

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشَقِيِّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَبْدُ بَرٍّ عَبْدِ الْحَكِيمِ الْبُزْجَانِيُّ

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزِ الْبَحْثِ وَالدرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هَجْرٍ

الْجُزْءُ الرَّابِعُ عَشَرَ

هَجْرٌ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْإِعْلَانِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عيد الفتح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البَدَائِيَّةُ وَالنَّهَائِيَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة

فيها^(١) خرج رجلٌ بسوادِ العراقِ يقالُ له : نَزْوانُ بنُ سيفٍ . وجعلَ يتنقَّلُ فيها^(٢) من بلدٍ إلى بلدٍ^(٣) ، فوجَّه إليه الرشيدُ طُوقَ بنِ مالِكٍ ، فهزَمه ، وجرحَ نَزْوانُ وقُتِلَ عامَّةُ أصحابِه ، وكتبَ بالفتحِ إلى الرشيدِ .

وفيها خرجَ بالشَّامِ أبو النَّداءِ^(٤) ، فوجَّه إليه الرشيدُ يحيى بنَ معاذٍ ، واستنابَه على الشَّامِ .

وفيها وقعَ الثلجُ ببغدادَ .

وفيها غزا بلادَ الرومِ يزيدُ بنُ مَخْلَدٍ الهُبَيْرِيُّ في عشرةِ آلافٍ ، فأخذتْ عليه الرومُ المضيقَ ، فقتلوه في خمسينَ من أصحابِه على مرحلتينِ من طَرَسُوسَ ، فانهزمَ الباقيونَ ، وولَّى الرشيدُ غَزَا الصَّائِفَةِ لَهْرَثَمَةَ بنِ أَعْيَنَ ، وضمَّ إليه^(٥) ثلاثينَ ألفًا فيهمُ مسرورٌ الخادمُ ، وإليه النفقاتُ .

(١) تاريخ الطبري ٣٢٣/٨ ، والمنتظم ١٩٣/٩ ، والكامل ٢٠٥/٦ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، س ، ظ .

(٣) في الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ : « الوليد » . وانظر تاريخ الطبري ٣٢٣/٨ .

(٤) في الأصل : « إليهم » .

وخرج الرشيد إلى الحدث^(١)، ليكون قريباً منهم، وأمر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور^(٢)، وألزم أهل الذمة بتمييز لباسهم وهيئاتهم في بغداد وغيرها من البلاد. وفيها عزل الرشيد علي بن عيسى^(٣) عن إمرة خراسان، وولّاها هزيمة بن أعين.

وفيها فتح الرشيد هرقلة في شوال، وخرّبها وسبى أهلها، وبثّ الجيوش والشرايا بأرض الروم^(٤)، وخرجت الروم^(٥) إلى عين زرتي، والكنيسة السوداء. وكان خراج هرقلة في كل يوم مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف مرفوق^(٦). وولّى حميد بن مغثوف^(٧) سواحل الشام إلى مصر، ودخل جزيرة قبرص، فسبى أهلها وحملهم حتى باعهم بالرافقة، فبلغ ثمن الأُسقف [١٢٤/٨] ألفي دينار، باعهم أبو البختري القاضي.

وفيها أسلم الفضل بن سهل، على يدي المأمون. وحجّ بالناس فيها الفضل بن عباس بن محمد بن علي^(٨)، وكان والي مكة،

(١) في الأصل، ص: «الحدث»، وفي تاريخ الطبري، والكمال: «درب الحدث»، والحدث: قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور. معجم البلدان ٢/٢١٨.

(٢) في الأصل، س، ص، ظ: «والثغور»، وفي ب: «الديورة»، وفي م: «والديور». والمثبت من الطبري ٨/٣٢٤.

(٣) في الأصل، ب، م: «موسى». وانظر تاريخ الطبري ٨/٣٢٤.

(٤ - ٥) سقط من: م.

(٥) في الأصل: «دربه»، وفي ب: «وردة»، وفي م: «زربة»، وفي ص: «روبة». وعين زرتي: هي بلد من نواحي المصيصة. معجم البلدان ٢/٧٦١.

(٦) في ب، ظ: «موقوف»، وفي س: «مرسوق»، وفي م: «مرتق»، وفي ص: «مردوف».

(٧) في الأصل، ب، ظ: «معتوق». وانظر تاريخ دمشق ١٥/٣٠٤.

(٨) بعده في ب، م: «العباسي».

ولم يكن للناس بعد هذه السنة صائفة إلى سنة خمس عشرة ومائتين .

ذَكَرُ مَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

سلمة بن الفضل الأبرش^(١) . وعبد الرحمن بن القاسم^(٢) ، الفقيه ، الراوى عن مالك ؛^(٣) الذى هو العمدة فى مذهب مالك فيما يزويه عن الإمام مالك ، وكان من كبار الصالحين . وعيسى بن يونس بن أبى إسحاق^(٤) ، قديم على الرشيد ، فأمر له بمال جزيل ؛ نحوًا من خمسين ألفًا ، فلم يقبله . والفضل بن موسى السيناني^(٥) . ومحمد بن سلمة^(٦) . ومخلد^(٧) بن الحسين المصيصي ، أحد

(١) طبقات ابن سعد ٣٨١/٧ ، وطبقات خليفة ٨٢٧/٢ ، وتهذيب الكمال ٣٠٥/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٢٠٥ ، والوفاء بالوفيات ٣٢٢/١٥ .

(٢) طبقات خليفة ٦٧٠/٢ ، والمعارف ١٧٥ ، وطبقات الفقهاء ٦٥ ، ووفيات الأعيان ١٢٩/٣ ، وتهذيب الكمال ٣٤٤/١٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٠/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٢٧٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧ ، وطبقات خليفة ٨١٥/٢ ، وتاريخ دمشق ١١٥/١٤ (مخطوط الظاهرية) ، وتهذيب الكمال ٦٢/٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٠/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠ هـ) ص ٣٢٣ .

(٥) فى الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « الشيباني » ، وفى ص : « السفيناني » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٣٧٢/٧ ، وطبقات خليفة ٨٣٦/٢ ، وتهذيب الكمال ٢٥٤/٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٣/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٣٣٧ .

(٦) فى س ، ظ : « مسلمة » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٤٨٥/٧ ، وطبقات خليفة ٨٢٧/٢ ، وتهذيب الكمال ٢٨٩/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٣٦٦ ، وطبقات الحفاظ ١٣٠ .

(٧) فى م : « محمد » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٤٨٩/٧ ، وطبقات خليفة ٨١٥/٢ ، وتهذيب الكمال ٣٣١/٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣٦/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٣٨٤ .

الرُّهَادِ الثَّقَاتِ ، قال ^(١) : لم أَتَكَلَّمْ بِكَلِمَةٍ أَحْتَاجُ إِلَى الْعِذَارِ مِنْهَا مِنْذُ خَمْسِينَ
سَنَةً . وَمُعَمَّرُ الرَّقِيِّ ^(٢) .

(١) حلية الأولياء ٢٦٦/٨ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤٨٦/٧ ، وتهذيب الكمال ٣٢٦/٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٠/٩ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٠٥ ، ومرآة الجنان ٤٢٩/١ .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائة

فيها^(١) دخل هرثمة بن أعين إلى خراسان نائباً عليها، وقبض على علي بن عيسى، فأخذ أمواله وحواصله، وأركبه على راحلة^(٢)، ونادى عليه ببلاد خراسان، وكتب إلى الرشيد بذلك، فشكره على ذلك، ثم سيره إلى الرشيد بعد ذلك، فحبس بداره ببغداد.

وفيها ولي الرشيد ثابت بن نصر بن مالك نيابة الثغور، فدخل بلاد الروم، وفتح مطمورة.

وفيها كان الفداء^(٣) بين المسلمين والروم على يد ثابت بن نصر. وفيها خرجت الخزمية بالجل وبلاد أذربيجان، فوجه الرشيد إليهم عبد الله ابن مالك بن الهيثم الخزاعي في عشرة آلاف فارس، فقتل منهم خلقاً كثيراً^(٤)، وأسر وسبى ذرائعهم، وقدم بهم بغداد، فأمر الرشيد بقتل الرجال منهم، وبالذرية فيبعوا بها^(٥)، وكان قد غزاهم قبل ذلك خزيمه بن خازم^(٦).

وفي ربيع الأول منها قدم الرشيد من الرقة إلى بغداد في السفين، وقد

(١) الكامل ٢٠٩/٦، والمنتظم ١٩٧/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٩.

(٢) في م: «بعير وجهه لذنبه».

(٣) في ب، م: «الصلح». وانظر تاريخ الطبري ٣٤٠/٨.

(٤) سقط من: ب، م.

(٥) في م: «فيها».

(٦) في الأصل: «حارم»، وفي ب: «حازم». وانظر الكامل ٢٠٧/٦.

استخلف على الرقعة ابنه القاسم ، وبين يديه خزيمة بن خازم ، ومن نية الرشيد الذهاب إلى خراسان لغزو رافع بن ليث ؛ الذي كان قد خلع الطاعة ، واستحوذ على بلاد كثيرة من بلاد سمرقند وغيرها ، ثم خرج الرشيد في شعبان قاصداً خراسان ، واستخلف على بغداد ابنه محمداً الأمين ، وسأل المأمون من أبيه أن يخرج معه خوفاً من غدر أخيه الأمين ، فأذن له ، فسار معه وقد شكا الرشيد في أثناء الطريق إلى بعض أمرائه^(١) جفاء بنييه الثلاثة الذين [١٢٥/٨] جعلهم ولاية العهد من بعده ، وأراه داءً في جسده ، وقال : إن لكل واحد من الأمين والمأمون والقاسم عندى عينا علي ، وهم يعدون أنفاسي ، ويتمنون انقضاء أيامي وذلك شر لهم لو كانوا يعلمون . فدعا له ذلك الأمير^(٢) ، ثم أمره الرشيد بالانصراف إلى عمله وودعه ، وكان آخر العهد به .

وفيها تحرك ثزوان الحروري ، وقتل عامل السلطان بطف البصرة . وفيها قتل الرشيد الهيصم^(٣) اليماني . ومات عيسى بن جعفر وهو يريد اللحاق بالرشيد^(٤) .

وفيها حج بالناس العباس بن عبد الله بن جعفر بن أبي جعفر المنصور .

ومن توفي فيها من الأعيان :

إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة

(١) سقط من : الأصل .

(٢) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « الرجل » .

(٣) في الأصل ، ب ، ص : « الهيثم » . وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٣٤٠ ، والكامل ٦ / ٢٠٩ .

(٤) بعده في ب ، م : « فمات في الطريق » .

أبو القاسم^(١)، أحد المشاهير بالغناء، وممن يضرب به المثل^(٢) فيه، فيقال: غناء ابن جامع^(٣). وقد كان أولاً يُحفظ القرآن، ثم صار إلى صناعة الغناء^(٤)، وذكر عنه أبو الفرج علي^(٥) بن الحسين الأصبهاني صاحب الأغاني حكايات غريبة؛ من ذلك أنه قال^(٦): كنت يوماً مشرفاً في غرفة بخران، إذ أقبلت جارية سوداء، معها قوبة تستقي^(٧) فيها من مشرعة^(٨)، فجلست ووضعت قريبتها، واندفعت تغني:

إلى الله أشكو بخلها وسماحتي لها غسل منى وتبدل علقما
فرمدي مُصاب القلب أنت قتلتني ولا تُبعدني فيما تجشمت كلثما^(٩)

قال: فسمعت ما لا صبر لي عنه، ورجوت أن تُعيده، فقامت وانصرفت، فنزلت وانطلقت وراءها، وسألتها أن تعيده، فقالت: إن عليّ خراجا كل يوم درهمان. فأعطيتها درهماً، فأعادته فحفظته وسلكته يومى ذلك، فلما أصبحت أنسيته، فأقبلت السوداء فنزلت^(١٠)، فسألتها أن تعيده، فلم تفعل إلا بديرهمين، ثم قالت: كأنك تستكثر أربعة دراهم، كأنى بك وقد أخذت به أربعة آلاف دينار. قال ابن جامع: فغنيته ليلة للرشيد، فأعطاني ألف دينار، ثم

(١) المتنظم ١٩٨/٩، والأغاني ٢٨٩/٦، والأعلام ٣٠٦/١.

(٢ - ٣) سقط من: ب، م.

(٣) بعده في ب، م: «ترك القرآن».

(٤) في الأصل، ب، م، ص: «بن علي». وانظر تاريخ بغداد ٣٩٨/١١، ووفيات الأعيان ٣٠٧/٣.

(٥) الأغاني ٣٣٥/٦.

(٦ - ٧) في ب، م: «الماء».

(٧) المشرعة: هي مورد الشاربة التي يشرعها الناس، فيشربون منها ويستقون.

(٨ - ٩) في النسخ: «تتركه هائم القلب مغرماً». والمثبت من الأغاني ٣٣٥/٦.

(٩) سقط من: ب، م.

استَعَاذَنِيه ثَلَاثًا أُخْرَى ، وَأَعْطَانِي ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، فَتَبَسَّمْتُ فَقَالَ : مِمَّ تَبَسَّمُ ؟
فَذَكَرْتُ لَهُ الْقِصَّةَ ^(١) ، فَضَحِكَ ، وَأَلْقَى إِلَى كَيْسَا آخَرَ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَقَالَ : لَا
تُكْذِبِ السُّودَاءَ .

وَحِكِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ^(٢) : أَصْبَحْتُ يَوْمًا بِالْمَدِينَةِ وَلَيْسَ مَعِيَ إِلَّا ثَلَاثَةُ دِرَاهِمٍ ،
فَإِذَا جَارِيَةٌ عَلَى رَقَبَتِهَا جِرَّةٌ تَرِيدُ الرُّكْبَى ^(٣) ، وَهِيَ تَسْعَى وَتَتَرْتَّمُ بِصَوْتٍ شَجِيٍّ ،
وَتَقُولُ :

شَكُونَا إِلَى أَحْبَابِنَا طَوْلَ لَيْلِنَا فَقَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا
[١٢٥/٨ ط] وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّوْمَ يَغْشَى عَيْنَهُمْ سِرَاعًا وَلَا يَغْشَى لَنَا النَّوْمُ أَغْنَيْنَا
إِذَا مَا دَنَا اللَّيْلُ الْمُضِيرُ لَذَى الْهَوَى جَزِعْنَا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ إِذَا دَنَا
فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَلَاقُونَ مِثْلَ مَا نُلَاقِي لَكَانُوا فِي الْمَضَاجِعِ مِثْلَنَا
قَالَ : فَاسْتَعْدَدْتُهُ مِنْهَا ، وَأَعْطَيْتُهَا الثَّلَاثَةَ دِرَاهِمَ ، فَقَالَتْ : لَتَأْخُذَنَّ بِدَلْهَا أَلْفَ
دِينَارٍ ، وَأَلْفَ دِينَارٍ ، وَأَلْفَ دِينَارٍ . فَأَعْطَانِي الرَّشِيدُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ فِي لَيْلَةٍ عَلَى
ذَلِكَ الصَّوْتِ .

بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ ، أَبُو وَائِلٍ الْحَنْفِيُّ الْبَصْرِيُّ ^(٤) ، الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ ، نَزَلَ بِغَدَادَ
فِي زَمَنِ الرَّشِيدِ ، وَكَانَ يَعَاشِرُ ^(٥) أَبَا الْعَتَاهِيَةِ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « قَوْلُ السُّودَاءِ فَتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ » .

(٢) الْأَغَانِي ٣١١/٦ .

(٣) الرُّكْبَى : جَنْسٌ لِلرُّكْبَةِ وَهِيَ الْبُحْرُ . اللَّسَانُ (ر ك ي) .

(٤) طَبَقَاتُ ابْنِ الْمَعْتَزِ ٢١٧ ، وَالْأَغَانِي ١٠٦/١٩ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٩٠/٧ ، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٩٢/٣ ،

وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ١٣٥ ، وَالْوَفَايُ بِالْوَفَايَاتِ ٢١٨/١٠ .

(٥) فِي ب ، م : « يَخَالِطُ » . وَانْظُرْ تَارِيخُ بَغْدَادَ ٩٠/٧ .

قال أبو هيفان^(١) : أشعر أهل الغزل^(٢) من المحدثين أربعة ؛ أولهم بكر بن النطاح .
وقال المبرّد^(٣) : سمعت الحسن بن رجاء يقول : اجتمع جماعة من الشعراء
ومعهم بكر بن النطاح يتناشدون ، فلما فرغوا من طواليهم أنشد بكر بن النطاح لنفسه :

ما ضرّها لو كتبت بالرضا فجفّ جفن العين أو أغمضا
شفاعة مردودة عندها في عاشق تندم^(٤) لو قد قضى
يا نفس صبرا واعلمي أنّ ما يأمل منها مثل ما قد مضى
لم تمرض الأجفان من قاتل بلحظه إلا لأنّ أمرضا

قال : فابتدروه يقبلون رأسه .

ولما مات رثاه أبو العتاهية فقال^(٥) :

مات ابن نطاح أبو وائل بكر فأمسى الشعر قد بانا
بُهلول المجنون^(٦) ، كان يأوى إلى مقابر الكوفة ، وكان يتكلّم بكلمات
حسنة ، وقد لقي^(٧) الرشيد^(٨) وهو ذاهب إلى الحج ، فوعظه ، وذلك في سنة ثمان
وثمانين^(٩) ، كما تقدّم .

(١) في ب ، م : « عفان » . وانظر تاريخ بغداد ٩٠ / ٧ ، والأغانى ١١٣ / ١٩ .

(٢) في الأصل ، ب ، م : « العدل » .

(٣) تاريخ بغداد ٩١ / ٧ .

(٤) في النسخ : « يود » . والمثبت من تاريخ بغداد .

(٥) تاريخ بغداد ٩١ / ٧ .

(٦) المنتظم ٢٠٢ / ٩ ، وصفة الصفوة ٥١٦ / ٢ ، وفوات الوفيات ٢٢٨ / ١ ، والوفاء بالوفيات ٣٠٩ / ٣ ، والأعلام ٥٦ / ٢ .

(٧) في ب ، م : « وعظ » . وانظر المنتظم ٢٠٢ / ٩ .

(٨ - ٨) في ب ، م : « وغيره » . وانظر ما تقدم في ٦٦٥ / ١٣ .

عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ الأزدِيُّ الكوفي^(١)، سَمِعَ الأعمشَ، وابنَ جُرَيجَ^(٢)،
وشعبةً، ومالكًا، وخلقا سيواهم.

وروى عنه جماعاتٌ مِنَ الأئمةِ، وقد استدعاه الرشيدُ ليوليَّه القضاءَ، فقال :
لا أصلُح . وامتنع أشدَّ الامتناعِ، وكان قد سأل قبله وكيعًا، فامتنع أيضًا، فطلبَ
حفصَ بنَ غياثٍ فقيلَ .

وأطلق لكلِّ واحدٍ خمسةَ آلافِ درهمٍ^(٣)؛ عوضًا عن كُلفةِ^(٤) السَّفرِ، فلم
يقبَلْ وكيعٌ، ولا ابنُ إدريسَ، وقبِلَ ذلكَ حفصُ، فحلفَ ابنُ إدريسَ لا يكلمُّه
أبداً .

وحجَّ الرشيدُ في بعضِ [١٢٦/٨] السنين، فاجتاز بالكوفةِ ومعه القاضي أبو
يوسفَ، والأمينُ والمأمونُ، فأمرَ الرشيدُ بجمعِ شيوخِ الحديثِ لِيُسمِعوا ولَدَيْهِ،
فاجتمعوا إلَّا ابنَ إدريسَ هذا، وعيسى بنُ يونسَ، فركبَ الأمينُ والمأمونُ - بعدَ
فراغهما مِن سماعِهما^(٥) - إلى عبدِ اللَّهِ بنِ إدريسَ، فأسمعهما مائةَ حديثٍ،
فقالَ له المأمونُ: يا عمُّ، إنَّ "أُذِنْتَ لِي" أعدتُها مِن حفْظِي . فأذنَ له، فأعادها
مِن حفْظِهِ كما سَمِعها، فتعجَّب لحفْظِهِ ابنُ إدريسَ، ثم أمرَ له المأمونُ بمالٍ، فلم

(١) طبقات ابن سعد ٣٨٩/٦، وتاريخ بغداد ٤١٥/٩، وتهذيب الكمال ٢٩٣/١٤، وسير أعلام النبلاء
٤٢/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٢٤٧، والوافي بالوفيات ٦٤/١٧،
وطبقات القراء ٤٠٩/١.

(٢) في ص: «جرير». وانظر تهذيب الكمال ٢٩٥/١٤.

(٣) سقط من: م.

(٤) في ب، م: «كلفته التي تكلفها في».

(٥) بعده في ب، م، : «على من اجتمع من المشايخ».

(٦ - ٦) في م: «أردت».

يقبَلُ منه شيئاً، ثم سارا إلى عيسى بن يونس، فسَمِعَا^(١) عليه، ثم أَمَرَ له المأمونُ بعشرة آلاف، فلم يقبلها، فظنَّ أَنَّهُ استقلَّها فأضعفها فقال: واللَّهِ^(٢) ولا إلهَيلجَة^(٣)، لو ملأت لي^(٤) المسجدَ مالاً إلى سقْفِهِ ما قبلتُ منه شيئاً على حديث رسولِ اللَّهِ ﷺ.

ولمَّا اخْتُصِرَ ابنُ إدريسَ بكَّتِ ابنته، فقال^(٥): لا^(٦) تبكى، فقد ختمتُ القرآنَ في هذا البيتِ أربعةَ آلافِ ختمةٍ.

صَغَصَةُ بنُ سَلام^(٧)، ويقالُ^(٨): ابنُ عبدِ اللَّهِ. أبو عبدِ اللَّهِ الدمشقيُّ، ثم تحوَّلَ إلى الأندلسِ، فاستوطنها في زمنِ عبدِ الرحمنِ^(٩) بنِ معاويةَ وابنه هشامٍ، وهو أولُ مَنْ أدخلَ علمَ الحديثِ ومذهبَ الأوزاعيِّ إلى الأندلسِ، وولى الصلاةَ بقرطبةَ، وفي أيامهِ غُرِسَت الأشجارُ بالمسجدِ الجامعِ هناك، كما يراه الأوزاعيُّ والشاميونَ، ويكرهُه مالكٌ وأصحابه.

وقد رَوَى عن مالكٍ، والأوزاعيِّ، وسعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ.

ورَوَى عنه جماعةٌ؛ منهم عبدُ الملكِ بنُ حبيبٍ الفقيهُ، وذكره في كتابِ

(١) في الأصل: «فسمعها».

(٢ - ٣) سقط من: ب، م، والإلهيلجة: ثمر مفيد يحفظ العقل، ويزيل الصداع. التاج (هـ ل ج) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١٩٦/٤، وتذكرة داود ٥٧/١.

(٣) في الأصل، س، ص، ظ: «على».

(٤) تاريخ بغداد ٤٢١/٩.

(٥) في ب، م: «علام».

(٦) تاريخ علماء الأندلس ٢٠٣/١، وجذوة المقتبس ص ٢٤٤، وتاريخ دمشق ٧٨/٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠) ص ٢٣٥، والوفاء بالوفيات ٣٠٨/١٦.

(٧) تاريخ دمشق، وتاريخ الإسلام، في الموضوعين السابقين.

(٨) في الأصل، ب، م: «الملك». وانظر تاريخ علماء الأندلس ٢٠٣/١، وتاريخ دمشق ٧٩/٢٤.

« الفقهاء »^(١) ، وذكره ابنُ يونسَ في تاريخه^(٢) - « تاريخ مصر » - والحميدى^(٣) في « تاريخ الأندلس » ، وحرّر وفاته في هذه السنة^(٤) أعنى سنة ثنتين وتسعين ومائة^(٥) .
وحكى عن شيخه ابنِ حزمٍ أن صعصعة هذا أولُ من أدخل مذهب الأوزاعي إلى الأندلس .

وقال ابنُ يونسَ^(٦) : هو أولُ من أدخل علم الحديث إليها . وذكر أنه توفي قريباً من سنة ثمانين ومائة ، والذي حرّره الحميدى في هذه السنة أثبت .

علي بنُ ظبيان ، أبو الحسنِ القنسى الكوفى^(٧) ، قاضى الشرقية من بغداد زمنَ^(٨) الرشيد ، كان ثقةً عالماً من أصحابِ أبى حنيفة ، ثم ولّاه الرشيد قاضى القضاة ، وكان الرشيد يخرج معه إذا خرج من عنده ، مات بقرميسين^(٩) فى هذه السنة .

العباس بنُ الأحنف بنِ الأسود بنِ طلحة^(١٠) ، الشاعرُ المشهورُ ، كان من

(١) ليس بين أيدينا كتابه « طبقات الفقهاء والتابعين » ، وانظر طبقات الشيرازى ٢٥ .

(٢) ليس بين أيدينا كتابه ، وانظر جذوة المقتبس ص ٢٤٤ .

(٣) جذوة المقتبس ص ٢٤٤ .

(٤ - ٥) فى س : « أعنى سنة اثنتين ومائة » ، وفى ظ : « يعنى سنة اثنتين ومائة » .

(٥) جذوة المقتبس ص ٢٤٤ .

(٦) طبقات خليفة ٤٠٢/١ ، وأخبار القضاة ٢٨٦/٣ ، وتاريخ بغداد ٤٤٣/١١ ، وتهذيب الكمال ٤٩٦/٢٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٣١١ .

(٧) فى ب ، م : « ولّاه » .

(٨) قرميسين : بلد معروف ، بينه وبين همذان ثلاثون فرسخاً قرب الدينور ، وهو بين همذان وحلوان . معجم البلدان ٦٩/٤ .

(٩) الشعر والشعراء ٨٢٧/٢ ، وطبقات الشعراء ٢٥٤ ، والأغاني ٣٥٢/٨ ، وتاريخ بغداد ١٢٧/١٢ ، ووفيات الأعيان ٢٠/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٩٨/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠) ص ٢٤٥ .

عَرَبِ خِرَاسَانَ ، وَنَشَأَ بِيغْدَادَ ، وَكَانَ لَطِيفًا ظَرِيفًا مَقْبُولًا ، حَسَنَ الشَّعْرِ .

[١٢٦/٨ ظ] قال أبو العباس^(١) : قال عبدُ اللَّهِ بنُ الْمُعْتَزِّ : لو قيل لى مَنْ أَحْسَنُ

الناسِ شعْرًا تعرّفه ؟ لقلتُ : العباسُ :

قد سَحَبَ الناسُ أَذْيَالَ الظُّنُونِ بنا وفَرَّقَ الناسُ فينا قَوْلَهُمْ فِرَقًا^(٢)

فَكَاذِبٌ قد رَمَى بِالْحَبِّ^(٣) غَيْرَ كَم وَصَادِقٌ ليس يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقَا

وقد طَلَبَهُ الرَّشِيدُ^(٤) ذَاتَ لَيْلَةٍ فى أَثْنَاءِ اللَّيْلِ ، فَانزَعَجَ لذلك وخاف^(٥)

نِساؤُهُ ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ قال له : وَيَحْكُ ، إِنَّهُ قد عَنَّ لى بَيْتٍ فى

جَارِيَةٍ لى ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْفَعَهُ بَمَثَلِهِ . فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ما خِفْتُ قَطُّ أَعْظَمَ

مِنْ هَذِهِ اللَّيْلَةِ . فقال : وَلِمَ ؟ فَذَكَرَ لَهُ دُخُولَ الْحَرَسِ عَلَيْهِ فى اللَّيْلِ ، ثُمَّ جَلَسَ

حتى سَكَنَ رُوعُهُ ، ثُمَّ قال : ما قلتُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فقال :

جَنَانٌ^(٦) قد رَأَيْناها فلم نَرَ مِثْلَها بَشَرًا

فقال العباسُ :

يَزِيدُكَ وَجْهُها حُسْنًا إِذا ما زِدْتَهُ نَظْرًا

فقال الرشيدُ : زِدْ . فقال :

إِذا ما اللَّيْلُ مالَ عَلَيَّ كَ بِالْإِظْلَامِ واعتَكرا

ودَجَّ فلم تَرى قَمَرًا^(٧) فأَبْرَزَها تَرى قَمَرًا

(١) يعنى أحمد بن يحيى ، ثعلبى . والخبر فى تاريخ بغداد ١٢ / ١٢٩ .

(٢) ديوان العباس بن الأحنف ص ١٩٩ .

(٣) فى النسخ : « بالظن » . والمثبت من الأغاني ٨ / ٣٦٧ .

(٤) تاريخ بغداد ١٢ / ١٣٠ ، ١٣١ ، بنحوه .

(٥) بعده فى س ، ص ، ظ : « وبكى » .

(٦) فى الأصل ، ب ، م : « حنان » . وانظر تاريخ بغداد .

(٧) فى م : « فجرا » . وانظر تاريخ بغداد ١٢ / ١٣١ .

فقال : إِنَّا قَدْ رَأَيْنَاهَا^(١) ، وقد أَمَرْنَا^(٢) لَكَ بَعْشَرَةَ^(٣) آلَافٍ دَرْهَمٍ .

وَمِنْ شَعْرِهِ الَّذِي أَقْرَّ لَهُ بِهِ بَشَّارُ بْنُ بَرْدٍ ، وَأَثْبَتَهُ فِي سَلَكِ الشَّعْرَاءِ بِسَبِيهِ
قَوْلُهُ^(٤) :

أَبْكَى الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ حَتَّى إِذَا أَيْقَظُونِي لِلْهَوَى رَقَدُوا
وَاسْتَهَضُونِي فَلَمَّا قَمْتُ مَتَّصِبًا بِثِقَلِ مَا حَمَلُونِي مِنْهُمْ قَعَدُوا
وَلَهُ أَيْضًا^(٥) :

وَحَدَّثَنِي يَا سَعْدُ عَنْهَا فَرِذَّتْنِي جُنُونًا فَرِذَّنِي مِنْ حَدِيثِكَ يَا سَعْدُ
هَوَاهَا هَوَى لَمْ يَعْرِفِ الْقَلْبُ غَيْرَهُ فَلَيْسَ لَهُ قَبْلُ وَلَيْسَ لَهُ بَعْدُ
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ^(٦) : دَخَلْتُ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ بِالْبَصْرَةِ وَهُوَ طَرِيحٌ عَلَى
فَرَاثِهِ يَجُودُ بِنَفْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا بَعِيدَ الدَّارِ عَنْ وَطَنِهِ مَفْرَدًا يَبْكِي عَلَى شَجْنِهِ
كَلَّمَا^(٧) شَدَّ النُّجَاءَ^(٨) بِهِ زَادَتْ الْأَسْقَامُ فِي بَدْنِهِ
ثُمَّ أَعْيَى عَلَيْهِ ، فَانْتَبَهَ بِصَوْتِ طَائِرٍ عَلَى شَجَرَةٍ فَقَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : «رَمَاهَا» كَذَا ، وَفِي س : «وَهَبْنَاهَا لَكَ» ، وَفِي ظ : «وَهَبْنَاهَا» ، وَفِي ص :
«دَرَعْنَاهَا» . وَفِي تَارِيخِ بَغْدَاد : «ذَعَرْنَاكَ ...» .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : «لَهُ بِدَيْتِكَ عَشْرَةٌ» ، وَفِي تَارِيخِ بَغْدَاد «أَنَّهُ أَعْطَاهُ دَيْتَهُ ، وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ
دَرْهَمٍ» .

(٣) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٠ / ٣ . وَفِيهِ إِقْرَارُ بَشَّارٍ لِلْعَبَّاسِ عَلَى آيَاتٍ سَابِقَةٍ عَلَيْهَا . وَانْظُرْ أُمَالِي الْقَالِي ١ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٤) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢١ / ٣ .

(٥) تَارِيخِ بَغْدَاد ١٢ / ١٣٢ .

(٦ - ٧) فِي النِّسْخِ : «جَدَّ النَّحِيبِ» ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَاد . وَالنُّجَاءُ : دَاءُ الْإِسْهَالِ .

ولقد زاد الفؤاد شجى^(١) هاتف يبكى على فتنه
 شاقه ما شاقنى فبكى كلنا يبكى على سكينه
 قال : ثم أُغِيى عليه أخرى ، فحرَّكته ، فإذا هو قد مات .
 قال الصولي^(٢) : كانت وفاته فى [١٢٧/٨ و] هذه السنة .
^(٣) وحكى القاضى ابنُ خلِّكان ، أنَّه توفى^(٣) بعدها .
 وقيل^(٤) : سنة ثمانٍ وثمانين ومائة . والله أعلم^(٥) .
 وزعم بعضهم ، أنَّه بقى بعد الرشيد .

عيسى بن جعفر بن أبى جعفر المنصور^(٦) ، أخو زبيدة ، كان نائباً على
 البصرة فى أيام الرشيد ، فمات فى أثناء هذه السنة .

الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك^(٧) ، أخو جعفر وإخوته ، كان هو
 والرشيد يتراضعان ، أرضعت الخيزران فضلاً هذا ، وأرضعت أم الفضل - وهى
 زبيدة بنت سنين^(٨) ، ببرية^(٩) - هارون الرشيد ، وكانت زبيدة هذه من

(١) فى الأصل ، ب ، ص : « بلاء » . وانظر مصدر التخريج .

(٢) تاريخ بغداد ١٢/١٣٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م . وانظر تاريخ بغداد ١٢/١٣٣ ، ووفيات الأعيان ٣/٢٥ .

(٤) تاريخ بغداد ١٢/١٣٣ .

(٥) بعده فى الأصل : « وقال عمر بن شبة سنة ثمان وثمانين ومائة » .

(٦) تاريخ بغداد ١١/١٥٢ ، والمنتظم ٩/٢٠٨ ، والأعلام ٥/٢٨٥ .

(٧) تاريخ بغداد ١٢/٣٣٤ ، والمنتظم ٩/٢٠٨ ، ووفيات الأعيان ٤/٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٩١ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٣٣٩ .

(٨) سقط من : م ، وفى س ، والمنتظم : « منين » ، وفى ظ : « منين بن برته » . وانظر تاريخ بغداد

١٢/٣٣٤ .

(٩) فى م : « بن برية » .

مُولَدَاتٍ^(١)، المدينة^(٢) وقد قال في ذلك بعض الشعراء^(٣) :

كَفَى لَكَ فَضْلًا أَنْ أَفْضَلَ حَرَةً غَذَتْكَ بَثْدِي وَالْخَلِيفَةُ وَاحِدٍ
لَقَدْ زِنْتُ يَحْيَى فِي الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا كَمَا زَانَ يَحْيَى خَالِدًا فِي الْمَشَاهِدِ
قَالُوا^(٤) : وَكَانَ الْفَضْلُ أَكْرَمَ مِنْ أَخِيهِ جَعْفَرٍ، وَلَكِنْ كَانَ فِيهِ كِبَرٌ شَدِيدٌ،
وَكَانَ عَبُوسًا، وَكَانَ جَعْفَرٌ أَحْسَنَ بَشَرًا مِنْهُ، وَأَطْلَقَ وَجْهًا، وَأَقْلَّ عَطَاءً، وَكَانَ
النَّاسُ إِلَيْهِ أَمِيلَ^(٥) .

وقد وهب الفضل لطَبَّاحِهِ مائة ألف درهم، فعاتبه أبوه في ذلك، فقال : يا
أَبِي، إِنْ هَذَا كَانَ يَصْحَبُنِي فِي الْعُشْرِ^(٦) وَالْعِشِّ الْخَشِينِ، وَاسْتَمَرَّ مَعِيَ فِي هَذَا
الْحَالِ، فَأَحْسَنَ صُحْبَتِي، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ^(٧) :

إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا^(٨) ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يُؤْنِسُهُمْ^(٩) فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِينِ
وَوَهَبَ يَوْمًا لِبَعْضِ الْأَدْبَاءِ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ، فَبَكَى الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ : مِمَّ تَبْكِي،
أَسْتَقْلَلْتَهَا ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ؛ وَلَكِنِّي أَبْكِي أَسْفًا^(١٠) أَنْ الْأَرْضَ^(١١) تَوَارَى مِثْلَكَ !

(١) بعده في م : « بتين » .

(٢) في الأصل، ب، م : « البرية » . وانظر تاريخ بغداد ٣٣٤ / ١٢ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٣٤ / ١٢ .

(٤) وفيات الأعيان ٢٧ / ٤، والمنظوم ٢٠٨ / ٩، وبنحوه في تاريخ بغداد ٣٣٦ / ١٢، وسير أعلام النبلاء

٩١ / ٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٣٤٠ .

(٥) بعده في ب، م : « ولكن خصلة الكرم تغطي جميع القبائح فهي تستر تلك الخصلة التي كانت في الفضل » .

(٦) بعده في ب، م : « واليسر » .

(٧) تاريخ بغداد ٣٣٦ / ١٢ . والبيت لإسحاق الموصلي . انظر لطائف الظرفاء للثعالبي ص ١٠١ .

(٨) في م : « أيسروا » .

(٩) في النسخ : « يعتادهم » . والمثبت من مصدر التخريج .

(١٠) سقط من : ب، م .

(١١) بعده في ب، م : « تأكل مثلك أو » .

وقال علي^(١) بن الجهم، عن أبيه^(٢) : أصبحت يوماً^(٣) لا أملك شيئاً^(٤) ولا علف الدابة، فقصدت الفضل بن يحيى، فإذا هو قد أقبل من دار الخلافة في موكب من الناس، فلما رأيته رحت بي، وقال : هلم . فسيرت معه، فلما كان ببعض الطريق سمع غلاماً يدعو جارية من دار، وإذا هي باسم جارية له يحبها، فانزعج لذلك وشكا إلي ما لقي من ذلك، فقلت : أصابك ما أصاب أخا بني عامر حيث يقول^(٥) :

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى فهيج أحزان الفؤاد وما يدرى
[١٢٧/٨ ط] دعا باسم ليلى غيرها فكأنا أطار بليلى طائراً كان في صدري
فقال : اكتب لي هذين البيتين . قال : فذهبت إلى بقال، فرهنت عنده خاتمي على ثمن ورقة، وكتبتهما له، فأخذهما وقال : انطلق راشداً . فرجعت إلى منزلي، فقال لي غلامي : هات خاتمك حتى نرهنه على طعام لنا وعلف للدابة . فقلت : إني رهنته . فما أمتينا حتى أرسل إلي الفضل بثلاثين ألفاً^(٦)، وعشرة آلاف^(٧) درهم سلفاً لشهرين^(٨) من رزقي^(٩)، أجراه علي^(١٠) .
ودخل عليه بعض الأكابر^(١١)، فأكرمه الفضل وأجلسه معه على السرير،

(١) في ص : « يحيى » . وانظر تاريخ بغداد ٣٣٤ / ١٢ .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٣٤ / ١٢، من طريق علي بن الجهم به .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده في ب، م : « حتى » .

(٥) ديوان المجنون ص ١٦٢ .

(٦) بعده في ب، م : « من الذهب » .

(٧ - ٨) سقط من : النسخ . والمثبت من تاريخ بغداد ٣٣٥ / ١٢ .

(٨) في ب، م : « الورق » .

(٩) بعده في النسخ : « كل شهر وأسلمني شهراً » .

(١٠) المنتظم ٢١٠ / ٩ .

فشكا إليه الرجل دَيْتًا عليه ، وسأله أن يكلّم في ذلك أمير المؤمنين ، فقال : نعم ،
وكم ديتك ؟ قال : ثلاثمائة ألف درهم . فخرج من عنده وهو مهمومٌ لضغفِ
رده عليه ، ثم مال إلى بعض إخوانه ، فاستراح عنده ، ثم رجع إلى منزله فإذا المأل
قد سبقه إليه . وما أحسن ما قال فيه بعض الشعراء :

لَكَ الْفَضْلُ يَا فَضْلُ بْنَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَمَا كُلُّ^(١) مَنْ يُدْعَى بِفَضْلٍ لَهُ الْفَضْلُ
رَأَى اللَّهَ فَضْلًا مِنْكَ فِي النَّاسِ وَاسِعًا فَسَمَّاكَ فَضْلًا فَالتَقَى الْإِسْمُ وَالْفِعْلُ
وقد كان الفضلُ أكبر رتبة^(٢) من جعفر ، ولكن جعفرًا أحظى عند الرشيد منه
وأخص . وقد ولى الفضلُ أعمالًا كبارًا ، منها نيابة خراسان وغيرها .

فلما قتل الرشيد^(٣) جعفرًا وحبس^(٤) البرامكة ، جلد الفضلُ بن يحيى بن خالد
مائة^(٥) سوط ، وخلّده في السجن حتى مات في هذه السنة ، قبل الرشيد بشهور
خمس بالرفقة ، وصلى عليه بالقصر الذي مات فيه أصحابه ، ثم أخرجت جنازته ،
فصلى عليها الناس ، ودفن هناك وله خمس وأربعون سنة ، وكان سبب موته يُقل
أصابه في لسانه اشتدّ به يوم الخميس ويوم الجمعة ، وتوفّي قبل أذان الغداة من يوم
السبت .

قال ابن جرير^(٥) : وذلك في المحرم من سنة ثلاث وتسعين ومائة .

(١) في الأصل : « كان » .

(٢) بعده في ب ، م : « عند الرشيد » .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) في س ، ظ : « مائتي » .

(٥) تاريخ الطبري ٨ / ٣٤١ .

وقال ابنُ الجوزيَّ ^(١) في «المنتظم» ^(٢): كان ذلك ^(٣) في سنةِ ثنتين وتسعين ومائة. والله أعلم.

وقد أطلال ابنُ خلِّكانَ ترجمته، وذكرَ طرفًا صالحًا من محاسنه ومكارمه، من ذلك ^(٤) أنه وردَ بُلُغَ حينَ كان نائبًا على خراسانَ، وكان بها بيتُ النارِ التي كانتُ تعبُدُها المجوسُ، [١٢٨/٨] وقد كان جدُّه يَرمُكُ من خُدَّامِها، فهَدَمَ بعضَه ولم يتمكَّنْ من ^(٥) هدمه كُلِّه؛ لقوةِ إحكامه ^(٦)، وبَنَى مكانَه مسجدًا لله تعالى. وذكر ^(٧) أنه كان يتمثَّلُ في السجنِ بهذه الأبياتِ ^(٨):

إلى الله ^(٩) فيما نالنا نرفعُ الشكوى ففي يده كشفُ المضرةِ والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلا نحن في الأمواتِ فيها ولا الأحيا
إذا جاءنا السَّجَّانُ يومًا لحاجةٍ عَجِبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
ومحمدُ بنُ أمية ^(١٠)، الشاعرُ الكاتبُ، وهو من بيتِ كُلِّهم شعراءُ ^(١١)، وقد اختلَطَ أشعارُ بعضهم في بعضٍ. وله شعرٌ رائعٌ، ومديحٌ فائقٌ.

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) المنتظم ٢٠٩/٩.

(٣) وفيات الأعيان ٢٩/٤.

(٤ - ٤) في الأصل، ظ: «هدمها كلها»، وفي س: «هدم كلها»، وفي ص: «هدمها».

(٥) في الأصل، س، ص، ظ: «إحكامها».

(٦) وفيات الأعيان ٣٥/٤.

(٧) بعده في ب، م: «ويكى».

(٨ - ٨) في الأصل: «قسما ثالثا يرفع البلوى».

(٩) طبقات ابن المعتز ٣٢٢، والأغاني ١٤٥/١٢، ومعجم الشعراء ٣٥٤، تاريخ بغداد ٨٥/٢،

والمنتظم ٢١٠/٩.

(١٠) بعده في الأصل، س، ص، ظ: «أدباء».

منصورُ بنُ الرِّبْزَقَانِ بنِ سَلَمَةَ، أَبُو الْفَضْلِ التَّمِيمِيُّ^(١)، الشاعرُ، امتدح
 الرشيدَ. وأصله من الجزيرة وأقام ببغدادَ، ويقالُ لجده^(٢): مطعمُ الكبيشِ الرَّخَمِ.
 وذلك أنَّه أضاف قومًا، فجعلتِ الرَّخَمُ تُحْمَلِقُ^(٣) حولهم، فأمر بكبيشٍ يذبحُ
 للرَّخَمِ حتى لا يتأذى بها أضيافه، فقليل له ذلك لذلك، ولهذا قال الشاعرُ:
 أبوك زعيمُ بنى قاسطٍ وخالك ذو الكبيشِ يَقْرِى الرَّخَمَ
 وله أشعارٌ حسنةٌ، وكان يروى عن كلثومِ بنِ عمرو، وكان شيخه الذى أخذ
 عنه الغناء.

يوسفُ بنُ القاضي أبي يوسفَ يعقوبَ بنِ إبراهيم^(٤)، سَمِعَ الحديثَ من
 السَّريِّ بنِ يحيى، ويونسَ بنِ أبي إسحاقَ، ونظرَ فى الرأى، وتفقه، وولى قضاء
 الجانبِ الشرقى ببغدادَ فى حياة أبيه، وصلى بالناسِ الجمعةَ بجامع المنصورِ، عن
 أمرِ الرشيدِ. توفى فى رجبٍ من هذه السنة وهو قاضٍ ببغدادَ.

(١) الشعر والشعراء ٨٥٩، وطبقات ابن المعتز ٢٤٢، والأغانى ١٣/١٤٠، وتاريخ بغداد ١٣/٦٥،
 والمنظوم ٩/٢١١.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٦٦.

(٣) فى الأصل، ب: «تجول»، وفى س، م، ص، ظ: «تحم». والمثبت من تاريخ بغداد ١٣/٦٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٣٣٧، وأخبار القضاة ٣/٢٨٢، والجرح والتعديل ٩/٢٣٤، وتاريخ بغداد

١٤/٢٩٦، والمنظوم ٩/٢١٣، والجواهر المضية ٣/٦٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ -

٢٠٠هـ) ص ٤٨٨.

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة

قال ابن جرير^(١): ففى المحرم منها توفى الفضل بن يحيى . وقد أرخ ابن الجوزى وفاته فى سنة ثنتين وتسعين ومائة ، كما تقدم^(٢) .

قال : وفيها توفى سعيد الجوهري^(٣) . قال : وفيها وافى الرشيد جرجان ، وانتهت إليه خزائن على بن عيسى تحمّل على ألف وخمسمائة بعير ، وذلك فى صفر منها ، ثم تحوّل منها إلى طوس^(٤) وهو عليل ، فلم يزل بها حتى كانت وفاته فيها .

وفيها^(٥) تواقع هزيمة - نائب العراق - هو ورافع بن الليث ، فكسره هزيمة ، وافتتح بخارى ، وأسر أخاه بشير^(٦) بن الليث ، فبعثه إلى الرشيد وهو بطوس مثقل عن السير ، فلما أوقف بين يديه شرع يترقق له ، فلم يقبل منه ، بل قال : والله لو لم يبق من عمري إلا أن أحرّك شفتى بقتلك لقتلتك . ثم دعا بقصاب^(٧) ، فجزّاه بين يديه أربعة عشر عضواً ، ثم رفع الرشيد يديه إلى السماء يدعو الله أن يمكنه

(١) تاريخ الطبرى ٨ / ٣٤١ .

(٢) بعده فى ب ، م : « وما قاله ابن جرير أقرب » . وانظر صفحة ١٩ .

(٣) فى الأصل : « الجوزى » .

(٤) فى ص : « طرسوس » .

(٥) تاريخ الطبرى ٨ / ٣٤١ ، والكمال ٦ / ٢١٠ ، والمنظم ٩ / ٢١٦ .

(٦) فى س ، ظ : « بشر » .

(٧) القصاب : الجزار .

من رافع [١٢٨/٨ ظ] كما مكَّنه من أخيه بشير .

ذكر وفاة هارون الرشيد^(١)

كان قد رأى وهو بالزُّقَّة^(٢) رؤيا أفزعته ، وغمَّه ذلك ، فدخَلَ عليه جبريل^(٣) ابنُ بختيشوع ، فقال : ما لك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : رأيتُ كأنَّ كفاً فيها تُربةٌ حمراءُ خرجتُ من تحتِ سريري هذا ، وقائلاً يقولُ : هذه تُربةُ أمير المؤمنين . فهُوَّنَ عليه جبريلُ أمرها ، وقال : هذه من أضغاثِ الأحلامِ ، ومن حديثِ النفسِ ، فتناسها يا أمير المؤمنين . فلما سار يريدُ خراسانَ ، ومرَّ بطُوسَ ، واعتقلته العِلَّةُ بها ، ذكرَ رؤياه التي كان رأى ؛ فهاله ذلك وانزعجَ جداً فدخَلَ الناسُ عليه ، فقال لجبريلَ : ويحك ؟ أمَّا تذكرُ ما قصصْتُهُ عليكِ من الرؤيا ؟ فقال : بلى^(٤) يا أمير المؤمنين ، فكان ماذا ؟ . فدعا مسروراً الخادمَ ، وقال : اتننى بشيءٍ من تُربةِ هذه الأرضِ . فجاءه بِتُربةِ حمراءٍ فى يده ، فلما رآها^(٥) قال : واللَّهِ هذه الكُفُّ التي رأيتُ ، والتُّربةُ التي كانت فيها . قال جبريلُ : فواللَّهِ ما أتتُ عليه ثلاثٌ حتى تُوفِّي ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) تاريخ الطبرى ٣٤٢/٨ ، والكمال ٢١١/٦ .

(٢) فى ب ، م : « بالكوفة » .

(٣) فى الـكمال : « جبرائيل » ، وكذا فى عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ١٨٩ .

(٤ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٥) فى الأصل ، ص : « أحضرها بين يدي الرشيد » .

وقد أمر بحفر قبره قبل موته في الدار التي كان فيها ، وهي دار حميد بن أبي غانم الطائي ، فجعل ينظر إلى قبره ، وهو يقول : ابن آدم تصير إلى هذا ! ثم أمر بقراءة فقرءوا في القبر القرآن حتى ختموه وهو في محفة على شفير القبر ، ولما حضرته الوفاة احتبى بملاءة ، وجلس يقاسي سكرات الموت ، فقال له بعض من حضره : يا أمير المؤمنين ، لو اضطجعت كان أهون عليك . فضحك ^(١) ضحك صحيح ^(٢) ، ثم قال : أما سمعت قول الشاعر :

ولائي من قوم كرام يزيدهم شماسا وصبرا شدة الحدان
وكانت وفاته ليلة السبت ، وقيل : ليلة الأحد . مستهل جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، عن خمس ، وقيل : سبع وأربعين سنة . فكان ملكه ثلاثا وعشرين سنة ^(٣) .

وهذه ترجمته ^(٤)

هو هارون الرشيد أمير المؤمنين ، ابن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، القرشي الهاشمي ، أبو محمد ، ويقال : أبو جعفر . وأمه الخيزران أم ولد . وكان مولده في شوال سنة ست ، وقيل : سبع . وقيل : ثمان وأربعين ومائة . وقيل : إنه ولد

(١ - ١) في النسخ : « ضحكا صحيحا » . والمثبت من تاريخ الطبري ٣٤٥ / ٨ ، والكمال ٢١٣ / ٦ .
(٢) بعده في س ، ظ : « وشهرا ونصفا لأن خلافته كانت في ربيع الأول سنة سبعين ومائة - رحمه الله - وصلى عليه ابنه صالح ودفن بطوس كما ذكرنا » . وكذا في ص ، فيها « بطرسوس » بدلا من « طوس » .
(٣) تاريخ الطبري ٣٤٧ / ٨ ، وتاريخ بغداد ٥ / ١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨٦ / ٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٤٢٣ ، وتاريخ الخلفاء ٢٨٣ .

سنة خمسين ومائة، وتُويج له بالخلافة بعد موت أخيه موسى الهادي في ربيع الأول سنة سبعين ومائة، بعهد من أبيه المهدي كما تقدّم^(١).

روى الحديث عن أبيه وجده، وحدث عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أنس بن مالك أن رسول الله [١٢٩/٨] ﷺ قال^(٢): «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». أوردته وهو على المنبر، وهو يخطب الناس. وقد حدث عنه ابنه، وسليمان الهاشمي والد إسحاق، ونباتة^(٣) بن عمرو. وكان الرشيد أبيض طويلاً سمياً جميلاً.

وقد غزا الصائفة في حياة أبيه مراراً، وعقد الهدنة^(٤) بين المسلمين والروم بعد محاصرته القسطنطينية، وقد لقي المسلمون^(٥) من ذلك جهداً جهيداً وخوفاً شديداً، وكان الصلح مع امرأة أليون^(٦) وهي الملقبة بأعشطة^(٧) على حفل كثير تبدل للمسلمين في كل عام، ففرح المسلمون^(٨) في المشارق والمغرب كما تقدّم، فهذا^(٩) هو الذي حدا أباه على^(١٠) أن ياتع له بولاية العهد بعد أخيه موسى الهادي، وذلك في سنة ست وستين ومائة. ثم لما أفضت الخلافة إليه بعد أخيه في سنة سبعين ومائة، كان من أحسن الناس سيرة، وأكثرهم غزواً وحجاً بنفسه^(١١)؛ ولهذا قال فيه أبو السعدي^(١٢):

(١) تقدم في ٤٨٢/١٣.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٥/٢٧، وتاريخ الخلفاء ٢٩٧.

(٣) في ص: «نباتة».

(٤ - ٥) سقط من: الأصل.

(٥) في م: «ليون». وفي ظ: «ارينون».

(٦) في الأصل، ب، ظ: «يأعطشه».

(٧ - ٨) في م: «بذلك وكان هذا».

(٨ - ٩) في م: «البيعة له».

(٩) سقط من: ب، م.

(١٠) الأبيات في الطبري ٣٢١/٨، ونسبها لأبي المعالي الكلاعي، وتاريخ بغداد ٦/١٤ منسوبة لأبي =

فَمَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرِدهُ فبالحرَمينِ أَوْ أَقصى الشَّغورِ
ففى أرضِ العدوِّ على طَيْرٍ^(١) وفى أرضِ البَيْتَةِ^(٢) فوقَ كُورِ
وما حازَ الشَّغورَ سواكَ خلقٌ من المُستَخَلَفينَ^(٣) على الأمورِ

وكان يتصدَّقُ مِنْ صُلْبِ مالِهِ فى كُلِّ يَوْمٍ بِألفِ درهمٍ ، وإذا حجَّ أحجَّ معه مائةً مِنَ الفقهاءِ وأبنائهم ، وإذا لم يحجَّ أحجَّ ثلاثمائةً بالنفقةِ السَّابِغةِ ، والكسوةِ الثَّامَّةِ ، وكان يُحبُّ التَّشْبِيهَ بجَدِّه أبى جعفرٍ المنصورِ إلا فى العطاءِ ، فإنَّه كان سريعَ العطاءِ جزيلَه ، وكان يحبُّ الفقهاءَ والشعراءَ والأدباءَ ويُعطِيهم كثيرًا ولا يَضِيغُ لَدَيْهِ بَرٌّ ولا معروفٌ ، وكان نَقَشَ خاتَمَه : لا إلهَ إلا اللهُ . وكان يُصلِّي فى كُلِّ يَوْمٍ مائةَ ركعةٍ تطوُّعًا ، إلى أن فارَقَ الدُّنيا ، إلا أن تعرَّضَ له عِلَّةٌ .

وكان ابنُ أبى مريمَ المدنيُّ^(٤) هو الذى يُضجِّكُه ، وكان عنده فضيلةٌ بأخبارِ الحجازِ وغيرها ، وكان الرشيدُ قد أنزله فى قصرِه وخلطه بأهله . نَبَّهه الرشيدُ يومًا إلى صلاةِ الصُّبحِ فقام فتوضَّأ ثم أدركَ الرشيدَ ، وهو يقرأ فى الصلاة : ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِي ﴾ [يس : ٢٢] . فقال ابنُ أبى مريمَ : لا أدري والله . فضحك الرشيدُ وقطعَ الصَّلَاةَ ، ثم أقبلَ عليه ، وقال : وَيْحَكَ ! اجْتَنِبِ الصَّلَاةَ والقرآنَ

= الشغلى ، وورد البيت الأول والثانى فى الإنباء فى تاريخ الخلفاء ص ٧٥ لابن أبى العلى ، وفى فوات الوفيات ٢٢٥ / ٤ ، ورواة الجنان ٤٤٤ / ١ ، دون نسبة ، باختلاف يسير .

(١) الطمر : الفرس الجواد الشديد العدو .

(٢) فى الأصل ، س : « الثنية » . وفى م : « الترفه » . وانظر تاريخ بغداد ٦ / ١٤ .

والبَيْتَةُ : اسم من أسماء مكة ، شرفها الله . معجم البلدان ١ / ٧٤٩ .

(٣) فى م : « المتخلفين » .

(٤) سقط من : الأصل ، ب ، م . وفى س ، ص ، ظ : « المدينى » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٨ / ٣٤٩ .

و'لك ما' عَدَا ذلك .

ودخل يوماً العباسُ بنُ محمدٍ على الرشيدِ ومعه بَرِيَّةٌ مِنْ فَضَّةٍ فِيهَا غَالِيَةٌ^(١) مِنْ أَحْسَنِ الطَّيِّبِ^(٢) ، فجعلَ يمدحُها ويزيدُ في شُكْرِها ، وسألَ مِنَ الرشيدِ أنْ يقبلَها منه فقبلَها ، واستَوْهَبها منه ابنُ أبي مريمَ فَوَهَبها له ، فقال له العباسُ [١٢٩/٨ ط] : وَيَحْك ! جِئْتُ بِشَيْءٍ مَنَعْتُهُ^(٣) نَفْسِي^(٤) وآثَرْتُ بِهِ سَيِّدِي فَأَخَذْتَهُ . فحلفَ ابنُ أبي مريمَ لِيُطَيِّبَنَّ بِهِ اسْتَه ، ثم أخذَ منه شيئاً فطَلَى بِهِ اسْتَه وَدَهَنَ جَوَارِحَهُ كُلَّهَا مِنْهَا ، والرشيدُ لَا يَتِمَّاكَ نَفْسَهُ^(٥) مِنَ الضَّحِكِ . ثم قالَ لَخَادِمٍ قَائِمٍ يَقَالُ لَهُ : خَاقَانُ^(٦) : اطْلُبْ لِي غَلَامِي . فقال الرشيدُ : ادْعُ لَهُ غَلَامَهُ . فقال له : خُذْ هَذِهِ الْغَالِيَةَ وَادْهَبْ بِهَا إِلَى سِتِّكَ^(٧) فَمُرْهَا فَلْتُطَيِّبْ مِنْهَا اسْتَهَّا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهَا فَأُنِيكَهَا . فَذَهَبَ الضَّحِكُ بِالرَّشِيدِ كُلُّ مَذْهَبٍ ، ثم أَقْبَلَ ابْنُ أَبِي مَرِيَمَ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ لَهُ : جِئْتُ بِهَذِهِ الْغَالِيَةِ تَمْدَحُهَا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي مَا تَمَطَّرُ السَّمَاءُ شَيْئاً وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئاً إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ تَصَرُّفِهِ وَفِي يَدِهِ ؟ وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا^(٨) أَنْ قِيلَ^(٩) لِلْمَلِكِ الْمَوْتِ : مَا أَمْرُكَ بِهِ هَذَا فَأَنْفِذْهُ . وَأَنْتَ تَمْدَحُ هَذِهِ الْغَالِيَةَ عِنْدَهُ كَأَنَّهُ بَقَالٌ ، أَوْ خَبَّازٌ ، أَوْ طَبَّاخٌ^(١٠) ، أَوْ تَمَّازٌ . فَكَادَ الرَّشِيدُ يَهْلِكُ مِنْ شِدَّةِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « قَلْ مَا » . وَفِي ب ، م : « قَلْ فِيمَا » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، س ، ص ، ظ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، س ، ظ : « تَبَعْتَهُ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَأَهْلِي » .

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ : م .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « خَامَان » . وَفِي س ، ظ : « جَاهَان » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « بَيْتِكَ » .

(٨ - ٨) فِي الْأَصْلِ ، ب : « أَنَّهُ لَوْ قَالَ » ، وَأَنْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٨ / ٣٥٠ .

(٩ - ٩) زِيَادَةٌ مِنْ : ب ، م .

الضَّحْكُ ، ثم أمر لابن أبي مريم بمائة ألف درهم .

وقد شرب الرشيد يوماً دواءً فسأله ابن أبي مريم أن يلحق الحجابة في هذا اليوم ، ومهما حصل له فهو ^(١) بينه وبين أمير المؤمنين ، فولاه الحجابة ، فجاءت الرسل بالهدايا ^(٢) من كل جانب ؛ من عند زبيدة والبرامكة وكبار الأمراء ، فكان حاصله في هذا اليوم ستين ألف دينار ، فسأله الرشيد في اليوم الثاني ^(٣) عما تحصل ^(٣) ، فأخبره ، قال : فأين نصيبى ؟ قال : ^(٤) معزول . قال : قد صالحتُك عليه بعشرة آلاف تفاعية .

وقد استدعى إليه أبا معاوية الضرير محمد بن خازم ^(٥) ليسمع منه الحديث ، قال أبو معاوية ^(٦) : ما ذكرتُ عنده في حديث رسول الله إلا قال : صلى الله وسلم على سيدي . وإذا سمع حديثاً فيه موعظةً يبكى حتى يبل الثرى . وأكلتُ عنده يوماً ثم قمْتُ لأغسل يدي فصَبَّ الماء على وأنا لا أراه ، ثم قال : يا أبا معاوية ، أتدرى من يصبُّ عليك ^(٧) ؟ قلتُ : لا . قال : أنا . فدعا له أبو معاوية الضرير ^(٨) ، فقال : إنما أردتُ تعظيم العلم . وقد حدثه أبو معاوية ^(٩) يوماً عن

(١) في م : « كان » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) زيادة من : ب ، م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، وفي ب ، م : « ابن أبي مريم » ، وانظر تاريخ الطبري ٣٥١ / ٨ .

(٥) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « حازم » . وانظر تهذيب الكمال ١٢٣ / ٢٥ .

(٦) تاريخ بغداد ٧ / ١٤ .

(٧) سقط من : الأصل ، ص . وبعده في ب ، م : « الماء » . وانظر تاريخ الخلفاء ٢٨٥ .

(٨ - ٨) في ب ، م : « يصب عليك أمير المؤمنين » . قال أبو معاوية : فدعوت له .

(٩) تاريخ بغداد ٧ / ١٤ ، وتاريخ الخلفاء ص ٢٨٥ ، والحديث أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٣١)

عن الأعمش به ، وقد تقدم تخريجه في ١ / ١٩١ .

الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة بحديث: «احتجَّ^(١) آدم وموسى». فقال عمُّ الرشيد: أين التقيا يا أبا معاوية؟ فغضب الرشيد من ذلك غضباً شديداً، وقال: أتعترض على الحديث؟! علىَّ بالتطع والسيف. فأحضر ذلك، فقام الناس إليه يشفعون فيه، فقال الرشيد: هذه زندقة. ثم أمر بسجنه، وقال^(٢): لا يخرج حتى يُخبرنى مَنْ ألقى إليه هذا. فأقسم بالآيمان المغلظة ما قال له أحد، وإنما كانت^(٣) بادرة منى^(٤) فأطلقه.

وقال بعضهم: دخلت على هارون الرشيد وبين يديه رجلٌ مضروبُ العُنُقِ، والسيِّفُ يمسحُ سيفه في قفا الرجلِ المقتولِ، فقال [١٣٠/٨] هارون: قتلته لأنه قال: القرآن مخلوق. فقتلته قوبةً إلى الله عزَّ وجلَّ. وقال له بعضُ أهل العلم: يا أمير المؤمنين، انظر هؤلاء الذين يُحبُّون أبا بكرٍ وعمرَ، ويقدمونهما فأكرمهم يعزُّ^(٥) سلطانك. فقال الرشيد: أولستُ كذلك؟! أنا والله كذلك أحبُّهما وأحبُّ من يُحبُّهما وأعاقب من يُغضُّهما.

وقال له ابنُ السَّمَاكِ^(٦) أو غيره: يا أمير المؤمنين، إنَّ الله لم يجعل أحداً من هؤلاء فوقك، فاجتهد أن لا يكونَ فيهم أحدٌ أطوعَ إلى الله منك. فقال: لئن كنتُ أقصرتُ في الكلام لقد أبلغتُ في الموعظة^(٧).

(١) فى ب، م: «احتجاج».

(٢) فى م: «أقسم أن».

(٣) بعده فى ب، م: «هذه الكلمة».

(٤) بعده فى ب، م: «وأنا أستغفر الله وأتوب إليه».

(٥ - ٥) فى الأصل: «سلطانهم ويقوى».

(٦ - ٦) سقط من: ب، م.

(٧) بعده فى ب، م: «وقال له الفضل بن عياض - أو غيره - إنَّ الله لم يجعل أحداً من هؤلاء فوقك فى

الدنيا؛ فاجهد نفسك أن لا يكونَ أحدٌ منهم فوقك فى الآخرة، فاكدح لنفسك، وأعملها فى طاعة ربك».

ودخل عليه ابن السَّمَاكِ^(١) يوماً فاستسقى الرشيدُ فَأَتَى بِقُلَّةٍ فِيهَا مَاءٌ مُبَرَّدٌ ، فقال لابن السَّمَاكِ : عِظْنِي . فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَكَمْ كُنْتَ مُشْتَرِيًا هَذِهِ الشَّرْبَةَ لو مُنِعَتْهَا ؟ فقال : بنصفِ مُلْكَى . فقال : اشْرَبْ هَنِيئًا . فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ : أَرَأَيْتَ لو مُنِعْتَ خُرُوجَهَا مِنْ بَدَنِكَ^(٢) ، بَكَمْ كُنْتَ تَشْتَرِي ذَلِكَ ؟ قَالَ :^(٣) بِمُلْكَى كُلِّهِ^(٤) . فقال : إِنَّ مُلْكًَا قِيَمَتُهُ^(٥) شَرْبَةُ مَاءٍ^(٦) ، لَحَلِيقٌ أَنْ لَا يُتَنَافَسَ فِيهِ . فَبَكَى هَارُونَ .

وقال ابنُ قَتِيْبَةَ : ثنا الرَّيَاشِيُّ^(٧) ، سمعتُ الأَصْمَعِيَّ ، يقولُ^(٨) : دخلْتُ على الرشيدِ ، وهو يُقَلِّمُ أَطْفَارَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَخْذُ الْأَطْفَارِ يَوْمَ الْخَمِيسِ مِنَ الشَّنَّةِ ، وَبَلَّغْنِي أَنَّ أَخْذَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَنْفِي الْفَقْرَ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ تَخْشَى الْفَقْرَ ؟ فقال : يَا أَصْمَعِيَّ ، وَهَلْ أَحَدٌ أَخْشَى لِلْفَقْرِ مِنِّي ؟ وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ^(٩) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ^(١٠) الْمَهْدِيِّ ، قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ الرَّشِيدِ فَدَعَا طَبَّاخَهُ ، فَقَالَ : أَعِنْدَكَ فِي الطَّعَامِ لَحْمٌ جَزُورٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَلَوَانُ مِنْهُ . فَقَالَ : أَحْضِرْهُ مَعَ الطَّعَامِ . فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَخَذَ لُقْمَةً مِنْهُ ، فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ ، فَضَحِكَ جَعْفَرُ الْبَرْمَكِيِّ ، فَتَرَكَ الرَّشِيدُ مَضْغَ اللَّقْمَةِ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ :

(١) تاريخ الطبري ٣٥٧/٨ بنحوه .

(٢) في م : « بذلك » .

(٣ - ٣) في ب ، م : « بنصف ملكي الآخر » .

(٤) في ب ، م : « قيمة نصفه » .

(٥) بعده في ب ، م : « وقيمة نصفه الآخر بولة » .

(٦) في الأصل ، س ، ظ : « الرقاشي » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣٤ / ١٤ .

(٧) مختصر تاريخ دمشق ١٣ / ٢٧ .

(٨) المصدر السابق بنحوه .

(٩) سقط من : م .

مَ تَضَحَكُ؟ قال: لا شيء يا أمير المؤمنين، ذكرتُ كلامًا دار^(١) بيني وبين جاريتي البارحة. فقال^(٢): بحقِّي عليك لما أخبرتني به. قال: حتى تأكل هذه اللقمة، فألقاها من فيه، وقال: واللَّهِ لَتُخْبِرُنِي. فقال: يا أمير المؤمنين، بكم تقول إنَّ هذا الطعام من لحم الجزور يُقَوِّمُ عليك؟ قال: بأربعة دراهم. قال: لا واللَّهِ، يا أمير المؤمنين، بل بأربعمائة ألف درهم. قال: وكيف ذلك؟ قال: إنَّكَ طلبتَ من طبَّاخِكَ هذا لحم جزورٍ قبلَ هذا اليومِ بمدةٍ طويلةٍ فلم يوجدْ عنده، فقلتُ: لا يَخْلُونُ المطبخُ من لحم الجزور، فنحن ننحرُ كلَّ يومِ جزورًا^(٣)؛ لأنَّا لا نشترى لحم الجزور من السوق، فصُرفَ في ثمنِ الجزور من ذلك اليومِ إلى هذا اليومِ أربعمائة ألفِ درهمٍ، ولم يَطْلُبْ أميرُ المؤمنين لحمَ [١٣٠/٨] الجزورِ إلا هذا اليومَ،^(٤) قال جعفرٌ: فضحكت؛ لأنَّ أميرَ المؤمنين إنما ناله من ذلك هذه اللقمة، فهي على أميرِ المؤمنين بأربعمائة ألفٍ^(٥). قال: فبكى الرشيدُ بكاءً شديدًا، وأقبلَ على نفسه يُوبِّخُها، ويقولُ: هلكَتِ واللَّهِ يا هارونَ. وأمرَ برفعِ السَّمَاطِ من بين يَدَيْهِ، ولم يَزَلْ يبكي حتى آذَنَ المؤذنونَ بصلاةِ الظهرِ، فخرجَ، فصلَّى بالنَّاسِ، ثم رجعَ يبكي^(٦)، وقد أمرَ بالْفَنَى ألفَ تُصْرَفُ إلى فقراءِ الحرمين، في كلِّ حرم ألفَ ألفِ صدقةٍ، وأمرَ بالْفَنَى^(٦) ألفَ يُتَصَدَّقُ بها في جانيبي بغداد؛ الغربيِّ والشرقيِّ، وبألفِ ألفٍ يُتَصَدَّقُ بها على

(١) سقط من: م.

(٢) بعده في الأصل، ص: «لا». وبعده في ب، م: «له».

(٣) بعده في ب، م: «لأجل مطبخ أمير المؤمنين».

(٤ - ٥) زيادة من: ب، م.

(٥) بعده في ب، م: «حتى آذنه المؤذنون بصلاة العصر».

(٦) في الأصل: «ألف».

فقراء الكوفة والبصرة. ثم خرَّج لصلاة العصر، ثم رجع يبكي حتى صلى المغرب، ثم رجع، فدخل عليه أبو يوسف القاضي، فقال: ما شأنك يا أمير المؤمنين باكيًا في هذا اليوم؟ فذكر أمره وما صرف من المال الجزيل لأجل شهوته، وإنما ناله منها لقمة، فقال أبو يوسف لجعفر: هل كان ما يذبِّحونه من الجزور يفسد، أو يأكله الناس؟ قال: بل يأكله الناس. فقال: أبشِّر يا أمير المؤمنين بثواب الله فيما صرفته من المال الذي أكله المسلمون في الأيام الماضية، وبما يسره الله عليك من الصدقة^(١) في هذا اليوم على الفقراء، وبما رزقك الله من خشيته وخوفه في هذا اليوم، وقد قال الله تعالى ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦]. فأمر له الرشيد بأربعمئة ألف^(٢)، ثم استدعى بطعام، فأكل منه فكان غداؤه في ذلك اليوم عشاء.

وقال عمرو بن بحر الجاحظ^(٣): اجتمع للرشيد من الجِدِّ والهزل ما لم يجتمع لغيره^(٤)، كان أبو يوسف قاضيَه، والبرامكة وزراءَه، وحاجبه الفضل بن الربيع أنبه الناس وأشدَّهم تعاطفاً، ونديمه - "عم أبيه"^(٥) - العباس بن محمد صاحب العباسية^(٦)، وشاعره مزوان بن أبي حفصة، ومغنيَه إبراهيم المؤصلي، واحد

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) بعده في مصدر التخريج: «درهم».

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١١/١٤ بسنده عن الجاحظ به، وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٥/٢٧.

(٤) بعده في م: «من بعده».

(٥ - ٥) في ب، م: «عمر بن».

(٦) في الأصل: «العباسة». والعباسية: محلة كانت ببغداد، وكانت بين يدي قصر المنصور، قرب المحلة المعروفة بباب البصرة، وهي منسوبة إلى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. معجم البلدان ٦٠٠/٣.

عصره في صناعته ، و^(١) ضاربه زلزل^(١) ، وزامره برصوما . وزوجته أم جعفر - يعنى زبيدة - وكانت أرغب الناس في كل خير ، وأسرعهم إلى كل برٍّ ومعروف ، أدخلت الماء الحرم بعد امتناعه من ذلك ، إلى أشياء من المعروف^(٢) .

وروى الخطيب البغدادي^(٣) أن الرشيد كان يقول : إنا من قوم عظم رزيتهم ، وحسنت بقيتهم^(٤) ، ورثنا رسول الله ﷺ ، وبقيت فينا خلافة الله عز وجل .

وبينما الرشيد يطوف يوماً بالبيت إذ عرض له رجل ، فقال^(٥) : يا أمير المؤمنين ، إني أريد أن أكلّمك بكلام فيها غلظة . فقال : لا ، ولا نعمت^(٦) عني ، قد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني فأمره أن يقول له قولاً ليّناً .

وعن شعيب بن حرب ، قال^(٧) : رأيْتُ الرشيد في طريق مكة فقلت في نفسي : قد وجب عليك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فخوفتني [٨/ ١٣١] وقالت : إنه الآن يضربُ عُثْقَكَ . فقلت : لا بد من ذلك . فناديته ، فقلت : يا هارون ، قد أتعبت الأمة والبهايم . فقال : خذوه . فأدخلت عليه ، وفي يده

(١ - ١) في الأصل : «ضاربه الزل» . وفي ب ، م : «ومضحكه ابن أبي مریم» . وزلزل هذا : يضرب بضره العود المثل وإليه تضاف بركة زلزل ببغداد . القاموس المحيط (زلل) .

(٢) بعده في ب ، م : «أجراها الله على يدها» .

(٣) تاريخ بغداد ٨/١٤ بنحوه .

(٤) في م : «بعثهم» .

(٥) ذكره في مختصر تاريخ دمشق ١٩/٢٧ ، وانظر نحو هذه القصة مطولة في تاريخ الطبري ٨/٣٥٨ ، ٣٥٩ وليس فيها ذكر الطواف .

(٦) في الأصل : «نعمه» ، وفي ب ، س ، ص : «نعمة» .

(٧) مختصر تاريخ دمشق ١٩/٢٧ .

لَتَ^(١) مِنْ حَدِيدٍ يَلْعَبُ بِهِ ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ ، فَقَالَ : يَمُنُّ الرَّجُلُ ؟
 فَقُلْتُ : رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَقَالَ : ثِيكَلَتْكَ أُمُّكَ ، يَمُنُّ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : مِنَ
 الْأَبْنَاءِ^(٢) . فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ دَعَوْتَنِي بِاسْمِي ؟ قَالَ : فَخَطَرُ بِيَالِي شَيْءٌ لَمْ
 يَخْطُرْ بِيَالِي^(٣) قَبْلَ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : أَنَا أَدْعُو اللَّهَ بِاسْمِهِ ، يَا اللَّهُ ، يَا رَحْمَنُ أَفَلَا
 أَدْعُوكَ بِاسْمِكَ ؟! وَهَذَا اللَّهُ سَبْحَانَهُ قَدْ دَعَا أَحَبَّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ بِاسْمِهِ^(٤) : مُحَمَّدًا ،
 وَكُنْتُ أَبْغَضُ الْخَلْقِ^(٥) إِلَيْهِ ، فَقَالَ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد : ١] .
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَخْرِجْهُ أَخْرِجْهُ .

وَقَالَ لَهُ ابْنُ السَّمَاكِ^(٦) يَوْمًا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّكَ تَمُوتُ وَحْدَكَ ، وَتُقْبَرُ
 وَحْدَكَ^(٧) ، فَاحْذَرِ الْمَقَامَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ^(٨) ، وَالْوَقُوفَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، حِينَ
 يُؤْخَذُ بِالْكَظْمِ^(٩) ، وَتَزِلُّ الْقَدَمُ ، وَيَقَعُ النَّدْمُ ، فَلَا تَوْبَةَ تُنَالُ^(١٠) ، وَلَا عَشْرَةَ تُقَالُ ،
 وَلَا يُقْبَلُ فِدَاءٌ بِمَالٍ . فَجَعَلَ الرَّشِيدُ يَبْكِي حَتَّى عَالَ صَوْتُهُ ، فَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ
 لَهُ : ^(١١) « يَا ابْنَ السَّمَاكِ » ، لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ اللَّيْلَةَ . فَقَامَ فَخَرَجَ مِنْ
 عِنْدِهِ وَهُوَ يَبْكِي .

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَتَ » .

(٢) فِي ب ، م : « الْأَنْبَاءِ » . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٩ / ١٨٨ . وَانْظُرْ ١٣ / ٦٧ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٤) فِي ب ، م : « بِأَسْمَائِهِمْ : يَا آدَمَ ، يَا نُوحَ ، يَا هُودَ ، يَا صَالِحَ ، يَا إِبْرَاهِيمَ ، يَا مُوسَى ، يَا عِيسَى ، يَا » .

(٥) فِي ب ، م : « خَلْقِهِ » .

(٦) مُخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٧ / ٢٠ .

(٧) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَتَبِعَتْ مِنْهُ وَحْدَكَ » . وَبَعْدَهُ فِي س ، ص : « وَتَبِعَتْ وَحْدَكَ » .

(٨) فِي ب ، م : « اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » .

(٩) فِي س : « الْكَلَمُ » . وَالْكَظْمُ : مَخْرُجُ النَّفْسِ مِنَ الْحَلْقِ . اللَّسَانُ (ك ظ م) .

(١٠) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « تَقْبَلُ » .

(١١ - ١١) زِيَادَةٌ مِنْ : ب ، م ، وَهِيَ غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي مُصَدَّرِ التَّخْرِيجِ .

وقال له الفضيل بن عياض^(١) - في «جملة موعظته تلك الليلة» بمكة :
يا صبيح الوجه ، إنك المسئول عن هؤلاء كلهم ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ
بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ [البقرة : ١٦٦] . قال حدثنا ليث ، عن مجاهد : الوصلات التي
كانت بينهم^(٢) في الدنيا^(٣) . فبكى حتى جعل يشهق .

وقال الأصمعي^(٤) : استدعاني الرشيد يوماً وقد زخرف منازله ، وأكثر الطعام
والشراب واللذات فيها ، ثم استدعى أبا العتاهية ، فقال له : صِفْ لنا ما نحن فيه
من العيش والتعميم ، فأنشأ يقول^(٥) :

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالماً فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ
يُسْعَى عَلَيْكَ بِمَا اسْتَهَيْ سَتَ لَدَى الرِّوَاكِ^(٦) وَفِي^(٧) الْبُكُورِ
فَإِذَا الثُّفُوسُ تَقَعَّقَعَتْ فِي^(٧) ضَيْقِ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ
فَهَنَّاكَ تَعْلَمُ مَوْقِنَا مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ

قال : فبكى الرشيد بكاءً شديداً . فقال الفضل بن يحيى : دعاك أمير المؤمنين
لتُسْرِهِ فأخزنته ؟ فقال له الرشيد : دَعُهُ ؛ فَإِنَّهُ رَأَانَا فِي عَمَى فَكَّرِهِ أَنْ يَزِيدَنَا عَمَى .
ومن وجه آخر أَنَّ الرشيد قال لأبي العتاهية : عِظْنِي بِأَيَّاتٍ مِنَ الشَّعْرِ ،

(١) تاريخ بغداد ٨/١٤ ، وتاريخ الخلفاء ص ٢٨٥ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/٢٠ .

(٢ - ٢) في ب ، م : «كلام كثير ليلة وعظه» .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ . وانظر مصادر التخريج . والتفسير ١/٢٩١ .

(٤) في الأصل ، ب ، م : «الفضيل» . وفي ظ ، س : «فلان» . وفي ص : «الر» . والمثبت من مختصر
تاريخ دمشق ٢٧/٢١ ، والكمال ٦/٢٢٠ .

(٥) الأبيات ليست في ديوانه ، وهي في مختصر تاريخ دمشق ٢٧/٢١ ، والكمال ٦/٢٢٠ . مع
اختلاف يسير في رواية البيت الثالث .

(٦ - ٦) في ب ، م : «إلى» .

(٧) في ب ، س ، م ، ظ : «عن» .

وأَوْجِزْ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ^(١) :-

لا تَأْمِنِ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ وَلَوْ تَمَتَّعْتَ^(٢) بِالْحُجَابِ وَالْحَرَسِ
[١٣١/٨] وَاعْلَمْ أَنَّ سِهَامَ الْمَوْتِ قَاصِدَةٌ^(٣) لِكُلِّ مُدْرِجٍ مِنْهَا وَمُتَّكِسٍ^(٤)
تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْأَلْكَ مَسَالِكُهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرَى عَلَى الْيَبَسِ
قَالَ : فَخَرَّ الرَّشِيدُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ .

وَقَدْ حَبَسَ الرَّشِيدُ مَرَّةً أَبَا الْعَتَاهِيَةَ وَأَرَصَدَ عَلَيْهِ مَنْ يَأْتِيهِ بِمَا يَقُولُ ، فَكَتَبَ مَرَّةً
عَلَى جِدَارِ الْحَبْسِ^(٥) :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ لَوُمٌّ^(٦) وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلُومُ
إِلَى دَيَّانٍ يَوْمَ الدِّينِ تَمْضِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ
قَالَ : فَاسْتَدْعَاهُ وَاسْتَجْعَلَهُ فِي جِلٍّ وَوَهَبَهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَأَطْلَقَهُ .

وَقَالَ "الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَهْمِ" : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ ، قَالَ :
دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ فَقَالَ : مَا خَبْرُكَ ؟ فَقُلْتُ :

بَعِينُ اللَّهِ مَا تَخْفَى الْبُيُوتُ فَقَدْ طَالَ التَّحْمَلُ وَالسَّكُوتُ
فَقَالَ : يَا فُلَانُ^(٧) ، مِائَةُ أَلْفٍ لَا بِنَ عَيْنَةٍ تُغْنِيهِ وَتُغْنِي عَقْبَهُ ، وَلَا تَضُرُّ الرَّشِيدَ شَيْئًا .

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٩٤ باختلاف في رواية البيت الثاني . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ٢١ .

(٢) في س ، م ، ص ، والديوان : « تمتعت » .

(٣) في ب ، م : « صائبة » .

(٤) في م ، ص ، والديوان : « مفترس » .

(٥) سقط من : الأصل . والأبيات في ديوانه ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

(٦) في ب ، م : « شوم » .

(٦ - ٦) في م : « الحسن بن أبي الفهم » . والخبر في مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ٢٣ .

(٧) بعده في الأصل : « أعط » .

وقال الأصمعي^(١) : كنتُ مع الرشيد في الحجِّ ، فمررنا بوادٍ ، فإذا على شفيره امرأةٌ صبيّةٌ حسناء بينَ يديها قصعةٌ وهي تسألُ فيها^(٢) وتقولُ :-

طَحَطَحْتُنَا^(٣) طحاطحِ الأعوامِ ورمَئنا حوادثِ الأيامِ
فأتيناكمُ نمُدُّ أكفًا^(٤) لفضالاتِ زادكمُ والطعامِ
فاطلبوا الأجرَ والمثوبةَ فينا أيُّها الزائرونَ بيتَ الحرامِ
مَنْ رَأَى فقد رَأَى ورَحَلَى فارحموا غُرَبَتِي وذُلَّ مقامِي
قال الأصمعي : فذهبتُ إلى الرشيد فأخبرتهُ بأمرِها ، فجاء بنفسه حتى وقفَ عليها ، فسمِعها فرجَمها وبكى ، وأمرَ مسرورًا الخادمَ أن يملأَ قصعتها ذهبًا ، فملأها حتى جعلت تفيضُ يمينًا وشمالًا .

وسمع مرةً الرشيدُ أعرابيًا يحدو إبله في طريقِ الحجِّ^(٥) وهو يقولُ :

يا^(٦) أيُّها المَجْمُوعُ هُمَّا لاثَهُمُ
إِنَّكَ إِنْ تُقْضَى لَكَ^(٧) الحُمَى تُحَمُّ
كَيْفَ تَوَقُّيكَ^(٨) وقد جفَّ القلمُ

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/٢٣ ، ٢٤ بنحوه .

(٢) في م ، ص : « منها » .

(٣) طحطح الشيء : كسره .

(٤ - ٤) في الأصل ، ب ، م : « نائلات لزادكم » . وفي س : « لفضلات زادكم » . وفي ظ :

« لفضلات زادكم » . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/٢٣ .

(٥ - ٥) سقط من : م . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/٢٤ ، ٢٥ .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) في م : « أنت تقضى ولك » .

(٨) في ب ، م : « ترقيقك » .

وَحَطَّتِ الصَّحَّةُ مِنْكَ وَالسَّقَمُ

فقال الرشيدُ لبعضِ الخدمِ: ما معك؟ قال: أربعمائة دينار. فقال: ادفعها إلى هذا الأعرايى. فلما قبضها ضرب رفيقه بيده^(١) على كتفه وقال متمثلاً:
[١٣٢/٨] وكنتُ جليساً قعقاعِ بنِ عمرو ولا يشقى بَقَعْقاعِ جليساً
فأمر الرشيدُ بعضَ الخدمِ أن يعطِيَ المتمثِّل ما معه من الذهب، فإذا معه مائتا دينار.

قال أبو عبيدة^(٢): أصلُ هذا المثلِ أنَّ معاويةَ أهديت له هديةً؛ جاماتٍ من ذهب، ففرَّقها على جلسائِهِ، وإلى جانبِهِ قَعْقاعُ بنُ عمرو، وإلى جانبِ القَعْقاعِ أعرايى لم يفضِّل له منها شيئاً، فأطرق الأعرايى حياءً، فدفع إليه القَعْقاعُ الجِامَ^(٣) الذى حصل له، فنَهَضَ الأعرايى وهو يقول:

وكنتُ جليساً قعقاعِ بنِ عمرو ولا يَشْقَى بَقَعْقاعِ جليساً
وخرج الرشيدُ يوماً من عندِ زِيْدَةٍ^(٤) وهو يضحكُ فقبل له: ممَّ تضحكُ
يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: دخلتُ إلى هذه المرأة - يعنى زوجته زِيْدَةٌ - فأكلتُ^(٥)
عندَها ونمتُ^(٦)، فما استيقظتُ إلا بصوتِ ذهبٍ يُصَبُّ،^(٧) فقلتُ: ما هذا؟

(١) سقط من: الأصل. وفي س، ظ: «بعده». وفي ص: «بيده».

(٢) فى ب، س، م، ظ: «عبيد». وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/٢٥.

(٣) الجِام: إناء للشراب والطعام من فضة ونحوها.

(٤) بعده فى الأصل، س، ص، ظ: «ابنة عمه».

(٥) فى ب، م: «فأقلت».

(٦) فى ب، م: «بت».

(٧ - ٧) سقط من: ب، م.

قالوا : هذه ثلاثمائة ألف دينارٍ قَدِمَتْ مِنْ مِصْرَ . فقالت : هَبْهَا لِي يَا ابْنَ عَمٍّ .
فقلتُ : هِيَ لِي . ثُمَّ مَا خَرَجْتُ حَتَّى عَزَبَدْتُ عَلَيَّ وَقَالَتْ : أَيُّ خَيْرٍ رَأَيْتُ^(١)
مِنْكَ ؟

وقال الرشيدُ مرَّةً للمفضلِ الضبيّ^(٢) : مَا أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الذُّبِّ ، وَلَكَ هَذَا
الْحَاتَمُ ، وَشَرَاؤُهُ أَلْفٌ وَسِتُّمِائَةُ دِينَارٍ ؟ فَأَنشَدَ قَوْلَ الشَّاعِرِ^(٣) :

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الرِّزَايَا فَهَوَّ يَقْظَانُ هَاجِعُ^(٤)

فقال : مَا قَلَّتْ هَذَا إِلَّا لَتَسْلُبُنَا الْحَاتَمَ . ثُمَّ أَلْقَاهُ إِلَيْهِ ، فَبَعَثَتْ زُبَيْدَةُ فَاشْتَرَتْهُ مِنْهُ
بِأَلْفٍ وَسِتِّمِائَةِ دِينَارٍ ، وَبَعَثَتْ بِهِ إِلَى الرَّشِيدِ وَقَالَتْ : إِنِّي رَأَيْتُكَ مَعْجَبًا بِهِ . فَرَدَّهُ
إِلَى الْمُفْضَلِ وَالدَّنَانِيرِ ، وَقَالَ : مَا كُنَّا لَنَهْبَ شَيْئًا وَنَرْجِعَ فِيهِ .

وقال الرشيدُ يَوْمًا لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ^(٥) : أَيُّ يَتِّ قَالَتْهُ الْعَرَبُ أَرْقُ ؟ فَقَالَ :
قَوْلُ جَمِيلٍ فِي بُيُوتِهَا :

أَلَا لَيْتَنِي أَعْمَى أَصَمُّ تَقْوَدُنِي بُيُوتُهُ لَا يَخْفَى عَلَيَّ كَلَامُهَا

فقال له الرشيدُ : فَقَوْلُكَ أَرْقُ مِنْ هَذَا حَيْثُ قَلْتُ :

طَافَ الْهَوَى فِي عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ حَتَّى إِذَا مَرَّ بِي مِنْ بَيْنِهِمْ وَقَفَا
فَقَالَ الْعَبَّاسُ : فَقَوْلُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرْقُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ :

أَمَّا يَكْفِيكَ أَنْكَ تَمْلِكُنِي وَأَنْ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَبِيدِي

(١) فِي ب ، م : « رَأَيْتُهُ » .

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادِ ١٣ / ١٢٢ ، وَمَخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقِ ٢٧ / ٢٨ .

(٣) هُوَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ . دِيْوَانُهُ ص ١٠٥ .

(٤) فِي م ، ص : « نَائِمٌ » .

(٥) تَارِيخُ بَغْدَادِ ١٤ / ١١ ، ١٢ ، وَمَخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقِ ٢٧ / ٢٩ .

وَأَتْلُكَ لَوْ قَطَعْتَ ^(١) «يَدِي وَرِجْلِي» لَقُلْتُ مِنَ الْهَوَى أَحْسَنْتَ زَيْدِي
[١٣٢/٨ ط] قال : فضحك الرشيدُ وأعجبه ذلك .

وَمِنْ شَعْرِ الرَّشِيدِ فِي ثَلَاثِ حَظِيَّاتٍ كُنَّ عِنْدَهُ مِنَ الْخَوَاصِّ ^(٢) :

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتِ ^(٣) عِنَانِي وَحَلَلَنْ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
مَا لِي تُطَاوَعُنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأَطِيعُهُنَّ وَهَنَّ فِي عِصْيَانِي
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى وَبِهِ قَوَيْنَ ^(٤) أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي
و ^(٥) «مِنْ شَعْرِهِ فِيمَا» أوردَه صاحبُ الْعِقْدِ فِي كِتَابِهِ ^(٦) :

تُبْدِي صُدُودًا وَتُخْفِي ^(٧) «تَحْتَهُ مِقَّةٌ» فَالْنَفْسُ رَاضِيَةٌ وَالطَّرْفُ ^(٨) غَضْبَانُ
^(٩) «يَا مَنْ بَذَلْتُ لَهُ خَدِّي فَزَلَّلَهُ» وَلَيْسَ فَوْقِي سِوَى الرَّحْمَنِ سُلْطَانُ ^(٩)

وَذَكَرَ ^(١٠) «أَبُو هِفَّانَ» أَنَّهُ كَانَ فِي دَارِ الرَّشِيدِ مِنَ الْجَوَارِي وَالْحِظَايَا
وِخْدَمِيَّهِنَّ وَخَدَمَ زَوْجَتِهِ وَأَخَوَاتِهِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ جَارِيَةٍ، وَأَنَّهُنَّ حَضَرْنَ كُلُّهُنَّ
يَوْمًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَغَنَّتَهُ الْمَطْرِبَاتُ فَطَرِبَ جَدًّا، وَأَمَرَ بِمَا لِي فَتَثِيرَ عَلَيْهِنَّ، فَكَانَ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : «نِيَاطُ قَلْبِي» .

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٢/١٤ ، وَمَخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٤/٢٧ .

(٣) فِي م : «الْأَنَسَاتُ» .

(٤) فِي ص ، وَمَخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ : «مَلِكُنْ» .

(٥ - ٥) فِي ب ، م : «مَمَا» .

(٦) الْعِقْدُ الْفَرِيدُ ٦٣/٦ ، ٤١١ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ . وَفِي ب ، م : «الْحُبُّ عَاشِقَةٌ» .

(٨) فِي ص : «الْقَلْبُ» .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(١٠ - ١٠) فِي الْأَصْلِ ، س ، ظ : «ابن هِفَّانَ» ، وَفِي ب : «ابن خُلُكَانَ» ، وَفِي م : «ابن جَرِيرٍ» .

(١) «مبلغه ستة آلاف ألف» درهم في ذلك اليوم. رواه ابن عساكر^(٢).
 وروى^(٣) أنه اشترى جارية من المدينة فأعجب بها جداً، فأمر بإحضار مواليتها ومن يلوذ بهم ليقضى حوائجهم، فقدموا في ثمانين نفساً، فأمر الحاجب - الفضل بن الربيع - أن يتلقاهم ويكتب حوائجهم، فكان فيهم رجل أعرابي^(٤) قد أقام بالمدينة وهو يهوى تلك الجارية، فقال له الحاجب: ما حاجتك؟ قال: حاجتي أن يجلسني أمير المؤمنين مع فلانة فأشرب ثلاثة أرطال من شراب، فتعطيني ثلاثة أصوات. فقال: أمجنون أنت؟ فقال: لا، ولكن اعرض ذلك^(٥) على أمير المؤمنين. فلما رجع إلى الخليفة، ذكر له ما قال ذلك الرجل، فأمر بإحضاره، وأن تجلس معه الجارية بحيث ينظر إليهما^(٦)، فجلست على كرسي والخدام بين يديها، وجلس الرجل على كرسي، فشرب رطلاً وقال لها: غنّيني:

خليلي عوجا بارك الله فيكما وإن لم تكن هند بأرضكما قصدا
 وقولا لها ليس الضلال أجازنا ولكننا جُزنا لنلقاكم عمدا
 غدا يكثر الباكون^(٧) منا ومنكم وتزداد داري من دياركم بعدا
 فغنّته ثم استعجله الخدام فشرب رطلاً آخر، وقال: غنّيني، فجعلت فداك:

(١ - ١) في ب، م: «مبلغ ما حصل لكل واحدة منهن ثلاثة آلاف».
 (٢) بعده في ب، م: «أيضا». وانظر مختصر تاريخ دمشق ٣٢/٢٧، ٣٣.
 (٣) مختصر تاريخ دمشق ٣٤/٢٧.
 (٤) سقط من: ب، م.
 (٥) في ب، م: «حاجتي هذه».
 (٦) في ص: «إليها». وبعده في ب، م: «ولا يريانه».
 (٧) في الأصل: «الباكون». وفي ب، م، ظ: «البادون». وانظر مختصر تاريخ دمشق ٣٥/٢٧.

تَكَلَّمْ مَتَا فِي الْوَجْهِ عَيُونُنَا فَنَحْنُ سَكُوتٌ وَالْهَوَى يَتَكَلَّمُ
[١٣٣/٨] وَنَغْضِبُ أحيانًا وَنَرْضَى بِطَرْفِنَا وَذَلِكَ فِيمَا بَيْنَنَا لَيْسَ يُعْلَمُ

فَفَتَنَتْهُ ، ثُمَّ شَرِبَ رِطْلًا ثَالِثًا وَقَالَ : غَنَّيْنِي جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ :

أَحْسَنُ مَا كُنَّا تَفَرَّقْنَا وَخَانَنَا الدَّهْرُ وَمَا خُتْنَا
فَلَيْتَ ذَا الدَّهْرَ لَنَا مَرَّةً عَادَ لَنَا يَوْمًا كَمَا كُنَّا

قال : ثم قام الشاب إلى درجة هناك فعلاها ، ثم ألقى نفسه من أعلاها على
أُمِّ رَأْسِهِ فَمَاتَ . فقال الرشيدُ : عَجَلَ الْفَتَى ، وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَعَجَلْ لَوْهَبَتْهَا لَهُ .

وفضائله ومكارمه ومآثره وأشعاره كثيرة جدًا ، قد أورد الأئمة من ذلك شيئًا
كثيرًا ، وقد ذكرنا من ذلك أُمُودًا صالحةً ، ولله الحمد . وقد كان الفضيلُ بْنُ
عِيَاضٍ يَقُولُ^(١) : لَيْسَ أَحَدٌ أَعَزَّ عَلَيْنَا مَوْتًا مِنْ هَارُونَ الرَّشِيدِ^(٢) ، وَإِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ
أَنْ يَزِيدَ فِي عَمْرِهِ مِنْ عَمْرِي . قالوا : فلما مات الرشيدُ وظَهَرَتْ تِلْكَ الْفَتَى^(٣)
وَالِاخْتِلَافَاتُ ، وَالْقَوْلُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، عَرَفْنَا مَا كَانَ يَحْمِلُ الْفَضِيلَ عَلَى ذَلِكَ .
وقد تقدم ما رآه في منامه من ذلك وفيه تربة حمراء وقائل يقول : هذه تربة
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَتْ بَطْلُوسَ^(٤) . وقد رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ^(٥) أَنَّ الرَّشِيدَ رَأَى فِي مَنَامِهِ
قَائِلًا يَقُولُ :

كَأَنِّي بِهَذَا الْقَصْرِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/٣٦ .

(٢) بعده في ب ، م : « لما أتخوف بعده من الحوادث » .

(٣) بعده في ب ، م : « والحوادث » .

(٤) في ص : « بطرسوس » .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/٣٦ ، ٣٧ .

الشعر إلى آخره .

وقد تقدّم أن ذلك رآه أخوه موسى الهادى ، وأبوه محمد المهدى^(١) ، فإلله أعلم . وقدّمنا أنه أمر بحفر قبره فى حياته ، وأمر بقراءة ختمة فيه ، وأنه حيل حتى نظر إليه فجعل يقول : إلى هلهنا تصير يا ابن آدم ! ويكى ، وأمر أن يوسّع عند صدره وأن يُمدّد من عند رجله ، ثم يقول : ﴿ مَا أَغْفَى عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴾ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿ [الحاقة : ٢٨ ، ٢٩] . ويكى .

ويقال : إن آخر ما تكلم به حين احتضر : اللهم انفعنا بالإحسان ، واغفر لنا الإساءة ، يا من لا يموت ، ارحم من يموت .

وكان مرضه بالدم ، وقيل : بالشل . وكان جبريل بن بختيشوع يكثّمه ما به من العلة ، فأمر الرشيد رجلاً أن يأخذ ماءً فى قارورة ويذهب به إلى جبريل فيريه إياه ،^(٢) على أنه لمريض عنده ، فلما رآه قال لرجل عنده : هذا مثل ماء ذلك الرجل . ففهم صاحب القارورة من عنى به ، فقال له : بالله عليك أخبرنى عن حال صاحب هذا الماء ؛ فإن لى عليه مآلاً ، فإن كان به رجاء وإلا أخذته منه . فقال : اذهب فتخلص منه ؛ فإنه لا يعيش إلا أياماً . فلما جاء وأخبر الرشيد ، بعث إلى جبريل فتغيّب حتى مات الرشيد . وقد قال الرشيد فى هذه الحال^(٣) :

إنى بطوس مقيم ما لى بطوس حميم
أرجو إلهى لما بى فإنه بى رحيم

(١) الذى تقدم رؤيا أبى جعفر المنصور فى ٤٧٢/١٣ ، ورؤيا محمد المهدى فى ٥٥٠/١٣ ، ولم نجد فيما تقدم رؤيا موسى الهادى .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « ولا يذكر له بول من هو فإن سأله قال : هو بول مريض عندنا » .

(٣) المنتظم ٢٣١/٩ .

[١٣٣/٨ ط] لقد^(١) أتاني بطوس^(١) قضاؤه المحتوم

وليس إلا رضائي والصبر والتسليم

مات بطوس يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة. وقيل^(٢): إنه توفي في جمادى الأولى. وقيل: في ربيع الأول. وله من العمر خمس،^(٣) وقيل: ست^(٤). وقيل: سبع. وقيل: ثمان وأربعون سنة. ومدة ولايته الخلافة ثلاث وعشرون سنة وشهر وثمانية عشر يوماً. وقيل: وثلاثة أشهر. وصلى عليه ابنه صالح، ودفن بقرية^(٥) من قرى طوس يقال لها: سناباد، رحمه الله وسامحه وأدخله الجنة.

وقال بعضهم^(٥): قرأت على خيام الرشيد بسناباد، والناس منصرفون من طوس من بعد موته:

منازل العسكر معمورة والمنزل الأعظم مهجور

خليفة الله بدار البلى تسفى^(٦) على أجدائه المور^(٧)

أقبلت العير ثباهى به وانصرفت تندبه العير

^(٨) وقد رثاه أبو الشيص فقال^(٩):

(١ - ١) فى النسخ: «أتى بى طوسا». والمثبت من المنتظم ٢٣١/٩.

(٢) المنتظم ٢٣١/٩.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤ - ٤) زيادة من: ب، م. وانظر معجم البلدان ١٥٣/٣.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٣٨/٢٧.

(٦) فى م: «تسعى».

(٧) المور: الغبار المتردد فى الهواء. الوسيط (م و ر).

(٨ - ٨) سقط من: ب.

(٩) تاريخ الطبرى ٣٦٤/٨، المنتظم ٢٣٢/٩.

^(١) غَرَبَتْ فِي الشَّرْقِ شَمْسٌ فَلَهَا الْعَيْنَانِ تَدْمَعُ
مَا رَأَيْنَا قَطُّ شَمْسًا غَرَبَتْ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ^(١)

وقد رثاه الشعراء بقصائد . قال أبو الفرج ابن الجوزي في « المنتظم »^(٢) : وقد خَلَفَ الرشيْدُ مِنَ الميراثِ ما لم يُخَلِّفْهُ أَحَدٌ مِنَ الخلفاءِ ، مِنَ الجواهرِ والأثاثِ والأمتعةِ سوى الضُّياعِ والدورِ ما قيمتهُ مائةُ ألفِ ألفِ دينارٍ ،^(٣) وخمسةُ وثلاثون ألفَ^(٤) ألفِ دينارٍ^(٥) . قال ابنُ جريرٍ^(٦) : وكان في بيتِ المالِ لمصالحِ الناسِ تسعمائةُ^(٧) ألفِ ألفٍ ونيفٍ .

ذَكَرُ زَوْجَاتِهِ وَبَنِيهِ وَبَنَاتِهِ

تَزَوَّجَ أُمُّ جَعْفَرٍ زُيْدَةَ بِنْتَ عَمِّهِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ المَنْصُورِ ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِينَ وَمِائَةٍ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ المَهْدِيِّ ، فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدًا الأَمِينَ ، وَمَاتَتْ فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةٍ وَمِائَتَيْنِ كَمَا سَيَأْتِي . وَتَزَوَّجَ^(٧) أُمُّ وَلَدٍ كَانَتْ لِأَخِيهِ مُوسَى الهَادِي فَوَلَدَتْ لَهُ عَلِيٌّ بْنُ الرَشِيدِ . وَتَزَوَّجَ أُمُّ مُحَمَّدٍ بِنْتَ صَالِحِ المَسْكِينِ ، وَالعَبَّاسَةَ^(٨) بِنْتَ عَمِّهِ سَلِيمَانَ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، فزُفَّتَا إِلَيْهِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ سَنَةِ سَبْعِ

(١ - ١) سقط من : ب .

(٢) المنتظم ٢٣٢ / ٩ .

(٣ - ٣) ليست في المنتظم .

(٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تاريخ الطبري ٣٦٤ / ٨ .

(٦) في م : « سبعمائة » .

(٧ - ٧) زيادة من : م . وانظر تاريخ الطبري ٣٥٩ / ٨ .

(٨) في س ، ص : « العباسية » .

وثمانين ومائة بالرقّة. وتزوَّج عزيزة بنت العطريف، وهي بنت خاله أختي أمّه الخيزران، وتزوَّج ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان العثمانية، ويقال لها: الجرشيّة. لأنّها ولدت بجرش باليمن. وتوفّي الرشيد عن أربع حرائر^(١)؛ زبيدة، وعباسة^(٢)، وابنة صالح، والعثمانية هذه. وأمّا الخطايا من الجوّاري فكثير جدًا حتى قال بعضهم: إنه كان عنده^(٣) في داره أربعة [١٣٤/٨] آلاف جارية^(٤).

وأما أولاده الذكور فمحمد الأمين بن زبيدة، وعبد الله المأمون من جارية اسمها مراجل، ومحمد أبو إسحاق المعتصم من أمّ ولد يقال لها: ماردة^(٥). والقاسم المؤمن من جارية يقال لها: قصف. وعليّ أمّه أمة العزيز، وصالح من جارية اسمها رثم^(٦)، ومحمد أبو يعقوب، ومحمد أبو عيسى، ومحمد أبو العباس، ومحمد أبو عليّ، كل هؤلاء من أمهات أولاد.

ومن الإناث سكينّة من قصف^(٧)، وأمّ حبيب من ماردة، وأروى، وأمّ الحسن، وأمّ محمد حمدونة^(٨) وفاطمة وأمّها غصص^(٩)، وأمّ سلمة، وخديجة، وأمّ القاسم، و^(٩)رملّة، وأمّ عليّ، وأمّ^(١٠) الغالية، ورَيْطَة، كلهن من أمهات أولاد.

(١) سقط من: الأصل، ب، م.

(٢) في س، ص: «عباسية».

(٣) سقط من: ب، م.

(٤) بعده في ب، م: «سراري حسان».

(٥) في الأصل، س، ص: «مارية». وانظر تاريخ الطبري ٣٦٠/٨.

(٦) في ب، ظ: «ريم». وفي م: «رثم». وسقط من: ص. وانظر تاريخ الطبري ٣٦٠/٨.

(٧) في ب: «قصيف».

(٨ - ٩) في الأصل، ظ: «أم ابنها». وانظر تاريخ الطبري ٣٦٠/٨.

(٩) سقط من: ب، م.

(١٠) سقط من: الأصل، ب، س، ص، ظ. وانظر تاريخ الطبري ٣٦٠/٨.

خلافة محمد الأمين بن هارون الرشيد

ابن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور

لما توفي هارون الرشيد بطوس في جمادى الآخرة من هذه السنة - أعنى سنة ثلاث وتسعين ومائة - كتب صالح بن الرشيد إلى أخيه - ولي العهد من بعده أبيه - محمد بن الرشيد الملقب بالأمين، وهو ابن زبيدة، يعلمه ببغداد ب وفاة أبيه ويعزيه فيه، فلما وصل الكتاب صحبة رجاء الخادم ومعه الخاتم والقضيب والبردة، يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الآخرة، ركب الأمين من قصره بالخلد^(١) إلى قصر أبي جعفر المنصور - الذي يقال له: قصر الذهب -^(٢) على شط^(٣) بغداد،^(٤) وكان ذلك يوم الجمعة النصف من جمادى^(٥)، فصلّى بالناس، ثم صعد المنبر، فخطبهم وعزّاهم في الرشيد، وبسط آمال الناس، ووعدهم الخير، وبايعه الخواص من قومه، ووجوه الأمراء، وأمر بصرف أعطيات الجند عن سنتين، نزل وأمر عمه سليمان بن أبي جعفر^(٦) أن يأخذ البيعة له من بقية الناس، فلما انتظم أمر الأمين ببغداد^(٧)، واستقام حاله فيها حسده أخوه المأمون، ووقع

(١) الخلد: قصر بناه المنصور، وبنيت حواله منازل فصارت محلة كبيرة عرفت بالخلد. معجم البلدان ٤٥٩/٢.

(٢ - ٢) في الأصل: «في شط»، وفي س: «في وسطه»، وفي ظ: «في وسط». وانظر معجم البلدان ٤٥٩/٢.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) سقط من: م.

(٥) سقط من: ب، م.

الخُلْفُ بينهما، على ما سندُكُزّه .

ذكر اختلافِ الأمينِ والمأمونِ

وكان السببُ في ذلك أنَّ الرشيدَ لما "كان قد" وصل إلى أولِ بلادِ خراسانَ، وهبَ جميعَ ما "كان معه" من الحواصلِ والدوابِّ والسلاحِ لولده المأمونِ، وجدَّدَ له البيعةَ، وكان الأمينُ قد بعثَ بكرَ بنَ المعتمرِ بكتبٍ في خفيةٍ ليوصلَها إلى الأمراءِ إذا مات الرشيدُ، فلما توفَّى الرشيدُ نفذتِ الكتبُ إلى الأمراءِ، وإلى صالحِ بنِ الرشيدِ، وفيها كتابٌ إلى المأمونِ يأمرُه بالسمعِ والطاعةِ، فأخذ صالحُ البيعةَ من الناسِ للأمينِ، وارتحلَ الفضلُ بنُ الربيعِ - الحاجبُ ^(٣) - بالجيشِ إلى بغدادَ وقد بقي في نفوسِهِم تحوُّجٌ من البيعةِ التي "أُخذت منهم" للمأمونِ، وكتبَ إليهم المأمونُ يدعوهم إلى بيعته فلم يُجيبوه، فوقعتِ الوحشةُ بينَ الأخوينِ، ولكنَّ تحوُّلَ عامَّةِ [١٣٤/٨ ط] الجيشِ إلى الأمينِ، فعندَ ذلك كتبَ المأمونُ إلى أخيه بالسمعِ والطاعةِ والتعظيمِ، وبعثَ إليه من هدايا خراسانَ وتحفِها، من الدوابِّ والمسكِ وغيرِ ذلك، وهو نائبٌ عليها، وقد أمرَ الأمينُ في صبيحةِ يومِ السبتِ، بعدَ أخذِ البيعةِ له يومَ الجمعةِ، ببناءِ "ميدانين للصَّوالةِ"،

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢ - ٢) في الأصل: «كان فيه». وفي ب: «كان فيها». وفي م: «فيها».

(٣) سقط من: م، ص.

(٤ - ٤) في الأصل: «أخذت عليهم». وفي س، ظ: «عليهم». وفي م، ص: «أخذت».

(٥ - ٥) في ب، م: «ميدانين للصيد». وفي س، ص، ظ: «ميدانين للصَّوالة». وفي تاريخ

الطبرى: أنه بنى ميداناً للصَّوالة واللعب.

فقال في ذلك بعض الشعراء^(١) :

بَنَى أَمِينُ اللَّهِ مِيدَانَا وَصَيَّرَ السَّاحَةَ بُسْتَانَا
وَكَانَتِ الْغِزْلَانُ فِيهِ بَانَا يُهْدَى إِلَيْهِ فِيهِ غِزْلَانَا

وفي هذه السنة في شعبان منها قدمت زبيدة من الرقة بالخرائن وما كان عندها من التحف والثياب ، فتلقها ابنها الأمين إلى الأنبار ومعه وجوه الناس . وأقرّ الأمين أخاه المأمون على ما تحت يده من خراسان والرّي وغير ذلك ، وأقرّ أخاه القاسم على الجزيرة والثغور ، وأقرّ عمال أبيه على البلاد إلا القليل منهم .

ومات في هذه السنة نقفور^(٢) ملك الروم ، قتله البيوجان ، وكان ملكه سبع^(٣) سنين ، وأقام بعده ولده لإستراق^(٤) شهرين فمات ، فملكهم ميخائيل زوج أخت نقفور ، لعنهم الله .

° وفيها تواقع^(٥) هرثمة بن أعين - نائب خراسان - ورافع بن الليث ، فاستجاش رافع بالترك ، ثم هربوا وبقي رافع وحده فضعف أمره .

وحج بالناس^(٦) في هذه السنة^(٦) نائب الحجاز^(٧) داود بن عيسى بن موسى

(١) تاريخ الطبري ٣٧٣/٨ .

(٢) في الأصل ، ب : « يقفور » . وانظر تاريخ الطبري ٣٧٣/٨ .

(٣) في ب ، س ، م ، ص ، ظ : « تسع » . وانظر تاريخ الطبري ٣٧٣/٨ .

(٤) في الأصل ، ب ، س ، ظ : « استراق » . وفي ص : « اشتراق » . وانظر تاريخ الطبري ٣٧٣/٨ .

(٥ - ٥) في الأصل : « قد تواضع » .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

ابن محمد بن علي .

وفيهما توفي من الأعيان :

إسماعيل ابن عُلَيْيَةَ^(١) ، وهو من أئمة العلماء والمحدثين الرفعاء ، روى عنه الشافعي ، وأحمد بن حنبل . وقد ولي المظالم ببغداد ، وكان ناظر الصدقات بالبصرة ، وكان ثقة نبيلًا جليلًا كبير القدر^(٢) ، قليل التَّسَمُّم ، وكان يتَّجِرُ في البرِّ فيُنْفِقُ منه على عياله ، ويحجُّ منه ، ويُرِّي^(٣) أصحابه^(٤) من العلماء ، منهم الشُّفَيَّانان^(٥) وغيرهما ، وقد ولَّاه الرشيدُ القضاء ، فلما بلغ عبد الله بن المبارك أنَّه ولي القضاء بعث^(٦) إليه^(٧) يعتب عليه و^(٨) ، يلومه نظمًا ونثرًا ، فاستعفى ابنُ عُلَيْيَةَ الرشيدَ^(٩) من القضاء فأعفاه .

وكانت وفاته في ذى القعدة من هذه السنة ، ودُفِنَ في مقابر عبد الله بن مالك .

محمد بن جعفر^(٨) ، الملقب بـعُنْدَرٍ ، روى عن شعبة ، وسعيد بن أبي عروبة ، و^(٧) قد حدَّث^(٧) عن خلق . وعنه جماعة^(٧) من الأئمة^(٧) ، منهم أحمد بن

(١) انظر ترجمته في : طبقات خليفة ١/ ٥٤١ ، وثقات ابن حبان ٦/ ٤٤ - ٤٥ ، وتاريخ بغداد ٦/ ٢٢٩ ، وتهذيب الكمال ٣/ ٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٠٧ ، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٢ .

(٢) سقط من : ب ، م .

(٣) في م ، ص ، ظ : « من » .

(٤ - ٤) في ب ، م : « منه مثل » .

(٥) يعني شفيان الثوري وشفيان بن عيينة .

(٦) في ب ، م : « كتب » .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م .

(٨) طبقات خليفة ١/ ٥٤٥ ، وتاريخ بغداد ٢/ ١٤٩ ، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٥ ، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٩٨ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٣٥٢ ، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٠ .

حنبل . وكان ثقةً جليلاً حافظاً متقناً^(١) في الحديث^(٢) . وقد ذكر عنه حكايات تدلُّ على [١٣٥/٨] تَغْفِيلِهِ في أمور الدنيا .

وكانت وفائته بالبصرة في هذه السنة ، وقيل : في التي بعدها .
« وقد لُقِّبَ بهذا اللقب جماعة^(٣) من المحدثين^(٤) من المتقدمين والمتأخرين^(٥) .
« ومَنْ توفِّي فيها :

هارون الرشيد أمير المؤمنين ، وقد تقدّمت ترجمته^(٦) قريباً .
وأبو بكر بن عيّاش^(٧) ، أحد الأئمة ، سَمِعَ أبا إسحاق السبيعي ، والأعمش ، وهشام^(٨) بن عروة وجماعة .
وحدّث عنه خلقٌ « من الثقات^(٩) » ، منهم أحمد بن حنبل . قال فيه يزيد بن هارون^(١٠) : « كان خيِّراً فاضلاً لم يَضَعْ جنبه إلى الأرض أربعين سنة .
قالوا^(١١) : ومكث ستين سنة يَخْتِمُ القرآنَ في كلِّ يوم ختمَةً كاملةً ، وصام

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢ - ٢) سقط من : ب .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، س ، ظ .

(٥) تقدمت في ص ٢٧ .

(٦) طبقات خليفة ١/٣٩٨ ، وتاريخ بغداد ١٤/٣٧١ ، وتهذيب الكمال ٣٣/١٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٣٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٤٩٤ ، وتذكرة الحفاظ ١/٢٦٥ ، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٢٥ .

(٧) بعده في م : « وهمام » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/١٣٠ .

(٨) تاريخ بغداد ١٤/٣٨٠ .

(٩) تاريخ بغداد ١٤/٣٨٢ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٤٢ ، بلفظ « أربعين سنة » .

ثمانین رمضاناً، وتوفی وله ست وتسعون سنة، ولما احتضر بكی علیه ابنه، فقال^(١): یا بنی علام تبکی؟ واللہ ما أتى أبوك فاحشة قط.

(١) تاریخ بغداد ١٤/٣٨٣.

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة

فيها^(١) خلَعَ أهلُ حمصَ نائبهم ، فعزله عنهم الأمينُ ، ووَلَّى عليهم عبدَ اللَّهِ ابنَ سعيدِ الحَرَشِيِّ^(٢) ، فقتل طائفةً من وجوهها ، وحرق نواحيها بالنارِ ، فسأله الأمانَ فأُمَّتَهُمْ^(٣) ، ثم هاجوا ، فضرب أعناقَ كثيرٍ منهم أيضًا .

وفيها عزَلَ محمدُ الأمينُ أخاه القاسمَ عن الجزيرة والثُغُورِ ، ووَلَّى على ذلك خُزَيْمَةَ بنَ خازِمٍ ، وأمر أخاه بالمقامِ عنده ببغدادَ .

وفيها أمرُ الأمينُ بالدُّعاءِ لولده موسى على المنابرِ في سائرِ الأمصارِ ، وبالإمرة من بعده^(٤) ، وسَمَّاهُ الناطقَ بالحقِّ ، ثم يُدعى بعده للمأمونِ ، ثم للقاسمِ ، ومن نية الأمينِ الوفاءَ لأخويه بما شرط لهما ، فلم يزلْ به الفضلُ بنُ الربيعِ حتى غيَّرَ نيتهُ في أخويه ، وحسَّنَ له خلَعَ المأمونِ والقاسمِ ، وصغَّرَ عنده شأنَ المأمونِ ، وإنَّما حمَّله على ذلك خوْفُهُ مِنَ المأمونِ إنْ أَفْضَتْ إليه الخِلافةُ^(٥) يومًا من الدهرِ ، فيسعى في خلعه ، وزوالِ الولايةِ عنه^(٥) ، فوافقه الأمينُ على ذلك ، وأمر بالدعاءِ لولده موسى من بعده بولايةِ عهده ، وذلك في ربيعِ الأولِ منها .

فلَمَّا بَلَغَ ذلك المأمونَ قطعَ البريدَ عنه ، وترك ضربَ اسمِهِ على السِّكَّةِ

(١) تاريخ الطبري ٣٧٤ / ٨ ، والمنتظم ٣ / ١٠ ، والكامل ٢٢٧ / ٦ .

(٢) في الأصل ، ب : « الحري » . وانظر تاريخ الطبري ٣٧٤ / ٨ ، والكامل ٢٢٧ / ٦ .

(٣) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .

(٤) في الأصل : « عنده » .

(٥ - ٥) في ب ، م : « أن يخلعه من الحجابة » .

والطُّرُزِ، وتَنَكَّرَ لأخيه الأَمِينِ، وَبَعَثَ رَافِعُ بْنُ اللَّيْثِ إِلَى المَأْمُونِ يَسْأَلُ مِنْهُ الأَمَانَ، فَأَمَّنَهُ، فَسَارَ إِلَيْهِ بِمَنْ مَعَهُ، فَأَكْرَمَهُ المَأْمُونُ وَعَظَّمَهُ، وَجَاءَ هَرِثْمَةُ عَلَى إِثْرِهِ فَتَلَقَّاهُ المَأْمُونُ وَوَجَّهَهُ النَّاسَ، وَوَلَّاهُ الحَرَسَ، فَلَمَّا بَلَغَ الأَمِينُ أَنَّ الجُنُودَ قَدْ التَفَّتْ عَلَى أَخِيهِ المَأْمُونِ سَاءَهُ ذَلِكَ وَأَنْكَرَهُ، وَكَتَبَ إِلَى المَأْمُونِ كِتَابًا وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رُسُلًا ثَلَاثَةً مِنْ أَكَابِرِ الْأُمَرَاءِ، يَسْأَلُهُ أَنْ يَجِيئَهُ إِلَى تَقْدِيمِ [١٣٥/٨ ظ] وَلَدِهِ مُوسَى عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ قَدْ سَمَّاهُ النَّاطِقَ بِالْحَقِّ، فَأَظْهَرَ المَأْمُونُ الْإِمْتِنَانَ وَشَرَعُوا فِي مَطَايِبَتِهِ وَمَلَايِنَتِهِ، وَأَنْ يَجِيئَهُمْ إِلَى ذَلِكَ، فَأَتَى كُلُّ الْإِبَاءِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيسَى: فَقَدْ خَلَعَ أَيُّ نَفْسِهِ فَمَاذَا كَانَ؟ فَقَالَ: إِنْ أَبَاكَ كَانَ أَمْرًا مُكْرَهًا^(١)، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ المَأْمُونُ يَعِدُّ الْعَبَّاسَ وَيَمْنِيهِ حَتَّى بَايَعَهُ بِالْخِلَافَةِ، ثُمَّ لَمَّا رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ كَانَ يَرَايِلُهُ بِمَا كَانَ مِنْ "الْأَمْرِ بِبَغْدَادَ" وَبِنَاصِحَتِهِ، وَلَمَّا رَجَعَ الرِّسْلُ إِلَى الْأَمِينِ أَخْبَرُوهُ بِمَا كَانَ مِنْ جَوَابِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ صَمَّمَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى الْأَمِينِ فِي خَلْعِ المَأْمُونِ، فَخَلَعَهُ وَأَمَرَ بِالِدَعَاءِ لَوْلَدِهِ^(٢) فِي الْعِرَاقِ كُلِّهِ وَبِلَادِ الْحِجَازِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ، وَسَمَّاهُ النَّاطِقَ بِالْحَقِّ، وَجَعَلُوا^(٣) مَنْ يَتَكَلَّمُ^(٤) فِي المَأْمُونِ وَيَذْكُرُ^(٥) مَسَاوِيَهُ، وَبَعَثُوا إِلَى مَكَّةَ فَأَخَذُوا الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبَهُ الرَّشِيدُ وَأَوْدَعَهُ فِي الْكُعْبَةِ، فَمَزَّقَهُ الْأَمِينُ، وَأَكْدُوا الْبَيْعَةَ لِلنَّاطِقِ بِالْحَقِّ مُوسَى بْنِ الْأَمِينِ عَلَى مَا يَلِيهِ أَبُوهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَجَرَتْ بَيْنَ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ مَكَاتِبَاتٌ وَرُسُلٌ يَطُولُ بِشَطْطُهَا، وَقَدْ اسْتَقْصَاهَا الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ ابْنُ جَرِيرٍ فِي «تَارِيخِهِ»^(٦)، ثُمَّ آَلَ

(١) فِي م: «مَكْرُوهًا».

(٢ - ٢) فِي ب، م: «أَمْرُ الْأَمِينِ».

(٣ - ٣) فِي ب، م: «فِي سَائِرِ الْبِلَادِ وَأَقَامُوا».

(٤) فِي الْأَصْلِ: «يَتَكَلَّمُونَ».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «يَذْكُرُونَ».

(٦) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٣٧٥/٨ - ٣٨٥.

الحال^(١) إلى أن احتفظ كل منهما على بلاده وحصنها وهيئ الجيوش والجنود وتألف الرعايا .

وفى هذه السنة غدت^(٢) الروم على ملكهم ميخائيل ، فرأوا خلعه وقتله ، فترك الملك وترهب ، وولوا عليهم ليون^(٣) .

وحج بالناس نائب الحجاز داود بن عيسى ، وقيل : علي بن الرشيد .

وقد توفي فيها من الأعيان :

سلم^(٤) بن سالم ، أبو محمد^(٥) البلخي^(٦) ، قديم بغداد وحدث بها عن إبراهيم بن طهمان والثوري . وعنه الحسن بن عرفة . وكان عابدا زاهدا ، مكث أربعين سنة لم نزله فراشا ، وصامها كلها إلا يوم عيد فطير أو أضحي ، ولم يرفع رأسه إلى السماء ، وكان داعية إلى الإرجاء ، ضعيف الحديث ، إلا أنه كان رأسا في الأمر المعروف والنهي عن المنكر ، وكان قد قديم بغداد فشنع على الرشيد ، فحبسه وقيدته باثني عشر قيذا ، فلم يزل أبو معاوية يشفع فيه حتى تركوه في أربعة قيود ، ثم كان يدعو الله أن يرده إلى أهله . فلما توفي الرشيد أطلقته زبيدة

(١) في ب ، م : « بهما الأمر » .

(٢) في ب ، م : « غدرت » .

(٣) في ب ، م : « اليون » . وانظر تاريخ الطبري ٣٨٨ / ٨ .

(٤) في الأصل ، ب ، م ، ص : « سالم » . وفي ظ : « مسلم » . وانظر تاريخ بغداد ١٤٠ / ٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢١ / ٩ .

(٥) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « بحر » . وانظر تاريخ بغداد ١٤٠ / ٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢١ / ٩ .

(٦) انظر ترجمته في : طبقات خليفة ٨٣٨ / ٢ ، والجرح والتعديل ٢٦٦ / ٤ ، وتاريخ بغداد ١٤٠ / ٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢١ / ٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٢٠٧ ، والوفاء بالوفيات ٣٠٠ / ١٥ .

فرجع^(١) إلى أهله - وكانوا بمكة قد جاءوا حجاجًا - فمرض بمكة .

واشتهى يومًا بردًا ، فسقط في ذلك اليوم^(٢) بردًا^(٣) ، فأكل منه . ومات في ذى الحجة من هذه السنة .

عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي^(٤) ، كانت غلته في السنة قريتا من خمسين ألفا ينفقها كلها على أهل الحديث . توفي عن أربع وثمانين سنة .

أبو النصر الجهني المصاب^(٥) ، كان مقيمًا بالمدينة النبوية بالصفة [١٣٦/٨] من المسجد في الحائط الشمالي منه ، وكان يطيل السكوت ، فإذا سُئِلَ أجاب بجواب حسن ، ويتكلم بكلمات مفيدة تؤثر عنه وتكتب ، وكان يخرج يوم الجمعة قبل الصلاة فيقف على مجامع الناس فيقول^(٦) : ﴿ يَكَايَهَا النَّاسُ أَنْقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَاوِزٌ عَنْ وَلَدِهِ شَيْئًا ﴾ [لقمان : ٣٣] . و : ﴿ يَوْمًا لَا تَجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ [البقرة : ٤٨] . ثم ينتقل^(٧) من جماعة^(٨) إلى جماعة^(٨) حتى يدخل المسجد فيصلّي فيه الجمعة ، ثم لا يخرج حتى يصلّي

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ب ، س ، م ، ص ، ظ : « الوقت » .

(٣) بعده في ب ، م : « حين اشتهاه » .

(٤) انظر ترجمته في : طبقات خليفة ٥٤٢/١ ، وتاريخ بغداد ١٨/١١ ، وتهذيب الكمال ٥٠٣/١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣٧/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٩٩ ، وتذكرة الحفاظ ٣٢١/١ .

(٥) انظر ترجمته في : المنتظم ٩/١٠ . وفيه : « أبو نصر الجهني » .

(٦) المنتظم ١٠/١٠ .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م .

(٨) بعده في ب ، م : « أخرى ثم إلى أخرى » .

وقد وعظ مرةً هارونَ الرشيدَ بكلامٍ حسنٍ فقال ^(١) : اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ سَائِلُكَ عَنْ
أُمَّةٍ نَبِيٍّ ، فَأَعِدْ لَذَلِكَ جَوَابًا ، وقد قال عمرُ بنُ الخطابِ : لو ماتت سَخْلَةٌ بالعراقِ
ضِياعًا ^(٢) لَخَشِيْتُ أَنْ يَسْأَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا . فقال : إِنِّي لَسْتُ كَعَمْرٍ ، وَإِنَّ
دَهْرِي لَيْسَ كدِهْرِهِ . فقال : ما هذا بِمُعْنٍ عَنْكَ شَيْئًا . فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ ،
فقال : أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ ، فَمُرْ بِهَا فَلتُقَسِّمَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَاحِدٌ ^(٣) مِنْهُمْ .

(١) المنتظم ١٠ / ١٠ .

(٢) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .

(٣) زيادة من : ب ، م .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة

ففى صفر منها^(١) أمر الأُميئُ أن لا يتعاملَ بالدرهمِ والدنانيرِ التى عليها اسمُ المأمونِ ، ونهى أن يُدعى له على المنابرِ ، وأن^(٢) يقتصرَ على الدعاءِ له ، ثم من بعده لولده الناطقِ بالحق^(٣) .

وفىها تسمى المأمونُ بإمامِ المؤمنين^(٤) .

وفى ربيعِ الآخرِ منها عقدَ الأُميئُ لعلّى بنِ عيسى بنِ ماهانَ الإمارةَ^(٥) على الجبلِ ، وهمذان^(٦) ، وأصبهانَ ، وقُمَّ وتلك البلادِ ، وأمره بحربِ المأمونِ وجَهَّزَ معه جيشًا كثيرًا ، وأنفقَ فيهم نفقاتٍ عظيمةً ، وأعطاه مائتى ألفِ دينارٍ ، ولولده خمسين ألفَ دينارٍ ، وألفى سيفٍ محلّى ، وستة آلافِ ثوبٍ للخَلعِ .

وخرجَ علّى بنُ عيسى بنِ ماهانَ من بغدادَ فى أربعين ألفَ^(٧) فارسٍ ، ومعه قيّدٌ من فضةٍ ؛ ليأتى بالمأمونِ فيه . وخرجَ الأُميئُ معه مشيِّعًا ، فسارَ حتى وصلَ إلى الرّىِّ ، فتلَقَّاه الأُميئُ طاهرًا فى أربعة آلافٍ ، فكانت بينهم أمورٌ آلَ الحالِ فيها إلى أن اقتتلوا ، فقتلَ علّى بنُ عيسى ، وانهزم أصحابُه وحُيِّلَ رأسُه وجثته إلى

(١) تاريخ الطبرى ٣٨٩/٨ ، والمنتظم ١١/١٠ ، والكامل ٢٣٩/٦ .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « يدعى له ولولده من بعده » .

(٣) كذا فى المنتظم ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٢٤ ، وفى تاريخ الطبرى « الهدى » .

(٤) زيادة من : ب ، م .

(٥) فى النسخ : « همدان » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٣٨٩/٨ .

(٦) بعده فى ب ، م : « مقاتل » .

الأمير طاهر، فكتب بذلك إلى وزير المأمون ذي الرياستين. وكان الذي قتل عليّ ابن عيسى رجلاً يقال له: طاهر الصغير. فسُمي ذا اليمينين^(١)؛ لأنه أخذ السيف بيديه الثنتين، فذبح به عليّ بن عيسى بن ماهان، ففرح بذلك المأمون وذووه. وانتهى الخبر إلى الأمين وهو يصيد السمك من دجلة، فقال: ويحك، دغني من هذا؛ فإن كوثرًا^(٢) قد صاد سمكتين، ولم أصد بعد شيئاً. وأرجف الناس ببغداد، وخافوا غائلة هذا الأمر، وندم محمد [١٣٦/٨ ط] الأمين على ما كان منه من نكث العهد، وخلع أخيه المأمون، وما وقع من الأمر الفظيع. وكان رجوع الخبر إليهم بذلك في شوال منها.

ثم جهز عبد الرحمن بن جبلة^(٣) الأثناوي في عشرين ألفاً من المقاتلة إلى همدان، ليقاتلوا طاهر بن الحسين بن مصعب ومن معه من الخراسانية، فلما اقتربوا منهم تواجها، فتقاتلوا قتالاً شديداً، فكثرت القتلى بينهم^(٤) من الفريقين، ثم انهزم أصحاب عبد الرحمن بن جبلة، فلبجوا إلى همدان، فحاصروهم فيها طاهر حتى اضطروهم إلى أن دعوا إلى الصلح، فصالحهم وأمنهم ووفى لهم، وانصرف عبد الرحمن بن جبلة^(٥) وقد بقي منهم أنهم راجعين، ثم غدروا بأصحاب طاهر، وحملوا عليهم وهم غافلون، فقتلوا منهم خلقاً، وصبر لهم أولئك، ثم نهضوا إليهم فحملوا عليهم فهزموهم وقتلوا أميرهم عبد الرحمن

(١) في ص: «اليمينين». وانظر تاريخ الطبري ٣٩٣/٨. وسوف يأتي في صفحة ١٦٣، في أحداث سنة سبع ومائتين أن هذا لقب لطاهر بن الحسين، ونقل هناك اختلافاً في سبب تسميته بذلك.
(٢) في الأصل، ب، س، ط: «كريزا». وفي ص: «كويرا». وانظر تاريخ الطبري ٣٩٥/٨.
(٣) في الأصل، ص: «حبله». وانظر تاريخ الطبري ٤١٢/٨.
(٤ - ٥) في ب، م: «على أن يكون راجعاً إلى بغداد». والسياق في النسخ مضطرب.

ابن جبلة^(١)، وفر أصحابه خائبين .

فلما رجعوا إلى بغداد و^(٢) اضطربت الأمور، وكثرت الأراجيف، وكان ذلك في ذى الحجة من هذه السنة، وطرد طاهر عمال محمد الأمين عن قزوین وتلك النواحي، وقوى أمر المأمون جدًا بتلك البلاد .

وفي ذى الحجة من هذه السنة ظهر أمر السفيناني بالشام، واسمه علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فعزل نائبها، ودعا إلى نفسه، فبعث إليه الأمين جيشًا، فلم يقدموا عليه بل أقاموا بالرقعة، وكان من أمره ما سندكروه بعد .

وحج بالناس في هذه السنة نائب الحجاز داود بن عيسى .

وفيها كانت وفاة جماعة من الأعيان ؛ منهم :

إسحاق بن يوسف الأزرق^(٣)، أحد أئمة الحديث^(٤)، روى عنه الإمام أحمد وغيره .

بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير^(٥)، وكان نائب المدينة للرشد ثنتي عشرة سنة وأشهرًا، وقد أطلق الرشيد على يديه لأهلها

(١) في الأصل، س، ص : « حيلة » . وانظر تاريخ الطبري ٤٢٤ / ٨ .

(٢) هكذا في النسخ، ولعل الصواب حذف هذه الواو .

(٣) تذكرة الحفاظ ١ / ٣٢٠، طبقات خليفة ٢ / ٨٤٨، وتاريخ بغداد ٦ / ٣١٩، وتهذيب الكمال ٢ / ٤٩٦، وسير أعلام النبلاء ٩ / ١٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٩٧، والوفيات ٨ / ٤٣١ .

(٤) في الأصل، س، ص : « الأئمة » .

(٥) جمهرة نسب قریش وأخبارها ١٥٦، ١٦٣ - ١٩٧، والمنظوم ١٠ / ١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١٣٠، والوفيات ١٠ / ١٨٧، والنجوم الزاهرة ٢ / ١٤٨ .

ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار، وكان شريفًا جوادًا معظماً ممدحاً.

وأبو نُوَاس^(١) الشاعر المشهور، واسمه الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح بن عبد الله بن الجراح بن وهيب^(٢) بن ذؤة^(٣) بن غنم بن سليم^(٤) بن حكم بن سعد العشيرة بن مالك بن عمرو بن الغوث بن طحى بن أدد^(٥) بن شبيب^(٦) بن سبيع بن الحارث بن زيد بن عدى بن عوف بن زيد بن هَمَيْسَع بن عمرو بن يَشْجَب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجَب بن يَعْرُب بن قحطان بن عابر بن شالغ^(٧) بن أرفخشذ بن سام بن نوح - كذا - نسبه عبد الله بن أبي^(٨) سعيد^(٩) الوراق - أبو علي الحكمي نسبة^(١٠) إلى ولأء [١٣٧/٨] الجراح بن عبد الله الحكمي.

ويقال له: أبو نُوَاس البصري. كان أبوه من أهل دمشق من جند مزوان بن محمد، ثم صار إلى الأهواز، وتزوج امرأة يقال لها: جُلْبَان^(١١). فولدت له أبا نُوَاس هذا، وابناً آخر يقال له: أبو معاذ. ثم صار أبو نُوَاس إلى البصرة، فتأدب بها على أبي زيد وأبي عبيدة، وقرأ كتاب سيبويه، ولزم خلفاً الأحمر، وصحب

(١) الشعر والشعراء ٧٩٦/٢، والأغاني ٦١/٢٠، وتاريخ بغداد ٤٣٦/٧، وتاريخ دمشق ٤٠٧/١٣، ووفيات الأعيان ٩٥/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٥٠٩.

(٢) في النسخ: «هنب». والمثبت من تاريخ دمشق ٤٠٧/١٣.

(٣) سقط من: ص. وفي الأصل، ب: «دوة». وفي س، ظ: «دوة». وفي م: «داود». والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٨.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥) في الأصل: «أذر». وفي س، ظ: «أود».

(٦) في س: «شعيب». وفي ظ: «سبب».

(٧) في الأصل، س: «شالغ». وفي ظ: «مشالغ». وانظر التاج (ش ل خ).

(٨) زيادة من: ص. وانظر تاريخ بغداد ٤٣٦/٧، وتاريخ دمشق ٤١١/١٣.

(٩) في م: «خلبان». وفي ص: «خلنن». وفي ظ: «حلبان». وانظر وفيات الأعيان ٩٥/٢.

يونسَ بنَ حبيبِ الضُّبِّيِّ^(١) النُّحْوِيُّ . قال القاضي ابنُ خُلُكَانَ^(٢) : وقد صحَّبَ أبا أسامةَ وإليَّه^(٣) بنَ الحُبَابِ^(٤) الكوفيُّ ، فتأدَّب به .

وروى الحديث عن أزهر بن سعيد ، وحماد بن زيد^(٥) ، وحماد بن سلمة ، وعبد الواحد بن زياد ، ومعتز بن سليمان ، ويحيى القطان . وعنه محمد بن إبراهيم بن كثير الصيرفي^(٦) ، حكى^(٧) عنه جماعة ؛ منهم الشافعي ، وأحمد بن حنبل^(٨) ، والجاحظ^(٩) ، وعُندَر^(١٠) . ومن مشاهير حديثه ما رواه محمد بن إبراهيم ابن كثير الصيرفي^(١١) ، عن حماد بن سلمة ، عن^(١٢) ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحسِنُ الظنَّ باللَّهِ ، فإنَّ حَسَنَ الظنِّ باللَّهِ ثَمَنُ الْجَنَّةِ » .

وقال محمد بن إبراهيم^(١٣) : دخلنا عليه وهو في الموت ، فقال له صالح بن علي الهاشمي : يا أبا علي ، أنت اليوم في آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من

(١) في ص : « الحرمي » . وفي الأصل ، ب ، م : « الحرمي » . والمثبت من إنباه الرواة ٦٨ / ٤ .

(٢) وفيات الأعيان ٩٥ / ٢ بنحوه .

(٣) في ب ، م : « وابن » . وفي ص : « والبتة » . وفي ظ : « واليه » .

(٤) في ص : « الحُبَاب » . وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٤٣٦ .

(٥) في ص : « يزيد » .

(٦) في النسخ : « الصوفي » . والمثبت من تاريخ بغداد ٣٩٦ / ١ ، وتاريخ دمشق ٤٠٧ / ١٣ .

(٧) في ب ، م : « حدث » .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) بعده في ب ، م : « ومشاهير العلماء » . وقال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٨١ / ٤ : « أبو نواس ... شعره في الذروة ، ولكن فسقه ظاهر وتهتكه واضح ، فليس بأهل أن يروى عنه » .

(١٠) في النسخ : « الصوفي » . والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٠٨ / ١٣ ، ٤٠٩ ، من طريق محمد بن إبراهيم بن كثير به . وانظر تاريخ بغداد ٣٩٦ / ١ .

(١١) في الأصل : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٢ / ٤ .

(١٢) تاريخ دمشق ٤٠٩ / ١٣ .

أيام الآخرة، وبينك وبين الله هنأت، فثب إلى الله، عز وجل، من عميلك .
 فقال : إياي تخوف بالله؟ ! فقال^(١) : أسندوني . فأسندوه فقال : حدثني
 حماد بن سلمة ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله
 ﷺ : « إن لكل نبي شفاعة ، وإنني اختبأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم
 القيامة »^(٢) . ثم قال : أفتراني لا أكون منهم ؟

وقال أبو نواس : ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة ؛ منهن خنساء ،
 وليلى ، فما ظنك بالرجال ؟ وقال يعقوب بن السكيت^(٣) : إذا رويت الشعر عن
 امرئ القيس والأعشى من أهل الجاهلية ، ومن الإسلاميين لجرير والفرزدق ، ومن
 المحدثين عن أبي نواس فحسبك . وقد أثني عليه غير واحد ؛ منهم الأصمعي ،
 والجاحظ ، والنظام^(٤) .

وقال أبو عمرو الشيباني^(٥) : لولا أن أبا نواس أفسد شعره بهذه^(٦) الأقدار
 لاحتججنا به في كُتُبنا . يعني شعره في الحمريات والأحداث^(٧) .

وقد^(٨) اجتمع طائفة من الشعراء عند المأمون ، فقال لهم : أيكم القائل^(٩) :

(١) زيادة من تاريخ دمشق ٤٠٩/١٣ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٠٩/١٣ ، من طريق أنس به . وحديث الشفاعة أخرجه مسلم
 (٢٠١) ، والترمذي (٢٤٣٦) ، وابن ماجه (٤٣١٠) ، والإمام أحمد في المسند ٣/٣٨٤ ، كلهم من
 حديث جابر .

(٣) تاريخ بغداد ٤٣٧/٧ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٤٣٧/٧ ، وتاريخ دمشق ٤١٢/١٣ .

(٥) تاريخ دمشق ٤١١/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٥١٢ .

(٦) في ب ، م : « بما وضع فيها من » .

(٧) في ب ، م ، ظ : « المردان » ، وهما بمعنى .

(٨) بعده في ب ، م : « كان يميل إليهم ونحو ذلك مما هو معروف في شعره و » .

(٩) تاريخ بغداد ٤٤٥/٧ ، وتاريخ دمشق ٤١٣/١٣ .

فَلَمَّا تَحَسَّاهَا وَقَفْنَا كَأَنَّا نَرَى قَمَرًا فِي الْأَرْضِ يَبْلُغُ^(١) كَوْكَبًا
قَالُوا: أَبُو نُؤَاسٍ. قَالَ: فَأَيُّكُمْ الْقَائِلُ:

[١٣٧/٨ ط] إِذَا نَزَلَتْ دُونَ اللَّهَاءِ^(٢) مِنَ الْغَنَى^(٣) دَعَاهُمُ^(٤) عَنْ «صَدْرِهِ بِرَحِيلِ»^(٥)

قَالُوا: أَبُو نُؤَاسٍ. قَالَ: فَأَيُّكُمْ الْقَائِلُ^(٦):

فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشَّى الْبُرْءُ فِي السَّقَمِ

قَالُوا: أَبُو نُؤَاسٍ. قَالَ: فَهُوَ أَشْعَرُكُمْ.

وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ لَابْنِ مُنَازِرٍ^(٧): مَا أَشْعَرُ ظَرِيفَكُمْ أَبَا نُؤَاسٍ فِي
قَوْلِهِ^(٨):

يَا قَمَرًا أَبْصَرْتُ فِي مَاتَمٍ يَنْدُبُ شَجَوًا بَيْنَ أَتْرَابِ
أَبْرَزُهُ الْمَاتَمُ لِي كَارَهَا بَرَّغَمِ ذِي بَابٍ وَحُجَابِ
يَبْكِي فَيُذِرِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ^(٩) وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بِعُنَابِ

(١) فِي ص: «يَبْلُغُ».

(٢) فِي س: «النَّهَاءُ».

(٣) فِي ص: «الْغَنَى».

(٤) فِي الْأَصْل: «عَمَهُ».

(٥ - ٥) فِي الْأَصْل: «صُورَةُ تَرْحِيلِ». وَفِي ب، م: «قَلْبُهُ بِرَحِيلِ».

(٦) الْبَيْتُ فِي الدِّيَّانِ ص ١٤.

(٧) فِي س: «مِبَادُ». وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُنَازِرٍ الْبَرْبُوعِيُّ بِالْوَلَاءِ، شَاعِرٌ كَثِيرُ الْأَخْبَارِ وَالنُّوَادِرِ. لِسَانَ الْمِيزَانِ ٣٩٠/٥، وَفِيهِ «مُنَازِرُ»، وَبَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٢٤٩/١.

(٨) الدِّيَّانِ ص ٣٦١، وَالْأَغَانِي ٦٨/٢٠، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٤٣٨/٧، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٤٢٣/١٣، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٥١٢، وَفِي الْأَبْيَاتِ اخْتِلَافٌ وَتَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ.

(٩) فِي الْأَصْل، ب، م، ص، ظ: «عَيْنُهُ».

لا زال موتًا دأبُ أحبابِهِ ^(١) ولا تَزَلْ رؤيته دأبِي

وقال ابنُ الأعرابي ^(٢) : أشعرُ الناسِ أبو نُواسٍ في قوله :

تَغَطُّيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّ ^(٣) جَنَاحِهِ فَعِنِّي تَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي
فَلَوْ تُسَالُ الْأَيَّامُ ^(٤) مَا اسْمِي لَمَّا دَرَتْ وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنَ مَكَانِي

وقال أبو العتاهية ^(٥) : قُلْتُ فِي الزَّهْدِ عَشْرِينَ أَلْفَ بَيْتٍ ، وَوَدِدْتُ أَنْ لِي
مَكَانُهَا الْأَيَّاتُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي قَالَهَا أَبُو نُوَّاسٍ وَهِيَ هَذِهِ - وَكَانَتْ مَكْتُوبَةً عَلَى
قَبْرِهِ :

يَا نُوَّاسِي تَوَقَّرْ وَتَعَزَّ ^(٦) وَتَصَبَّرْ
^(٧) إِنْ يَكُنْ سَاءَكَ دَهْرٌ فَلَمَّا سَرَّكَ أَكْثَرُ
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفُوَ اللَّهُ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ
وَمِنْ شَعْرِ أَبِي نُوَّاسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - يَمْدُحُ بَعْضُ الْأَمْرَاءِ ^(٨) :
أَوْجَدَهُ اللَّهُ فَمَا مِثْلُهُ لَطَالِبِ ذَاكَ وَلَا نَاشِدِ

(١ - ١) في الديوان ٣٦١ : « وكان أن أبصره دأبي » .

(٢) تاريخ دمشق ٤١٧/١٣ . وانظر ديوان أبي نواس ٩٧ .

(٣) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « بكل » .

(٤ - ٤) في ب ، م ، ظ : « عني ما » .

(٥) القول والأبيات في تاريخ بغداد ٤٤٦/٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ٨١/٧ ، والأبيات في سياق آخر في

تاريخ دمشق ٤٥٩/١٣ ، ٤٦٠ ، والأبيات في ديوانه ١٩٦ باختلاف يسير ، والبيان والتبيين ١٩٩/٣ .

(٦) في الأصل ، ص : « تغير » ، وفي ب : « تعير » ، وفي س ، ظ : « تعير » . والمثبت من الديوان .

(٧ - ٧) رواية الديوان : « ساءك الدهر بشيء وبما سرَّك أكثر » .

(٨) ديوان أبي نواس ٨٧ ، وتاريخ دمشق ٤٢٢/١٣ .

«وليس لله^(١) بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وأنشدوا لسفيان بن عُيينة قول أبي نواس^(٢) :

ما هوى إلا له سبب يبتدى منه وينشعب
فتت قلبي مُحجبة^(٣) وجهها بالحسن منتقب
حليت^(٤) والحسن تأخذه تنتقى منه وتنتخب
فاكتست منه طرائفه واسترادت^(٥) بعض ما تهب
فهي لو صيوت فيه لها عودة لم يئنها أرب
صار جدًا ما مزحت به رب جد جره اللعب^(٦)

فقال ابن عُيينة : آمنت بالذي خلقها .

وقال ابن دُرَيْد^(٧) : قال أبو حاتم : لولا^(٨) أن العامة بدلت هذين البيتين
لكتبتهما بماء الذهب - وهما لأبي نواس :

[١٣٨/٨] وَلَوْ أَنِّي اسْتَرَدْتُكَ فَوَقَّ مَا بِي مِنَ الْبَلَوِ لِأَعْوَزَكَ الْمَزِيدُ
وَلَوْ غُرِضْتُ عَلَى الْمَوْتِ حَيَاتِي بَعِيثٍ مِثْلٍ عَيْشِي لَمْ يُرِيدُوا

(١ - ١) في النسخ : « ليس على الله » ، والمثبت من الديوان ٨٧ .

(٢) الخبر والأبيات في تاريخ بغداد ٤٣٨/٧ ، وتاريخ دمشق ٤٢٥/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٥١١ ، وانظر الديوان ص ٣٦١ .

(٣) في الأصل : « محجبة » . وفي س : « محبة » . وفي ص : « بحتة » .

(٤) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « خلته » . وفي س : « تركب » . وفي ص : « تركته » . والمثبت موافق لما في الديوان .

(٥) في ب ، م ، ظ : « واستردت » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، س ، ص .

(٧) تاريخ دمشق ٤٢٨/١٣ ، والبيتان في الديوان ص ١٥ .

(٨) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « لو » .

وقد سَمِعَ أَبُو نُؤَاسٍ حَدِيثَ سَهِيلٍ ^(١) ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْقُلُوبُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » ^(٢) . فَنَظَمَ ذَلِكَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ يَقُولُ فِيهَا :

إِنَّ الْقُلُوبَ لِأَجْنَادَ مُجَنَّدَةٍ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ بِالْأَهْوَاءِ تَعْتَرِفُ
فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهُوَ مُؤْتَلِفٌ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا فَهُوَ مُخْتَلِفٌ

وَدَخَلَ أَبُو نُؤَاسٍ يَوْمًا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ عَلَى عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ الْوَاحِدِ : لِيَخْتَرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَشْرَةَ أَحَادِيثَ أُحَدِّثُهَا بِهَا . فَاخْتَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَشْرَةً ، إِلَّا أَبَا نُؤَاسٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَا لَكَ لَا تَخْتَارُ كَمَا اخْتَارُوا ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَلَقَدْ كُنَّا رَوَيْنَا عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ثُمَّ سَعِيدِ بْنِ عُبادَةَ

وَعَنِ الشُّعْبِيِّ وَالشُّغْفِ بَيِّ شَيْخٍ ذُو جِلَادَةِ

وَعَنِ الْأَخْيَارِ نَحْكِيهِ وَعَنِ أَهْلِ الْإِفَادَةِ

أَنْ مَنْ مَاتَ مَجْبًا فَلَهُ أَجْرُ شَهَادَةِ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْوَاحِدِ : قُمْ يَا مَاجِنُ ، لَا حَدَّثُكَ وَلَا حَدَّثْتُ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ مِنْ أَجْلِكَ . فَبَلَغَ ذَلِكَ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي يَحْيَى ، فَقَالَا : كَانَ يَنْبَغِي

(١) فِي س : « سَهْل » . وَانْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٤٣٣/١٣ .

(٢) فِي ص : « بَن » .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٣٣٦) ، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ ، وَمُسْلِمٌ (٢٦٣٨/١٥٩) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٨٣٤) ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٢/٢٩٥ ، ٥٢٧ ، ثَلَاثَتُهُمْ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَكُلُّهُمْ جَمِيعًا بِلَفْظِ : « الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ ... » .

له أن يحدثه ، لعلَّ الله أن يصلحه .

قلتُ : وهذا الذى أنشده أبو نُوَاسٍ فى شعره قد رواه ابنُ عَدِيٍّ فى « كَامِلِهِ » ، عن ابنِ عباسٍ موقوفًا ، ومرفوعًا^(١) : « مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ فَكُنَّ فَمَاتَ ، مَاتَ شَهِيدًا » . ومعنى هذا أَنَّ مَنْ ابْتُلِيَ بِالْعَشِقِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ مِنْهُ فَصَبَّرَ وَعَفَّ عَنِ الْفَاحِشَةِ وَلَمْ يُفْشِ ذَلِكَ فَمَاتَ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، حَصَلَ لَهُ أَجْرٌ كَبِيرٌ ، فَإِنْ صَحَّ هَذَا كَانَ ذَلِكَ لَهُ نَوْعٌ شَهَادَةٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَى الْخَطِيبُ^(٢) أَيْضًا أَنَّ شُعْبَةَ لَقِيَ أَبَا نُوَاسٍ فَقَالَ لَهُ : حَدِّثْنَا مِنْ طَرَفِكَ . فَقَالَ مُرْتَجِلًا :

وَحَالِدُ الْحَدَّاءِ عَنْ جَابِرٍ	حَدَّثَنَا الْخَفَّافُ عَنْ وَائِلٍ
يَرْفَعُهُ الشَّيْخُ إِلَى عَامِرٍ	وَمُسَعَّرٌ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ
عُلَّقَهَا ذُو نُحُلُقٍ طَاهِرٍ	قَالُوا جَمِيعًا أَيْمًا طُفْلَةً ^(٣)
عَلَى وَصَالٍ الْحَافِظِ الذَّاكِرِ	[١٣٨/٨ ظ] فَوَاصَلَتْهُ ثُمَّ دَامَتْ لَهُ
يَرْتَعُ فِي مَرْتَعِهَا الزَّاهِرِ	كَانَتْ لَهُ الْجَنَّةُ مَفْتُوحَةً
بَعْدَ وَصَالٍ دَائِمٍ نَاصِرٍ ^(٤)	وَأَيُّ مَعْشُوقٍ جَفَا عَاشِقًا
نَعَمْ وَسَحْقٍ دَائِمٍ دَاحِرٍ ^(٥)	فَفَى عَذَابِ اللَّهِ بُغْدًا لَهُ

فَقَالَ لَهُ شُعْبَةُ : إِنَّكَ لَجَمِيلُ الْأَخْلَاقِ ، وَإِنِّى لَأَرْجُو لَكَ .

(١) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٥٦/٥ ، ٢٦٢ ، ٥٠/٦ ، ٥١ ، ١٣٠/١٣ ، وابن القيم فى زاد المعاد ٢٧٥/٤ ، موضوع (السلسلة الضعيفة ٤٠٩) .

(٢) تاريخ بغداد ٤٣٩/٧ .

(٣) الطفلة بفتح الطاء : المرأة الناعمة .

(٤) فى ب ، س ، م ، ظ : « ناصر » . وفى ص : « ناظر » .

(٥) فى الأصل ، ب ، م ، ص ، ظ : « ذاخر » .

وَأُنْشِدَ أَبُو نُؤَاسٍ أَيْضًا ^(١) :

يا سَاحِرَ الْمُقْلَتَيْنِ وَالْجِيدِ وَقَاتِلِي مِنْكَ بِالْمَوَاعِيدِ
تُوْعِدُنِي الْوَصْلَ ثُمَّ تُخْلِفُنِي فَوَابِلَائِي ^(٢) مِنْ خُلْفِ مَوْعُودِي
حَدَّثَنِي الْأَزْرَقُ الْحَدَّثُ عَنْ ^(٣) شَمْرِ ^(٤) وَعُوفٍ ^(٥) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ
مَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ غَيْرُ كَافِرَةٍ وَكَافِرٍ فِي الْجَحِيمِ مَصْفُودٍ
فَبَلَغَ ذَلِكَ إِسْحَاقُ بْنُ يَوْشَفَ الْأَزْرَقُ فَقَالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ عَلَيَّ وَعَلَى
التَّابِعِينَ وَعَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

وعن سليم بن منصور ^(٥) قال : رأيت أبا نُؤَاسٍ في مجلس أبي يكي بكاءً شديداً ، فقلت : إني لأرجو أن لا يعذبك الله بعد هذا البكاء أبداً . فأنشأ يقول :

لم أبلِك في مجلسٍ مَنْصُورٍ شَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْحُورِ
ولا مِن الْقَبْرِ وَأَهْوَالِهِ ولا مِن النَّفْخَةِ فِي الصُّورِ
ولا مِن النَّارِ وَأَغْلَالِهَا ولا مِن الْخِذْلَانِ وَالْجُورِ
لكن بكائي لبكا شادين تَقِيهِ نَفْسِي كُلَّ مَخْذُورٍ

ثم قال : إنما بكيت لبكاء هذا الأمر الذي إلى جانب أهلك . ^(٦) وكان صبيها حسن الصورة ، يسمع الوعظ فيبكي خَوْفًا مِنَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ .

(١) تاريخ دمشق ١٣/٤٣٨ ، ومختصر تاريخ دمشق ٧/٨٣ .

(٢) في م : « فويلاي » . وفي ص : « فويلاء » .

(٣ - ٤) في مختصر تاريخ دمشق : « عمرو بن شمر » .

(٤) في ب ، م : « شهر » .

(٥) بعده في ب ، م : « بن عمار » . والخبر والأبيات في تاريخ بغداد ٧/٤٣٩ ، وتاريخ دمشق ١٣/٤٣٩ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، س ، ص .

قال أبو نواس^(١) : دعاني يوماً بعضُ الحَاكَةِ ، وألحَّ عليَّ ليُضيِّقَنِي في منزله ، ولم يزلْ بي حتى أجبته ، فسار إلى منزله وسيرتُ معه ، فإذا منزلٌ لا بأسَ به ، وقد احتفلَ الحَاكِكُ فلم يُقَصِّرْ ، فأكلنا وشربنا ، ثم قال : يا سيِّدى ، أشتهى أن تقولَ في جاريتى شيئاً من الشُّعْرِ - وكان مغرمًا بجاريةٍ له - قال أبو نواس : فقلتُ : أرنيها حتى أنظِمَ على شكلِها وحسنِها . فكشَفَ عنها الحِجَابَ ، فإذا هي من أَسْمَجِ خلقِ اللَّهِ وأوحشِهِم ، سوداءُ شمطاءُ دندانيةٌ^(٢) يسيلُ لُعَابُها على صدرِها . فقلتُ لسيِّدِها : ما اسمُها ؟ فقال : تَسْنِيمٌ . فأنشأتُ أقولُ :

أسهرَ ليلي حُبُّ تسنيمٍ جاريةٍ في الحُسَنِ كالبومِ
كأنما نكَّهَتْها كامخٌ أو حُزْمَةٌ من حُزْمِ الثُومِ
[١٣٩/٨] ضَرَطْتُ من حيٍّ لهاضِرْطَةٌ أفزَعْتُ منها مَلِكَ الرومِ

قال : فقام الحائكُ يرقُصُ ويُصَفِّقُ سائرَ يومه ، ويفرحُ ويقولُ^(٣) : شَبَّهَها واللَّهُ بملكِ الرومِ .

ومن شعْرِ أبي نواس^(٤) :

أبرَمَنِي الناسُ يقولونَ ثُبَّ^(٥) بزعمِهِم كثرةَ أوزارِيه
إن كنتُ في النَّارِ وفي جَنَّةٍ ماذا عليكم يا بَنَى الزَّائِيه
وبالجملة فقد ذكروا عنه أمورًا كثيرةً ،^(٦) وأشعارًا منكَّرةً ، ومُجونا كثيرةً ،

(١) تاريخ دمشق ١٣/ ٤٤٠ .

(٢) في الأصل ، ب ، م ، ص ، ظ : « ديدانية » . ويقال : دندن الرجل إذا تحدث حديثًا لا يُفهم معناه .

(٣) بعده في ب ، م : « إنه » .

(٤) البيتان في الفكاهة والاعتناس ص ٥٠ ، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٤٣ . باختلاف يسير .

(٥) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٦ - ٦) في ب ، م : « ومجونًا وأشعارًا منكَّرة » .

وله في الخمريات والقاذورات والتشبيب بالمزدان والنسوان أشياء بشعة شنيعة ،
 فمن الناس من يُفسِّقه ويرميه بالفاحشة ، ومنهم من يرميه بالزندقة ، ومنهم من
 يقول : إنما كان يُخرب على نفسه . والأول أظهر ؛ لما في أشعاره ، فأما الزندقة
 فبعيدة عنه ، ولكن كان فيه مجون وخلاعة كثيرة . وقد عَزَّوا إليه في صغره
 وبكبره أشياء^(١) ، الله أعلم بصحتها . والعامَّة تنقل عنه أشياء كثيرة لا حقيقة لها .
 وفي صحن جامع دمشق قبة يفور^(٢) الماء من وسطها^(٣) ، يقول الدماشق : قبة أبي
 نواس . وهي مبنية بعد موته بأزيد من مائة وخمسين سنة ، فما أدري لماذا تُسمَّى
 بهذا ؟ والله أعلم .

وقال محمد بن أبي عمير^(٤) : سمعت أبا نواس يقول : والله ما فتحت
 سراويلي بحرام قط .

وقال محمد الأمين بن هارون الرشيد لأبي نواس^(٥) : أنت زنديق . فقال : يا
 أمير المؤمنين ، كيف^(٦) وأنا أقول^(٧) :

أصلي الصلاة الخمس في حين وقتها	وأشهد بالتوحيد لله خاضعاً
وأخيس غسلاً إن ركب جناية	وإن جاءني المسكين لم أك مانعاً
ولائي وإن حانت من الكأس دغوة	إلى يئعة الساقى أجيب مسارعاً

(١) بعده في ب ، م : « منكرة » .

(٢ - ٣) في ب ، م : « منها الماء » .

(٣) في النسخ : « عمر » . والمثبت من تاريخ دمشق ٤٣١ / ١٣ ، وانظر مختصر تاريخ دمشق ٨٢ / ٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٤٤٠ / ٧ ، وتاريخ دمشق ٤٤١ / ١٣ .

(٥) سقط من : الأصل ، ص . وفي ب ، م : « لست بزنديق » .

(٦) الأبيات في الفكاهة والالتناس ص ٣٨ ، باختلاف يسير .

وَأَشْرَبُهَا صِرْفًا عَلَى جَنْبٍ مَاعِزٍ وَجُودَابَ حُوَارَى^(١) وَجُوزِ^(٢) وَشُكْرِ^(٣)
وَجَذِي كَثِيرِ الشَّخْمِ أَصْبَحَ رَاضِعًا وَمَا زَالَ لِلْمَخْمُورِ^(٤) ذَلِكَ نَافِعًا
وَأَجْعَلُ تَخْلِيطَ الرِّوَاغِضِ كُلَّهُمْ لِفَقْهَةٍ^(٥) بَخْتِيشُوعَ فِي النَّارِ طَابِعًا^(٦)

فَقَالَ لَهُ الْأَمِينُ : وَيَحْكُ ، وَمَا الَّذِي أَلْجَأَكَ إِلَى فَقْهَةٍ^(٧) بَخْتِيشُوعَ ؟ فَقَالَ :
بِهَا تَمَّتِ الْقَافِيَةُ . فَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ .

وَقَالَ الْجَا حِطُّ^(٨) : لَا أَعْرِفُ مِنْ كَلَامِ الشُّعْرَاءِ أَرْفَعُ^(٩) وَلَا أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ أَبِي
نُؤَاسٍ^(١٠) :

أَيَّةَ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ وَأَيُّ جِدٍّ بَلَغَ الْمَازِحُ
لِلَّهِ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظٍ وَنَاصِحٍ لَوْ خُطِئُ^(١١) النَّاصِحُ
[١٣٩/٨ ط] يَا أَيُّ الْفَتَى إِلَّا اتَّبَاعَ الْهَوَى وَمَنْهَجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحٌ
فَاسْمُ^(١٢) بَعِينِكَ إِلَى نِسْوَةٍ مُهَوَّزُهُنَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ

-
- (١) جوداب حوارى : طعام يتخذ من اللحم والأرز والسكر والبندق قد يبيض . الوسيط (ج ذ ب ، ح و ر) .
(٢) فى ب ، م : «لوز» .
(٣) فى م : «للخمار» .
(٤) فى م : «لنفخة» . والفقحة : حلقة الدبر . اللسان (ف ق ح) .
(٥) فى م : «طائعا» .
(٦) فى م : «نفخة» .
(٧) الخبر والأبيات فى تاريخ بغداد ٧/٤٤٢ ، وتاريخ دمشق ١٣/٤٤٤ ، وانظر الديوان ص ١٩٢ ، والبيان والتبيين ٣/١٩٨ .
(٨) فى ب ، م : «أرق» .
(٩) بعده فى ب ، م : «حيث يقول» .
(١٠) فى الأصل ، ب ، س ، ص : «حذر» .
(١١) فى الأصل ، ب ، س ، ص : «فاعمد» .

لا يجتلي العذراء^(١) من خذرها إلا امرؤ ميزائه راجح
 من اتقى الله فذاك الذي سيق إليه المتجر الربح
 فاغد فما في الدين أغلوطه ورخ لما أنت له رائج
 وقد استنشده أبو هفان^(٢) قصيدته التي يقول في أولها^(٣) :

* لا تنس ليلى ولا تطرب^(٤) إلى هندي *

فلما فرغ منها سجد له أبو هفان^(٥) ، فقال له أبو نواس : والله لا أكلّمك
 مدّة . قال : فغمّني ذلك ، فلما أزدت الانصراف قال : متى أراك ؟ فقلت : ألم
 تُقسّم ؟ فقال : الدهر أقصر من أن يكون معه هجر .

ومن مستجاد شعره قوله^(٦) :

ألا ربّ وجه في التراب عتيق^(٧) ويا ربّ حُسن في التراب رقيق^(٨)
 ويا ربّ حزم في التراب ونجدة^(٩) ويا^(٨) ربّ رأي في التراب وثيق^(٩)
 أرى كلّ حيّ هالكاً وابن هالك وذا حسب^(٩) في الهالكين عريق
 فقلّ لقريب^(١٠) الدار إنك ظاعن إلى سفير نائي المحلّ سحيق

(١) في ب : « الحساء » ، وفي م : « الحوراء » .

(٢) في ب ، م : « عفان » .

(٣) ديوان أبي نواس ص ٢٦٥ ، وتاريخ دمشق ١٣ / ٤٤٥ .

(٤) في ب ، م : « تنظر » .

(٥) في م : « عفان » .

(٦) ديوان أبي نواس ص ١٩٢ ، وتاريخ بغداد ٧ / ٤٤٣ ، وتاريخ دمشق ١٣ / ٤٥٠ .

(٧ - ٨) سقط من : الأصل ، ب ، س ، ص .

(٨ - ٩) في الأصل ، ب ، س ، ص : « ألا » .

(٩) في م : « نسب » .

(١٠) في الأصل ، ب ، س ، ص : « للمقيم » .

إذا امتَحَنَ الدُّنْيَا لِبَيْتٍ تَكشَّفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابٍ^(١) صَدِيقٍ وَقَوْلُهُ^(٢) :

لَا تَشْرَهَنَّ فَإِنَّ الذَّلَّ فِي الشَّرِّهِ وَالْعِزُّ فِي الْحِلْمِ لَا فِي الطَّيْشِ وَالسَّفَهِ
وَقُلْ لِمَغْتَبِطٍ فِي التَّيِّهِ مِنْ حَمَقٍ لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي التَّيِّهِ لَمْ تَتَّهِ
التَّيِّهِ مَفْسَدَةٌ لِلذِّينِ مَنَقْصَةٌ لِلْعَقْلِ مَهْلَكَةٌ لِلْعِرْضِ فَاَنْتَبِهْ
وَجَلَسَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فِي دُكَّانٍ وَرَاقٍ ، فَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِ
دَفْتَرٍ^(٣) :

أَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُغْصَى الْإِلَهُ أَمْ كَيْفَ يَجْعَدُهُ الْجَاهِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ
ثُمَّ جَاءَ أَبُو نُوَّاسٍ فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنَ ، قَاتِلَهُ^(٤) اللَّهُ ، وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا
لِي بِجَمِيعِ شَيْءٍ قُلْتُهُ ، لَمَنْ هَذِهِ ؟ قِيلَ : لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ . فَأَخَذَ الدَّفْتَرَ^(٥) ، فَكَتَبَ إِلَى
جَانِبِهَا :

سَبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْدَ قَى مِنْ ضَعِيفٍ^(٦) مَهِينٍ
إِلَى قَرَارٍ مَكِينٍ [١٤٠/٨] يَشُوقُهُ مِنْ قَرَارٍ
يَحُورُ^(٧) شَيْئًا فَشَيْئًا فِي الْحُجُبِ دُونَ الْعَيُونِ

(١) فِي م : « لِبَاس » .

(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٣ / ٤٥٢ .

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٣ / ٤٥٣ .

(٤) فِي م : « قَاتِلَهُ وَ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م ، وَفِي الْأَصْلِ : « الدَّهْر » .

(٦) فِي ب ، م ، ص : « ضَعْف » .

(٧) فِي ب ، م : « يَخْلُق » .

حتى بدت حركات مخلوقة من سكون
ومن شعر أبي نواس المستجاد قوله^(١) :

انقضت شيرتي^(٢) فِعِثْتُ المَلاهي
إِذْ رَمَى الشَّيْبُ مَفْرِقِي بالدَّواهي
وَنَهَشَنِي النَّهْيَ فَمِلْتُ إِلَى الْعَذَى
لِ^(٣) وَأَسْفَقْتُ مِنْ مَقَالَةِ نَاهِ
أَيُّهَا الْغَافِلُ الْمَقْرُ عَلَى السَّهْوِ
وَلَا عُذَرَ فِي الْمَعَادِ لِسَاءِ
لَا بِأَعْمَالِنَا نُطِيقُ خَلَاصًا
يَوْمَ تَبْدُو السَّمَاءُ^(٤) فَوْقَ الْجَبَاهِ
غَيْرَ^(٥) أَنَا عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالتَّقْدِ
رِيضٍ نَرْجُو مِنْ حُسْنِ عَفْوِ الْإِلَهِ^(٦)
وقوله^(٧) :

نَمُوتُ وَنَبْلَى غَيْرَ أَنْ ذُنُوبَنَا
إِذَا نَحْنُ مِتْنَا لَا تَمُوتُ وَلَا تَبْلَى
أَلَا رُبَّ ذِي عَيْنَيْنِ لَا تَنْفَعَانِهِ
وَهَلْ^(٨) تَنْفَعُ الْعَيْنَانِ مَنْ قَلْبُهُ أَعْمَى ؟
وقوله^(٩) :

لَوْ أَنَّ عَيْنًا وَهَمَّهَا نَفْسُهَا
يَوْمَ الْحِسَابِ مُثْلًا لَمْ تَطْرِفِ

(١) ديوان أبي نواس ص ١٩٧ ، وتاريخ بغداد ٤٤٧/٧ ، وتاريخ دمشق ٤٥٢/١٣ ، ٤٥٣ .
(٢ - ٣) في ب : « انقطعت شرتي » ، وفي م : « انقطعت شدتي » . والشرة : نشاط الشباب . التاج
(ش ر ر) .
(٣) في س ، ص ، تاريخ بغداد : « العذل » .
(٤) في م : « السماء » .
(٥ - ٥) سقط من : ص .
(٦) في م : « على » .
(٧) تاريخ دمشق ٤٥٤/١٣ .
(٨) في ب ، م : « ما » .

سبحانَ ذى الملكوتِ أَيْةَ ليلةٍ مخضتٌ^(١) صبيحتها يومِ الموقفِ
 كتبَ الفناءَ على البريةِ ربُّها فالتَّاسُ بينَ مقدِّمٍ ومُخَلِّفٍ
 وذكرُوا أنَّ أبا نُواسٍ لما أرادَ الإحرامَ بالحجِّ قالَ^(٢) :

إِلَهِنَا^(٣) ما أعدَّكَ مَلِيكَ كُلِّ مَنْ مَلَكَ
 لَبِيكَ قَدْ لَبِيتُ لَكَ^(٤) لَبِيكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ
 وَالْمَلِكَ لَا شَرِيكَ لَكَ "ما خابَ عَبْدٌ سَأَلَكَ
 لَبِيكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ "وَالْمَلِكَ لَا شَرِيكَ لَكَ"^(٥)
 أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ^(٦) لَوْلَاكَ يَا رَبِّي هَلَكْتُ
 لَبِيكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكَ لَا شَرِيكَ لَكَ
 وَاللَّيْلُ لَمَّا أَنْ حَلَكَ وَالسَّابِحَاتُ فِي الْقَلْبِ
 عَلَى مَجَارَى التُّسْلُوكِ^(٧) كُلُّ نَبِيٍّ وَمَلِكٍ
 وَكُلُّ مَنْ أَهْلٌ لَكَ سَبَّحَ أَوْ صَلَّى فَلَكَ^(٨)
 لَبِيكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكَ لَا شَرِيكَ لَكَ

(١) فى م : «محقت» .

(٢) ديوان أبى نواس ص ٢٠٤ ، وتاريخ دمشق ١٣ / ٤٥٤ ، ٤٥٦ . مع تقديم وتأخير .

(٣) فى م : «يا مالكا» .

(٤ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، وفى ب ، م : «عبدك قد أهل لك» .

(٦ - ٦) سقط من : س .

(٧) فى ب ، م : «تسللك» .

(٨) فى الأصل : «لك» .

يا مخطئًا ما أغفلَكَ^(١) عجل وباذر أملك^(٢)
واختِم بخير عمَلِكَ لبيكَ إِنَّ الحمد لك
* والملك لا شريك لك *

وقال المعافى بن زكريا الجريري^(٣): ثنا محمد بن العباس بن الوليد، سمعتُ
أحمد بن يحيى^(٤) - ثعلبًا - يقول: دخلتُ على أحمد بن حنبل، فرأيتُ رجلًا
تُهمُّ نفسه، لا يُحبُّ أن يُكثرَ عليه، كأنَّ النيرانَ قد سُعِرتْ بين يديه، فما زلتُ
أترفقُ به، وتوسَّلتُ إليه بأنِّي من موالى شيبانَ، حتى قال: في أيِّ شيءٍ نظرتُ^(٥)؟
فقلتُ: في علمِ اللغةِ والشعرِ. فقال: مررتُ^(٦) بالبصرةِ وجماعةٌ يكتُبون عن رجلٍ
الشعرَ، وقيل لي: هذا أبو نُوَاسٍ. فتخلَّلتُ الناسَ ورائي، فلمَّا جلستُ أُملى علينا:

[٨/ ١٤٠ ط] إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقلْ خلوتُ ولكنَّ^(٧) قلْ عليَّ^(٨) رقيبُ
ولا تحسبنَّ اللهَ يغفلُ ساعةً ولا^(٩) أنَّ ما^(١٠) يخفى عليه^(١١) يغيبُ
لهوُنا^(١٢) لَعَمْرُ اللهِ^(١٣) حتى تتابعَتْ ذنوبٌ على آثارِهِنَّ ذُنُوبُ

(١) في ب، م: «أجهلك»، وبعده في ب، م: «عصيت ربا أعدلك وأقدرك وأمهلك».

(٢) في الديوان: أملك.

(٣) في س، م: «الجريري». وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٤٤. والخبر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣/ ٤٥٥، من طريق المعافى بن زكريا به.

(٤) بعده في م: «بن»، وبعده في مصدر التخريج: «بن أيوب». وانظر نزهة الألباء ٢٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥.

(٥) بعده في ب، م: «من العلوم».

(٦) في ب، م: «رأيت».

(٧ - ٨) في م: «في الخلاء».

(٨ - ٩) في م: «آثما».

(٩) في الأصل: «عليك».

(١٠ - ١١) في ب، م: «عن الآثام».

فيا ليت أن الله يغفر ما مضى ويأذن في توبتنا فنتوب
وزاد بعضهم في رواية عن أبي نواس بعد هذه الأبيات^(١) :

أقول إذا ضاقت عليّ مذاهبي وحل^(٢) بقلبي للهموم ندوب
ليطول جناياتي وعظم^(٣) خطيئتي هلك وما لي في المتاب نصيب
وأغرق في بحر الخافة آيساً^(٤) وترجع نفسي تارة فتتوب
ويذكر^(٥) عفو للكرم عن الوري فأخيا وأرجو عفوهُ فأنيب
فأخضع في قولي وأرغب سائلاً عسى كاشف البلوى عليّ يتوب

قال ابن طراز الجري^(٦) ، وقد رويث هذه الأبيات : لمن ؟ قيل : لأبي
نواس ، وهي في زهدياته . وقد استشهد بها النحاة في أماكن كثيرة قد
ذكرناها^(٧) .

وقال حسن ابن الداية^(٨) : دخلت على أبي نواس وهو في مرض الموت ،
فقلت : عطني . فأنشأ يقول :

(١) الأبيات في تاريخ دمشق ٤٥٦/١٣ ، ٤٥٧ .

(٢) في م : « حلت » .

(٣) عظم الشيء : أكبره وأكثره ومعظمه . النهاية ٢٦٠/٣ .

(٤) في تاريخ دمشق : « تائها » .

(٥) في ب ، م : « تذكرني » ، وفي س ، ص : « تذكر » .

(٦ - ٦) في الأصل ، س : « طراز الجري » ، وفي م : « طراز الجري » ، وفي ص : « طراز » .
وانظر سير أعلام النبلاء ٥٤٤/١٦ . والقول أورده ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥٦/١٣ ،
بنحوه .

(٧) بعده في س ، ص : « في أماكن أخر » .

(٨) تاريخ دمشق ٤٦٢/١٣ ، ٤٦٣ .

تَكْثُرُ^(١) ما استطعت من الخطايا فَإِنَّكَ لَأَقْبَىٰ رَبًّا غَفُورًا
سُبُصِرُ إِذْ^(٢) وَرَدَّتْ عَلَيْهِ عَفْوَا وَتَلَقَىٰ سَيِّدًا مَلِكًا قَدِيرًا^(٣)
تَعْضُ نَدَامَةً كَفَّيْكَ مَّا تَرَكْتَ مَخَافَةَ النَّارِ الشُّرُورَا^(٤)

فقلتُ : وَيْلَكَ ، 'فِي مِثْلِ هَذِهِ' الْحَالِ تَعْطُنِي بِهِذِهِ الْمَوْعِظَةِ ؟ فَقَالَ :
اسْكُتْ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ^(٥) :
« اذْخَرْتُ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » . وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٦) لَهُ بِهَذَا السَّنَدِ : « لَا
يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ » .

وَقَالَ الرَّيِّعُ وَغَيْرُهُ ، عَنْ الشَّافِعِيِّ : دَخَلْنَا عَلَىٰ أَبِي نُوَّاسٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ
فِيهِ ، وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَقُلْنَا : مَا أَعَدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا
وَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ تَجُودُ وَتَعْفُو مِنِّي وَتَكْرُمَا
[١١/٨] وَلَوْلَاكَ لَمْ يُغْوَىٰ بِإِبْلِيسَ^(٧) عَابِدٌ وَكَيْفَ وَقَدْ أَغْوَىٰ صَفِيَّكَ آدَمًا

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « فَكَثُرَ » .

(٢) فِي ب ، م : « إِذْ » .

(٣) فِي ص : « كَبِيرًا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « الشُّرُورَا » .

(٥ - ٥) فِي م : « بِمِثْلِ هَذِهِ » .

(٦) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٤٣٥) ، مِنْ طَرِيقِ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ بِهِ . وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ (٦٤٦٨) ، وَالْحَاكِمُ
فِي الْمُسْتَدْرَكِ ١/٦٩ . وَانْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٦٦ .

(٧) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٦٥ .

(٨ - ٨) فِي ب ، س ، م ، ص : « يَقْدِرُ لِإِبْلِيسَ » .

رواه الحافظ ابن عساكر^(١).

وَرَوَى أَنَّهُمْ وَجَدُوا عِنْدَ رَأْسِهِ رُقْعَةً مَكْتُوبًا فِيهَا بِخَطِّهِ^(٢) :

يا ربَّ إِنِّ عَظُمْتُ ذُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
إِنِّ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فَمَنْ الذِي^(٣) يَدْعُو وَيَرْجُو^(٤) الْمَجْرِمُ ؟
أَدْعُوكَ رَبُّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ
مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ أَنِّي مُسْلِمٌ
وقال^(٥) يوسفُ ابنُ الدَّايَةِ^(٥) : دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِي السِّيَاقِ^(٦) ، فَقُلْتُ :

كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ فَأَطْرَقَ مَلِيًّا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ :

دَبُّ فِي الْفَنَاءِ سُفْلًا وَعُغْلَوًا وَأَرَانِي أَمُوتُ عُضْوًا فَعُضْوًا
لَيْسَ تَأْتِي^(٧) مِنْ سَاعَةٍ^(٨) بَيَّ إِلَّا^(٩) «نَقَصْتَنِي بِمَرِّهَا فِي» جُزْؤًا^(١٠)
ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِلَذَّةٍ عَيْشِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضْوًا

(١) تاريخ دمشق ٤٥٨/١٣.

(٢) ديوان أبي نواس ص ١٩٩ ، وتاريخ بغداد ٤٤٩/٧ ، وتاريخ دمشق ٤٦١/١٣ ، ٤٦٢ ، والمنظوم ٢١/١٠ ، ووفيات الأعيان ١٠٣/٢ .

(٣ - ٤) في الأصل ، ب ، م : «يرجو المسيء» ، وفي ص : «يرجو ويخشى» .

(٤) بعده في ص : «أبر» .

(٥) تاريخ بغداد ٤٤٧/٧ ، ٤٤٨ ، وتاريخ دمشق ٤٥٧/١٣ ، والمنظوم ١٩/١٠ ، ٢٠ .

(٦) ساق المريض يسوق سوقا وسياقا إذا شرع في نزع الروح ، وساق بنفسه سياقا نزع بها عند الموت .
التاج (س وق) .

(٧) في م : «يمضي» .

(٨) في م : «لحظة» .

(٩ - ١٠) في الأصل : «نقصتني» ، وفي ب : «نقصت مني جزوا» ، وفي ص : «نقصتني في» .

(١٠) في ب : «فجزوا» ، وفي ص : «جزا» ، وفي تاريخ بغداد ، والمنظوم : «حذوا» ، والمثبت موافق لتاريخ دمشق ، وإحدى نسخ المنظوم .

قَدْ أَسَأْنَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ فَالِدَ هُمْ صَفَحَا عَنَّا وَعَفَرُوا وَعَفَوْا
ثُمَّ مَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ ، سَامَحَهُ اللَّهُ .

وَقَدْ كَانَ نَقَشُ خَاتَمِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا . فَأَوْصَى أَنْ يُجْعَلَ فِي فَمِهِ إِذَا
غَسَلُوهُ ، فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ ^(١) .

وَلَمَّا مَاتَ لَمْ يَجِدُوا لَهُ مِنَ الْمَالِ سِوَى ثَلَاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ وَثِيَابِهِ وَأَثَائِهِ . وَقَدْ كَانَتْ
وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِيغْدَادَ وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ الشُّونِيزِيَّةِ ^(٢) فِي تَلِّ الْيَهُودِ ، وَلَهُ
خَمْسُونَ سَنَةً ، وَقِيلَ : سِتُونَ سَنَةً . وَقِيلَ : تِسْعٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً . وَقَدْ رَأَاهُ بَعْضُ
أَصْحَابِهِ فِي الْمَنَامِ ، فَقَالَ لَهُ ^(٣) : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ : غَفَرَ لِي بِأَيَّاتِ قَلْتُهَا فِي
النُّزْجِسِ :

تَأَمَّلْ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ إِلَى آثَارِ مَا فَعَلَ الْمَلِكُ
عَبُودٌ فِي لُجَيْنٍ فَاخِرَاتٍ ^(٤) «بَأَحْدَاقٍ هِيَ الذَّهَبُ» السَّيِّئُ
عَلَى قَصَبِ الزَّبْرِجِدِ شَاهِدَاتٌ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ
وَفِي رَوَايَةٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : غُفِرَ لِي بِأَيَّاتِ قَلْتُهَا ، وَهِيَ تَحْتَ وَسَادَتِي ، فَجَاءُوا
فَوَجَدُوهَا فِي رَقْعَةٍ بِخَطِّهِ ، وَهِيَ هَذِهِ الْأَيَّاتُ :

(١) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٤٦٣/١٣ بَنَحُوهُ .

(٢) فِي النَّسَخِ : «الشُّونِيزِيَّةُ» . وَكَذَا فِيمَا يَأْتِي مِنْ مَوَاضِعَ . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادَ ٤٤٩/٧ .
وَالشُّونِيزِيَّةُ : مَقْبَرَةُ بِيغْدَادَ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ دُفِنَ فِيهَا جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الصَّالِحِينَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣/٣٣٨ .

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٤٦٥/١٣ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : «شَاخِصَاتٌ» ، وَفِي ب : «نَاطِرَاتٌ» .

(٥ - ٥) فِي ب : «بَأَحْدَاقٍ عَلَى الذَّهَبِ» . وَفِي س : «وَفِي أَحْدَاقِهَا ذَهَبٌ» ، وَفِي م ، ظ ، وَمُصَدِّرُ
التَّخْرِيجِ : «وَأَحْدَاقٍ لِكَالذَّهَبِ» .

يا ربِّ إِنَّ عَظَمْتَ ذُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
[١٤١/٨] الأبيات . وقد تقدّمت^(١) .

وفى رواية لابن عساكر، قال بعضهم^(٢) : رأيته فى المنام فى هيئة حسنة
ونعمة عظيمة، فقلتُ له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى . قلتُ : بماذا وقد
كنتُ مُخلطاً على نفسك ؟ فقال : جاء ذات ليلة رجلٌ صالح^(٣) إلى المقابر،
فبسط رداءه^(٤) وصلى ركعتين، قرأ فيهما ألفى مرة : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ
أَحَدٌ ﴾^(٥) . ثم أهدى ثواب ذلك لأهل تلك المقابر، فدخلتُ أنا فى جملتهم،
فغفر الله لى .

وقال ابنُ خَلْكَانَ^(٦) : لما صحب أبا أسامة^(٧) والية بن الحُبَابِ قديم به بغداد ،
فكان أول شعرٍ قاله أبو نواس :

حاملُ الهوى تعبُ	يشتخفه الطربُ
إن بكى يحقُّ له	ليس ما به لعبُ
تضحكين لاهيةً	والحجب ينتجبُ
تعجبين من سقى	صحتى هى العجبُ

(١) تقدمت فى صفحة ٨٣ .

(٢) تاريخ دمشق ١٣ / ٤٦٥ ، بنحوه .

(٣) بعده فى الأصل ، س ، ص : « فى ليلة من الليالى » .

(٤) بعده فى الأصل ، س : « وصف قديمه » .

(٥) يعنى سورة الإخلاص .

(٦) وفيات الأعيان ٢ / ٩٥ ، ٩٦ .

(٧) فى الأصل : « سلامة » .

وقال المأمون^(١) : ما أحسنَ قوله :

وما الناسُ إلَّا هالكٌ وابنُ هالكٍ وذو نسبٍ في الهالكينَ عريقٍ
إذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عدوٍّ في ثيابِ صديقٍ

قال ابنُ خلِّكان^(٢) : وما أشدَّ رجاءه برُّه حيثُ يقولُ :

تَكْثُرُ^(٣) ما اسْتَطَعْتَ مِنَ الْخَطَايَا فَإِنَّكَ بِالْعُ^(٤) رَبًّا غَفُورًا
سَتُبْصِرُ^(٥) إِنْ وَرَدَتْ عَلَيْهِ غَفَا وتَلْقَى سَيِّدًا مَلِكًا كَبِيرًا
تَعْضُ^(٦) نَدَامَةً كَفَيْكَ مِمَّا تَرَكْتَ مَخَافَةَ النَّارِ السَّرُورًا^(٧)

وفيهما تُوفَّى : أبو معاويةَ الضُّرَيْرُ^(٨) ؛ مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ^(٩) ، أحدُ مشايخِ
الحديثِ الثَّقَاتِ المشهورينَ^(١٠) .

والوليدُ بْنُ مسلمٍ الدَّمَشْقِيُّ^(١١) ، تلميذُ الأوزاعيِّ .

(١) تاريخ بغداد ٧/٤٤٣ ، وتاريخ دمشق ١٣/٤١٥ ، ووفيات الأعيان ٢/٩٧ ، والبيتان في الديوان ص ١٩٢ .

(٢) وفيات الأعيان ٢/٩٨ ، وتقدمت الأبيات في صفحة ٨٢ .

(٣) في ب ، م : «تحمل» .

(٤) في ب ، م : «لاقياء» .

(٥) في ب ، م : «قدمت» .

(٦) في الأصل ، ب ، م ، ص : «الشُّرُور» .

(٧) طبقات ابن سعد ٦/٣٩٢ ، وتاريخ بغداد ٥/٢٤٢ ، وتهذيب الكمال ٢٥/١٢٣ ، وسير أعلام النبلاء

٩/٧٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٥٠٥ ، والوفائي بالوفيات ٣/٣٤ .

(٨ - ٨) سقط من : ب ، م .

(٩) في الأصل ، س ، ص : «الرفقاء» .

(١٠) طبقات ابن سعد ٧/٤٧٠ ، وتهذيب الكمال ٣١/٨٦ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٢١١ ، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٥٦ ، وتذكرة الحفاظ ١/٣٠٢ ، وغاية النهاية

٢/٣٦٠ .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة

فيها^(١) حبس محمد الأمين أسد بن يزيد؛ لأجل أنه نَقَم على الأمين لعيته وتهاونه في أمر الرعيّة، وارتكابه اللعب والصيد في هذا الوقت.

ووجه الأمين^(٢) أحمد بن مزيد^(٣)، وعبد الله بن حميد بن قحطبة في أربعين ألفاً - مع كل واحد منهما عشرون ألفاً - إلى حلوان لقتال طاهر بن الحسين أمير الحرب من جهة المأمون، فلما وصلوا إلى قريب من حلوان خندق طاهر على جيشه خندقاً، وجعل يعمل الحيلة في إيقاع الفتنة بين الأميرين، فاحتلفا فرجعا ولم يقاتلاه، ودخل طاهر إلى حلوان، وجاءه كتاب المأمون بتسليم ما تحت يده إلى هزئمة بن أعين، وأن يتوجه هو إلى الأهواز، ففعل ذلك.

وفيها رفع المأمون منزلة^(٤) الفضل بن سهل، ولأه أعمالاً كباراً وسماه ذا [١٤٢/٨] الرياستين.

وفيها ولي الأمين نيابة الشام لعبد الملك بن صالح بن علي - وقد كان أخرجه من سجن الرشيد - وأمره أن يعث له رجالاً وجنوداً لقتال طاهر وهزئمة، فلما وصل عبد الملك بن صالح إلى الرقة أقام بها، وكتب إلى رؤساء الشام

(١) تاريخ الطبري ٤١٨/٨، والمنظوم ٢٣/١٠، والكامل ٢٥٢/٦.

(٢) في الأصل، م، ص: «عمه».

(٣) في م: «يزيد».

(٤) في الأصل: «بركة»، وفي ب، م: «وزير»، وفي م: «بركة بن». وانظر الكامل ٢٥٦/٦.

يتألفهم ويدعوهم إلى الطاعة، فقديم عليه منهم خلق كثير، ثم وقعت حروب كان مبدؤها من أهل حمص، وتفاقم الأمر وطال القتال بين الناس، ومات «عبد الملك»^(١) بن صالح هنالك، فرجع الجيش إلى بغداد صحبة الحسين بن علي ابن عيسى بن ماهان، فتلقاه أهل بغداد بالإكرام^(٢) والاحترام^(٣)، وذلك في شهر رجب من هذه السنة. فلما وصل إليها جاءه رسول الأمين يطلبه، فقال: واللّه ما أنا بمسامر ولا مضحك، ولا وليت له عملاً ولا جاء له على يدى مال، فلأى شىء يريدنى فى هذه الليلة؟

ذكر سبب خلع محمد الأمين، وكيف افضت الخلافة إلى أخيه «عبد الله» المأمون

لما أصبح الحسين بن علي^(٤) بن عيسى^(٥) بن ماهان ولم يذهب إلى الأمين لما طلبه، وذلك^(٦) بعد مقدمه بالجيش من الرقة^(٧)، قام فى الناس خطيباً وألبهم على الأمين، وذكر لعبه وما يتعاطاه من اللهو وغير ذلك^(٨) من المعاصي، وأنه لا تصلح الخلافة لمن هذا حاله^(٩)، وأنه يريد أن يوقع البأس بين الناس، ثم حثهم على القيام عليه والنهوض إليه، وندبهم لذلك، فالتف عليه خلق كثير وجم غفير، وبعث محمد الأمين إليه خيلاً، فاقتتلوا ملياً من النهار، فأمر الحسين

(١ - ١) فى ص: «عبد الله».

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣ - ٣) سقط من: م، وفى ص: «عبد الملك».

(٤ - ٤) سقط من: م. وانظر تاريخ الطبرى ٤٢٨/٨.

(٥ - ٥) زيادة من: ب، م.

(٦) فى ب، م: «الشام».

أصحابه أن يترجّلوا إلى الأرض وأن يقاتلوا بالسيوف والرماح ، فانهزم جيش
الأمين ، وخلع محمّداً الأمين ، وذلك يوم الأحد الحادى عشر^(١) من شهر رجب
من هذه السنة ، وأخذ البيعة من الغد لعبد الله المأمون ، ولما كان يوم الثلاثاء نقل
الأمين من قصره إلى قصر أبى جعفر وشط بغداد ، وضيق عليه وقيدَه
واضطهده ، وأمر العباس بن موسى بن عيسى^(٢) أمّه زُبَيْدَة أن تنتقل إلى هنالك
فامتّعت فقنّعها^(٣) بالسوط ، وقهرها على الانتقال ، فانتقلت مع أولادها ، فلما
أصبح الناس يوم الأربعاء طلبوا من الحسين بن على أعطياتهم واحتلفوا عليه ،
وصار أهل بغداد فرقتين ؛ فرقة مع الخليفة ، وفرقة عليه ، فاقْتَلَوْا قتالاً شديداً ، فغلب
حزب الخليفة أولئك ، وأسروا الحسين بن على بن عيسى^(٤) بن ماهان وقيدوه ،
ودخلوا به على الخليفة ، ففكّوا عنه قيوده ، وأجلّسوه على السرير ، فعند ذلك أمر
الخليفة من لم يكن معه سلاح من العامة أن يُعطى سلاحاً من الخزائن ، فانتهب
الناس خزائن السلاح [١٤٢/٨ ط] بسبب ذلك ، وأتى الأمين بالحسين بن على بن
عيسى ، فلامه على ما صدر منه ، فاعتذر إليه بأنّ عفو الخليفة حمّله على ذلك ،
فعفا عنه ، وخلع عليه ، واستوزّره وأعطاه الخاتم ، وولاه ما وراء بابه ، وولاه
الحرب وسيّره إلى حلوان ، فلما^(٥) وصل إلى^(٥) الجسر هرب فى خدمه وحاشيته ،
فبعث إليه الأمين من يردّه ، فركبت الخيول ورائه ، فأدركوه فقاتلهم وقتلوه

(١) فى س : «عشرين» .

(٢ - ٢) فى ب ، م : «عيسى بن موسى» . وانظر تاريخ الطبرى ٤٢٩/٨ .

(٣) فى ب ، م : «فضربها» ، وفى س : «قمعها» . وقتعه بالسوط أو السيف ، علاه به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، س ، ص .

(٥ - ٥) فى الأصل : «خرج إلى» ، وفى س ، ص : «خرج من» .

فقتلوه لمنتصفِ رجبٍ ، وجاءوا برأسه إلى الأمين ، وجدّد الناسُ بيعةَ الأمين يومَ الجمعةِ . ولما قُتل الحسينُ بنُ عليٍّ بنِ عيسى هرب الفضلُ بنُ الربيعِ الحاجبُ ، واستحوذ طاهرُ بنُ الحسينِ نائبُ المأمونِ على أكثرِ البلادِ ، واستتاب بها النوابُ^(١) من جهةِ المأمونِ^(٢) ، وخلعت أكثرُ^(٣) الأقاليمِ الأمينَ ، وبايعوا المأمونَ ، وتدنى^(٤) طاهرُ إلى المدائنِ فأخذها مع واسطٍ وأعمالِها ، واستتاب من جهتهِ على الحجازِ واليمنِ والجزيرةِ والموصلِ ، وغيرِ ذلك ، ولم يبقَ مع الأمينِ من البلادِ إلا القليلُ .

وفى شعبانَ منها عقدَ محمدُ الأمينُ أربعمئةَ لواءٍ ، مع كلِّ لواءٍ أميرٌ ، وبعثهم لقتالِ هزيمةِ بنِ أُعَيْنَ ، فالتقوا فى شهرِ رمضانَ فكسّرهم هزيمةٌ ، وأسرَ مُقدّمهم عليُّ بنُ محمدٍ بنِ عيسى بنِ نَهْلِكٍ ، وبعث به إلى المأمونِ . وهرب جماعةٌ من جندي طاهرٍ ،^(٥) نحوَ من خمسةِ آلافٍ ، فساروا إلى الأمينِ ببغدادَ^(٦) فأعطاهم أموالاً كثيرةً ، وأكرمهم وغلّف لحاهم بالغالية^(٧) ، فسُمّوا جيشَ الغاليةِ . ثم ندبهم الأمينُ وأرسلَ معهم جيشاً كثيفاً لقتالِ طاهرٍ فهزّمهم ، وفزّق شملهم ، وأخذ ما كان معهم . واقترب من بغدادَ ، فحاصرها ، وبعث القُصّادَ والجواسيسَ يلقون الفتنةَ بينَ الجندي حتى تفرّقوا شيئاً ، ثم وقّع بينَ الجيشِ ، وسعّت^(٨) الأصاغِرُ على الأكابرِ ،

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) بعده فى ب ، م : «أهل» .

(٣) فى ب ، م : «دنا» .

(٤ - ٤) زيادة من : الأصل ، س ، ص .

(٥) سقط من : ب ، م .

(٦) الغالية : نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن ، وهى معروفة . والتغلف بها : التلطيخ .

النهاية ٣/ ٣٨٣ .

(٧) فى ب ، م : «تشعبت» .

واختلفوا على الأمين في سادس ذى الحِجَّة ، فقال بعضُ البغادَةِ^(١) :

قل لأمينِ الله في نفسه ماشئتَ الجندَ سوى الغالية
وطاهرٌ، نفسي تقي^(٢) طاهرًا برؤسليه والغدّة الكافية
أضحى زمامُ الملك في كفه مُقاتلاً للفقّة الباغية
يا ناكثًا أسلمهُ نكثُهُ عيوبُهُ^(٣) في جيشه^(٤) فاشية
قد جاءك اللَّيْثُ بشدّاته مُستَكْبِلًا في أسدٍ^(٥) ضارية
فاهرب ولا مهزّب من مثله إلّا إلى النارِ أو الهاوية

[١٤٣/٨] ففرّق على الأمين شملهُ ، وحرّ في أمرهِ ، وجاء طاهرُ بنُ الحسين بجيوشه ، فنزل على بابِ الأنبارِ يومَ الثلاثاءِ لثنتي عشرة ليلة^(٦) خلّت من ذى الحِجَّة ، واشتدّ الحالُ على أهلِ البلدِ ، وأخذت^(٧) الدُّعَارُ والشُّطَارُ أهلَ الصّلاح ، وخربتِ الديارُ ، وثارَتِ الفتنةُ بينَ الناسِ ، حتى قاتل الأخُ أخاه^(٨) ، والابنُ أباه^(٩) .
وحجّ بالناسِ في هذه السّنة العباسُ بنُ موسى بنِ عيسى^(١٠) بنِ محمد بنِ عليّ^(١١) الهاشمي ، من قبَلِ طاهرٍ ، ودعا للمأمون بالخلافة بمكّة والمدينة

(١) تاريخ الطبري ٤٤٣/٨ .

(٢) في م : « فدا » .

(٣ - ٣) في ص : « في خبثه » ، وفي تاريخ الطبري : « من خبثه » .

(٤) في الأصل ، س ، ص : « أمة » ، وفي ب : « فقة » .

(٥) زيادة من : ب ، م .

(٦) في م : « أخاف » .

(٧) بعده في ب ، م : « للأهواء المختلفة » .

(٨) بعده في ب ، م : « وجرت شرور عظيمة واختلفت الأهواء وكثر الفساد والقتل داخل البلد » .

(٩ - ٩) سقط من : ب ، م .

(١٠) سقط من : النسخ . والمثبت من تاريخ الطبري ٤٤٤/٨ .

النبويّة، وهو أوّل موسم دُعِيَ فيه للمأمون بالخلافة^(١).

وفيهما تُوفّي:

بقيةُ بن الوليد الحِمَصى^(٢)، إمام أهل جَمَص، وفقههها ومحدّثها.

وحفص بن غياث القاضي^(٣)، عاش فوق التسعين، ولما احتضر بكى بعض أصحابه، فقال^(٤): «لا تبك»، واللّه ما حلّث سراويلي على حرام قط، ولا جلّس بين يديّ خصمان فباليث على من وقع الحكمُ منهما^(٥).

وعبدُ اللّه بن مرزوق^(٦) أبو محمد الزاهد، كان وزيراً للرشيّد فترك ذلك كلّهُ، وتزهد، وأوصى عند موته أن يُطرح قبل^(٧) موته على مَزبلةٍ لعلّ اللّه يرحمه.

أبو شيص الشاعرُ محمد بن رزين بن سليمان^(٨)، «كان إنشادُ الشّعْرِ وإنشاؤه^(٩)

(١) سقط من: ب، م، ص.

(٢) طبقات خليفة ٨١٣/٢، وتاريخ دمشق ٣٢٨/١٠، وتهذيب الكمال ١٩٢/٤، وسير أعلام النبلاء ٤٥٥/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١٢٤، والوفاء بالوفيات ١٨٤/١٠.

(٣) طبقات خليفة ٤٠٠/١، وأخبار القضاة ١٨٤/٣، ووفيات الأعيان ١٩٧/٢، وتهذيب الكمال ٥٦/٧، وسير أعلام النبلاء ٢٢/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١٥٢.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، س، ص. وانظر تاريخ بغداد ١٩٠/٨، ووفيات الأعيان ١٩٨/٢.

(٥) بعده في ب، م: «قريباً كان أو بعيداً ملكاً أو سوقاً».

(٦) في ص: «مورق». وانظر ترجمته في: الثقات ٣٤٥/٨، وصفة الصفوة ٣١٧/٢، والمنتظم ٣٢/١٠، والوفاء بالوفيات ٦٠١/١٧.

(٧) في ص: «بعد».

(٨) الشعر والشعراء ٨٤٣/٢، والأغاني ٤٠٠/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٧١، والوفاء بالوفيات ٣٠٢/٣.

(٩ - ٩) في م، ب: «كان أستاذ الشعراء وإنشاء الشعر».

ونظّمه أسهل عليه من شرب الماء^(١) ، وكان هو و^(٢)مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ - الملقَّبُ
صريعَ الغَوَانِي - وأبو نُؤَاسٍ ، ودِغِيلٌ يجتمعون ويتناشدون . وقد عَمِيَ أبو
الشَّيْصِ فِي آخِرِ عَمْرِهِ .

وَمِنْ جَيِّدِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ^(٣) :

وَقَفَ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي	مَتَأَخَّرَ عَنْهُ وَلَا مَتَقَدَّمُ
أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً	حُبًّا لَذُكْرِكَ فَلَيْلُمْنِي اللَّوْمُ
أَشْبَهْتَ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ	إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ
وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي صَاغِرًا ^(٤)	مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكَ مِمَّنْ يُكْرَمُ

(١) بعده في ب ، م : « كذا قال ابن خلكان وغيره » .

(٢) بعده في م : « أبو » .

(٣) الأبيات في الشعر والشعراء ٨٤٣/٢ ، الأغاني ٤٠٢/١٦ ، والوافي بالوفيات ٣٠٢/٣ .

(٤) في الأصل ، س ، ب : « جاهدا » ، وفي ص : « عامدا » .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة

استهلَّت^(١) وقد أَلَحَّ طاهرُ بنُ الحسينِ بنِ مصعبٍ وهَرَثْمَةُ بنُ أَعْيَنَ، وَمَنْ
مَعَهُمَا مِنَ الْجُنُودِ فِي حِصَارِ بَغْدَادَ وَالتَّضْيِيقِ عَلَى مُحَمَّدِ الْأَمِينِ، وَهَرَبَ الْقَاسِمُ
ابْنُ الرَّشِيدِ، وَعَمَّهُ مَنْصُورُ بنُ الْمَهْدِيِّ إِلَى الْمَأْمُونِ فَأَكْرَمَهُمَا، وَوَلَّى أَخَاهُ الْقَاسِمَ
جُزْجَانَ، وَاشْتَدَّ الْحِصَارُ بِبَغْدَادَ وَنُصِبَتْ عَلَيْهَا الْمِجَانِيقُ وَالْعَرَادَاتُ^(٢)، وَضَاقَ
الْأَمِينُ بِهِمْ ذَرْعًا، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ مَا يُنْفِقُ فِي الْجَنْدِ، فَاضْطُرَّ إِلَى ضَرْبِ آنِيَةِ الْفِضَّةِ
وَالذَّهَبِ دِرَاهِمَ وَدَنَانِيرَ، وَهَرَبَ كَثِيرٌ مِنْ جُنْدِهِ إِلَى طَاهِرٍ، وَقُتِلَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ
خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَأُخِذَتْ أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ^(٣) مِنْ التَّجَارِ^(٤)، [١٤٣/٨ ظ] وَبَعَثَ مُحَمَّدٌ
الْأَمِينُ إِلَى قُصُورٍ كَثِيرَةٍ، وَدُورٍ شَهِيرَةٍ، وَأَمَاكِنَ وَمَحَالٍّ كَثِيرَةٍ فَحَرَّقَهَا - لِمَا رَأَى
فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصْلَحَةِ - فَعَلَ كُلَّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلِتُدَوِّمَ الْخِلَافَةُ لَهُ فَلَمْ
تُدْمَ، وَقُتِلَ، وَخَرَّبَتْ دِيَارُهُ - كَمَا سَيَأْتِي قَرِيبًا - وَفَعَلَ طَاهِرٌ مِثْلَ مَا فَعَلَ
الْأَمِينُ، حَتَّى كَادَتْ بَغْدَادُ تَخْرُبُ بِكَمَالِهَا، فَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ذَلِكَ^(٥):

مَنْ ذَا أَصَابِكَ يَا بَغْدَادُ بِالْعَيْنِ أَلَمْ تَكُونِي زَمَانًا قُرَّةَ الْعَيْنِ؟
أَلَمْ يَكُنْ فِيكَ قَوْمٌ كَانَ مَسْكَنُهُمْ وَكَانَ قَرْبُهُمْ زَيْنًا مِنَ الزَّيْنِ؟

(١) تاريخ الطبري ٤٤٥/٨، والمنتظم ٣٦/١٠، والكامل ٢٧١/٦.

(٢) في الأصل، ب: «الرَّعَادَاتُ». والعرادة: شئ أصغر من المنجنيق. التاج (ع ر د).

(٣ - ٣) في ب، م: «منهم».

(٤) تاريخ الطبري ٤٤٧/٨.

صاح الغراب بهم بالبين فافتروا^(١) ماذا لقيت بهم من لوعة البين؟!
أستودع الله قوما ما ذكرتهم إلا تحذر ماء العين من عيني
كانوا ففروهم دهر وصدعهم والدهر^(٢) يصدع ما بين الفريقين
وقد أكثر الشعراء في ذلك ، وقد أورد الإمام أبو جعفر بن جرير من ذلك
طرفا صالحا ، وأورد في ذلك قصيدة طويلة جدا لبعض أهل ذلك الزمان^(٣) ، فيها
بسط ما وقع ، وهى هؤل من الأهوال ، اختصرناها بالكلية .

واستحوذ طاهر على ما كان فى الضياع من الغلات والحواصل للأمراء
وغيرهم ، ودعاهم إلى الأمان ، وخلع الأمين ، والبيعة للمأمون ،^(٤) فاستجاب له
جماعة^(٥) ؛ منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة ، ويحيى بن على بن ماهان ،
ومحمد بن أبى العباس الطوسى ، وكاتبه خلق من الهاشميين والأمراء ، وصارت
قلوبهم معه .

واتفق فى بعض الأيام أن ظفر أصحاب الأمين ببعض أصحاب طاهر ، فقتلوا
منهم طائفة عند قصر صالح ، فلما جرى ذلك بطر الأمين وأقبل على اللهو
والشرب واللعب ، ووكل الأمور وتديرها إلى محمد بن عيسى بن نهيك ، ثم
قويث شوكة أصحاب طاهر ، وضعف جانب الأمين جدا ، وانحاز الناس إلى
جيش طاهر ، وكان جانبه آمنا جدا ، لا يخاف أحد فيه من سرقة ولا نهب ، ولا

(١) فى الأصل ، ب ، س ، ص : « فانقضوا » .

(٢) فى الأصل ، ب ، س ، ص : « البين » .

(٣) تاريخ الطبرى ٤٤٨/٨ - ٤٥٤ .

(٤ - ٥) فى ب ، م : « فاستجابوا جميعهم » .

غير ذلك ، وقد احتاز طاهرٌ أكثرَ محالِّ بغدادَ وأرباضِها^(١) ، ومنَعَ الملاحين أن يحملوا طعاماً إلى مَنْ خالفه ؛ ليضيقَ عليهم ، فغَلَّتِ الأسعارُ عندهم جدًّا^(٢) ، ونديم مَنْ لم يكنْ خرجَ مِنْ بغدادَ قَبْلَ ذلكَ ، ومُنِعَتِ التجارُ مِنَ القدومِ إلى بغدادَ بشيءٍ مِنَ البضائعِ أو الدقيقِ^(٣) ، وصُرِفَتِ السفنُ إلى البصرةَ وغيرها ، وقد جرت بينَ الفريقينِ حروبٌ كثيرةٌ ؛ فَمِنْ ذلكَ وقعةُ دَرِبِ الحِجارةِ ، كانت لأصحابِ محمدِ الأمينِ ، قُتِلَ فيها خلقٌ مِنْ أصحابِ طاهرٍ ، كان الرجلُ مِنَ العَيَّارينِ^(٤) والحرافشةِ مِنَ البَغَادَةِ يَأْتِي غُرِيانًا ، ومعه باريَّةٌ مُقَيَّرَةٌ ، وتحت كتفه مِخْلَافَةٌ [١٤٤/٨] فيها حِجارةٌ ، فإذا ضربه الفارسُ مِنْ بعيدٍ بالسهمِ اتَّقاهِ بباريَّتهِ فلا يؤذيه ، وإذا اقترَبَ منه رماه بحجرٍ في المِقْلَاحِ فأصابه ، فهزموهم بذلك .

ووقعةُ الشَّماسِيَّةِ^(٥) أُسِرَ فيها هَزْمَةُ بْنُ أَعْيَنَ ، فشَقَّ ذلكَ على طاهرٍ وأمرَ بعقدِ جسرٍ على دِجْلَةٍ فوقَ الشَّماسِيَّةِ ، وعَبَّرَ بنفسِهِ ، وَمَنْ معه إلى الجانبِ الآخرِ فقاتلهم بنفسِهِ أشدَّ القتالِ حتى أزالهم عن مواضعِهِم ، واستردَّ منهم هَزْمَةَ ، وجماعةً مِمَّنْ كانوا أُسِروا مِنْ أصحابِهِ ، فشَقَّ ذلكَ على محمدِ الأمينِ ، وقال في ذلكَ^(٦) :

(١) فى الأصل : «أراضيها» ، والأرباض جمع رُبض ، بفتحين : وهو ما حول الشيء . المصباح المنير (ر ب ض) .

(٢) بعده فى ب ، م : «عند من خالفه» .

(٣) فى الأصل ، س ، ص : «الريق» .

(٤) العيارون : طائفة من الرعاع واحدهم : عيار ، وهو الذى لا يهتم بأمر عيشه ، ولا يتقيد بالدين ولا بالمتعارف عليه بين الناس . معجم المصطلحات والألقاب التاريخية : ٣٢٨ .

(٥) الشماسية : منسوبة إلى بعض شماسى النصارى ، وهى مجاورة لدار الروم التى فى أعلى بغداد . معجم البلدان ٣/ ٣١٧ .

(٦) تاريخ الطبرى ٨/ ٤٦٧ .

مُنِيْتُ^(١) بِأَشْجَعِ الثَّقَلَيْنِ قَلْبًا إِذَا مَا طَالَ لَيْسَ كَمَا يَطُولُ
 لَهُ مَعَ كُلِّ "ذِي بَدَنِ" رَقِيبٌ^(٢) يُشَاهِدُهُ وَيَعْلَمُ مَا يَقُولُ
 فَلَيْسَ بِمُغْفِلٍ أَمْرًا عِنَادًا^(٣) إِذَا مَا الْأَمْرُ ضَيَّعَهُ الْغَفُولُ

وضُغِفَ أَمْرُ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ابْنِ زُرَيْدَةٍ جَدًّا وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ مَالٌ يُنْفِقَهُ عَلَى جُنْدِهِ
 وَلَا عَلَى نَفْسِهِ ، وَتَفَرَّقَ أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ عَنْهُ ، وَبَقِيَ مُضْطَّهِدًا ذَلِيلًا . وَانْقَضَتْ هَذِهِ
 السَّنَةُ بِكُمَالِهَا وَالنَّاسُ بِبَغْدَادَ فِي قَلَاقِلَ وَزَلَزَلٍ وَهَيْشَاتٍ^(٤) وَقِتَالٍ وَحَصَارٍ وَحَرْقٍ
 وَغَرْقٍ وَسَرَقٍ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُوسَى "بْنِ عَيْسَى" الْهَاشِمِيُّ ، "وَدَعَا
 لِلْمَأْمُونِ"^(٥) .

وَفِيهَا تَوَفَّى مِنَ السَّادَةِ الْأَعْيَانِ :

شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ^(٦) ، أَحَدُ الزَّهَادِ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب ، س ، ص : «رَمِيت» .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : «نَدِين» كَذَا بِدُونِ إِعْجَام ، وَفِي ب : «نَدَمْن» ، وَفِي س : «بَدَنِ» ، وَفِي م :
 «ذِي بَدَد» . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٤٦٧/٨ .

(٣) فِي ص : «قَرِيب» .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص : «عَنَاه» ، وَفِي ب : «عِيَاه» .

(٥) فِي الْأَصْلِ : «هَشَات» . وَالْهَيْشَاتُ جَمْعُ هَيْشَةٍ ، وَهِيَ الْفِتْنَةُ . الْوَسِيطُ (هـ ي ش) .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ب ، م . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٤٧١/٨ ، وَالْوَلَاةُ وَالْقَضَاةُ لِلْكَنْدِيِّ ص ١٥٣ .

(٧ - ٧) فِي ب ، م : «مِنْ جِهَةِ الْمَأْمُون» .

(٨) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣٢٠/٧ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٣٩/٩ ، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٤٧٠/٢ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ
 ٥١١/١٢ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٨٨/٩ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص
 ٢٢٤ .

وعبدُ اللَّهِ بنُ وهب^(١)، إمامُ أهلِ الديارِ المصريَّةِ .
 وعبدُ الرحمنِ بنُ مُسَهِرٍ^(٢)، ^(٣)قاضي جُبَلٍ، أخو عليّ بنِ مُسَهِرٍ .
 وعثمانُ بنُ سعيدٍ، ^(٤)أبو سعيدٍ، الملقَّبُ بوزَّشٍ، أحدُ القراءِ المشهورين
 الرواةِ عن نافعِ بنِ أبي نعيمٍ .
 ووكيْعُ بنُ الجراحِ الرُّؤاسيُّ^(٥)، أحدُ أعلامِ المُحدِّثين، مات عن ستِّ وستينَ
 سنةً .

-
- (١) طبقات خليفة ٢/ ٧٦٥، وطبقات الشيرازي ص ١٥٠، وتهذيب الكمال ١٦/ ٢٧٧، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٦٤، والوفاء بالوفيات ١٧/ ٦٦٥، وحسن المحاضرة ١/ ٣٠٢ .
 (٢) أخبار القضاة ٣/ ٣١٧، ٣١٨، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٣٨، والمنتظم ١٠/ ٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠هـ) ص ٢٦٤، ولسان الميزان ٣/ ٤٧٣ .
 (٣ - ٣) سقط من: ب، م .
 (٤ - ٤) سقط من: ب، م . وانظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٦، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٣٦، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٥٥، وحسن المحاضرة ١/ ٤٨٥ .
 (٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٤، وتاريخ بغداد ١٣/ ٤٦٦، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٤٦٢، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٣٨، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٦ .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة

فيها^(١) خامر خزيمة بن خازم^(٢) على محمد الأمين، وأخذ الأمان من طاهري. ودخل هروثة بن أعين الجانب الشرقي. وفي يوم الأربعاء لثمان خلون من المحرم، وثب خزيمة بن خازم، ومحمد بن علي بن عيسى على جسر بغداد، فقطعاه ونصبا رايتهما عليه، ودعوا إلى بيعه عبد الله المأمون، وخلع محمد الأمين، ودخل طاهر يوم الخميس إلى الجانب الشرقي، فباشر القتال بنفسه، ونادى بالأمان لمن لزم منزله، وجرت عند دار الرقيق والكرخ وغيرهما وقعات، وأحاط^(٣) بمدينة أبي جعفر والخلد وقصر زبيدة، ونصب المجانيق حول السور [١٤٤/٨ ط] وحذاء قصر زبيدة، ورماه بالمنجنيق، فخرج محمد الأمين بأمه وولده إلى مدينة أبي جعفر، وتفرق عنه عامة أصحابه في الطرق، لا يُلَوَّى أحدٌ على أحد. ودخل الأمين قصر أبي جعفر - وانتقل من الخلد لكثرة ما يأتيه فيه من رُمي المنجنيق، وأمر بتخريق ما كان فيه من الأثاث والبسط والأمتعة، وغير ذلك - فحصر فيه حصرًا شديدًا. ومع هذه الشدة والضيق وإشرافه على الهلاك، خرج ذات ليلة في ضوء القمر إلى شاطئ دجلة، واستدعى بنبيذ وجارية فغثته، فلم ينطلق لسانها إلا بالفراقيات وذكر الموت، وهو يقول لها: غَيَّرَ هذا.

(١) تاريخ الطبري ٤٧٢/٨، والمنظوم ٤٥/١٠، والكمال ٢٧٨/٦.

(٢) في س: «خازم». وكذا في المواضع التالية. وانظر تاريخ الطبري ٤٧٢/٨.

(٣) في ب، م: «أحاطوا».

فَتَذَكَّرُ نَظِيرَهُ ، حَتَّى غَشَتْهُ آخِرَ مَا غَشَتْهُ أَنْ قَالَتْ ^(١) :

أَمَّا وَرَبُّ السُّكُونِ وَالْحَرَكِ إِنَّ الْمَنَايَا كَثِيرَةُ الشُّرَكِ ^(٢)
مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا دَارَتْ نَجُومُ السَّمَاءِ فِي الْفَلَكَ
إِلَّا لِنَقْلِ السُّلْطَانِ مِنْ مَلِكٍ ^(٣) غَاوٍ يُحِبُّ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ
وَمُلْكُ ذِي الْعَرْشِ دَائِمٌ أَبَدًا لَيْسَ بِفَانٍ وَلَا بِمَشْتَرِكٍ
قَالَ : فَسَبَّحَهَا وَأَقَامَهَا مِنْ حَضْرَتِهِ ، فَعَثَرَتْ فِي قَدَحٍ كَانَ لَهُ مِنْ بُلُورٍ فَكَسَرَتْهُ ،
فَتَطَيَّرَ بِذَلِكَ . وَلَمَّا ذَهَبَتِ الْجَارِيَةُ سَمِعَ صَارِخًا يَقُولُ ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ
تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [يوسف : ٤١] . فَقَالَ لَجَلِيسِهِ : وَيْحَكَ ، أَلَا تَسْمَعُ ؟ فَتَسْمَعُ فَلَمْ
يَسْمَعْ شَيْئًا ، ثُمَّ عَادَ الصَّوْتُ بِذَلِكَ ، فَمَا كَانَ إِلَّا لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَانِ حَتَّى قُتِلَ فِي رَابِعِ
صَفَرٍ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَقَدْ جَاهَدَ ^(٤) فِي حَضْرَتِهِ ذَلِكَ ^(٥) ، بِحَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَتَّقَ عِنْدَهُ طَعَامَ
وَلَا شَرَابَ ؛ فَجَاعَ لَيْلَةً فَمَا أَتَى بِرَغِيفٍ وَدَجَاجَةٍ إِلَّا بَعْدَ كُلْفَةٍ كَبِيرَةٍ ، ثُمَّ طَلَبَ
مَاءً فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ ، فَبَاتَ عَطْشَانًا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قُتِلَ قَبْلَ أَنْ يَشْرَبَ مَاءً .

ذَكَرَ كَيْفِيَّةَ مَقْتَلِهِ

لَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الْأَمْرُ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مَنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْخُدَمِ وَالْجُنْدِ ،
فَشَاوَرَهُمْ فِي أَمْرِهِ ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : تَذْهَبُ بِمَنْ بَقِيَ مَعَكَ إِلَى الْجَزِيرَةِ أَوْ الشَّامِ

(١) تاريخ الطبري ٨ / ٤٧٧ ، والكمال ٦ / ٢٨١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب ، س ، ص : «الدرك» .

(٣ - ٣) فِي ب ، م : «قَدْ انْقَضَى مُلْكُهُ» .

(٤) فِي ب ، م : «حَصَلَ لَهُ مِنَ الْجَهْدِ وَالضِّيقِ» .

(٥) فِي ب ، م : «شَيْئًا كَثِيرًا» .

فَتَقَوَّى بِالْأَمْوَالِ ، وَتَسْتَحْدِمُ الرِّجَالَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ تَخْرُجُ إِلَى طَاهِرٍ وَتَأْخُذُ مِنْهُ أَمَانًا ، وَتَبَايِعُ لِأَخِيكَ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَإِنَّ أَخَاكَ سَيَأْمُرُكَ بِمَا يَكْفِيكَ ^(١) مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، وَغَايَةُ مَرَادِكَ الدَّعَةُ وَالرَّاحَةُ ، وَذَلِكَ يَحْصُلُ لَكَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ هَزْمَةٌ أَوَّلَى بَأَن يَأْخُذَ لَكَ الْأَمَانُ ؛ فَإِنَّهُ مَوْلَاكُمْ أَحْتَى عَلَيْكُمْ . فَمَالَ إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْأَحَدِ الرَّابِعِ مِنْ صَفَرٍ بَعْدَ عِشَاءِ الْآخِرَةِ وَاعَدَ هَزْمَةً أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ لَيْسَ ثِيَابَ [١٤٥/٨] الْخِلَافَةِ وَطَيْلَسَانًا ، وَاسْتَدْعَى بَوْلَدَيْهِ فَشَمَّهُمَا وَضَمَّهُمَا إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَسْتَوْدِعُكُمَا اللَّهَ . وَمَسَحَ دُمُوعَهُ بِطَرْفِ كُمِّهِ ، ثُمَّ رَكِبَ عَلَى فَرَسٍ سَوْدَاءَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَمْعَةٌ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هَزْمَةٍ أَكْرَمَهُ وَعَظَّمَهُ ، وَرَكِبَا فِي حَرَّاقَةٍ ^(٢) فِي دِجَلَةٍ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ طَاهِرًا ، فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : أَنَا الَّذِي فَعَلْتُ هَذَا كُلَّهُ وَيَذْهَبُ إِلَى غَيْرِي ، وَيُنْسَبُ هَذَا كُلُّهُ إِلَى هَزْمَةٍ ! فَلِحَقِّهِمَا وَهُمَا فِي الْحَرَّاقَةِ ، فَأَمَالَهَا أَصْحَابُهُ فَفَرَّقَتْ فِي الْمَاءِ ، فَفَرَّقَ مَنْ فِيهَا ، غَيْرَ أَنَّ مُحَمَّدًا الْأَمِينَ سَبَحَ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ وَأَسْرَهُ بَعْضُ الْجُنْدِ ، وَجَاءَ فَأَعْلَمَ طَاهِرًا بِذَلِكَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ جُنْدًا مِنَ الْعَجِمِ ، فَجَاءُوا إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي قَدْ أَوَى إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : اذْنُ مِنِّي فَإِنِّي أَجِدُ وَحْشَةً شَدِيدَةً . وَجَعَلَ يَلْتَفُّ فِي ثِيَابِهِ شَدِيدًا ، وَقَلْبُهُ يَخْفِقُ خَفَقَاتًا عَظِيمًا ، كَادَ يَخْرُجُ مِنْ صَدْرِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَوْلَئِكَ ، قَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . ثُمَّ دَنَا مِنْهُ أَحَدُهُمْ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : وَيَحْكُمُ ، أَنَا ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَا ابْنُ هَارُونَ ، أَنَا أَخُو الْمَأْمُونِ ، اللَّهُ اللَّهُ فِي دَمِي ! فَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ تَكَاثَرُوا عَلَيْهِ وَذَبَحُوهُ مِنْ قَفَاهُ ^(٣) ، وَذَهَبُوا بِرَأْسِهِ إِلَى طَاهِرٍ وَتَرَكُوا جَسَدَهُ ، ثُمَّ جَاءُوا

(١) بعده في ب ، م : « ويكفي أهلك » .

(٢) في ص : « طرفه » . والحَرَّاقَةُ : ضرب من السفن فيها مراعى نيران يرمى بها العدو في البحر .

(٣) بعده في ب ، م : « وهو مكبوب على وجهه » .

مِنْ بَاكِرٍ إِلَيْهَا ، فَلَقُّوْهَا فِي جُلٍّ فَرَسٍ وَذَهَبُوا بِهَا ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ لِأَرْبَعِ
لَيَالٍ خَلَّتْ مِنْ صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، أَعْنَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَةٍ .

وَهَذَا شَيْءٌ مِنْ تَرْجُمَةِ الْأَمِينِ^(١)

هُوَ مُحَمَّدٌ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْأَمِينُ بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ بْنِ
الْمَنْصُورِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَيُقَالُ : أَبُو مُوسَى الْهَاشِمِيُّ الْعَبَّاسِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ، وَأُمُّهُ أُمُّ
جَعْفَرٍ زُبَيْدَةُ بِنْتُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ .

كَانَ مَوْلَدُهُ بِالرُّصَافَةِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ^(٢) . وَأَتَتْهُ الْخِلَافَةُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ لثَلَاثَ
عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ ، وَقُتِلَ^(٣) لَيْلَةَ الْأَحَدِ
لِخَمْسِ بَقِيَيْنِ مِنَ الْحَرَمِ ، يَعْنَى^(٤) سَنَةَ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَةٍ ، قَتَلَهُ قَرِيشُ الدُّنْدَانِيُّ^(٥) ،
وَحُمِلَ رَأْسُهُ إِلَى طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، فَتَصَبَّهَ عَلَى رَمَحٍ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ
مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾ الْآيَةُ [آلِ عِمْرَانَ :
٢٦] . وَكَانَتْ وِلَايَتُهُ أَرْبَعَ سِنِينَ وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ، وَكَانَ طَوِيلًا سَمِينًا
أَبْيَضَ ، [٨/٤٥١ ظ] أَقْنَى الْأَنْفِ ، صَغِيرَ الْعَيْنَيْنِ ، عَظِيمَ الْكَرَادِسِ ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ

(١) الْإِنْبَاءُ فِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ ص ٨٩ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادٍ ٣/٣٣٦ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٩/٣٣٤ ، وَتَارِيخُ
الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٣٨٠ ، وَالْوَفَا بِالْوَفَايَاتِ ٥/١٣٥ ، وَتَارِيخُ الْخُلَفَاءِ
ص ٢٩٧ .

(٢) بَعْدَهُ فِي س ، م ، ص : « قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا : حَدَّثَنَا عِيَّاشُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : وَلَدَ
مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدُ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ » .

(٣) فِي م ، ص : « قُتِلَ » .

(٤) فِي م : « وَقُتِلَ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ب ، ص : « الدُّنْدَانِيُّ » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٨/٤٨٨ .

الْمُنْكِبِينَ . وقد رماه بعضهم بكثرة اللَّعِبِ والشُّرْبِ ، وَقَلَّةِ الصَّلَاةِ . وقد ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(١) طَرَفًا مِنْ سِيرَتِهِ فِي إِكْثَارِهِ مِنْ اقْتِنَاءِ السُّودَانِ وَالْخِصْيَانِ ، وَإِعْطَائِهِمُ الْأَمْوَالَ وَالْجَوَاهِرَ ، وَأَمْرِهِ بِإِحْضَارِ الْمَلَاهِي وَالْمَغْنَمِينَ مِنْ سَائِرِ الْبُلْدَانِ ، وَأَنَّهُ أَمَرَ بِعَمَلِ خَمْسِ حَرَاقَاتٍ عَلَى صُورَةِ الْفِيلِ ، وَالْأَسَدِ ، وَالْعُقَابِ ، وَالْحَيَّةِ ، وَالْفَرَسِ ، وَأَنْفَقَ عَلَى ذَلِكَ أَمْوَالًا جَزِيلَةً جَدًّا ، وَقَدْ امْتَدَّحَهُ أَبُو نُوَّاسٍ عَلَى ذَلِكَ بِشَعْرِ أَقْبَحَ فِي مَعْنَاهُ مِنْ صَنِيعِ الْأَمِينِ ، فَإِنَّهُ قَالَ ^(٢) فِي أَوَّلِهِ :

سَخَّرَ اللَّهُ لِلْأَمِينِ مَطَايَا لَمْ تُسَخَّرْ لِصَاحِبِ الْحَرَابِ
فَإِذَا مَا رِكَابُهُ سِرَزْنَ بَرًّا سَارَ فِي الْمَاءِ رَاكِبًا لَيْثٌ ^(٣) غَابِ
ثُمَّ وَصَفَ كُلًّا مِنْ تِلْكَ الْحَرَاقَاتِ .

واعتنى الأمينُ بِنِهَايَاتِ هَائِلَةٍ لِلتَّزْهِةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَأَنْفَقَ فِي ذَلِكَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً جَدًّا ، فَكَثُرَ التُّكْبِيرُ عَلَيْهِ بِسَبَبِ ذَلِكَ .

وذكر ابنُ جريرٍ ^(٤) أَنَّهُ جَلَسَ يَوْمًا فِي مَجْلِسٍ أَنْفَقَ عَلَيْهِ مَالًا جَزِيلًا فِي الْخُلْدِ ، وَقَدْ فُرِشَ لَهُ بِأَنْوَاعِ الْحَرِيرِ ، وَتُضَيَّدَ بِأَنْبِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَأَحْضَرَ نَدْمَاءَهُ ، وَأَمَرَ الْقَهْرْمَانَةَ أَنْ تُهَيِّئَ لَهُ مَائَةً جَارِيَةٍ حَسَنَاءَ ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَبْعَثَهُنَّ إِلَيْهِ عَشْرًا بَعْدَ عَشْرِ يُغْنِيَنَّهُ ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْعَشْرُ الْأُولُ انْدَقَعْنَ يُغْنِيَنَ بِصَوْتٍ ^(٥) وَاحِدٍ :

(١) تاريخ الطبري ٤٩٨/٨ .

(٢) ديوان أبي نواس ص ١١٦ . وانظر تاريخ الطبري ٥٠٩/٨ .

(٣) معنى : الحراقة التي كانت تسمى الأسد .

(٤) تاريخ الطبري ٥١٢/٨ ، بنحوه .

(٥) في الأصل : « بضرب » . والبيت في الكامل للمبرد ٢٨/٣ ، وهو ضمن أبيات الوليد بن عتبة يخاطب بها بني هاشم حين قتل عثمان .

هُمْ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا ^(١) غَدَرْتُ يَوْمًا بِكِشْرَى مَرَايِزُهُ
فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ ، وَتَبَرَّمَ وَضَرَبَ رَأْسَهَا بِالْكَأْسِ ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُثَلَّقَى إِلَى
الْأَسَدِ ، فَأَكَلَهَا ، ثُمَّ اسْتَدْعَى بَعْشَرَ فَاَنْدَفَعْنَ يُغْنَيْنِ :

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلَيَّاتِ نِسْوَتُنَا بَوَجْهِ نَهَارٍ
يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ يَلِطْمَنَّ قَبْلَ تَبْلُجِ الْأَسْحَارِ ^(٢)
فَطَرَدَهُنَّ وَاسْتَدْعَى بَعْشَرَ غَيْرِهِنَّ ، فَلَمَّا حَضَرْنَ اَنْدَفَعْنَ يُغْنَيْنِ بِصَوْتِ
وَاحِدٍ :

كُلَيْتَ لَعَمْرَى كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا ^(٣) وَأَيْسَرَ ذَنْبًا ^(٤) مِنْكَ ضُرِّجَ بِالْدَّمِ
فَطَرَدَهُنَّ وَقَامَ مِنْ فَوْرِهِ ، وَأَمَرَ بِتَخْرِيبِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَتَحْرِيقِ مَا فِيهِ .

وَذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْأَدَبِ ، فَصِيحًا ، يَقُولُ الشَّعْرَ وَيُحِجُّهُ وَيُعْطَى عَلَيْهِ
الْجَوَائِزَ الْكَثِيرَةَ ، وَكَانَ شَاعِرُهُ أَبُو نُوَّاسٍ ، وَقَدْ قَالَ فِيهِ أَبُو نُوَّاسٍ مَدَائِحَ حَسَنَاتًا
جَدًّا ، وَقَدْ وَجَدَهُ مَسْجُونًا فِي حَبْسِ الرَّشِيدِ مَعَ الزُّنَادِقَةِ ، فَأَحْضَرَهُ وَأَطْلَقَهُ ،
وَأَطْلَقَ لَهُ مَالًا ، وَجَعَلَهُ مِنْ نَدَمَائِهِ ، ثُمَّ حَبَسَهُ مَرَّةً [١٤٦/٨] أُخْرَى فِي شُرْبِ
الْخَمْرِ وَأَطَالَ حَبْسَهُ ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ أَنْ لَا يَشْرَبَ الْخَمْرَ ، وَلَا يَأْتِيَ
الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَامْتَثَلَ ذَلِكَ ، وَكَانَ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ مَا اسْتَتَابَهُ
الْأَمِينُ ، وَقَدْ تَأَدَّبَ عَلَى الْكِسَائِيِّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ .

(١ - ١) فِي ص : « غَدَتِ مَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب : « الْإِبْكَارِ » .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « وَأَشْهَرُ حَزْمًا » . وَفِي ص : « وَأَيْسَرُ حَزْمًا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بِالْندَمِ » .

وروى الخطيب^(١) من طريقه حديثاً أورده عنه لما غزى في غلام له توفى بمكة، فقال: حدثني أبي، عن أبيه، عن المنصور، عن أبيه، عن علي بن عبد الله، عن أبيه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَن مات مُحرِّماً حُشِرَ مُلَبَّياً».

وقد قدّمنا^(٢) ما وقع بينه وبين أخيه من الاختلاف والفُرقة، حتى أفضى ذلك إلى خلعه وعزله، ثم إلى التضييق عليه وقتله، رحمه الله وسامحه، وأنه حصر في آخر أمره حتى احتاج إلى مصانة هرثمة^(٣)، فخرج إليه ليجتمع به، فألقى من الحراقة^(٤)، فسبح إلى الشط الآخر من دجلة فدخل داراً لبعض العامة، وهو في غاية الخوف والدَّهش والجوع والغزى والقلق، فجعل الرجل يُلقنه الصبر والاستغفار، فاشتغل بذلك ساعة من الليل، ثم جاء الطلُب وراءه من جهة طاهر ابن الحسين بن مصعب، فدخلوا عليه، وكان الباب ضيقاً فدخلوا يتدافعون، وقام إليهم فجعل يدافعهم عن نفسه بمخدة كانت في يده، فما وصلوا إليه حتى عزقوه وضربوا رأسه وخاصرته بالسيوف، ثم ذبحوه، وأخذوا رأسه وجثته فأتوا بهما إلى طاهر بن الحسين، ففرح بذلك فرحاً شديداً، وأمر بنصب الرأس فوق رُمح هناك، حتى أصبح الناس ينظرون إليه فوق الرُمح عند باب الأنبار، وكثر عددُ الناس ينظرون إليه، ثم بعث طاهر برأس الأمين مع ابن عمه محمد بن مصعب، وبعث معه بالبردة والقضيب والمصل^(٥) - وكان من خوص مُبطن -

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٣٣٨.

(٢) تقدم في صفحة ٥١.

(٣ - ٣) في ب، م: «وأنه ألقى في حراقة ثم ألقى منها».

(٤) في الأصل: «النصل»، وفي ب، م: «النعل».

فَسَلَّمَهُ إِلَى ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ ، فَدَخَلَ بِهِ عَلَى الْمَأْمُونِ عَلَى تُرْسٍ ، فَلَمَّا رَأَهُ سَجَدَ وَأَمَرَ
لِمَنْ جَاءَ بِهِ بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَقَدْ قَالَ ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ حِينَ قَدِمَ الرَّأْسُ ، يُؤَلَّبُ عَلَى
طَاهِرٍ^(١) : أَمَرْنَاهُ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ أَسِيرًا ، فَأَرْسَلَ بِهِ عَقِيرًا . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : قَدْ مَضَى مَا
مَضَى . وَكَتَبَ طَاهِرٌ إِلَى الْمَأْمُونِ كِتَابًا ذَكَرَ فِيهِ صُورَةَ مَا وَقَعَ مِنَ الْقِتَالِ حَتَّى آلَ
الْحَالِ إِلَى مَا آلَ إِلَيْهِ .

وَلَمَّا قُتِلَ الْأَمِينُ هَذَاتِ الْفَتَنُ ، وَخَمَدَتِ الشُّرُورُ ، وَأَمِنَ النَّاسُ ، وَطَابَتِ
النَّفُوسُ ، وَدَخَلَ [١٤٦ / ٨ ط] طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ إِلَى بَغْدَادَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ،^(٢) فَصَلَّى
بِالنَّاسِ الْجُمُعَةَ^(٣) ، وَخَطَبَهُمْ خُطْبَةً بَلِيغَةً ، ذَكَرَ فِيهَا آيَاتٍ كَثِيرَةً مِنَ الْقُرْآنِ ، وَأَنَّ اللَّهَ
يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ، وَأَمَرَهُمْ فِيهَا بِالْجَمَاعَةِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، ثُمَّ خَرَجَ
إِلَى مَعْسَكِهِ فَأَقَامَ بِهِ ، وَأَمَرَ بِتَحْوِيلِ زُبَيْدَةَ مِنْ قَصْرِ أَبِي جَعْفَرٍ إِلَى قَصْرِ الْخَلْدِ ،
فَخَرَجَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَبَعَثَ بِمُوسَى
وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ الْأَمِينِ إِلَى عَمَّهِمَا الْمَأْمُونِ بِخُرَاسَانَ ، وَكَانَ ذَلِكَ رَأْيًا سَدِيدًا .

وَقَدْ وَثَبَ طَائِفَةٌ مِنَ الْجُنْدِ بِطَاهِرٍ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ مِنْ مَقْتَلِ الْأَمِينِ وَطَلَبُوا مِنْهُ
أَرْزَاقَهُمْ ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِذْ ذَاكَ مَالٌ ، فَتَحَزَّبُوا وَاجْتَمَعُوا ، وَنَهَبُوا بَعْضُ مَتَاعِهِ
وَنَادَوْا : يَا مُوسَى ، يَا مَنْصُورُ . وَاعْتَقَدُوا أَنَّ مُوسَى بْنَ الْأَمِينِ الْمُلْقَبَ بِالنَّاطِقِ
بِالْحَقِّ هُنَاكَ ، وَإِذَا هُوَ قَدْ سَيَّرَهُ طَاهِرٌ إِلَى عَمِّهِ الْمَأْمُونِ ، وَانْحَازَ طَاهِرٌ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ
الْقَوَادِ نَاحِيَةً ، وَعَزَمَ عَلَى قِتَالِهِمْ وَمَنَاجَزَتِهِمْ بِمَنْ مَعَهُ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْهِ وَاعْتَذَرُوا
وَنَدِمُوا عَلَى مَا كَانُوا فَعَلُوا ، فَأَمَرَ لَهُمْ بِرِزْقِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ؛ بَعَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ

(١) تاريخ الطبري ٥٠٧ / ٨ .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

اقتَرَضَهَا مِنْ بَعْضِ النَّاسِ ، فَطَابَتْ الْخَوَاطِرُ ، ^(١) وَاتَّسَقَ الْحَالُ وَصَلَحَ أَمْرُ بَغْدَادَ .
 وَكَانَ ^(٢) إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ قَدْ أَسِيفَ عَلَى قَتْلِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدَةَ ، وَرِثَاهُ
 بِأَيَّاتٍ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَأْمُونُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ يُعْتَفُّهُ وَيُلَوِّمُهُ عَلَى ذَلِكَ . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ
 جَرِيرٍ مَرَاتِحَ كَثِيرَةً لِلنَّاسِ فِي الْأَمِينِ ، وَذَكَرَ مِنْ أَشْعَارِ الَّذِينَ هَجَوْهُ طَرَفًا ، وَذَكَرَ
 مِنْ شَعْرِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ حِينَ قَتَلَهُ قَوْلَهُ ^(٣) :

مَلَكْتُ النَّاسَ قَسْرًا وَاقْتِدَارًا وَقَتَلْتُ الْجَبَابِرَةَ الْكِبَارَا
 وَوَجَّهْتُ الْخِلَافَةَ نَحْوَ مَزَوِ إِلَى الْمَأْمُونِ تُبْتَدَرُ ابْتِدَارَا

خِلَافَةُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ

لَمَّا قُتِلَ أَخُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ بِبَغْدَادَ فِي رَابِعِ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ
 وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ - وَقِيلَ : فِي آخِرِ الْحَرَمِ - اسْتَوْسَقَتِ الْبَيْعَةُ شَرْقًا وَغَرْبًا لِلْمَأْمُونِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّشِيدِ ، فَوَلَّى الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ نِيَابَةَ الْعِرَاقِ وَفَارَسَ وَالْأَهْوَازَ وَالْكُوفَةَ
 وَالبَصْرَةَ وَالْحِجَازَ وَالْيَمَنَ ، وَبَعَثَ نَوَابَهُ إِلَى هَذِهِ الْأَقَالِيمِ ، وَكَتَبَ إِلَى طَاهِرِ بْنِ
 الْحُسَيْنِ ^(٤) وَهُوَ بِبَغْدَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ إِلَى الرِّقَّةِ لِحَرْبِ نَصْرِ بْنِ شَبِثٍ ^(٥) ، وَوَلَّاهُ نِيَابَةَ
 الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَالْمَوْصِلِ وَالْمَغْرِبِ . وَكَتَبَ إِلَى هَرِثْمَةَ بْنِ أَعْيَنَ بِنِيَابَةِ خُرَاسَانَ .
 وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْعَبَّاسُ بْنُ ^(٦) مُوسَى بْنِ ^(٧) عِيسَى بْنِ مُوسَى ^(٨)

(١ - ١) فِي م : « ثُمَّ إِنَّ » .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٩٩ / ٨ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ب : « شَبِثٌ » ، وَفِي س : « شَيْثٌ » . وَانْظُرْ تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥٢٧ / ٨ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ب .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ب ، س . وَانْظُرْ تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥٢٧ / ٨ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

سفيانُ بنُ عيينة^(١) . وعبدُ الرحمن [١٤٧/٨] بنُ مهدي^(٢) . ويحيى بنُ سعيد القطان^(٣) . فهؤلاء الثلاثةُ سادةُ العلماء^(٤) في زمانهم^(٥) ، في الحديثِ وأسماءِ الرجالِ .

(١) طبقات ابن سعد ٤٩٧/٥ ، ٤٩٨ ، وحلية الأولياء ٢٧٠/٧ ، وتاريخ بغداد ١٧٤/٩ ، وتهذيب الكمال ١٧٧/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٠٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١٨٩ ، والوفاء بالوفيات ١٥/٢٨١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٩٧/٧ ، وحلية الأولياء ٣/٩ ، وتاريخ بغداد ٢٤٠/١٠ ، وتهذيب الكمال ١٧/٤٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٢/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٧٩ .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٩٣/٧ ، وحلية الأولياء ٨/٣٨٠ ، وتاريخ بغداد ١٤/١٣٥ ، وتهذيب الكمال ٣١/٣٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٩/١٧٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٦٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) بعده في م : «والفقه» .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة^(١)

فيها قدم الحسن بن سهل بغداد نائبا عليها من جهة المأمون ، وَجَّه نَوَّابَهُ إِلَى بَقِيَةِ أَعْمَالِهِ ، وَتَوَجَّه طَاهِرٌ إِلَى نِيَابَةِ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ وَبِلَادِ الْمَغْرِبِ . وَسَارَ هَزْمَةُ إِلَى نِيَابَةِ خُرَاسَانَ .

وكان قد خرج في أواخر السنة الماضية في ذى الحجة منها الحسن الهوش يَدْعُو إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَجَبَى الْأَمْوَالَ ، وَانْتَهَبَ الْأَنْعَامَ ، وَعَاثَ فِي الْبِلَادِ فِسَادًا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ جَيْشًا ، فَقَتَلُوهُ فِي الْحَرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

وفي هذه السنة خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، يَوْمَ الْخَمِيسِ لَعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، يَدْعُو إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَالْعَمَلِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : ابْنُ طَبَّاطَبَا . وَكَانَ الْقَائِمُ بِأَمْرِهِ وَتَدْيِيرِ الْحَرْبِ بَيْنَ يَدَيْهِ أَبُو الشَّرَايَا السَّرِيُّ بْنُ مَنْصُورِ الشَّيْبَانِيِّ ، وَقَدْ أَصْفَقَ^(٢) أَهْلُ الْكُوفَةِ عَلَى وَفَاقِهِ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، وَوَفَدَتْ إِلَيْهِ الْأَعْرَابُ مِنْ ضَوَاحِي الْكُوفَةِ ، وَكَانَ النَّائِبُ عَلَيْهَا مِنْ جِهَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَهْلٍ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ ، فَبَعَثَ الْحُسَيْنُ بْنُ سَهْلٍ إِلَى سَلِيمَانَ^(٣) يُلَوِّمُهُ وَيُؤَنِّبُهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِعَشْرَةِ آلَافٍ فَارِسٍ

(١) تاريخ الطبري ٥٢٨/٨ ، المنتظم ٧٣/١٠ ، والكامل ٣٠٢/٦ .

(٢) في م : « اتفق » . وأصفق القوم على الشيء ، اجتمعوا عليه . اللسان (ص ف ق) .

(٣) سقط من : م .

صحبة^(١) زهير بن المسيّب ، فتقاتلوا خارج الكوفة ، فهزّموا زهيرًا واستباحوا جيشه ونهّبوا ما كان معه ، وذلك يوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة ، فلمّا كان الغد من الوقعة توفّي ابن طباطبا أمير الشيعة فجأة - يقال : إنّ أبا السرايا سمّه - وأقام مكانه غلامًا أمرّد يقال له : محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه . وانقرّ زهير بمن بقي معه من أصحابه إلى قصر ابن هبيرة ، وأرسل^(٢) الحسن بن سهل مع عبّودس بن محمد أربعة آلاف فارس ، مددًا لزهير ، فاتّقوا^(٣) وأبو السرايا فهزّمهم أبو السرايا ولم يفلت من أصحاب عبّودس أحد ، وانتشر^(٤) الطالبيون فى تلك البلاد ، وضرب أبو السرايا الدراهم والدنانير فى الكوفة ، ونقش عليها : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُلَيْنٌ مَرْصُوصٌ ﴾ الآية [الصف : ٤] . ثم بعث أبو السرايا جيوشه إلى البصرة [١٤٧/٨ ظ] وواسط والمدائن ، فهزّموا من فيها ودخلوها قهرا ، وقويت شوكتهم ، فاهتمّ لذلك الحسن بن سهل ، وكتب إلى هرثمة من خراسان يستدعيه لحرب أبى السرايا ، فتمنّع ثم قدّم عليه ، فخرج إلى أبى السرايا ، فهزّم أبى السرايا غير مرّة وطرده حتى رده إلى الكوفة ، ووثب الطالبيون على دُور بنى العباس بالكوفة فنهّبوها وخرّبوا ضياعهم ، وفعلوا فعلا قبيحة . وبعث أبو السرايا إلى^(٥) أهل المدينة فاستجابوا له ، وبعث إلى أهل مكة حسين بن حسن الأفطس

(١) بعده فى النسخ : « زاهر بن » ، وكذا فى المواضع التالية فى النسخ : « زاهر » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٥٢٩/٨ ، والكامل ٣٠٤/٦ .

(٢) بعده فى ص : « إلى » .

(٣) فى ب : « فاتقوا » ، وفى س ، م ، ص : « فاتفقوا » .

(٤) فى الأصل ، ب ، س ، ص : « انتصر » .

(٥ - ٥) فى م : « المدائن » .

ابن عليّ^(١) بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ليقيم لهم الموسم،
 فتهيب أن يدخلها جهرة، ولما سمع نائب مكة - وهو داود بن عيسى بن
 موسى^(٢) بن محمد^(٣) بن عليّ بن عبد الله بن عباس - بقدمه هرب من مكة طالباً
 أرض العراق، وبقي الناس بلا إمام، فستل مؤذنها أحمد بن محمد بن الوليد
 الأزرق أن يصلّي بهم فأبى، فقبل لقاضيه محمد بن عبد الرحمن الخزومي
 فامتنع، وقال^(٤): لمن أدعو وقد هرب نواب البلاد. فقدم الناس رجلاً من
 غرضهم^(٥)، فصلّي بهم الظهر والعصر، وبلغ الخبر إلى حسين بن حسن
 الأفطس، فدخل مكة في عشرة رهط قبل الغروب فطاف بالبيت، ثم وقف
 بعرفة ليلاً، وصلّي بالناس الفجر بمزدلفة^(٦) ودفع بهم^(٧)، وأقام بقية المناسك في
 أيام منى للناس^(٨)، فدفع الناس من عرفة بغير إمام.

ومن توفي فيها من الأعيان:

إسحاق بن سليمان^(٩). وابن نمير^(١٠). وابن شاذان^(١١). وعمرو

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من نسب قريش ص ٧٣، وانظر جهرة أنساب العرب ص ٥٣.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٥٣٣، بنحوه.

(٤) يعني من عامتهم.

(٥) سقط من: ب، م.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٨١، وتاريخ بغداد ٦/ ٣٢٤، وتهذيب الكمال ٢/ ٤٢٩، وتاريخ الإسلام
 (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٩٥، والوفاء بالوفيات ٨/ ٤١٣.

(٧) هو عبد الله بن نمير الحارقي. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٤، وتهذيب الكمال ١٦/ ٢٢٥،
 وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٢٦٣، والوفاء
 بالوفيات ١٧/ ٦٥٤.

(٨) في النسخ: «سابور» مصحفة، وهو محمد بن شعيب بن شاذان، وتقدم ذكره في ١٣/ ٤٤٧.
 وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٥، وتاريخ دمشق ١٥/ ٤٦٠، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٣٧٠، =

العَنْقَرِيُّ^(١) . وأبو^(٢) مُطِيع البلخي . ويونس بن بُكَيْر^(٣) .

= وسير أعلام النبلاء ٣٧٦/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٦٧،
والوافي بالوفيات ١٥٣/٣.
(١) في النسخ: «العنبري»، وترجمته في: طبقات ابن سعد ٤٠٣/٦، والتاريخ الكبير ٣٧٤/٦،
وتهذيب الكمال ٢٢٠/٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٢٤.
(٢) في م: «والد». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٧٤/٧، وتاريخ بغداد ٢٢٣/٨، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١٥٨، والوافي بالوفيات ١١٣/١٣.
(٣) طبقات ابن سعد ٣٩٩/٦، وتهذيب الكمال ٤٩٣/٣٢، وسير أعلام النبلاء ٢٤٥/٩، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٨٩، وتذكرة الحفاظ ٣٢٦/١.

ثم دخلت سنة مائتين

من الهجرة النبوية

فى أول يوم من هذه السنة^(١) جلس حسين بن حسن الأفطس على طنفسة مثلية خلف المقام ، وأمر بتجريد الكعبة مما عليها من كساوى بنى العباس ، وقال : نطهرها من كساويهم . وكساها ملاءتين صفراوين عليهما اسم أبى السرايا ، ثم أخذ ما فى كنز الكعبة من الأموال ، وتبع ودائع بنى العباس فأخذها ، حتى إنه ليأخذ مال ذى المال ،^(٢) ويلزمه بإقرار^(٣) للمسودة فيأخذ^(٤) .

وهرب منه الناس إلى الجبال ، وحك^(٥) ما على رءوس الأساطين من الذهب ، فكان ينزل من السارية مقدار يسير بعد جُهدٍ جهيد ، وقلعوا ما فى [١٤٨/٨] المسجد الحرام من الشبايك ، وباعوها بالأثمان البخسة ، وأسأوا السيرة جدًا . فلما بلغه مقتل أبى السرايا كتم ذلك ، وأمر رجلاً من الطالبيين شيخاً كبيراً ، واستمر على سوء^(٥) السيرة .

وفى سادس عشر المحرم منها^(٦) ، قهر هزيمة بن أعين أبا السرايا وهزم جيشه ،

(١) تاريخ الطبرى ٥٣٦/٨ ، والمنظم ٨٢/١٠ ، والكامل ٣١١/٦ .

(٢ - ٣) فى م : « ويزعم أنه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « سبك » .

(٥) فى م : « سور » .

(٦) بعده فى م : « وذلك لما » .

وأخرجهم ومن معه من الطالبيين من الكوفة ، ودخلها هرثمة ، ومنصور بن المهدي ، فأمنوا أهلها ولم يتعرضوا لأحد ، وسار أبو السرايا بمن معه إلى القادسية ، ثم سار منها فاعتزضهم بعض جيوش المأمون ، فهزموهم أيضا ، وجرح أبو السرايا جراحة منكرة جدا ، وهربوا يريدون الجزيرة إلى منزل أبي السرايا برأس العين ، فاعتزضهم بعض الجيوش أيضا فأستزوههم وأتوا بهم الحسن بن سهل ، وهو بالنهر وإن حين طردته الحرية ، فأمر بضرب عنق أبي السرايا ، فجزع من ذلك جزعا شديدا جدا ، وطيف برأيه ، وأمر بجسده أن يقطع باثنين ، فينصب على جسر بغداد ، فكان بين خروجه وقتله عشرة أشهر ، فبعث الحسن بن سهل محمد^(١) بن محمد إلى المأمون^(٢) مع رأس أبي السرايا . وقد قال بعض الشعراء^(٣) :

ألم تر ضربة الحسن بن سهل بسيفك يا أمير المؤمنين
أدارت^(٤) مزو رأس أبي السرايا "وأبقت عبرة" للعابرين^(٥)

وكان الذي في يده البصرة من الطالبيين زيد بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي ، ويقال له : زيد النار . لكثرة ما حرق من البيوت التي للمسودة ، فأسره علي بن أبي^(٦) سعيد ، وأمنه ، وبعث به بمن معه من القواد إلى اليمن ، لقتال من هناك من الطالبيين الذين قد خرجوا بها .

(١) سقط من : م .

(٢) بعده في الأصل ، ب ، س ، ص : « بخراسان إلى مرو » .

(٣) تاريخ الطبری ٥٣٥ / ٨ .

(٤) في الأصل : « وزارت » ، وفي ب : « فزارت » ، وفي س : « ودارت » .

(٥ - ٥) في الأصل : « وأبقت غيره » ، وفي ب ، س : « وأبقت عبرة » ، وفي ص : « وأبقت غيره » .

(٦) في الأصل ، ص : « للغابرين » ، وفي س ، م : « للعالمينا » .

(٧) سقط من : الأصل ، ب ، م . وانظر تاريخ الطبری ٥٣٥ / ٨ .

وفيهما خرج باليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، ويقال له : الجزائر . لكثرة من قتل من أهل اليمن ، وأخذ من أموالهم . وقد كان مقيماً بمكة ، فلما بلغه خبر^(١) أبي السرايا ،^(٢) وظهوره بأرض الكوفة ، طمع فسار إلى أهل اليمن^(٣) ، فلما بلغ نائبها قدومه ترك له اليمن وسار إلى خراسان إلى أمير المؤمنين ، واجتاز بمكة وأخذ أمه منها ، واستحوذ إبراهيم بن موسى على بلاد اليمن ، وجرت حروب كثيرة وخطوب كبيرة يطول ذكرها ، ورجع محمد بن جعفر العلوي - الذي ادعى الخلافة بمكة - عما كان يزعمه ، وقال^(٤) : كنت أظن أن المأمون قد مات كما شيع ذلك ، [١٤٨/٨] وقد تحققت حياته ، وأنا أستغفر الله وأتوب إليه مما كنت ادعيت من ذلك ، وقد رجعت إلى بيعته ، وإنما أنا رجل من غرض المسلمين .

وهزم أبو السرايا وأصحابه ، ومحمد بن محمد الذي تأمر بالكوفة وادعى الخلافة ، وتفرق أصحابهما على يد هزيمة بن أعين ، فوشى بعض الناس إلى المأمون أن هزيمة لو شاء ما ظهر أبو السرايا وأصحابه ، فاستدعى به إلى مرو ، فأمر به فضرب بين يديه ، ووطي بطنه ، ثم رُفِعَ إلى الحبس ، ثم قُتِلَ بعد ذلك بأيام ، وانطوى خبره بالكوفة . ولما وصل خبر قتله إلى بغداد سعت العامة والحريّة بالحسن بن سهل نائب العراق وغيرها وقالوا^(٥) : لا نرضى به ولا بعلمه ببلادنا . وأقاموا إسحاق بن موسى بن المهدي نائباً ، فاجتمع أهل الجانبين على ذلك ،

(١) في م : « قتل » .

(٢ - ٣) في م : « هرب إلى اليمن » .

(٣) تاريخ الطبري ٨ / ٥٤٠ ، بنحوه .

(٤) تاريخ الطبري ٨ / ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، بنحوه .

(٥) سقط من : ب ، س ، م . وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٥٤٣ .

والتفت على الحسين بن سهل جماعة من القواد والأجناد، وراسل من وافق العائنة على ذلك من القواد^(١) يحرضهم على القتال^(٢)، ووقعت الحرب بينهم ثلاثة أيام في شعبان من هذه السنة، ثم اتفق الحال على أن يُعطِيهم شيئاً من أرزاقهم يُنفِقونها في شهر رمضان، فما زال يَظْلُمهم إلى ذى القعدة حتى يُدرك الزرع، فخرج في ذى القعدة^(٣) زيد بن موسى بن جعفر - الذى يقال: له زيد النار^(٤) - وقد كان خروجه هذه المرة بناحية الأنبار، فبعث إليه على بن هشام نائب بغداد عن الحسين بن سهل - والحسن بالمدائن إذ ذاك - فأخذ وأتى به إلى على بن هشام، وأطفا الله نائرتَه.

وبعث المأمون في هذه السنة يطلب جماعة^(٥) من العباسيين، وأحصى كم العباسيون؟ فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً، ما بين ذكرٍ وأنثى.

وفيهما قتلت الروم ملكهم إليون، وقد ملكهم سبع سنين، وملكوا عليهم ميخائيل نائبه. وفيها قتل المأمون يحيى بن عامر بن إسماعيل؛ وذلك لأنه قال للمأمون: يا أمير الكافرين. فقتل صبراً بين يديه. وفيها حج بالناس أبو إسحاق محمد المعتصم^(٦) بن هارون الرشيد.

وفيهما توفي من الأعيان:

(١ - ١) زيادة من: م.

(٢) فى الأصل، ب: «الحجة».

(٣) فى م: «وهو أخو أبى السرايا»، وفى ظ: «وقد كان نائباً بالبصرة فى زمن أبى السرايا»، وفى تاريخ الطبرى: «أن من خرج مع زيد النار هذا أخو أبى السرايا».

(٤) فى م: «من بقى».

(٥ - ٥) فى الأصل، ب: «أبو إسحاق محمد بن المعتصم»، وفى م: «محمد بن المعتصم».

أسباطُ بنُ محمدٍ^(١) . وأبو ضَمْرَةَ أنسُ بنُ عياضٍ^(٢) . وسَلَمٌ^(٣) بنُ قتيبةٍ .
وعمرُ بنُ عبد الواحدٍ^(٤) . وابنُ أبي فُديكٍ^(٥) . ومبشُرُ بنُ إسماعيلَ^(٦) . ومحمدُ
ابنُ جَمَيْرٍ^(٧) . ومعاذُ بنُ هشامٍ^(٨) .

-
- (١) طبقات ابن سعد ٣٩٣/٦، وتاريخ بغداد ٤٥/٧، وتهذيب الكمال ٣٥٤/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٩٢، والوفاء بالوفيات ٣٨٣/٨.
- (٢) طبقات ابن سعد ٤٣٦/٥، وتهذيب الكمال ٣٤٩/٣، وسير أعلام النبلاء ٨٦/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١١٢، والوفاء بالوفيات ٤١٧/٩.
- (٣) في الأصل: «مسلمة»، وفي س، م، ظ: «مسلم»، وفي ص: «سالم». وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٢٣٢/١١، وسير أعلام النبلاء ٣٠٨/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢١٠، والعبر ٣٣٢/١، وشذرات الذهب ٣٥٨/١.
- (٤) طبقات ابن سعد ٤٧١/٧، وثقات ابن حبان ٤٤١/٨، وتاريخ دمشق ٣٣٢/١٣ (مخطوط)، وتهذيب الكمال ٤٤٥/٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣١٨.
- (٥) هو محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك، انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤٣٧/٥، وتهذيب الكمال ٤٨٥/٤، وسير أعلام النبلاء ٤٨٦/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٥٠، وتذكرة الحفاظ ٣٤٥/١.
- (٦) طبقات ابن سعد ٤٧١/٧، وتهذيب الكمال ١٩٠/٢٧، وسير أعلام النبلاء ٣٠١/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٤٨، والعبر ٣٣٤/١.
- (٧) في الأصل، ب، س، م: «جبير»، وفي ص: «حميز». وهو محمد بن حمير بن أنيس الشليحي، انظر ترجمته في: تهذيب الكمال ١١٦/٢٥، وسير أعلام النبلاء ٢٣٤/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٦١، والعبر ٣٣٤/١، والوفاء بالوفيات ٢٩/٣.
- (٨) تهذيب الكمال ١٣٩/٢٨، وسير أعلام النبلاء ٣٧٢/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٩٧، والعبر ٣٣٤/١، وتذكرة الحفاظ ٣٢٥/١.

ثم دخلت سنة إحدى ومائتين

فيها^(١) راود أهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة فامتنع [٨/ ٤٩١] من ذلك، فراودوه على أن يكون نائباً للمأمون، يدعوا له في الخطبة، فأجابهم إلى ذلك،^(٢) وذلك بعد إخراج أهل بغداد^(٣) على بن هشام نائب الحسن بن سهل من بين أظهرهم،^(٤) بعد أن جرت^(٥) حروب كثيرة بسبب ذلك.

وفيها عمّ البلاء بالعتارين والشطار والفساق ببغداد وما حولها من القرى، كانوا يأتون الرجل يسألونه مالاً - يقرضهم أو يصلهم به - فيمتنع عليهم فيأخذون جميع ما في منزله، وربما تعرضوا للغلمان والنسوان، ويأتون أهل القرية فيشتاقون^(٦) ما فيها^(٧) من الأنعام^(٨)، ويأخذون ما شاءوا من الغلمان والنسوان، ونهبوا أهل قطربل^(٩) ولم يدعوا لهم شيئاً أصلاً، فانتدب رجل يقال له: خالد الدريوش^(١٠). وآخر يقال له: سهل بن سلامة أبو حاتم الأنصاري من أهل

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٥٤٦، والمنظوم ٩٢/ ١٠، والكامل ٦/ ٣٢١.

(٢) ٢ - ٢) في ب، م: «وقد أخرجوا». وانظر تاريخ الطبري ٨/ ٥٤٦.

(٣) ٣ - ٣) في الأصل، س، ص: «فجرت».

(٤) ٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) بعده في ب، م: «والمواشي».

(٦) في الأصل: «قرطبل»، وفي ب: «قرطيل»، وفي س: «قطريل». وقطربل: قرية بين بغداد

وعكبرا. معجم البلدان ٤/ ١٣٣.

(٧) في الأصل، س: «الدريوش»، وفي ب، ص: «الدريوسي». وانظر تاريخ الطبري ٨/ ٥٥٢،

والكامل ٦/ ٣٢٥.

خُرَاسَانَ، والتَفَّ عليهما جماعةٌ من العامة^(١)، فرَدُّوا^(٢) شَرَّهُم وقَاتَلُوهم،
^(٣) وَقَتُّوا^(٤) عليهم^(٥)، ومنَعوهم من العَيْثِ^(٥) في الأَرْضِ فسادًا، واستَقَرَّتِ الأمورُ
 كما كانت، وذلك في شعبانَ ورمضانَ. ^(٦) وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وفي هذه السَّنَةِ^(٦) في شَوَّالٍ منها رَجَعَ الحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ إلى بَغْدَادَ، وصَالَحَ
 الجُنْدَ، وانفَصَلَ مَنْصُورُ بْنُ الْمَهْدِيِّ وَمَنْ التَفَّ معه مِنَ الْأُمَرَاءِ.

وفيها بايَعَ المأمونُ لعلِيِّ الرُّضَا بْنِ مُوسَى الكَاطِمِ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 الباقرِ^(٧) بْنِ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنْ يَكُونَ وَلِيُّ الْعَهْدِ مِنْ
 بَعْدِهِ، وَسَمَّاهُ الرُّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَطَرَحَ لُبْسَ السَّوَادِ وَلَبِسَ الْخُضْرَةَ،
 وَأَلْزَمَ لِحْنَهُ بِذَلِكَ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَفَاقِ وَالْأَقَالِيمِ. وَكَانَتْ مُبَايَعَتُهُ لَهُ يَوْمَ
 الثَّلَاثَاءِ لِلَّيْلَتَيْنِ خَلْتَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَأْمُونَ رَأَى
 أَنَّ عَلِيًّا الرُّضَا خَيْرُ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَلَيْسَ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ مِثْلُهُ فِي عِلْمِهِ^(٨) وَدِينِهِ،
 فَجَعَلَهُ وَلِيُّ عَهْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْعَامِيَانِ».

(٢) فِي ب، م: «فَكَفُّوا».

(٣ - ٤) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «مَرَدُّوا».

(٥) فِي ب، م: «الْفَسَادُ».

(٦ - ٧) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

(٧) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

(٨) فِي الْأَصْلِ، ب، م: «عَمَلِهِ». وَانْظُرِ الطَّبْرِي ٥٥٤/٨.

ذِكْرُ بَيْعَةِ أَهْلِ بَغْدَادَ

لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ

لَمَّا جَاءَ الْخَبِيرُ^(١) إِلَى بَغْدَادَ^(٢) أَنَّ الْمَأْمُونَ بَايَعَ لِعَلِيِّ^(٣) بْنِ مُوسَى بُولَايَةَ الْعَهْدِ^(٤) مِنْ بَعْدِهِ ، اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ؛ فَمِنْ مُجِيبِ مُبَايَعِ^(٥) ، وَمِنْ آيٍ^(٦) مَانِعٍ ، وَجُمْهُورُ الْعَبَاسِيِّينَ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ ، وَكَانَ الْبَاعِثُ لَهُمُ وَالْقَائِمُ فِي ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ وَمَنْصُورُ ابْنَا الْمَهْدِيِّ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ لَخْمِيسٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، أَظْهَرَ الْعَبَاسِيُّونَ الْبَيْعَةَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ وَلَقَّبُوهُ الْمُبَارَكَ - وَكَانَ أَسْوَدَ اللَّوْنِ - وَمِنْ بَعْدِهِ لَابِنْ أَخِيهِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمَهْدِيِّ ، وَخَلَعُوا الْمَأْمُونَ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ [١٤٩/٨ ظ] لِلثَّلَاثَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، أَرَادُوا أَنْ يَدْعُوا لِلْمَأْمُونِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَتِ الْعَامَّةُ : لَا^(٧) نَرْضَى إِلَّا بِإِبْرَاهِيمَ^(٨) فَقَطْ ، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ وَاضْطَرَبُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَلَمْ يُصَلُّوا الْجُمُعَةَ ، وَصَلَّى النَّاسُ فُرَادَى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ افْتَتَحَ نَائِبُ طَبْرِسْتَانَ جِبَالَهَا وَبِلَادَ اللَّارِزِ^(٩) وَالشَّيْزَرِ^(١٠) . وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(١١) أَنَّ سَلْمًا^(١٢) الْخَاسِرَ قَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢ - ٢) في ب ، م : « الرضى بالولاية » .

(٣) زيادة من : ب ، م .

(٤ - ٤) في ب : « تدعوا لإبراهيم » ، وفي م : « تدعوا إلا إلى إبراهيم » .

(٥) في الأصل ، ب ، م ، ص : « البلاذر » . واللارز : قرية من أعمال آمل طبرستان . معجم البلدان ٤ / ٣٤١ .

(٦) في م ، ص : « الشيزر » . والشيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام . معجم البلدان ٣ / ٣٥٣ .

(٧) في الأصل ، ب ، م : « حزم » . وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٥٥٦ .

(٨) في الأصل : « سلمًا » . وهو سلم بن عمرو بن حماد مولى بنى تميم بن مرة . معجم الأدباء ١١ / ٢٣٦ .

الجوزي^(١) وغيره^(٢)، أن سَلَمًا تُوفِّي قَبْلَ ذلك بسنين. واللَّهُ أعلم.

وفي هذه السنة أصاب أهل خُرَاسَانَ والرُّيَّ وأصبهانَ مجاعةٌ شديدةٌ، وعَزُّ^(٣) الطعامُ جدًّا. وفيها تحركَ بَابُكَ الخُرُمي وأتبعه طوائفٌ مِنَ السُّفَلَةِ والجهَلَةِ، وكان يقولُ بالتناسخِ، ^(٤)قُبِّحَ اللَّهُ وَلَعَنَهُ، وسيأتى ما آَلَ أمرُهُ إليه.

وفيها حجَّ بالناسِ إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيسَى^(٥) بْنِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ^(٥).

وفيها تُوفِّي مِنَ الْأَعْيَانِ :

أبو أُسَامَةَ حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ^(٦)، وَحَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ^(٧)، وَحَزْمِيُّ^(٨) بْنُ عُمَارَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ^(٩)، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(١٠)، صَاحِبُ أَبِي السَّرَايَا الَّذِي كَانَ قَدْ بَايَعَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ بَعْدَ ابْنِ طَبَّاطَبَا.

(١) المنتظم ٩/ ١٢٠، وفيه أنه توفي سنة ١٨٦.

(٢) معجم الأدباء ١١/ ٢٣٧، والوافي بالوفيات ١٥/ ٣٠٣.

(٣) في ب، م: «غلا».

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥ - ٥) في ب، م: «الهاشمي».

(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٤، وتهذيب الكمال ٧/ ٢١٧، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٧٧، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ١٢٥، والوافي بالوفيات ١٣/ ١٤٨.

(٧) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٤، وتهذيب الكمال ٧/ ٢٨٣، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٥٦، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ١٣٠، والوافي بالوفيات ١٣/ ١٥٠.

(٨) في الأصل، ب: «محمدي»، وفي س: «حمادي»، وفي م، ص: «حرسى». وانظر ترجمته في:

تهذيب الكمال ٥/ ٥٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٩٦، والعبر ١/ ٣٣٦،

والوافي بالوفيات ١١/ ٣٤٢.

(٩) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٣، وتاريخ بغداد ١١/ ٤٤٦، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٥٠٤، وسير أعلام

النبلاء ٩/ ٢٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٦٤.

(١٠) ورد ذكره في سياق الحوادث في: تاريخ خليفة ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٣، وتاريخ الطبري ٨/ ٥٢٩،

٥٣١، ٥٣٤، ٥٥٦، والمنتظم ١٠/ ٧٤، والكامل ٦/ ٣٠٥، ٣٠٩، ٣٤٠.

ثم دخلت سنة ثنتين ومائتين

فى أول يوم منها^(١) بُويع لإبراهيم بن المهدي بالخلافة ببغداد، وخلع المأمون، فلما كان يوم الجمعة خامس المحرم صعد إبراهيم بن المهدي المنبر فبايعه الناس ولقب بالمبارك، وغلب على الكوفة وأرض السواد، وطلب منه الجند أرزاقهم فمأطلهم ثم أعطاهم مائتي درهم لكل واحد، وكتب لهم بتعويض من أرض السواد، فخرجوا لا يميرون بشيء إلا انتهبوه، وأخذوا حاصل الفلاح والسلطان، واستناب إبراهيم على الجانب الشرقي العباس بن موسى الهادي، وعلى الجانب الغربي إسحاق بن موسى الهادي.

وفيها^(٢) خرج خارجي يقال له: مهدي بن علوان، فبعث إليه إبراهيم جيشا عليهم أبو إسحاق المعتصم بن الرشيد في جماعة من القواد^(٣)، فكسره ورد كيده. ولله الحمد.

وفى هذه السنة خرج أخو أبي السرايا^(٤) بالكوفة فبيض^(٥)، فأرسل إليه إبراهيم بن المهدي من قاتله، فقتل أخو أبي السرايا وأرسل برأسه إلى إبراهيم. ولما كان ليلة أربع عشرة من ربيع الآخر من هذه السنة، ظهرت في السماء حمرة،

(١) تاريخ الطبري ٥٥٧/٨، والمنتظم ١٠٥/١٠، والكمال ٣٤١/٦.

(٢) زيادة من: ب، م.

(٣) فى ب، م: «الأمرء».

(٤ - ٤) فى الأصل، س، ص: «أبو السرايا». وانظر تاريخ الطبري ٥٥٨/٨.

(٥) يعنى لبس البياض شعارا له.

ثم ذهبت وبقي بعدها عمودان أحمران في السماء إلى آخر الليل . وجرت بالكوفة [١٥٠/٨] حروب بين أصحاب إبراهيم وأصحاب المأمون ، واقتتلوا قتالاً شديداً - وعلى أصحاب إبراهيم السواد ، وعلى أصحاب المأمون الخضرة - واستمر القتال بينهم إلى أواخر رجب .

وفي هذه السنة ظفر إبراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة المطوعي^(١) فسجنه ، وذلك لأنه التف عليه جماعة من الناس يقومون بالأمر المعروف والنهي عن المنكر ، ولكن كانوا^(٢) قد جاوزوا الحد وأنكروا على السلطان ، ودعوا إلى القيام بالكتاب والسنّة ، وصار باب داره كأنه باب سلطان عليه السلاح والرجال وغير ذلك من أبهة الملك ، فقاتله الجند فكسروا أصحابه ، فألقى السلاح وصار بين النساء والنظار ، ثم اختفى في بعض الدروب^(٣) ، فأخذ وجيء به إلى إبراهيم فسجنه سنة كاملة .

وفيهما أقبل المأمون من خراسان قاصداً العراق ، وذلك أن علي بن موسى^(٤) بن جعفر العلوي^(٥) أخبر المأمون بما الناس فيه من الفتن^(٦) والاختلاف بأرض العراق ، وبأن الهاشميين قد أنهوا إلى الناس بأن المأمون مسحور ومجنون ، وأنهم قد ينقمون عليك^(٧) ببيعتك لعلّي بن موسى^(٨) ، وأن الحرب قائمة بين الحسن بن

(١) في النسخ : « المطوع » ، والمثبت من تاريخ الطبري ٨ / ٥٦٢ ، وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ١٥ .

(٢) زيادة من : ب ، م .

(٣) في ب ، م : « الدور » .

(٤ - ٥) في س : « بن عيسى بن جعفر العلوي » ، وفي ب ، م : « الرضى » . وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٥٦٤ .

(٥) في س : « الدين » .

(٦ - ٧) في الأصل ، ص : « بيعتك إلى من بعدك » ، وفي س : « نعمتك من بعدك » .

سهل ويسن إبراهيم بن المهدي . فاستدعى المأمون بجماعة من أمرائه وأقربائه ، فسألهم ^(١) «عما أخبره» ^(٢) به علي الرضا ، فصَدَقوه الأمر ^(٣) ، بعد أخذهم الأمان منه ، وقالوا له : إنَّ الفضل بن سهل حسن لك قتل هزيمة ، وقد كان ناصحا لك ، فعاجله فقتله ، وإنَّ طاهر بن الحسين مهَّد لك الأمور حتى قاد ^(٤) لك الخلافة بزمامها ، فطرَدته إلى الرقة ، فقعد لا عمل له ولا تستنضه ^(٥) في أمر ، وإنَّ الأرض ^(٦) قد تفتَّت ^(٧) بالشرور والفتن من أقطارها ^(٨) . فلما تحقَّق ذلك المأمون ، أَمَرَ بالرحيل إلى بغداد ، وقد فطن الفضل بن سهل بما تمألاً ^(٩) عليه أولئك الناصحون للمأمون ، فضرب قوماً ونَتَف ليحى بعضهم .

وسار المأمون فلما كان بسرخس عدا قوم على الفضل بن سهل - وزير المأمون - وهو في الحمام فقتلوه بالسيوف ، وذلك يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان ^(٩) ، وله ستون سنة . فبعث المأمون في آثارهم فجاء بهم ؛ وهم أربعة من الماليك فقتلهم ، وكتب إلى أخيه الحسين بن سهل يُعزِّيه فيه ، وولاه الوزارة مكانه . وارتحل المأمون من سرخس يوم عيد الفطر نحو العراق ، وإبراهيم بن المهدي بالمدائن ، وفي مقابلته جيش يُقاتلونه من جهة المأمون .

(١ - ١) في ب ، م : « عن ذلك فصدقوا عليا فيما قال » .

(٢) في الأصل : « أخبرهم » .

(٣) في س : « الأمراء » .

(٤) في س : « قاتلك » .

(٥) في ص : « تستنضه » .

(٦) في س : « الأمر » .

(٧ - ٧) في الأصل ، س ، ص : « من أقطارها وكثرت الفتن وانتشرت الشرور بين الناس » .

(٨) في س : « قال » .

(٩) في ب ، م : « شوال » . وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٥٦٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ)

ص ١١ .

وفى [١٥٠/٨] هذه السنة تزوج 'المأمون بوران' بنت الحسين بن سهل ،
وزوج علي بن موسى الرضا بابنته أم حبيب ، وزوج ابنه محمد بن علي بن موسى
ابن جعفر بابنته الأخرى أم الفضل .

وحج بالناس^(٢) فى هذه السنة^(١) إبراهيم بن موسى بن جعفر أخو علي الرضا ،
ودعا لأخيه بعد المأمون ، ثم انصرف بعد الحج إلى اليمن ، وقد كان تغلب عليها
حمدويه بن علي بن موسى بن ماهان .

وفيها توفي من الأعيان :

أيوب بن سويد^(٣) . وضفرة^(٤) . وعمر^(٥) بن حبيب . والفضل بن سهل
الوزيري^(٦) . وأبو يحيى الحيماني^(٧) .

(١ - ١) فى ص : «أبو زان» .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) الثقات لابن حبان ٨/١٢٥ ، وتهذيب الكمال ٣/٤٧٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٤٣٠ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٧٢ ، والوفى بالوفيات ١٠/٥٢ .

(٤) وهو ضمرة بن ربيعة أبو عبد الله القرشى ، مولا هم ، انظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/٤٧١ ، وتهذيب
الكمال ١٣/٣١٦ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٣٢٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ)
ص ٢٠٠ ، وتذكرة الحفاظ ١/٣٥٣ .

(٥) فى م : «عمرو» . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١١/١٩٦ ، وتهذيب الكمال ٢١/٢٩٠ ، وسير
أعلام النبلاء ٩/٤٩٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٧٧ ، والوفى
بالوفيات ٢٢/٤٤٧ . ولم يرد فى أى منها أن وفاته كانت فى هذه السنة .

(٦) تاريخ بغداد ١٢/٣٣٩ ، والمنظوم ١٠/١١٠ ، ووفيات الأعيان ٤/٤١ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٩٩ ،
والعبر ١/٣٣٨ .

(٧) طبقات ابن سعد ٦/٣٩٩ ، والثقات لابن حبان ٧/١٢١ ، والكمال فى الضعفاء ٥/١٩٥٨ ،
وتهذيب الكمال ١٦/٤٥٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٢٧ .

ثم دخلت سنة ثلاثٍ ومائتين

فيها^(١) وصل المأمون -^(٢) في سيره من خراسان إلى العراق - إلى مدينة طوس^(٣)، "فنزل بها"^(٤) وأقام عند قبر أبيه أياماً من شهر صفر، فلما كان في آخر الشهر أكل علي بن موسى الرضا عنباً فمات فجأة، فصلى عليه المأمون ودفنه إلى جانب أبيه الرشيد، وأسف عليه أسفاً كثيراً فيما ظهر. والله أعلم.

وكتب إلى الحسين بن سهل يعزيه في علي الرضا، ويخبره بما حصل له من الحزن عليه، وكتب إلى بني العباس ببغداد^(٥) يقول لهم^(٦): "إنكم إنما نقمتم علي بسبب توليتي العهد من بعدى لعلي بن موسى الرضا، وما هو قد مات فارجعوا إلى السمع والطاعة. فأجابوه بأغلظ جواب كُتب به إلى أحد.

^(٧) وفي هذه السنة غلبت السوداء^(٨) على الحسين بن سهل حتى قيد في الحديد وأودع في بيت، فكتب الأمراء بذلك إلى المأمون، فكتب إليهم: "إني واصل على إثر كتابي هذا. ثم جرت حروب كثيرة بين إبراهيم وأهل بغداد، وتكروا عليه وأبغضوه. وظهرت الفتن والشطائر والفشاق ببغداد وتفاقم الحال، وصلوا يوم الجمعة ظهراً، أمهم المؤذن من غير خطبة؛ صلوا أربع ركعات،

(١) تاريخ الطبري ٥٦٨/٨، المنتظم ١١٥/١٠، والكمال ٣٥١/٦.

(٢) ٢ - ٢) في ب، م: «العراق ومر بطوس».

(٣) ٣ - ٣) زيادة من: ب، م.

(٤) سقط من: ب، م.

(٥) تاريخ الطبري ٥٦٨/٨. والشواد: داء في الإنسان؛ وهو وجع يأخذ الكبد من أكل التمر، وربما

قتل. التاج (س و د).

(٦) ٦ - ٦) في ب، م: «وفيها تغلبت الثوار».

واشتدَّ الأمرُ، واختَلَفَ الناسُ فيما بينهم في إبراهيمَ والمأمونَ، ثم غلبَتِ المأمونيةُ عليهم.

ذكر خلع أهل بغداد إبراهيم

^(١) ابن المهدى ^(٢) ودُعائهم للمأمون ^(٣)

لما كان يومُ الجمعةِ المقبلةِ دعا الناسُ للمأمونِ وخلعوا إبراهيمَ، وأقبلَ حميدُ ابنُ عبد الحميدِ في جيشٍ من جهةِ المأمونِ فحاصرَ بغدادَ وطَمَعَ ^(٤) جندَها في العطاءِ ^(٥)، فطاوَعُوهُ على السمعِ والطاعةِ للمأمونِ. وقد قاتَلَ عيسى بنُ محمدِ ابنِ أبي خالدٍ في جماعةٍ من جهةِ إبراهيمَ بنِ المهدى ^(٦)، ثم احتالَ عيسى حتى صارَ في أيديِ المأمونيةِ أسيراً، ثم آلَ الحالُ إلى أنِ اختفى [١٥١/٨] إبراهيمُ بنُ المهدى ^(٧) في آخرِ هذهِ السنةِ. وكانت أيامُه سنةً وأحدَ عشرَ شهراً واثنى عشرَ يوماً. وقد وصلَ المأمونُ في هذا الوقتِ إلى هَمَذانَ، وجيوشُه قد استعادوا ^(٨) بغدادَ إلى طاعتهِ. وحجَّ بالناسِ في هذهِ السنةِ سليمانُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سليمانَ بنِ عليٍّ.

(١ - ١) زيادة من: ب، م.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) في ص: «أجمع».

(٤) بعده في ب: «إذا قدم المأمون». وبعده في م: «إذا قدم».

(٥) بعده في س: «في الناس في آخر هذه السنة».

(٦) بعده في س: «في الناس». وبعده في ص: «من الناس».

(٧) في ب، م: «استنقذوا».

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، الْقَرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ الْقَلَوِيُّ ، الْمَلْقُبُ بِالرِّضَا^(١) ، كَانَ الْمَأْمُونُ قَدْ هَمَّ أَنْ يَنْزِلَ لَهُ عَنِ الْخِلَافَةِ فَأَتَى عَلَيْهِ ذَلِكَ ، فَجَعَلَهُ وَلِيَّ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ - كَمَا قَدَّمْنَا ذَلِكَ^(٢) - فَتَوَفَّى فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِطُوسَ . وَقَدْ رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ وَغَيْرِهِ . وَعَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْمَأْمُونُ ، وَأَبُو الصَّلْتِ الْهَرَوِيُّ ، وَأَبُو عَثْمَانَ الْمَازِنِيُّ^(٣) التَّحَوِيُّ ، وَقَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ^(٤) : اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُكَلِّفَ الْعِبَادَ مَا لَا يُطِيقُونَ ، وَهُمْ أَعْجَزُ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا مَا يُرِيدُونَ . وَمِنْ شَعْرِهِ :

كَلْنَا "يَأْمَلُ مَدًّا فِي" الْأَجَلِ وَالْمَنَايَا هُنَّ آفَاتُ الْأَمَلِ
لَا تَغَرَّنَاكَ أَبَاطِيلُ الْمُنَى وَالزَّمُ الْقَصْدَ وَدَغَ عَنْكَ الْعِلَلُ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظِلٍّ زَائِلٍ حَلٌّ فِيهِ رَاكِبٌ ثُمَّ ارْتَحَلُ

(١) وفيات الأعيان ٣/٢٦٩ ، وتهذيب الكمال ٢١/١٤٨ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٣٨٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٦٩ ، والوفاء بالوفيات ٢٢/٢٤٨ ، وأعيان الشيعة ١٠٢/٢/٤ .

(٢) تقدم في صفحة ١١٩ .

(٣) في س : «الملوى» ، وانظر تهذيب الكمال ٢١/١٤٩ .

(٤) تهذيب الكمال ٢١/١٥١ ، ١٥٢ .

(٥ - ٥) في الأصل : «نأمل بتداني» .

ثم دخلت سنة أربع ومائتين

فيها^(١) كان قدومُ المأمونِ أرضَ العراقِ ، وذلك أنَّه مرَّ بجزْجَان فأقام بها شهراً ، ثم سار منها ،^(٢) وكان ينزلُ^(٣) في المنزلِ^(٤) يوماً أو يومين ، ثم جاء إلى التَّهْرَوَانِ فأقام بها ثمانية أيام ، وقد كان كتب إلى طاهرِ بنِ الحسينِ وهو بالرَّقَّة أن يُوافيه إلى التَّهْرَوَانِ ، فوافاه بها وتلقاه رؤوسُ أهلِ بيته والقَوَادِ وجمهورُ الجيشِ . فلَمَّا كان يومُ^(٥) السبتِ الآخرِ دخلَ بغدادَ ارتفاعَ النهارِ ، لأربعِ عشرةَ ليلةً بقيت^(٦) من صفرٍ ، في أُبْهةٍ عظيمةٍ وجيشٍ عظيمٍ ، وعليه وعلى جميعِ أصحابِهِ و^(٧) قبايِهِم وجميعِ لباسِهِم^(٨) الخُضْرَةُ ، فليسَ أهلُ بغدادَ وبنو هاشمٍ أجمعون الخُضْرَةَ ، ونزلَ المأمونُ بالرُّصَافَةِ ثم تحوَّلَ إلى قصرِهِ على دِجْلَةٍ ، وجعلَ الأمراءَ ووجوهَ الدولة يتردَّدون إلى دارِهِ على العادةِ ، وقد تحوَّلَ لباسُ البغادَةِ إلى الخُضْرَةِ ، وجعلوا يحرقونَ كلَّ ما يجدونه من السَّوَادِ ، فمكثوا بذلك ثمانيةَ أيامٍ . ثم استقرضَ حوائجَ طاهرِ بنِ الحسينِ ، فكان أولَ حاجةٍ سألَهَا أن يرجعَ إلى لباسِ السَّوَادِ ، [١٥١/٨ ظ] فإنَّه لباسُ آبائِهِ من دولةٍ ورثةِ الأنبياءِ . فلَمَّا كان السبتُ

(١) تاريخ الطبري ٥٧٤/٨ ، والمنظوم ١٢٦/١٠ ، والكامل ٣٥٧/٦ .

(٢ - ٣) في س : « فنزل » ، وفي ص : « ينزل » .

(٣) في الأصل ، س ، ص : « المنزلة » . وانظر الكامل ٣٥٧/٦ .

(٤) زيادة من : ب ، م .

(٥) في ب ، م : « دخلت » ، وفي حاشية ب : « بقيت » .

(٦ - ٧) في ب : « فتيانهم » . وفي م : « فتيانه » .

الآخِرُ وهو 'الثالث والعشرون' ^(١) من صَفَرٍ جَلَسَ المأمُونُ للناسِ وعليه الخَضِرَةُ، ثم إِنَّهُ أَمَرَ بِخِلْعَةٍ سَوْدَاءَ، فَأَلْبَسَهَا طَاهِرًا، ثُمَّ أَلْبَسَ بَعْدَهُ جَمَاعَةً مِنَ الْأُمَرَاءِ السَّوَادَ، فَلَبِسَ النَّاسُ السَّوَادَ وَعَادُوا إِلَى ذَلِكَ، ^(٢) 'بَعْدَ مَا عَلِمَ مِنْهُمْ' الطَّاعَةَ وَالْمُوَافَقَةَ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ المأمُونَ مَكَثَ يَلْبَسُ الخَضِرَةَ بَعْدَ قُدُومِهِ بِغَدَادَ سَبْعًا ^(٣) وَعِشْرِينَ يَوْمًا ^(٤). فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ عُمَةُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ بَعْدَ اخْتِفَائِهِ ^(٥) سِتِّ سَنِينَ وَشَهْرًا، قَالَ لَهُ المأمُونُ ^(٦): أَنْتَ الْخَلِيفَةُ الْأَسْوَدُ. فَأَخَذَ فِي الْإِعْتِذَارِ وَالِاسْتِغْفَارِ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَأْمُونِ ^(٧): أَنَا الَّذِي مَنَنْتَ عَلَيْهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَفْوِ. وَأَنْشَدَ المأمُونُ عِنْدَ ذَلِكَ:

لَيْسَ يُزِرِي السَّوَادَ بِالرَّجْلِ الشَّهْ
حِمْ وَلَا بِالْفَتَى الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ
إِنْ يَكُنْ لِلْسَّوَادِ مِنْكَ نَصِيبٌ
فَبِإِضْ الْأَخْلَاقِ مِنْكَ نَصِيبِي

قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خَلِّكَانَ ^(٨): وَقَدْ نَظَّمَ هَذَا الْمَعْنَى بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ وَهُوَ نَصْرُ اللَّهِ بْنِ قَلَاقَسَ ^(٩) الْإِسْكَندَرِيُّ فَقَالَ:

رُبَّ سَوْدَاءَ وَهِيَ بَيِضَاءُ فَعَلِ
حَسَدَ الْمَسْكَ عِنْدَهَا الْكَافُورُ
مِثْلُ حَبِّ الْعَيُونِ يَحْسَبُهُ النَّاسُ
سُ سَوَادًا وَلَئِنَّمَا هُوَ نُورُ

(١ - ١) فِي م: «الثامن والعشرين».

(٢ - ٢) فِي ب، م: «فَعَلِمَ مِنْهُمْ بِذَلِكَ».

(٣) فِي الْأَصْلِ، ب، س، ص: «سَبْعًا». وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٨/ ٥٧٥.

(٤) فِي س: «لَيْلَةً».

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: س.

(٦) وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ١/ ٤٠، ٤١.

(٧) سَقَطَ مِنْ: م. وَفِي الْأَصْلِ، س، ص: «لَهُ».

(٨) وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ١/ ٤١.

(٩) فِي الْأَصْلِ، م: «قَلَانِس»، وَفِي ب: «قَلَامِس». وَانْظُرْ مُصَدَّرَ التَّخْرِيجِ.

وكان المأمون^(١) قد شاور في قتل عمه إبراهيم بن المهدي^(٢) ، فقال له أحمد بن خالد الوزير الأحول : يا أمير المؤمنين ، إن قتلتك فلك نظراء^(٣) ، وإن عفوت عنه فما لك نظير . ثم شرع المأمون في بناء قصور على دجلة إلى جانب قصره بها ، وسكنت الفتى وانزاحت الشرور ، وأمر بمقاسمة أهل السواد على الخمسين ، وكانوا يقاسمون على النصف . واتخذ القفيز الملجم^(٤) - وهو عشرة مكايئ بالكوك الهاروني^(٥) - ، ووضع شيئاً كثيراً من خراجات بلاد شتى ، ورفق بالناس في مواضع كثيرة .

وولّى أخاه أبا عيسى بن الرشيد الكوفة ، وولّى أخاه صالحاً البصرة ، وولّى عبيد الله^(٦) بن الحسين^(٧) بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب نيابة الحرمين ، وهو الذي حج بالناس في هذه السنة ، وفيها واقع يحيى بن معاذ بابك الخرمي ، فلم يظفر به .

وفيها توفي من الأعيان جماعة منهم :

-
- (١) في الأصل : « المهدي » .
(٢) بعده في ب ، م : « بعض أصحابه » . وانظر وفيات الأعيان ٤١ / ١ .
(٣) بعده في ب ، م : « في ذلك » . وانظر وفيات الأعيان ٤١ / ١ .
(٤) في الأصل ، ب ، س : « اللحم » . وفي م ، ص ، والكامل ٣٥٨ / ٦ : « الملحم » . والمثبت من تاريخ الطبري ٥٧٦ / ٨ ، وهو كذلك في نسختين من الكامل .
(٥) في النسخ : « الأهوازي » . والمثبت من تاريخ الطبري ٥٧٦ / ٨ ، وانظر الكامل ٣٥٨ / ٦ .
(٦ - ٦) في س ، ص ، الكامل : « عبد الله » . وانظر تاريخ الطبري ٥٧٦ / ٨ .
(٧) في النسخ ، والكامل : « الحسين » ، والمثبت من تاريخ الطبري ٥٧٦ / ٨ .

أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي^(١)

وقد أفرزنا له ترجمة مطوّلة في أول كتابنا «طبقات الشافعيين»، ولندكر ههنا ملخصاً من ذلك، وبالله المستعان.

هو الإمام [١٥٢/٨] العالم أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبّيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، القرشي المطلبّي. والسائب بن عبّيد أسلم يوم بدر، وابنه شافع ابن السائب من صغار الصحابة، وأمه أزدية. وقد رأت حين حملت به كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر، ثم وقع في كل بلد منه شظية. وقد وُلد الشافعي بغزة - وقيل: بعسقلان. وقيل: باليمن - سنة خمسين ومائة، ومات أبوه وهو صغير، فحملته أمه إلى مكة وهو ابن سنتين، لتلا يضيع نسبه، فنشأ بها، وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ «الموطأ» وهو ابن عشر، وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة، وقيل: ابن ثمانى عشرة سنة. أذن له شيخه مسلم بن خالد الزنجي. وعنى باللغة والشعر، وأقام في هذيل نحوًا من عشر سنين - وقيل: عشرين سنة - فتعلم منهم لغات العرب وفصاحتها، وسمع الحديث الكثير على جماعة من المشايخ والأئمة، وقرأ بنفسه «الموطأ» على مالك من حفظه فأعجبته قراءته وهمته، وأخذ عنه علم الحجازيين بعد أخذه عن مسلم

(١) آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم، ومناقب الشافعي للبيهقي، وتوالى التأسيس لمعالي محمد بن إدريس لابن حجر، وتاريخ بغداد ٥٦/٢، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٧١، وتاريخ دمشق ٧٨٧/١٤ (مخطوط)، ووفيات الأعيان ١٦٣/٤، وتهذيب الكمال ٣٥٥/٢٤، وسير أعلام النبلاء ٥/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٠٤، وتذكرة الحفاظ ١/٣٦١.

ابن خالد الزنجي .

وروى عنه خلق كثير قد ذكرنا أسماءهم مرتبين على حروف المعجم . وقرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين ، عن شبلي ، عن ابن كثير ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، عن رسول الله ﷺ ، عن جبريل ، عن الله عز وجل .

وأخذ الشافعي الفقه عن مسلم بن خالد الزنجي ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس وابن الزبير وغيرهما ، عن جماعة من الصحابة ؛ منهم عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت وغيرهم ، كلهم عن رسول الله ﷺ . وتفقه أيضا على مالك عن مشايخه ، وتفقه به جماعة قد ذكرناهم ومن بعدهم إلى زماننا في مصنف مفرد ، ولله الحمد والمنة .

وقد روى ابن أبي حاتم^(١) ، عن أبي بشر الدولابي ، عن محمد بن إدريس وراق الحميدي^(٢) ، عن الحميدي^(٣) ، عن الشافعي أنه ولي الحكم بنجران من أرض اليمن ، ثم تعصبوا عليه وشؤوا به إلى الرشيد - هارون - أنه يزوم الخلافة ، فحبل على بقل في قيد إلى بغداد ، فدخلها في سنة أربع وثمانين ومائة وعمره ثلاثون سنة ، فاجتمع بالرشيد فتناظر هو ومحمد بن الحسين بين يديه ، وأحسن القول فيه محمد بن الحسين ، وتبين للرشيد براءته مما نُسب إليه ، وأنزله محمد بن الحسين عنده .

وكان أبو يوسف قد مات قبل ذلك بسنة - وقيل : بسنتين - وأكرمته^(٣)

(١) آداب الشافعي ومناقبه ص ٣١ ، بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في الأصل : « أدبه » .

محمد بن الحسين، وكتب عنه الشافعي وقر^(١) بعير. ثم أطلق له الرشيد ألفى دينار - وقيل: خمسة آلاف دينار - وعاد الشافعي إلى مكة ففرق عامة ما حصل له في أهله وذوي رحمه من بني عمه، ثم عاد الشافعي إلى بغداد في سنة خمس وتسعين ومائة،^(٢) فاجتمع به^(٣) جماعة من العلماء هذه المرة؛ منهم [١٥٢/٨ ظ] أحمد بن حنبل، وأبو ثور، والحسين بن علي الكرايسي، والحارث بن سريج^(٤) النقال^(٥)، وأبو عبد الرحمن الشافعي، والزعفراني وغيرهم. ثم رجع إلى مكة. ورجع إلى بغداد أيضًا سنة ثمان وتسعين ومائة، ثم انتقل منها إلى مصر، فأقام بها إلى أن مات في هذه السنة؛ سنة أربع ومائتين، كما سيأتي. وصنف بها كتابه «الأئم»، وهو من كتبه الجديدة؛ لأنها من رواية الربيع بن سليمان، وهو مصري. وقد زعم إمام الحرمين وغيره، أنها من القديم. وهذا بعيد وعجيب من مثله، والله أعلم.

وقد أثنى على الشافعي غير واحد من كبار الأئمة، منهم عبد الرحمن بن مهدي - وسأله أن يكتب له كتابًا في الأصول فكتب له «الرسالة»، وكان يدعو له في الصلاة دائمًا - وشيخه مالك بن أنس، وقتيبة بن سعيد - وقال: هو إمام^(٦) - وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وكان يدعو له أيضًا في صلاته. وأبو عبيد - وقال: ما رأيت أفصح ولا أعقل ولا أورع من الشافعي -

(١) الورق: بالكسر الحمل الثقيل.

(٢ - ٣) في ص: «فاحتج».

(٣) في النسخ: «شريح»، مصحفة. والمثبت من تاريخ بغداد ٢٠٩/٨، وانظر طبقات الشيرازي ١٠٢، وسير أعلام النبلاء ٨/١٠، وطبقات الشافعية ١١٢/٢.

(٤) في الأصل: «القفال»، وفي س، م، ص: «البقال» وإنما سمي النقال؛ لأنه نقل «رسالة الشافعي» إلى عبد الرحمن بن مهدي، وحملها إليه. وانظر المصادر السابقة.

(٥) تاريخ بغداد ٦٧/٢.

ويحيى بن أكتَم^(١) القاضي ، وإسحاق بن راهَوَيْهِ ، ومحمد بن الحسن^(٢) ، وغير واحد ممن يطول ذِكْرُهُمْ وشرُح أقوالهم .

وكان أحمد بن حنبل يدعُو له في صلاته نحوًا من أربعين سنة ، وكان أحمد يقول في الحديث الذي رواه أبو داود^(٣) ، من طريق عبد الله بن وهب ، عن سعيد بن أبي أيوب ، عن شراحيل بن يزيد ، عن أبي علقمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا^(٤) دِينَهَا » . قال : فعمرو بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى ، والشافعي على رأس المائة الثانية . وقال أبو داود الطيالسي^(٥) : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنِ النَّضْرِ^(٦) ابْنِ مَعْبُدِ الْكِنْدِيِّ - أَوْ الْعَبْدِيِّ - عَنِ الْجَارُودِ ، عَنِ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَسُبُّوا قَرِيشًا فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَذَقْتَ أَوَّلَهَا عَذَابًا أَوْ^(٧) وَبَالًا فَأَذِقْ آخِرَهَا نَوَالًا » .

وهذا غريبٌ من هذا الوجه ، وقد رواه الحاكم في « مستدرِّكه » ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ بنحوه^(٨) . قال أبو نعيم ، عبد الملك بن محمد الإسفراييني^(٩) : لا ينطبقُ هذا إلَّا على محمد بن إدريس الشافعي . حكاه

(١) في الأصل ، س ، ص : « أكتَم » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠٧/٣١ .

(٢) في ص : « الحسين » . وانظر سير أعلام النبلاء ٧/١٠ .

(٣) تقدم الحديث في ٣٠٣/٩ ، وانظر كلام أحمد في تاريخ بغداد ٦٢/٢ ، ومناقب الشافعي ٥٥/١ .

(٤) بعده في الأصل ، ب ، م ، ص : « أمر » .

(٥) مسند أبي داود الطيالسي (٣٠٩) .

(٦) في م : « نصر » . وانظر مصدر التخريج .

(٧) في م : « و » .

(٨) تقدم تخريجه في ٢٩٢/٩ .

(٩) تاريخ بغداد ٦١/٢ .

الخطيب . وقال يحيى بن معين ، عن الشافعي : هو صدوق لا بأس به ^(١) . وقال مرة ^(٢) : لو كان الكذب له ^(٣) مطلقاً لكانت مروءته تمنعه أن يكذب . وقال ابن أبي حاتم ^(٤) : سمعت أبي يقول : الشافعي فقيه البدن ، صدوق اللسان . وحكى بعضهم عن أبي زرعة أنه قال ^(٥) : ما عند [١٥٣/٨] الشافعي حديث غلط فيه . وحكى عن أبي داود نحوه ^(٦) .

وقال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة ، وقد سُئِلَ : هل سنّة لم تبلغ الشافعي ؟ فقال ^(٧) : لا . ومعنى هذا أنها تارة تبلغه بسندٍها ، وتارة مرسلّة ، وتارة منقطعة ، كما هو الموجود في كتبه ، والله أعلم .

وقال حرمله ^(٨) : سمعت الشافعي يقول : سُئِيت ببغداد ناصِرَ السنّة . وقال أبو ثور ^(٩) : ما رأينا مثل الشافعي ، ولا رأى هو مثل نفسه . وكذا قال الزعفراني وغيره ^(١٠) .

وقال داود بن علي الظاهري في كتاب جمعه في فضائل الشافعي ^(١١) :
للشافعي من الفضائل ما لم يجتمع لغيره ؛ من شرف نسبه ، وصحة دينه ،

(١) حلية الأولياء ٩/٩٧ .

(٢) بعده في ب ، م : «باحا» .

(٣) آداب الشافعي ومناقبه ص ٨٩ .

(٤) تاريخ دمشق ١/١٥ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٧ .

(٥) تاريخ دمشق ١/١٥ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٨ .

(٦) تهذيب الأسماء واللغات ١/٥١ ، بنحوه ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٥٤ .

(٧) حلية الأولياء ٩/١٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٧ .

(٨) في س : «زرعة» . وانظر تاريخ دمشق ١٤/٨٢١ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٦ .

(٩) في الأصل ، س ، ص : «وغير واحد» . وانظر تهذيب الأسماء واللغات ١/٦١ .

(١٠) الخبر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/٨٣٣ (مخطوط) .

ومعتقده ، وسخاوة نفسه ، ومعرفة بصحة الحديث وسقمه وناسخه ومنسوخه ، وحفظه الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء ، وحسن التصنيف ، وجودة الأصحاب والتلاميذ ، مثل أحمد بن حنبل في زهده وورعه ، وإقامته على السنة . ثم سرد أعيان أصحابه من البغاددة والمصريين . وكذا عدَّ أبو داود من جملة تلاميذه في الفقه أحمد بن حنبل^(١) .

وقد كان - رحمه الله - من أعلم الناس بمعاني القرآن والسنة ، وأشد الناس انتزاعاً للدلائل منهما ، وكان من أحسن الناس قصداً وإخلاصاً ، كان يقول^(٢) : وَدِدْتُ أَنَّ النَّاسَ تَعَلَّمُوا هَذَا الْعِلْمَ وَلَا يُنْسَبَ إِلَيَّ شَيْءٌ مِنْهُ أَبَدًا ، فَأُوجِرُ عَلَيْهِ وَلَا يَحْمَدُونِي . وقد قال غير واحد عنه : إِذَا صَحَّ عِنْدَكُمْ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُولُوا بِهِ وَدَعُوا قَوْلِي ، فَإِنِّي أَقُولُ بِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوهُ مِنِّي^(٣) . وفي رواية^(٤) : فَلَا تُقْلِدُونِي . وفي رواية^(٥) : فَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِي . وفي رواية : فاضربوا بقولي غرض الحائط ، فلا قول لي مع رسول الله ﷺ . وقال^(٦) : لَأَنْ يَلْقَى اللَّهَ الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشَّرْكَ بِاللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنْ

(١) تاريخ دمشق ٨٣٣/١٤ (مخطوط) .

(٢) حلية الأولياء ١١٩/٩ .

(٣) آداب الشافعي ومناقبه ٩٣ ، ٩٤ ، وحلية الأولياء ١٠٦/٩ ، ١٠٧ ، ومناقب الشافعي ٤٧٢/١ ، ٤٧٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٢١ .

(٤) آداب الشافعي ومناقبه ص ٦٧ ، ٦٨ ، ٩٣ ، وحلية الأولياء الموضع السابق ، ومناقب الشافعي ٤٧٣/١ ، وتاريخ الإسلام الموضع السابق .

(٥) حلية الأولياء ١٠٧/٩ ، بنحوه .

(٦) ٦ - ٦) سقط من : الأصل ، س ، ص . وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٢١ .

(٧) مناقب الشافعي ٤٥٢/١ .

الأهواء . وفى رواية^(١) : خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِعِلْمِ الْكَلَامِ . وقال^(٢) : لو عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي عِلْمِ الْكَلَامِ مِنَ الْأَهْوَاءِ لَفَرَّوْا مِنْهُ كَمَا يَفِرُّونَ مِنَ الْأَسَدِ . وقال أيضًا^(٣) : حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ^(٤) يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ ، وَ^(٥) يَطَافُ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَيُنَادَى عَلَيْهِمْ : هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَى عِلْمِ الْكَلَامِ .

وقال البُوطَيْيُّ^(٦) : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ ؛ فَإِنَّهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ صَوَابًا .

وكان يقول^(٧) : إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، فَكَأَنَّمَا رَأَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، جَزَاهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ، حَفِظُوا لَنَا الْأَصْلَ ، فَلَهُمْ عَلَيْنَا الْفَضْلُ . وَمِنْ شَعْرِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ^(٨) :

[١٥٣/٨] كُلُّ الْعُلُومِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ إِلَّا الْحَدِيثَ وَإِلَّا الْفَقْهَ فِي الدِّينِ
الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا وَمَا سِوَى ذَلِكَ وَسَوَاسُ الشَّيَاطِينِ
وكان يقول^(٩) : الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَمَنْ قَالَ : مَخْلُوقٌ . فَهُوَ كَافِرٌ .
وقد رَوَى عَنْهُ^(١٠) الرَّبِيعُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ رِعْوَسِ أَصْحَابِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ

(١) آداب الشافعي ومناقبه ص ١٨٢ .

(٢) حلية الأولياء ١١١/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٦ ، ١٨ .

(٣) مناقب الشافعي ١/٤٦٢ .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل ، س ، ص .

(٥) توالى التأسيس ، (ط . دار الكتب العلمية) ص ١١٠ .

(٦) مناقب الشافعي ١/٤٧٧ .

(٧) البيتان فى شرح العقيدة الطحاوية ١٨/١ ، وطبقات الشافعية للسبكي ١/٢٩٧ .

(٨) آداب الشافعي ومناقبه ص ١٩٥ ، ومناقب الشافعي ١/٤٠٧ ، وكلاهما بنحوه .

(٩) فى ب ، م : « عن » .

يُمِرُّ آيَاتِ الصُّفَاتِ وَأَحَادِيثُهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيهِ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا
تَحْرِيفٍ ، عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ ^(١) . وَقَالَ ابْنُ خَزِيمَةَ : أَنْشَدَنِي الْمُرْنِيُّ ، قَالَ : أَنْشَدَنَا
الشَّافِعِيُّ لِنَفْسِهِ ^(٢) :

مَا شِئْتُ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلَقْتُ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتُ فِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتْى وَالْمُسِنَّ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ
عَلَى ذَا مَنَنْتَ وَهَذَا خَذَلْتُ وَهَذَا أَعْنَتَ وَذَا لَمْ تُعِنْ

وَقَالَ الرَّبِيعُ ^(٣) : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ : أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو
بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عَثْمَانُ ، ثُمَّ عَلِيٌّ .

وَعَنِ الرَّبِيعِ قَالَ ^(٤) : أَنْشَدَنَا الشَّافِعِيُّ :

قَدْ عَوِجَ ^(٥) النَّاسُ حَتَّى أَحْدَثُوا بِدْعًا فِي الدِّينِ بِالرَّأْيِ ^(٦) لَمْ تُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ
حَتَّى اسْتَحَفَّ بِحَقِّ اللَّهِ أَكْثَرُهُمْ وَفِي الَّذِي حُمِّلُوا مِنْ حَقِّهِ شُغْلُ

وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ شَعْرِهِ فِي السُّنَّةِ ، وَكَلَامِهِ فِيهَا ، وَفِي ^(٧) الْحِكْمِ وَالْمَوَاعِظِ طَرَفًا

(١) انظر لذلك مثلاً : حلية الأولياء ١٠٩/٩ - ١١٧ ، وآداب الشافعي ومناقبه ١٨٢ ، ١٩٥ ، ومناقب
الشافعي ٣٨٥ - ٤٧٠ .

(٢) الأبيات في مناقب الشافعي ١٠٩/٢ ، ١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٩٥/١ .

(٣) مناقب الشافعي ٤٣٢/١ ، ٤٣٣ .

(٤) المصدر السابق ٧١/٢ .

(٥) في الأصل ، س : « نفر » كذا غير معجمة ، وفي ب : « عرب » ، وفي ص : « نفر » . وفي مصدر
التخريج : « لم يريج » بدلاً من : « قد عوج » .

(٦ - ٦) في س : « بالكذب في الدين » .

(٧) في ب ، م : « فيما قال من » .

صالحاً في الذي كتبناه في أول « طبقات الشافعية » .

وقد كانت وفاته بمصر يوم الخميس - وقيل : يوم الجمعة - في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين ، عن أربع وخمسين سنة . وكان أبيض جميلاً طويلاً مهيباً^(١) ، يَخْضِبُ بالحناء مخالفةً للشيعة ، رحمه الله وأكرم مثواه ، وجعل الجنة مأواه .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا أَيْضًا مِنَ الْأَعْيَانِ :

إسحاق بن الفرات^(٢) . وأشهب بن عبد العزيز المصري المالكي^(٣) . والحسن ابن زياد اللؤلؤي الكوفي الحنفي^(٤) . وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي^(٥) . صاحب المسند وأحد الحفاظ . وأبو بدر شجاع بن الوليد^(٦) . وأبو بكر الحنفي^(٧) عبد الكبير^(٨) . وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف^(٩) . والنضر بن

(١) في س : « بهيا » .

(٢) تهذيب الكمال ٤٦٦/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠٣/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ -

٢١٠ هـ) ص ٥٢ ، والوافي بالوفيات ٤٢١/٨ ، وحسن المحاضرة ٣٠٥/١ .

(٣) وفيات الأعيان ٢٣٨/١ ، وتهذيب الكمال ٢٩٦/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠٠/٩ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٦٤ ، والوافي بالوفيات ٢٧٨/٩ .

(٤) تاريخ بغداد ٣١٤/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥٤٣/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ -

٢١٠ هـ) ص ٩٨ ، والوافي بالوفيات ٢٢/١٢ ، والجواهر المضية ٥٦/٢ .

(٥) تاريخ بغداد ٢٤/٩ ، وتهذيب الكمال ٤٠١/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٨/٩ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ١٧٩ ، وتذكرة الحفاظ ٣٥١/١ .

(٦) تاريخ بغداد ٢٤٧/٩ ، وتهذيب الكمال ٣٨٢/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥٣/٩ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ١٩٢ ، وتذكرة الحفاظ ٣٢٨/١ .

(٧ - ٧) في ب ، م : « عبد الكريم » . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٢٩٩/٧ ، وتهذيب الكمال

٢٤٣/١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨٩/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص

٢٤٣ ، والعبر ٣٤٦/١ .

(٨) طبقات ابن سعد ٣٣٣/٧ ، وتاريخ بغداد ٢١/١١ ، وتهذيب الكمال ٥٠٩/١٨ ، وسير أعلام =

شُمَيْل^(١)، أحدُ أئمةِ اللغةِ . وهشامُ بنُ محمدِ بنِ السائبِ الكلبي^(٢)، أحدُ علماءِ التاريخِ .

= النبلاء ٩/ ٤٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٤٩.
(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٧٣، وطبقات النحويين للزبيدي ص ٥٥، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٣٨، وإنباه الرواة ٣/ ٣٤٨، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٩٧، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٣٧٩، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤١١.
(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٥، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤١٨، ومرآة الجنان ٢/ ٢٩.

ثم دخلت سنة خمس ومائتين

فيها^(١) ولَّى المأمون طاهر بن الحسين [١٥٤/٨] بن مصعب نيابة بغداد والعراق وخراسان إلى أقصى عمل المشرق، ورضى عنه ورفع منزلته جداً، وذلك لمرض الحسين بن سهل بالسواد^(٢). ولَّى المأمون مكان طاهر على الرقة والجزيرة يحيى بن معاذ. وقدم^(٣) عبد الله بن طاهر^(٤) بن الحسين إلى بغداد في هذه السنة، وكان أبوه قد استخلفه على الرقة وأمره بمقاتلة نصر بن شبث^(٥). ولَّى المأمون عيسى^(٦) بن يزيد الجلودى^(٧) مقاتلة الزط^(٨). ولَّى عيسى^(٩) بن محمد بن أبي خالد أذربيجان^(١٠) وإرمينية، وأمره بمحاربة بابك^(١١) الحزمي^(١٢). ومات نائب مصر الشرى بن الحكم بها. ونائب السند داود بن يزيد، فولّى مكانه بشر بن

-
- (١) تاريخ الطبرى ٥٧٧/٨، والمنظوم ١٤١/١٠، والكمال ٣٦٠/٦.
(٢) فى الأصل، ب، س، ص: «السوداء». وانظر تاريخ الطبرى ٥٧٧/٨.
(٣ - ٣) فى الأصل، ب: «طاهر بن عبد الله». وانظر تاريخ الطبرى ٥٨٠/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٠٤.
(٤) فى الأصل، س: «شبيث». وفى ب: «شيث». وانظر تاريخ الطبرى ٥٨٠/٨.
(٥ - ٥) سقط من: س، ص.
(٦) فى الكامل ٣٦٢/٦: «الجلودى».
(٧) الزط: جيل من الناس اختلف فى نسبتهم، فقيل: هم قوم من السند سكنوا البصرة. التاج (ز ط ط). وانظر معجم البلدان ١/٦٦٨، والمسالك والممالك للإصطخرى ٦٥.
(٨ - ٨) سقط من: ب، م.
(٩) فى الأصل: «بانك».
(١٠) فى الأصل: «الجرمى»، وفى س: «الحومى»، وفى ص: «الحزمى». والتثبت موافق لما فى التاج (خ م)، والكامل ٣٧٩/٦. وانظر أيضا التاج (ب ب ك).
(١١) سقط من: ب، م.

داود، على أن يحملَ إليه في كلِّ سنةٍ ألفَ ألفِ درهمٍ . وحجَّ بالناسِ فيها
عبيدُ اللَّهِ بنُ الحسنِ^(١) نائبُ الحرمين الشريفين .

وفيها تُوفِّي من الأعيان :

إسحاقُ بنُ منصورٍ السلولي^(٢) . و ^(٣)بشرُ بنُ بكرٍ^(٣) الدمشقي^(٤) . وأبو عامر
العقدِّي^(٥) . ومحمدُ بنُ عبيدِ الطَّنَافسي^(٦) . ويعقوبُ^(٧) الحضرمي^(٨) . وأبو
سليمانَ الدَّارانيَّ عبدُ الرحمنِ بنُ أحمدَ بنِ عطية^(٩) - وقيل : عبدُ الرحمنِ بنُ

(١) في الأصل : «الحسين» . وانظر تاريخ الطبري ٥٨٠ / ٨ .

(٢) في س ، ص : «السلوى» . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٤٠٥ / ٦ ، وتهذيب الكمال ٤٧٨ / ٢ ،
والعبر ٣٤٧ / ١ ، وفيه : «السكوني» ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٥٦ ،
والوفاي بالوفيات ٤٢٦ / ٨ .

(٣ - ٣) في ص : «بكر بن بشر» .

(٤) تاريخ دمشق ١٧٣ / ١٠ ، وتهذيب الكمال ٩٥ / ٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠٧ / ٩ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٧٤ ، والعبر ٣٤٧ / ١ ، وفيه : «بسر» ، وحسن المحاضرة
٢٨٤ / ١ .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٩٩ / ٧ ، وتهذيب الكمال ٣٦٤ / ١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٤٦٩ / ٩ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٤٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣٤٧ / ١ ، وغاية النهاية
٤٦٩ / ١ ، ٤٧٠ .

(٦) طبقات ابن سعد ٣٩٧ / ٦ ، وتاريخ بغداد ٣٦٥ / ٢ ، وتهذيب الكمال ٥٤ / ٢٦ ، وسير أعلام النبلاء
٤٣٦ / ٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٥٨ ، وتذكرة الحفاظ ٣٣٣ / ١ ،
والوفاي بالوفيات ٢٠٧ / ٣ .

(٧) بعده في س : «بن» ، ويحده بياض بمقدار كلمة .

(٨) في م : «الحضري» . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣٠٤ / ٧ ، وإنباه الرواة ٥٠ / ٤ ، ووفيات
الأعيان ٣٩٠ / ٦ ، وتهذيب الكمال ٣١٤ / ٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٩ / ١٠ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤٦٠ ، وغاية النهاية ٣٨٦ / ٢ .

(٩) تاريخ داريا ص ٥١ ، وطبقات الصوفية للسلمي ٧٥ ، وحلية الأولياء ٢٥٤ / ٩ ، وتاريخ بغداد
٢٤٨ / ١٠ ، وصفة الصفوة ٢٢٣ / ٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٢ / ١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٢٩ ، و(حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٥٢ ، وفوات الوفيات ٢ / ٢ .
٢٦٦ ، ٢٦٥ .

عطية. وقيل: عبد الرحمن بن عسكِر، أبو سليمان الداراني^(١). أصله من واسط، وسكن قرية غربي دمشق، يقال لها: داريًا.

وقد سَمِعَ الحديثَ من سفيانَ الثوري وغيره، وروى عنه أحمد بن أبي الحواري وجماعة. وأَسَدُ الحافظ ابن عساكر من طريقه قال^(٢): سَمِعْتُ علي بن الحسن^(٣) بن أبي الربيع الزاهد يقول: سَمِعْتُ إبراهيم بن أدهم يقول: سَمِعْتُ ابنَ عَجَلانَ يَذْكُرُ عن القَعْقَاعِ بنِ حكيم،^(٤) عن أبي صالح،^(٥) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا غُفِرَتْ^(٦) ذُنُوبُهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ». وقال أبو القاسم القشيري^(٧): حُكِيَ عن أبي سليمان الداراني قال: اخْتَلَفْتُ إلى مجلسِ قَاصٍّ^(٨) فَأَثَّرَ كَلَامُهُ في قَلْبِي، فَلَمَّا قَمْتُ لم يبقَ في قَلْبِي شَيْءٌ، فَعُدْتُ ثَانِيَةً فَأَثَّرَ كَلَامُهُ في قَلْبِي بَعْدَ مَا قَمْتُ وفي الطريقِ، ثم عُدْتُ ثَالِثَةً^(٩) فَبَقِيَ أَثَرُ^(١٠) كَلَامِهِ في قَلْبِي حَتَّى رَجَعْتُ إلى مَنْزِلِي، وَكَسَّرْتُ آلاَتِ الْخَالَفَاتِ وَلَزِمْتُ الطَّرِيقَ. فَحَكَيْتَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ لِيَحْيَى بنِ معاذٍ، فقال: عصفور اصطاد كُرْكِيًا. يعني بالعصفور القاص، وبالكُرْكِي أبا سليمان الداراني.

وقال أحمد بن أبي الحواري^(١١): سَمِعْتُ أبا سليمان يقول: ليسَ لِمَنْ أُلْهِمَ

(١) بعده في ب، م، ص: «أحد أئمة العلماء العاملين»، وهو في حاشية الأصل، س أيضا.

(٢) تاريخ دمشق ٨٢٣/٩، ٨٢٤ (مخطوط).

(٣) في الأصل، ب، س، ص: «الحسين». وانظر مصدر التخريج.

(٤ - ٥) سقط من: الأصل، ب. وانظر التاريخ الكبير ١٨٨/٧.

(٥) في ب، م: «غفر الله». وفي ابن عساكر: «غفر له».

(٦) تاريخ دمشق ٨٢٥/٩ (مخطوط)، بنحوه.

(٧) في تاريخ دمشق: «قاضي».

(٨ - ٩) في ب، م: «فأثر».

(٩) تاريخ دمشق ٨٢٦/٩ (مخطوط).

شيئاً من الخير أن يعمل به حتى ^(١) يسمعه من الأثر، فإذا ^(٢) سمعه من الأثر [١٥٤/٨] عمل به، ^(٣) وحمد الله حين ^(٤) وافق ما في قلبه ^(٥).

وقال الجنيد ^(٦): قال أبو سليمان الداراني: ربما يقع في قلبي التكتة من نكت القوم أياماً ^(٧) فلا ^(٨) أقبل منه ^(٩) إلا بشاهدين عدلين؛ الكتاب والسنة. قال ^(١٠): وقال أبو سليمان: أفضل الأعمال خلاف هوى النفس. وقال: لكل شيء علم وعلم الخذلان ترك البكاء ^(١١). وقال: لكل شيء صدى وصدأ نور القلب شبع البطن. وقال ^(١٢): كل ما شغلك عن الله؛ من أهل أو مال أو وليد، فهو عليك ^(١٣) مشغوم ^(١٤). وقال ^(١٥): كنت ليلة في المحراب أدعو ويداي تمدودتان فغلبتني البرد فضمت إحداهما وبقيت الأخرى مبسوطة أدعو بها، وغلبتني عيني فممت، فهتف بي هاتف: يا أبا سليمان، قد وضعنا في هذه ما أصابها، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها. قال: فآليت على نفسي ألا أدعو إلا ويداي ^(١٦).

(١ - ١) في ب، م: «يسمع به في».

(٢ - ٢) في م: «سمع به في».

(٣ - ٣) في ب، م: «فكان نوراً على نور».

(٤) في الأصل: «حتى».

(٥) تاريخ دمشق ٨٢٦/٩ (مخطوط).

(٦) سقط من: ب، م.

(٧ - ٧) في ب، م: «أقبلها».

(٨) تاريخ دمشق ٨٢٦/٩ (مخطوط).

(٩) بعده في ب، م: «من خشية الله».

(١٠) تاريخ بغداد ٢٤٩/١٠.

(١١) سقط من: م.

(١٢) في م: «شوم».

(١٣) تاريخ دمشق ٨٢٦/١٠ (مخطوط).

(١٤) بعده في ص: «ممدوتان».

خارجتان ، حرًا كان أو بردًا . وقال أبو سليمان^(١) : نمت ليلة عن وِردى فإذا أنا بحوراء تقول لى : تنام وأنا أُرعى لك فى الخُدور منذ خمسمائة عام ؟

وقال أحمد بن أبى الحوارى^(٢) : سمعتُ أبا سليمان يقول : إنَّ فى الجنة أنهارًا على شاطئها خيامٌ فيهنَّ الحورُ ، يُنشئُ اللهُ خلقَ إحداهنَّ^(٣) إنشاءً ، فإذا تكامل خلقها ضربت الملائكةُ عليهن الخيامَ^(٤) ، جالسةً على كرسىٍّ^(٥) ميلٍ فى ميلٍ ، قد خرجَ عجيزتها من جوانبِ الكرسىٍّ ، فيجىءُ أهلُ الجنةِ من قصورهم يتنزهون^(٦) ما شاءوا ، ثم يخلو كلُّ رجلٍ منهم بواحدةٍ منهنَّ . قال أبو سليمان : كيف يكونُ فى الدنيا حالٌ من يريدُ يفتضحُ الأبكارَ على شاطئِ الأنهارِ فى الجنةِ ؟ .

وقال أحمد بن أبى الحوارى^{(٧)(٨)} : سمعتُ أبا سليمان الدارانيَّ يقولُ : رُبما مكثتُ خمسَ ليالٍ لا أقرأُ بعدَ الفاتحةِ إلَّا^(٩) بآيةٍ واحدةٍ أتفكِّرُ فى معانيها ، ولربما جاءتِ الآيةُ من القرآنِ فيطيرُ العقلُ ، فسبحانَ من يرُدُّه بعدُ ! وسمِعته يقولُ^(١٠) : أصلُ كلِّ خيرٍ فى الدنيا والآخرةِ الخوفُ من الله عزَّ وجلَّ ، ومفتاحُ الدنيا الشُّبُعُ ، ومفتاحُ الآخرةِ الجوعُ . وقال لى يومًا^(١١) :

(١) تاريخ دمشق ٨٢٦/٩ (مخطوط) .

(٢) المصدر السابق ٨٣١/٩ .

(٣) فى م : « الحوراء » .

(٤) بعده فى ب ، م : « الواحدة منهن » .

(٥) بعده فى ب ، م : « من ذهب » .

(٦) بعده فى ب ، م : « على شاطئ تلك الأنهار » .

(٧ - ٨) سقط من : م .

(٨) تاريخ دمشق ٨٢٦/٩ (مخطوط) ، بنحوه .

(٩) سقط من : ب ، م .

(١٠) تاريخ دمشق ٨٢٦/٩ (مخطوط) .

(١١) المصدر السابق ٨٢٧/٩ ، بنحوه .

يا أحمدُ، جَوَّعَ قلبك^(١)، وذَلَّ^(٢) قلبك^(١)، وعَرَّ^(٣) قلبك^(١)، وفَقَّرَ قلبك^(١)، وصَبَّرَ قلبك^(١)، وقد انقَضَتْ عنكَ أيامُ الدنيا.

وقال أحمدُ^(٤): اشتَهَى أبو سليمانَ رَغِيفًا حَارًّا بِمِلْحٍ، قال^(٥): فَجِئْتُه به، فَعَضَّ مِنْهُ عَضَّةً ثُمَّ طَرَحَهُ وَأَقْبَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ: يَا رَبِّ عَجَّلْتَ لِي شَهْوَتِي، لَقَدْ أَطْلَلْتُ جَهْدِي وَشِقْوَتِي^(٦) وَأَنَا تَائِبٌ^(٧) فَاقْبَلْ تَوْبَتِي^(٧). فلم يَذُقِ الْمِلْحَ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. [٨/١٥٥و] قال^(٨): وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا رَضِيتُ عَنْ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضَعُونِي كَاتِضَاعِي^(٩) عِنْدَ نَفْسِي مَا أَحْسَنُوا^(١٠). وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ^(١١): مَنْ رَأَى لِنَفْسِهِ قِيمَةً لَمْ يَذُقْ حَلَاوَةَ الْخِدْمَةِ^(١٢) وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِذَا تَكَلَّفَ الْمُتَعَبِّدُونَ أَنْ لَا يَتَكَلَّمُوا إِلَّا بِالْإِعْرَابِ، ذَهَبَ الْخُشُوعُ^(١٣). وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ^(١٣): مَنْ حَسَّنَ ظَنَّهُ بِاللَّهِ، ثُمَّ^(١٤) لَا يَخَافُ^(١٤) فَهُوَ

(١) فى ب، س، م، ص: «قليل».

(٢) سقط من: م. وفى الأصل: «ذل».

(٣) فى الأصل: «عز».

(٤) تاريخ دمشق ٨٢٨/٩ (مخطوط).

(٥) سقط من: م.

(٦) فى الأصل: «شهوتي».

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، م.

(٨) تاريخ دمشق ٨٢٨/٩ (مخطوط).

(٩) فى الأصل: «كاتضاعى».

(١٠) فى ب، م: «قدروا».

(١١) تاريخ دمشق ٨٢٨/٩ (مخطوط).

(١٢ - ١٢) زيادة من: س. وانظر تاريخ دمشق الموضع السابق.

(١٣) تاريخ دمشق ٨٢٨/٩ (مخطوط).

(١٤ - ١٤) فى ب، م: «لم يخفه ويطعه».

مخدوع. وقال^(١): ينبغي للخوف أن يكون^(٢) أغلب من^(٣) الرجاء، فإذا غلب^(٤) الرجاء على الخوف فسد القلب. وقال لى يوماً^(٥): هل فوق الصبر منزلة؟ فقلت: نعم - يعنى الرضا - قال^(٦): فصرخ صرخة غشى عليه، ثم أفاق فقال: إذا كان الصابرون يُوفون أجرهم بغير حساب، فما ظنك بالآخرين^(٧)، وهم الذين رضى عنهم.

وقال بعضهم: «سمعت أبا سليمان يقول: ما يسرني أن لى الدنيا^(٨) من أولها إلى آخرها أنفقها فى وجوه البر، وأنى أغفل عن الله طرفة عين. وقال^(٩) أبو سليمان^(١٠): قال زاهد لزهيد: أوصنى. فقال: لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك. فقال: زدنى. فقال: ما عندي زيادة. وقال أيضاً^(١١): من أحسن فى نهاره كوفى فى ليله، ومن أحسن فى ليله كوفى فى نهاره، ومن صدق فى ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه، والله أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة^(١٢)»

(١) تاريخ دمشق ٨٣٠/٩ (مخطوط).

(٢) بعده فى ب، م: «على العبد».

(٣) فى تاريخ دمشق: «على».

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) فى تاريخ دمشق: «بلغ».

(٦) تاريخ دمشق ٨٢٨/٩ - ٨٢٩ (مخطوط)، بنحوه.

(٧) سقط من: الأصل، ب، م.

(٨) فى الأصل، ب، م، ص: «بالأخرى».

(٩ - ٩) سقط من: ب، م.

(١٠) بعده فى ب، م: «وما فيها».

(١١ - ١١) سقط من: ب، م. وانظر تاريخ دمشق ٨٢٩/٩ (مخطوط).

(١٢) سقط من: ب، م.

(١٣) فى الأصل، س: «فى شهوة».

تُرِكَتْ لَهُ . وقال ^(١) : إِذَا سَكَنْتِ الدُّنْيَا الْقَلْبَ ^(٢) تَرَحَّلْتَ مِنْهُ الْآخِرَةُ . وقال ^(٣) : إِذَا كَانَتِ الْآخِرَةُ فِي الْقَلْبِ جَاءَتِ الدُّنْيَا تَرْحُمُهَا ، وَإِذَا كَانَتِ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ لَمْ تَرْحَمْهَا الْآخِرَةُ ؛ إِنَّ الْآخِرَةَ كَرِيمَةٌ ^(٤) وَالدُّنْيَا لثِيْمَةٌ .

وقال أحمد بن أبي الحواري ^(٥) : بِثَّ لَيْلَةً عِنْدَ أَبِي سَلِيمَانَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لئن طَالَبْتَنِي بِذُنُونِي ^(٦) لَأُطَالِبَنَّكَ بِعَفْوِكَ ، وَلئن طَالَبْتَنِي بِبُخْلِي ^(٧) لَأُطَالِبَنَّكَ بِسَخَائِكَ ^(٨) ، وَلئن أَمَرْتَنِي إِلَى النَّارِ ^(٩) لَأُخِيرَنَّ أَهْلَ النَّارِ أَنِّي أَحْبَبُ ^(١٠) . وَكَانَ ^(١١) أَبُو سَلِيمَانَ يَقُولُ ^(١٢) : لَوْ شِئْتُ ^(١٣) النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي الْحَقِّ مَا شَكَّكَتُ ^(١٤) فِيهِ وَحْدِي . وَكَانَ يَقُولُ ^(١٥) : مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَهْوَنَ عَلَيَّ ^(١٦) مِنْ إِبْلِيسَ ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَتَعَوَّذَ مِنْهُ مَا تَعَوَّذْتُ مِنْهُ أَبَدًا ، وَلَوْ بَدَأَ لِي مَا لَطَمْتُ

(١) تاريخ دمشق ٨٣٠/٩ (مخطوط) .

(٢) في س : « في قلب » .

(٣) سقط من : ب ، م . وانظر تاريخ دمشق ٨٣٠/٩ (مخطوط) .

(٤) بعده في ب ، م : « وما ينبغي لكريم أن يزاحم لثيما » .

(٥) تاريخ دمشق ٨٣٢/٩ (مخطوط) .

(٦) في تاريخ دمشق : « بديوني » .

(٧) في الأصل ، س ، ص ، وتاريخ دمشق : « بلومي » .

(٨) في ب ، م : « بكرمك » .

(٩ - ٩) في الأصل : « لأخبرنهم » ، وفي س ، ص : « لأخبرتهم » .

(١٠) في الأصل ، س ، ص : « كنت أحبك » .

(١١ - ١١) ليست في ب ، ظ ، م .

(١٢) تاريخ دمشق ٨٣٢/٩ (مخطوط) .

(١٣) في الأصل : « سلك » .

(١٤) في الأصل : « سلكت » . وبعده في س : « أنا » .

(١٥) تاريخ دمشق ٨٣٣/٩ (مخطوط) .

(١٦) في الأصل : « عليه » .

إِلَّا صَفْحَةً وَجْهِهِ . وَكَانَ يَقُولُ^(١) : إِنَّ اللَّصَّ لَا يَجِيءُ إِلَى خَرِبَةٍ يَنْقُبُ حَيْطَانَهَا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الدُّخُولِ إِلَيْهَا مِنْ أَىِّ مَكَانٍ شَاءَ ، وَأَمَّا يَجِيءُ إِلَى^(٢) بَيْتٍ مَعْمُورٍ ، كَذَلِكَ إِبْلِيسُ لَا يَجِيءُ إِلَّا إِلَى كُلِّ^(٣) قَلْبٍ عَامِرٍ لَيْسَتْ زِلَّةُ^(٤) عَنْ شَيْءٍ^(٥) .

وَكَانَ يَقُولُ^(٦) : إِذَا أَخْلَصَ الْعَبْدُ انْقَطَعَ عَنْهُ^(٧) كَثْرَةُ الْوَسْوَاسِ^(٨) وَالرَّيَاءِ^(٩) وَالرُّؤْيَا^(١٠) . وَقَالَ^(١١) : مَكُنْتُ عَشْرِينَ سَنَةً لَمْ أَحْتَلِمَ ، فَدَخَلْتُ مَكَّةَ ففَاتَنَنِي صَلَاةُ الْعِشَاءِ فِي جَمَاعَةٍ [١٥٥/٨ ط] فَاحْتَلَمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ . وَقَالَ^(١٢) : إِنَّ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ قَوْمًا مَا يَشْغَلُهُمُ الْجِنَانُ وَمَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ عَنْهُ ، فَكَيْفَ تَشْتَغِلُونَ^(١٣) بِالْدُّنْيَا ؟ وَقَالَ^(١٤) : الدُّنْيَا عِنْدَ اللَّهِ أَقْلٌ مِنْ جَنَاحٍ بَعُوضَةٍ ، فَمَا الزُّهْدُ فِيهَا ؟ إِنَّمَا الزُّهْدُ فِي الْجِنَانِ وَالْحَوَرِ الْعَيْنِ ، حَتَّى لَا يَرَى اللَّهَ فِي قَلْبِكَ غَيْرَهُ .

وَقَالَ الْجَنِيْدُ^(١٥) : شَيْءٌ يَرَوَى عَنْ أَبِي سَلِيمَانَ أَنَا اسْتَحْسَنْتُهُ كَثِيرًا ؛ قَوْلُهُ : مَنْ

(١) تاريخ دمشق ٨٣٢/٩ (مخطوط) ، بنحوه .

(٢ - ٣) فى ب ، م : « البيت المعمور » ، وفى تاريخ دمشق : « بيت » .

(٣) فى ص : « كلب » .

(٤) فى ب ، ص : « لينزله » ، وبعده فى ب ، م : « أو ينزله » .

(٥) بعده فى ب ، م : « كرسيه ويسلبه أعز » .

(٦) تاريخ دمشق ٨٣٣/٩ (مخطوط) .

(٧ - ٨) فى ب ، م : « الوسواس » .

(٨ - ٩) سقط من : م .

(٩) بعده فى ب ، م : « وقال الرؤيا يعنى الجنابة » .

(١٠) تاريخ دمشق ٨٣٣/٩ (مخطوط) ، بنحوه .

(١١) تاريخ دمشق ٨٣٤/٩ (مخطوط) .

(١٢) فى الأصل ، ب ، ص : « يشغلون » . وفى م : « يشتغلون » .

(١٣) بعده فى ب ، م : « عنه » .

(١٤) تاريخ دمشق ٨٣٤/٩ (مخطوط) ، بنحوه .

(١٥) المصدر السابق .

اشتَغَلَ بنفسِه شُغْلٌ ^(١) عن الناسِ ، وَمَنْ اشْتَغَلَ بِرَبِّهِ ^(٢) شُغِلَ عن نفسه وعن الناسِ .
 وقال ^(٣) غيره : كان أبو سليمان يقول ^{(٤)(٣)} : خيرُ السَّخَاءِ ما وافَقَ الحاجةَ . وقال
^(٥) أبو سليمان : مَنْ طَلَبَ الدنيا حلالاً واستَغْفَافاً ^(٦) عن المسأَلَةِ واستغناءً عن
 الناسِ ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ يَلْقَاهُ ووجهه كالقمر ليلة البدر ^(٧) ، وَمَنْ طَلَبَ الدنيا حلالاً ،
 مفاخِراً ^(٨) ومكاثراً ^(٩) لَقِيَ اللهَ عزَّ وجلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ وهو عليه غضبانٌ . ^(١٠) وقد روى
 نحو هذا مرفوعاً ^{(١١)(١٠)} .

وقال ^(١٢) أبو سليمان ^(١٢) : إِنَّ قَوْمًا طَلَبُوا الغِنَى ^(١٣) فحَسِبُوا أَنَّهُ في جمع
 المالِ ^(١٣) ، أَلَا وَإِنَّمَا الغِنَى في القناعةِ ، وطلَبُوا الراحةَ في الكثرةِ ، وَإِنَّمَا الراحةُ
 في القِلَّةِ ، وطلَبُوا الكرامةَ مِنَ الخلقِ ، أَلَا وهى في التَّقْوَى ، وطلَبُوا
 النُّعْمَةَ ^(١٤) في اللباسِ الرقيقِ اللينِ ، وفي طعامٍ طيبٍ ^(١٥) ، والنُّعْمَةَ ^(١٦) في

(١) في س : « اشتغل » .

(٢) في س : « بذنبه » .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) تاريخ دمشق ٨٣٥/٩ (مخطوط) .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م ، وانظر تاريخ دمشق ٨٣٥/٩ (مخطوط) .

(٦) في ب ، م : « استغناء » .

(٧) في س : « تمامه » .

(٨) بعده في ص : « مغترا مراثيا » .

(٩) في تاريخ دمشق : « مكابرا » . وانظر مصدرى حاشية (١١) الآتية .

(١٠ - ١٠) سقط من : الأصل ، س ، ص .

(١١) انظر الحلية ١١٠/٣ مختصراً ، ٢١٥/٨ بنحوه ، شعب الإيمان ٢٩٨/٧ (١٠٣٧٤ ، ١٠٣٧٥) .

(١٢ - ١٢) سقط من : ب ، م . وانظر تاريخ دمشق ٨٣٥/٩ (مخطوط) .

(١٣ - ١٣) في ب ، م : « في المال وجمعه فأخطأوا من حيث ظنوا » .

(١٤) في ب ، م : « التنعيم » .

(١٥) بعده في ب ، م : « والسكن الأنيق المنيف » .

(١٦ - ١٦) في ب ، م : « وإنما هو » .

الإسلام^(١) والشَّيْر^(٢) والعافية^(٣). وكان يقول^(٤): لولا «قيام الليل» ما أُحييتُ
البقاء في الدنيا، وما «أُحِبُّ البقاء»^(٥) في الدنيا^(٦) لتشقيق^(٨) الأنهار، ولا^(٩)،
لغرس الأشجار^(١٠).

وقال^(١١): «أهل الطاعة في ليالهم ألدُّ من أهل اللهو في لهوهم». وقال^(١٢):
رَبِّمَا اسْتَقْبَلَنِي^(١٣) الفَرْحُ في جوفِ الليل، ورَبِّمَا رَأَيْتُ القلبَ يَضْحَكُ
صَاحِكًا^(١٤).

وقال أحمد بن أبي الحواري^(١٥): سمعتُ أبا سليمان يقول: بيننا أنا ساجدٌ،
إذ ذهب بي النوم^(١٦)، فإذا أنا بها - يعني الحوراء - قد ركضتني برجلها،
فقلت: حبيبي، أترقدُ عيناك والمَلِكُ يقظانٌ ينظرُ إلى المتَهَجِّدين^(١٧) في

(١) بعده في ب، م: «والإيمان والعمل الصالح».

(٢) في تاريخ دمشق: «البشر». تصحيف.

(٣) بعده في ب، م: «وذكر الله».

(٤) تاريخ دمشق ٨٣٦/٩ (مخطوط).

(٥ - ٥) في تاريخ دمشق: «الليل».

(٦ - ٦) في ب، م: «أحب الدنيا».

(٧ - ٧) سقط من: س، ص.

(٨) في الأصل: «لتسقي».

(٩) بعده في ب، م: «ولا لكري الأنهار وإنما أحبها لصيام الهواجر وقيام الليل».

(١٠) تاريخ دمشق ٨٣٦/٩ (مخطوط).

(١١) المصدر السابق ٨٣٧/٩.

(١٢) في ص: «استقلقني».

(١٣) بعده في ب، م: «وقال إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا فأقول إن كان أهل الجنة في مثل

هذا إنهم لفي عيش طيب».

(١٤) تاريخ دمشق ٨٣٧/٩ (مخطوط).

(١٥) في الأصل: «الليل»، وفي تاريخ دمشق: «اليوم».

(١٦) في س: «المجتهدين».

تَهْجِدُهُمْ؟ بؤْسًا لِعَيْنِ آثَرَتْ لَذَّةَ نَوْمَةٍ عَلَى لَذَّةِ مَنَاجَاةِ الْعَزِيزِ، قُمْ، فَقَدْ دَنَا الْفِرَاقُ
وَلَقِيَ الْحَيُّونَ ^(١) بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَمَا هَذَا الرُّقَادُ؟ حَبِيبِي وَفَرَّةَ عَيْنِي، أَتَرْقُدُ عَيْنَاكَ
وَأَنَا أُرْغَبِي ^(٢) لَكَ فِي الْخُدُورِ مِنْذُ كَذَا وَكَذَا ^(٣)؟ فَوَثِبْتُ فِرْعَا وَقَدْ عَرِقْتُ اسْتِحْيَاءً ^(٤)
مِنْ تَوَيْجِهَا إِيَّايَ، وَإِنَّ حَلَاوَةَ مَنْطِقِهَا لَفِي سَمْعِي وَقَلْبِي.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوْرَائِيِّ ^(٥): دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَلِيمَانَ إِذَا هُوَ يَكِي،
فَقُلْتُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: زُجِرْتُ الْبَارِحَةَ فِي مَنَامِي. قُلْتُ: مَا الَّذِي ^(٦) «حَلَّ بِكَ»؟
قَالَ: بَيْنَا أَنَا ^(٧) «قَدْ غَفَوْتُ» فِي مِحْرَابِي إِذْ وَقَفْتُ عَلَى جَارِيَةٍ تَفُوقُ [١٥٦/٨]
الدُّنْيَا حُسْنًا، وَبِيَدِهَا وَرَقَةٌ وَهِيَ تَقُولُ: أَتَنَامُ يَا شَيْخُ؟ فَقُلْتُ: مَنْ غَلَبَتْهُ ^(٨)
عَيْنَاهُ ^(٩) نَامَ. فَقَالَتْ: كَلَّا إِنَّ طَالِبَ الْجَنَّةِ لَا يَنَامُ. ثُمَّ قَالَتْ: أَتَقْرَأُ ^(١٠)؟ فَأَخَذْتُ
الْوَرَقَةَ مِنْ يَدِهَا، فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ:

لَهْتُ بِكَ لَذَّةً عَنْ حَسَنِ عَيْشٍ	مَعَ الْخَيْرَاتِ فِي غُرْفِ الْجِنَانِ
تَعِيشُ مَخْلَدًا لَا مَوْتَ فِيهَا	وَتَنَعُمُ فِي الْجِنَانِ مَعَ الْحِسَانِ
تَيَقِّظُ ^(١١) مِنْ مَنَامِكَ إِنَّ خَيْرًا	مِنَ النَّوْمِ التَّهْجِدُ بِالْقُرْآنِ ^(١٢)

(١) فِي س، ص: «المحبوبون».

(٢) فِي م: «أترى».

(٣) بَعْدَهُ فِي ب، م: «قَالَ».

(٤) فِي الْأَصْل: «سَبَحًا»، وَفِي ب، م: «حَيَاءً».

(٥) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٨٣٧/٩ (مَخْطُوط).

(٦ - ٦) فِي ب، م: «زَجَرَكَ»، وَفِي س، ص: «رَأَيْتَ».

(٧ - ٧) فِي ب، م: «نَائِمٌ».

(٨) فِي ب، م: «غَلَبَتْ».

(٩) فِي الْأَصْل، ب، م: «عَيْنَهُ».

(١٠) بَعْدَهُ فِي ب، م: «قُلْتُ نَعَمْ».

(١١) فِي الْأَصْل: «تَنْقِضِي».

(١٢) فِي ب، م: «فِي الْقُرْآنِ».

وقال أبو سليمان^(١) : أما يستحي أحدكم^(٢) أن يلبس عباءة بثلاثة دراهم وفي قلبه شهوة بخمسة دراهم ؟ وقال أيضًا^(١) : لا يجوز لأحد أن يظهر للناس الزهد والشهوات في قلبه ، فإذا لم يبق في قلبه شيء من شهوات الدنيا^(٣) ، جاز أن يظهر للناس الزهد بلبس العباء ، فإنها علم من أعلام الزهاد^(٤) ، ولو ليس ثوبين أبيضين ليستر بهما أبصار الناس عنه^(٥) كان أسلم لزهده^(٦) . وكان يقول أيضًا^(٧) : إذا رأيت الصوفي يتنوق^(٨) في لبس^(٩) الصوف ، فليس بصوفي ، وخيار هذه الأمة أصحاب القطن^(١٠) ، أبو بكر الصديق وأصحابه^(١١) . وقال أبو سليمان^(٧) : إنما الأخ الذي يعظك برويته قبل كلامه ، وقد كنت أنظر إلى الأخ من أصحابي بالعراق فأنفعت^(١٢) برويته شهرًا . وقال أبو سليمان^(٧) : قال الله تعالى : عبدي ، إنك ما استحييت مني أنسيت الناس عيوبك ، وأنسيت بقاع الأرض ذنوبك^(١٣) ، ومحوت زلاتك من أم الكتاب ، ولا أناقشك في الحساب

(١) تاريخ دمشق ٨٣٧/٩ (مخطوط) .

(٢) في ب ، م : «أحدكم» .

(٣ - ٣) في ب ، م : «الشهوات» .

(٤) في تاريخ دمشق : «الزاهد» .

(٥) بعده في ب ، م : «وعن زهده» .

(٦) بعده في ب ، م : «من لبس العبا» .

(٧) تاريخ دمشق ٨٣٨/٩ (مخطوط) .

(٨) في س : «يسوق» ، وفي تاريخ دمشق : «سرف» . وتنوق في الشيء إذا بالغ في تجويده .

(٩) زيادة من : ب ، م .

(١٠) في ص : «الفطن» .

(١١) بعده في ب ، م : «وقال غيره إذا رأيت ضوء الفقير في لباسه فاغسل يديك من فلاحه» .

(١٢) في ص : «فأمتنع» .

(١٣) في س : «عيوبك» .

يوم القيامة .

وقال أحمد بن أبي الحواري^(١) : سألت أبا سليمان عن الصبر ، فقال :
والله إنك لا تقدر عليه في الذي تحب^(٢) ، فكيف فيما تكره ؟ وقال
أحمد^(٣) : تنهدت عنده يوماً ، فقال : إنك مسئول عنها يوم القيامة ، فإن
كانت على ذنب سلف فطوبى لك ، وإن كانت على الدنيا^(٤) فويل لك .
وقال^(٥) : إنما رجع^(٥) من الطريق قبل الوصول ، ولو وصلوا إلى الله ما
رجعوا . وقال^(٦) : إنما عصى الله من عصاه لهوائهم عليه ، ولو^(٧) كرموا عليه
لحجزهم عن معاصيه^(٨) . وقال^(٩) : جلساء الرحمن يوم القيامة من جعل^(١٠)
فيهم خصالاً ؛ الكرم والحلم ، والعلم والحكمة ، والرقة^(١١) والرحمة ، والفضل
والصفح ، والإحسان والبر ، والعفو واللطف .

وذكر أبو عبد الرحمن السلمى في كتاب « مَحَنِ المشايخ » ، أن
أبا سليمان الداراني أخرج من دمشق ، وقالوا : إنه^(١٢) يزعم أنه^(١٢) يرى الملائكة

(١) تاريخ دمشق ٨٣٨/٩ ، ٨٣٩ (مخطوط) .

(٢) في ص : « لا تحب » .

(٣) تاريخ دمشق ٨٣٩/٩ (مخطوط) .

(٤) في ب ، م : « فوت دنيا أو شهوة » .

(٥) بعده في الأصل ، ب ، س ، م : « من رجع » ، وبعده في تاريخ دمشق : « القوم » .

(٦) تاريخ دمشق ٨٣٩/٩ (مخطوط) ، بنحوه .

(٧) بعده في ب ، م : « عزوا عليه و » .

(٨) بعده في ب ، م : « وحال بينهم وبينها » .

(٩) تاريخ دمشق ٨٤٠/٩ (مخطوط) .

(١٠) في ص : « حصل » .

(١١) في ب ، م : « الرقة » .

(١٢ - ١٢) سقط من : م .

ويكلمونه . فخرج إلى [١٥٦/٨ ط] بعض الثغور ، فرأى بعض أهل دمشق^(١) أنه إن لم يرجع^(٢) إليهم هلكوا^(٣) ، فخرجوا في طلبه وتشفعوا^(٤) إليه حتى ردّوه .

وقد اختلف في وفاته على أقوال ؛ ف قيل : سنة أربع ومائتين . وقيل : سنة خمس ومائتين . وقيل : سنة خمس عشرة ومائتين . وقيل : سنة خمس وثلاثين ومائتين . والله أعلم . وقد قال مزوان الطاطري^(٥) يوم مات أبو سليمان : لقد أصيب به أهل الإسلام كلهم .

قلت : وقد دفن في قرية داريا^(٦) ، وقبره بها مشهور وعليه بناء ، وقبلته مسجد بناه الأمير ناهض الدين عمر المهراني^(٧) ، ووقف على المقيمين عنده وقفًا يدخل عليهم منه غلة ، وقد جدد مزاره في زماننا هذا ، ولم أر الحافظ ابن عساكر تعرض لموضع دفنه بالكليّة ، وهذا عجب منه . وروى ابن عساكر^(٨) ، عن أحمد ابن أبي الحواري قال : كنت أشتهى أن أرى أبا سليمان في المنام فرأيتُه بعد سنة ، فقلت : ما فعل الله بك يا معلّم ؟ فقال : يا أحمد ، دخلت يوما من باب الصغير فرأيت جمل شيخ ، فأخذت منه عودًا ، فما أدري تخلّلت به أو رميته ، فأنا في

(١) في م : « الشام » بعده في ب ، م : « في منامه » .

(٢ - ٢) في الأصل ، س ، ص : « إليكم هلكتم » .

(٣) في الأصل : « تشفعوا » .

(٤) بعده في ب ، م : « وتذلّلوا له » .

(٥) في ص : « الطاهري » . وانظر تهذيب الكمال ٣٩٩/٢٧ . والأثر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨٤١/٩ (مخطوط) ، بنحوه .

(٦) بعده في ب ، م : « في قبلتها » .

(٧) في ب ، م : « النهراني » ، وفي س : « المهراني » .

(٨) تاريخ دمشق ٨٤٢/٩ (مخطوط) .

حسابه إلى الآن .

وقد توفي ابنه سليمان بعده بنحو من سنتين^(١) ، رحمهما الله تعالى .

(١) في الأصل: «سنتين» ، وفي ص: «سنتين» . وانظر تاريخ بغداد ١٠/٢٥٠ .

ثم دخلت سنة ست ومائتين^(١)

فيها ولَّى المأمونُ داودَ بنَ ماسجورَ^(٢) بلادَ البصرة وكُورَ دجلةَ واليمامةَ والبحرينَ، وأمره بمحاربة الرُّطِّ^(٣). وفيها جاء مدُّ كثيرٌ فغَرَّقَ بلادَ^(٤) أرضِ السوادِ وأهلكَ للناسِ شيئًا كثيرًا. وفيها ولَّى المأمونُ عبدَ اللهَ بنَ^(٥) طاهرٍ بنِ الحسينِ الرِّقَّةَ، وأمره بمحاربة نصرٍ بنِ شَبِثٍ^(٦)، وذلك أنَّ نائِبها^(٧) يحيى بنَ^(٨) معاذٍ مات^(٩)، وكان قد استخلف مكانه ابنه أحمد، فلم يُخِضْ ذلك المأمونُ، واستتاب عليها عبدَ اللهَ بنَ طاهرٍ؛ لشهامته وبصره بالأمر، وحثه على قتالِ نصرٍ بنِ شَبِثٍ، وقد كَتَبَ إليه أبوه من خُراسانَ بكتابٍ فيه الأمرُ له^(١٠) بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ واتباعِ الكتابِ والسنة. قد ذكره ابنُ جريرٍ^(١١) بطوله، وقد تداوله الناسُ بينهم واستحسنوه وتهادَّوه بينهم، حتى بلغ أمره إلى المأمونِ، فأمر فُقِرَى

(١) تاريخ الطبري ٥٨١/٨، والمنتظم ١٤٩/١٠، والكامل ٣٧٩/٦.

(٢) في الأصل، س، ص: «مامحور»، وفي ب، الكامل: «ماسحور» بالخاء المهملة. وانظر تاريخ الطبري.

(٣) في س: «الرمط».

(٤) زيادة من: الأصل، س، ص.

(٥) سقط من: س.

(٦) في الأصل: «شبيث»، وفي ب، ص: «شيث»، وفي س: «شبيب».

(٧) في س: «متوليها».

(٨ - ٩) في ص: «معاذ».

(٩) سقط من: ب، م.

(١٠) تاريخ الطبري ٥٨٢/٨ - ٥٩١.

بين يديه فاستجاده جدًّا، وأمر أن يُكتبَ به نُسخٌ إلى سائرِ العُمَـلِ في الأقاليمِ.

وحجَّ بالناسِ^(١) في هذه السنة^(٢) عبيدُ^(٣) الله بن الحسين نائب الحرمين [١٥٧/٨] .
وفيها توفي^(٤) من الأعيان^(٥) : إسحاق بن بشر الكاهلي^(٦) أبو حذيفة ،
صاحب كتاب «المبتدأ» . وحجاج بن محمد الأعور^(٧) . وداود بن الحجير^(٨) ،
الذي وضع كتاب «العقل» . وشبابة^(٩) بن سوار . ومحاضر^(١٠) بن المؤرّع^(١١) .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) في الأصل ، ب ، س ، ص : «عبد» . وانظر تاريخ الطبري ٥٧٦ / ٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) في ص : «الكامل» . وهذه النسبة - الكاهلي - عند ابن حبان في «المجروحين» ١٣٥ / ١ . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٢٦ / ٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤٨ ، والعبر ٣٤٨ / ١ ، وميزان الاعتدال ١٨٤ / ١ ، والوفاء بالوفيات ٤٠٥ / ٨ ، ٤٠٦ ، وانظر كشف الظنون ٢٠٦ / ٢ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣٣٣ / ٧ ، ٤٨٩ ، وتهذيب الكمال ٤٥١ / ٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٧ / ٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤٨ ، والوفاء بالوفيات ٣١٧ / ١١ ، وغاية النهاية ٢٠٣ / ١ .

(٦) العقد الفريد ١٧٤ / ٣ ، والكامل لابن عدي ٩٦٥ / ٣ ، وتاريخ أسماء الثقات ١٢٣ ، وتاريخ بغداد ٣٥٩ / ٨ ، وتهذيب الكمال ٤٤٣ / ٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ١٤٧ .

(٧) في س ، ص ، م : «سبابة» . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٣٢٠ / ٧ ، وتاريخ بغداد ٢٩٥ / ٩ ، وتهذيب الكمال ٣٤٣ / ١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥١٣ / ٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ١٩٠ .

(٨) في الأصل ، س : «محاصر» .

(٩) في ب ، م : «المورد» ، وفي ص : «الورع» . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٣٩٨ / ٦ ، والتاريخ الكبير ٧٣ / ٨ ، ٧٤ ، والثقات لابن حبان ٥١٣ / ٧ ، وتهذيب الكمال ٢٥٨ / ٢٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٨١ ، والعبر ٣٤٩ / ١ .

وَقُطِرَبٌ^(١) صَاحِبُ «الْمُثَلَّثِ فِي اللِّغَةِ». وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ^(٢). وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ^(٣)، شَيْخُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ.

-
- (١) مراتب النحويين ص ١٠٩، وأخبار النحويين البصريين ص ٤٩، وطبقات النحويين واللفويين ص ٩٩، ونزهة الألباء ص ٩١، وإنباه الرواة ٢١٩/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٠١، ومراة الجنان ٣١/٢.
- (٢) طبقات ابن سعد ٢٩٨/٧، وتهذيب الكمال ١٢١/٣١، وسير أعلام النبلاء ٤٤٢/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٢٩، وتذكرة الحفاظ ٣٣٦/١، والعبر ٣٥٠/١.
- (٣) طبقات خليفة ص ٨٤٨، وتاريخ بغداد ٣٣٧/١٤، وتهذيب الكمال ٢٦١/٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٥٤، وتذكرة الحفاظ ٣١٧/١.

ثم دخلت سنة سبع ومائتين

فيها^(١) خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ابن أبي طالب بيلاد عك في اليمن، يدعو إلى الرضا من آل محمد؛ وذلك أن العتال باليمن أساءوا السيرة إلى^(٢) الرايا، فلما ظهر^(٣) عبد الرحمن هذا^(٤) بايعه الناس، فلما بلغ أمره إلى المأمون بعث إليه دينار بن عبد الله في جيش كثيف ومعه كتاب أمان لعبد الرحمن هذا، إن هو سميع وأطاع، فحضروا الموسم، ثم ساروا إلى اليمن،^(٥) فلما انتهوا إلى عبد الرحمن، بعث دينار بكتاب الأمان فقبله وسمع^(٦) وأطاع، وجاء حتى وضع يده في يد دينار،^(٧) فسار معه^(٨) إلى بغداد وليس السواد فيها^(٩).

وفيها توفي طاهر بن الحسين بن مصعب^(١٠)؛ نائب العراق بكما لها^(١١)

(١) تاريخ الطبري ٥٩٣/٨، والمنتظم ١٦٠/١٠، والكمال ٣٨١/٦.

(٢) في ب، م: «وظلموا».

(٣ - ٣) زيادة من: الأصل، س، ص.

(٤ - ٤) في ب، م: «وبعثوا بالكتاب إلى عبد الرحمن فسمع».

(٥ - ٥) في ب، م: «فساروا به».

(٦) زيادة من: ب، م.

(٧) سقط من: ص.

(٨) تاريخ بغداد ٣٥٣/٩، ووفيات الأعيان ٥١٧/٢، وسير أعلام النبلاء ١٠٨/١٠، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٠٣، ودول الإسلام ١٢٨/١، والعبر ٣٥١/١، ومراة

الجنان ٣٥/٢.

(٩) سقط من: م.

وخراسان بكما إليها ، وُجِدَ في فراشه ميتًا بعدَ ما صَلَّى العشاءَ الآخرةَ والتَّفَّ في الفراشِ ، فاستبطأَ أهلُه خروجهَ لصلاةِ الفجرِ ^(١) ، فدخَلَ عليه أخوه وعمُّه فوجداه ميتًا ، فلمَّا بلغَ موتهُ المأمونَ قال ^(٢) : «لليدين والفم» ^(٣) ، الحمدُ لله الذي قدَّمه وأخرنا . وذلك أنَّه بلغه أنَّه خطبَ يومًا ولم يدعُ له فوق المنبرِ ، ومع هذا ولَّى ولده عبدَ الله مكانه ، «مع إضافة أرض» الجزيرة والشام إلى نيابته ، فاستخلفَ عبدُ الله على خراسانَ أخاه طلحةَ بنَ طاهرٍ سبعَ سنينَ ، ثم توفَّى طلحةُ فاستقلَّ عبدُ الله بجميعِ تلكِ البلادِ ، وكان نائبَ عبدِ الله على بغدادَ إسحاقُ بنُ إبراهيم . وقد كان طاهرُ بنُ الحسينِ هو الذي انتزعَ بغدادَ وأرضَ العراقِ بكما إليها من يدِ الأمينِ بنِ الرشيدِ وقتله أيضًا ، واستوسقَ الأمرُ للمأمونِ ، كما ذكرنا في سنة خمسٍ وتسعين ^(٤) ، وقد دخلَ طاهرُ هذا يومًا على المأمونِ فسأله حاجةً فقصاها له ، ثم نظرَ إليه المأمونُ واغرَّورقت عيناه ، فقال له طاهرُ : ما يُيكيك يا أميرَ المؤمنين ؟ فلم يخبره ، فأعطى طاهرُ حُسينًا الخادمَ مائتي ألفِ درهمٍ حتى استعلمَ له ما كان خبيرٌ بكائه ، فقال له : لا تُخبرَ به أحدًا ^(٥) أقتلك ، ذكرْتُ «مقتلَ أخى» ^(٦) ، وما [١٥٧/٨ ظ] ناله من الإهانة على يدَي

(١) بعده في الأصل : « عليه » .

(٢) المنتظم ١٠ / ١٦٧ .

(٣) في المنتظم : « وانعم » .

وهو يقال عند الشماتة بسقوط إنسان ، قال الهذلي :

أَصْخَرُ بنَ عَبدِ مَنْ يَغْوِسَادِرًا يَقُولُ غَيرَ شَكٍّ لِلدِّينِ وَلِلْفَمِ

انظر مجمع الأمثال للميداني ٢ / ١٤١ ، واللسان : (فوه) .

(٤ - ٤) في ب ، م : « وأضاف إليه زيادة على ما كان ولاه أباه » .

(٥) في الأصل : « سبعين » . ويقصد سنة خمس وتسعين ومائة ، وانظر ما تقدم في صفحة ٢٢٦ / ١٠ ، ٢٢٧ .

(٦) بعده في م : « وإلا » .

(٧ - ٧) في ب ، م : « قتله لأخى » .

طاهر، والله لا تقوته متى . فلما تحقق طاهر ذلك سعى في الثقلة من بين يديه ، ولم يزل حتى ولّاه خراسان وأطلق له خادماً من خدامه ، وعهد إلى الخادم إن رأى منه ما يُريه أن يسّمه ^(١) ، فلما خطب ^(٢) يوم الجمعة طاهر ولم يدع للمأمون ، سمّه الخادم في كأمخ ، فمات من ليلته .

وقد كان طاهر بن الحسين هذا يقال له : ذو اليمينين . ^(٣) وكان ^(٤) بفرد عین ، فقال فيه عمرو بن بانه ^(٥) :

يا ذا اليمينين وعين واحده نقصان عين ويمين زائدة
واختلف في معنى ^(٦) كونه ذا اليمينين ^(٣) ، ف قيل : لأنه ضرب رجلاً بشماله فقده نصفين . ^(٧) ويحتمل أنه لقب بذلك ^(٧) لأنه ولي العراق وخراسان .
وقد كان كريماً مُدّحاً يحب ^(٨) الشعر ويجزى عليه ^(٨) الجزيل . ركب يوماً في حراقة ، فقال فيه شاعر ^(٩) :

(١) بعده في ب ، م : «ودفع إليه سما لا يطاق» .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) بعده في ب ، م : «أعور» .

(٥) في ب ، م : «نباته» . وانظر وفيات الأعيان ٥٢٠ / ٢ .

(٦ - ٦) في ب ، م : «قوله ذو» .

(٧ - ٧) في ب ، م : «وقيل» .

(٨ - ٨) في ب ، م : «الشعراء يعطيهم» .

(٩) هو مقدس بن صيفي الخلوقي ، انظر وفيات الأعيان ٥١٩ / ٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٠٤ ، وفي تاريخ بغداد ٣٥٣ / ٩ : «معدس» بالعين المهملة ، والأبيات في هذه المصادر جميعاً ، باختلاف يسير .

عَجِبْتُ لِحِرَاقَةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ بِنِ لَا غَرِقَتْ كَيْفَ لَا^(١) تَغْرُقُ
وَبَحْرَانِ مِنْ فَوْقِهَا^(٢) وَاحِدٌ وَآخَرُ مِنْ تَحْتِهَا مُطْبِقُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ أَعْوَادُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ
فَأَجَارَهُ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ دِينَارٍ، وَقَالَ : إِنَّ زِدْتَنَا زِدْنَاكَ .

قَالَ ابْنُ خُلُكَانَ^(٣) : مَا أَحْسَنَ مَا قَالَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي بَعْضِ الرُّؤُسَاءِ وَقَدْ رَكِبَ الْبَحْرَ :

وَلَمَّا امْتَطَى الْبَحْرَ ابْتَهَلْتُ تَضَرُّعًا إِلَى اللَّهِ يَا مُجْرِي الرِّيحِ بِلَطْفِهِ
جَعَلْتَ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ مِثْلَ مَوْجِهِ فَسَلَّمَهُ وَاجْعَلْ مَوْجَهُ مِثْلَ كَفِّهِ
^(٤) قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خُلُكَانَ^(٥) : مَاتَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ هَذَا يَوْمَ السَّبْتِ
لِخَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ جَمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةً سَبْعٍ^(٦) وَمِائَتَيْنِ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةً تِسْعٍ^(٧)
وْخَمْسِينَ^(٨) وَمِائَةٍ . وَكَانَ الَّذِي سَارَ إِلَى وَلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، وَهُوَ بِأَرْضِ
الرَّقَّةِ يَعِزُّيهِ فِي أَبِيهِ^(٨) وَيُهْنِيهِ بِوِلَايَةِ تِلْكَ الْبِلَادِ، الْقَاضِي يُحْيَى بْنُ أَكْثَمَ، عَنْ أَمْرِ
الْمَأْمُونِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ غَلَا السُّعْرُ بِبَغْدَادَ وَالْكُوفَةَ وَالْبَصْرَةَ، حَتَّى بَلَغَ سَعْرُ الْقَفِيزِ مِنْ

(١) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٢) فِي ص : « قَوْلُهَا » .

(٣) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٥١٩ / ٢ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٥) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٥٢١ / ٢ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « تِسْعٍ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، م : « سَبْعٍ » .

(٨) فِي ص : « أُمِّهِ » .

الحِمْطَةُ أَرْبَعِينَ^(١) دَرَهْمًا .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الرَّشِيدِ ، أَخُو الْمُأْمُونِ .
وَفِيهَا تَوَفَّى^(٢) مِنْ الْأَعْيَانِ^(٣) : بَشْرُ بْنُ عَمَرَ^(٤) الزَّهْرَانِيُّ . وَجَعْفَرُ بْنُ
عَوْنٍ^(٥) . وَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ^(٦) . وَقُرَادُ أَبُو^(٧) نُوحٍ . [١٥٨/٨] وَكَثِيرُ
ابْنِ هَشَامٍ^(٨) . وَمُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ^(٩) . وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ الْوَاقِدِيُّ^(١٠) ، قَاضِي بَغْدَادَ
وَصَاحِبُ السَّيْرِ وَالْمَغَازِي . وَأَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ^(١١) . وَالْهَيْثَمُ بْنُ

(١) بعده في س ، ص : «إلى خمسين» .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) في ص : «عمران» .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٠٠/٧ ، وطبقات خليفة ٥٧٣/٢ ، وتهذيب الكمال ١٣٨/٤ ، وسير أعلام
النبلاء ٤١٧/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٧٧ ، وتذكرة الحفاظ
٣٣٧/١ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣٩٦/٦ ، وتهذيب الكمال ٧٠/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٩/٩ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٨٨ ، والوفاء بالوفيات ١١٨/١١ .

(٦) تهذيب الكمال ٩٩/١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٥١٦/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ -
٢١٠هـ) ص ٢٣٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣٤٤/١ ، وغاية النهاية ٣٤٤/١ .

(٧) في الأصل ، م : «ابن» . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٣٣٥/٧ ، وتاريخ بغداد ٢٥٢/١٠ ،
وتهذيب الكمال ٣٣٥/١٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥١٨/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ -
٢١٠هـ) ص ٢٣١ ، وتذكرة الحفاظ ٣٣٩/١ - ٣٤٠ .

(٨) طبقات ابن سعد ٣٣٤/٧ ، وطبقات خليفة ٨٥٣/٢ ، والتاريخ الكبير ٢١٨/٧ ، وتهذيب الكمال
١٦٣/٢٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٠٢ .

(٩) تاريخ الثقات ٢١٤ ، والجرح والتعديل ٣٠٠/٧ ، وتاريخ بغداد ٤٠٤/٥ ، وتهذيب الكمال ٤٩٢/٢٥ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٥٥ .

(١٠) طبقات ابن سعد ٤٢٥/٥ ، ٣٣٤/٧ ، وتاريخ بغداد ٣/٣ ، وتهذيب الكمال ١٨٠/٢٦ ، وسير
أعلام النبلاء ٤٥٤/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٦١ ، والوفاء
بالوفيات ٢٣٨/٤ ، وغاية النهاية ١١٩/٢ .

(١١) طبقات ابن سعد ٣٣٥/٧ ، وتاريخ بغداد ٦٣/١٤ ، وتهذيب الكمال ١٣٠/٣ ، وسير أعلام النبلاء
٥٤٥/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤١٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣٥٩/١ .

عدى^(١)، صاحبُ التّصانيف .

ويحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور^(٢) أبو زكريا، الكوفي، نزيل بغداد، مولى بنى سعيد، المشهور بالفراء، شيخُ النّحاة واللّغويين والقراء، وكان يقالُ له^(٣): أميرُ المؤمنين في النّحو. وروى الحديث عن حازم^(٤) بن الحسين^(٥) البصري، عن مالك بن دينار، عن أنس بن مالك، قال: قرأ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] بالألف. رواه الخطيب^(٦)، قال: وكان ثقةً إماماً.

وذكر^(٧) أنَّ المأمون أمره بوضع كتاب في النّحو، فأملأه، وكتبه الناس عنه، وأمر المأمون بكتبه في الخزائن، وأنّه كان يؤدّب ولديه ولّتي العهد، فقام يوماً، فابتدراه أيّهما يقدّم نعليه، فتنازعا في ذلك ثم اصطلحا على أن يقدّم كلُّ واحدٍ منهما نعلًا، فأطلق لهما أبوهما عشرين ألفَ دينار، وللفراء عشرة آلاف درهم، وقال له: لا أعزّ منك إذ يقدّم نعليك وليّا العهد.

(١) المعارف ص ٥٣٨، ٥٣٩، وتاريخ بغداد ٥٠/١٤، وإنباه الرواة ٣/٣٦٥، ووفيات الأعيان ٦/١٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤٢٢، ومرة الجنان ٢/٣٢.

(٢) طبقات الزبيدي ص ١٣١، وتاريخ العلماء النحويين ص ١٨٧، وتاريخ بغداد ١٤/١٤٩، ووفيات الأعيان ٦/١٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/١١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٩٣، وإنباه الرواة ٤/١، وطبقات القراء ٢/٣٧١.

(٣) تاريخ الإسلام ١٤/٢٩٤.

(٤) في النسخ: «حازم». والمثبت من تاريخ بغداد ١٤/١٤٩، وانظر تهذيب الكمال ٨/٢٤.

(٥) في ب، م: «الحسن»، وانظر المصادر السابقة.

(٦) تاريخ بغداد ١٤/١٤٩.

(٧) المصدر السابق.

وروى^(١) أنَّ بشرًا المريسِّي - أو محمدَ بنَ الحسنِ^(٢) - سألَ الفراءَ عن رجلٍ
سها في سجدتي السهو، فقال: لا شيء عليه. قال: ولم؟ قال: لأنَّ أصحابنا
قالوا: المصغُر لا يصغُر. فقال: ما ظننتُ^(٣) أنَّ امرأةً تلدُ مثلك.
والمشهورُ أنَّ محمدًا^(٤) هو الذي سألَه عن ذلك، وكان ابنُ خالَةٍ^(٥) الفراءِ.
وقال أبو بكرٍ^(٦) محمدُ بنُ يحيى الصولِيّ^(٧): توفِّيَ الفراءُ سنةَ سبعٍ ومائتين.
قال الخطيبُ^(٨): كانت وفاته ببغداد. وقيل^(٩): بطريقِ مكة. وقد امتدحوه
وأثنوا عليه في مصنفاته.

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٥١.

(٢) في الأصل، ب، ص: «الحسين». وانظر تاريخ بغداد ١٥١، ١٥٢.

(٣) في م: «رأيت».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ص.

(٥) هكذا ذكر ابن كثير، وكذلك ذكر الخطيب البغدادي أنَّ محمد بن الحسن كان ابن خالة الفراء.

تاريخ بغداد ١٤/١٥٢، لكن السرخسي ذكر أنَّ الكسائي هو الذي كان ابن خالة محمد بن الحسن.

انظر شرح السُّير الكبير ١/٢٥٢.

(٦) بعده في ب، م: «بن» وانظر تاريخ بغداد ٣/٤٢٧.

(٧) تاريخ بغداد ١٤/١٥٥.

(٨) تاريخ بغداد ١٤/١٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٩٥.

ثم دخلت سنة ثمان ومائتين

فيها^(١) ذهب الحسن بن الحسين بن مصعب أخو طاهر فارًّا من خراسان إلى كَرمَانَ فَعَصَى^(٢) بها، فسار إليه أحمد بن أبي خالد فحاصره حتى نزل قهراً، فذهب به^(٣) إلى المأمون، فعفا عنه فاستحسن ذلك منه.

وفيها استغفى محمد بن سماعة من القضاء، فأعفاه المأمون، وولّى مكانه إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة. وفيها ولّى المأمون محمد بن عبد الرحمن الخزومي القضاء بعسكر المهدي في شهر الحرم، ثم عزله عن قريب وولّى مكانه بشر^(٤) بن الوليد الكندي^(٥) في شهر ربيع الأول منها. فقال الخزومي في ذلك^(٦): [١٥٨/٨ ط]

يا أيّها الملك الموحد ربّه قاضيك بشر بن الوليد حمار
ينفى شهادة من يدين بما به نطق الكتاب وجاءت الأخبار^(٨)
ويعدّ عدلاً من يقول بأنّه شيخ يحيط بجسمه الأقطار

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥٩٧/٨، والمنتظم ١٨١/١٠، والكامل ٣٨٦/٦.

(٢) فى س: «فقضى»، وانظر نهاية الأرب ٢٢/٢١٤.

(٣) سقط من: الأصل.

(٤) بعده فى النسخ: «بن سعيد»، والمثبت من تاريخ الطبرى ٥٩٧/٨، وانظر أخبار القضاة ٣/٢٧٢،

وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٧٣، والنجوم الزاهرة ٢/١٨٥.

(٥) فى س: «الكوفى» وانظر الحاشية السابقة.

(٦) تاريخ الطبرى ٥٩٧/٨.

(٧) سقط من: الأصل، وفى ب، م: «ألا».

(٨) فى الأصل، والكامل: «الآثار»، وفى ص: «الأبشار».

و^(١) حج بالناس^(٢) في هذه السنة^(٣) صالح بن هارون الرشيد عن امر أخيه المأمون .

وفيهما ثوفي من الأعيان : الأسود بن عامر^(٣) . وسعيد بن عامر^(٤) .
وعبد الله بن بكر^(٥) ، أحد مشايخ الحديث . والفضل بن الربيع الحاجب^(٦) .
ومحمد بن مصعب^(٧) . وموسى بن محمد الأمين^(٨) ، الذي كان قد ولأه العهد
من بعده ولقبه بالناطقي بالحق^(٩) ، فلم يتم له أمره حتى قُتل أبوه وكان ما كان .
ويحيى بن أبي بكير^(١٠) . ويحيى بن حسان^(١١) . ويعقوب بن إبراهيم

(١) بعده في ب ، م : « فيها » .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) طبقات ابن سعد ٣٣٦/٧ ، وتاريخ بغداد ٣٤/٧ ، ٣٥ ، وتهذيب الكمال ٢٢٦/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٦٢ ، والوافي بالوفيات ٢٥٣/٩ .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٩٦/٧ ، وتهذيب الكمال ٥١٠/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٥/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ١٧٠ ، والوافي بالوفيات ٢٣١/١٥ .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٩٥/٧ ، وثقات ابن حبان ٦١/٧ ، وتهذيب الكمال ٣٤٠/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢١١ ، وتذكرة الحفاظ ٣٤٣/١ .

(٦) المعارف ص ٣٨٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٩/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢١٠ ، ووفيات الأعيان ٣٧/٤ ، وطبقات الشافعية ١٥٠/٢ .

(٧) تاريخ بغداد ٢٧٦/٣ ، وتاريخ دمشق ١٠٣٣/١٥ (مخطوط) ، وتهذيب الكمال ٤٦٠/٢٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٧٣ ، والوافي بالوفيات ٣٢/٥ .

(٨) المعارف ص ٣٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤٠٧ ، والنجوم الزاهرة ١٤٥/٢ .

(٩) سقط من : م .

(١٠) في النسب : « بكر » . وهو يحيى بن أبي بكر بن نصر بن أبييد . وانظر ترجمته في ثقات ابن حبان ٢٥٧/٩ ، وتاريخ بغداد ١٠٥/١٤ ، وتهذيب الكمال ٢٤٥/٣١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩٧/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤٣٥ ، وشذرات الذهب ٢٢/٢ .

(١١) ثقات العجلي ٤٧٠ ، وتاريخ أسماء الثقات ٣٥٥ ، وتهذيب الكمال ٢٦٦/٣١ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٢٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤٣٧ ، وشذرات الذهب ٢٢/٢ .

الزهرى^(١) . ويونس بن محمد المؤدب^(٢) .

وفاة السيدة نفيسة^(٣)

وهي نفيسة بنت أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، القرشية الهاشمية، كان أبوها نائباً للمنصور على المدينة النبوية خمس سنين، ثم غضب عليه^(٤) أبو جعفر المنصور، فعزله عنها، وأخذ منه كل ما كان^(٥) جمعه منها، وأودعه السجن ببغداد، فلم يزل به حتى توفى المنصور، فأطلقه المهدي وأطلق له كل^(٦) ما كان أخذ منه، وخرج معه إلى الحج في سنة ثمان وستين ومائة، فلما كان بالحاجر^(٧) توفى^(٨) الحسن بن زيد^(٩)، عن خمس وثمانين سنة. وقد روى له النسائي^(١٠) حديثه، عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم. وقد ضعفه ابن معين وابن عدي^(١١)، ووثقه

(١) طبقات ابن سعد ٣٤٣/٧، وتاريخ بغداد ٢٦٨/١٤، وتهذيب الكمال ٣٠٨/٣٢، وسير أعلام النبلاء ٤٩١/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٥٨.
(٢) طبقات ابن سعد ٣٣٧/٧، وتاريخ بغداد ٣٥٠/١٤، وتهذيب الكمال ٥٤٠/٣٢، وسير أعلام النبلاء ٤٧٣/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٦٥، والعبر ٣٥٦/١، وتذكرة الحفاظ ٣٦١/١.

(٣) نسب قريش ص ٤٥، ووفيات الأعيان ٤٢٣/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤١٤، والعبر ٣٥٥/١، وفوات الوفيات ٣١٠/٢، ومروءة الجنان ٤٣/٢.

(٤ - ٥) زيادة من: الأصل، س، ص.

(٥) بعده في ب، م: «يملكه وما كان».

(٦) سقط من: س، ص.

(٧) الحاجر: موضع في طريق مكة. التاج (ح ج ر).

(٨ - ٩) سقط من: ب، م.

(٩) النسائي في الكبرى ٢٣٣/٢ (٣٢١٥)، وفيه: أن النبي ﷺ احتجم وهو صائم.

(١٠) الكامل ٧٣٧/٢، ٧٣٨.

ابن حبان^(١) . وذكره الزبير بن بكار^(٢) ، وأثنى عليه في رياسته وشهامته .

والمقصود أن ابنته نفيسة دخلت الديار المصرية مع زوجها المؤمن ؛ إسحاق ابن جعفر الصادق^(٣) ، فأقامت بها ، وكانت ذات مال وإحسان إلى الناس والجذمي والزمنى والمرضى وعموم الناس ، وكانت عابدة زاهدة كثيرة الخير . ولما ورد الشافعي مصر أحسنت إليه ، وكان ربما صلى بها في شهر رمضان . وحين مات أمرت بجنائزته فأدخلت إليها المنزل فصلت عليه . ولما توفيت عزم زوجها إسحاق بن جعفر أن ينقلها إلى المدينة النبوية ، فمنعه أهل مصر من ذلك ، وسأله أن يتركها عندهم ، فدُفِنَت في المنزل الذي كانت تسكنه [١٥٩/٨] بحلة كانت تُعرف قديماً بدرب السباع ، بين مصر والقاهرة^(٤) اليوم ، وقد بادت تلك الحلة فلم يبق سوى قبرها^(٥) . وكانت وفاتها في شهر رمضان من هذه السنة ، فيما ذكره القاضي شمس الدين ابن خلكان في « وفيات الأعيان »^(٦) ، قال : ولأهل مصر فيها اعتقاد . قلت : وإلى الآن ، وقد بالغ العامة في أمرها^(٧) كثيرا جدا ، و^(٨) يطلقون فيها عبارات^(٩) بشعة ، فيها مجازفة تؤدي إلى الكفر والشرك^(١٠) ، وألفاظا كثيرة ينبغي أن يعرفوا^(١١) بأنها لا يجوز إطلاقها في مثل أمرها^(١٢) . وربما

(١) الثقات لابن حبان ١٦٠ / ٦ .

(٢) تهذيب الكمال ١٥٤ / ٦ .

(٣) زيادة من : س ، ص .

(٤ - ٥) سقط من : م .

(٥) وفيات الأعيان ٤٢٤ / ٥ .

(٦) في م : « اعتقادهم فيها وفي غيرها » .

(٧) بعده في م : « لا سيما عوام مصر فإنهم » .

(٨ - ٩) في الأصل ، س ، ص : « فيها محاربة » .

(٩ - ١٠) في م : « أنها لا تجوز » .

نسبها بعضهم إلى زين العابدين ، وليست من سلالته ، والذي ينبغي أن يُعتقد فيها من الصّلاح ما يليق بأمثالها من النساء الصالحات ،^(١) وأصل عبادة الأصنام من المغالاة في القبور وأصحابها ، وقد أمر النبي ﷺ بتسوية القبور وطمسها^(٢) ، والمغالاة في البشر حرام . ومن زعم أنها تفك من الخشب ، أو أنها تنفع أو تضر غير مشيئة الله فهو مشرك^(٣) . رحمها الله وأكرمها وجعل الجنة منزلها .

الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فزوة - كيسان مولى عثمان بن عفان^(٤) - الذي كان زوال دولة البرامكة على يديه ، وقد وزر مرة للرشيدي ، وقد كان متمكناً من الرشيد ، وكان شديد التشبه بالبرامكة ، وكانوا يستهينون^(٥) به ، فلم يزل يعمل جهده فيهم حتى هلكوا كما تقدم . وذكر القاضي ابن خلّكان^(٦) أن الفضل هذا دخل يوماً على يحيى بن خالد ، وابنه جعفر ، يوقّع بين يديه ، ومع الفضل بن الربيع عشر قصص^(٧) ، فلم يقض له منها واحدة بل يتعلل عليه في كل واحدة منها ، فجمعهن الفضل بن الربيع ، وقال : ارجعن خائبات خاسئات . ثم نهض وهو يقول :

عسى وعسى يئنى الزمان عيانه بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسائف^(٨) وتحدث من بعد الأمور أمور

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .

(٢) صحيح مسلم ٩٦٨ ، ٩٦٩ .

(٣) المعارف ص ٣٨٤ ، وفيات الأعيان ٣٧ / ٤ ، وتاريخ بغداد ٣٤٣ / ١٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ١٠٩ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٩٥ ، والفرج بعد الشدة ١ / ٣٠٧ .

(٤) في الأصل ، ب ، ظ : « يشبهون » ، وفي م ، ص : « يتشبهون » .

(٥) وفيات الأعيان ٣٧ / ٤ ، ٣٨ .

(٦) في وفيات الأعيان : « رقاع » .

(٧) في ب ، م : « حرائر » ، وفي س ، ظ : « حشاشة » .

فَسَمِعَهُ الْوَزِيرُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ فَقَالَ لَهُ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا رَجَعْتَ . فَأَخَذَ مِنْ يَدِهِ الْقِصَصَ فَوَقَّعَ عَلَيْهَا . ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَحْفِرُ خَلْفَهُمْ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْهُمْ ، وَتَوَلَّى الْوَزَارَةَ بَعْدَهُمْ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو نُوَّاسٍ ^(١) :

مَا رَعَى الدَّهْرُ آلَ بَرْمَكٍ لَمَّا أَنْ رَمَى مُلْكَهُمْ بِأَمْرِ فَطِيعٍ
إِنَّ دَهْرًا لَمْ يَزَعْ عَهْدًا ^(٢) لِيَحْيَى غَيْرُ رَاغٍ ذِمَامَ آلِ الرَّبِيعِ

ثُمَّ وَزَرَ مِنْ بَعْدِ الرَّشِيدِ لَابِتَهُ الْأَمِينِ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَأْمُونُ بَغْدَادَ اخْتَفَى ، فَأُرْسِلَ لَهُ الْمَأْمُونُ أَمَانًا فَخَرَجَ ^(٣) ، وَلَمْ يَزَلْ خَائِلًا حَتَّى مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَلَهُ ثَمَانٌ وَسِتُونَ سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

= والحسائف ، جمع حسيقة ، يقال : رجع بحسيقة نفسه . أى : رجع ولم يقض حاجتها .

(١) ديوان أبي نواس ص ١٣٠ .

(٢) فى م : « ذمة » .

(٣) بعده فى م : « فجاء فدخل على المأمون بعد اختفاء مدة فأمنه » .

ثم دخلت سنة تسع ومائتين

فيها^(١) حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شبث بعد ما حاربته خمس سنين، فلما حصره في [١٥٩/٨] هذه السنة، وضيّق عليه جدًا حتى ألجأه إلى أن طلب منه الأمان، فكتب ابن طاهر إلى المأمون يُعلمه بذلك، فبعث إليه المأمون يأمره بكتابة أمان لنصر بن شبث عن أمير المؤمنين، فكتب له عبد الله ابن طاهر كتاب أمان، فنزل فأمر عبد الله بتخريب المدينة التي كان مُتَحَصِّنًا بها، وذهب شره.

وفيها جرت حروب مع بابك الخرمي، فأسر بابك بعض أمراء الإسلام وأحد مقدّمي العساكر، فاشتد ذلك على المسلمين.

وفيها حج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وهو والي مكة.

وفيها توفي ملك الروم ميخائيل بن جورجس^(٢)، وكان له عليهم تسع سنين، فملكوا عليهم ابنه توفيل بن ميخائيل.

وفيها توفي من مشايخ الحديث:

(١) تاريخ الطبري ٥٩٨/٨، والمنظوم ١٩٨/١٠، والكمال ٣٨٨/٦.

(٢) في الأصل، ب: «مخور»، وفي س: «جرجس». وفي م: «نقفور (جرجس)» كذا، وفي ظ: «مزحور»، وانظر تاريخ الطبري ٦٠١/٨.

الحسنُ بنُ موسى الأشيب^(١) . وأبو عليّ الحنفِيّ^(٢) . وحفصُ بنُ عبدِ
الله^(٣) ، قاضي نيسابور . وعثمانُ بنُ عمرَ بنِ فارس^(٤) . ويعلى بنُ عبيدِ
الطنافسي^(٥) .

(١) طبقات ابن سعد ٣٣٧/٧، وتاريخ بغداد ٤٢٦/٧، وتهذيب الكمال ٣٢٨/٦، وسير أعلام النبلاء ٥٥٩/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ١٠٢، والوفاء بالوفيات ١٢/٢٨٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٩٩/٧، وتهذيب الكمال ١٠٤/١٩، وسير أعلام النبلاء ٤٨٧/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٥٣.

(٣) تهذيب الكمال ١٨/٧، وتذكرة الحفاظ ٣٣٤/١، وسير أعلام النبلاء ٤٨٥/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ١١٥، والوفاء بالوفيات ١٠١/١٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٩٦/٧، وتاريخ بغداد ٢٨٠/١١، وتهذيب الكمال ٤٦١/١٩، وسير أعلام النبلاء ٥٥٧/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٥٨، وتذكرة الحفاظ ١/٣٧٨.

(٥) طبقات ابن سعد ٣٩٧/٦، وتهذيب الكمال ٣٨٩/٣٢، وسير أعلام النبلاء ٤٧٦/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤٦٢، وتذكرة الحفاظ ١/٣٣٤.

ثم دخلت سنة عشر ومائتين

فى صفر منها^(١) دخل نصر بن شبيب إلى بغداد حين بعثه عبد الله بن طاهر^(٢) من الرقة^(٣)، فدخلها ولم يتلقه^(٤) أحد من الجنيد بل دخلها وحده، فأنزل فى مدينة أبى جعفر، ثم حوّل إلى موضع آخر. وفى هذا الشهر ظفر المأمون بجماعة من كبراء من كان تابع إبراهيم بن المهدي فعاقبهم وحبسهم فى المطبق.

ظهور إبراهيم بن المهدي بعد اختفائه

ولما كان ليلة الأحد لثلاث عشرة^(٥) ليلة بقيت من ربيع الآخر منها اجتاز إبراهيم بن المهدي - وكان مختفياً مدة ست سنين وشهور - مُتَقَبِّلاً فى زى امرأة ومعه امرأتان فى بعض دروب بغداد فى أثناء الليل، فقام الحارس فقال: إلى أين هذه الساعة؟ ومن أين؟ ثم أراد أن يمسكه، فأعطاه إبراهيم خاتماً كان فى يده من ياقوت، فلما نظر إليه الحارس^(٥) استراب وقال: إنما هذا خاتم رجل كبير الشأن. فذهب بهن إلى متولّى الليل، فأمرهن أن يسفرن عن وجوههن، فتمنّع

(١) تاريخ الطبرى ٦٠٢/٨، والمنتظم ٢١٠/١٠، والكامل ٣٩١/٦.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م، وفى س: «إلى الرقة».

(٣) فى الأصل، ب، م، ص: «يتلقاه».

(٤ - ٤) سقط من: ب، م. وانظر المنتظم ٢١١/١٠.

(٥) سقط من: ب، م.

إبراهيمُ فكشَفُوا عن وجهِه فإذا هو هو ، فعَرَفَه فذهَبَ به إلى صاحبِ الحرسِ^(١) فسَلَّمَه إليه ، فرَفَعَه الآخَرُ إلى بابِ^(٢) المأمونِ ، فأصْبَحَ في دارِ الخِلافةِ ونقائِه على رأسِه والملْحَفَةُ في صدرِه ليراه الناسُ ، وليَعْلَمُوا كيف أُخِذَ . فأَمَرَ المأمونُ بالاحتِفاظِ به والاحتِراسِ عليه مدَّةً ، ثم أَطْلَقَه ورضى عنه . هذا وقد صَلَبَ [٨ / ١٦٠] جماعةٌ مَن كان سَجَنَهُم بسببِه لكونِهِم أرادوا القَتْلَ بالموَكَّلِينَ بالسَّجَنِ ، فَصَلَبَ مِنْهُم أربَعَةً .

وقد ذَكَرُوا أَنَّ إبراهيمَ بنَ المهديِّ لما أُوقِفَ بينَ يَدَيِ المأمونِ شرَعَ في تَأْنِيهِ ، فترَقَّى له عَمَّهُ إبراهيمُ كثيرًا ، وقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن تُعاقِبَ فبحقِّكَ ، وإن تَعَفَّ فبفضْلِكَ . فقال : بل أعفو يا إبراهيمُ ، إِنَّ القُدْرَةَ تُذهِبُ الحَفِيظَةَ ، والنَّدَمُ توبَةٌ ، وبينَهُما عَفْوُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وهو أَكْبَرُ ممَّا تَسأَلُه . فكَبَّرَ إبراهيمُ وسَجَدَ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وقد امتَدَحَ إبراهيمُ بنُ المهديِّ ابنَ أخيه المأمونَ بقصيدةٍ بَالِغٍ فيها ، فلَمَّا سَمِعَهَا المأمونُ قال : أقولُ كما قال يوسفُ لإخوته : ﴿ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف : ٩٢] . وذكرَ الحافظُ ابنُ عساکرَ^(٣) أَنَّ المأمونَ لما عفا عن عَمِّه إبراهيمَ أَمَرَه أَنْ يُغْنِيَه شَيْئًا ، فقال : إني تركتُه . فأَمَرَه فأخَذَ العودَ في حَجَرِه وقال :

هذا مقامُ مُسَوِّدٍ^(٤) خَرِبَتْ منازلُه ودورُه

(١) في الأصل ، ب ، م ، ص : « الجسر » .

(٢) في الأصل ، س : « نائب » .

(٣) تاريخ دمشق ١٧٢ / ٧ ، بنحوه .

(٤) في الأصل : « سوء » . وفي ب ، م : « سرور » .

نَمَتْ عَلَيْهِ عِدَائِهِ كَذِبًا فَعَاقَبَهُ أَمِيرُهُ

ثم عاد فقال :

ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبتُ مني^(١) لَوَى الدهرُ بى عنها وولّى بها عني
فإن أباك نفسى أباك نفساً عزيزةً وإن أحتقرها أحتقرها على ضنّ^(٢)
ولائى وإن كنتُ المسمى^(٣) بعينه برئى - تعالى جدّه^(٤) - حسنُ الظنّ^(٥)
عدوتُ على نفسى فعادَ بعفوه على فعادَ العفو منّا^(٦) على من
فقال المأمونُ : أحسنتَ يا أمير المؤمنين حقًا . فرمى بالعودِ من حجره^(٧) ،
ووثب قائمًا فرعًا من هذا الكلام ، فقال له المأمونُ : اقعد واسكن ، مرحبًا^(٨)
بك^(٩) ، لم يكنْ ذلك لشيءٍ تنوّههُ ، ووالله لا رأيتَ طولَ أيامي شيئًا تكرههُ^(١٠)
وتغتمُّ به^(١١) ، ثم أمر له برّد جميع ما كان له من الأموال والضّياع والدُّور ،
فزدتُ إليه ، وأمر له بعشرة آلاف دينارٍ وخلع عليه ، وخرج من عنده مُكرّمًا
مُعظّمًا .

(١) فى ب ، م : « عني » .

(٢) فى الأصل ، ب ، س ، ص : « رصن » ، وفى م : « ضغن » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) فى الأصل : « المسمى » .

(٤ - ٤) فى ب ، م : « فإنى برئى موقن » .

(٥) فى ص : « محسن » .

(٦) فى ص : « منها » .

(٧) فى س : « يده » .

(٨) فى س : « فرحنا » .

(٩) بعده فى ب ، م : « وأهلاً » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ب ، م .

عُرسُ بُورَانَ^(١)

وفى رمضانَ منها بنى المأمونُ بُورَانَ بنتِ الحسنِ بنِ سهلٍ ، وقيل : إنَّه خرجَ^(٢) من بغدادَ^(٣) فى رمضانَ إلى معسكرِ الحسنِ بنِ سهلٍ بِقَمِ الصُّلَحِ^(٤) ، وكان الحسنُ^(٥) قد عُوفى من مرضِهِ ذلك ، فنَزَلَ المأمونُ عنده بَمَن مَعَهُ مِن وجوهِ الأمراءِ والرؤساءِ وأكابرِ بنى هاشمٍ ، فدَخَلَ بُورَانَ فى شوالٍ مِن هذه السَنَةِ فى ليلةٍ عظيمةٍ وقد أُشْعِلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ [١٦٠ / ٨] شموعُ العنبرِ ، ونُثِرَ على رأسِهِ الدُّرُّ والجوهرُ ، فوقَ حُصْبٍ منسوجةٍ بالذَّهَبِ الأحمرِ . وكان عددُ الجوهرِ مِنْهُ^(٦) أَلْفَ دُرَّةٍ ، فأمرَ به فُجِّعَ فى صينيةٍ مِن ذَهَبٍ كان الجوهرُ فيها ، فقالوا : يا أميرَ المؤمنين ، إنما نثرناه لتسَلِّطَهُ الجوارى . فقال : لا ، أنا أُعَوِّضُهُنَّ خَيْرًا^(٧) من ذلك . فجمَعَ ذلك كُلَّهُ ، فلَمَّا جاءتِ العروسُ ومَعَهَا جَدَّتُهَا^(٨) و زَيْدَةُ أُمِّ أَخِيهِ^(٩) الأمين - من جُمْلَةِ مَنْ جاءَ معها - فأجْلِسَتْ إلى جَانِبِهِ ، فَصَبَّ فى جِجْرِهَا ذلكَ

(١) تاريخ الطبرى ٦٠٦ / ٨ ، والمنظَّم ٢١٦ / ١٠ ، والكامِل ٣٩٥ / ٦ .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٣) نهر كبير فوق واسط بينها وبين جَبَلٍ ، عليه عدة قرى ، وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون . معجم البلدان ٩١٧ / ٣ .

(٤) زيادة من : ب ، م .

(٥) فى س : « معة » . وانظر تاريخ الطبرى ٦٠٧ / ٨ .

(٦) زيادة من : س .

(٧) فى س ، ص : « جدته » .

(٨) سقط من : م .

(٩) سقط من : س ، ص .

الجَوْهَرُ، وقال لها : هذا نَحْلَةٌ مِنِّي لِكَ ، وسَلِيَ حاجَتَكَ . فَأَطْرَقَتْ حَيَاءً ، فقالت جدَّتُها : كلَّمِي سَيِّدَكَ وسَلِيهِ حاجَتَكَ فقد أَمَرَكَ . فقالت : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْضَى عَنْ عَمَلِكِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ، وَأَنْ تَرْدَّهُ إِلَى مَنْزِلَتِهِ الَّتِي كَانَ فِيهَا قَبْلَ ذَلِكَ . فقال : نعم . قالت : وَأُمُّ جَعْفَرٍ - تَعْنِي زَيْنَدَةَ - تَأْذُنُ لَهَا فِي الْحُجِّ . قال نعم . فخلعتُ عليها زَيْنَدَةَ بِذَلَّتْهَا الْأُمُويَّةُ^(١) ، وأطلقتُ لها^(٢) قَرْيَةً مَقُورَةً^(٣) . وأما والدُ العُروسِ الحُسَيْنُ بْنُ سَهْلٍ ، فَإِنَّهُ كَتَبَ أَسْمَاءَ قُورَاهُ^(٤) وَضِياعِهِ وَأَمْلَاكِه فِي رِقَاعٍ وَنَثَرَهَا عَلَى الْأَمْرَاءِ وَوَجْوهِ النَّاسِ ، فَمَنْ وَقَعَتْ فِي يَدِهِ مِنْهَا رُقْعَةٌ ، بَعَثَ إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي فِيهَا نُؤَابُهُ فَسَلَّمُوهَا إِلَيْهِ مِلْكًا خَالِصًا . وَأَنْفَقَ عَلَى الْمَأْمُونِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ فِي مُدَّةٍ مُقَامِهِ عِنْدَهُ - ^(٥) سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا - مَا يَعَادِلُ خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَلَمَّا أَرَادَ الْمَأْمُونُ الْإِنْصِرَافَ مِنْ عِنْدِهِ^(٦) ، أَطْلَقَ لَهُ عَشْرَةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَقْطَعَهُ الْبَلَدَةَ الَّتِي هُوَ نَازِلٌ بِهَا ، وَهُوَ إِقْلِيمٌ فِيمَ الصِّلَحِ ، مُضَافًا إِلَى مَا بِيَدِهِ مِنَ الْإِقْطَاعَاتِ . وَرَجَعَ الْمَأْمُونُ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَوَاخِرِ شَوَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ رَكِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ إِلَى مِصْرَ فَاسْتَنْقَذَهَا^(٧) بِأَمْرِ الْمَأْمُونِ مِنْ يَدِ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٨) بْنِ الشَّرَرِيِّ بْنِ الْحَكَمِ ، الْمُتَغَلِّبِ عَلَيْهَا^(٩) ، وَاسْتَعَادَهَا مِنْهُ بَعْدَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ظ : « الْأَمِيرَةُ » . وَفِي س : « الْأَمْرِيَّة » . وَانْظُرْ مَصَادِرَ التَّخْرِيجِ .

(٢) فِي م : « لَهَا » .

(٣) فِي ص : « بِقُورَةٍ » . وَيُقَالُ قُورُ الدَّارِ : وَسْعُهَا . وَالْمَعْنَى : قَرْيَةٌ وَاسِعَةٌ . التَّاجِ (ق و ر) .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، وَفِي الْأَصْلِ ، ب : « قَرَايَاهُ » ، وَفِي س : « قَرَايَاتِهِ » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فَاسْتَنْقَذَهَا » .

(٧) سَقَطَ مِنْ : س ، ص .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص : « بِهَا » .

حُرُوبٍ يَطُولُ ذِكْرُهَا .

وفيهَا تُؤْفَى مِنَ الْأَعْيَانِ : أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ ^(١) اللُّغَوِيُّ ، واسمُهُ إِسْحَاقُ بْنُ
مِرَارٍ ^(٢) . وَمِرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّاطَرِيُّ ^(٣) . وَيَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
أَعْلَمُ .

(١) طبقات النحويين واللغويين ١٩٤ ، وتاريخ بغداد ٣٢٩ / ٦ ، وإنباه الرواة ٢٢١ / ١ ، ووفيات الأعيان ٢٠١ / ١ ، وتهذيب الكمال ١٣٤ / ٣٤ ، وتاريخ الإسلام ٥٤ / ١٤ ، (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٥٤ .

(٢) في س : «نزار» ، وفي م : «مراد» . وانظر مصادر ترجمته في الحاشية السابقة .
(٣) الثقات لابن حبان ١٧٩ / ٩ ، وتهذيب الكمال ٣٩٨ / ٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥١٠ / ٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٨٣ ، وتذكرة الحفاظ ٣٤٨ / ١ .
(٤) طبقات ابن سعد ٣٤٠ / ٧ ، وثقات ابن حبان ٢٦٠ / ٩ ، وتاريخ بغداد ١٥٧ / ١٤ ، وتهذيب الكمال ١٩٥ / ٣١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤٣٣ .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

وفيهما توفي من الأعيان :

أبو الجواب^(١) . وطلّق بن غنّام^(٢) . وعبد الرزاق بن همام الصنعاني^(٣) ، صاحب « المصنّف » و « المسند » . وعبد الله بن صالح العجلي^(٤) . وأبو العتاهية الشاعر المقلّق المشهور^(٥) ، واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد^(٦) بن كيسان ، أصله من الحجاز ، وسكن بغداد ، وكان يبيع الجراز أولاً ، ثم حظى عند الخلفاء لاسيما المهدي^(٧) ، وقد [١٦١ / ٨] كان يعيش جارية للمهدي اسمها غنبة^(٨) وقد

(١) الثقات لابن حبان ٨٩/٦ ، وتاريخ أسماء الثقات ٧٣ ، وتهذيب الكمال ٢/٢٨٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٥٥ ، وميزان الاعتدال ١/١٦٧ .

(٢) تهذيب الكمال ١٣/٤٥٦ ، ٤٥٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٢٤٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ١٩٦ ، وميزان الاعتدال ٢/٣٥٤ ، والوفاء بالوفيات ١٦/٤٩١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٥/٥٤٨ ، ووفيات الأعيان ٣/٢١٦ ، وتهذيب الكمال ١٨/٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٥٦٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٦٠ ، والعبر ١/٣٦٠ ، وتذكرة الحفاظ ١/٣٦٤ .

(٤) تهذيب الكمال ١٥/١٠٩ ، وتذكرة الحفاظ ١/٣٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٠٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢١٦ ، والوفاء بالوفيات ١٧/٢١٢ .

(٥) طبقات فحول الشعراء ١/٢٢٨ ، والشعر والشعراء ٢/٧٩١ ، والأغاني ٤/١ ، وتاريخ بغداد ٦/٢٥٠ . ووفيات الأعيان ١/٢١٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٩٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٤٥٨ .

(٦) في س : « سريد » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

(٨) في س : « عينة » ، وفي ص : « غنية » .

طلبها من الخليفة غير^(١) مرة، فإذا سمح له بها لا تريده الجارية، وتقول للخليفة^(٢): «أعطيني لرجل دميم^(٣) الخلق كان يبيع الجرار؟ فكان يُكثر التغرل فيها، وشاع أمره واشتهر بها، وكان المهدي يفهم ذلك منه.

وقد اتفق في بعض الأحيان أن الخليفة المهدي استدعى^(٤) الشعراء إلى مجلسه فاجتمعوا، وكان فيهم أبو العتاهية وبشار بن بُزْد الأعشى، فسمع صوت أبي العتاهية، فقال بشار لجليسه^(٥): «أَنتُمْ هَلْهُنَا أَبُو العتاهية؟ قال: نعم.^(٦) فوجم لها بشار، ثم استشهد المهدي أبا العتاهية^(٧). فانطلق يُنشد قصيدته فيها، التي أولها:

ألا ما لسيدي ما لها «أذلت فأخيل^(٨) إذلالها»

فقال بشار لجليسه: ما رأيت أجسر^(٩) من هذا. حتى انتهى أبو العتاهية إلى قوله:

أنته الخلافه مُنْقَادَةً إليه تُجَرُّرُ أذْيَالَهَا
فلم تك تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ ولم يك يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا
ولو رامها أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا

(١) في ص: «غيره».

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٢٢٠.

(٣) في الأصل، ب، س، ص، ظ: «ذميم». وانظر وفيات الأعيان ١/ ٢٢٠.

(٤) تاريخ بغداد ٦/ ٢٥٧، وفيات الأعيان ١/ ٢٢١.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ب، م.

(٦ - ٦) في ص: «أذلت فاحمل إذلالها».

(٧) في م: «فأجمل».

(٨) في ب، س، ص، ظ: «أحسن».

ولو لم تُطِعْهُ بَنَاتُ الْقُلُوبِ لَمَا قَبِلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا
فَقَالَ بَشَّارٌ لَجْلِسِهِ : انْظُرْ وَيْحَكَ ، أَطَارَ الْخَلِيفَةُ عَنْ فِرَاشِهِ أَمْ لَا ؟ قَالَ : فَوَاللَّهِ
مَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ يَوْمَئِذٍ بِجَائِزَةٍ غَيْرِهِ .

وَقَالَ ابْنُ خُلِّكَانَ^(١) : اجْتَمَعَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ بِأَبِي نُوَّاسٍ - وَكَانَ فِي طَبَقَتِهِ وَطَبَقَةِ
بَشَّارٍ - فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ لِأَبِي نُوَّاسٍ : كَمْ تَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ مِنَ الشُّعْرِ ؟ قَالَ : بَيْتًا أَوْ
بَيْتَيْنِ . فَقَالَ : لَكُنِّي أَعْمَلُ الْمِائَةَ وَالْمِائَتَيْنِ . فَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ : لِأَنَّكَ تَعْمَلُ مِثْلَ
قَوْلِكَ :

يَا عُثْبُ مَا لِي وَلَكَ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَرَكَ
وَلَوْ أَرَدْتُ^(٢) مِثْلَ هَذَا^(٣) الْأَلْفَ وَالْأَلْفَيْنِ ، لَقَدَرْتُ عَلَيْهِ ، وَأَنَا أَعْمَلُ مِثْلَ
قَوْلِي :

مِنْ كَفِّ ذَاتِ حِرٍّ فِي زِيٍّ ذِي ذَكْرِ لَهَا مُحِبَّانِ^(٤) لُوطِيٍّ وَزَنَاءُ^(٥)
وَلَوْ أَرَدْتُ مِثْلَ هَذَا لَأَعْجَزَكَ الدَّهْرُ .

قَالَ ابْنُ خُلِّكَانَ^(٥) : وَمِنْ لَطِيفِ شِعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :
وَلَقَدْ صَبَوْتُ إِلَيْكَ ح - تَى صَارَ^(٦) مِنْ فَرَطِ التَّصَابِي

(١) وفيات الأعيان ٢٢٢/١ ، بنحوه .

(٢) في ب ، م : « عملت أنا » .

(٣) بعده في ب ، م : « لعملت » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) وفيات الأعيان ٢٢٣/١ .

(٦) في م : « صرت » .

يَجِدُ الْجَلِيسُ إِذَا دَنَا رِيحَ التَّصَابِي فِي ثِيَابِي
'^١ قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ : وَأَشْعَارُهُ كَثِيرَةٌ' ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ ،
وَتُوفِّيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ [١٦١/٨ ط] ثَالِثَ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ - وَقِيلَ :
ثَلَاثَ عَشْرَةَ - وَمِائَتَيْنِ . وَأَوْصَى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ بِبَغْدَادَ :
إِنَّ عَيْشًا يَكُونُ آخِرُهُ الْمَوْتُ لَعَيْشٍ مُعَجَّلُ التَّنْغِيصِ

(١ - ١) سقط من : ب ، م . والخبر في وفيات الأعيان ١/ ٢٢٢ .

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائتين

فيها^(١) وجه المأمون محمد بن حميد الطوسي على طريق المؤصل، لمحاربة بابك الخرمي^(٢) في أرض أذربيجان، فأخذ جماعة من^(٣) المتغلبين فيها، فبعث بهم إلى المأمون^(٤) أسراء إلى بغداد. وفي ربيع الأول^(٥) من هذه السنة^(٥) أظهر المأمون في الناس بدعتين فظيعتين؛ إحداهما أطم من الأخرى، وهى القول بخلق القرآن، والأخرى تفضيل علي بن أبي طالب على الناس بعد رسول الله ﷺ. وقد أخطأ في كل من هذين المذهبتين^(٦) خطأ كبيراً فاحشاً، وأثم إثماً عظيماً،^(٧) ومن العلماء من يكفر من يقول بخلق القرآن، كما سيأتى ذلك في موضعه^(٧).

وفيها حج بالناس عبد الله بن عبيد^(٨) الله بن العباس^(٩) بن محمد بن علي بن العباس^(٩) العباسي.

(١) تاريخ الطبرى ٦١٩/٨، والمنظوم ٢٤٨/١٠، والكامل ٤٠٧/٦.

(٢) فى الأصل، ب: «الجرمي»، وفى س، ص: «الخرمي». وانظر ماتقدم فى صفحة ١٤٢.

(٣) سقط من: س، ظ.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥ - ٥) سقط من: م، وفى ب: «منها».

(٦) فى ص: «البيتين المذهبتين».

(٧ - ٧) ليست فى الأصل، ب، م. وانظر الشريعة للآجرى ٤٨٩/١، والأسماء والصفات للبيهقى

٢٣٩، ومجموع الفتاوى ٤٠٩/١٢.

(٨) فى الأصل، ب: «عبد». وانظر تاريخ الطبرى ٦١٥/٨.

(٩) ليست: فى الأصل، س، ص، ظ.

وفيها توفي ^(١) من الأعيان ^(٢): أسد بن موسى ^(٣)، الذي يقال له: أسد السّنة .
 و ^(٤)الحسين بن حفص ^(٥). وأبو عاصم النبيل ^(٦)، واسمه الضّحّاك بن مخلد ^(٧).
 وأبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الشّامي الدّمشقي ^(٨). ومحمد بن يوسف ^(٩)
 الفريّاني ^(١٠)، شيخ البخاري .

-
- (١ - ١) سقط من: ب، م .
 (٢) تهذيب الكمال ٥١٢/٢، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٦٩، والوفاء بالوفيات ٨/٩، وتذكرة الحفاظ ١/٤٠٢ .
 (٣ - ٣) في ب: «الحسين بن جعفر»، وفي م: «الحسن بن جعفر». وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٦/٣٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٢٠، والعبر ١/٣٦٢، والوفاء بالوفيات ١٢/٣٦٠، والطبقات السنية ٣/١٣٠ .
 (٤) طبقات الزبيدي ٥٤، وتاريخ دمشق ٢٤/٣٥٦، وإنباه الرواة ٢/٩١، وتهذيب الكمال ١٣/٢٨١، وسير أعلام النبلاء ٩/٤٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٩١، وتذكرة الحفاظ ١/٣٦٦، والجواهر المضية ٢/٢٧٢ .
 (٥) في الأصل: «مجلد»، وفي س: «مخلدة» .
 (٦) تهذيب الكمال ١٨/٢٣٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/٢٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٧٠، والعبر ١/٣٦٣، وتذكرة الحفاظ ١/٣٨٦ .
 (٧) في الأصل، ب، م: «يونس» .
 (٨) في الأصل: «الفرياني». وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٤٨٩، وتهذيب الكمال ٢٧/٥٢، وسير أعلام النبلاء ١٠/١١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٠٠، والوفاء بالوفيات ٥/٢٤٣ .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين^(١)

فيها ثار رجُلان^(٢) بمصر، وهما^(٣) عبدُ السلام وابنُ جليس^(٤)، فخلعا المأمونَ واستحوذاً^(٥) على الديارِ المِصرِية، وبايعهما^(٦) طائفةٌ من القَيْسِيَّة^(٧) واليَمَانِيَّة، فولَّى المأمونُ أخاه أبا إسحاقَ نيابةَ الشامِ^(٨) ومصرَ^(٩)، وولَّى ابنَه العباسَ نيابةَ الجزيرةِ والثُّغُورِ والعواصِمِ، وأطلقَ لكلِّ منهما، ولعبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ ألفَ دينارٍ وخمسمائةِ ألفِ دينارٍ. فلم يُرَ يوماً أكثرَ إطلاقاً منه، أطلقَ فيه لهؤلاءِ الأمراءِ الثلاثةِ ألفَ ألفِ دينارٍ وخمسمائةِ ألفِ دينارٍ.

وفيها ولَّى المأمونُ^(١٠) السُّنْدَ^(١١) غسانَ^(١٢) بنَ عبادٍ. وحجَّ بالنَّاسِ فيها أميرُ السَّنَةِ الماضيةِ، رضى اللَّهُ عنه.

(١) تاريخ الطبرى ٦٢٠ / ٨، المنتظم ٢٥١ / ١٠، والكمال ٤٠٩ / ٦.

(٢ - ٣) سقط من: م.

(٣) فى الأصل: «جليس»، وفى ب، ص: «جليس»، وفى س: «جليس»، وانظر تاريخ الطبرى، والكمال، ونهاية الأرب ٢٢ / ٢٣٠، والنجوم الزاهرة ٢ / ٢٠٥، وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٩، والولاة والقضاة للكندى ص ١٨٨.

(٤) فى ص: «واستحوذ».

(٥) فى الأصل، ب، م، ص: «تابعهما».

(٦) فى ص: «القيسية». وانظر تاريخ الطبرى ٦٢٠ / ٨.

(٧ - ٨) سقط من: الأصل، ب.

(٨) ليست فى: الأصل، ب، ص، ظ، م.

(٩) فى الأصل: «السيد».

(١٠) فى الأصل، ب: «عتبان»، وانظر تاريخ الطبرى ٦٢٠ / ٨.

وفيها توفي من الأعيان: عبد الله بن داود الخزيمى^(١). وعبد الله بن يزيد^(٢) المقرئ البصري^(٣). وعبيد^(٤) الله بن موسى العبسي^(٥). وعمرو بن أبي سلمة^(٦) الدمشقي^(٧).

وحكى ابن خلكان^(٧) في «الوفيات»^(٧) عن بعضهم أن في هذه السنة توفي إبراهيم بن ماهان الموصلي النديم، وأبو العتاهية، وأبو عمرو الشيباني النحوي في يوم واحد ببغداد، ولكنه صحح أن إبراهيم النديم توفي سنة ثمان وثمانين [٨/ ١٦٢] ومائة.

قال السهيلي: في هذه السنة توفي عبد الملك بن هشام راوي السيرة^(٨) عن ابن إسحاق^(٨)، حكاها ابن خلكان^(٩) عنه. والصحيح أنه توفي في سنة ثمان

(١) في الأصل، ب: «الحري»، وفي س: «الحرنى»، وفي م: «الجرينى»، وفي ص: «الجزنى» وانظر ترجمته في: تاريخ دمشق ١٩/٢٨، وتهذيب الكمال ١٤/٤٥٨، وسير أعلام النبلاء ٩/٣٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٠٥، وغاية النهاية ١/٤١٨.

(٢) بعده في ص: «أبي».

(٣) في النسخ: «المصري» تحريف. وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال ١٦/٣٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٤١، والعبر ١/٣٦٤، وتذكرة الحفاظ ١/٣٦٧، وغاية النهاية ١/٤٦٣.

(٤) في س، م، ص: «عبد».

(٥) تهذيب الكمال ١٩/١٦٤، وسير أعلام النبلاء ٩/٥٥٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٨٣، وتذكرة الحفاظ ١/٣٥٣، وغاية النهاية ١/٤٩٣.

(٦) تاريخ دمشق ١٣/٢٣١، وتهذيب الكمال ٢٢/٥١، وسير أعلام النبلاء ١٠/٢١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٣٢٣، والعبر ١/٣٦٥.

(٧ - ٧) سقط من: ب، م. وانظر وفيات الأعيان ١/٤٣.

(٨ - ٨) سقط من: ب، م.

(٩) وفيات الأعيان ٣/١٧٧.

عَشْرَةً وَمِائَتَيْنِ ، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ^(١) فِي «تَارِيخِ مِصْرَ» .

الْعَكُوكُ^(٢) الشَّاعِرُ

أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ جَبَلَةَ^(٣) ^(٤) بْنِ الْمُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُرَاسَانِيُّ ،
وَيَلْقَبُ بِالْعَكُوكِ^(٥) لِقَصْرِهِ وَسَمْنِهِ^(٦) ، وَكَانَ مِنَ الْمَوَالِي ، وَوُلِدَ أَعْمَى ، وَقِيلَ :
بَلْ أَصَابَهُ جُدَرِيٌّ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ فَعَمِيَ^(٧) ، وَكَانَ أَسْوَدَ أَبْرَصَ ، وَكَانَ
شَاعِرًا مَطْبِقًا فَصِيحًا بَلِيغًا ، وَقَدْ أَتْنِي عَلَيْهِ فِي شَعْرِهِ الْجَاحِظُ فَمَنْ بَعْدَهُ ، قَالَ
الْجَاحِظُ^(٨) : مَا رَأَيْتُ بَدْوِيًّا وَلَا حَضَرِيًّا أَحْسَنَ إِنْشَادًا^(٩) مِنْهُ . فَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُ :

بَأَبَى مَنْ زَارَنِي^(١٠) مَكْتَتِمًا^(١١) خَائِفًا^(١٢) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ جَزَعًا

(١) وفيات الأعيان ١٧٧/٣ .

(٢) الشعر والشعراء ٨٦٤ ، وطبقات ابن المعتز ١٧١ ، والأغاني ١٤/٢٠ ، وتاريخ بغداد ٣٥٩/١١ ،
والمنتظم ٢٥٧/٣ ، ونكت الهميان ص ٢٠٩ .

(٣) في الأصل ، ب : « حبله » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م . وفي الأصل : « لقصوره وسمية » .

(٦) سقط من : ب ، م .

(٧) تاريخ بغداد ٣٥٩/١١ ، وفيات الأعيان ٣٥٠/٣ ، ونكت الهميان ٢٠٩ .

(٨) في الأصل ، ب ، م ، ص ، ظ : « إنشاء » . وانظر مصادر التخريج .

(٩) في الأصل : « رأني » ، وفي ب : « زار » .

(١٠) في الأصل : « ملبشا » ، وفي ب : « مختلما » وفي م : « مكتتما » .

(١١) في م ، ص : « حذرا » .

زائرٌ ثمَّ عليه حُسْنُهُ كيف يُخْفِي اللَّيْلُ بدرًا طَلَعَا
رصد الغفلة^(١) حتى أمكنت ورعى السَّامِرَ^(٢) حتى هَجَعَا
ركب الأهوال^(٣) في زورته ثمَّ ما سلَّم حتى ودَّعَا^(٤)

وهو القائل^(٥) في أبي دُلَيفِ القاسمِ بنِ عيسى العِجْلِيِّ يمتدحه^(٦) :

إنما الدنيا أبو دُلَيفِ بين^(٧) مغزاه^(٨) ومُختَصِرُهُ^(٩)
فإذا وَلَّى أبو دُلَيفِ وَلَّتِ الدُّنْيَا على أثرِهِ
كلُّ مَنْ في الأرضِ من عَرَبٍ بينَ باديهِ إلى حَضِرِهِ
مستعيرٌ منك^(١٠) مكرمةٌ يلبسُها^(١١) يومَ مُفْتَحِرِهِ

ولما بَلَغَ المأمونَ هذه الأبيات - وهي في قصيدة طويلةٍ عارض فيها أبا
نُواسٍ الحسنَ بنَ هانئٍ - تطلَّبه المأمونُ، فهربَ منه كلُّ مَهْرَبٍ، ثم أُخْضِرَ بينَ
يديهِ فقال له: ويحك! فضَّلتَ القاسمَ بنَ عيسى علينا؟ فقال: يا أميرَ

(١) في ص، م: «الخلوة».

(٢) في ص: «السامري».

(٣) في ص: «الأهوا».

(٤) في ص: «هجعاً»، وفي م: «رجعاً».

(٥) الشعر والشعراء ٨٦٤/٢، وطبقات ابن المعتز ١٧٢، ووفيات الأعيان ٣/٣٥١، ونكت الهميان ٢٠٩.

(٦) سقط من: ب.

(٧ - ٨) في ب: «في معيب لرد محتضره». وفي ظ: «من معزاه ومختصره».

(٨) سقط من: الأصل، وفي س: «من».

(٩) في س، ص: «معداه».

(١٠ - ١١) في الأصل: «مستغنى نيل»، وفي م: «يرتجيه نيل».

(١١) في م: «يأنسها».

المؤمنين ، أنتم أهل بيتِ اصطفاكم اللهُ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ ، وآتاكم مُلْكًا عَظِيمًا ،
وإنما فَضَّلْتُهُ عَلَى أَشْكَالِهِ وَأَقْرَانِهِ . فقال : وَاللَّهِ مَا أَبْقَيْتُ أَحَدًا ، وَلَقَدْ أَدْخَلْتَنَا فِي
الْكُلِّ حَيْثُ تَقُولُ :

* كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ *

البيتين ^(١) ومع هذا فلا أَسْتَحِلُّ قَتْلَكَ بهذا ، ولكن بِكُفْرِكَ وَشِرْكِكَ ، حَيْثُ
تَقُولُ فِي عَبْدٍ ذَلِيلٍ :

أَنْتَ الَّذِي تُنْزِلُ الْأَيَّامَ مَنَزِلَهَا وَتَنْقُلُ الدَّهْرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
وَمَا مَدَدْتَ مَدَى طَرْفٍ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا قَضَيْتَ بِأَرْزَاقٍ وَأَجَالٍ
ذَاكَ اللَّهُ يَفْعَلُهُ ، أَخْرِجُوا لِسَانَهُ مِنْ قِفَاهِ . فَأَخْرِجُوا لِسَانَهُ ^(٢) مِنْ قِفَاهِ ^(٢) فَمَاتَ
فِي هَذِهِ [١٦٢/٨ ظ] السَّنَةِ ، ^(٣) سَامَحَهُ اللَّهُ ^(٣) .

وَقَدْ امْتَدَّحَ حَمِيدَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطُّوسِيَّ :

إِنَّمَا الدُّنْيَا حَمِيدٌ وَأَيَادِيهِ الْجِسَامُ
فَإِذَا وَلَّى حَمِيدٌ فَعَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ
^(٣) وَقَوْلُهُ :

تَكْفَلُ سَاكِنِي الدُّنْيَا حَمِيدٌ فَقَدْ أَضْحَوْا لَهُ فِيهَا عِيَالًا
كَأَنَّ أَبَاهُ آدَمَ كَانَ أَوْصَى إِلَيْهِ أَنْ يَغُولَهُمْ فَعَالًا ^(٣)

(١) فِي م : « بَيْنَ بَادِيهِ إِلَى حَضْرِهِ » .

(٢ - ٢) فِي م : « فِي هَذِهِ السَّنَةِ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

ولما مات حميدٌ هذا^(١) في سنةٍ عشرٍ مع المأمونِ بَقَمِ الصُّلَحِ ، قال العَكوُكُ -
يَرثِيهِ - قصيدةً ، منها قوله :

فأدَّبنا ما أدَّبَ الناسَ قَبْلَنا ولكنه لم يَبْقَ للصبرِ موضعُ
وقال أبو العتاهية يَرثِي حميدًا هذا^(٢) :

أبا غانمٍ أمّا ذَرَاكَ^(٣) فواسِعُ وَقَبْرُكَ مَعْمُورُ الجوانِبِ محكمُ
وما يَنفَعُ المَقْبُورَ عُمُرَانُ قَبْرِهِ إذا كان فيه جِسمُهُ يَتَهَدَّمُ
وقد أورد ابنُ خَلْكَانَ^(٤) لَعَكُوكُ هذا أشعارًا جيدةً تركناها اختصارًا .

(١ - ١) في م : «رثاه أبو العتاهية بقوله» .

(٢) يعنى كنفلك .

(٣) وفيات الأعيان ٣ / ٣٥٠ .

ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين

فى يوم السبت لخمس بقين من ربيع الأول منها^(١) التقى محمد بن حميد وبابك الخرمي، لعنه الله، فقتل الخرمي خلقاً كثيراً من جيشه وقتله أيضاً، وانهزم بقية أصحاب ابن حميد،^(٢) فإننا لله وإنا إليه راجعون^(٣)، فبعث المأمون إسحاق بن إبراهيم ويحيى بن أكثم إلى عبد الله بن طاهر يُخبرانه بين خراسان، ونيابة الجبال وأذربيجان وأرمينية، لمحاربة^(٤) بابك، فاختر المأمون بخراسان، لكثرة احتياجها إلى الضبط، وللخوف من ظهور الخوارج بها^(٥).

وفىها دخل أبو إسحاق بن الرشيد الديار المصرية،^(٦) فافتتحها واستعادها إلى السمع والطاعة، وظفر بعبد^(٧) السلام وابن جليس^(٨) وقتلها. وفىها خرج رجل يقال له: بلال الضبائي^(٩) الشاربي^(١٠) - فبعث إليه المأمون ابنه العباس فى جماعة من الأمراء، فقتلوا بلالاً^(١١) وعادوا سالمين^(١٢). وفىها ولّى المأمون على بن هشام

(١) تاريخ الطبرى ٦٢٢/٨، والمتنظم ٢٦٣/١٠، والكامل ٤١٢/٦.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) فى م: «ومحاربة».

(٤) سقط من: ب، م.

(٥ - ٥) فى ب، م: «فانتزعها من يد عبد».

(٦) فى الأصل، ب، س، ص: «جليس» وانظر حاشية (٣) ص ١٨٨.

(٧) فى ب: «الصبغاني». وفى ظ: «الصنعي».

(٨) سقط من: ب، م، وفى الأصل: «الشاذني». وانظر تاريخ الطبرى ٦٢٢/٨.

(٩ - ٩) فى ب، م: «ورجعوا إلى بغداد».

الجلل وقُم^(١) وأصبهان وأذربيجان. وفيها حج بالناس إسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

ومن توفي فيها من الأعيان: أحمد بن خالد الوهبي^(٢).

وحسين^(٣) بن محمد الموزني شيخ الإمام أحمد. وعبد الله بن عبد^(٤) الحكيم المصري. ومعاوية بن عمرو^(٥). وأحمد بن يوسف بن القاسم بن ضبيح، أبو جعفر الكاتب^(٦)، ولي ديوان الرسائل للمأمون. ترجمه ابن عساکر^(٧) وأورد من شعره قوله:

قد يُرْزَقُ المرءُ^(٨) لا من حسنِ حيلته^(٩) ويُصرفُ الرزقُ عن ذى الحيلةِ الداهي
[١٦٣/٨] ما مَسْنَى من غنى يوماً ولا عَدَمَ إلا وَقَوْلِي عليه الحمدُ لله

(١) قم: مدينة إسلامية مستحدثة وتقع بين طراز وكولان ناحية الشمال، وذكر بعضهم أنها تقع بين أصبهان وساعة. معجم البلدان ٤/ ١٧٥، بتصرف، والمسالك والممالك لابن خردادبه ٢٠٥.

(٢) في ب، م: «الموهبي». وفي ص: «الذهبي». وانظر ترجمته في: التاريخ الكبير ٢/ ٢، وثقات ابن حبان ٦/ ٨، وتهذيب الكمال ١/ ٢٩٩، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٢.

(٣) في الأصل، ب، م: «حسن». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٣٨، وتهذيب الكمال ٦/ ٤٧١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٢٣، والوافي بالوفيات ١٣/ ٤٦.

(٤) سقط من: م. تأتي ترجمته بعد قليل، انظر حاشية (٩).

(٥) في م: «عمر». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤١، وتاريخ بغداد ١٣/ ١٩٧، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٢٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٠٧.

(٦) الأغاني ٢٣/ ١١٨، وتاريخ بغداد ٥/ ٢١٦، ومعجم الأدباء ٥/ ١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٦، والوافي بالوفيات ٢٧٩٤٨.

(٧) تاريخ دمشق ٦/ ١١٤.

(٨ - ٨) في الأصل: «لا من حيلته». وفي ب: «لا من حيلة صدرت». وفي ص: «من حسن حيلته».

وله أيضًا :

إِذَا قُلْتُ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَتَمَّهُ فَإِنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَى الْحُرِّ وَاجِبٌ
(١) «وَلَا فَقُلْ لَا ؛ تَسْتَرِخْ وَتُرِخْ بِهَا»^(١) لَعَلَّ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ

وله :

إِذَا الْمَرْءُ أَفْشَى سِرَّهُ بِلِسَانِهِ فَلَا مَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَهُوَ أَحْمَقُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ فَصَدْرُ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَهُ^(٢) السِّرُّ أَضْيَقُ
أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ بْنِ أَعْيَنَ بْنِ لَيْثِ بْنِ رَافِعِ الْمِصْرِيِّ^(٣) ،
أَحَدُ مَنْ قَرَأَ «الْمَوْطَأَ» عَلَى الْإِمَامِ مَالِكٍ ، وَتَفَقَّهَ بِمَذْهَبِهِ ، وَكَانَ مُعَظَّمًا بِلَاذِ
مِصْرَ ، وَلَهُ بِهَا ثَرَوَةٌ وَأَمْوَالٌ وَافِرَةٌ . وَحِينَ قَدِمَ الشَّافِعِيُّ مِصْرَ أَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ ،
وَجَمَعَ لَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَلْفَيَّ دِينَارٍ أُخْرَى^(٤) .

وهو والدُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ الَّذِي صَحَّبَ الشَّافِعِيَّ . وَلَمَّا
تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ دُفِنَ إِلَى جَانِبِ قَبْرِ الشَّافِعِيِّ . وَلَمَّا تُوُفِّيَ ابْنُهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ دُفِنَ
إِلَى جَانِبِ^(٥) أَبِيهِ مِنَ الْقَبْلَةِ^(٦) . قَالَ ابْنُ خُلِّكَانَ^(٧) : فَهِيَ ثَلَاثَةُ أَقْبَرٍ ، الشَّافِعِيُّ
شَامِيهَا ، وَهَمَا قَبْلَتُهُ . رَحِمَهُمُ اللَّهُ .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : «وَلَا تَقُلْ فَاسْتَرِحْ وَأَرِحْ بِهَا» . وَفِي م : «وَلَا فَقُلْ لَا . تَسْتَرِخْ بِهَا» . وَفِي ص ،
ظ : «وَلَا فَقُلْ لَا فَاسْتَرِحْ وَأَرِحْ بِهَا» .

(٢) فِي ب ، م : «يَسْتَوْدَعُ» . وَانْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ .

(٣) تَقْدِمُ ذِكْرَهُ قَبْلَ قَلِيلٍ ، وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٥١٨ / ٧ وَتَرْتِيبِ الْمَدَارِكِ ٣ / ٣٦٣ ، وَوَفَيَاتِ
الْأَعْيَانِ ٣ / ٣٤ ، وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ ١٥ / ١٩١ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ١٠ / ٢٢٠ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ
وَوَفَيَاتُ ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٢٠ ، وَالْوَفَايَ بِالْوَفَايَاتِ ١٧ / ٢٣٩ ، وَالِدِّيَاغِ الْمَذْهَبِ ١ / ٤١٩ .

(٤) فِي م : «وَأَجْرِي عَلَيْهِ» .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : «قَبْرِ» .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ص : «الْقَبْلَى» .

(٧) وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣ / ٣٥ بَنَحْوَهُ .

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين

فى أواخر المحرم منها^(١) ركب المأمون فى العساكر من بغداد قاصداً بلاد الروم لغزوهم ، واستخلف على بغداد وأعمالها إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، فلما كان بتكريت تلقاه محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب من المدينة النبوية ، فأذن له المأمون فى الدخول على ابنته أم الفضل بنت المأمون - وكان معقود العقد عليها فى حياة أبيه^(٢) - فدخل بها ، وأخذها معه إلى بلاد الحجاز . وتلقاه أخوه أبو إسحاق بن الرشيد من الديار المصرية قبل وصوله إلى المؤصل . وسار المأمون فى جحافل كثيرة إلى بلاد طرسوس^(٣) فى جمادى الأولى منها ، وفتح حصناً هناك عنوة وأمر بهدمه ، ثم رجع^(٤) المأمون من بلاد الروم^(٥) إلى دمشق ، فنزلها وعمر دير مزان^(٦) بسفح قاسيون^(٧) ، وأقام بدمشق مدة .

وحدث بالناس فيها عبد الله بن عبيد الله بن العباس^(٨) بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس^(٩) .

(١) تاريخ الطبرى ٦٢٣/٨ ، والمنتظم ٢٦٥/١٠ ، والكامل ٤١٧/٦ .

(٢ - ٣) سقط من : س . وانظر تاريخ الطبرى الموضع السابق .

(٣) بعده فى ب ، م : « على بن موسى » .

(٤) بعده فى ب ، م : « فدخلها » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) فى م : « مرات » .

(٧) فى م : « قيسون » .

(٨ - ٨) سقط من : س ، ظ .

(٩ - ٩) سقط من : س ، ظ . وفى : ب ، م : « العباسى » . وانظر تاريخ الطبرى ٦٢٣/٨ .

وَمَنْ تُوفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أبو زيد الأنصاري^(١) .^(٢) وأبو سليمان الداراني^(٣) .^(٤) ومحمد بن عبد الله
[١٦٣/٨] الأنصاري^(٥) . ومحمد بن المبارك الصوري^(٦) . وقيصه بن عقبة^(٧) .
وعلي بن الحسن بن شقيق^(٨) . ومكي بن إبراهيم^(٩) .

فأما أبو زيد الأنصاري؛ فهو سعيد بن أوس بن ثابت البصري اللغوي،
أحد الثقات الأثبات، ويقال^(٨) : إنه كان يرى^(٩) القدر. قال أبو عثمان

(١) تاريخ بغداد ٧٧/٩، وإنباه الرواة ٣٠/٢، ووفيات الأعيان ٣٧٨/٢، وتهذيب الكمال ٣٣٠/١٠،
وسير أعلام النبلاء ٤٩٤/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٢٠، وغاية
النهاية ٣٠٥/١.

(٢ - ٢) سقط من : س، م، ظ. وبعده في ب : « في قول ». وتقدمت ترجمته في صفحة ١٤٣،
ضمن وفيات سنة خمس ومائتين.

(٣ - ٣) سقط من : م. وانظر ترجمته في : المجروحين لابن حبان ٢٦٦/٢، والمغني في الضعفاء ٢/
٥٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣٧٦، وميزان الاعتدال ٣/٥٩٨.

(٤) في ظ : « المنصوري ». وانظر ترجمته في : حلية الأولياء ٢٩٨/٩، وتهذيب الكمال ٢٦/٣٥٢،
وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣٩١،
والوفاي بالوفيات ٤/٣٨٠.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/٤٠٣، وتاريخ بغداد ١٢/٤٧٣، وتهذيب الكمال ٢٣/٤٨١، وسير أعلام
النبلاء ١٠/١٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣٥٢.

(٦) الثقات لابن حبان ٨/٤٦٠، وتاريخ بغداد ١١/٣٧١، وتهذيب الكمال ٢٠/٣٧١، وسير أعلام
النبلاء ١٠/٣٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣٠٧.

(٧) طبقات ابن سعد ٧/٣٧٣، والثقات لابن حبان ٧/٥٢٦، وتاريخ بغداد ١٣/١١٥، وتهذيب
الكمال ٢٨/٢٧٦، وسير أعلام النبلاء ٩/٥٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ)
ص ٤١٦.

(٨) وفيات الأعيان ٢/٣٧٩.

(٩) بعده في الأصل، ب، م : « ليلة ». وانظر المصدر السابق.

المازني^(١) : رأيتُ الأصمعيَّ جاء إلى مجلس^(٢) أبي زيد الأنصاريّ ، فقبَّل رأسه وجلس بين يديّه ، وقال : أنت رئيسنا وسيدنا منذ^(٣) خمسين سنة^(٤) . قال القاضي ابن خلكان^(٥) : وله مصنفات كثيرة ؛ منها « خَلْقُ الإنسان » ،^(٦) و « كتاب الإبل »^(٧) ، و « كتاب المياه » ، و « كتاب القوس^(٨) والثرس » ، وغير ذلك .

تُوفِّي في هذه السنة ، وقيل : في التي قبلها أو التي بعدها . وقد جاوز التسعين ، وقيل : إنّه قارب المائة^(٩) .

(١) وفيات الأعيان ٢ / ٣٧٩ .

(٢) سقط من : ب ، م .

(٣ - ٣) في س : « خمس سنين » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) في ب ، م : « الفرس » .

(٦) بعده في ب ، م : « وأما أبو سليمان فقد قدمنا ترجمته » . وانظر ترجمته المتقدمة في صفحة ١٤٣ .

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين

فيها^(١) عدا ملك الروم وهو توفيل بن ميخائيل ، فقتل جماعة من المسلمين في أرض طرسوس ؛ نحوًا من ألف وستمائة إنسان ، و^(٢) يقال : إنه أيضًا^(٢) كتب إلى المأمون فبدأ بنفسه ، فلما قرأ المأمون كتابه نهض من فوره ،^(٣) فركب في الجيوش^(٣) إلى بلاد الروم عودًا على بدء ، وصحبته أخوه أبو إسحاق بن الرشيد نائب الشام ومصر ، فافتتح بلدانًا كثيرة ضلحًا وغنوة ، وافتتح أخوه ثلاثين حصنًا ، وبعث المأمون يحيى بن أكتثم في سرية إلى طوانة^(٤) ، فافتتح بلادًا كثيرة وأسر خلقًا^(٤) من الذراري وغيرهم ، وقتل خلقًا^(٥) من الروم^(٥) ، وحرّق حصونًا عدة ، ثم عاد سالمًا مؤيدًا إلى العسكر . وأقام المأمون ببلاد الروم من نصف جمادى الآخرة إلى نصف شعبان ، ثم عاد إلى دمشق وقد وثب رجل يقال له : عُبدوس الفهرى . في شعبان من هذه السنة ببلاد مصر ، فتغلب على نواب أبي إسحاق بن الرشيد ،^(٦) وقويت شوكته^(٦) ، واتبعه خلق كثير ، فركب المأمون من دمشق يوم الأربعاء لأربع عشرة^(٧) خلت من ذى الحجة إلى الديار المصرية ، فكان من أمره ما سذكّره .

(١) تاريخ الطبرى ٦٢٥/٨ ، والمنتظم ٢٧٤/١٠ ، والكامل ٤١٩/٦ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) بلد بثغور المضيصة . معجم البلدان ٥٥٤/٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : ب .

(٦) بعده في ب ، م : « ليلة » .

وفيهما كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد^(١) وما والاها من البلاد^(٢)، يأمره أن يأمر الناس بالتكبير عقيب الصلوات الخمس، فكان أول ما بُدئ به في جامع المدينة^(٣)، والرصافة يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من رمضان، أنهم لما^(٤) قَضَوْا الصلاة قام الناس قيامًا، [١٦٤/٨] فكَبَرُوا ثلاث تكبيرات، ثم استَمَرُّوا على ذلك في بقية الصلوات، وهذه بدعة أحدثها المأمون^(٥) بلا مُسْتَنَدٍ ولا دَليْلٍ ولا معتمد، فإن هذا لم يفعلْه قبله أحد، ولكن ثبت في «الصحيح»^(٦)، عن ابن عباس أن رفع الصوت بالذكر كان على عهد رسول الله ﷺ حين ينصرف الناس من المكتوبة، وقد استحَبَّ هذا طائفة من العلماء كابن حزم وغيره. وقال ابن بطال^(٧): المذاهب الأربعة وغيرهم^(٨) على عدم استحبابه. قال النووي^(٩): وقد روى عن الشافعي أنه قال: إنما كان ذلك ليعلم الناس أن الذكر بعد الصلوات مشروع، فلمَّا عَلِمَ ذلك لم يبقَ للجهر معنى. وهذا كما روى عن ابن عباس^(٩) أنه كان يجهز بالفاتحة في صلاة الجنازة ليعلم الناس أنها سنة، ولهذا نظائر. والله أعلم.

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) في ب، م: «بغداد». وانظر المنتظم ١٠/٢٧٤.

(٣) في ب، م: «كانوا إذا».

(٤) بعده في ب، م: «أيضا».

(٥) البخاري (٨٤١)، ومسلم (٥٨٣/١٢٢).

(٦) مسلم بشرح النووي ٨٤/٥، وفتح الباري ٢/٣٢٥، ٣٢٦.

(٧) سقط من: ب، م.

(٨) مسلم بشرح النووي ٨٤/٥، بنحوه.

(٩) البخاري (١٣٣٥)، وأبو داود (٣١٩٨)، والترمذي (١٠٢٧).

^(١) وأما هذه البدعة التي أمر بها المأمون؛ فإنها بدعة محدثة لم يعمل بها أحد من السلف.

وفيها وقع برد شديد جدًا. وفيها حج بالناس الذي حج بهم في العام الماضي، وقيل: غيره. والله أعلم^(١).

ومن توفي فيها من الأعيان:

حَبَّانُ بْنُ هَلَالٍ^(٢). وعبدُ الملكِ بنُ قُريبِ الأصمعي^(٣)، صاحبُ اللغة والنحو والشعر وغير ذلك. ومحمدُ بنُ بكَّارِ بنِ بلالٍ^(٤). وهُوْدَةُ بنُ خليفة^(٥).

زبيدة امرأة هارون الرشيد وابنة عمه^(٦)

وهي ابنة جعفر، أمة^(٧) العزيز - الملقبة بزبيدة - بنت جعفر بن المنصور^(٨)

-
- (١ - ١) ليست في الأصل، س، ظ. وانظر تاريخ الطبري ٦٢٦/٨.
- (٢) طبقات ابن سعد ٢٩٩/٧، وتهذيب الكمال ٣٢٨/٥، وسير أعلام النبلاء ٢٣٩/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ١٠١، والوفاء بالوفيات ٢٨٤/١١، وبغية الوعاة ٤٩٢/١.
- (٣) تاريخ بغداد ٤١٠/١٠، ونزهة الألباء ص ١١٢، وغاية النهاية ٤٧٠/١، وإنباه الرواة ١٩٧/٢، ووفيات الأعيان ١٧٠/٣، وتهذيب الكمال ٣٨٣/١٨، وسير أعلام النبلاء ١٧٥/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٧٤، وغاية النهاية ٤٧٠/١، وبغية الوعاة ١١٢/٢.
- (٤) في النسخ: «هلال». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٤٧/٧، وتاريخ دمشق ١٣٩/١٥ (مخطوط)، وتهذيب الكمال ٥٢٣/٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٣٦٢، والوفاء بالوفيات ٢٥٥/٢.
- (٥) طبقات ابن سعد ٣٣٩/٧، وتاريخ بغداد ٩٤/١٤، وتهذيب الكمال ٣٢٠/٣٠، وسير أعلام النبلاء ٢١/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٤٣٣.
- (٦) الأغاني ٣٧٠/١٨، وتاريخ بغداد ٤٣٣/١٤، وسير أعلام النبلاء ٢٤١/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ١٥٥، والوفاء بالوفيات ١٧٦/١٤.
- (٧) في ب، م: «أم». وانظر مصادر الترجمة.
- (٨) بعده في الأصل: «أبي جعفر محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب». وفي س، =

القرشيَّة الهاشميَّة العباسيَّة، امرأة هارون الرشيد وأحبَّ الناس^(١) إليه في زمانها^(٢)، «مع ما كان^(٣) معها من الحظايا والزوجات، كما ذكرنا ذلك في ترجمته^(٤)، وإنما لُقِّبَتْ زُبيدة؛ لأنَّ جدَّها أبا جعفر المنصور كان يلاعِبُها ويُرقِّصُها^(٥) وهي صغيرة^(٦)، ويقول: إِنَّمَا أَنْتِ زُبيدة. لبياضِها^(٧)، فغلب ذلك عليها فلا تُعرَفُ إلَّا به، وأصل اسمها أُمَّة^(٨) العزيز. كانت^(٩) من الجمال والمال والخير والديانة^(١٠) على جانب، ولها من الصدقات والأوقاف ووجوه القُرْبَات^(١١) شَيْءٌ كثير. وروى الخطيب^(١٢) أَنَّهَا حَجَّتْ، فبَلَغَتْ نفقَتُها في ستين يومًا أربعة وخمسين ألف ألف درهم، وأَنَّهَا لَمَّا هَنَّتِ المأمونَ بالخلافة^(١٣) حينَ دَخَلَ بغدادَ قالت له: لقد^(١٤) هَنَّتُ نفسي^(١٥) بها عنكَ^(١٦) قبلَ أن أراك، ولئن كنتُ فقدتُ ابناً خليفةً لقد عُوِضْتُ ابناً خليفةً لم أَلِدْه، وما خَسِرَ مَنْ اعتاضَ مثلكَ، ولا ثَكِلْتُ أُمٌّ ملأت يدها منك، وأنا أسألُ اللهَ أجرًا على ما أخذ، وإمتاعًا بما عُوِضَ. وذكر أَنَّهَا تُوفِّيت ببغدادَ في جُمادى الأولى سنة ستِّ عشرة ومائتين.

= ظ: «أبى جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب». وفي ص: «بن أبى جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب».

(١ - ١) في ب، م: «إلى الرشيد وكانت ذات حسن باهر وجمال طاهر».

(٢ - ٢) في ب، م: «وكان له».

(٣) تقدم في صفحة ٤٨.

(٤ - ٤) سقط من: س، ص.

(٥) ليست في الأصل، س، ص، ظ. وانظر مصادر الترجمة.

(٦) في ب، م: «أم». وانظر مصادر الترجمة.

(٧) في ب، م: «كان لها».

(٨ - ٨) في ب، م: «والصدقة والبر».

(٩) تاريخ بغداد ٤٣٣/١٤، بنحوه.

(١٠ - ١٠) في ب، م: «قالت».

(١١ - ١١) في س: «بك عنها».

ثم قال الخطيب^(١) : [١٦٤/٨ ظ] حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ^(٢) بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ -
لفظاً - قال : وجدتُ^(٣) بخط أبي الفتح القَوَّاسِ : ثنا صدقة بن هبيرة الموصلي ،
ثنا محمد بن عبد الله الواسطي ، قال : قال عبد الله بن المبارك الزُّمِّي^(٤) : رأيتُ
زيدة في المنام ، فقلتُ : ما فعل الله بك ؟ فقالتُ : غفر لي في أولِ معولٍ ضُربَ
في طريقِ مكة . قلتُ : فما هذه الصُّفرةُ^(٥) في وجهكِ ؟ قالتُ : دُفِنَ بينَ
ظَهْرَانَيْنَا رجلٌ يقالُ له : بشرُ المَريسي . زفرت عليه جهنمُ زفرةً ، فاقشعرَّ لها
جسدي ، فهذه الصفرةُ من تلك الزفرة . وذكر القاضي ابنُ خلِّكان^(٦) ، أنه كان
لها مائةُ جاريةٍ كلُّهنَّ يحفظنَ القرآنَ العظيمَ^(٧) ، وورِّدُ كلِّ واحدةٍ عَشْرُ القرآنِ ،
وكان يُسمَعُ لهنَّ في القصرِ دَوِيٌّ كدَوِيِّ النحلِ^(٨) .

(١) تاريخ بغداد ٤٣٤ / ١٤ . وانظر الحاشية التالية .

(٢) في س ، ص ، ظ ، والمصدر : « الحسن » . وهو خطأ . وانظر تاريخ بغداد ١٠٨ / ٨ ، والمنتظم ٢٧٨ / ١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٧ / ١٧ .

(٣ - ٣) في م : « أبا » .

(٤) سقط من : م . وفي الأصل ، ب : « الدمى » . وفي ظ : « الزمنى » . وانظر تاريخ بغداد ٤٣٤ / ١٤ ، والمنتظم ٢٧٨ / ١٠ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٦) وفيات الأعيان ٣١٤ / ٢ .

(٧) بعده في ب ، م : « غير من قرأ منه ما قدر له وغير من لم يقرأ » .

(٨) بعده في ب ، م : « وورد أنها رثيت في المنام فستلت عما كانت تصنعه من المعروف والصدقات وما عملته في طريق الحج ، فقالت : ذهب ثواب ذلك كله إلى أهله ، وما نفعنا إلا ركعات كنت أركعهن في السحر . وفيها جرت حوادث وأمور يطول ذكرها » .

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين

فى المحرم منها^(١) دخل المأمون الديار المصرية، وظفر بعبدوس الفهرى، فأمر فضربت عنقه، ثم كثر راجعاً إلى الشام. وفيها ركب المأمون إلى بلاد الروم أيضاً، فحاصر لؤلؤة^(٢) مائة يوم، ثم ارتحل عنها واستخلف على حصارها عجيقاً، فخدعته الروم فأسروه، فأقام فى أيديهم ثمانية أيام، ثم انفلت من أيديهم، واستمر محاصراً لهم، فجاء ملك الروم بنفسه فأحاط بجيشه من ورائه، فبلغ المأمون فسار إليه، فلما أحسّ توفيل بقُدومه^(٣) انصرف هارباً من وجهه^(٤)، وبعث^(٥) إليه الوزير الذى يقال له: الصنغل^(٦). فسأله الأمان والمصالحة والمهادنة، لكنه بدأ بنفسه^(٧) فى كتابه^(٨) إلى المأمون، فردّ عليه المأمون كتاباً بليغاً مضمونهُ التقرُّيع والتوبيخ، وأنى إنّما أقبل منك الدخول فى الخنيفة وإلا فالسيف والقتل، والسلام على من اتبع الهدى.

وفىها حجّ بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان^(٩) بن علي^(١٠).

(١) تاريخ الطبرى ٦٢٧/٨، والمنتظم ٣/١١، والكامل ٤٢١/٦.

(٢) قلعة قرب طرسوس. معجم البلدان ٣٧٠/٤.

(٣ - ٣) فى ب، م: «هرب».

(٤ - ٤) فى ب، م: «وزيره صنغل».

(٥) فى س: «الصيفل»، وفى الطبرى: «الفضل».

(٦ - ٦) فى ب، م: «قبل».

(٧) انظر نص كتابه، ورد المأمون البليغ عليه عند الطبرى ٦٢٩/٨، ٦٣٠.

(٨ - ٨) سقط من: س. وبعده فى ص: «والله أعلم».

وفيها تُوفِّي مِنَ الْأَعْيَانِ: حَجَّاجٌ^(١) بَنُ مِنْهَالٍ. وَشَرِيحٌ^(٢) بَنُ النُّعْمَانِ.
وَمُوسَى بَنُ دَاوُدَ الضَّبِّيُّ^(٣).

(١) في ب، م: «الحجاج». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٠١/٧، وطبقات خليفة ٥٧٣/٢، وتهذيب الكمال ٤٥٧/٥، وسير أعلام النبلاء ٣٥٢/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٠٦، والوفاء بالوفيات ٣١٧/١١.

(٢) في النسخ: «شريح». تصحيف، وهو كذلك عند ابن سعد في الطبقات ٣٤١/٧. وانظر ترجمته في التاريخ الكبير ٢٠٥/٤، وتهذيب الكمال ١١٦/٢، وسير أعلام النبلاء ٢١٩/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٦١، والوفاء بالوفيات ١٤٢/١٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٥٦/٦، وتاريخ بغداد ٣٣/١٣، وتهذيب الكمال ٥٧/٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٣٦/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٢١.

ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين

فى أول يوم من جمادى منها^(١) وجه المأمون ابته العباس إلى بلاد الروم لبناء الطوائف، وتجديد عمارتها، وبعث إلى سائر الأقاليم والآفاق^(٢) فى تجهيز الفعلة من كل بلد إليها؛ من مصر والشام والعراق وغير ذلك، فاجتمع عليها خلق كثير^(٣) لا يعلمهم إلا الله - عز وجل^(٤)، وأمره أن يجعلها ميلاً فى ميل، وأن يجعل شورها ثلاثة فراسخ، وأن [١٦٥/٨] يجعل لها ثلاثة أبواب^(٥) عند كل باب حصن^(٦).

ذكر أول المحنة^(٧)

فى هذه السنة كتب المأمون إلى نائيه ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب يأمره أن يمتحن القضاة والمحدثين بالقول بخلق القرآن، وأن يرسل إليه جماعة منهم^(٨) إلى الرقة، ونسخة كتاب المأمون إلى نائيه مطولة^(٩)، قد سردها ابن

(١) فى ب، م، ط: «الأولى». وانظر الطبرى ٦٣١/٨، والمنظوم ١٥/١١، والكامل ٤٢٣/٦.

(٢) سقط من: ب، م.

(٣ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥) بعده فى م، ص: «والفتنة». وانظر تاريخ الطبرى ٦٣١/٨، والمنظوم ١٥/١١، والكامل ٤٢٣/٦.

وانظر أيضاً خبر هذه المحنة فى مقالات الإسلاميين ٥٦/٢، والأسماء والصفات للبيهقى ص ٢٣٩، ومناقب الإمام أحمد ص ٤١٦، ومحنة الإمام أحمد لتقى الدين عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى.

(٦ - ٧) فى ب: «وكتب يستحثه فى كتاب مطول وكتب غيرها». وفى م: «وكتب إليه يستحثه فى كتاب مطول وكتب غيره».

جريـر^(١)، ومضمونها الاحتجاج على أن القرآن مُحدثٌ و^(٢) ليس بقديم، وعنده أن^(٣) كلُّ مُحدثٍ فهو مخلوقٌ، وهذا أمرٌ^(٤) لا يوافقُه عليه كثيرٌ من المتكلمين ولا^(٥) المُحدثين، فإنَّ القائِلين بأنَّ الله تعالى تقومُ به الأفعال الاختيارية لا يقولون بأنَّ فعله تعالى القائم بذاته المقدسة -^(٦) بعد أن لم يكن - مخلوقٌ^(٧) بل يقولون: هو مُحدثٌ وليس بمخلوقٍ. بل هو كلامُ الله تعالى القائم بذاته المقدسة، وما كان قائمًا بذاته لا يكونُ مخلوقًا، وقد قال الله تعالى: ﴿مَا يَأْنِيهِمْ مِّن ذِكْرِ مَن رَّبِّهِمْ يُحَدِّثُ﴾ [الأنبياء: ٢]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكِئَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [الأعراف: ١١]. فالأمرُ بالسجود لآدمَ صدرَ منه تعالى بعدَ خلقِ آدمَ، فالكلامُ القائمُ بالذاتِ ليس مخلوقًا، وهذا له موضعٌ آخرُ. وقد صنَّف البخاريُّ، رحمه الله، كتابًا في هذا المعنى سماه «خلقُ أفعالِ العباد».

والمقصودُ: أنَّ كتابَ المأمون لما وردَ بغدادَ قُرئَ على الناسِ، وقد عيَّن المأمونُ جماعةً منَ المُحدثين ليحضِرَهم إليه؛ وهم: محمدُ بنُ سعيدِ كاتبُ الواقدي، وأبو مسلمٍ مُستملِي^(٨) يزيدُ بنِ هارونَ، ويحيى بنُ معينَ، وأبو خيثمةَ زهيرُ بنُ حربٍ، وإسماعيلُ بنُ داودَ^(٩)، وإسماعيلُ بنُ أبي مسعودٍ، وأحمدُ بنُ إبراهيم

(١) تاريخ الطبري ٨ / ٦٣١.

(٢) سقط من: ب، م.

(٣) في ب، م: «احتجاج».

(٤) في ب، م: «فضلا عن».

(٥) في ب: «مخلوقًا بل لم يكن مخلوقًا». وفي م: «مخلوق، بل لم يكن مخلوقًا».

(٦) في م: «المستملِي و». وفي ص: «يستملِي». وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٦٣٤، والكمال ٦ / ٤٢٣.

(٧) سقط من: الأصل، ب، م. وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٦٣٤، والكمال ٦ / ٤٢٣.

الدُّورَقِيُّ . فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى الْمُؤْمِنِ إِلَى الرَّقَّةِ ، فَامْتَحَنَهُم بِالْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ وَأَظْهَرُوا مُوَافَقَتَهُ ، وَهُمْ كَارَهُونَ ، فَزَدَّهُمْ إِلَى بَغْدَادَ ، وَأَمَرَ بِإِشْهَارِ أَمْرِهِمْ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ ، فَفَعَلَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ ، وَأَحْضَرَ خَلْقًا مِنْ مَشَايِخِ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْقَضَاةِ ^(١) وَأُثْمَةَ الْمَسَاجِدِ وَغَيْرِهِمْ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ عَنْ أَمْرِ الْمُؤْمِنِ ، وَذَكَرَ لَهُمْ مُوَافَقَةَ أَوْلَئِكَ الْمُحَدِّثِينَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَأَجَابُوا بِمِثْلِ جَوَابِ أَوْلَئِكَ مُوَافَقَةَ لَهُمْ ، وَوَقَعَتْ بَيْنَ النَّاسِ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

ثُمَّ كَتَبَ الْمُؤْمِنُ كِتَابًا ثَانِيًا إِلَى إِسْحَاقَ يَسْتَدِلُّ فِيهِ عَلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ بِشُبُهٍ مِنَ الدَّلَائِلِ لَا تَحْقِيقَ تَحْتَهَا وَلَا حَاصِلَ لَهَا ، بَلْ هِيَ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ ^(٢) ، وَأُورِدَ مِنَ الْقُرْآنِ آيَاتٍ هِيَ حُجَّةٌ عَلَيْهِ ^(٣) لَا لَهُ - وَقَدْ ^(٤) أُوْرِدَهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِطَوِيلِهِ - وَأَمْرُهُ ^(٥) أَنْ يَقْرَأَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ وَأَنْ يَدْعُوَهُمْ [١٦٥/٨ ظ] إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، فَأَحْضَرَ ^(٦) إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمَاعَةً مِنَ الْأُثْمَةِ ؛ وَهُمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَقُتَيْبَةُ ، وَأَبُو حَسَّانَ ^(٧) الزُّيَادِيُّ ، وَبِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي مِقَاتِلٍ ، وَسَعْدَوَيْهِ الْوَاسِطِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ ، وَابْنُ الْهَرْثِ ، وَابْنُ عُلَيَّةَ الْأَكْبَرُ ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْعُمَرِيُّ ، وَشَيْخُ آخَرُ مِنْ سُلَالَةِ عَمْرِ

(١) سقط من : م .

(٢) فى ب ، م : « المتشابه » .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) فى ب ، م : « أمر نائيه » .

(٥) بعده فى م : « أبو » . وانظر تاريخ الطبرى ٦٣٧/٨ .

(٦) فى ب ، م : « حيان » . وانظر تاريخ الطبرى ٦٣٧/٨ ، والكامل ٤٢٣/٦ ، وسير أعلام النبلاء

٤٩٦/١١ .

كان قاضيًا على الرِّقَّة، وأبو نصر التَّمَّار، وأبو معمر القطيعي^(١)، ومحمد بن حاتم بن ميمون، ومحمد بن نوح الجنديسابوري المصروب، وابن الفرخان^(٢)، والنضر بن شميل^(٣)، وابن علي^(٤) بن عاصم، وأبو العوام البزاز^(٥)، وأبو شجاع^(٦)، وعبد الرحمن بن إسحاق وجماعة. فلما دخلوا على إسحاق بن إبراهيم قرأ عليهم كتاب المأمون، فلما فهموه، قال لبشر بن الوليد: ما تقول في القرآن؟ فقال: هو كلام الله. قال: ليس عن هذا أسألك، إنما أسألك أهو مخلوق؟ قال: ليس بخالق. قال: ولا عن هذا أسألك. فقال: ما أحسن غير هذا. وصم على ذلك. فقال: أتشهد أن لا إله إلا الله أحدًا فردًا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه؟ قال: نعم. فقال للكاتب: اكتب بما قال. فكتب، ثم امتحنهم رجلًا رجلًا، فأكثرهم امتنع من القول بخلق القرآن، فكان إذا امتنع الرجل منهم يمتحنه بما في الرِّقعة التي وافق عليها بشر بن الوليد الكندي، من أنه تعالى^(٧) لا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه، فيقول: نعم. كما قال بشر.

(١) سقط من: الأصل، ب. وانظر تاريخ الطبري ٦٣٧/٨، والكامل ٤٢٤/٦.

(٢) في الأصل، ب، س، ظ: «الفرخان». وانظر الطبري ٦٣٧/٨، والكامل ٤٢٤/٦.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ب. وانظر تاريخ الطبري ٦٣٧/٨، والكامل ٤٢٤/٦.

(٤) كذا في س، م، ص، ظ، وتاريخ الطبري، والكامل، وإنما وقعت وفاة النضر بن شميل هذا سنة ثلاث أو أربع ومائتين، فكيف يكون ممن أرسله إسحاق بن إبراهيم نائب المأمون على بغداد - إلى المأمون؟ انظر طبقات الزبيدي ٦١، وإنباه الرواة ٣/٣٥١، وإشارة التعيين ٣٦٤.

(٥) في م: «أبو». وانظر تاريخ الطبري ٦٣٧/٨، والكامل ٤٢٤/٦.

(٦) في م، ص: «البارد».

(٧) في م: «يقال».

ولما انتهت النبوة إلى امتحان أحمد بن حنبل، قال له: أتقول: إن القرآن مخلوق؟ فقال: القرآن كلام الله، لا أزيد على هذا. فقال له: ما تقول في هذه الرقعة؟ فقال أقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. فقال رجل من المعتزلة: إنه يقول: سميع بأذن، بصير بعين.^(١) فقال له إسحاق^(٢): ما أردت بقولك: سميع بصير^(٣)؟ فقال: أردت منها ما أَرَادَهُ اللهُ منها، وهو كما وصف نفسه، ولا أزيد على ذلك. فكتب جوابات القوم رجلاً رجلاً وبعث بها إلى المأمون.

فصل^(٤): قد تقدم أن إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد لما امتحن الجماعة في القول بخلق القرآن، ونفي التشبيه، فأجابوا كلهم إلى نفي الماثلة، وأما القول بخلق القرآن فامتنعوا من ذلك، وقالوا كلهم: القرآن كلام الله. قال الإمام أحمد: ولا أزيد على هذا حرفاً أبداً. وقرأ في نفي الماثلة قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. فقالوا: ما أردت [١٦٦/٨] بقولك: السميع البصير؟ فقال: أردت منها ما أراد الله منها^(٥). وكان من الحاضرين من أجاب إلى القول بخلق القرآن^(٦) مصانعةً، مكرهاً؛ لأنهم كانوا يعزلون من لا يجيب عن وظائفه، وإن كان له رزق على بيت المال فُطِعَ، وإن كان مُفْتِنًا مُنِيع من الإفتاء، وإن كان شيخ حديث زُذِعَ عن الإسماع والأداء، ووقعت فتنة صمَاء ومحنة شنعاء وداهية دهياء، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم العزيز الحكيم.

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سقط من: الأصل، س، ظ. وانظر تاريخ الطبري ٦٣٩/٨.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤ - ٤) في الأصل: «مضابغة مكارهة».

فصل

^(١) وأمر النائب إسحاق بن إبراهيم الكاتب، فكتب عن كل واحد منهم جوابه بعينه، وبعث به إلى المأمون، فجاء الجواب بمدح النائب على ما فعل، والرد^(٢) على كل فرد، فرد ما قال^(٣) في كتاب أرسله^(٤)، وأمر نائبه أن يمتحنهم أيضًا، فمن أجاب منهم شهر أمره في الناس، ومن لم يجب منهم إلى القول بخلق القرآن، فابعث به إلى عسكر أمير المؤمنين^(٥) مقيّدًا، محتفظًا به حتى يصل إلى أمير المؤمنين^(٦)، فيرى فيه رأيه، ومن مذهبه^(٧) أن يضرب عنق من لم يقل^(٨) بخلق القرآن. فعقد الأمير^(٩) ببغداد مجلسًا آخر، وأحضر أولئك وفيهم إبراهيم ابن المهدي، وكان صاحبًا لبشر بن الوليد الكندي، وقد نصّ المأمون على قتلهما إن لم يجيبا على الفور، فلما امتحنهم إسحاق^(١٠) بن إبراهيم ثانيًا بعد قراءة كتاب الخليفة^(١١) أجابوا كلهم مكرهين متأولين قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]. إلا أربعة؛ وهم: أحمد بن حنبل، ومحمد ابن نوح، والحسن بن حماد سجادة، وعبيد الله بن عمر القواريري. فقيدهم وأرصدهم ليعت بهم إلى المأمون، ثم استدعى بهم في اليوم الثاني فامتحنهم، فأجاب سجادة إلى القول بخلق القرآن، فأطلق قيده وأطلقه، ثم امتحنهم في

(١ - ١) في ب، م: «فصل: فلما وصلت جوابات القوم إلى المأمون بعث إلى نائبه بمدحه على ذلك».

(٢ - ٢) زيادة من: ب، م.

(٣ - ٣) سقط من: س.

(٤) في ب، م: «رأيه».

(٥ - ٥) في ب، م: «بقوله، فعند ذلك عقد النائب».

(٦ - ٦) سقط من: ب، م.

اليوم الثالث، فأجاب القواريري إلى ذلك، فأطلق قيده أيضاً وأطلقه، وأصرَّ أحمدُ بنُ حنبلٍ، ومحمدُ بنُ نوحِ الجُنْدَيْسابوري على الامتناع من ذلك، فأكد قيودهما وجمعهما في الحديد، وبعث بهما إلى الخليفة وهو بطرسوس، وكتب معهما كتاباً بإرسالهما إليه، فسارا مقيدين في محارة على جمل متعادلين، رضى الله عنهما، وجعل الإمام أحمد يدعو الله، عز وجل، أن لا يجمع بينهما وبين المأمون، وأن لا يرياه ولا يراهما.

وجاء كتاب المأمون إلى نائبه؛ أنه قد بلغنى أن القوم إنما أجابوا [١٦٦/٨ ط] مكرهين، متأولين قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾. وقد أخطئوا في ذلك خطأ كبيراً، فأرسلهم كلهم إلى أمير المؤمنين. فاستدعاهم إسحاق وألزمهم بالمسير إلى طرسوس، فساروا إليها، فلما كانوا ببعض الطريق بلغهم موث المأمون فرُدُّوا إلى الرقة، ثم أُذن لهم في الرجوع إلى بغداد. وكان أحمدُ بنُ حنبلٍ وابنُ نوحٍ قد سبقا الناس، ولكن لم يجتمعا به "حتى مات"، واستجاب الله سبحانه دعاء عبده ووليّه الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله، فلم "يجتمعوا بالمأمون" و"رُدُّوا إلى بغداد". وسيأتى تمام ما وقع من الأمر الفظيع في أوّل ولاية المعتصم بن الرشيد، وتمام الكلام على ذلك في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل، عند ذكر وفاته في سنة إحدى وأربعين ومائتين، وبالله المستعان.

(١ - ١) فى ب، م: «بل أهلكه الله قبل وصولهما إليه».

(٢ - ٢) فى ب، م: «يرى المأمون، ولا رآهما، بل».

(١) وهذه ترجمة المأمون (٢)

هو عبدُ الله المأمونُ بنُ هارونَ الرشيد (٣) بنِ محمدٍ المهدي بنِ أبي جعفر المنصور عبدِ الله بنِ محمد بنِ علي بنِ عبدِ الله بنِ العباس (٣)، القرشي الهاشمي العباسي، أبو جعفر، أمير المؤمنين. وأمه أُمّ وليد اسمها (٤) «مَراجِلُ الباذِغِيَّة» (٥)، وكان مولده في ربيع الأول سنة سبعين ومائة ليلة توفى عمه الهادي، وولى أبوه هارون الرشيد، وكان ذلك ليلة الجمعة كما تقدّم (٦).

قال ابنُ عساکر (٧): روى الحديث عن أبيه، وهشيم (٨) بنِ بشير (٩)، وأبي معاوية الضرير، ويوسف بن عطية (١٠)، وعبد بن العوام، وإسماعيل ابن علقمة، وحجاج بن محمد الأعور.

(١ - ١) في م: «عبد الله».

(٢) تاريخ بغداد ٢٨٣/١٠، وتاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٢٢/٣٩، والإنباء في تاريخ الخلفاء ص ٩٦، وسير أعلام النبلاء ٢٧٢/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٢٥، والوفاء بالوفيات ١٧/٦٥٤، وتاريخ الخلفاء ص ٣٠٦.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) في ب، م: «يقال لها».

(٥) في الأصل: «البادعية»، وفي س: «البادغيسية»، وفي ص: «البادغيسية»، وفي ظ: «البادغيسية»، وفي تاريخ بغداد ١٩٢/٧: «البادغيسية»، وانظر الأنساب ٢٥/٢، ومعجم البلدان ٤٦١/١.

(٦) انظر ما تقدم في ١٣/٥٦١.

(٧) تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٢٢/٣٩.

(٨) في م: «هشام»، وفي ص: «هشام». وانظر مصدر التخريج، وتهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠.

(٩) في م: «بشر».

(١٠) في م: «قحطبة». وانظر مصدر التخريج، وسير أعلام النبلاء ١٠/٢٧٣.

وروى عنه أبو حذيفة إسحاق بن بشر - وهو أسن منه - ويحيى بن أكثم القاضى،^(١) وابنه الفضل بن المأمون، ومعمّر بن شبيب، وأبو يوسف القاضى^(٢)، وجعفر بن أبي عثمان الطيالسى، وأحمد بن الحارث^(٣) الشيعى^(٤)، واليزيدى^(٥)، وعمّرو بن مسعدة، وعبد الله بن طاهر بن الحسين، ومحمد ابن إبراهيم السلمى، ودعبل^(٦) بن على الخزاعى.

قال^(٧): «وقدِم دمشق دَفْعَاتٍ^(٨)، وأقام بها مدّة.

ثم روى ابن عساكر^(٩) من طريق أبى القاسم البغوى، حدّثنا أحمد بن إبراهيم الموصلى قال: سمعتُ المأمونَ فى السَّماسِيَّةِ^(١٠)، وقد أجرى الحَلَبَةَ^(١١)، فجعل ينظرُ إلى كثرةِ الناسِ فقال ليحيى بن أكثم: «أما ترى^(١٢) كثرةَ الناسِ؟» ثُمَّ^(١٣) قال: حدّثنا يوسف بن عطية، عن ثابت، عن أنس، أن النبی ﷺ قال: «الخلقُ كلُّهم عيالُ الله فأحبُّهم إليه أنفَعُهم لِعِيَالِهِ»^(١٤).

(١ - ١) سقط من: س، ظ. وانظر مصدر التخریج.

(٢) فى ص: «الحرس».

(٣) فى م: «الشعبى». وانظر مصدر التخریج، وسیر أعلام النبلاء ٢٧٣/١٠.

(٤ - ٤) سقط من: ب، وفى م: «أو اليزيدى». وانظر مصدر التخریج.

(٥) فى س، ظ: «دعبل». وانظر مصدر التخریج، وسیر أعلام النبلاء ٢٧٣/١٠.

(٦) تاریخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٢٢/٣٩.

(٧) فى ب، م: «مرات».

(٨) أخرجه ابن عساكر فى المصدر السابق ٢٢٤/٣٩ من طريق الموصلى به.

(٩) فى س، ظ: «السَّماسِيَّة».

(١٠) فى الأصل: «الحلیفة». والحلبة، بالتسكين، الدفعة من الخيل فى الرهان خاصة. اللسان (ح ل ب).

(١١ - ١١) سقط من: الأصل، س، ص، ظ.

(١٢) سقط من: م.

(١٣) تقدم فى ٣٨٨/١٢.

ومن حديث أبي بكر الميائجي^(١)، عن الحسين بن أحمد المالكي، عن يحيى ابن أكثم [١٦٧/٨] القاضي، عن المأمون، عن هُشيم، عن^(٢) منصور، عن الحسن، عن أبي بكر، أن رسول الله ﷺ قال: «الحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ»^(٣).

ومن حديث جعفر بن أبي عثمان الطيالسي^(٤)، أنه صلى العصر يوم عرفة خلف المأمون بالرضافة، فلما سلم كبر الناس، فجعل يقول: لا يا غوغاء، لا يا غوغاء، عدا^(٥) سنة أبي القاسم ﷺ. فلما كان الغد صعد المنبر فكبر، ثم قال: أنبا^(٦) هُشيم بن بشير^(٧)، ثنا ابن شُبْرَمَةَ، عن الشعبي، عن البراء بن عازب، عن أبي بُزْدَةَ بن نيار^(٨) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ»^(٩)، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ أَنْ يُصَلِّيَ فَقَدْ أَصَابَ السُّنَّةَ»^(١٠). الله أكبر كبيراً^(١١)، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، اللهم أصليحني واشتصليحني، وأصليح على يدي^(١٢).

(١) في ب، م: «المنجي»، وفي س، ظ: «اليانجي»، وفي ص: «السيادحي». والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٢٥/٣٩، من طريق أبي بكر الميائجي به.

(٢) في س: «بن». وانظر مصدر حاشية (٧).

(٣) أخرجه البخاري (٦١١٨)، ومسلم (٣٦)، وأبو داود (٤٧٩٥)، كلهم من طريق عبد الله بن عمر. والترمذي (٢٠٠٩)، من طريق أبي هريرة.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٢٢/٣٩، ٢٢٣. من طريق جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، بنحوه.

(٥) في ب، م: «غدا». وبعده في ب، م: «التكبير».

(٦ - ٦) في ص: «هشام بن بشر». حاشية (٨) ص ٢١٤ من هذا الجزء.

(٧) في م: «دينار». وانظر تهذيب الكمال ٧١/٣٣.

(٨) في ص: «إلى أهله».

(٩) بعده في الأصل، ب، م: «الغداة».

(١٠) أخرجه البخاري (٩٥١) مختصراً، و(٩٦٥، ٩٥٥) مطولاً، وانظر بقية أطرافه عند الحديث الأول المختصر، ومسلم (١٩٦١)، كلاهما من حديث الشعبي، عن البراء بن عازب، بنحوه.

(١١) في س، ظ: «الله أكبر».

(١٢) بعده في الأصل، س، ص، ظ: «وكان مولد المأمون ليلة مات عمه الهادي وولى أبوه الرشيد»

تولَّى المأمونُ الخلافةَ في المحرمِ، لخمسٍ بقيتَ منه، بعدَ مَقْتَلِ أخيه سنةَ ثمانٍ وتسعين ومائة، واستمرَّ في الخلافةِ عشرين سنةً وخمسةَ أشهرٍ. وقد كان فيه تشيُّعٌ واعتزالٌ، وجهلٌ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ، وقد بايعَ في سنةٍ إحدَى ومائتين بولايةِ العهدِ مِن بعده لعلِّي الرُّضا بنِ موسى الكاظمِ بنِ جعفرِ الصادقِ بنِ محمدِ الباقرِ بنِ عليٍّ زَيْنِ العابدينِ بنِ الحسينِ الشهيدِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، وخلَعَ السَّوادَ، وَلَيْسَ الخُضْرَةَ - كما قدَّمنا^(١) - فأعظَمَ ذلكَ العَبَّاسِيُّونَ مِنَ البَغَادَةِ، وغيرَهم، وخلَعُوا المأمونَ، ووَلَّوْا عليهم إبراهيمَ بنَ المهديِّ -^(٢) كما تقدَّم^(٣) - ثم ظَفِرَ المأمونُ بهم، واستقام أمرُه^(٤) في الخلافةِ^(٥)، وذلكَ بعدَ موتِ عليٍّ الرُّضا بطُوسَ، وعفا عن عمِّه إبراهيمَ بنِ المهديِّ، كما تقدَّم^(٦) بسطُ ذلكَ في موضِعِه^(٧).

^(٧) أمَّا كونهُ على مذهبِ الاعتزالِ؛ فإنَّه اجتمعَ بجماعةٍ؛ منهم بِشْرُ بنُ غِيَاثِ المَرْيَسِيُّ^(٨)، فأخذَ عنهم هذا المذهبَ الباطلَ، وكان يُحِبُّ العلمَ، ولم يَكُنْ له بصيرةٌ نافذةٌ فيه، فدخَلَ عليه بسببِ ذلكَ الدَّاخلُ، وراجَ عندهُ

= وذلك ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول سنة تسعين ومائة.

(١) تقدم في صفحة ١١٩.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م. وانظر صفحة ١٢٠.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) في ب، م: «له الحال».

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) تقدم في ١٢٦.

(٧ - ٧) في ب، م: «وكان».

(٨) بعده في ب، م: «فخدعوه».

الباطل، ودعا إليه وحمل الناس قهراً عليه، وذلك في آخر أيامه وانقضاء دولته .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(١) : كان المأمون أبيض ربعةً حسن الوجه، قد وخطه الشيب، [١٦٧/٨ ظ] تلوهُ صُفرةٌ، أعينَ طويلَ اللحية رقيقها، ضيقَ الجبين، على خَدِّهِ خالٌ^(٢) . أمُّهُ أُمٌ وليدٌ يقالُ لها : مَرَجِلُ .

وروى الخطيبُ البغداديُّ^(٣) ، عن القاسمِ بنِ محمدِ بنِ عبادٍ، قال : لم يحفظ القرآنَ أحدٌ من الخلفاءِ غيرَ عثمانَ بنِ عفَّانَ والمأمونِ .

وهذا غريبٌ جدًّا^(٤) . قالوا^(٥) : كان يتلو في شهرِ رمضانَ ثلاثًا وثلاثين خُتمَةً .

وجلس يوماً لإملاءِ الحديثِ، فاجتمع حوله القاضي يحيى بنُ أَكْثَمَ، وجماعةٌ، فأملَى عليهم من حِفْظِهِ ثلاثينَ حديثًا^(٦)، وكانت له بصيرةٌ بعلومٍ متعدِّدةٍ؛ من فقهه، وطبِّ، وشعرٍ، وفرائضَ، وكلامٍ، ونحوٍ، وعربيةٍ،

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٤، ٣٩/ ٢٢٩، بسنده عن ابن أبي الدنيا به، وانظر تاريخ دمشق (ط : مجمع اللغة العربية ٣٩/ ٢٣٤) .

(٢) الحال : شامة سوداء تكون في البدن، وقيل : هي نكتة سوداء فيه . اللسان (خيل) .

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ١٩٠، ومن طريق الخطيب أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٣٤ .

(٤) بعده في ب، م : « لا يوافق عليه فقد كان يحفظ القرآن عدة من الخلفاء » .

(٥) تاريخ بغداد ١٠/ ١٩٠ .

(٦) انظر الخبر مطولاً في تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٣٤، ٢٣٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٧٥ .

وغريب^(١) ، وعلم النجوم وإليه يُنسَبُ الزيج^(٢) المأموني^(٣) . وقد اختَبَرَ مقدارَ الدرجة في وطأة^(٤) سنجار^(٥) ، فاختلفَ عمله وعملُ الأوائلِ من القدماءِ^(٦) .

وروى ابنُ عساكر^(٧) أنَّ المأمونَ جلسَ يوماً للناسِ ، وفي مجلسِهِ العلماءُ والأمراءُ ، فجاءتِ امرأةٌ تتطلَّمُ إليه ، فذكرتُ أنَّ أخاها توفَّى ، وتركَ ستمائةَ دينارٍ ، فلم يحصلْ لها سوى دينارٍ واحدٍ . فقال لها على البديهة : قد وصلَ إليك حقُّك ، كأنَّ أخاك قد تركَ بنتين ، وأماً ، وزوجةً ، واثنى عشرَ أخاً ، وأختاً وهى أنتِ . قالت : نعم يا أميرَ المؤمنين . فقال : للبنتينِ الثلاثينِ أربعمائةَ دينارٍ ، وللأمِّ السدُسُ مائةُ دينارٍ ، وللزوجةِ الثُمْنُ خمسةٌ وسبعونَ ديناراً ، يبقى خمسةٌ وعشرونَ ديناراً ؛ لكلِّ أخٍ دينارانِ ، ولكِ دينارٌ . فعجِبَ الناسُ^(٨) من فطنتِهِ^(٩) وسُرعةِ جوابِهِ . وقد رُوِيَ هذه الحكايةُ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، رضيَ اللهُ عنه .

ودخلَ بعضُ الشعراءِ على المأمونِ وقد قال فيه بيتاً^(١٠) من الشعرِ^(١١) يراهُ

(١) بعده في ب ، م : «حديث» .

(٢) الزيج : كل كتاب يتضمن جداول فلكية يعرف منها سير النجوم ، ويستخرج بواسطتها التقويم سنة سنة . المعجم الذهبى ص ٣١٩ ، والوسيط (زى ج) .

(٣) فى الأصل ، ب : «الأموى» .

(٤) فى م : «وطئه» .

(٥) فى الأصل : «مسمار» .

(٦) فى م : «الفقهاء» .

(٧) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، بنحوه .

(٨) فى ب ، م : «العلماء» .

(٩) بعده فى ب ، م : «وحدة ذهنه» .

(١٠ - ١٠) زيادة من : م . والقصة فى تاريخ بغداد ١٠ / ١٨٩ ، وتاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية =

عظيمًا ، فلمَّا أنشدَه إِيَّاه لم يَقَعْ منه هذا البيتُ موقعًا طائلاً ، فخرجَ مِنْ عِنْدِهِ ^(١) ،
فلقيَه شاعرٌ آخرُ ، فقال : أَلَا أعجَبُكَ ؟ أنشدتُ المأمونَ هذا البيتَ فلم يرفعْ به
رأسًا . فقال : وما هو ؟ قال : قلتُ فيه ^(٢) :

أضحى إمامُ الهدى المأمونُ ^(٣) مشغولًا بالدينِ والناسِ بالدُّنيا مشاغِلُ
فقال له ذلك ^(٤) الشاعرُ الآخرُ : ما زدتَ على أن جعلتَه عجوزًا في محرابِها ،
فهلاً قلتُ كما قال جريرٌ في عبدِ العزيزِ بنِ الوليدِ ^(٥) :

فلا هو في الدنيا مُضِيعٌ نصيبُهُ ولا عَرَضُ الدنيا عن الدينِ شاغلُهُ
وقال المأمونُ يومًا لبعضِ جلسائِهِ : بيتانِ لاثنتينِ ما لحِقَهُما أحدٌ ؛ قولُ أبي
نُواسٍ ^(٦) :

[١٦٨/٨] إذا اختبر الدنيا لبيتٍ تكشفتُ له عن عدوٍّ في ثيابِ صديقِ
وقولُ شريح :

تهونُ على الدنيا المَلَامَةُ إِنَّهُ حريصٌ على استصلاحِها من يلوُمُها
قال المأمونُ : وقد ألجأني الزَّحَامُ يومًا وأنا في المؤكِبِ حتَّى خالطتُ

= بدمشق) ٢٣٨/٣٩ ، ٢٣٩ .

(١) بعده في ب ، م : « محروما » .

(٢) البيت في الموازنة ٣٥٥/٢ ، وهو لعبد الله بن السمط بن مروان .

(٣) في س : « بالدين » .

(٤) سقط من : ب ، م .

(٥) في ب ، م : « مروان » . والبيت من قصيدة في ديوان جرير ٧٠٣/٢ ، في مدح عبد العزيز بن الوليد .

(٦) ديوان أبي نواس ص ١٩٢ .

الشُّوقَةُ^(١) ، فرأيتُ رجلاً في دكانٍ عليه أثوابٌ خَلِقةٌ ، فنظرَ إليّ نظرَ مَنْ يَرَحْمُنِي
أو يتعَجَّبُ مِنْ أَمْرِي ، فقال :

أرى كُلَّ مغرورٍ تُمنِّيهِ نَفْسُهُ إذا ما مَضَى عامٌ سَلامَةً قابِلٍ
وقال يحيى بْنُ أَكْثَمَ^(٢) : سَمِعْتُ المَأْمُونَ يَوْمَ عِيدِ خَطَبِ النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهُ ،
وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : عِبَادَ اللَّهِ ، عَظُمَ أَمْرُ الدَّارَيْنِ ،
وَارْتَفَعَ جَزَاءُ الْعَامِلِينَ^(٣) ، وَطَالَتْ مَدَّةُ الْفَرِيقَيْنِ ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَلْجِدُّ لَا اللَّعْبُ ، وَإِنَّهُ
لَلْحَقُّ لَا الْكَذِبُ ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ ، وَالْبُعْثُ وَالْحِسَابُ ، وَالْفَضْلُ^(٤) وَالصَّرَاطُ ،
ثُمَّ الْعِقَابُ وَ^(٥) الثَّوَابُ ، فَمَنْ نَجَا يَوْمَئِذٍ فَقَدْ فَازَ ، وَمَنْ هَوَى يَوْمَئِذٍ فَقَدْ خَابَ ،
الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ فِي النَّارِ .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ^(٦) ، مِنْ طَرِيقِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ
فَقَالَ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا نَضْرُ؟ قُلْتُ : بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : مَا الْإِرْجَاءُ؟
فَقُلْتُ : دِينَ يُوَافِقُ^(٧) الْمُلُوكَ ، يُصِيبُونَ بِهِ مِنْ دُنْيَاهُمْ ، وَيَنْقُصُونَ^(٨) مِنْ دِينِهِمْ .
قَالَ : صَدَقْتَ . ثُمَّ قَالَ : يَا نَضْرُ ، أَتَدْرِي مَا قُلْتُ فِي صَبِيحَةِ هَذَا الْيَوْمِ؟ قُلْتُ :

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : «السوق» .

(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ (ط . مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٢٤٨ / ٣٩ .

(٣) فِي م : «العالمين» .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «الفضل» . وَبَعْدَهُ فِي ب ، م : «والميزان» .

(٥) فِي م : «أو» .

(٦) تَارِيخُ دِمَشْقَ (ط . مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٢٤٨ / ٣٩ ، ٢٤٩ .

(٧) بَعْدَهُ فِي ص : «دين» .

(٨) بَعْدَهُ فِي ب ، م : «به» .

(١) «أتى لى بعلم الغيب» ؟ فقال : قلت (٢) :

أصبح دينى الذى أدينُ به ولستُ منه الغداة مُعتذِرا
حُبَّ علىَّ بعدَ النبى ولا أشتِمُ صديقنا ولا عُمرَا
ثم (٣) ابنُ عفَّانَ فى الجِنانِ معَ الـ أبرارِ ذاكَ القَتيلِ مُصطَبِرا
(٤) «لا لا» ولا أشتِمُ الزبيرَ ولا طلحةَ إن قال قائلٌ غَدَرا
وعائشُ الأمُّ لستُ أشتِمُها مَنْ يفتريها فنحنُ منه بَرا

وهذا المذهبُ ثانى مراتبِ التشيع ، وفيه تفضيلُ علىَّ على عثمان (٥) . وقد قال بعضُ (٦) السلفِ ، والدارقُطنى (٧) : مَنْ فَضَّلَ عَلِيًّا على عثمانَ فقد أَرزى بالمهاجرينَ والأنصارِ ، يعنى فى اجتهادهم ثلاثةَ أيامَ ، ثم اتفقوا على تقديمِ عثمانَ على علىَّ بعدَ مقتلِ عمرَ ، رضى اللهُ عنهم . وبعدَ ذلك ستُّ عشرةَ مرتبةً فى التشيع - على ما ذكره صاحبُ كتاب [١٦٨/٨ ظ] «البلاغُ الأكبرُ والتاموسُ الأعظمُ» (٨) - تنتهى إلى أكفرِ الكُفَرِ .

وقد روينا عن أميرِ المؤمنينِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، رضى اللهُ عنه ، أَنَّهُ قال (٩) :

-
- (١ - ١) فى الأصل : «إنى لم أعلم الغيب» ، وفى ب ، م : «إنى لمن علم الغيب لبعيد» .
(٢) بعده فى ب ، م : «أبياتا وهى» .
(٣) فى ص ، ظ ، ومصدر التخريج : «و» .
(٤ - ٤) فى الأصل : «لا» ، وفى ب ، م : «ألا» .
(٥) فى ب ، م : «الصحابة» .
(٦) فى ب ، م : «جماعة من» .
(٧) انظر أقوالهم فى تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية) ترجمة عثمان ص ٥١٤ - ٥١٧ ، وقول الواقدى فى ص ٥١٧ ، بنحوه .
(٨) بعده فى ب ، م : «وهو كتاب» . ولم نهتد إلى اسم مؤلفه .
(٩) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية) ترجمة عمر بن الخطاب ص ٣١٢ .

لا أُوتَى بأحدٍ فضِّلنى على أبى بكرٍ وعمرَ إلا جلدتُهُ جلدَ المُفترى . وتواترَ عنه أنَّه قال^(١) : خيرُ الناسِ بعدَ النبىِّ ﷺ أبو بكرٍ ، ثم عمرُ ،^(٢) ثم عثمانُ^(٣) .

فقد خالفَ المأمونُ^(٤) بنُ الرشيدِ فى مذهبه^(٥) الصَّحابةَ كُلِّهم ، حتى على بنِ أبى طالبٍ ، رضى الله عنهم . وقد أضافَ المأمونُ إلى بدعته هذه التى أزرى فيها على المهاجرينَ والأنصارِ^(٦) وخالفهم فى ذلك^(٧) ، البدعةَ الأخرى والطَّامةَ العُظمى ، وهى القولُ بخلقِ القرآنِ ، مع ما فيه من الانهماكِ على تعاطى المُشكِكِ ، وغير ذلك من الأفعالِ التى تعدَّد فيها المُنكرُ ، ولكن كان فيه شهامةٌ عظيمةٌ ، وقوةٌ جسيمةٌ^(٨) وله همةٌ^(٩) فى القتالِ ، وحصارِ الأعداءِ ومُصابرةِ الرومِ ، وحَضْرهم^(١٠) فى بلدانهم^(١١) ، وقتلِ فرسانهم^(١٢) ،^(١٣) وأسيرِ ذراريهم وولدانهم^(١٤) . وكان يقولُ^(١٥) : كان^(١٦) معاويةُ بعمره^(١٧) ، وعبدُ الملكِ بحِجَّاجه^(١٨) ، وأنا بنفسى .

وكان يقصِدُ^(١٩) العدلَ ، ويتولَّى بنفسه الحكمَ بينَ الناسِ والفصلَ ؛ جاءته امرأةٌ ضعيفةٌ^(٢٠) فتظلمت على ابنه العباسِ وهو واقفٌ على رأسه ، فأمرَ الحاجبَ

(١) تقدم فى ٣٢/١١ ، ١٢٦ ، بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) فى م : « رجالهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، وفى م : « وسبى نسائهم » .

(٥) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٠ / ١٩٠ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩ / ٢٥٥ ، وانظر الوافى بالوفيات ١٧ / ٦٥٦ .

(٦) سقط من : الأصل ، ص ، ظ .

(٧ - ٧) فى الأصل : « لعمر » ، وفى ب ، م : « لعمر بن عبد العزيز » .

(٨) يقصد عمرو بن العاص .

(٩) فى الأصل : « عجاجة » ، وفى ب ، م : « حجاب » . ويقصد الحجاج بن يوسف الثقفى .

(١٠) فى م : « يتحرى » .

(١١) انظر الخبر فى تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩ / ٢٥٦ - ٢٥٨ .

فَأَخَذَ^(١) يَدَيْهِ فَأَجْلَسَهُ مَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَادَّعَتْ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَخَذَ ضَبْعَةً لَهَا وَاسْتَحْوِذَ عَلَيْهَا ، فَتَنَاطَرَا سَاعَةً فَجَعَلَ صَوْتُهَا يعلو على صَوْتِهِ ، فزَجَرَهَا بَعْضُ الْحَاضِرِينَ ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : اسْكُتْ ، فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْطَقَهَا ، وَالْبَاطِلَ أَسْكَتَهُ . ثُمَّ حَكَمَ لَهَا بِحَقِّهَا وَأَغْرَمَ لَهَا وَلَدَهُ بَعْشَرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ الْأُمَرَاءِ^(٢) : لَيْسَ مِنْ^(٣) الْمَرْوَةِ أَنْ يَكُونَ آتِيَتُكَ^(٤) مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَغَرِيمَتِكَ عَارٍ ، وَجَارُكَ طَاوٍ^(٥) .

وَوَقَّفَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّكَ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَأَنَّنْ عَلَيَّ فَإِنَّ الرَّفْقَ نَصْفُ الْعَفْوِ . فَقَالَ : وَيْلَكَ - وَيْحَكَ ! قَدْ حَلَفْتُ لَأَقْتُلَنَّكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْ تَلْقَى اللَّهَ حَانِئًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ قَاتِلًا . فَعَفَا عَنْهُ . وَكَانَ يَقُولُ : لَيْتَ أَهْلَ الْجَرَائِمِ يَعْرِفُونَ أَنَّ مَذْهَبِي الْعَفْوُ ، حَتَّى يَذْهَبَ الْخَوْفُ عَنْهُمْ وَيَدْخُلَ السُّرُورُ إِلَى قُلُوبِهِمْ . وَرَكِبَ يَوْمًا فِي خَرَّاقَةٍ ، فَسَمِعَ مَلَأَحًا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : تَرَوْنَ هَذَا الْمَأْمُونَ يَنْبُلُ فِي عَيْنِي ، وَقَدْ قَتَلَ أَخَاهُ الْأَمِينَ ؟ يَقُولُ ذَلِكَ ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِمَكَانِ الْمَأْمُونِ ، فَجَعَلَ الْمَأْمُونُ يَتَبَسَّمُ وَيَقُولُ : [١٦٩/٨] كَيْفَ تَرَوْنَ الْحِيلَةَ^(٦) حَتَّى أَنْبُلَ فِي عَيْنِ هَذَا الرَّجُلِ الْجَلِيلِ ؟

وَحَضَرَ عِنْدَ الْمَأْمُونِ هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ^(٧) لِيَتَعَدَّى عِنْدَهُ ، فَلَمَّا رُفِعَتِ الْمَائِدَةُ جَعَلَ هُدْبَةُ يَلْتَقِطُ مَا تَنَاطَرَتْ مِنْهَا^(٨) ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : أَمَا شَبِعْتَ يَا شَيْخُ ؟ فَقَالَ : بَلَى ،

(١) فِي م : « فَأَخَذَهُ » .

(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ (ط . مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٢٥٨ / ٣٩ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي م : « يَتَنَكَّ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَالْفَقِيرُ جَائِعٌ » . وَالطُّوَى : الْجُوعُ .

(٦) فِي ص : « الْحَلِيفَةُ » .

(٧) تَارِيخُ دِمَشْقَ (ط . مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٢٦٦ / ٣٩ .

(٨) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « مِنْ اللَّبَابِ وَغَيْرِهِ » .

ولكن حدثني حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال :
« من أكل ما تحت مائدته آمن من الفقر »^(١) . قال فأمر له المأمون بألف دينار .

وروى ابن عساكر^(٢) أن المأمون قال يوماً لمحمد بن عباد^(٣) بن المهلب : يا أبا عبد الله ، قد أعطيتك ألف ألف ، وألف ألف ، وألف ألف ،^(٤) وأن عليك ديناً ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن منع الموجود سوء ظن بالمعبود . فقال : أحسنت يا أبا عبد الله ، أعطوه ألف ألف وألف ألف^(٥) .

ولما أراد المأمون أن يدخل بيوران بنت الحسن بن سهل ، جعل الناس يهدون
لأيها الأشياء النفيسة ، وكان من جملة من^(٦) يعتز به رجل من الأدباء ، فأهدى
إليه مزوداً فيه ملح طيب ، ومزوداً فيه أشنان جيد ، وكتب إليه : إني كرهت أن
تطوى صحيفة أهل البر ولا أذكر فيها ، فوجهت إليك بالمبتدأ به ، ليمنه وبركته ،
وباختوم به ، لطيبه ونظافته ، وكتب إليه^(٧) :

بِضَاعَتِي تَقْصُرُ عَنْ هِمَّتِي وَهَمَّتِي تَقْصُرُ عَنْ مَالِي
فَالْمِلْحُ وَالْأَشْنَانُ يَأْسِيْدِي أَحْسَنُ مَا يُهْدِيهِ أَمْثَالِي

(١) الحديث بسنده أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٦٦ / ٣٩ ،
وتحدث عنه ابن حجر في أطراف المختارة - كما في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٩٠٩ / ٢ - قال :
سنده من هدية على شرط مسلم ، والمتن منكراً ، فينظر في من دون هدية . وانظر تذكرة الموضوعات
ص ١٤٢ .

(٢) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٦٧ / ٣٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ظ ، وفي ب : « بن عبادة » وانظر مصدر التخريج .

(٤ - ٤) في الأصل : « أن عينك ديناً » ، وفي ب : « وأعنتك ديناً » ، وفي م : « وأعطيتك ديناراً » .

(٥) بعده في م ، ص ، ظ : « وألف ألف » .

(٦ - ٦) في الأصل : « يعثر به » ، وفي ب ، ظ : « يعثره » ، وفي ص : « يعربه » .

(٧) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٦٨ / ٣٩ .

قال : فدخل بهما الحسن بن سهل على المأمون فأعجبه ذلك ، وأمر بالمزودين
ففرّغا ومُلِكَا دنانير ، وبُعِثَ بهما إلى ذلك الأديب .

وَوُلِدَ للمأمون ابنه جعفر ، فدخل عليه الناس يُهَنِّئُونَهُ بصنوف التّهاني ،
ودخل عليه بعض الشعراء ، فقال له يُهَنِّئُهُ بولده ^(١) :

مَدَّ لَكَ اللَّهُ الْحَيَاةَ مَدًّا حَتَّى تَرَى ابْنَكَ هَذَا جَدًّا
ثُمَّ يُفَقِّدُ مِثْلَ مَا تُفَقِّدُ كَأَنَّهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّى
أَشْبَهُ مِنْكَ قَامَةً وَقَدًّا مُؤَزَّرًا بِمَجْدِهِ مُرَدًّا
قال : فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دَرْهَمٍ .

وَقَدِيمٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ بِدَمَشْقَ ، مَالٌ جَزِيلٌ ، بَعْدَ مَا كَانَ قَدْ أَفْلَسَ وَشَكَّى إِلَى
أَخِيهِ الْمُعْتَصِمِ ذَلِكَ ، فَوَرَدَتْ عَلَيْهِ خَزَائِنُ مِنْ خُرَاسَانَ ، وَبِهَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ أَلْفِ
دَرْهَمٍ ، فَخَرَجَ يَسْتَعْرِضُهَا - وَقَدْ زُيِّنَتِ الْجِمَالُ وَالْأَحْمَالُ - وَمَعَهُ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ
الْقَاضِي ، فَلَمَّا دَخَلَتِ الْبَلَدَ ، قَالَ ^(٢) : لَيْسَ مِنَ الْمَرْوَةِ أَنْ نَحْوَرَ نَحْنُ هَذَا كُلَّهُ
[١٦٩/٨ ط] وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ . ثُمَّ فَرَّقَ مِنْهُ أَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ أَلْفَ أَلْفِ دَرْهَمٍ ، وَرَجَلَهُ
فِي الرِّكَابِ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ فَرَسِهِ .
وَمِنْ لَطِيفِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ ^(٣) :

لِسَانِي كَثُومٌ لِأَسْرَارِكُمْ وَدَمْعِي ثَمُومٌ لِسِرِّي مُذِيعٌ

(١) تاريخ بغداد ١٨٩/١٠ ، ١٩٠ ، وتاريخ دمشق ٢٧٦/٣٩ .

(٢) تاريخ الطبري ٦٥٢/٨ ، ٦٥٣ ، بنحوه .

(٣) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٨٠/٣٩ .

فلولا دموعي كَتَمْتُ الهوى ولولا الهوى لم تُكُنْ لى دُمُوع

وقد بعث خادماً ليلةً من الليالي ليأتيه بجارية ، فأطال الخادم عندها المكث ،
وتمنعت الجارية من المجيء إليه حتى يأتي إليها المأمون بنفسه ، فأنشأ المأمون
يقول^(١) :

بعثتك مُشتاقاً ففُزْتُ بنظرةٍ وأغفلتني حتى أسأت بك الظنَّ
وناجيت من أهوى وكنْتُ مُقرباً^(٢) فياليت شعري عن دُنُوك ما أغنى
ورددت طرْفاً^(٣) في محاسنٍ وجهها ومتعت باستسماح^(٤) نغمتها أذناً
أرى أثرًا^(٥) في صحنِ خدك لم يكن^(٦) لقد سرقت عيناك^(٦) من حُسينها^(٧) حُسناً

ولما ابتدع المأمون ما ابتدع من التشيع والاعتزال ، فرح بذلك بشر المريسئ -
وكان بشر هذا شيخ المأمون - فأنشأ المريسئ يقول^(٨) :

قد قالَ مأمُونُنا وسيُدنَا قولاً له في الكتابِ^(٩) تصديقُ
إنَّ عليّاً أعنى أبا حسنٍ أفضلُ منْ^(١٠) أرقلتَ به^(١٠) الثوقُ

(١) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٧٩/٣٩ .

(٢) في م : « مباعداً » .

(٣) في ص : « وجهها » .

(٤) في الأصل ، ظ ، ومصدر التخريج : « باستمتاع » .

(٥ - ٥) في م : « منه بعينك بينا » .

(٦) في ب : « خدك » .

(٧) في م : « عينها » .

(٨) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٨٢/٣٩ ، بنحوه .

(٩) في م : « الكتب » ، وفي ص : « الكتابة » .

(١٠ - ١٠) في ب : « قد قلت » ، وفي م : « قد أقلت » . وأرقلت الناقة : أسرعت .

بَعْدَ نَبِيِّ الْهُدَى وَإِنَّ لَنَا أَعْمَالَنَا وَالْقِرَانَ مَخْلُوقٌ
فَأَجَابَهُ بَعْضُ الشَّعْرَاءِ مِنْ أَهْلِ الشُّنَّةِ ، فَقَالَ :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا قَوْلَ وَلَا عَمَلٌ لِمَنْ يَقُولُ كَلَامُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ
مَا قَالَ ذَاكَ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عَمْرٌ وَلَا النَّبِيُّ وَلَمْ يَذْكُرْهُ صَدِيقٌ
وَلَمْ يَقُلْ ذَاكَ إِلَّا كُلُّ مُبْتَدِعٍ عَلَى الْإِلَهِ^(١) وَعِنْدَ اللَّهِ زَنْدِيقٌ
عَمْدًا^(٢) أَرَادَ بِهِ إِمْحَاقَ دِينِكُمْ^(٣) لِأَنَّ دِينَهُمْ وَاللَّهُ تَمْحَقُ
«أَصْبَحْ يَا قَوْمُ عَقْلًا» مِنْ خَلِيفَتِكُمْ^(٤) «يُمْسِي وَيُصْبِحُ»^(٥) فِي الْأَغْلَالِ مَوْثُوقٌ

وَقَدْ سَأَلَ بِشَرٌّ مِنَ الْمَأْمُونِ أَنْ يَطْلُبَ قَائِلَ هَذَا فَيُرَدِّدَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ :
وَيْحَكَ ! لَوْ كَانَ فَقِيهًا لَأَدَّبْتُهُ وَلَكِنَّهُ شَاعِرٌ فَلَسْتُ أَعْرِضُ لَهُ .

وَلَمَّا تَجَهَّزَ الْمَأْمُونُ [١٧٠/٨] لِلْغَزْوِ فِي آخِرِ سَفَرَةٍ سَافَرَهَا إِلَى طَرَسُوسَ ،
اسْتَدْعَى بِجَارِيَةٍ كَانَتْ يُحِبُّهَا ، وَقَدْ اشْتَرَاهَا فِي آخِرِ عُمْرِهِ ، فَضَمَّهَا إِلَيْهِ ، فَبَكَتِ
الْجَارِيَةُ وَقَالَتْ : قَتَلْتَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِسَفَرِكَ هَذَا . ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ^(٦) :

سَادَعُو^(٧) دَعْوَةَ الْمَضْطَرِّ رَبًّا يُثِيبُ عَلَى الدُّعَاءِ وَيَسْتَجِيبُ

(١) فِي ب ، م : «الرَّسُولُ» .

(٢) فِي ب ، م : «بَشَرٌ» .

(٣) فِي م : «دِينَهُمْ» .

(٤ - ٥) فِي الْأَصْلِ : «أَصْبَحَ يَا قَوْمُ عَمَلًا» ، وَفِي ب : «يَا قَوْمُ أَصْبَحْ عَقْلًا» ، وَفِي م : «يَا قَوْمُ أَصْبَحْ عَقْلًا» .

(٥ - ٦) فِي ب ، م : «مَقِيدًا وَهَوًى» .

(٦) تَارِيخُ دِمَشْقَ (ط . مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٢٨٤ ، ٢٨٣/٣٩ .

(٧) فِي م : «سَادَعُوكَ» .

لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكْفِيكَ حَرْبًا وَيَجْمَعَنَا كَمَا تَهْوَى الْقُلُوبُ
فَضَمَّهَا إِلَيْهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ مُتَمَثِّلًا :

فِيَا حُسْنَهَا إِذْ يَغْسِلُ الدَّمْعُ كُحْلَهَا وَإِذْ هِيَ تَذْهَبُ الدَّمْعَ مِنْهَا الْأَنَامِلُ^(١)
صَبِيحَةً قَالَتْ فِي الْعَتَابِ قَتَلْتَنِي وَقَتْلِي بِمَا قَالَتْ هُنَاكَ تَحَاوُلُ
ثُمَّ أَمَرَ مَسْرُورًا الْخَادِمَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهَا وَالْإِحْتِفَاطِ عَلَيْهَا حَتَّى يَرْجِعَ ، ثُمَّ قَالَ :
نَحْنُ كَمَا قَالَ الْأَخْطَلُ :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ
ثُمَّ وَدَّعَهَا وَسَارَ ، فَمَرِضَتِ الْجَارِيَةُ فِي غَيْبِهِ هَذِهِ ، وَمَاتَ الْمَأْمُونُ أَيْضًا^(٢) ،
فَلَمَّا جَاءَ نَعْيُهُ إِلَيْهَا تَنَفَّسَتِ الصُّعْدَاءُ وَحَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ ، وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ وَهِيَ فِي
السِّيَاقِ :

إِنَّ الزَّمَانَ سَقَانَا مِنْ مَرَارَتِهِ بَعْدَ الْحَلَاوَةِ أَنْفَاسًا^(٣) فَأَزْوَانَا
أَبَدَى لَنَا تَارَةً مِنْهُ فَأَضْحَكُنَا ثُمَّ انْتَنَى تَارَةً أُخْرَى فَأَبْكَانَا
إِنَّا إِلَى اللَّهِ فِيمَا لَا يَزَالُ لَنَا^(٤) مِنَ الْقَضَاءِ وَمِنْ تَلْوِينِ دُنْيَانَا
دُنْيَا تَرَاهَا تُرِينَا مِنْ تَصَرُّفِهَا مَا لَا يَدُومُ مُصَافَاةً وَأَحْزَانَا
وَنَحْنُ فِيهَا كَأَنَّا لَا يُزَايِلُنَا لِلْعَيْشِ أَحْيَاؤُنَا^(٥) يَبْكُونَ مَوْتَانَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْأَقَامِل » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « فِي غَيْبِهِ هَذِهِ » .

(٣) فِي م : « كَاسَات » .

(٤) فِي ب ، م : « بَنَا » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « أَحْيَا وَمَا » .

وكانت وفاة المأمون بطرسوس في يوم الخميس وقت الظهر - وقيل : بعد العصر - ثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب من سنة ثمانى عشرة ومائتين ، وله من العمر نحو من ثمان وأربعين سنة ، وكانت مدة خلافته عشرين سنة وأشهرًا ، وصلى عليه أخوه المعتصم ؛ وهو ولي العهد من بعده ، ودُفن بطرسوس في دار خاقان الخادم . وقيل ^(١) : كانت وفاته يوم ^(٢) الثلاثاء - وقيل : يوم الأربعاء - لثمان خلون ^(٣) من رجب ^(٤) من هذه السنة . وقيل ^(٥) : إنه مات خارج طرسوس بأربع مراحل ، فحُمِلَ إليها فُدفن بها . وقيل ^(٦) : إنه نُقِلَ بعد ذلك إلى أذنة ^(٧) في رمضان فُدفن بها . والله أعلم [١٧٠/٨ ط] .

وقد قال أبو سعيد الخزومي ^(٨) :

ما ^(٩) رأيت النجوم أغنت عن الماء مون ^(١٠) في عز ^(١١) ملكه المأسوس
خلفوه بعزصتى طرسوس مثل ما خلفوا ^(١٢) أباه بطوس

(١) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٨٩ / ٣٩ ، ٢٩١ .

(٢) في ص : « ليلة » .

(٣) في النسخ : « بقين » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٤ - ٥) سقط من : م .

(٥) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٩٢ / ٣٩ .

(٦) المصدر السابق ٢٩١ / ٣٩ .

(٧) أذنة : بلد من الثغور قرب المصيصة ، وهو مشهور . معجم البلدان ١ / ١٧٩ .

(٨) البيتان في تاريخ الطبرى ٨ / ٦٥٥ ، وتاريخ بغداد ١٠ / ١٩٢ ، وتاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٩٢ / ٣٩ ، ومعجم البلدان ٣ / ٥٢٦ ، باختلاف يسير .

(٩) في م : « هل » .

(١٠ - ١١) في م : « شيئًا أو » .

(١١) في الأصل : « خلفوه » .

وقد كان أوصى إلى أخيه أبى إسحاق المعتصم، وكتب وصيته^(١) بحضرة ابنه العباس وجماعة القضاة والأمراء والوزراء والكتاب، وفيها القولُ بخلق القرآن، ولم يثبت من ذلك^(٢) حتى أدركه أجله وانقضى^(٣) عمله، وهو على ذلك لم يرجع عنه ولم يثبت منه، وأوصى أن يكبر عليه الذى يصلّى عليه خمساً، وأوصى أخاه أباً إسحاق المعتصم بتقوى الله عز وجل والرفق بالرعية، وأن يعتقده ما كان يعتقده أخوه المأمون فى القرآن، وأن يدعو الناس إلى ذلك، وأوصاه بعبد الله بن طاهر، وإسحاق^(٤) بن إبراهيم، وأحمد بن أبى دؤاد القاضى^(٥)، وقال: شاؤره فى أمورك كلها ولا تفارقهُ. وحذره من يحيى بن أكثم^(٥)، ونهاه عنه وذمّه، وقال^(٦): خائنى^(٧) ونفّر الناس عني، ففارقته غير راضٍ عنه. ثم أوصاه بالعلويين خيراً؛ أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مُسيئهم، وأن يواصلهم بصلاتهم فى كل سنة.

وقد ذكر ابن جرير للمأمون ترجمة حافلة^(٨)، أورد فيها أشياء كثيرة لم يذكرها الحافظ ابن عساكر مع كثرة ما يورده، وفوق كل ذى علمٍ عليهم.

(١) بعده فى ب، م: «بحضرته و».

(٢ - ٣) فى ب، م: «بل مات عليه وانقطع».

(٣) فى الأصل، ب، م: «أحمد». وانظر تاريخ الطبرى ٦٤٩/٨.

(٤) زيادة من: س، ص. وانظر سير أعلام النبلاء ١٦٩/١١.

(٥) بعده فى ب، م: «أن تصحبه».

(٦) تاريخ الطبرى ٦٤٩/٨، بنحوه.

(٧) فى س: «جائبنى».

(٨) انظر تاريخ الطبرى ٦٤٦/٨ - ٦٦٦.

خِلافةُ المعتصمِ باللهِ أبى إسحاق

محمد^(١) بن هارون الرشيد^(٢)

بُويِعَ له بالخِلافةِ يومَ مات أخوه المأمونُ بطَرَشُوسَ يومَ الخميسِ الثامنِ^(٣) عَشَرَ من رجبٍ من سنةِ ثمانى عشرةَ ومائَتَيْنِ ، وكان إذ ذاك مريضًا ، وهو الذى صَلَّى على أخيه المأمونِ ، وقد شَغِبَ^(٤) بعضُ^(٥) الجنْدِ فأرادوا أن يُؤلُّوا^(٦) العباسَ بنَ المأمونِ ، فخرَجَ عليهم العباسُ فقال لهم : ما هذا الحبُّ^(٧) الباردُ ؟ أنا قد بايعتُ عَمَى المعتصمِ . فسَكَنَ الناسُ وخَمَدَتِ الفتنةُ ، وركبَ البُرْدُ بالبيعةٍ للمعتصمِ إلى الآفاقِ ، وبالتَّعْزِيةِ بالمأمونِ . فأمرَ المعتصمُ بهذمِ ما كان بناه المأمونُ فى مدينةِ طُوانَةَ ،^(٨) وأمرَ بإبطالِ ذلك^(٩) ، ونَقَلَ ما كان حُؤْلَ إليها من السلاحِ وغيرِ ذلك^(١٠) ، وأَذِنَ للفقَلَةِ بالانصرافِ إلى بُلدانِهِم وأقاليمِهِم ، ثم ركبَ المعتصمُ فى الجنودِ قاصدًا بغدادَ ، وصُحِبَتْهُ العباسُ بنُ المأمونِ ، فدَخَلَهَا يومَ السبتِ مُسْتَهْلًا شهرَ رمضانَ فى أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ وَتَجَمُّلٍ تامٍّ .

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « الثانى » . وانظر تاريخ الطبرى ٦٦٧ / ٨ .

(٤) فى ب ، م : « سعى » .

(٥ - ٥) فى ب ، م : « الأمراء فى ولاية » .

(٦) فى ب ، م : « الخلف » . وانظر تاريخ الطبرى ٦٦٧ / ٨ .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م .

(٨) بعده فى ب ، م : « إلى حصون المسلمين » .

وفى هذه السنة دخل خلق كثير من أهل همدان^(١) وأصبهان وماسبدان^(٢) ومهرجان^(٣) فى دين الخرمية^(٤)، فتجمع منهم [١٧١/٨] بشر كثير، فجهز إليهم المعتصم جيوشا كثيرة،^(٥) آخر من جهز إليهم^(٦) إسحاق بن إبراهيم بن مصعب فى جيش عظيم، وعقد له على الجبال، فخرج^(٧) من بغداد فى ذى القعدة وقري كتابه بالفتح يوم التروية، وأنه قهر الخرمية، وقتل منهم خلقا كثيرا، وهرب بقيتهم إلى بلاد الروم،^(٨) ولله الحمد والمثنة. وعلى يديه جرت فتنة الإمام أحمد ابن حنبل، رحمه الله، وضرب بين يديه، كما سيأتى بنشط ذلك فى ترجمة أحمد،^(٩) عند ذكر وفاته فى سنة إحدى وأربعين ومائتين، إن شاء الله، وبه الثقة.

^(١٠) وحج بالناس فى هذه السنة صالح بن العباس بن محمد، وضحي أهل مكة يوم الجمعة، وأهل بغداد ضحوا يوم السبت^(١١).

ومن توفى فيها من المشاهير والأعيان :

بشر المريسي^(١٢)، وهو بشر بن غياث بن أبى كريمة، أبو عبد الرحمن المريسي^(١٣)،

(١) فى الأصل، ب، س، ص، ظ : «همدان».

(٢) فى الأصل، ب، س، ص، ظ : «ماسندان». وانظر معجم البلدان ٣٩٣/٤.

(٣) فى ب : «الخرامية».

(٤ - ٥) فى ب، م : «آخرهم».

(٥ - ٥) سقط من : ب، م.

(٦ - ٦) سقط من : الأصل، ب، س، م، ظ. وانظر تاريخ الطبرى ٦٦٨/١٠.

(٧) تاريخ بغداد ٥٦/٧، والفرق بين الفرق ص ٢٠٤، ووفيات الأعيان ٢٧٧/١، وسير أعلام النبلاء

١٠/١٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٨٥، والعبر ١/٣٧٣، ومراة

الجنان ٢/٧٨، والجواهر المضية ١/٤٤٧.

(٨ - ٨) سقط من : الأصل، س، ص. وانظر مصادر ترجمته السابقة.

المتكلم شيخ المعتزلة ، وأحد من أضلّ المأمون . وقد كان هذا الرجل ينظر أولاً في شيء من الفقه ، وأخذ عن القاضي أبي يوسف ، وروى الحديث عنه ، وعن حماد ابن سلمة ، وسفيان بن عيينة وغيرهم ، ثم غلب عليه علم الكلام ، وقد نهاه الشافعي عن 'تعلّمه وتعاطيه' ، فلم يقبل منه . وقال الشافعي^(٢) : لأنّ يلقَى الله العبد بكلّ ذنب ما عدا الشوك بالله أحبّ إلىّ من أن يلقاه بعلم الكلام . وقد اجتمع بشرّ بالشافعي عندما قدّم الشافعي بغداداً .

وقال القاضي ابن خلّكان^(٣) : جرّد^(٤) القول بخلق القرآن ، وحكى عنه أقوالاً شنيعةً ، وكان مُرجئياً ، وإليه تُنسب المريسيّة من المرجئة ، وكان يقول : إنّ السجود للشمس والقمر ليس بكفر ، وإنما هو علامة الكفر . وكان يناظر الإمام الشافعي ، وكان لا يُحسِن النحو ، وكان يلحن لحناً فاحشاً ، ويُقال : إنّ أباه كان يهودياً صباغاً^(٥) بالكوفة . وكان يسكنُ درب المريس ببغداد^(٦) ، والمريس عندهم هو الخبز الرفاق يُمرّس بالسمن والتّمر . قال : ومريس^(٧) ناحية ببلاد الثوبة^(٨) تهب عليها^(٩) في الشتاء ريحٌ باردة . 'قلتُ : ثم راج بشرّ المريسّي عند المأمون وحظي'

(١ - ١) في الأصل ، س ، ص ، ظ : «تعاطى ذلك» .

(٢) آداب الشافعي ومناقبه ص ١٨٧ ، وحلية الأولياء ٩/١١١ ، والسنن الكبرى ١٠/٢٠٦ ، ومناقب الشافعي ١/٤٥٢ ، وتاريخ دمشق ١٤/٨٠٨ (مخطوط) وتقدم نحوه في صفحة ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٣) وفيات الأعيان ١/٢٧٧ .

(٤) في م : «جدد» .

(٥) في وفيات الأعيان : «صباغاً» .

(٦) وفيات الأعيان ١/٢٧٨ .

(٧) انظر معجم البلدان ٤/٥١٥ .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل . وفي س ، ظ : «يأتي من نحوها» ، وفي ص : «يأتي من جهتها» .

(٩ - ٩) سقط من : ب ، م .

^(١) عنده، وقُدِّم في حضرته، ونفق سُوْقَه الكاسِدُ، واستُجِدَ ذِهْنُه الباردُ.

ولمَّا تُوفِّي في ذى الحِجَّةِ مِن هذا العام - أو الذى قَبْلَه في قول - صَلَّى عليه رجلٌ مِنَ المَحْدِّثِينَ يُقال له : عبيدُ الشُّونِيزِىِّ . فلامَه بعضُ المَحْدِّثِينَ ، فقال لهم : أَلَا تَسْمَعُونَ كيف دَعُوْتُ له في صَلَاتِي عليه ؟ قلتُ : اللَّهُمَّ إِنَّ عَبْدَكَ هذا كان يُنَكِّرُ عَذَابَ القَبْرِ ، اللَّهُمَّ فَأَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وكان يُنَكِّرُ شَفَاعَةَ نَبِيِّكَ فلا تَجْعَلْهُ مِنْ أَهْلِهَا ، وكان يُنَكِّرُ رُؤْيَتَكَ فى الدَّارِ [١٧١/٨ ط] الآخرة فاحْجُبْ وجهَكَ الكريمَ عنه . فقالوا له : أَصَبْتَ . وهذا الذى نطق به بعضُ السَّلَفِ حيث قالوا : مَنْ كَذَبَ بِكرامَةٍ لم يَنْلُهَا ^(١) .

وفى هذا العامِ توفَّى : عبدُ اللَّهِ بنُ يوسُفَ التَّنِيسِىِّ ^(٢) . وأبو مُسَهِرٍ ^(٣) عبدُ الأَعْلَى بنُ مُسَهِرِ الغَسَّانِىِّ الدَّمَشَقِىِّ . ويحيى بنُ عبدِ اللَّهِ البَابِلِىِّ ^(٤) .

وأبو محمدٍ عبدُ المَلِكِ بنُ هشامٍ بنِ أيوبَ الحِميرِىِّ ^(٥) المَعافِرِىِّ ، راوى

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) فى ب ، م : « الشيبى » . وانظر ترجمته فى : التاريخ الكبير ٢٣٣/٥ ، وتهذيب الكمال ٣٣٣/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥٧/١٠ ، وتذكرة الحفاظ ٤٠٤/١ ، والعبر ٣٧٣/٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ٤٧٣/٧ ، وتاريخ بغداد ٧٢/١١ ، وتهذيب الكمال ٣٦٩/١٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٨/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٤٣ ، وطبقات الحفاظ ص ١٦٣ .

(٤) طبقات ابن سعد ٤٨٧/٧ ، وتاريخ دمشق ١٤٧/١٨ (مخطوط) ، وتهذيب الكمال ٤٠٩/٣١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٤٤٤ .

وبابُ لُتْ ، بضم اللام وتشديد التاء المثناة : قرية بالجزيرة بين حران والرقعة . معجم البلدان ٤٤٧/١ ، وانظر الأنساب ٢٤٣/١ .

(٥) سقط من : م . وفى باقى النسخ : « الحيرى » . وانظر ترجمته فى إنباه الرواة ٢/٢١١ ، ووفيات الأعيان ١٧٧/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٨/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٨١ ، والوفاءى بالوفيات ٢٦/٦ .

السيرة عن زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق مُصَنَّفِها ، وإنما تُنسَبُ إليه فيقالُ : سيرة ابن هشام . لأنه هذبها وزادَ فيها ونَقَصَ منها ، وحرَّرَ أُمَكنَ ، واستدركَ أشياء .

وكان إمامًا في اللغة والنحو ، وكان مقيمًا بمصرَ ، وقد اجتمع به الشافعي حينَ ردها ، وتناشدا من أشعار العربِ شيئًا كثيرًا .

وكانت وفاته بمصرَ لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر^(١) من هذه السنة ، قاله ابنُ يونسَ في « تاريخ مصر »^(٢) . وزعم السهيلي^(٣) أنه توفى في سنة ثلاث عشرة - كما تقدّم^(٤) - فالله أعلم .

(١) في س : « الأول » .

(٢) كتاب « تاريخ مصر » لابن يونس مفقود . وقد أورده ابن خلكان في وفيات الأعيان ١٧٧/٣ ، والذي في تاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٨٢ ، وانظر إنباه الرواة ٢/٢١٢ .

(٣) الروض الأنف ١/٤٣ .

(٤) تقدم في صفحة ١٨٩ .

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

فيها ^(١) ظهر محمد بن القاسم ^(٢) بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالطالقان من خراسان يدعو إلى الرضا من آل محمد، واجتمع عليه خلق كثير، وقاتله قواد عبد الله بن طاهر مرات متعددة، ثم ظهرُوا عليه وهرب، فأخذ ثم بُعث به إلى عبد الله بن طاهر، فبعث به إلى المعتصم، فدخل عليه في المنتصف من ربيع الآخر من هذه السنة، فأمر به فحبس في مكان ضيق طوله ثلاثة أذرع في ذراعين، فمكث فيه ثلاثاً، ثم حوّل إلى أوسع منه وأجرى عليه رزق من يخدمه، فلم يزل محبوباً هنالك إلى ليلة عيد الفطر، فاشتغل الناس بالعيد، فذُلِّي له حبل من كوة كان يأتيه الضوء منها، فذهب فلم يُدر كيف ذهب، وإلى أين صار من الأرض.

وفي يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى ^(٣) دخل إسحاق بن إبراهيم إلى بغداد راجعاً من قتال الخرمية، ومعه الأسرى منهم، وقد قتل في حربه هذا من الخرمية مائة ألف مقاتل منهم، ولله الحمد والمثنة.

وفيها بعث المعتصم عجبياً في جيش كثيف لقتال الزط الذين عاثوا في بلاد

(١) تاريخ الطبري ٧/٩، والمنتظم ٤١/١١، والكامل ٤٤٢/٦.

(٢) بعده في الأصل، س، ص: «محمد».

(٣) في س: «الآخر».

البصرة، وقطعوا الطريق ونهبوا الغلات، فمكث في قتالهم تسعة أشهر، فقهرهم وقمّع شرهم [١٧٢/٨] وأباد خضرَاءَهُمْ، وكان القائم بأمرهم رجل يقال له: محمد بن عثمان، ومعه آخر يقال له: سَمَلَق، وهو داهيتهم وشيطانهم، فأراح الله المسلمين منهم^(١) ومن شرهم^(٢).

وفيها تُوفِّي مِنَ الْأَعْيَانِ:

سليمان بن داود الهاشمي^(٣)، شيخ الإمام أحمد. وعبد الله بن الزبير الحميدي^(٤)، صاحب «المسند»، وتلميذ الإمام الشافعي. وعلي بن عيَّاش^(٥). وأبو نعيم الفضل بن دكين^(٦)، شيخ البخاري. وأبو غسان^(٧) التَّهْدِي^(٨).

(١) سقط من: س، وفي م: «منه».

(٢) في م: «شره».

(٣) طبقات ابن سعد ٣٤٣/٧، وتاريخ بغداد ٣١/٩، وتهذيب الكمال ٤١٠/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ١٨٠، والوفاء بالوفيات ٣٨٩/١٥، وغاية النهاية ٣١٣/١. (٤) طبقات ابن سعد ٥٠٢/٥، وطبقات الفقهاء ص ٩٩، وسير أعلام النبلاء ٦١٦/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢١١، والوفاء بالوفيات ١٧٩/١٧، وطبقات الشافعية للسبكي ١٤٠/٢.

(٥) في س: «غباس». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤٧٣/٧، وتهذيب الكمال ٨١/٢١، وسير أعلام النبلاء ٣٣٨/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٣١٢، وتذكرة الحفاظ ٣٨٤/١.

(٦) طبقات ابن سعد ٤٠٠/٦، وتاريخ بغداد ٣٤٦/١٢، وتهذيب الكمال ١٩٧/٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٤٢/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٣٤٠، وتذكرة الحفاظ ١/٣٧٢.

(٧) في الأصل: «مخار»، وفي م: «بحار».

(٨) في م: «الهندي». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤٠٤/٦، وطبقات خليفة ٤٠٥/١، وتهذيب الكمال ٨٦/٢٧، وسير أعلام النبلاء ٤٣٠/١٠.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ عَشْرِينَ ومائتين مِنَ الهَجْرَةِ النبويةِ

فى يومِ عاشوراءَ^(١) دَخَلَ عُجَيْنٌ فى الشُّقْنِ إلى بَغْدَادَ ومعه مِنَ الزُّطِّ سبعةٌ وعشرون ألفًا قد جاءوا بالأمانِ إلى الخليفةِ ، فَأَنْزَلُوا فى الجانبِ الشَّرْقِيِّ ، ثم نفاهم الخليفةُ إلى^(٢) «عين زُرْبَةَ» ، فَأَغَارَتِ الرومُ عليهم فاجتأحوهم عن آخرِهِم ، فلم يَقْلِتْ منهم أحدٌ ، فكان آخرَ العهدِ بهم .

وفىها عقدَ المعتصمُ للأفشين^(٣) واسمُه حيدرُ بنُ كاوسَ ، على جيشٍ عظيمٍ لقتالِ بَابِكَ الحُرُمِيِّ ، لعنه اللهُ ، وكان قد استفحل أمرُه جدًّا ، وقويَتْ شوكتُه جدًّا ، وانتشَرَتْ أتباعُه فى بلادِ أَذْرَبِيجَانَ وما وَالآها ، وكان أوَّلَ ظهورِه فى سنةٍ إحدى ومائتين ، وكان زنديقًا كبيرًا وشيطانًا رجيما ، فسار الأفشينُ وقد أحكمَ صناعةَ الحربِ فى الأرصادِ ، وعمارةَ الحصونِ ، وإيصالَ^(٤) المددِ ، وأرسلَ إليه المعتصمُ باللهِ

(١) تاريخ الطبرى ١٠/٩ ، والمنظوم ٥٠/١١ ، والكمال ٤٤٦/٦ .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ب : «عندروبة» ، وفى م : «عين رومة» . وعين زُرْبَةَ - بالضم - أو زُرْبَى : ثغر مشهور قرب المصيصة من الثغور الشامية التاج (ز ر ب) ، وضبطها فى القاموس (ز ر ب) «زُرْبَةَ» بفتحيتين ، وفى معجم البلدان ٩٢٣/٢ «زُرْبَةَ» بفتح أوله وسكون ثانيه ، وانظر أيضا معجم البلدان ٧٦١/٣ .

(٣) فى الأصل : «لأفشين» .

(٤) فى الأصل ، ص : «اتصال» ، وفى م : «إرصاد» .

مع بُغا الكبير أموالاً جزيلة نفقة لمن معه من الجنيد والأتباع ^(١) «وقد اتَّع» ، فالتقى هو وبابك في هذه السنة فاقتتلا قتالاً عظيماً ، فقتل الأفيشيين من أصحاب بابك خلقاً كثيراً أزيد من ^(٢) ألف ، وهرب هو إلى مدينته فأوى إليها مكسوراً ، وكان هذا أول ما تَضَعُصَعُ ^(٣) من أمر بابك ، لعنه الله ، وجرت بينهما حروب يطول ذكرها وبسطها ، وقد استقصاها الإمام أبو جعفر بن جرير ^(٤) ، رحمه الله .

وفي هذه السنة خرج المعتصم من بغداد ، فنزل القاطول ^(٥) فأقام بها .

وفيها غضب المعتصم على الفضل بن مروان بعد المكانة العظيمة ، وعزله عن الوزارة وحبسَه وأخذ أمواله ، وجعل مكانه محمد بن عبد الملك بن الزيات .

وحجَّ بالناس في هذه السنة صالح بن علي بن محمد أمير السنة الماضية ^(٦) .

وفيها توفي من الأعيان :

آدم بن أبي إياس ^(٧) . وعبد الله بن رجاء ^(٨) . وعفان بن مسلم ^(٩) .

(١ - ١) سقط من : ب ، م ، وفي س : «وقد ارتفع» .

(٢) بعده في ب ، م : «مائة» .

(٣) في ص : «يصنع» .

(٤) تاريخ الطبري ١١/٩ - ١٧ .

(٥) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وهو نهر كان في موضع سامراء قبل أن تعمر ، وكان الرشيد أول من حفره . معجم البلدان ١٦/٤ .

(٦) بعده في م : «في الحج» .

(٧) طبقات ابن سعد ٧/٤٩٠ ، وتاريخ بغداد ٧/٢٧ ، وتهذيب الكمال ٢/٣٠١ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٣٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٥٩ ، والوفاء بالوفيات ٥/٢٩٧ .

(٨) طبقات ابن سعد ٥/٥٠٠ ، والتاريخ الكبير ٥/٩١ ، وتهذيب الكمال ١٤/٥٠٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٧٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٢٥٣ .

(٩) في م : «مسلمة» . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٧/٢٩٨ ، وتهذيب الكمال ٢٠/١٦٠ ، =

وقالون^(١)، أحد مشاهير القراء. وأبو حذيفة النهدي^(٢).

= وسير أعلام النبلاء ١٠/٢٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٩٧،
وتذكرة الحفاظ ١/٣٧٩.
(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٣٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣٥٠،
ومعرفة القراء الكبار ١/١٥٥، ومرة الجنان ٢/٨٠، وغاية النهاية ١/٦١٥.
(٢) في م: «الهندي». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٣٠٤، وطبقات خليفة ٢/٧٥٦،
وتهذيب الكمال ٢٩/١٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ -
٢٢٠هـ) ص ٤٢٣.

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

فيها^(١) كانت وقعة [١٧٢/٨ ظ] هائلة بين بُغا الكبير وبابك الخُرَّمي^(٢)، فهزم بابك بُغا وقتل خلقاً من أصحابه،^(٣) فإنا لله وإنا إليه راجعون^(٤). ثم اقتتل الأفسسين وبابك، فهزمه أفسسين وقتل خلقاً من أصحابه بعد حروب طويلة، قد استقصاها أبو جعفر^(٥) بن جرير^(٥) في تاريخه^(٥).

وحج بالناس فيها نائب مكة محمد بن داود بن عيسى بن موسى^(٣) بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس^(٣).

وفيها توفي^(٣) من الأعيان: عاصم بن علي^(٦). وعبد الله بن مسلمة^(٧)

(١) تاريخ الطبري ٢٣/٩، والمنظوم ٦٤/١١، والكامل ٤٥٦/٦.

(٢) سقط من: ب، م.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م. وانظر تاريخ الطبري ٢٣/٩ - ٢٧.

(٥ - ٥) في ب، م: «العباسي».

(٦) طبقات ابن سعد ٣١٦/٧، وتاريخ بغداد ٢٤٧/١٢، وتهذيب الكمال ٥٠٨/١٣، وسير أعلام

النبلاء ٢٦٢/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٠٩.

(٧) في الأصل، س، م، ص: «مسلم». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٠٢/٧، ووفيات

الأعيان ٤٠/٣، وتهذيب الكمال ١٣٦/١٦، وسير أعلام النبلاء ٢٥٧/١٠، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٤٥، وتذكرة الحفاظ ٣٨٣/١، والوفاء بالوفيات

٦١٧/١٧.

القَفَنِي . وعبدان^(١) . وهشامُ بنُ عبيدِ اللَّهِ الرازِي^(٢) .

-
- (١) تهذيب الكمال ٢٧٦/١٥، وسير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٣٧، وتذكرة الحفاظ ٤٠١/١، والوفاء بالوفيات ٣١٥/١٧.
- (٢) تاريخ الثقات للعجلي ص ٤٥٨، وسير أعلام النبلاء ٢٤٦/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٣٩، وميزان الاعتدال ٣٠٠/٤، وتهذيب التهذيب ٤٧/١١.

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائتين

فيها^(١) وجّه^(٢) المعتصم جيشًا كثيفًا^(٣) مددًا للأفشين على محاربة الخرمية^(٤) ،
وبعث إليه ثلاثين ألف ألف درهم نفقةً للجند^(٥) والأتباع . وفيها اقتتل الأفشين^(٦)
والخرمية^(٧) قتالًا عظيمًا ، وافتتح الأفشين البلد^(٨) - مدينة بابل - واستباح ما
فيها ،^(٩) ولله الحمد^(١٠) ، وذلك يوم الجمعة لعشر بقرين من رمضان ، وذلك بعد
محاصرة وحروب هائلة وقتال شديد وجهد جهيد ، وقد أطال أبو جعفر^(١١) بشطه
جدًا ، وحاصل الأمر أنه افتتح البلد وأخذ جميع ما^(١٢) احتوى عليه^(١٣) من الأموال
^(١٤) بما قدر عليه^(١٥) .

(١) تاريخ الطبري ٢٩/٩ ، والمنظوم ٧٣/١١ ، والكامل ٤/٤٦١ .

(٢) في م : « جهز » .

(٣) في ب : « كبيراً » ، وفي م : « كثيراً » .

(٤) في ب ، م : « بابل » .

(٥ - ٥) في ب ، م : « فاقتلوا » .

(٦) في الأصل : « من البر » . والبد : كورة بين أذربيجان وأران ، بها كان مخرج بابل الخرمي في أيام

المعتصم . معجم البلدان ١/٥٢٩ .

(٧ - ٧) زيادة من : الأصل ، ص .

(٨) تاريخ الطبري ٣١/٩ - ٥١ .

(٩ - ٩) في ب ، م : « فيه » .

(١٠ - ١٠) سقط من : الأصل ، ص .

ذِكْرُ مَسْكِ بَابِكَ^(١) الْخُرْمِيِّ وَأَسْرِهِ وَقَتْلِهِ

لَمَّا احتَوَى المسلمون على بلده المسمى بالبُذِّ، وهى دارُ مُلْكِهِ ومقرُّ سُلْطَانِهِ، هَرَبَ بَئِنَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَمَعَهُ أُمُّهُ وَامْرَأَتُهُ، فَانْفَرَدَ فِي شَرِذْمَةٍ قَلِيلَةٍ^(٢) مِنْ خَدَمِهِ^(٣)، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ طَعَامٌ، فَاجْتَازَ بِحَرَاثٍ، فَبَعَثَ غَلَامَهُ إِلَيْهِ^(٤) وَمَعَهُ ذَهَبٌ^(٥) فَقَالَ: أَعْطِهِ الذَّهَبَ وَخُذْ مَا مَعَهُ^(٦) مِنَ الْخَبْزِ. فَنَظَرَ شَرِيكَ الْحَرَاثِ إِلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ وَهُوَ يَأْخُذُ مِنْهُ الْخَبْزَ، فَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ اغْتَصَبَهُ مِنْهُ، فَذَهَبَ إِلَى حَصْنٍ هُنَاكَ فِيهِ نَائِبٌ لِلْخَلِيفَةِ يَقَالُ لَهُ: سَهْلُ بْنُ سُنْبَاطَ. لِيَسْتَعْدِيَ عَلَى ذَلِكَ الْغَلَامِ، فَرَكِبَ بِنَفْسِهِ وَجَاءَ فَوَجَدَ الْغَلَامَ فَقَالَ: مَا خَبْرُكَ؟ فَقَالَ: لَا شَيْءَ، إِنَّمَا أُعْطِيتُهُ دَنَانِيرَ، وَأَخَذْتُ مِنْهُ هَذَا الْخَبْزَ. فَقَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ فَأَرَادَ أَنْ يُعَمِّيَ عَلَيْهِ الْخَبْرَ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَقَالَ: مِنْ غُلَمَانِ بَابِكَ. فَقَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ فَقَالَ: هَا هُوَ ذَا جَالِسٌ يَرِيدُ الْغَدَاءَ. فَسَارَ إِلَيْهِ سَهْلُ بْنُ سُنْبَاطَ، فَلَمَّا رَأَاهُ تَرَجَّلَ وَجَاءَهُ فَقَبَّلَ يَدَهُ وَقَالَ: يَا سَيِّدِي أَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ بِلَادَ الرُّومِ. فَقَالَ: إِلَى عِنْدِ مَنْ تَذْهَبُ أَحَرَّزُ مِنْ حَصْنِي وَأَنَا غَلَامُكَ وَفِي خَدَمَتِكَ؟ وَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى خَدَعَهُ وَأَخَذَهُ مَعَهُ إِلَى الْحَصْنِ، فَأَنْزَلَهُ عِنْدَهُ وَأَجْرَى عَلَيْهِ [١٧٣/٨] النِّفَقَاتِ الْكَثِيرَةَ وَالتُّحَفَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَكَتَبَ إِلَى الْأَفْشِينَ يُعَلِّمُهُ بِذَلِكَ^(٧)، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَمِيرِينَ لِقَبْضِهِ، فَنَزَلَا قَرِيبًا مِنَ الْحَصْنِ وَكَتَبَا إِلَى ابْنِ سُنْبَاطَ فَقَالَ: أَقِيمَا مَكَانَكُمَا حَتَّى يَأْتِيَكُمَا أَمْرِي. ثُمَّ قَالَ لِبَابِكَ: إِنَّكَ قَدْ

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢ - ٢) فى ب، م: «وأعطاه ذهباً».

(٣) بعده فى ص: «فجاء إليه فدفع إليه الدينار وناولوه الحراث ما معه».

(٤) سقط من: م.

حَصَلَ لَكَ غَمٌّ^(١) وَضِيقٌ مِنْ هَذَا الْحَصَنِ ، وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ الْيَوْمَ إِلَى الصَّيْدِ وَمَعَنَا بُزَاةٌ وَكِلَابٌ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَخْرُجَ مَعَنَا لَتَنْشُرَحَ^(٢) . قَالَ : نَعَمْ . فَخَرَجُوا وَبَعَثَ ابْنُ سُنْبَاطَ إِلَى الْأَمِيرِينَ أَنْ كُونَا^(٣) بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، وَفِي وَقْتٍ كَذَا وَكَذَا مِنَ النَّهَارِ ، فَلَمَّا كَانُوا^(٤) بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ أَقْبَلَ الْأَمِيرَانِ بَيْنَ مَعَهُمَا مِنَ الْجُنُودِ فَأَحَاطُوا بِبَابِكَ وَبَابِي^(٥) سُنْبَاطَ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ جَاءُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا : تَرْجُلُ عَنْ دَابِيتِكَ . فَقَالَ : وَمَنْ أَنْتُمَا ؟ فَذَكَرَا أَنَّهُمَا مِنَ عِنْدِ الْأَفْشِينَ ، فَتَرْجَلُ حِينَئِذٍ عَنْ دَابِيتِهِ وَعَلَيْهِ دُرَاعَةٌ بِيضَاءُ^(٦) ، وَعِمَامَةٌ بِيضَاءُ^(٧) ، وَخِفٌّ قَصِيرٌ ، وَفِي يَدِهِ بَاژ ، فَنَظَرَ إِلَى ابْنِ سُنْبَاطَ فَقَالَ : قَبَّحَكَ اللَّهُ ، فَهَلَّا طَلَبْتَ مِنِّي مِنَ الْمَالِ مَا شِئْتَ ، فَكُنْتُ أَعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا يُعْطِيكَ هَؤُلَاءِ . ثُمَّ أَرْكَبُوهُ وَأَخَذُوهُ مَعَهُمَا إِلَى الْأَفْشِينَ ، فَلَمَّا اقْتَرَبُوا^(٨) مِنْ بِلَادِ الْأَفْشِينَ^(٩) خَرَجَ فَتَلَقَّاهُ ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَصْطَفُقُوا صَفَّيْنِ ، وَأَنْ يَتَرْجَلَ بِبَابِكَ فَيَدْخُلَ بَيْنَ النَّاسِ وَهُوَ مَاشٍ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا جَدًّا ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَوَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ . ثُمَّ احْتَفَظَ بِهِ^(١٠) وَهُوَ فِي السَّجَنِ^(١١) عِنْدَهُ . ثُمَّ كَتَبَ الْأَفْشِيُّ إِلَى الْمُعْتَصِمِ^(١٢) يَخْبِرُهُ بِأَنَّ بَابَكَ فِي أَسْرِهِ وَقَدْ اسْتَحْضَرَ أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ أَيْضًا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ بِأَمْرِهِ أَنْ يَقْدِمَ بِهِمَا عَلَيْهِ إِلَى بَغْدَادَ^(١٣) ،

(١) فِي ب ، م : « هَم » .

(٢) فِي ب ، م : « لَتَنْشُرَحَ صَدْرُكَ وَتَذْهَبَ هَمُّكَ فَافْعَل » .

(٣) فِي م : « كُونُوا » .

(٤) فِي ب ، م : « كَانَا » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « وَهَرَبَ ابْنُ » .

(٦ - ٦) زِيَادَةٌ مِنْ : ص .

(٧ - ٧) فِي ب ، م : « مِنْهُ » .

(٨ - ٨) فِي ب ، م : « وَسَجَنَهُ » .

(٩ - ٩) فِي ب ، م : « بِذَلِكَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَقْدِمَ بِهِ وَبِأَخِيهِ وَكَانَ قَدْ مَسَكَهُ أَيْضًا وَكَانَ اسْمُ أَخِي بَابَكَ عَبْدَ اللَّهِ » .

فتجهّز^(١) بهما إلى بغدادَ في تمامِ هذه السنة^(٢) .

وحجَّ بالناسِ فيها^(٣) محمدُ بنُ داودَ^(٤) المتقدِّمُ ذكره .

وفيها توفّي: أبو اليَمانِ الحكمُ بنُ نافع^(٥) . وعمُرُ بنُ حفصِ بنِ غياث^(٦) .
ومسلمُ بنُ إبراهيم^(٧) . ويحيى بنُ صالح الوُحاطي^(٨) .

(١) بعده في ب ، م : «الأفشين» .

(٢) بعده في ب ، م : «ففرغت ولم يصل بهما إلى بغداد» .

(٣ - ٣) في ب ، م : «الأمير» .

(٤) بعده في ب ، م : «في التي قبلها» .

(٥) طبقات ابن سعد ٧/٤٧٢ ، وتاريخ دمشق ١٥/٦٩ ، وتهذيب الكمال ٧/١٤٦ ، والوفاء بالوفيات ١٣/١١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣١٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٣٩ .

(٦) في الأصل : «عباس» ، وفي م : «عياش» . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٦/٤١٣ ، والوفاء لابن حبان ٨/٤٤٥ ، وتهذيب الكمال ٢١/٣٠٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٣٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٩٥ ، والعبر ١/٣٨٥ .

(٧) طبقات ابن سعد ٧/٣٠٤ ، وتهذيب الكمال ٢٧/٤٨٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٤٠٦ ، وتذكرة الحفاظ ١/٣٩٤ .

(٨) طبقات ابن سعد ٧/٤٧٣ ، وتاريخ دمشق ١٨/١٣٦ (مخطوط) ، وتهذيب الكمال ٣١/٣٧٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٥٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٤٤٩ .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

فى يوم الخميس ثالث صفر^(١) من هذه السنة^(٢) دخل الأفشين على المعتصم سامراء، ومعه بابك الخرمي وأخوه عبد الله فى تحمل عظيم، وقد أمر المعتصم ابنه هارون الوائق أن يتلقى الأفشين، وكانت أخباره تفد إلى المعتصم فى كل يوم من شدة اعتناء المعتصم بأمر بابك، وقد ركب المعتصم قبل وصول بابك بيومين على البريد حتى دخل إلى بابك وهو لا يعرفه، فنظر إليه ثم رجع، فلما كان يوم دخوله عليه تأهب المعتصم [١٧٣/٨ ط] واصطف الناس سباطين^(٣)، وأمر بابك أن يركب على فيل ليظهر أمره ويعرفوه، وعليه قباء ديباج وقلنسوة سمور^(٤) مدورة، وقد هُيئ^(٥) الفيل، وخضبت^(٥) أطرافه، وألبس^(٦) من الحرير والأمتعة التى تليق به شيئاً كثيراً، وقد قال فيه بعضهم^(٧):

(١ - ١) فى ب، م: «منها». وانظر سياق هذا الخبر، وجملة أحداث هذه السنة فى تاريخ الطبرى ٥٢/٩، والمنظّم ٧٦/١١، والكامل ٤٧٧/٦.

(٢) فى الأصل: «صفين»، وكلاهما بمعنى. انظر التاج (س م ط).

(٣) السمور: دابة معروفة تكون ببلاد الروس وراء بلاد الترك، تشبه النمى ويتخذ من جلدها فراء. التاج (س م ر).

(٤) فى ب، م: «هيثوا».

(٥) فى ب، م: «وخضبوا».

(٦) فى ب، م: «ليسوه».

(٧) تاريخ الطبرى ٥٣/٩.

قد خُضِبَ الفيلُ كعادته يَحْمِلُ شَيْطَانُ خُرَاسَانَ
والفيلُ لا تُخْضَبُ أَعْضَاؤُهُ إِلَّا لَذَى شَأْنٍ مِنَ الشَّانِ
ولَمَّا أُحْضِرَ بَيْنَ يَدَيِ الْمُعْتَصِمِ أَمَرَ بِقَطْعِ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَخَزَّ رَأْسَهُ وَشَقَّ
بَطْنَهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِحَمْلِ رَأْسِهِ إِلَى خُرَاسَانَ، وَصَلَبَ جُثَّتَهُ عَلَى خَشَبَةٍ بِسَامَرًا،
وَكَانَ بِأَبْكَ قَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ "فِي لَيْلَةٍ أَسْفَرَ صَبَاحُهَا عَنْ" قَتْلِهِ، وَهِيَ لَيْلَةُ
الْخَمِيسِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. وَكَانَ هَذَا
الْمَلْعُونُ قَدْ قَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَدَّةِ ظَهْوَرِهِ، لَعْنَهُ اللَّهُ، وَهِيَ عَشْرُونَ سَنَةً -
مِائَتِي أَلْفٍ وَخَمْسَةٌ وَخَمْسِينَ أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةَ إِنْسَانٍ^(٢) - قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٣) -
وَأَسْرَ خَلْقًا لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً^(٤)، وَكَانَ مِنْ جَمَلَةٍ مَنِ اسْتَنْقَذَهُ الْأَفْشِيُّ مِنْ
أَسْرِهِ نَحْوُ مِنْ سَبْعَةِ آلَافٍ وَسِتِّمِائَةِ إِنْسَانٍ، وَأَسْرَ مِنْ أَوْلَادِهِ سَبْعَةَ عَشَرَ
رَجُلًا، وَمِنْ حَلَالِيهِ وَحَلَالِي أَوْلَادِهِ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ امْرَأَةً مِنَ الْخَوَاتِينِ، وَقَدْ
كَانَ أَصْلُ بِأَبْكَ ابْنَ جَارِيَةٍ زَرِيَةِ الشَّكْلِ جَدًّا، قَالَ بِهِ الْحَالُ إِلَى مَا آلَ بِهِ
إِلَيْهِ، ثُمَّ أَرَاهُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ شَرِّهِ بَعْدَ مَا افْتَتَنَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجُمٌّ غَفِيرٌ
مِنْ^(٥) الطَّغَامِ.

ولَمَّا قَتَلَهُ الْمُعْتَصِمُ تَوَجَّ الْأَفْشِيَّ وَقَلَّدَهُ وَشَاحِينَ مِنْ جَوْهَرٍ، وَأَطْلَقَ لَهُ عِشْرِينَ
أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِوَلَايَةِ السُّنْدِ، وَأَمَرَ الشُّعْرَاءَ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِ فَيَمْدَحُوهُ

(١ - ١) فِي ب، م: «لَيْلَةٍ».

(٢) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، ب، م.

(٣) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥٤/٩، ٥٥.

(٤) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

(٥) بَعْدَهُ فِي ب، م: «الْعَوَام».

على ما فعل من الخير إلى المسلمين ، وعلى تخريبه بلد بابل التي يُقال لها : البَدْ
وتزكّه إيّاها ياباً^(١) خراباً ، فقالوا في ذلك فأحسنوا ، وكان من جملةهم أبو تمام
الطائي ، وقد أورد قصيدته بتمامها الإمام أبو جعفر - رحمه الله - في
« تاريخه » ، وهى قوله^(٢) :

بَدْ الجِلَادُ البَدْ فهو دَفِينُ ما إن بها إلا الوحوشَ قَطِينُ^(٣)
لم يُقَرَّ هذا السيفُ هذا الصبرُ فى هَيَجَاءَ إلا عَزَّ هذا الدِّينُ^(٤)
قد كان عُذْرَةً سَوْدِدٍ^(٥) فافتَضَّها بالسيفِ فَحُلَّ المشرقِ الأفشينُ
[١٧٤/٨] فأعَاذها تعوى الثعالبُ وشَطَّها ولقد تُرى بالأمسِ وهى عرينُ
هَطَلْتُ عليها من جماجمِ أهلِها دِيمَ أمارتها طَلَى وشَعُونُ
كَانَتْ مِنَ المُهْجَاتِ قَبْلُ مَفَاةً عسيراً فأضحَتْ وهى منه مَعِينُ

وفى هذه السنة - أعنى سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين - أوقع ملك الروم تَوْفِيلُ
ابنُ ميخائيلَ - لعنه الله - بأهلِ مَلَطِيَّةَ^(٦) من المسلمين وما والاها ملحمةً عظيمةً ،
قتل فيها منهم^(٧) خلقاً كثيراً من المسلمين ، وأسر ما لا يُحصون كثرةً ، وكان من

(١) فى ب ، م : « قيعانا » . واليباب : الخراب . التاج (ى ب ب) .

(٢) تاريخ الطبرى ٥٥/٩ . وانظر ديوان أبى تمام بشرح التبريزى ٣١٦/٣ .

(٣) قال التبريزى فى شرح ديوان أبى تمام ٣١٦/٣ : بَدْ : أى سبق وغلِب ، والقطين : أهل الدار ، يقصد
أن الضراب قد غلب هذا المكان وهو موضع بابل .

(٤) يعنى لم يُعط هذا السيفُ صبرَ الضارب به فى الحرب إلا عَزَّ الإسلام . ديوان أبى تمام بشرح
التبريزى .

(٥) فى الديوان : « مغرب » .

(٦) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة بتناخم الشام . معجم البلدان ٤/٦٣٣ ، ٦٣٤ .

(٧) سقط من : ب ، م .

جملة من أسر ألف امرأة من المسلمات . ومثل بمن وقع في أسره من المسلمين ، فقطع آذانهم وآنافهم^(١) ، وسمل أعينهم ، قبحه الله . وكان سبب ذلك أن بابك - لعنه الله - لما أحيط به^(٢) من كل جانب^(٣) في مدينته البذ واستوسقت الجنود حوله ، كتب إلى ملك الروم يقول له : إن ملك العرب قد جهز إلى جمهور جيشه ولم يثق في أطراف بلاده من يحفظها ، فإن كنت تريد الغنيمة فانهض سريعاً إلى ما حولك من بلاده فخذها ، فإنك لا تجد أحداً يمانعك عنها . فركب توفيل - لعنه الله - في مائة ألف ، وانضاف إليه المحمرة^(٤) الذين كانوا قد خرجوا في الجبال ، وقاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب فلم يقدروا عليهم ، و^(٥) تحصنوا بتلك الجبال ، فلما قدم ملك الروم صاروا معه على المسلمين فوصلوا إلى زبطرة^(٦) فقتلوا من رجالها^(٧) خلقاً كثيراً وأسروا^(٨) من حريمها أمة كثيرة^(٩) ، فبلغ ذلك المعتصم فانزعج لذلك جداً ، وصرخ في قصره بالتفكير ، ونهض من فوره فأمر بتعبئة الجيوش واستدعى بالقاضى والعدول^(١٠) ، فأشهدهم أن ما يملكه من الضياع ؛ ثلثه صدقة^(١١) ، وثلثه لولده ، وثلثه لمواليه .

(١) فى ب ، م : «أنوفهم» .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٣) المحمرة : فرقة من الحرمة . التاج (ح م ر) .

(٤) فى ب ، م : «لأنهم» .

(٥) فى ب ، م : «ملطية» . وزبطرة : مدينة بين ملطية وسميساط والحديث فى طرف بلد الروم . معجم البلدان ٩١٤ / ٢ .

(٦) فى ب ، م : «أهلها» .

(٧ - ٨) فى ب ، م : «نساءهم» .

(٨) فى ب ، م : «الشهود» .

(٩) فى الأصل : «فيه» ، وفى ص : «له» .

وخرج من بغداد فعسكر غربى دجلة يوم الاثنين ليلتين خلتا من جمادى الأولى ، ووجه بين يديه عجيقا وطائفة من الأمراء ومعهم خلق من الجيش إعانة لأهل زبطرة ، فأسرعوا السير ، فوجدوا ملك الروم قد فعل ما فعل وانشمر^(١) إلى بلاده راجعا ، وتفارط الحال ولم يمكن الاستدراك فيه ، ورجعوا إلى الخليفة لإعلامه بما وقع من الأمر ، فقال للأمراء : أى بلاد الروم أمنع ؟ قالوا : عمورية ، لم يعرض لها أحد منذ كان الإسلام ، وهى أشرف عندهم من القسطنطينية .

ذكر فتح عمورية على يدى المعتصم^(٢)

لما تفرغ المعتصم من شأن بابل - لعنه الله - وقتله وأخذ بلاده ، استدعى بالجيوش إلى بين يديه ، وتجهز جهازا [١٧٤/٨ ظ] لم يتجهزه أحد كان قبله من الخلفاء ، وأخذ معه من آلات الحرب والأحمال والجمال والقرب والدواب والنفط والخيل والبغال شيئا لم يُسمع بمثله ، وسار إليها فى جحافل كالجبال ، وبعث الأفشين خنزر بن كاوس من ناحية سروج^(٣) ، وعبأ الخليفة جيشه تعبئة لم يُسمع بمثليها ، وقدم بين يديه الأمراء المعروفين بالحرب^(٤) ، فانتهى فى سيره إلى نهر الليس^(٥) وهو قريب من طرسوس ، وذلك فى رجب من هذه السنة

(١) فى الأصل ، ص : « استمر » .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٥٧/٩ ، والكامل ٤٨٠/٦ .

(٣) سروج : بلدة قرية من حران من ديار مُضر . معجم البلدان ٨٥/٣ .

(٤) بعده فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « وخبرته » .

(٥) فى الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ : « اللس » ، وفى م : « اللسى » . وفى الكامل : « السن » . والمثبت

من تاريخ الطبرى ٥٧/٩ .

وقد ركب ملك الروم في جيشه ، فقصّد نحو المعتصم ، فتقاربا حتى كان بين الجيشين نحو من أربعة فراسخ ، ودخل الأفيشين بلاد الروم من ناحية أخرى^(٢) فجاء من وراء ملك الروم^(٣) ، فحار في أمره^(٤) وضاق ذرعه بسبب ذلك ؛ إن هو ناجز الخليفة جاءه^(٥) الأفيشين من خلفه ، فالتقيا عليه فيهلك ، وإن^(٦) سار إلى أحدهما^(٧) وترك الآخر أخذه^(٨) من ورائه ، ثم اقترب منه الأفيشين ، فسار^(٩) إليه ملك الروم^(١٠) في شردمة من الجيش ، واستخلف على بقيته^(١١) قريتا له ، فالتقى^(١٢) هو والأفيشين في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان من هذه السنة ، فثبت الأفيشين في ثاني الحال ، وقتل من الروم خلقا ، وجرح آخرين ،^(١٣) وتقلّت فتة^(١٤) ملك الروم ، وبلغه أن بقيّة الجيش قد شردوا عن قرايته وذهبوا عنه وتفرّقوا عليه فأسرّع الأوبة ، فإذا نظام الجيش قد انحلّ ، فغضب على قرايته^(١٥) ، وضرب عنقه ، وجاءت الأخبار بذلك كلّهُ إلى المعتصم ، فسره ذلك جدّا ، فركب من

(١) سقط من : ب ، م .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٣ - ٣) في ب ، م : « فجاءوا في أثره » .

(٤ - ٤) سقط من : ب .

(٥ - ٥) في ب ، م : « اشتغل بأحدهما » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .

(٧) في ب ، م : « بقية جيشه » .

(٨) في م : « فالتقيا » .

(٩ - ٩) في الأصل ، ب ، ص ، ظ : « وتغلب فيه » ، وفي م : « وتغلب على » . وما أثبتناه من المخطوط

« س » يؤيده السياق بعده .

(١٠) في ص : « قريته » .

فوريه وجاء إلى أنقرة^(١) ووافاه الأفشين بمن معه إلى هنالك ، فوجدوا أهلها قد هربوا^(٢) منها وتفرقوا عنها^(٣) فتقوّوا منها^(٣) بطعام وعلوفة كثيرة^(٣) ، ثم فرق المعتصم جيشه ثلاث فرق ؛ فالميمنة عليها الأفشين ، والميسرة عليها أشناس ، والمعتصم في القلب ، وبين كل عسكريين فوسخان ، وأمر كل أمير من الأفشين وأشناس أن يجعل لجيشه ميمنة وميسرة وقلبا ومقدمة وساقة ، وأنهم مهما مروا عليه من القرى حرقوا وخرّبوا وأسرّوا وغنموا ، وسار بهم كذلك قاصداً إلى عثورية ، وكان بينها وبين^(٤) أنقرة سبع مراحل ، فأول من وصل إليها من الجيوش أشناس أمير الميسرة ضحوة يوم الخميس لخمس خلون من رمضان من هذه السنة ، فدار حولها دورة ، ثم نزل على ميلين منها ، ثم جاء المعتصم صبيحة يوم الجمعة بعده ، فدار حولها دورة ، ثم نزل قريبا منها ،^(٥) ثم قديم الأفشين يوم السبت [١٧٥/٨] فدار حولها دورة ثم نزل قريبا منها^(٦) وقد تحصّن أهلها^(٦) وملئوا أبراجها بالرجال والسلاح ، وهى مدينة عظيمة جداً ذات سور منيع ، وأبراج عالية كبيرة ، وقسم المعتصم الأبراج على الأمراء ، فنزل كل أمير نجاة الموضع الذى أقطعه وعيّنه له ، ونزل المعتصم قبالة بمكان^(٧) هناك قد أرشده^(٨) إليه بعض من كان فيها من المسلمين الأسراء^(٩) ، وكان قد تنصّر عندهم وتزوج منهم ، فلما رأى أمير المؤمنين

(١) انظر معجم البلدان ٣٩٠/١ ، ٣٩١ .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « منه » .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « بما وجدوا من طعام وغيره » .

(٤) بعده فى ب ، م : « مدينة » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) بعده فى ب ، م : « تحصنا شديدا » .

(٧) فى ص : « فكان » .

(٨) فى ب ، م : « أرشد » .

(٩) سقط من : م ، ص .

والمسلمين معه ^(١) رجع إلى الإسلام ، وخرج إلى الخليفة ، فأسلم وأعلمه بمكان في
الشور كان قد هدمه السيل ، وبنى بناءً فاسداً ^(٢) بلا أساس ، فنصب المعتصم المجانيق
حول عُمُورِيَّة ، فكان أول موضع انهدم ^(٣) ذلك الموضع الذي ^(٤) نصح فيه ذلك
الأسير ، فبادر أهل البلد فسدوه بالخشب الكبار المتلاصقة فألح عليها المنجنيق
فكسرها ^(٥) ، فجعلوا فوقها البرادع ؛ ليردوا جذة الحجر ، ^(٦) فلما ألح عليها
المنجنيق ^(٧) لم تغن شيئاً ، وانهدم السور من ذلك الجانب وتفسخ ، فكتب نائب البلد
إلى ملك الروم يعلمه بذلك ، وبعث ذلك مع غلامين من قومهم ، فلما اجتازوا
بالجيش في طريقهم ^(٨) أنكروا ^(٩) أمرهما ، فسألوهما بمن أنتما ؟ فقالا : من أصحاب
فلان . ^(١٠) لرجل من المسلمين ، فحُمِلَا إلى المعتصم فقرّرها ، فإذا معهما كتاب
ياطس ^(١١) نائب عُمُورِيَّة إلى ملك الروم يعلمه بما حصل لهم من الحصار ، وأنه عازم
على الخروج من أبواب البلد بمن معه بغتة فيناجز ^(١٢) المسلمين ^(١٣) كائناً في ذلك ما

(١) سقط من : ب ، م ، ص .

(٢) في ب ، م : « ضعيفا » .

(٣) بعده في ب ، م : « من سورها » .

(٤ - ٤) في ب ، م : « دلهم عليه » .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م ، ص .

(٨) في ب ، م : « طريقهما » .

(٩) في ب ، م : « أنكر المسلمون » .

(١٠ - ١٠) في ب ، م : « لأمر سموه من الأمراء » .

(١١) في ب : « بناطس » ، وفي س ، ظ : « باطس » ، وفي م : « مناطس » ، وفي ص ، والكمال ٦ / ٤٨٥ :

« ناطس » . والمثبت موافق لما في تاريخ الطبري ٩ / ٦٤ .

(١٢) في ب ، م : « على » ، وفي ظ : « فتناحر » .

(١٣) بعده في الأصل : « بمن معه » ، وبعده في ب ، م : « ومناجزهم القتال » .

كان . فلمَّا وَقَفَ المعتصمُ على ذلك أَمَرَ بالغلامين ، فخلَعَ عليهما ، وأن يُعْطَى كُلُّ واحدٍ ^(١) منهما بَذْرَةً ^(٢) ، فأَسْلَمَا مِن فورِهِما ، فأَمَرَ الخليفةُ أن يُطَافَ بهما حَوْلَ البلدِ وعليهما الخِلْعُ ، وأن يوقفا تحتَ ^(٣) الحصنِ الذي فيه ياطسُ ^(٤) فينْتَرُ عليهما الدراهمُ والخِلْعُ ، ومعهما الكتابُ الذي كَتَبَ به ^(٥) ياطسُ معهما ^(٦) إلى ملكِ الرومِ ، فجعلتِ الرومُ تلْعَنُهُما وتُسَبِّهُما . ثم أَمَرَ المعتصمُ عندَ ذلك بتجديدِ الحرسِ ^(٧) والاحتفاظِ فيه مِن خروجِ الرومِ بغتَةً ، فضاقتِ الرومُ ذَرْعًا بذلك ، وأُلْحَ عليهم المسلمون في الحصارِ ، وقد أَعَدَّ ^(٨) المعتصمُ ^(٩) عليها المجانيقَ الكثيرةَ ^(١٠) والدباباتِ وغيرَ ذلك مِن آلاتِ الحربِ . ولمَّا رَأَى المعتصمُ عُمُقَ خندقِها وارتفاعَ سورِها عَمِلَ المجانيقَ في مقاومةِ سورِها ، وكان قد غَنِمَ في الطريقِ غَنَمًا كثيرًا جدًّا ففرَّقَها في الناسِ ، ^(١١) وقال : لِيَأْكُلِ الرجلُ الرأسَ وليجئَ ^(١٢) بِمِلءِ جلدِهِ ترابًا فيطرحَهُ في الخندقِ . ففعلَ الناسُ ذلك فتساوَى الخندقُ بوجهِ الأرضِ مِن كثرةِ ما طُرِحَ فيه مِن الأغنامِ ، ثم أَمَرَ بالترابِ فوَضَعَ فوقَ ذلك حتى صارَ طريقًا [١٧٥/٨ ظ] ممهَّدًا ، وأَمَرَ بالدباباتِ أن توضعَ فوقَه ، فلم يَخْوَجِ اللَّهُ إلى ذلك . وبيْنَا الناسُ في الحَرْسِ ^(١٣) إذ هَدَمَ المنجنيقُ ذلك

(١) في ب ، م : « غلام » .

(٢) البذرة : كيس فيه ألف ، أو عشرة آلاف درهم ، أو سبعة آلاف دينار . التاج (ب د ر) .

(٣ - ٣) في ب ، م : « حصن مناطس » .

(٤ - ٤) في ب ، م : « مناطس » .

(٥) بعده في ب ، م : « والاحتياط » .

(٦) في ب ، م : « زاد » .

(٧ - ٧) في ب ، م : « في المجانيق » .

(٨ - ٨) في ب ، م : « وأمر أن يأكل كل رجل رأساً ويجيء » .

(٩) في الأصل : « الجسر » ، وفي ب ، م : « الجسر المردوم » .

الموضع المغيّب ^(١) من السور ^(٢) ، فلما سقط ما بين البرجين سمع الناس هدة عظيمة ، فظنّوها من لم يرها أنّ الروم قد خرجوا على الناس ^(٣) بغتة ، فبعث المعتصم من ينادى فى الناس : إنّما ذلك سقوط السور . ففرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً ، لكن لم يكن ^(٤) يتّسع أن يدخل منه الجيش لضيقه عنهم ، فأمر المعتصم بالمجانيق المتفرقة فجمعت هنالك ونصبت حول ذلك الموضع الذى سقط ، ليضرب بها ما حوله ليتّسع لدخول ^(٥) الخيل والرجال ^(٦) . وقوى الحصار هنالك جداً وقد وكلت الروم لكل برج من أبراج السور أميراً يحفظه ، ^(٧) وأتفق أنّ ذلك الأمير الذى ^(٨) انهدم ما عنده ^(٩) من السور ضعف ^(١٠) عن مقاومة ما يلقاه من المسلمين ^(١١) ، فذهب إلى ياطس ^(١٢) ، فسأله النجدة ، فامتنع أحد من الروم أن ينجده ، وقالوا : لا نترك ما نحن ^(١٣) بصدده من حفظ أماكننا التى قد عُيِّنت لنا ^(١٤) .

فلما ريس منهم خرج إلى المعتصم ليجتمع به ، فلما وصل إليه أمر المعتصم المسلمين أن يدخلوا البلد من تلك الثغرة التى قد ^(١٥) انهدمت وخلت ^(١٦) من

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) فى ب ، م : « المسلمين » .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « ما هدم يسع » .

(٤) بعده فى ب ، م : « إذا دخلوا » .

(٥ - ٥) فى ب ، م : « فضعف » .

(٦ - ٦) فى ب ، م : « هدمت ناحيته » .

(٧) سقط من : ب ، م .

(٨) فى ب ، م : « الحصار » .

(٩) فى الأصل ، س ، ظ : « باطش » ، وفى ب ، م : « مناطس » وفى ص : « ناطش » . والمثبت من تاريخ

الطبرى ٦٧/٩ .

(١٠ - ١٠) فى ب ، م : « موكلون فى حفظه » .

(١١ - ١١) فى ب ، م : « خلّت » .

المقاتلة، فركب المسلمون نحوها، فجعلت الروم يُشيرون إليهم ^(١) «لا تحيوا»، ولا يقدرون على دفاعهم، فلم يلتفت إليهم المسلمون، ثم تكاثروا عليهم ودخلوا البلد قهراً وتتابع المسلمون إليها يكثرون، وتفرقت الروم عن أماكنها، فجعلوا ^(٢) يقتلونهم في كل مكان حيث وجدوهم ^(٣) وأين ثقفوهم ^(٤)، وقد حصروهم ^(٥) في كنيسة لهم هائلة، ففتحوها قسراً وقتلوا من فيها قهراً ^(٦)، وأحرقوا عليهم باب الكنيسة، فأحرقوا ^(٧) عن آخرهم، ولم يبق فيها موضع حصن سوى المكان الذي فيه النائب، وهو ياطس ^(٨)، في حصن منيع، فركب المعتصم فرسه وجاء حتى وقف بحذاء الحصن الذي فيه ياطس ^(٩)، فناداه المنادي: وَيْحَكَ يَا ياطس ^(١٠)، هذا أمير المؤمنين واقفٌ نُجاهاك. فقال ^(١١): ليس ياطس ^(١٢) ههنا. مرتين. فغضب المعتصم من ذلك وولّى، فنادى ياطس ^(١٣): هذا ياطس ^(١٤)، هذا ياطس ^(١٥). فرجع الخليفة ونصب السّلالمة على الحصن، وطلعت الرسل إليه، فقالوا له: وَيْحَكَ، انزل على حكم أمير المؤمنين. فتمنّع، ثم نزل متقلداً سيفاً، فوضع السيف من ^(١٦)

(١ - ١) سقط من: ب، م، وفي الأصل: «بحيون» وفي س: «يحثوا» وفي ص: «يحيوا»، وفي ظ: «نحيوا». وفي الكامل: «لا تخشوا». والمثبت من تاريخ الطبرى ٦٧/٩.

(٢) فى ب، م: «فجعل المسلمون».

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) فى ب، م: «فحسروهم».

(٥) سقط من: ب، م.

(٦) فى ب، م: «فاحترقت فأحرقوا»، وفي ص: «فاحترقوا».

(٧) فى الأصل، س، ظ: «باطش» وفي ب، م: «مناطس» وفي ص: «ناطس». والمثبت من تاريخ الطبرى ٦٨/٩.

(٨) فى ب، م: «فقالوا».

(٩) فى الأصل، س، ص، ظ: «باطش»، وفي ب، م: «بمناطس».

(١٠) فى ب، م: «فى».

عنقه ، ثم جيء به حتى أُوقِفَ بينَ يَدَيِ المعتصمِ ، فَضَرَبَهُ بالسَّوِطِ عَلَى [١٧٦/٨] رَأْسِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى مَضْرِبِ الْخَلِيفَةِ ، فَمَشَى ^(١) مُهَانًا إِلَى الْوِطَاقِ الَّذِي فِيهِ الْخَلِيفَةُ نَازِلٌ ، فَأَوْتَقَ هُنَاكَ . وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ عُمُورِيَّةٍ أَمْوَالًا ^(٢) عَظِيمَةً وَغَنَائِمَ ^(٣) لَا تُحَدُّ وَلَا تُوصَفُ ، فَحَمَلُوا مَا أَمَكَّنَ حَمْلُهُ ، وَأَمَرَ الْمُعْتَصِمُ بِإِحْرَاقِ مَا بَقِيَ مِنْ ذَلِكَ ، وَبِإِحْرَاقِ مَا هُنَاكَ مِنَ الْمَجَانِيقِ وَالذَّبَابَاتِ وَآلَاتِ الْحَرْبِ ؛ لِئَلَّا يَتَقَوَّى بِهَا الرُّومُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ ، وَانصَرَفَ ^(٤) رَاجِعًا عَنْهَا إِلَى نَاحِيَةِ طَرَسُوسَ فِي أَوَاخِرِ شَوَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَتْ إِقَامَتُهُ عَلَى عُمُورِيَّةٍ خَمْسَةَ وَخَمْسِينَ ^(٥) يَوْمًا .

ذِكْرُ مَقْتَلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ

كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْمَأْمُونِ مَعَ عَمِّهِ الْمُعْتَصِمِ فِي غَزَاةِ عُمُورِيَّةٍ ، وَكَانَ عُجِيفٌ بَنٌ عَنِسَةٌ قَدْ نَدَّمَهُ إِذْ لَمْ يَأْخُذِ الْخِلَافَةَ بَعْدَ أَبِيهِ الْمَأْمُونِ حِينَ مَاتَ بِطَرَسُوسَ ، وَلَا مَهَ عَلَى مَبَايِعَتِهِ عَمَّهُ الْمُعْتَصِمَ ، وَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَجَابَهُ إِلَى الْفَتْكِ بَعَمَّهُ الْمُعْتَصِمَ ، وَأَخَذَ الْبَيْعَةَ مِنَ الْأَمْرَاءِ لَهُ ، وَجَهَّزَ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ : الْحَارِثُ السَّمَرْقَنْدِيُّ . وَكَانَ نَدِيمًا لِلْعَبَّاسِ ، فَأَخَذَ لَهُ الْبَيْعَةَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ فِي الْبَاطِنِ ، وَاسْتَوْتَقَ مِنْهُمْ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ يَلِي ^(١) «مَتَى مَا فَتَكَ» بَعَمَّهُ ، ^(٢) «فَلْيَقْتُلْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ رَعُوسِ أَصْحَابِ الْمُعْتَصِمِ ؛ كَالْأَفْشِينَ وَأَشْنَاسَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْكِبَارِ» ^(٣) ، فَلَمَّا كَانُوا بِدَرْبِ الرُّومِ وَهُمْ قَاصِدُونَ إِلَى أَنْقَرَةَ وَمِنْهَا إِلَى عُمُورِيَّةٍ ، أَشَارَ عُجِيفٌ

(١) سقط من : ب ، م .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) بعده في ب ، م : «المعتصم» .

(٤) في الأصل ، ب ، م : «عشرين» . وانظر تاريخ الطبري ٧٠ / ٩ .

(٥ - ٥) في الأصل : «ما فتك» . وفي ب ، م : «الفتك» .

على العباس أن يقتل عمه في هذا المضيق ، ويأخذ له البيعة ويرجع إلى بغداد ، فقال العباس : إني أكره أن أعطل على الناس هذه الغزوة . فلما فتحوا عمورية واشتغل الناس بالمغانم أشار عليه أن يفتك^(١) ، فوعده مضيق الدرب إذا رجعوا ، فلما رجعوا فطن المعتصم بالخبر ، فأمر بالاحتفاظ بقوة الحرس ، وأخذ بالحزم واجتهد في العزم ، واستدعى بالحارث السمرقندي ، فاستقره فأقر له بجلية^(٢) الأمر ، وأنه أخذ البيعة للعباس بن المأمون من جماعة من الأمراء أسماهم له ، فاستكثرهم المعتصم ، واستدعى بابن أخيه العباس بن المأمون فقيده وغضب عليه وأهانته ، ثم أظهر له أنه قد رضى عنه وعفا عنه ، فأرسله من القيد وأطلق سراحه ، فلما كان من الليل استدعاه إلى حضرته في مجلس شرايه ، واستخلاه^(٣) حتى سقاه واستحكه عن الذي [١٧٦/٨ ظ] كان قد دبّره من الأمر ، فشرح له القضية ، وأنهى^(٤) له القصة ، فإذا الأمر كما ذكر الحارث السمرقندي ، فلما أصبح استدعى بالحارث ، فأخلاه وسأله عن القضية ثانيا ، فذكرها له كما ذكرها أول مرة ، فقال : ويحك ، إني كنت حريصا على ذلك ، فلم أجد إلى ذلك سبيلا بصدقك إياي في هذه القصة . ثم أمر المعتصم حينئذ بابن أخيه العباس ، فقيده ، وسلمه إلى الأفشين ، وأمر بضعيف وبقية من ذكر من الأمراء ،^(٥) فاحتيط عليهم وأحيط بهم ، ثم أخذ في أنواع^(٦) الثقات يقرحها لهم ، فقتل كل إنسان منهم بنوع^(٧) من القتل ، ومات العباس بن المأمون بمنبح فدفن هناك ، وكان سبب

(١) في ب ، م : « يقتله » .

(٢) في س : « بحقيقة » . وفي ب ، م : « بجملة » .

(٣) في ب ، م : « استخلى به » .

(٤) في ب ، م : « ذكر » .

(٥ - ٥) في ب ، م : « فاحتفظ عليهم ثم أخذهم بأنواع » .

(٦ - ٦) في ب ، م : « لم يقتل به الآخر » .

موتَه أَنَّهُ جَاعَ جَوْعًا شَدِيدًا ، ثُمَّ جِئَءَ بِأَكْلٍ كَثِيرٍ ، فَأَكَلَ وَطَلَبَ الْمَاءَ فَمُنِعَ مِنْهُ حَتَّى مَاتَ ، وَأَمَرَ الْمُعْتَصِمُ بَلْغِيهِ عَلَى الْمَنَابِرِ ، وَسَمَّاهُ اللَّعِينَ ، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنْ وَلَدِ الْمَأْمُونِ أَيْضًا .

وَحُجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ ، ^(١) وَفُتِحَتْ فِيهَا عُمُورِيَّةٌ ، كَمَا تَقَدَّمَ ^(٢) .

وَتَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

بِأَبْنِ الْخُرُمِيِّ ^(٣) ، قَتِلَ وَصَلِبَ كَمَا قَدَّمْنَا ^(٤) ذَلِكَ مَبْسُوطًا . وَخَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ ^(٥) . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ^(٦) ، كَاتِبُ اللَّيْثِ بْنِ سَعِيدٍ . وَمُحَمَّدُ بْنُ سَيْنَانَ الْعَوْفِيِّ ^(٧) . وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ^(٨) .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٠٣ ، والوفاء بالوفيات ١٠/٦٢ ، والفرق بين الفرق ص ٢٦٦ . وانظر ما تقدم في صفحة ٢٤٩ .

(٣) في ب ، م : « خراش » . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٧/٣٤٧ ، وتاريخ بغداد ٨/٣٠٤ ، ووفيات الأعيان ٢/٢٣١ ، وتهذيب الكمال ٨/٤٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٨٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٤٦ .

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٥١٨ ، وتاريخ بغداد ٩/٤٧٨ ، وتهذيب الكمال ١٥/٩٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٠٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٢٤ ، والوفاء بالوفيات ١٧/٢١٣ .

(٥) في النسخ : « العوفى » . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٧/٣٠٢ ، والأنساب ٤/٢٥٩ ، وتهذيب الكمال ٢٥/٣٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٨٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٣٥٨ ، والوفاء بالوفيات ٣/١٤٠ .

(٦) طبقات ابن سعد ٦/٣٥٣ ، وتهذيب الكمال ٢٩/٢١ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٦٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٤١٤ ، وتذكرة الحفاظ ١/٣٩٤ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ

فيها^(١) خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَمَلِ طَبَرِشْتَانَ يَقَالُ لَهُ: مَازِيَاؤُ بْنُ قَارِنِ بْنِ وَندَاهُزْمَرِ^(٢)، وَكَانَ لَا يَرْضَى أَنْ^(٣) يَدْفَعَ الْخَرَجَ^(٤) إِلَى نَائِبِ خِرَاسَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ، بَلْ يَبْعَثُهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ لِيَقْبِضَهُ مِنْهُ، فَبَعَثَ الْخَلِيفَةُ مَنْ يَتَلَقَّى الْحِمْلَ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ فَيَقْبِضُهُ مِنْهُ ثُمَّ يَدْفَعُهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، ثُمَّ تَوَثَّبَ^(٥) عَلَى تِلْكَ الْبِلَادِ، وَأَظْهَرَ الْمَخَالَفَةَ لِلْمُعْتَصِمِ. وَقَدْ كَانَ الْمَازِيَاؤُ هَذَا يَمُنُّ بِكَاتِبِ بَابِكَ الْخُرُمِيِّ وَيَعُدُّهُ بِالنَّصْرِ. وَيَقَالُ: إِنَّ الَّذِي قَوَّى رَأْسَ^(٦) الْمَازِيَارِ هُوَ الْأَفْشِينُ؛ لِيُعْجِزَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ^(٧)، فَيُولِّيهِ الْمُعْتَصِمُ بِلَادَ خِرَاسَانَ مَكَانَهُ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُصْعَبٍ - أَخَا إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ - فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ، فَجَرَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ طَوِيلَةٌ اسْتَقْصَاهَا ابْنُ جَرِيرٍ^(٨)، وَكَانَ آخِرَ ذَلِكَ أَنْ أُسِرَ الْمَازِيَاؤُ وَحُمِلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، فَاسْتَقْرَّ عَنْ الْكِتَابِ الَّتِي بَعَثَهَا

(١) تاريخ الطبري ٨٠/٩، والمنظوم ٨٨/١١، والكامل ٤٩٥/٦.

(٢) سقط من: ب، وفي س، ظ: «زيدا هرمز»، وفي الكامل: «ونداد هرمز». وانظر تاريخ الطبري ٨٠/٩.

(٣ - ٣) في الأصل، س، ص، ظ: «يرفع الحمل».

(٤) في ب، م: «آل أمره إلى أن وثب».

(٥ - ٥) في ب، م: «مازيار على ذلك».

(٦) بعده في ب، م: «عن مقاومته».

(٧) تاريخ الطبري ٨٠ - ١٠١.

إليه الأفشين، فأقرّ بها، فأرسله^(١) نحو أمير المؤمنين^(٢) ومعه من أمواله التي اصطفت^(٣) أشياء كثيرة جدًا؛ من الذهب والجواهر والثياب، فلما أوقف بين يدي الخليفة سأله عن [١٧٧/٨] كُتِبَ الأفشين إليه فأنكرها، فأمر به، فضرب بالسياط حتى مات، وصُلب إلى جانب بابك الخرمي على جسر بغداد، وقتل عيون أصحابه وأتباعه.

وفي هذه السنة تزوج الحسن^(٤) بن الأفشين بأترجة^(٥) بنت أشناس، ودخل بها في قصر المعتصم بسامرا في جمادى، وكان عرسا عظيما، ولله أمير المؤمنين^(٦) المعتصم بنفسه، حتى قيل: إنهم كانوا يخضبون لحي العامة بالغالية.

وفيها خرج منكجور الأشروسني قرابة الأفشين^(٧) بأرض أذربيجان، وخلع الطاعة، وذلك أن الأفشين كان^(٨) قد استنابه على بلاد أذربيجان حين فرغ من أمر بابك، فظفر منكجور بمال عظيم مخزون لبابك في بعض البلدان، فاحتجبه^(٩) لنفسه وأخفاه عن الخليفة، وظهر على ذلك رجل يقال له: عبد الله بن عبد الرحمن. وكاتب الخليفة في ذلك، فكتب منكجور

(١ - ١) في ب، م: «إلى المعتصم».

(٢) في م: «احتفظت للخليفة وهي».

(٣) في الأصل، ب، س، ص، ظ، والكامل: «الحسين»، وانظر تاريخ الطبري ١٠١/٩، والمنظم ٨٨/١١.

(٤) في الطبري ١٠١/٩: «أترجة»، وفي الكامل: «أترجة». والمثبت موافق لما في المنظم ٨٨/١١.

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) نوع من الطيب.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) في ب، م: «فأخذه».

يُكَذِّبُهُ فِي ذَلِكَ ، وَهُمْ بِهِ لِيَقْتُلَهُ ، فَاَمْتَنَعَ مِنْهُ بِأَهْلِ أَرْدَبِيلَ ، فَلَمَّا تَحَقَّقَ الْخَلِيفَةُ
كَذِبَ مَنْكَجُورَ بَعَثَ إِلَيْهِ بُغَا الْكَبِيرَ ، فَحَارَبَهُ وَأَخَذَهُ بِالْأَمَانِ ، وَجَاءَ بِهِ إِلَى
الْخَلِيفَةِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ مَاتَ يَاطِطُسُ^(١) الرُّومِيُّ الَّذِي كَانَ نَائِبًا عَلَى عُمُورِيَّةَ^(٢) حِينَ
فَتَحَهَا الْمُعْتَصِمُ وَنَزَلَ مِنْ حَصْنِهِ عَلَى حَكِيمٍ^(٣) الْمُعْتَصِمِ ، فَأَخَذَهُ مَعَهُ أَسِيرًا ، فَاعْتَقَلَهُ
بَسَامَرًا حَتَّى تَوَفَّى فِي هَذَا الْعَامِ .

وَفِي رَمَضَانَ مِنْهَا تَوَفَّى إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ^(٤) ، عُمُ الْمُعْتَصِمِ ،
وَيَعْرِفُ بِابْنِ شَكْلَةَ ، وَقَدْ كَانَ أَسْوَدَ اللَّوْنِ ، ضَخْمًا فَصِيحًا فَاضِلًا ، قَالَ ابْنُ
مَآكُولَا^(٥) : وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : التَّثْنِي^(٦) - يَعْنِي لِسَوَادِهِ - وَقَدْ^(٧) تَرْجَمَهُ الْحَافِظُ ابْنُ
عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ تَرْجَمَةً حَافِلَةً^(٨) ، وَذَكَرَ أَنَّهُ وَلِيَ إِمْرَةً دِمَشْقَ نِيَابَةً عَنْ أَخِيهِ
الرَّشِيدِ مَدَّةَ سَنَتَيْنِ ، ثُمَّ عَزَلَ عَنْهَا ، ثُمَّ أُعِيدَ إِلَيْهَا الثَّانِيَةَ ، وَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعَ سَنِينَ ،
وَذَكَرَ مِنْ عَذْلِهِ وَصِرَامَتِهِ أَشْيَاءَ حَسَنَةً ، وَأَنَّهُ أَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ سَنَةً أَرْبَعَ وَثَمَانِينَ ،
ثُمَّ عَادَ إِلَى دِمَشْقَ ،^(٩) وَكَانَ قَدْ بَايَعَهُ أَهْلُ بَغْدَادَ^(١٠) فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، س ، ظ : « بَاطِش » ، وَفِي ب ، م : « مَنَاطِش » ، وَفِي ص : « بَاطِس » . وَالثَّبْتُ مِنْ
تَارِيخِ الطَّبْرِي ١٠٢/٩ .

(٢ - ٢) فِي ب ، م : « وَذَلِكَ أَنْ » .

(٣) تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٥٥/٧ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٥٧/١٠ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٢٢١ -
٢٣٠هـ) ص ٦٧ ، وَالْوَفَايَاتُ بِالْوَفَايَاتِ ١١٠/٦ ، وَمِرَاةُ الْجَنَانِ ٨٣/٢ .

(٤) الْإِكْمَالُ ٥١٨/١ .

(٥) فِي ب ، م : « الْعَيْنِي » .

(٦) بَعْلَهُ فِي ب ، م : « كَانَ » .

(٧) تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٥٥/٧ .

(٨ - ٨) فِي ب ، م : « وَلَمَّا بَوَّعَ بِالْخِلَافَةِ » .

ومائتين، ^(١) كما ذكرنا. وقد ^(٢) قاتله الحسن بن سهل نائب بغداد، فهزّمه إبراهيم فقصدته حميد الطوسي، فهزّم إبراهيم، واختفى إبراهيم ببغداد حين قدّمها المأمون ^(٣) مدة طويلة، ثم ظفر به المأمون ^(٤) سنة عشر، ففعا عنه وأكرمه ^(٥) واستمرّ به في منزله التي كان عليها قبل ذلك.

وكانت مدة ولايته ^(٦) على بغداد ومعاملتها سنة وأحد عشر شهرا واثني عشر يوما، وكان بدء [١٧٧/٨ ط] اختفائه في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين، ^(٧) وكانت مدة اختفائه ست سنين وأربعة أشهر وعشرا، ^(٨) وكان الظفر به في ثالث عشر ربيع الأول من سنة عشر ومائتين، وقد جرث له في اختفائه هذا أمورٌ عجيبة يطول بسطها.

قال الخطيب البغدادي ^(٩): وقد كان إبراهيم بن المهدي وافر الفضل، غزير الأدب، واسع النفس، سخي الكف، وكان معروفاً بصنعة الغناء حاذقاً بها، وذكر الخطيب أنه ^(١٠) قلّ المال على إبراهيم بن المهدي في أيام خلافته ببغداد، فألح الأعراب عليه في أخذ أعطياتهم، فجعل يسوّف بهم، فخرج إليهم رسوله يقول: إنّه لا مال عنده اليوم. فقال بعضهم: فليخرج الخليفة إلينا، فليغن لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، وللجانب الآخر ثلاثة أصوات. فقال في ذلك دعبيل ^(١١) بن علي - شاعر المأمون - يذم إبراهيم بن المهدي ^(١٢) في ذلك:

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢ - ٢) في ب، م: «الخلافة».

(٣ - ٣) في ب، م: «فمكث مختفيا».

(٤) تاريخ بغداد ١٤٤/٦.

(٥ - ٥) في ب، م: «وقد».

(٦ - ٦) سقط من: ب، م. وانظر الأبيات في تاريخ بغداد ١٤٤/٦.

يا معشر الأعراب لا تغلطوا خذوا عطاياكم ولا تسخطوا
فسوف يعطيكم حنينية^(١) لا تدخل الكيس ولا تربط
والمعبديات^(٢) لقوادكم وما بهذا أحد يغبط
فهكذا يرزق أصحابه خليفة مصحفه البربط^(٣)

وكتب إبراهيم بن المهدي إلى ابن أخيه المأمون حين طال عليه الاختفاء :
ولئى الثأر محكم فى القصاص ، والعفو أقرب للتقوى ، وقد جعل الله أمير المؤمنين
فوق كل ذى عفو ، كما جعل كل ذى ذنب^(٤) دونه ، فإن عفا بفضله ، وإن
عاقب فبحقه .

فوقع المأمون فى جواب ذلك : القدرة تذهب الحفيظة ، وكفى بالندم إنابة ،
وعفو الله أوسع من كل شىء .

ولما دخل إبراهيم عليه أنشأ يقول :

إن أكن مذنباً فحظى أخطأ ث فدع عنك كثرة التائب
قل كما قال يوسف لبنى يع — قوب لما أتوه : لا تثريب
فقال المأمون : لا تثريب .

وروى الخطيب البغدادي^(٥) أن إبراهيم بن المهدي لما وقف بين يدي المأمون

(١) فى تاريخ بغداد : « حنينية » . وحنينية : نسبة إلى حنين الحيرى المغنى ، يعنى ألحانا حنينية . وانظر
تاريخ دمشق ١٦٩/٧ .

(٢) المعبديات : نسبة إلى معبد المغنى . انظر تاريخ دمشق ١٧٠/٧ .

(٣) البربط : فارسى معرب وهو العود (من آلات الموسيقى) . المعجم الذهبى للألفاظ الفارسية ص ١٠٦ .

(٤) فى ب ، م : « نسب » . وانظر تاريخ بغداد ١٤٥/٦ .

(٥) تاريخ بغداد ١٤٥/٦ .

شرع يؤنبه على ما فعل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، حضرتُ أبا [١٧٨/٨] وهو جدُّك وقد أتى برجلي ذنبه أعظم من ذنبي ، فأمر بقتله ، فقال مبارك بن فضالة : يا أمير المؤمنين ، إن رأيت أن تؤخر قتل هذا الرجل حتى أحدثك حديثاً . فقال : قل . فقال : حدثني الحسن البصري ، عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بُطنان العرش : ألا ليقيم العافون ^(١) من الخلفاء إلى أكرم الجزاء ، فلا يقوم إلا من عفا » . فقال المأمون : قد قبلتُ هذا الحديث بقبوله ، وعفوتُ عنك يا عم . وقد ذكرنا في سنة أربع ومائتين زيادةً على هذا ^(٢) . وقد كانت أشعاره جيدةً بليغةً ، سامحه الله ، وقد ساق من ذلك الحافظ ابن عساكر ^(٣) في « تاريخه » أشياءً حسنةً كثيرةً ^(٤) .

كان مولدُ إبراهيم بن المهدي هذا في مستهل ذي القعدة سنة ثنتين وستين ومائة ، وتوفي يوم الجمعة لسبع خلون من هذه السنة ، عن ثنتين وستين سنة . ومن توفي ^(٥) في هذه السنة من الأعيان أيضاً : سعيد بن أبي مريم المصري ^(٦) . وسليمان بن حرب ^(٧) . وأبو مَعْمَرِ الْمُقْعَدِ ^(٨) .

(١) بعده في ب ، م : « عن الناس » .

(٢) انظر صفحة ١٣١ .

(٣ - ٣) في ب ، م : « جانباً جيداً » . وانظر تاريخ دمشق ١٩٠/٧ فما بعدها .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تهذيب الكمال ٣٩١/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢٧/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٧٢ ، والوفاء بالوفيات ٢١٥/١٥ ، حسن المحاضرة ٣٤٦/١ .

(٦) طبقات ابن سعد ٣٠٠/٧ ، وتهذيب الكمال ٣٨٤/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٨٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣٠/١٠ ، والوفاء بالوفيات ٣٦١/١٥ .

(٧) تاريخ بغداد ٢٤/١٠ ، وتهذيب الكمال ٣١٠/٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٢٢/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٣٨ ، وتذكرة الحفاظ ٤٩٣/١ ، والوفاء بالوفيات ٣٨٢/١٧ .

وعلى بن محمد المدائني الأخباري^(١)، أخذ أئمة هذا الشأن في زمانه .
وعمر بن مرزوق^(٢)، شيخ البخاري، وقد تزوج هذا الرجل ألف امرأة .

وأبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي^(٣)، أخذ أئمة اللغة والفقه والحديث والقرآن والأخبار وأيام الناس، وله المصنفات المشهورة المنتشرة بين العلماء^(٤)، حتى يقال: إن الإمام أحمد كتب كتابه في الغريب بيده . ولما وقف عليه عبد الله ابن طاهر رتب له في كل شهر خمسمائة درهم، وأجراها على ذرئته من بعده .
وذكر ابن خلكان^(٥) أن ابن طاهر استحسنه^(٦)، وقال: ما ينبغي لعقل بعث صاحبه على تصنيف هذا الكتاب أن يخرج صاحبه إلى طلب المعاش . وأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر . وقال محمد بن وهب الميصرقي^(٧): سمعت أبا عبيد يقول: مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة .

وقال هلال بن العلاء^(٨) الرقي، من الله على المسلمين بهؤلاء الأربعة؛

(١) المعارف ٥٣٧، وتاريخ بغداد ٥٤/١٢، ومعجم الأدباء ١٢٤/١٤، وسير أعلام النبلاء ٤٠٠/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٨٨، والوفاء بالوفيات ١٦٧/٢٢، ومراة الجنان ٨٣/٢ .
(٢) طبقات ابن سعد ٣٠٥/٧، وتهذيب الكمال ٢٢٤/٢٢، وسير أعلام النبلاء ٤١٧/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٠٣، العبر ٣٩١/١ .

(٣) مراتب النحويين واللغويين ص ١٤٨، وتاريخ بغداد ٤٠٣/١٢، وإنباه الرواة ١٢/٣، ووفيات الأعيان ٦٠/٤، وتهذيب الكمال ٣٥٤/٢٣، وسير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٢٠، وتذكرة الحفاظ ٤١٧/١، وغاية النهاية ١٧/٢ .

(٤) في ب، م: «الناس» .

(٥) وفيات الأعيان ٦١/٤ .

(٦) في ب، م: «استحسن كتابه» .

(٧) في الأصل، س، ظ، ص: «حقيق آلا» .

(٨) سقط من: ص، وفي الأصل، ب، س، م، ظ: «المسعودي» . والمثبت من تاريخ بغداد ٤٠٧/١٢، ووفيات الأعيان ٦١/٤ .

(٩) في ب، م: «المعلی» . وانظر تاريخ بغداد ٤١٠/١٢ .

بالشافعي، تفقه^(١) في الحديث، وبأحمد بن حنبل، ثبت^(٢) في المحنة، ويحيى ابن معين، نفى الكذب^(٣) عن الحديث^(٤)، وبأبي عبيد، فسر غريب الحديث، [١٧٨/٨] ولولا ذلك لاقتحم الناس^(٥) في الخطأ.

وذكر ابن خلكان^(٦) أن أبا عبيد ولي القضاء بطرسوس ثمانى عشرة سنة، وذكر له من العبادة والاجتهاد في العبادة شيئاً كثيراً.

وقد روى العربية^(٧) عن أبي زيد الأنصاري، والأصمعي، وأبي عبيدة^(٨) مغمّر ابن المثنى^(٩)، وابن الأعرابي، والفراء، والكسائي، وغيرهم.

وقال إسحاق بن راهويه^(١٠): نحن نحتاج إليه وهو لا يحتاج إلينا.

وقدِم بغداد وسمع الناس منه من تصانيفه.

وقال إبراهيم الحرثي^(١١): كان كأنه جبلٌ نفيخ فيه رُوح، يحسُّ كلُّ شيء^(١٢).

وقال أحمد بن كامل القاضي^(١٣): كان أبو عبيد فاضلاً دنيئاً ربانياً عالماً

(١) بعده في ب، م: «الفقه و».

(٢) سقط من: ب، م.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، وفي ب، م: «المهالك».

(٥) وفيات الأعيان ٦١/٤.

(٦) في ب، م: «الغريب».

(٧ - ٧) زيادة من: ب، م.

(٨) تاريخ بغداد ٤١١/١٢، وفيات الأعيان ٦١/٤.

(٩) تاريخ بغداد ٤١٢/١٢.

(١٠) بعده في تاريخ بغداد: «إلا الحديث صناعة أحمد ويحيى».

(١١) تاريخ بغداد ٤١١/١٢.

متفتنًا^(١) في أصناف علوم الإسلام^(٢)؛ من القرآن والفقه والعربية والأخبار^(٣)،
حسن الرواية، صحيح النقل، لا أعلم أحدًا طعن عليه في شيء من علمه وكُتبه.

وله كتاب «الأموال»، وكتاب «فضائل القرآن ومعانيه»، وغير ذلك من
الكتب المنتفع بها، رحمه الله.

توفي في هذه السنة - قاله البخاري^(٤)، وقيل^(٥): في التي قبلها - بمكة،
وقيل: بالمدينة، وله سبع وستون سنة، رحمه الله. وقيل: جاوز السبعين. فالله
أعلم.

ومحمد بن عثمان أبو الجواهر الدمشقي الكفرسوسي^(٦)، أحد مشايخ
الحديث. ومحمد بن الفضل أبو الثعمان السدوسي^(٧)، الملقب بعارم، شيخ
البخاري. ومحمد بن عيسى بن الطباع^(٨). ويزيد بن عبد ربه الجرجسي

(١) في الأصل، ب، م: «متقنا». وفي ظ: «متقيا».

(٢) بعده في ب، م: «أهل الإيمان والإتقان و».

(٣) في ب، م: «الأحاديث».

(٤) التاريخ الكبير ١٧٢/٧.

(٥) تاريخ بغداد ٤١٥/١٢، وتهذيب الكمال ٣٥٧/٢٣.

(٦) في ب، م: «الكفرنوني». وانظر ترجمته في: تاريخ دمشق ٦٥٩/١٥ (مخطوط)، وتهذيب
الكمال ٩٧/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٤٤٨/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ)
ص ٣٦٩، والوافي بالوفيات ٨١/٤.

(٧) طبقات ابن سعد ٣٠٥/٧، وتهذيب الكمال ٢٨٧/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٢٦٥/١٠، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٣٧٧، وتذكرة الحفاظ ٤١٠/١، والوافي بالوفيات
٣٢٢/٤.

(٨) تاريخ بغداد ٣٩٥/٢، وتهذيب الكمال ٢٥٨/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٣٨٦/١٠، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٣٧٥، وتذكرة الحفاظ ٤١١/١.

الحِمْصِيُّ^(١)، شيخُها في زمانِه.

(١) طبقات ابن سعد ٧/٤٧٥، وثقات ابن حبان ٩/٢٧٤، وتهذيب الكمال ٣٢/١٨٢، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٦٥.

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

فيها^(١) دخل بُغا الكبيرُ ومعه مَنكجورٌ، قد أعطى الطاعةَ بالأمانِ .

وفيها عزَّلَ المعتصمُ جعفرَ بنَ دينارٍ عن نيابةِ اليمنِ، وغَضِبَ عليه، ووَلَّى
اليمنَ إيتاخَ .

وفيها وجَّهَ عبدُ اللَّهِ بنُ طاهرٍ بالمَزارِ، فدخلَ بغدادَ على بغلٍ بإكافٍ،
”لخمسٍ خلونٍ من ذى القعدةِ“^(٢)، فضرَبه المعتصمُ بينَ يديه أربعَ مائةٍ وخمسين
سوطاً، ثم شَقَّى الماءَ حتى مات، وأمرَ بصلِّيه إلى جنبِ بابِكَ الحُرُمِيِّ، وأقرَّ في
ضربه أنَّ الأفسشينَ كان يكاتبه ويُحسِّنُ له خَلْعَ الطاعةِ، فغَضِبَ المعتصمُ على
الأفسشينَ وأمرَ بسجنِهِ، فبَنَى له مكاناً كالمنارةِ من دارِ الخلافةِ يُسمَّى الكَوَّةَ^(٣)، إنَّما
يسَّعُه فقط، وذلك حينَ تحقَّقَ^(٤) الخليفةُ أنه كان^(٥) يريدُ مخالفتهُ والخروجَ عليه،
وأنَّه يعزِّمُ على الذهابِ إلى بلادِ الخَزَرِ ليستَجِيشَ بهم على المسلمينَ، فعاجله
الخليفةُ بالقبضِ عليه [١٧٩/٨ و] قبلَ ذلك كُلِّه، وعَقَدَ له المعتصمُ مجلساً^(٦) فيه
قاضيه أحمدُ بنُ أبي دُوادٍ^(٧) المعتزليُّ، ووزيره محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ الزياتِ،

(١) تاريخ الطبري ١٠٣/٩، والمنتظم ٩٨/١١، والكمال ٥١٠/٦ .

(٢ - ٢) سقط من: ب، م .

(٣) الكوة: تفتح وتضم الثبة في الحائط، والكوة بلغة الحبشة المشكاة، وقيل: كل كوة غير نافذة مشكاة. المصباح المنير (ك و) .

(٤ - ٤) في ب، م: وأنه .

(٥) تاريخ الطبري ١٠٧/٩، والكمال ٥١٣/٦ .

(٦) في الأصل، ب، س، ص، ظ: «داود». وانظر تاريخ الطبري ١٠٧/٩، والتاج (د و د)، وفي المنتظم ٩٨/١١، والكمال ٥١٣/٦، «دُواد»، بالهمز .

ونائبه إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، فأتهم الأفشين في هذا المجلس بأشياء تدل على أنه باقى على دين أجداده من الفرس ؛ منها أنه غير مُختن ، فاعتذر أنه يخاف ألم ذلك ، فقال له الوزير - وهو الذى كان يناظره من بين القوم - : فأنت تُطاعن بالرماح فى الحروب ولا تخاف من طغنها ، وتخاف من قطع قُلْفَةٍ بيدك ؟ ! ومنها أنه ضرب رجلين إمامًا ومؤذنًا ، كل واحد ألف سوط ؛ لأنهما هدمًا بيت أصنام ، فأتخذاه مسجدًا ، وأنه عنده كتاب « كليلَة وِدْمَنَة » وفيه الكفر ، وهو محلّى بالجواهر والذهب ، فاعتذر أنه ورثه من آباءه ^(١) ، وأتهم بأن الأعاجم يكتوبونه فتقول ^(٢) : إلى ^(٣) إله الآلهة من عبده ^(٤) . وأنه يُقرهم على ذلك ، فجعل يعتذر بأنه أجراهم على ما كانوا يكتوبون به آباءه وأجداده ، وخاف أن يأمرهم بتزك ذلك فيضع عندهم . فقال له الوزير : ويحك ، فماذا أبقيت لفرعون ^(٥) حين قال : أنا ربكم الأعلى ؟ وأنه كان يُكتب المازيار بأن يخرج عن الطاعة ، وأنه فى ضيقي حتى ينصر دين المجوس الذى كان قديمًا ، ويظهره على دين العرب ^(٦) والمغاربة والأتراك ^(٧) ، وأنه كان يستطيط المنخقة على المذبوحة ، وأنه كان فى كل يوم أربعاء يستدعى بشاة سوداء ، فيضربها بالسيف نصفين ويمشى بينهما ثم يأكلهما ، فعند ذلك أمر المعتصم بغا الكبير أن يسجنه مهانًا ذليلًا ، فجعل يقول : إني كنت أتوقّع منكم ذلك .

(١) فى م : « آبائهم » .

(٢) فى ب ، م : « وتكتب إليه فى كتبها » .

(٣) فى ب : « أنه » . وفى م : « أنت » .

(٤) فى ب ، م : « العبد » .

(٥) فى الأصل : « لقارون » .

(٦ - ٧) سقط من : ب ، م .

وفى هذه السنة حمل عبدُ الله بنُ طاهرِ الحسن بنُ الأفشين زوجته أترجة^(١)
بنتَ أشناسٍ إلى سامراً. وحجَّ بالناس فيها محمد بنُ داودَ.

وفيهما توفي من الأعيان :

أصبغ بنُ الفرج^(٢). وسعدويه^(٣). ومحمد بنُ سلام البيكندى^(٤). شيخُ
البخارى^(٥). وأبو عمرو الجرمي^(٦). وأبو عمرو الحوضي^(٧). وأبو ذلف العجلئ
التميمي الأمير^(٨)، أحدُ الأجواد.

وسعيد بنُ مسعدة، أبو الحسن الأخفش الأوسط البلخي، ثم البصري

- (١) سقط من : ب. وفى تاريخ الطبرى ١١٠/٩ : «أترجة». وانظر المنتظم ٩٩/١١.
- (٢) طبقات الفقهاء للشيرازى ١٥٣، ووفيات الأعيان ٢٤٠/١، وتهذيب الكمال ٣٠٤/٣، وسير
أعلام النبلاء ٦٥٦/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٩٧، والوفيات
٢٨١/٩.
- (٣) هو سعيد بن سليمان المعروف بسعدويه الواسطي، انظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٣٤٠/٧،
وتهذيب الكمال ٤٨٣/١٠، وسير أعلام النبلاء ٤٨١/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ -
٢٣٠هـ) ص ١٧٦، وتذكرة الحفاظ ٣٩٨/١، والوفيات ٢٢٦/١٥.
- هذا غير سعدويه الطويل، سعيد بن يحيى الأصبھاني، الذى ترجم له الحافظ الذهبي فى نفس الطبقة،
ولم يذكر سنة وفاته. انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٨٦.
- (٤) تهذيب الكمال ٣٤٠/٢٥، وسير أعلام النبلاء ٦٢٨/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٥٩، وتذكرة الحفاظ ٤٢٢/٢، والوفيات ١١٥/٣، العبر ٣٩٥/١.
- (٥ - ٥) زيادة من : ب، م.
- (٦) تأتى ترجمته فى الصفحة التالية.
- (٧ - ٧) سقط من : ب، م، وفى ص : «أبو عمرو الحوضي». وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد
٣٠٦/٧، وسير أعلام النبلاء ٣٥٤/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص
١٣٨، وتذكرة الحفاظ ٤٠٥/١، والوفيات ١٠١/١٣.
- (٨) طبقات ابن المعتز ١٧٠، ومعجم الشعراء ٢١٦، وتاريخ بغداد ٤١٦/١٢، ووفيات الأعيان ٧٣/٤،
وسير أعلام النبلاء ٥٦٣/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٣١،
وشذرات الذهب ٥٧/٢.

النحوي^(١)، أخذ النحو عن سيبويه، وصنّف كتبًا كثيرة؛ منها كتاب في معاني القرآن، وكتاب «الأوسط» في النحو، وغير ذلك، وله كتاب في العروض زاد فيه [١٧٩/٨] بحر الحَبِّ على الخليل^(٢).

وسُمِّي الأَخْفَشُ لِصِغَرِ عَيْنَيْهِ، وَضَعْفِ بَصَرِهِ، وَكَانَ أَيْضًا أَجْلَعَ^(٣)، وَهُوَ الَّذِي لَا^(٤) تَنْضُمُ شَفَتَاهُ^(٥) عَلَى أَسْنَانِهِ، كَانَ أَوَّلًا يُقَالُ لَهُ: الْأَخْفَشُ الصَّغِيرُ. بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَخْفَشِ الْكَبِيرِ أَبِي الْخَطَّابِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْهَجَرِيُّ، شَيْخِ سَيْبَوَيْهِ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ، فَلَمَّا ظَهَرَ عَلَى بَنِي سُلَيْمَانَ وَلُقِّبَ بِالْأَخْفَشِ أَيْضًا صَارَ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ هُوَ الْأَوْسَطُ، وَالْهَجَرِيُّ الْأَكْبَرُ، وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَصْغَرُ. ^(٦) قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خُلِّكَانَ^(٧): وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَقِيلَ: سَنَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ.

الْجَزْمِيُّ النُّحَوِيُّ^(٨)

وهو صالح بن إسحاق البصري، قديم بغداد وناظر بها الفراء، وكان قد أخذ

(١) كذا أورده المصنف ضمن وفيات سنة خمس وعشرين ومائتين، في حين أجمعت مصادر ترجمته على أن وفاته سنة خمس عشرة ومائتين، وانظر ترجمته في: مراتب النحويين ص ١١١، وطبقات النحويين ص ٧٢، ومعجم الأدباء ٢٢٤/١١، إنباه الرواة ٣٦/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٠٦/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ١٧٢، ومروءة الجنان ٦١/٢.

(٢) في م: «الخليل».

(٣) في ب: «أدلع». وفي م: «أدلع». وفي ظ: «أجلع». وانظر سير أعلام النبلاء ٢٠٨/١٠.

(٤ - ٤) في ب، م: «يضم شفثيه».

(٥ - ٥) سقط من: ب، م. وانظر وفيات الأعيان ٣٨١/٢، وعنده أن وفاته كانت سنة خمس عشرة ومائتين. وانظر حاشية (١).

(٦) مراتب النحويين ص ١٢٢، وأخبار النحويين البصريين ص ٧٢، وطبقات الزبيدي ص ٤٦، وتاريخ بغداد =

النحو عن أبي عبيدة، وأبي زيد، والأصمعي، وصنّف كتباً؛ منها «الفرخ»^(١) -
يعنى فرخ «كتاب سيبويه» - وكان فقيهاً فاضلاً نحوياً بارِعاً عالماً باللغة حافظاً
لها، ديّناً ورِعاً، حسنَ المذهب، صحيح الاعتقاد، وروى الحديث. ^(٢) قاله كله
ابن خلكان^(٣)، وروى عنه المبرّد، وذكره أبو نعيم في «تاريخ أصبهان»^(٤).

= ٣١٣/٩، ونزهة الألباء ١٤٣، ومعجم الأدباء ٥/١٢، إنباه الرواة ٢/٨٠، وفيات الأعيان ٢/٤٨٥، وسير
أعلام النبلاء ١٠/٥٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٠١، وغاية النهاية ١/
٣٣٢.

(١) فى الأصل، س، م، ص، ظ: «الفرخ». وانظر وفيات الأعيان ٢/٤٨٥.

(٢ - ٢) فى ب، م: «ذكره».

(٣) وفيات الأعيان ٢/٤٨٥، ٤٨٦.

(٤) تاريخ أصبهان ١/٣٤٦.

ثم دخلت سنة ستّ وعشرين ومائتين

في شعبان منها^(١) تُوفّي الأفضيئ في الحبس، فأمر به المعتصم، فصُلب، ثم أُحرق وذُري رماده في دجلة، واختيط على أمواله وحواصله، فوجدوا فيها أصنامًا مكلّلةً بذهبٍ وجواهر، وكتبًا في فضل دين المجوس، وأشياء كثيرة كان يُتَّهم بها، تدلّ على كفره وزندقته، ويتحقّق بسببها ما ذُكر عنه من الانتماء إلى دين آبائه المجوس^(٢) لعنهم الله.

وفيها تُوفّي محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين^(٣). وحجّ بالناس فيها محمد بن داود.

وفيها تُوفّي^(٢) من سادات المُحدّثين:

إسحاق الفزوي^(٤). وإسماعيل بن أبي أويس^(٥).

(١) تاريخ الطبري ١١١/٩، والمنتظم ١١١/١١، والكامل ٥١٧/٦.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) لم أجد إلا محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي وهو أمير ابن أمير ابن أمير، ولي إمارة بغداد في أيام المتوكل وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين ومائتين. ولم أجد في وفيات سنة ستّ وعشرين ومائتين أو قريباً منها أحداً بهذا الاسم. وانظر: تاريخ بغداد ٤١٨/٥، والمنتظم ٦٨/١١، وسير أعلام النبلاء ٢٢١/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٩٤، وشذرات الذهب ١٢٨/٢.

(٤) في م: «القروي». وانظر ترجمته في: التاريخ الكبير ٤٠١/١، ثقات ابن حبان ١١٤/٨، وتهذيب الكمال ٢/

٤٧١، وسير أعلام النبلاء ٦٤٩/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٨٧.

(٥) في م: «أوس». وانظر طبقات ابن سعد ٤٣٨/٥، وطبقات الفقهاء ١٤٩، وتهذيب الكمال =

وسُنَيْدُ^(١) بَنُ دَاوُدَ، صَاحِبُ التَّفْسِيرِ. وَغَسَّانُ بَنُ الرِّبِيعِ^(٢). وَيَحْيَى بَنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ^(٣)، شَيْخُ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ^(٤).

وَأَبُو دُلْفِ الْعِجْلِيُّ^(٥) ^(٦) الْقَاسِمُ بَنُ عَيْسَى بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ مَعْقِلِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ شَيْخِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ خَزَاعِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى^(٧) بَنُ دُلْفِ بْنِ جُشَمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ عَجَلِ بْنِ لُجَيْمٍ، الْأَمِيرُ أَبُو دُلْفِ الْعِجْلِيُّ، أَحَدُ قَوَادِ الْمَأْمُونِ وَالْمُعْتَصِمِ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ الْأَمِيرُ أَبُو نَصْرِ بْنِ مَآكُولَا، صَاحِبُ كِتَابِ «الْإِكْمَالِ».

وَكَانَ الْقَاضِي جَلَّالُ الدِّينِ الْقَزْوِينِيُّ خَطِيبُ دِمَشْقَ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ سُلَالَتِهِ، وَيَذْكُرُ نَسَبَهُ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو دُلْفِ هَذَا كَرِيمًا جَوَادًا مِعْطَاءً^(٨) مَدَّحًا، قَدْ قَصَدَهُ الشُّعْرَاءُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَكَانَ أَبُو تَمَامِ الطَّائِيُّ [١٨٠/٨] مِنْ جَمَلَةِ مَنْ يَغْشَاهُ وَيَسْتَمْنِجُ نَدَاهُ، وَكَانَتْ لَدَيْهِ فَضِيلَةٌ فِي الْأَدَبِ وَالْغِنَاءِ، وَصَنَّفَ كِتَابًا مِنْهَا

= ١٢٤/٣، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٩١، والوفاء بالوفيات ٩/ ١٤٩.

(١) في الأصل، ب، م: «محمد». وانظر: الجرح والتعديل ٤/ ٣٢٦، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٢، وتهذيب الكمال ١٢/ ١٦١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٩١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٥٩، وطبقات المفسرين للدوادى ١/ ٣٠٩.

(٢) الجرح والتعديل ٧/ ٥٢، وثقات ابن حبان ٩/ ٢، وتاريخ بغداد ١٢/ ٣٢٩، وميزان الاعتدال ٣/ ٣٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٣١٤.

(٣) تهذيب الكمال ٣٢/ ٣١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٤٥٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤١٥، والعبر ١/ ٣٩٧، ومراة الجنان ٢/ ٩١.

(٤) بعده في ب، م: «ومحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين».

(٥) تقدم ذكره صفحة ١٠/ ٢٩٣، ضمن وفيات سنة خمس وعشرين ومائتين، وقد ترجمناه في ذلك الموضوع، ومصادر ترجمته على أنه توفي سنة خمس وعشرين ومائتين.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م.

(٧) في النسخ: «العزيز». والمثبت من تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٦، ووفيات الأعيان ٤/ ٧٣.

(٨) سقط من: ب، م.

« سياسة الملوك » ، ومنها في « الصيد والبزاة » ، وفي « السلاح » ، وغير ذلك ، وما أحسن ما قال فيه بكر بن النطاح^(١) الشاعر :

يا طالباً للكيماءِ وعلمِهِ مدحُ ابنِ عيسى الكيمياءِ الأعظمِ
لو لم يكن في الأرضِ إلا درهمٌ ومدحته لأتاك ذاك الدرهمُ
فيقال : إنه أعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم . وكان شجاعاً فاتكاً ،
(٢) « ومعطاء لا يملُ من العطاء » ، وكان يستدين على ذمته ويُعطى ، وكان أبوه قد
شرع في بناء مدينة الكرج^(٣) ، فمات ولم يُتمها ، فأتمها أبو دلف هذا ، وكان فيه
تشيع ، وكان يقول : مَنْ لم يكن مغالياً في التشيع ، فهو ولد زنا . فقال له ابنه
دلف : لست على مذهبيك يا أبة . فقال : والله لقد وطئت أملك قبل أن
أستبرئها^(٤) ، فهذا من ذاك .

وقد ذكر القاضي ابن خلكان^(٥) أن ولده رأى في المنام بعد وفاة أبيه أن آتياً
أتاه ، فقال : أجب الأمير . قال : فقمْتُ معه فأدخلني داراً وخشعةً وغرةً ، سوداء
الحيطان ، مُقلعة^(٦) السقوف والأبواب ، وأصعدني على درجٍ منها ثم أدخلني
غرفةً في حيطانها أثر النيران ، وفي أرضها أثر الرماد ، وإذا بأبي فيها وهو غريان
واضع رأسه بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم : دلف ؟ فقلت : دلف . فأنشأ

(١) في الأصل ، ب ، م : « النطاح » . وانظر وفيات الأعيان ٧٤ / ٤ .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٣) في النسخ : « الكرخ » . وانظر وفيات الأعيان ٧٦ / ٤ .

(٤) في الأصل ، ب ، م : « أشتريها » .

(٥) وفيات الأعيان ٧٨ / ٤ .

(٦) في الأصل : « مغلفة » ، وفي ب ، م : « مغلفة » . وانظر المصدر السابق .

يقول :

أَبْلَغُنْ أَهْلَنَا وَلَا تُخَفِ عَنْهُمْ مَا لَقِينَا فِي الْبَزْزِخِ الْخُنَاقِ
قَدْ سُئِلْنَا عَنْ كُلِّ مَا قَدْ فَعَلْنَا فَارْحَمُوا وَحَشَتِي وَمَا قَدْ أُلَاقِي

ثم قال : أَفَهِمْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . ثم :

فَلَوْ أَنَّا إِذَا مِتْنَا تُرِكْنَا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلُّ حَيٍّ
وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا وَنُسْأَلُ بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

ثم قال : أَفَهِمْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . وَانْتَبَهْتُ .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

فيها^(١) خرج رجلٌ من أهل العُور بالشام ، يقال له : أبو حرب المَبْرَقُع اليماني . فخلع الطاعة ، ودعا إلى نفسه^(٢) ، وكان سبب خروجه أن رجلاً من الجند أراد أن ينزل في منزله^(٣) وذلك في غيبة أبي حرب^(٤) ، فمانعته المرأة ، فضربها الجندى في يدها ، فأثرت الضربة في مِعَصِمِها ، [١٨٠/٨] فلما جاء بعلها أبو حرب أخبرته ، فذهب إلى الجندى وهو غافل فضربه فقتله ، ثم تحصن في رءوس الجبال وهو مُبْرَقُع ، فإذا جاءه أحد دعاه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويذم من السلطان ، فأتبعه^(٥) خلق كثير من الحرّاثين وغيرهم ، وقالوا : هذا هو الشقياني المذكور أنه يملك الشام . واستفحل أمره جداً ، وأتبعه نحو من مائة ألف مقاتل ، فنقذ إليه الخليفة المعتصم - وهو في مرض موته - جيشاً نحو من^(٦) ألف مقاتل ، فلما قديم الأمير^(٧) وجد^(٨) أمة كثيرة^(٩) قد اجتمعوا حوله ، فخشى أن يُناجزه^(١٠)

(١) تاريخ الطبرى ١١٦/٩ ، والمنظوم ١١٧/١١ ، والكامل ٥٢٢/٦ .

(٢) بعده فى س ، ظ : «وتسمى بالسفياني» .

(٣ - ٣) فى ب ، م : «عند امرأته فى غيبته» .

(٤) بعده فى ب ، م : «على ذلك» .

(٥) بعده فى م : «مائة» .

(٦) فى ب ، م : «أمير المعتصم بمن معه» .

(٧) فى ب ، م : «وجدهم» .

(٨) بعده فى ب ، م : «وطائفة كبيرة» .

(٩) فى ب ، م : «بواقعه» .

والحالة هذه ، فانتظر حتى جاء وقت حَرْث الأَرْضِ ، فتصرَّم^(١) عنه الناس إلى أَرْضِيهِمْ ، وبقي في شِرْذِمَةٍ قَلِيلَةٍ^(٢) مِنْ أَصْحَابِهِ^(٣) ، فناهضه ، فَأَسْرَه جَيْشُ الْخَلِيفَةِ وتفرَّق عنه أصحابه ، وحمله أميرُ السَّرِيَّةِ - وهو رجاءُ بْنُ أَيُوبَ - حتى قَدِمَ به على المعتصم ، فلامه المعتصمُ في تأخُّره^(٤) عن مناجزته أولَ ما قَدِمَ الشَّامَ^(٥) ،^(٦) «فَاعْتَذَرَ بِأَنَّهُ» كان معه مائةُ أَلْفٍ أو يَزِيدُونَ ، فلم^(٧) «يَزَلْ يَطَاوُلُهُ» حتى^(٨) «أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ»^(٩) . فشكره على ذلك .^(١٠) وقد ذَكَرَ قَصَّتَهُ مَبْسُوطَةُ الْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ فِي تَرْجُمَتِهِ مِنَ الْكُنَى^(١١) .

^(٨) ذَكَرُ وَفَاةِ الْمُعْتَصِمِ^(٩) .

وفى يومِ الْخَمِيسِ - «لِسَاعَتَيْنِ مَضَّتَا مِنْهُ»^(١٠) - الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ كَانَتْ وَفَاةُ أَبِي إِسْحَاقَ مُحَمَّدِ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ بْنِ الْمَهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ .

(١) فى ب ، م : «تفرق» .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣ - ٣) زيادة من : ب ، م .

(٤ - ٤) فى ب ، م : «فقال» .

(٥ - ٥) فى ب ، م : «أزل أطاوله» .

(٦ - ٦) فى الأصل ، س ، ظ : «أمكنه ذلك» . وفى ص : «أمكنه» .

(٧ - ٧) زيادة من : س ، ظ .

(٨ - ٨) فى ب ، م : «وفيها» .

(٩ - ٩) سقط من : ب ، م ، وفى الأصل : «مضى منه» .

وهذه ترجمة الخليفة المعتصم^(١)

هو أمير المؤمنين، أبو إسحاق محمد المعتصم بن أمير المؤمنين هارون الرشيد ابن أمير المؤمنين المهدي^(٢) محمد بن أمير المؤمنين أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس^(٣)، يقال له: المثنى. ^(٤) «لوجوه؛ منها أنه» ثامن ولد العباس، ومنها أنه ثامن الخلفاء من ذريته، ومنها أنه فتح ثمانى فتوحات؛ ^(٥) «بلاد بابل على يد الأفشين، وعمورية بنفسه، والزط بعجيف، وبحر البصرة، وقلعة الأجراف، وأعراب ديار ربيعة، والشارك»^(٦)، وفتح مصر بعد عصيانها، وقتل ثمانية أعداء؛ بابل، ومازيار، وياطس^(٧) الرومى، والأفشين، وعجيفاً، وقارن^(٨)، وقائد الرافضة^(٩)، ومنها أنه أقام فى الخلافة ثمانى سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام. وقيل: ويومين. وأنه ولد سنة ثمانين ومائة فى شعبان، وهو الشهر الثامن، وأنه توفى وله من

(١) المعارف ٣٨٣، وتاريخ بغداد ٣/ ٣٤٢، والإنباه فى تاريخ الخلفاء ١٤٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٣٩٠، وفوات الوفيات ٤/ ٤٨، والوفى بالوفيات ٥/ ١٣٩، وتاريخ الخلفاء ص ٣٣٣.

(٢ - ٢) فى ب، م: «بن المنصور العباسى».

(٣ - ٣) فى الأصل: «منها أنه»، وفى ب، م: «لأنه».

(٤ - ٤) زيادة من: س، ص، ظ. وانظر تاريخ بغداد ٣/ ٢٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٠٢، وفوات الوفيات ٤/ ٤٨، والوفى بالوفيات ٥/ ١٤٠.

(٥) فى ص: «الشارر»، وفى تاريخ بغداد: «الشارى». والشارك: بلدية بنواحي بلخ. معجم البلدان ٣/ ٣٣٢.

(٦) فى ص، ظ: «باطش»، وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٦٤.

(٧) فى ص، والوفى بالوفيات: «قارون»، وفى فوات الوفيات: «قاروت». انظر تاريخ الطبرى ٩/ ٩٠، والكامل ٦/ ٤٩٨.

العُمُرِ ثمانية وأربعون سنةً ، ومنها أنَّه خَلَفَ ثمانيةَ بَنِينَ وثمانى بَنَاتٍ ، ومنها أنَّه دَخَلَ بَغْدَادَ مِنَ الشَّامِ وهو خَلِيفَةُ فى مُسْتَهْلَ رَمَضَانَ^(١) سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ بَعْدَ اسْتِكْمَالِ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ مِنَ السَّنَةِ ، بَعْدَ مَوْتِ أَخِيهِ الْمَأْمُونِ بِطَرَسُوسَ ، كَمَا تَقْدُمُ^(٢) .

قالوا^(٣) : وَكَانَ أُمِّيًّا لَا يُحْسِنُ الْكِتَابَةَ ، وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَتَرَدَّدُ مَعَهُ إِلَى الْكِتَابِ غَلَامٌ ، فَمَاتَ الْغَلَامُ ، فَقَالَ^(٤) لَهُ أَبُوهُ الرَّشِيدُ : مَا فَعَلَ غَلَامُكَ ؟ قَالَ : مَاتَ وَاسْتَرَّاحَ مِنَ الْكِتَابِ . فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ الرَّشِيدُ : وَقَدْ بَلَغَ مِنْكَ كِرَاهَةُ الْكِتَابِ إِلَى أَنْ تَجْعَلَ الْمَوْتَ رَاحَةً مِنْهُ ؟ وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ [١٨١/٨] لَا تَذْهَبْ إِلَى الْكِتَابِ بَعْدَهَا . فَتَرَكُوهُ فَكَانَ أُمِّيًّا . وَقِيلَ^(٥) : بَلْ كَانَ يَكْتُثُّ كِتَابَةَ ضَعِيفَةً .

وَقَدْ أَسْنَدَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ عَنْ آبَائِهِ حَدِيثَيْنِ مُنْكَرَيْنِ^(٦) ؛ أَحَدُهُمَا فِى ذِمِّ بَنَى أُمِّيَّةَ ، وَمَذْحِ بَنَى الْعَبَّاسِ مِنَ الْخُلَفَاءِ . وَالثَّانِى فِى النِّهْيِ عَنِ الْحِجَامَةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ .

وَذَكَرَ بِسَنَدِهِ^(٧) ، عَنْ الْمُعْتَصِمِ أَنَّ مَلِكَ الرُّومِ كَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا يَتَهَدَّدُهُ فِيهِ ،

(١) فى ص : « صفر » .

(٢) تقدم فى صفحة ٢٣٢ .

(٣) تاريخ بغداد ٣/٣٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٢٩١ ، بنحوه .

(٤ - ٥) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « لأبيه » .

(٥) تاريخ الخلفاء ص ٣٣٤ .

(٦) أخرجهما الخطيب فى تاريخ بغداد ٣/٣٤٣ ، ٣٤٤ .

(٧) تاريخ بغداد ٣/٣٤٤ .

فقال للكاتب: اكتب، قد قرأت كتابك وسمعت^(١) خطابك، والجواب ما ترى لا ما تسمع، «وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار»^(٢).

قال الخطيب^(٣): غزا المعتصم بلاد الروم في سنة ثلاث وعشرين ومائتين، فأنكى نكاية عظيمة في العدو،^(٤) ونصب على عمورية المجانيق وأقام عليها حتى فتحها ودخلها فقتل فيها^(٥) ثلاثين ألفاً، وسبى مثلهم، وكان في سببه ستون بطريقاً، وطرح الثار في عمورية من سائر نواحيها، فأحرقها وجاء ببابها^(٦) إلى العراق^(٧) وهو باق حتى الآن منصوب على أحد أبواب دار الخلافة مما يلي المسجد الجامع في القصر.

وروى عن أحمد بن أبي ذواد القاضى، أنه قال^(٨): ربما أخرج المعتصم ساعده إلى، وقال لى: عض يا أبا عبد الله بكل ما تقدّر عليه. فأقول: إنه لا تطيب نفسى يا أمير المؤمنين^(٩). فيقول: إنه لا يضرنى. فأكذم^(١٠) بكل ما أقدر عليه، فلا يؤثر ذلك فى يده.

قال^(١١): ومر يوماً فى خلافة أخيه بمخيم الجند، فإذا امرأة تقول: ابنى ابنى.

(١) فى م: «فهمت».

(٢) سورة الرعد ٤٢، وفى ب، م: الكفار. وهى بالافراد قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو. انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩.

(٣) تاريخ بغداد ٣/٣٤٤.

(٤) - ٤) سقط من: ب، م.

(٥) فى ب، م: «بنائبها».

(٦) بعده فى ب، م: «وجاء ببابها أيضا معه».

(٧) سقط من: ب، م.

(٨) تاريخ بغداد ٣/٣٤٦، وتاريخ الخلفاء ص ٣٣٤.

(٩) بعده فى ب، م: «أن أعض يدك»، وبعده فى م: «أن أعض ساعدك».

(١٠) الكذم: العض بأدنى الفم. (مختار الصحاح).

(١١) تاريخ بغداد ٣/٣٤٦، بنحوه.

فقال لها : ما شأنك ؟ فقالت : ابني أخذهُ صاحبُ هذه الخيمة . فجاء إليه المعتصمُ ، فقال له : أطلقْ هذا الصبيَّ . فامتنعَ عليه ، فقبضَ على جسده بيده ، فسمعَ صوتَ عظامِهِ مِنْ تَحْتِ يَدِهِ ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ فَسَقَطَ مَيِّتًا ، وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِ الصَّبِيِّ إِلَى أُمِّهِ .

ولمَّا وَلِيَ الخِلاَفَةَ كانَ شَهِمًا ^(١) فِي أَيَّامِهِ ^(٢) لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ ^(٣) ، وَمَهَابَةٌ عَظِيمَةٌ جَدًّا ^(٤) ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ ^(٥) : إِنَّمَا كَانَتْ هِمَّتُهُ ^(٦) فِي الْحَرْبِ ، لَا فِي الْبِنَاءِ وَلَا فِي غَيْرِهِ .

وقال القاضي أحمد بن أبي دؤاد ^(٧) : تصدَّقَ المعتصمُ على يَدَيَّ ، وَوَهَبَ ما قِيمَتُهُ مائَةٌ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وقال غيره ^(٨) : كانَ المعتصمُ إِذَا غَضِبَ لَا يَبَالِي مَنْ قَتَلَ وَلَا ما فَعَلَ .

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي ^(٩) : دَخَلْتُ يَوْمًا على المعتصمِ وعنده قَيْنَةٌ لَهُ تَغْيِيهِ : فقال لِي : كيف تراها ؟ فقلتُ : ^(١٠) « يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(١١) ، أَرَاهَا تَقْهَرُهُ بِحَذْقٍ ، وَتَحْتَلُّهُ ^(١٢) بِرَفْقٍ ، وَلَا تَخْرُجُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا إِلَى أَحْسَنَ مِنْهُ ،

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) بعده في ب ، م : « في الحرب » .

(٣) في ب ، م : « في القلوب » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تاريخ الخلفاء ص ٣٣٤ ، بنحوه .

(٦) في ب ، م : « نهمة في الإنفاق » ، وفي س ، ظ : « نهمة » .

(٧) تاريخ الطبري ١٢٣/٩ .

(٨) تاريخ الطبري ١٢١/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٣/١٠ .

(٩) تاريخ الطبري ١٢٢/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٣/١٠ .

(١٠ - ١٠) سقط من : ب ، م .

(١١) في ب : « تجيله » ، وفي م : « تحتله » . والختل : تَخَادَعٌ عَنْ غَفْلَةٍ .

وفى صورتها^(١) قطعُ شُذُورٍ، أحسنُ من نُظْمِ الدُّرِّ على الثُّحُورِ. فقال: [١٨١/٨ ظ]
واللَّهِ لَصِفْتُكَ لَهَا أَحْسَنُ مِنْهَا وَمِنْ غَنَائِهَا. ثم قال لابنِه هَارُونَ الْوَائِقِ، وَلِجِ
عَهْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ: اسْمَعْ هَذَا الْكَلَامَ.

وقد استخدمَ المعتصمُ مِنَ الْأَتْرَاكِ خَلْقًا عَظِيمًا، كَانَ لَهُ مِنَ الْمَالِيكِ الثَّرِكِ
قَرِيبٌ مِنْ عَشْرِينَ أَلْفًا، وَ^(١) «تَمَّ لَهُ» مِنَ آلَاتِ الْحَرْبِ وَالذُّوَابِ مَا لَمْ يَتَّفِقْ لغيرِهِ.
وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَعَلَ يَقُولُ^(٣): ﴿حَقَّ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا
هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]. وقال^(٤): «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ عُمْرِي قَصِيرٌ مَا فَعَلْتُ^(٥) مَا
فَعَلْتُ^(٥)». وقال^(٦): «إِنِّي أَخَذْتُ^(٧) مِنْ بَيْنِ^(٧) هَذَا الْخَلْقِ. وَجَعَلَ يَقُولُ^(٨): ذَهَبَتْ
الْحَيْلُ، لَيْسَتْ^(٩) حَيْلَةٌ.

وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ^(١٠): «اللَّهُمَّ إِنِّي أَخَافُكَ مِنْ قَبْلِي، وَلَا
أَخَافُكَ مِنْ قَبْلِكَ، وَأَرْجُوكَ مِنْ قَبْلِكَ وَلَا أَرْجُوكَ مِنْ قَبْلِي.
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بَشَرًا رَأَى فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ضُحًى لَتَسَعُ^(١١) عَشْرَةَ لَيْلَةٍ خَلَّتْ

(١) فى الأصل: «صورتها».

(٢ - ٢) فى الأصل: «تم»، وفى ب، م: «ملك».

(٣) تاريخ بغداد ٣/٣٤٦.

(٤) تاريخ الطبرى ٩/١١٩.

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) تاريخ الطبرى ٩/١١٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٠٥.

(٧ - ٧) سقط من: ب، م، وفى الأصل: «من».

(٨) تاريخ الطبرى ٩/١١٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٠٥.

(٩) فى ب، م: «فلا».

(١٠) تاريخ بغداد ٣/٣٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٠٦.

(١١) فى الأصل، ب، س، ظ: «لسيع»، وفى م: «لسبعة». وانظر تاريخ بغداد ٣/٣٤٧.

من ربيع الأول من هذه السنة - أعنى سنة سبع وعشرين ومائتين - وكان مولده يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة ثمانين ومائة، وولى الخلافة في رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين. وكان المعتصم أبيض، أصهَب اللحية طولها، مربوعاً، ومُشرب اللون، أمه أم وليد اسمها ماردة، وهو أحد أولاد ستية من أولاد الرشيد، كل منهم اسمه محمد؛ وهم أبو إسحاق المعتصم، وأبو العباس الأمين، وأبو عيسى، وأبو أحمد، وأبو يعقوب، وأبو أيوب، قاله هشام ابن الكلبي^(١). وقد قام بالخلافة بعده ولده هارون الواثق.

وقد ذكر ابن جرير أن وزيره محمد بن عبد الملك بن الرزيات رثاه فقال^(٢):

قد قلت إذ غيَّبوك واصطَفَقْتُ عليك^(٣) أيدي الثراب^(٤) والطين
 اذهب فنعَم الحفيظ كنت على الدُّ نيا ونعَم الظهير للدين
 لا جبر الله أمة فقدت مثلك إلا بمثل هارون
 وقال مروان بن أبي الجنوب - وهو ابن أبي حفصة^(٥):-

أبو إسحاق مات ضحى فمِثْنَا وأمسينا بهارون حيننا
 لئن جاء الخميس بما كرهنا لقد جاء الخميس بما هَوينا

(١) تاريخ بغداد ٣/٣٤٧.

(٢) تاريخ الطبرى ٩/١١٩، وتاريخ الخلفاء ص ٣٣٩.

(٣ - ٣) فى س: «أيدى التراب»، وفى مصدرى التخرىج: «أيد بالتراب».

(٤) فى ب، م: «أخى»، وانظر الأغانى ١٢/٨٠.

(٥) تاريخ الطبرى ٩/٢٧٧.

خلافة الواثق هارون بن المعتصم

ببيع له بالخلافة قبل أن مات أبوه [١٨٢/٨] المعتصم يوم الأربعاء لثمانٍ خلون من ربيع الأول من هذه السنة - أعنى سنة سبع وعشرين ومائتين - ويكنى بأبى جعفر، وأمه أم وليد رومية يقال لها: قراطيس. وقد خرجت في هذه السنة قاصدة الحج، فماتت بالحيرة، ودُفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى، وذلك لأربع خلون من ذى القعدة من هذه السنة، وكان الذى أقام للناس الحج في هذه السنة جعفر بن المعتصم.

ومن توفى في هذه السنة من المشاهير:

ملك الروم توفيل بن ميخائيل^(١)، وكانت مدة ملكه اثنتى عشرة سنة، فملك بعده امرأته تدورة^(٢)، وكان ابنها ميخائيل بن توفيل صغيراً.

وفيهما توفى: بشر الحافى، الزاهد المشهور^(٣)، وهو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله المزوزي، أبو نصر الزاهد المعروف بالحافى، نزيل بغداد.

(١) خبره فى الطبرى ١٢٣/٩، والمنظم ١٢٥/١١، والكامل ٥٢٨/٦.

(٢) فى الأصل، س، ظ: «بدوره»، وفى تاريخ الطبرى: «تدوره»، وفى المنظم: «بدور». والمثبت موافق لما فى الكامل، وفى إحدى نسخه: «بدوره».

(٣) طبقات ابن سعد ٣٤٢/٧، وطبقات الصوفية ص ٣٩، وتاريخ بغداد ٦٧/٧، وتاريخ دمشق ١٧٧/١٠، ووفيات الأعيان ٢٧٤/١، وتهذيب الكمال ٩/٤، وسير أعلام النبلاء ٤٦٩/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٠٥، والوفى بالوفيات ١٤٦/١٠.

قال ابنُ خُلُكَانَ^(١) : وكان اسمُ جدِّه عبدُ اللَّهِ بعبور^(٢) ، أسلمَ على يَدَي عليّ ابنِ أبي طالبٍ . قلتُ : وكان مولدُه ببغدادَ سنةَ خمسَين ومائةَ ، وسمعَ بها شيئاً كثيراً من حمادِ بنِ زيدٍ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، وابنِ مهدى ، ومالكٍ ، وأبي بكرِ ابنِ عيّاشٍ ، وغيرِهِم .

وعنه جماعةٌ ؛ منهم أبو خيثمة^(٣) زهيرُ بنُ حَرْبٍ ، وسريُّ السَّقَطِيّ ، والعبّاسُ ابنُ عبدِ العظيمِ ، ومحمدُ بنُ حاتمٍ .

قال محمدُ بنُ سعيدٍ^(٤) : سمِعَ بشرَّ كثيراً ، ثم اشتغلَ بالعبادةِ ، واعتزلَ الناسَ ولم يحدثْ . وقد أثنى عليه غيرُ واحدٍ من الأئمةِ في عبادتِهِ وزُهدِهِ ووَرَعِهِ ونُسكِهِ وتَقَشُّفِهِ .

قال الإمامُ أحمدُ يومَ بلغه موتهُ^(٥) : لم يكنْ له نظيرٌ إلَّا عامرُ بنُ عبدِ قيسٍ ، ولو تزوّج " لكان قد تمَّ " أمرُهُ^(٦) . وقال إبراهيمُ الحَرَبِيُّ^(٧) : ما أخرجتْ بغدادُ أتمَّ عقلاً ، ولا أحفظَ للسانِهِ منه ، ما عُرفَ له غيبةٌ لمسلمٍ ، وكان في كلِّ شغرةٍ منه عقلٌ ، ولو قُسمَ عقلُهُ على أهلِ بغدادَ لصاروا عقلاءَ ، وما نقصَ من عقلِهِ شيءٌ .

(١) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٤ .

(٢) سقط من : س ، ظ ، وفي الأصل ، ب : « العبور » ، وفي م : « الغيور » . والمثبت موافق لمصدر التخريج .

(٣) في الأصل : « حنيفة » ، وبعده في م ، ص : « و » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ١٠١ ، ٩/ ٤٠٢ .

(٤) في م ، ص : « سعيد » . وأورده ابن سعد في الطبقات ٧/ ٣٤٢ ، بنحوه .

(٥) تاريخ بغداد ٧/ ٧٣ ، وتاريخ دمشق ١٠/ ١٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٧٢ .

(٦ - ٦) في ب ، م : « لثم » .

(٧) بعده في ب ، م : « وفي رواية عنه أنه قال : ما ترك بعده مثله » .

(٨) تاريخ بغداد ٧/ ٧٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٧٢ .

وذكر غير واحد^(١) : أنَّ بشرًا كان شاطرًا في بدء أمره ، وأن سبب تويته أنه وجد رُقعةً فيها اسم الله ، عز وجل ، في أتون حمام ، فرفعها ورفع طرفه إلى السماء وقال : سيدي ، اسمك ههنا ملقى يداس ! ثم ذهب إلى عطار ، فاشترى بدرهم غالية ، وضمخ تلك الرُقعة منها ، ووضعها حيث لا تُنال ، فأحيا الله قلبه ، وألهمه رُشدَه ، وصار إلى ما صار إليه من العبادة والزَّهادة .

ومن كلامه^(٢) : مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا فَلْيَتَيْهَيْ لِّلذَّلِّ . وكان بشرٌ يأكل الخبز وحده ، فقيل له^(٣) : 'بماذا [١٨٢/٨ ط] تأتدِّم ؟' فقال^(٤) : أَذْكُرُ الْعَافِيَةَ فَأَجْعَلُهَا أَذْمًا . وكان لا يلبس نعلًا بل يمشي حافيًا ، طرق يومًا بابًا ، فقيل^(٥) : مَنْ ؟ فقال : بشرٌ الحافي . فقالت جارية صغيرة : 'أما وجد هذا دانقين يشتري بهما نعلًا ، ويستريح من هذا الاسم' . قالوا^(٦) : وكان سبب تزكته النعل أنه جاء إلى خذاء ، فطلب منه شرائًا لنعله ، فقال له : ما أكثر كُلفَتكم^(٧) على الناس ! فطرح النعل من يده ، وخلع الأخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلًا أبدًا .

قال ابنُ خَلِّكَانَ^(٨) : وكانت وفاته يومَ عاشوراء . وقيل : في رمضان

(١) تاريخ دمشق ١٠ / ١٨١ ، وصفة الصفوة ٢ / ٣٢٥ ، ووفيات الأعيان ١ / ٢٧٥ . بنحوه .

(٢) وفيات الأعيان ١ / ٢٧٥ .

(٣) وفيات الأعيان ١ / ٢٧٥ .

(٤ - ٤) في ب ، م : «أمالك آدم» .

(٥) وفيات الأعيان ١ / ٢٧٥ .

(٦) بعده في ب ، م : «بلى» .

(٧) تاريخ بغداد ٧ / ٦٩ ، ووفيات الأعيان ١ / ٢٧٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٧٤ .

(٨ - ٨) في ب ، م : «لو اشترى نعلًا بدرهم لذهب عنه اسم الحافي» .

(٩) وفيات الأعيان ١ / ٢٧٥ .

(١٠) بعده في ب ، م : «يا فقراء» .

(١١) وفيات الأعيان ١ / ٢٧٦ ، بنحوه .

بيغداد. وقيل: بمزوّ. قلت: الصحيح^(١) بيغداد في هذه السنة. وقيل: في سنة ست وعشرين. والأوّل أصح. والله أعلم.

وحين مات^(٢) اجتمع في جنازته أهل بغداد عن بكرة أبيهم، فأخرج من بعد صلاة الفجر، فلم يستقرّ في قبره إلّا بعد العتمة، وكان عليّ^(٣) بن المدينيّ، وغيره من أئمة الحديث يصيح بأعلى صوته في الجنازة: هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة. وروى^(٤) أنّ الجنّ كانت تنوح عليه في بيته الذي كان يسكن فيه، وأنّه رآه بعضهم في المنام ف قيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي^(٥) ولكلّ من شهد جنازتي^(٥)، ولكلّ من أحبّني إلى يوم القيامة.

وذكر الخطيب البغداديّ^(٦) أنّه كان له أخوات ثلاث؛ وهنّ مَخْة^(٧) ومُضْعَةُ، وزُبْدَةُ. وكلّهن عابدات زاهدات مثله، وأشدّ ورعاً أيضاً. ذهبت إحداهنّ^(٨) فاستأذنت عليّ^(٨) أحمد بن حنبل، رحمه الله، فقالت: إنني ربّما طفيء السراج وأنا أغزل،^(٩) فإذا كان^(٩) ضوء القمر^(١٠) غزلت فيه^(١١)، فعليّ^(١١)

(١) في حاشية الأصل: «أقول: تصحيحه صحيح لأنني زرت مرقده بيغداد وهو مدفون بالمقبرة المجاورة للإمام الأعظم، رحمهما الله تعالى».

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٧٩، ٨٠، وصفة الصفوة ٢/ ٣٣٥ بنحوه.

(٣ - ٣) في م: «المدايني». وانظر مصدرى التخريج.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٨٠.

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣٦، ووفيات الأعيان ١/ ٢٧٦، بنحوه.

(٧) في س، ظ: «مجة»، وفي ص: «محنة».

(٨ - ٨) في ب، م: «إلى الإمام».

(٩ - ٩) في ب، م: «على».

(١٠ - ١٠) سقط من: ب، م.

(١١) في ب، م: «فهل على».

عند البيع أن أُمِيزَ هذا من هذا؟ فقال لها: إن كان بينهما فرقٌ ^(١) فأعلمي به المشتري ^(٢). وقالت له مرةً إحداهُنَّ ^(٣): ربّما تمزُّ بنا مشاعلُ بنى طاهرٍ فى الليل ونحن نغزلُ، فنغزلُ الطّاقَ والطّاقينَ والطّاقاتِ، فخلّصنِي مِن ذلك. فأمرها أن تتصدّقَ بذلك الغزلِ كلّهُ لما اشتبهَ عليها مِن معرفةِ ذلك المقدارِ. وسألتَهُ ^(٤) عن أنينِ المريضِ أفيهِ شكوى؟ قال: لا، إنّما هو شكوى إلى الله، عزَّ وجلَّ. ثم خرجتُ فقال لايُنهِ عبدُ الله: يا بنى، اذهبْ خلفها، فاعلمْ لى من هذه المرأةُ؟ قال عبدُ الله: فذهبتُ وراءها، فإذا هى قد دخلتْ دارَ بشرٍ الحافى، وإذا هى أختُهُ ^(٥).

وروى الخطيبُ البغداديُّ ^(٦) أيضًا عن زُبَدةَ قالت: جاء ليلةُ أخى بشرٍ، فدخلَ برجلِهِ فى الدارِ، وبقيتِ الأخرى خارجَ الدارِ، فاستمرَّ كذلك ليلتهُ حتى أصبحَ، فقلتُ له: فيمَ تفكرتَ ليلتك؟ فقال: تفكرتُ فى بشرِ النصرانيِّ، وبشرِ اليهوديِّ، وبشرِ [١٨٣/٨] المجوسيّ، وفى نفسى - و ^(٧) اسمى بشرٌ - فقلتُ ^(٨): ما الذى سبقَ منك ^(٩) حتى خصّصك ^(١٠) بالإسلامِ مِن بينهم؟ فتفكرتُ فى تفضُّيله

(١ - ١) فى ب، م: «فميزى للمشتري».

(٢) فى الأصل، س، ص، ظ: «مر الحرس ليلةً بمشعل فغزلت فى ضوءه طاقات».

(٣) تاريخ بغداد ٤٣٦/١٤، ٤٣٧.

(٤) بعده فى الأصل: «فى رواية مخه»، وبعده فى ب، م: «مخه»، وبعده فى ص: «فى رواية مخه».

(٥) تاريخ بغداد ٤٣٧/١٤، ٤٣٨.

(٦) فى ب، م: «لأن».

(٧) بعده فى الأصل، ب، س، م، ظ: «فى نفسى».

(٨) فى ب، م: «لى من الله».

(٩) فى ب، م: «خصنى».

عليّ، وحميدته على أن^(١) جعلني^(٢) من خاصته^(٣)، وألبسني لباس أحبائه.

وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر، فأطنب وأطيب وأطال من غير ملال، وقد ذكر ابن عساكر أشعاراً حسنة، وذكر أنه كان يتمثل بهذه الأبيات^(٤):

تعاف القذى في الماء لا تستطيعه وتكرع في^(٥) حوض الذنوب فتشرب
وتؤثر^(٦) من كل^(٧) الطعام ألذه ولا تذكر المختار من أين يكسب
وترقأ يا مسكين فوق نمارق^(٨) وفي حشوها نار عليك تلهب
فحتي متى لا تستفيق جهالة وأنت ابن سبعين بدينك تلعب
ومن توفي فيها من الأعيان:

أحمد بن عبد الله بن^(٩) يونس اليربوعي^(١٠). وإسماعيل بن عمرو
البجلي^(١١). وسعيد بن منصور^(١٢)، صاحب الشنن المشهورة التي لا يشاركه في

(١) في ب، م: «هداني للإسلام و».

(٢ - ٣) في ب، م: «من خصه به».

(٣) تاريخ دمشق ٢١٧/١٠.

(٤) في م: «من».

(٥ - ٦) في ب: «في أكل»، وفي م: «من أكل»، وفي مصدر التخريج: «في كل».

(٦) في الأصل: «نماره».

(٧ - ٨) سقط من: النسخ. والمثبت من مصادر ترجمته الآتية.

(٨) طبقات ابن سعد ٤٠٥/٦، وتهذيب الكمال ٣٧٥/١، وسير أعلام النبلاء ٤٥٧/١٠، وتذكرة

الحفاظ ٤٠٠/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٤٤.

(٩) الثقات ١٠٠/٨، وسير أعلام النبلاء ٤٣٥/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ -

٢٣٠ هـ) ص ٩٥، ودول الإسلام ١٣٧/١، وميزان الاعتدال ٢٣٩/١، والوفاء بالوفيات ١٨٣/٩.

(١٠) طبقات ابن سعد ٥٠٢/٥، وتهذيب الكمال ٧٧/١١، وسير أعلام النبلاء ٥٨٦/١٠، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٨٤، وتذكرة الحفاظ ٤١٦/٢، والوفاء بالوفيات

٢٦٣/١٥.

مثلها إلا القليلُ . ومحمدُ بنُ الصباحِ الدُّولابيُّ^(١) ، وله سننٌ أيضًا . وأبو الوليدِ
الطَّيَالِسِيُّ^(٢) . وأبو الهذيلِ العَلَّافُ ، المتكلِّمُ المعتزليُّ^(٣) .

-
- (١) طبقات ابن سعد ٣٤٢/٧ ، وتاريخ بغداد ٣٦٥/٥ ، وتهذيب الكمال ٣٨٨/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٥٨٦/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٣٦٢ ، وتذكرة الحفاظ ٤٤١/٢ ، والوفاء بالوفيات ١٥٨/٣ .
- (٢) طبقات ابن سعد ٣٠٠/٧ ، وطبقات خليفة ٥٧٤/٢ ، وتهذيب الكمال ٢٢٦/٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤١/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٤٣٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣٨٢/١ .
- (٣) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٥٤ ، وتاريخ بغداد ٣٦٦/٣ ، ووفيات الأعيان ٢٦٥/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٤٢/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٤٧٣ .

ثم دخلت سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين

فى رمضان منها^(١) خلع الخليفة الواثق على أشناس الأمير، وتوجه وألبسه وشاحين من جوهر.

وحجَّ بالناس فى هذه السنة محمد بن داود الأمير. وغلا السَّعر على الناس فى طريق مكة جدًّا، وأصابهم حرٌّ شديدٌ وهم بعرفة، ثم بردٌ شديدٌ، ومطرٌ عظيمٌ^(٢)، فى ساعة واحدة، ونزل عليهم وهم بمنى مطرٌ لم يُر مثله، وسقطت قطعة من الجبل عند جمرَةِ العقبة، فقتلت جماعة من الحجاج.

قال ابن جرير^(٣): وفيها مات أبو الحسن المدائنى^(٤) فى منزل إسحاق بن إبراهيم المؤصلى، وحبيب بن أوس الطائى، أبو تمام الشاعر.

قلت: أمَّا أبو الحسن على بن محمد^(٥) المدائنى، أحد أئمة هذا الشأن، وإمام الأخباريين فى زمانه، فتقدّم ذكر وفاته قبل هذه السنة، فالله أعلم.

أمَّا أبو تمام الطائى الشاعر^(٦): صاحب الحماسة التى جمَّعها فى

(١) تاريخ الطبرى ١٣٤/٩، والمنظّم ١٢٩/١١، والكامل ٥/٧.

(٢) بعده فى م: «كل ذلك».

(٣) تاريخ الطبرى ١٢٤/٩.

(٤) بعده فى م: «أحد أئمة هذا الشأن».

(٥) سقط من: م.

(٦) طبقات ابن المعتز ٢٨٣، والأغانى ٣٨٣/١٦، وتاريخ بغداد ٢٤٨/٨، ووفيات الأعيان ١١/٢، =

^(١) «فصل الشتاء» بهَمْذَانْ فِي دَارِ وَزِيرَهَا ، فَهُوَ حَبِيبُ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ ابْنِ الْأَشْجِ بْنِ يَحْيَى ^(٢) بِنِ مُرَيْنَا ^(٣) بِنِ سَهْمِ بْنِ خَلْجَانَ ^(٤) بِنِ مِرْوَانَ بْنِ دِفَافَةَ ^(٥) بِنِ مُزَّ بْنِ سَعْدِ بْنِ كَاهِلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ [١٨٣/٨] الْحَارِثِ بْنِ طَيْئٍ - وَهُوَ مُجْلَهْمَةٌ ^(٦) - بِنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَشْجَبَ ^(٧) بِنِ عَرِيبِ ^(٨) بِنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجَبَ بْنِ يَعْرَبَ بْنِ قَحْطَانَ ^(٩) ، أَبُو تَمَامِ الطَّائِي الشَّاعِرُ الْأَدِيبُ الْمَشْهُورُ .

وَنَقَلَ الْخَطِيبُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الصُّوْلِيِّ أَنَّهُ حَكَى عَنْ بَعْضِ النَّاسِ أَنَّهُمْ قَالُوا ^(١٠) : أَبُو تَمَامٍ ، حَبِيبُ بْنِ تَدْرُسَ ^(١١) النَّصْرَانِيَّ ، فَسَمَّاهُ ^(١٢) «أَبُو تَمَامٍ» ^(١٣) أَوْ سَأَا بَدَلَ تَدْرُسَ . قَالَ ابْنُ خَلْكَانَ : وَأَصْلُهُ مِنْ قَرْيَةٍ جَاسِمٍ مِنْ عَمَلِ الْجَيْدُورِ بِالْقَرْبِ

= وسير أعلام النبلاء ٦٣/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ١٢٥ ، والعبر ٤١١/١ ، والوافي بالوفيات ٢٩٢/١١ ، ومرآة الجنان ١٠٢/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٦١/٢ ، وحسن المحاضرة ٥٥٩/١ .

(١ - ١) فِي م : «فصل النساء» ، وَفِي ص : «فصل الشتاء» .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٣) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : «مَزِينَا» . وَانْظُرْ جَمْعُهَا الْأَنْسَابُ ص ٣٩٩ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «صَلْحَانَ» . وَفِي ص : «خَلْكَانَ» ، وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : «مَلْحَانَ» . وَانْظُرْ جَمْعُهَا الْأَنْسَابُ ص ٣٩٩ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : «دَقَامَةُ» .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، س ، ظ : «جَذِيمَةُ» . وَانْظُرْ اللَّبَابُ ص ٧٨ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : «سَحَتَ» ، وَفِي س ، ظ : «تَسَحَبَ» . وَانْظُرْ اللَّبَابُ ص ٧٨ .

(٨) فِي س : «غَرِيبٌ» .

(٩) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٤٩/٨ .

(١٠) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : «بَدُوسٌ» . وَانْظُرْ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ١١/٢ .

(١١ - ١١) فِي م : «أَبُو حَبِيبٍ» .

(١٢) فِي الْأَصْلِ ، ب : «حَبِيبٌ» .

مِنْ طَبْرِئَةٍ، وَكَانَ بَدْمَشَقَّ يَعْمَلُ عِنْدَ حَائِكٍ، ثُمَّ سَارَ^(١) إِلَى مِصْرَ فِي شَبَابِهِ .
وَابْنُ خَلْكَانَ أَخَذَ ذَلِكَ مِنْ «تَارِيخِ الْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكَرَ»^(٢)، وَقَدْ تَرَجَّم^(٣) أَبَا^(٤)
تَمَامٍ تَرْجَمَةً حَسَنَةً . وَقَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٥) : وَهُوَ شَامِي الْأَصْلِ، وَكَانَ
بِمِصْرَ فِي حَدَاتِهِ يَسْقَى الْمَاءَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، ثُمَّ جَالَسَ الْأَدْبَاءَ، فَأَخَذَ
عَنْهُمْ^(٦) وَتَعَلَّمَ مِنْهُمْ^(٦)، وَكَانَ فُطْنًا فَهْمًا، وَكَانَ يُحِبُّ الشَّعْرَ، فَلَمْ يَزَلْ يَعْانِيهِ
حَتَّى قَالَ الشَّعْرَ فَأُجَادَ، وَشَاعَ ذِكْرُهُ^(٧) وَسَارَ شَعْرُهُ^(٦)، وَبَلَغَ الْمَعْتَصِمَ خَبْرَهُ،
فَحَمَلَهُ إِلَيْهِ وَهُوَ بَشَرٌّ مَنْ رَأَى، فَعَمِلَ فِيهِ قِصَائِدَ، فَأُجَازَهُ الْمَعْتَصِمُ وَقَدَّمَهُ عَلَى
شُعْرَاءِ وَقْتِهِ، فَقَدِمَ بَغْدَادَ، فَجَالَسَ الْأَدْبَاءَ، وَعَاشَرَ الْعُلَمَاءَ، وَكَانَ مَوْصُوفًا
بِالظُّرْفِ وَحُسْنِ الْأَخْلَاقِ^(٦) وَكَرَمِ النَّفْسِ^(٦)، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ
وغيره أخبارًا مسندةً . قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خَلْكَانَ^(٧) : كَانَ يَحْفَظُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ أَلْفَ
أَرْجُوزَةٍ لِلْعَرَبِ، غَيْرَ الْقِصَائِدِ وَالْمَقَاطِيعِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَكَانَ يَقَالُ : فِي طَبْعِي
ثَلَاثَةٌ ؛ حَاتِمٌ فِي كَرَمِهِ، وَدَاوُدُ الطَّائِي فِي زَهْدِهِ، وَأَبُو تَمَامٍ فِي شَعْرِهِ . قُلْتُ : وَقَدْ
كَانَ الشُّعْرَاءُ فِي زَمَانِهِ جَمَاعَةً ؛ فَمِنْ مُشَاهِيرِهِمْ أَبُو الشَّيْبِصِ، وَدُعْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ،
وَإِبْنُ أَبِي قَيْسٍ، وَقَدْ كَانَ أَبُو تَمَامٍ مِنْ خِيَارِهِمْ دِينًا وَأَدَبًا وَأَخْلَاقًا . وَمِنْ رَقِيقِ شَعْرِهِ
قَوْلُهُ^(٨) :

(١) بعده في م : « به » .

(٢) انظر تاريخ دمشق ١٢/١٦ .

(٣) بعده في م : « له » .

(٤) في الأصل ، ب ، م ، ص : « أبو » .

(٥) تاريخ بغداد ٨/٢٤٨ .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

(٧) وفيات الأعيان ٢/١٢ .

(٨) تاريخ بغداد ٨/٢٥٢، وتاريخ دمشق ١٢/٢٨ .

يا خليفَ النَّدَى ويا تَوَّعَمَ^(١) الجُو دِ ويا خيرَ مَنْ حَبُوثُ^(٢) القَرِيضَا
 لَيْتَ حُمَّاكَ بِي وَكَانَ لَكَ الْأَجُ رُ فَلَا تَشْتَكَى وَكَنْتُ الْمَرِيضَا
 وَقَدْ ذَكَرَ الْخَطِيبُ^(٣) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرْفَةَ أَنَّ أَبَا تَمَامٍ تُوفَّى فِي
 سَنَةِ^(٤) ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ - وَكَذَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٥) - وَحَكَى عَنْ بَعْضِهِمْ^(٦)
 أَنَّهُ تُوفِّيَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ، وَقِيلَ: سَنَةُ ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثِينَ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْمَوْصِلِ، وَبُنِيَ عَلَى قَبْرِه قُبَّةٌ. وَحَكَى الصَّوْلِيُّ، عَنِ الْوَزِيرِ
 مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الزَّيَّاتِ أَنَّهُ قَالَ [١٨٤/٨] يَوْثِيهِ^(٧):

نَبَأٌ أَتَى مِنْ أَعْظَمِ الْأَنْبَاءِ لَمَّا أَلَمَ مُقْلِقُ الْأَحْشَاءِ
 قَالُوا حَبِيبٌ قَدْ تَوَى فَأَجَبْتُهُمْ نَاشِدُكُمْ لَا تَجْعَلُوهُ الطَّائِي
 وَقَالَ غَيْرُهُ^(٨):

فُجِعَ^(٩) الْقَرِيضُ بِخَاتَمِ الشُّعْرَاءِ وَغَدِيرُ رَوْضَتِهَا حَبِيبُ الطَّائِي
 مَا تَا مَعًا فَتَجَاوَزَا فِي حُفْرَةٍ وَكَذَاكَ كَانَا قَبْلُ فِي الْأَحْيَاءِ

(١) فى ب، م: «معدن».

(٢) فى م: «حوت»، وفى ظ: «حبرت».

(٣) تاريخ بغداد ٢٥٢/٨.

(٤ - ٥) فى ب، م، ص: «إحدى وثلاثين».

(٥) تاريخ الطبرى ١٢٤/٩.

(٦) تاريخ بغداد ٢٥٢/٨.

(٧) البيتان فى تاريخ بغداد ٢٥٣/٨، وتاريخ دمشق ٣٤/١٢.

(٨) هو الحسن بن وهب، والأبيات فى تاريخ بغداد ٢٥٣/٨، وتاريخ دمشق ٣٤/١٢، ووفيات الأعيان ١٨/٢.

(٩) فى الأصل: «جمع»، وفى س، ظ وتاريخ دمشق: «فجمع».

وقد جمع الصُولِيُّ شعرَ أبي تمامٍ على حروفِ المعجمِ . قال القاضي ابنُ خَلِّكَانَ^(١) : وقد امتدَحَ أحمدَ بنَ المعتصمِ - ويقالُ : ابنُ المأمونِ - بقصيدته التي يقولُ فيها :

إقدامُ عمرو في سَماحةِ حاتمٍ في جِلْمٍ أَحْتَفَ في ذكاءِ إياسٍ
فقال له بعضُ الحاضرين : أتقولُ هذا لأَميرِ المؤمنين ، وهو أكبرُ قَدْرًا مِنْ هؤلاء^(٢) . فأطرق ساعةً ، ثم قال :

لا تُنْكروا ضَرْبِي^(٣) له مَنْ دُونَهُ مثلاً شَرُودًا^(٤) في التَّدَى والبَاسِ
فاللَّهُ قد ضَرَبَ الأَقْلَّ لنوره مثلاً مِنَ المِشْكَاةِ والنُّبْراسِ^(٥)

فلَمَّا أَخَذُوا مِنْهُ القصيدةَ لم يَجِدُوا فيها هذين البيتين ، وأَمَّا قالهما ارتجالاً . فقال بعضهم : لا يعيشُ هذا بعدَ هذا إلا قليلاً .^(٦) فكان كذلك . قال القاضي : وقد زَعَمَ بعضهم أَنَّ هذه القصيدةَ امتدَحَ بها بعضُ الخلفاءِ ، فأقْطَعَهُ^(٧) المَوْصِلَ^(٨) ، فأقام بها أربعينَ يومًا . وليس هذا بصحيح ، ولا أَصْلَ له ، وإن كان قد لَهَجَ به بعضُ الناسِ كالزَمَخْشَرِيِّ وغيره . وقد أوردَ له الحافظُ ابنُ عساكرَ أشياء مُسْتَظَرَفَةً مِنْ شعره الرائقِ ونظمه الفائقِ ؛ فمن ذلك قولُهُ^(٩) :

(١) الخبر والأبيات في وفيات الأعيان ١٥/٢ ، والأبيات في الديوان ٢٤٩/٢ بشرح التبريزي .

(٢) بعده في ب ، م : « فإِنَّكَ ما زدت على أن شبهته بأجلاف من العرب البوادي » .

(٣) في الأصل : « هذا » .

(٤) في الأصل : « تردد » .

(٥) في الأصل : « وابراس » ، وفي ص : « النواس » ، وفي ظ : « القرآن » .

(٦ - ٦) في ب ، م : « حتى مات ، وقيل إن الخليفة أعطاه » .

(٧) بعده في ب ، م : « لما مدحه بهذه القصيدة » .

(٨) تاريخ دمشق ١٥٨/٤ ، ١٥٩ (مخطوط) .

ولو كانتِ الأرزاقُ تَجْرَى على الحِجَا هَلَكْنَ إِذَنْ مِنْ جَهْلِهِنَّ البَهَائِمُ
ولم يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ ولا المجدُ في كَفِّ امرئٍ والدِّراهمُ
ومنه قولُه :

وما أنا بالغيّرِ^(١) مِنْ دُونِ عِزِّهِ إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِحْ غَيُورًا عَلَى الْعِلْمِ
طَبِيبُ فَوَادِي مُذْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً وَمُذْهِبُ هَمَى وَالْمَفْرُجُ لِلْعَمِّ
وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ : أَبُو نَصْرِ التَّمَارِ^(٢) . وَالْعَيْشِيُّ^(٣) . وَأَبُو
الْجَهْمِ^(٤) . وَمُسَدَّدُ^(٥) . وَدَاوُدُ بْنُ عَمْرِو الضَّبِّيِّ^(٦) . وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ
الْحِمَانِيِّ^(٧) .

-
- (١) في الأصل ، ب ، ظ : «العراق» .
(٢) في م : «الفارابي» . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٣٤٠/٧ ، وتاريخ بغداد ٤٢٠/١٠ ، وتهذيب الكمال ٣٥٤/١٨ ، سير أعلام النبلاء ٥٧١/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٦٨ .
(٣) في الأصل ، س ، م ، ظ : «العبسي» ، وفي ص : «العيسى» . وانظر ترجمته في : الجرح والتعديل ٣٣٥/٥ ، والأنساب ٢٦٩/٥ ، وتهذيب الكمال ١٤٧/١٩ ، وسير أعلام النبلاء ٥٦٤/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٦٨ .
(٤) تاريخ بغداد ٢٤٠/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٥/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٦٨ .
(٥) طبقات ابن سعد ٣٠٧/٧ ، وطبقات خليفة ٥٧٧/٢ ، وتهذيب الكمال ٤٤٣/٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩١/١٠ ، وتذكرة الحفاظ ٤٢١/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٠٥ .
(٦) طبقات ابن سعد ٣٤٩/٧ ، وتاريخ بغداد ٣٦٣/٨ ، وطبقات الحنابلة ١٥٥/١ ، وتهذيب الكمال ٤٢٥/٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٠/١١ ، وتذكرة الحفاظ ٤٥٧/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٦٠ .
(٧) طبقات ابن سعد ٤١١/٦ ، وطبقات خليفة ٤٠٦/١ ، وتاريخ بغداد ١٦٧/١٤ ، وتهذيب الكمال ٤١٩/٣١ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٦/١٠ ، وتذكرة الحفاظ ٤٢٣/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٥٢ .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

فى هذه السنة^(١) أمر الواثق بالله بضرب^(٢) الدواوين^(٣)، واستخلاص الأموال منهم^(٤)؛ فمنهم من ضرب ألف سوط^(٥)، ومنهم من أخذ منه ألف ألف دينار ودون ذلك، [١٨٤/٨] وجاهر الوزير محمد بن عبد الملك لسائر ولاة الشريط بالعداوة، فكشفوا^(٦) وحبسوا، ولقوا جهدا^(٧) عظيما^(٨)، وجلس إسحاق بن إبراهيم للنظر فى أمرهم، وأقيموا للناس، وافتضحوا^(٩) فضيحةً بليغة، وكان سبب ذلك أن الواثق جلس ليلة فى دار الخلافة فسير^(١٠) عنده، فقال^(١١): هل منكم أحد يعرف سبب عقوبة جدى الرشيد للبرامكة؟ فقال بعض الحاضرين: نعم يا أمير المؤمنين، كان سبب ذلك أن الرشيد عرضت عليه جارية، فأعجبه جمالها، فساوم سيدها فيها، فقال: يا أمير المؤمنين، إننى أقسمت بكل يمين أن لا

(١) تاريخ الطبرى ١٢٥/٩، والمنتظم ١٤٤/١١، والكامل فى التاريخ ١٠/٧.

(٢) فى ب، م: «بعقوبة».

(٣) أى الكتاب.

(٤) بعده فى ب، م: «لظهور خياناتهم وقلة أماناتهم وإسرافهم فى أمورهم»، وفى م: «لظهور خياناتهم وإسرافهم فى أمورهم».

(٥) بعده فى ب، م: «وأكثر من ذلك وأقل».

(٦) سقط من: س، ص، وفى ب، م: «ففسفوا».

(٧) فى ب، م: «شرا».

(٨) بعده فى ب، م: «جهدا جهيدا».

(٩) بعده فى ب، م: «هم والدواوين».

(١٠) فى ب، م: «وجلسوا يسمرون».

(١١) تاريخ الطبرى ١٢٦/٩ - ١٢٨.

أبيعها بأقل من مائة ألف دينار. فاشترها منه بها، وبعث إلى يحيى بن خالد الوزير؛ ليعت بها إليه من بيت المال، فاعتل بأنها ليست عنده، فأرسل الرشيد يوثقه، ويقول: أليس في بيت مالي مائة ألف دينار؟! وألح في طلبها، فقال يحيى بن خالد: أرسلوها إليه دراهم ليستكثر ذلك، ولعله يرُدُّ الجارية. فبعثوا بمائة ألف دينار دراهم، ووضعوها في طريق الرشيد وهو خارج إلى الصلاة، فلما اجتاز بها رأى كومة من دراهم، فقال: ما هذا؟ قالوا: ثمن الجارية. فاستكثر ذلك، وأمر بخزنها عند بعض خدمه في دار الخلافة، وأعجبه جمع المال في حواصله، ثم شرع في تتبع أموال بيت المال، فإذا البرامكة قد استهلكوه، فجعل يهضم^(١) بأخذهم تارة^(٢) ويحجم^(٣) أخرى^(٤)، حتى كان في بعض الليالي سمر عنده رجل يقال له: أبو العود. فأطلق له ثلاثين ألف درهم، فذهب إلى الوزير يحيى بن خالد بن برمك، فمأطله بها مدة طويلة، فلما كان في بعض الليالي في السمر عرض أبو العود في ذلك للرشيد بقول عمر بن أبي ربيعة:

وعدت هند وما كادت^(٣) تعد ليت هندا أنجزتنا^(٤) ما تعد
واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد
فجعل الرشيد يكرّر قوله:

* إنما العاجز من لا يستبد *

(١ - ١) بعده في ب، م: «بهم تارة يريد أخذهم وهلاكهم وتارة».

(٢) في ب، م: «عنهم».

(٣) في الأصل: «كانت».

(٤) في ص: «نجزتنا».

ويعجبه ذلك ، فلما كان الصباح دخل عليه يحيى بن خالد ، فأنشده الرشيد هذين البيتين ، وهو يستحسنهما^(١) ففهم ذلك يحيى بن خالد ، وخاف وسأل عن من أنشد ذلك للرشيد ؟ ف قيل له : أبو العود . فبعث إليه فأنجز له الثلاثين ألفاً ، وأعطاه من عنده عشرين ألفاً ، وكذلك ولداه الفضل ، [١٨٥/٨] وجعفر ، فما كان عن قريب حتى أخذ الرشيد البرامكة ، وكان من أمره وأمرهم ما كان .

فلما سيع ذلك كله الواصل أعجبه ذلك ، وجعل يكرّر قول الشاعر :

* إنما العاجز من لا يستبد *

ثم بطش بالكتاب على إثر ذلك ، وأخذ منهم أموالاً عظيمة جداً .

وحجّ بالناس في هذه^(٢) السنة محمد بن داود^(٣) ، وهو أمير الحجيج في السنين الماضية^(٤) .

ومن توفي فيها من الأعيان :

خلف بن هشام البزاز^(٥) ، أحد مشاهير القراء . وعبد الله بن محمد المسندي^(٦) .

(١) في ص : « يستحبها » .

(٢ - ٢) في ب ، م : « أمير السنة الماضية » .

(٣ - ٣) في ب ، م : « الستين الماضيتين » .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٤٨/٧ ، ووفيات الأعيان ٢٤١/٢ ، وتهذيب الكمال ٢٩٩/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٥٧٦/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٥٤ ، وغاية النهاية ٢٧٢/١ .

(٥) في ب ، م : « السندی » ، وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٦٤/١٠ ، وتهذيب الكمال ٥٩/١٦ ، وسير أعلام النبلاء ٦٥٨/١٠ ، وتذكرة الحفاظ ٤٩٢/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٤٢ ، والوفاء بالوفيات ٤٣٩/١٧ .

وَنُعِيْمُ بْنُ حَمَّادٍ الْخَزَاعِيُّ^(١)، أَحَدُ أئِمَّةِ السُّنَّةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنْ أَكْبَارِ الْجَهْمِيَّةِ، وَلَهُ الْمَصْنُفَاتُ الْمَشْهُورَةُ فِي الْفِتَنِ^(٢) وَغَيْرِهَا. وَدِينَارُ^(٣) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، الْمُنْسُوبُ إِلَيْهِ النُّسخَةُ الْمَكْذُوبَةُ عَنْهُ أَوْ مِنْهُ، وَهِيَ عَالِيَةُ الْإِسْنَادِ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّهَا مُضْوَغَةٌ.

(١) طبقات ابن سعد ٥١٩/٧، وتهذيب الكمال ٤٦٦/٢٩، وسير أعلام النبلاء ٥٩٥/١٠، وتذكرة الحفاظ ٤١٨/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٥٢٣٠ هـ) ص ٤٢٤.
(٢) في م: «السنن».

(٣) في الأصل: «دنيار»، وفي ب، م: «بشار». وانظر ترجمته في: المجروحين لابن حبان ٢٩٥/١، والكمال في ضعفاء الرجال ٩٧٦/٣، وتاريخ بغداد ٣٨١/٨، وسير أعلام النبلاء ٣٧٦/١٠، وميزان الاعتدال ٣٠/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٥٢٣٠ هـ) ص ١٦٣، ولسان الميزان ٤٣٤/٢، ٤٣٥، وقال ابن حجر: إنه حدث في حدود الأربعين ومائتين غير أن الذهبي قطع بأن وفاته كانت سنة تسع وعشرين ومائتين.

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

في جمادى^(١) منها^(٢) خرجت بنو سليم حول المدينة النبوية، فعاثوا في الأرض فسادًا، وأخافوا السبل^(٣)، وقتلهم أهل المدينة، فهزموا أهلها، واستحوذوا على^(٤) ما بين المدينة ومكة وتلك^(٥) المناهل والقرى، فبعث إليهم الواثق بُغا الكبير أبا موسى الثركي في جيش، فقاتلهم في شعبان، فقتل منهم خمسين فارسًا، وأسر مثلهم^(٦)، وانهزم بقيتهم، فدعاهم إلى الأمان، وأن يكونوا على حكم أمير المؤمنين، فاجتمع إليه منهم خلق كثير، فدخل بهم المدينة، وسجن رعوسهم في دار يزيد بن معاوية، وخرج إلى الحج في هذه السنة، وشهد معه الموسم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، نائب العراق.

وحج بالناس فيها محمد بن داود المتقدم.

وفي هذه السنة توفي:

عبد الله بن طاهر بن الحسين^(٧)، نائب خراسان وما والآها من البلدان،

(١) المقصود: جمادى الآخرة. وانظر مصادر التخریج التالية.

(٢) تاريخ الطبری ١٢٩/٩، والمنظم ١٤٤/١١، والکامل ١٠/٧.

(٣) في ب، م: «السبل».

(٤) في م: «عليها».

(٥) في ب، م: «من».

(٦) في ب، م: «منهم».

(٧) الولاة والقضاة ص ١٨٠، وتاريخ بغداد ٤٨٣/٩، وتاريخ دمشق ٢١٦/٢، ووفيات الأعيان =

وكان خراج ما تحت يده^(١) ثمانية وأربعين ألف ألف درهم، فولّى الخليفة ابنه طاهراً، وكانت وفاة عبد الله بن طاهر الأمير بعد موت أشناس التركي بتسعة أيام، وذلك يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من هذه السنة.

وقد حكى القاضي ابن خلّكان^(٢) أنّه توفّي سنة ثمان وعشرين بمزوّ، وقيل: بنيسابور. وكان كريماً جواداً ممدّحاً، وله شعر حسن^(٣) أورد له منه. قال^(٤): وقد ولي نيابة مصر بعد العشرين ومائتين.

وذكر الوزير أبو القاسم بن المغربي^(٥) أن البطح العبّاد اللّوي الذي بمصر منسوب إلى عبد الله بن طاهر [١٨٥/٨ ظ] هذا. قال القاضي ابن خلّكان^(٥): إمّا أنّه كان يستطيّه، أو لأنّه أوّل من زرعه هناك. والله أعلم.

ومن جيّد شعره^(٦):

اغْتَفِرْ^(٧) زَلَّتْ لِي لُحُورُ فَضْلِ الشُّكْرِ مَنِي وَلَا يَفُوتُكَ أَجْرِي
لَا تَكِلْنِي إِلَى التَّوَسُّلِ بِالْعُذْرِ لَعَلِّي أَنْ لَا أَقُومَ بِعُذْرِي

= ٨٣/٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٨٤، ٦٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٢٩.

(١) بعده في ب، م: «في كل سنة».

(٢) وفيات الأعيان ٨٨/٣، بنحوه.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) في م: «المعزى». والأثر في وفيات الأعيان ٨٨/٣، بنحوه.

(٥) وفيات الأعيان ٨٨/٣.

(٦) المصدر السابق ٨٦/٣.

(٧) في الأصل: «اعتقد»، وفي ص: «اغفر».

ومن شعره أيضًا قوله^(١) :

نحن قومٌ تُلِينُنَا الحَدَقُ النُّجْ لُ^(٢) على أُنْنَا نُلِينُ الحَدِيدَا
طَوَّعَ أَيْدَى الظُّبَاءِ^(٣) تَقْتَادُنَا^(٤) الْعِيدَ نُنْ^(٥) وَنَقْتَادُ بِالطُّعَانِ^(٥) الْأُسُودَا
نَمْلِكُ الصَّيْدَ ثُمَّ تَمْلِكُنَا الْبَيْدَ ضُ^(٦) المَصُونَاتُ^(٦) أَغْيَتْنَا وَخُدُودَا
تَتَّقِي سُخْطَنَا الْأُسُودَ وَنَخْشَى سَخَطَ^(٧) الْحِشْفِ^(٨) حِينَ يُدِي الصُّدُودَا^(٩)
فَتَرَانَا^(١٠) يَوْمَ الْكَرْيَهَةِ أَحْرَا رَا وَفِي السَّلَمِ لِلْغَوَانِي عَبِيدَا
قال القاضي ابنُ خُلُكَانَ^(١١) : وكان خُزَاعِيًّا مِنْ مَوَالِي طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ
الْخُزَاعِيَّ .

وقد كان أبو تمامٍ يمدِّحُه^(١٢) ، فدخل إليه مرَّةً^(١٣) فاغتاقه الثلجُ^(١٤) بهَمْدَانٍ ،
فصنَّفَ كتابَ الحماسَةِ عندَ بعضِ رؤسائها^(١٥) .

(١) وفيات الأعيان ٨٥/٣ ، ٨٦ .

(٢ - ٢) في الأصل : « بليتنا الحد والنحل » ، وفي ب ، م : « يليتنا الحد والنحر » .

(٣) في الأصل : « الطُّب » ، وفي م : « الصبا » .

(٤) في الأصل : « تقادتنا » ، وفي ب : « نعودنا » ، وفي م : « قصيدنا » .

(٥ - ٥) في الأصل : « وسادنا قطعان » ، وفي ب ، م : « ومن شأننا نصيد » .

(٦) في الأصل : « المصيدات » ، وفي ب ، م : « المضيفات » .

(٧) في م : « سقط » .

(٨) في الأصل : « الحسن » .

(٩) في الأصل ، ب : « العقودا » ، وفي م : « القعودا » .

(١٠) في الأصل : « منرائها » .

(١١) وفيات الأعيان ٨٨/٣ .

(١٢) المصدر السابق ٨٤/٣ ، ٨٥ .

(١٣ - ١٣) في ب ، م : « فأضافه الملح » .

(١٤) في ب ، م : « نسائه » .

(١) وروى له الحافظ ابن عساكر^(١)، ولما ولّاه المأمون نيابة بلاد الشام وديار مصر صار إليها، وقد رسم له بما في ديار مصر من الحواصل، فحُمِل إليه وهو في أثناء الطريق ثلاثة آلاف ألف دينار، ففرّقها كلّها في مجلس واحد، وأنّه لما واجه مصر نظر إليها فاحتقرها، وقال: قُبِحَ اللَّهُ فرعونَ، ما كان أحسنه وأضعف هيئته حين ملك^(٢) هذه القرية، وقال: أنا ربكم الأعلى^(٣).

ومَن توفى فيها :

عليّ بن الجعيد الجوهري^(٤). ومحمد بن سعيد^(٥)، كاتب الواقدي، وله كتاب « الطبقات » وغيره من المصنفات. وسعيد بن محمد الجزمي^(٦)، رضى الله عنهم أجمعين.

(١ - ١) سقط من: ب، م. والأثر في تاريخ دمشق ٢٩/٢٢٠، بنحوه.

(٢) في ب، م: « تبجح وتعظم بملك ».

(٣) بعده في ب، م: « وقال: أليس لى ملك مصر فكيف لو رأى بغداد وغيرها ».

(٤) طبقات خليفة ٢/٨٥٥، وتاريخ بغداد ١١/٣٦٠، وتهذيب الكمال ٢٠/٣٤١، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٥٩، وتذكرة الحفاظ ١/٣٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٧٨.

(٥) تاريخ بغداد ٥/٣٢١، ووفيات الأعيان ٤/٣٥١، وتهذيب الكمال ٢٥/٢٥٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٦٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٥٥، وزغاية النهاية ٢/١٤٢.

(٦) تاريخ بغداد ٩/٨٧، وتهذيب الكمال ١١/٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٨٣، والوفاء بالوفيات ١٥/٢٥٥، وفيه « الخزمي ».

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين

فيها^(١) وقعت مفاداة^(٢) بجماعة من^(٣) المسلمين الذين كانوا بأيدي الروم على يدي الأمير خاقان الخادم، وذلك في المحرم من هذه السنة، وكان عدده الأسارى^(٤) الذين استنقذوا من أيدي الكفار^(٥) أربعة آلاف وثلاثمائة واثنين وستين أسيرًا. ولله الحمد والمثنة.

وفيها كان مقتل أحمد بن نصر الخزاعي، رحمه الله وأكرم مثواه، وكان سبب ذلك أن هذا الرجل - وهو أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي - وجدّه مالك بن الهيثم من أكبر الدعاة^(٦) في الناس^(٧) إلى دولة بني العباس، وكانت له^(٨) وجهة [١٨٦/٨] ورياسة، وكان أبوه نصر بن مالك يغشاه أهل الحديث، وقد بايعه العائنة في سنة إحدى ومائتين على القيام بالأمر المعروف والنهي^(٩) عن المنكر^(١٠) حين كثرت الدُّعَاوُ والشُّطَاوُ في أرجاء بغداد في زمان^(١١) غيبة المأمون عن بغداد، كما قدمنا بسط ذلك^(١٢)، وبه تُعرفُ سويقة نصر ببغداد.

وكان أحمد بن نصر هذا من أهل العلم والديانة والعمل الصالح والاجتهاد

(١) تاريخ الطبري ١٣٢/٩، والمنتظم ١٦٣/١١، والكمال ٢٣١/٧.

(٢ - ٢) في ب، م: «الأسارى».

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤ - ٤) في ب، م: «الذين قتلوا ولده هذا وكان أحمد بن نصر هذا له».

(٥) تقدم في صفحة ١١٨.

فى الخير؁ ومن أئمة^(١) المسلمين وأهل^(٢) السنة الآمرين بالمعروف والنّاهين عن المنكر؁ وكان ممن يدعوا إلى القول بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق؁ وكان هارون الواثق من أشد الناس فى القول بخلق القرآن؁ يدعو إليه ليلاً ونهاراً؁ سرّاً وجهاً ؛ اعتماداً على ما كان أبوه المعتصم وعنه المأمون عليه فى ذلك من غير دليل ولا برهان؁ ولا حجة ولا بيان؁ ولا سنة ولا قرآن^(٣)؁ فقام أحمد بن نصر هذا يدعو إلى الله؁ وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؁ والقول بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق؁ فى أشياء كثيرة دعا الناس إليها^(٤)؁ فاجتمع عليه^(٥) جماعة من أهل بغداد؁ والتفّ عليه من الألوف أعداد؁ وانتصب للدعوة إلى أحمد بن نصر هذا رجلان ؛ وهما أبو هارون السراج يدعو أهل الجانب الشرقى؁ و^(٦) طالب يدعو أهل الجانب الغربى^(٥) .

ولما كان شهر شعبان من هذه السنة انتظمت البيعة لأحمد بن نصر الخزاعى فى السر على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؁ والخروج على السلطان لبدعته ودعوته إلى القول بخلق القرآن^(٦) . فتواعدوا على أنه فى الليلة الثالثة من شهر شعبان - وهى ليلة الجمعة - يضرب طبل فى الليل؁ فيجتمع الناس الذين بايعوا فى مكان اتفقوا عليه؁ وأنفق طالب وأبو هارون فى أصحابه ديناراً ديناراً؁ فكان فى جملة من أعطوه رجلان من بنى أشرس؁ وكانا يتعاطيان الشراب؁ فلما

(١ - ١) سقط من : ب؁ م .

(٢ - ٢) زيادة من : ب؁ م .

(٣) فى الأصل؁ س؁ ص؁ ظ : « على هذا الرجل » .

(٤) بعده فى ب؁ م : « آخر يقال له » .

(٥) بعده فى ب؁ م : « فاجتمع عليه من الخلائق ألوف كثيرة وجماعات غزيرة » .

(٦) بعده فى ب؁ م : « ولما هو عليه وأمرأوه وحاشيته من المعاصى والفواحش وغيرها » .

كانت ليلة الخميس شرباً في قومٍ من أصحابهم ، واعتقدوا أنّ تلك الليلة هي ليلة الوعد ، وكان ذلك قبله ليلة ، فقاما يضربان على طبلٍ في الليل ؛ ليجتمع إليهما الناس ، فلم يَجِ أَحَدٌ ، وانخرم النظام ، وسمع الحرّس في الليل ، فأعلموا نائب السلطنة - وهو محمد بن إبراهيم بن مُصعب نائب أخيه إسحاق بن إبراهيم ؛ لغيّبه عن بغداد - فأصبح الناس مُتَحَبِّطِينَ ، واجتهد نائب السلطنة على إحضار ذينك الرجلين فأحضرا فعاقبهما ، فأقرأ على أحمد بن نصر في الحال فطلبه^(١) ، وأخذ خادماً له فاستقرّه ، فأقرّ بما أقرّ به الرجلان ، فجمع جماعة من رءوس أصحاب [١٨٦/٨ ظ] أحمد بن نصر معه ، وأرسل بهم إلى الخليفة بشرّ من رأى ، وذلك آخرَ يومٍ من^(٢) شعبان^(٣) من هذه السنة^(٤) ، فأحضّر له جماعة من الأعيان ، وحضّر القاضي أحمد بن أبي دوادٍ المُتَزَلِّي^(٥) ، ولم^(٦) يظهر منه على أحمد بن نصر عَثْبٌ^(٧) ، فلما أوقف أحمد بن نصر بين يدي الخليفة الواثق لم يعاتبه على شيءٍ ممّا كان منه في^(٨) أمرٍ مبايعة العامة له^(٩) على الأمر المعروف والنهي عن المنكر ، فأعرض^(١٠) عن ذلك كلّهُ ، وقال له : ما تقول في القرآن ؟ فقال^(١١) : هو كلامُ الله . قال : أمخلوق هو ؟ قال : هو كلامُ الله . وكان أحمد بن نصر قد

(١) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « فتطلب أحمد بن نصر » .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) بعده في ب ، م : « وأحضر أحمد بن نصر » .

(٤ - ٤) في الأصل ، س : « يظهر منه على أحمد بن نصر » ، وفي ص : « يظهر منه حنة على أحمد بن

نصر » ، وفي ظ : « يظهر منه خنة على أحمد بن نصر » .

(٥ - ٥) في ب ، م : « مبايعة العوام » .

(٦) في ب ، م : « وغيره بل أعرض » .

(٧) تاريخ الطبري ١٣٧/٩ ، ١٣٨ .

استَقْتَل^(١) وحَضَرَ وقد تَحَنُّط وتَنَوَّر^(٢) ، فقال له الواصل : فما تقول في ربِّك ، أترَاه يومَ القيامةِ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، قد جاء القرآن^(٣) والأخبار^(٤) بذلك ، قال الله تعالى ﴿ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرٌ ۖ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۖ ﴾ [القيامة : ٢٢ ، ٢٣] . وقال رسول الله ﷺ : « إنَّكم تَرَوْنَ ربَّكم يومَ القيامةِ »^(٥) كما تَرَوْنَ هذا القمرَ لا تُضامُونَ في رؤيته »^(٦) . فنحن على الخير . زاد الخطيب^(٧) في إيرادِه : فقال الواصل : ويحك ، أترى كما يُرى المحدودُ المتجسِّم ؟ ويخويه مكانٌ ويحضره الناظرُ ؟ أنا أكفرُ برَّبِّ هذه صفته .

قلتُ : و « هذا الذي »^(٧) قاله الخليفة الواصل « لا يَرُدُّ »^(٨) ، ولا يلزمُ ، ولا يُرَدُّ به مثلُ هذا الخبرِ الصحيح . والله أعلم .

ثم قال أحمدُ بنُ نصرٍ الخزاعي للواصل^(٩) : وحدَّثني سفيانٌ بحديثٍ يرفعه : « إنَّ قلبَ ابنِ آدمَ^(١٠) بين أصبعين^(١١) من أصابعِ الله يلقَّبه^(١٢) » . وكان النبي ﷺ

(١) في الأصل : « استقل » ، وفي س ، ظ : « استقبل » . وبعده في ب : « وباع نفسه لله » ، وبعده في م : « وباع نفسه » .

(٢) بعده في ب ، م : « وشد على عورته ما يسترها » .

(٣ - ٣) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « جاءت » .

(٤ - ٤) زيادة من : ب ، م .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) البخاري (٥٥٤) ، ومسلم (٦٣٣) .

(٧ - ٧) في ب ، م : « ما » .

(٨ - ٨) في ب ، م : « لا يجوز » .

(٩) تاريخ الطبري ١٣٨/٩ .

(١٠ - ١٠) في ب ، م : « بأصبعين » .

(١١) بعده في ب ، م : « كيف شاء » . والحديث أخرجه الطبري في تاريخه ١٣٨/٩ وانظر كتاب السنة

٩٨/١ - ١٠٣ والشرعة ١١٦٣/٣ .

يقول: « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك »^(١). فقال له إسحاق بن إبراهيم: ويلك^(٢)، انظروا ما تقول. فقال: أنت أمرتني بذلك. فأشفق إسحاق من ذلك، وقال: أنا أمرتك بذلك^(٣)؟ قال: نعم، أنت أمرتني أن أنصح له. فقال الواصل لمن حوله: ما تقولون في هذا؟ فأكثروا القول فيه؛ فقال عبد الرحمن بن إسحاق - وكان قاضياً على الجانب الغربي فعزل، وكان مؤاداً لأحمد بن نصر قبل ذلك: يا أمير المؤمنين، هو حلال الدم. وقال أبو عبد الله الأزمني صاحب أحمد بن أبي دؤاد: اسقني دمه يا أمير المؤمنين. فقال الواصل: « يأتي على ما تريد. وقال القاضي أحمد بن أبي دؤاد^(٤): « يا أمير المؤمنين^(٥)، هو كافر يستتاب، لعل به عاهة، أو نقص عقلي. فقال الواصل: إذا رأيتموني قمْتُ إليه فلا يقوم أحد معي، فإنني أحسب خطأي. ثم نهض إليه بالصنصامة - وقد كانت سيفاً لعمر بن معد يكرب الزبيدي أهدى لموسى الهادي في أيام [٨/ ١٨٧] خلافته، وكانت صفيحة موصولة^(٦) في أسفلها، مسمورة^(٧) بثلاثة مسامير^(٨) - فلما انتهى إليه ضربه بها على عاتقه، وهو مربوط بحبل قد أوقف على نطح، ثم ضربه أخرى على رأسه، ثم طعنه بالصنصامة في بطنه فسقط، رحمه الله، صريعاً على النطح ميتاً، فإننا لله وإنا إليه راجعون^(٩).

(١) الترمذي (٢١٤٠)، و (٣٥٢٢)، وغيره. صحيح (صحيح سنن الترمذي ١٧٣٩، ٢٧٩٢).

(٢) في ب، م: «ويلك».

(٣) سقط من: ب، م.

(٤ - ٥) في ب، م: «لا بد أن يأتي».

(٥ - ٦) سقط من: ب، م.

(٦) في م: «مسمورة».

(٧ - ٨) في ب، م: «بمسامير».

(٨) بعده في ب، م: «رحمه الله وعفا عنه».

ثم انتَضَى سَيْمَا الدَّمَشْقِي سَيْفَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ، وَحَزَّ رَأْسَهُ ، وَحَمِلَ مُعْتَرِضًا^(١) حَتَّى أَتَى بِهِ^(٢) الْحَظِيرَةَ الَّتِي فِيهَا بَابُكَ الْخُرْمِيُّ ، فَصُلِبَ فِيهَا ، وَفِي رَجَلَيْهِ زَوْجُ قَيْوِدَ ، وَعَلَيْهِ سَرَاوِيلُ وَقَمِيصٌ ، وَحُمِلَ رَأْسُهُ إِلَى بَغْدَادَ ، فَتُصِبَ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ أَيَّامًا ، وَفِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ أَيَّامًا ، وَعِنْدَهُ الْحَرَسُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَفِي أَذُنِهِ رُقْعَةٌ مَكْتُوبَةٌ فِيهَا : هَذَا رَأْسُ الْكَافِرِ الْمَشْرِكِ الضَّالِّ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ ، يَمُنُّ قُتِلَ عَلَى يَدَي عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ الْإِمَامِ الْوَائِقِ بِاللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ أَنْ أَقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ فِي خَلْقِ الْقُرْآنِ ، وَنَفَى التَّشْبِيهِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ التَّوْبَةَ ، وَمَكَّنَهُ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ فَأَتَى إِلَّا الْمَعَانِدَةَ وَالتَّصْرِيحَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَجَّلَهُ إِلَى نَارِهِ وَأَلِيمَ عِقَابِهِ بِالْكَفْرِ ، فَاسْتَحَلَّ بِذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ دَمَهُ وَلَعَنَهُ .

ثم أَمَرَ الْخَلِيفَةُ الْوَائِقُ بِتَتَبُعِ رَعُوسِ أَصْحَابِهِ ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ سَبْعَةٍ^(٣) وَعِشْرِينَ رَجُلًا ، فَأَوْدَعُوا فِي السَّجُونِ وَشَمُّوا الظُّلْمَةَ ، وَمَنَعُوا أَنْ يَزُورَهُمْ أَحَدٌ وَقُبِدُوا بِالْحَدِيدِ ، وَلَمْ يُجَزَّ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْأَرْزَاقِ الَّتِي كَانَتْ تُجْزَى عَلَى الْحَبُوسِينَ ، وَهَذَا ظَلَمٌ عَظِيمٌ .^(٤) هَذَا مَلَخَصُ مَا قَالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(٥) .

وَقَدْ كَانَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ هَذَا ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، مِنْ أَكْبَارِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ ،^(٦) وَيَمُنُّ كَانَ قَائِمًا^(٧) بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ حَمَادِ ابْنِ زَيْدٍ ، وَسَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، وَهُشَيْمَ بْنَ بَشِيرٍ^(٨) ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ مَصْنُفَاتُهُ كُلُّهَا ،

(١ - ١) فِي س ، ظ : «إِلَى» .

(٢) فِي م : «تَسَع» .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ب ، م . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٣٥/٩ - ١٣٩ .

(٤ - ٤) فِي ب ، م : «الْقَائِمِينَ» .

(٥ - ٥) فِي م : «هَاشِمُ بْنُ بَشِيرٍ» ، وَفِي ص : «هَشِيمُ بْنُ بَشِيرٍ» . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١/٥٠٦ .

وسَمِعَ مِنَ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ أَحَادِيثَ جَيِّدَةً ، وَلَمْ يَحْدُثْ بِكَثِيرٍ مِنْ حَدِيثِهِ .

وَحَدَّثَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ ، وَأَخُوهُ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَيَحْيَى ابْنُ مَعِينٍ ، وَذَكَرَهُ يَوْمًا فَرَّحَمَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ ^(١) : قَدْ خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِالشَّهَادَةِ ، وَقَدْ كَانَ لَا يَحْدُثُ ؛ يَقُولُ ^(٢) : لَسْتُ أَهْلَ ذَاكَ . وَأَحْسَنَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ .

وَذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَوْمًا فَقَالَ ^(٣) : رَجِمَهُ اللَّهُ ، مَا كَانَ أَسْخَاهُ ^(٤) لَقَدْ جَادَ بِنَفْسِهِ ^(٥) لِلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ .

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّائِغُ ^(٦) : بَضُرَ عَيْنَايَ وَإِلَا فَعَمَيْتَا ^(٧) ، وَسَمِعَ أُذُنَايَ وَإِلَا فَصُمَمْتُ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ الْخَزَاعِيِّ حَيْثُ ^(٨) ضُرِبَتْ عُقَّتُهُ ، يَقُولُ رَأْسُهُ : [١٨٧/٨ ظ] لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وَقَدْ سَمِعَهُ بَعْضُ النَّاسِ ، وَرَأْسُهُ مَصْلُوبٌ يَقْرَأُ عَلَى الْجَذَعِ ^(٩) : ﴿ اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَسْأَلُكَ بِرَأْسِكَ الَّذِىْ لَمْ يَكُنْ لَكَ شَيْءٌ اَنْ يُّزَكَّوْا اَنْ يُّقُوْلُوْا اَمْنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ ﴾ [النكبت : ١ - ٢] .
قَالَ : فَاقْشَعِرَّ جِلْدِي . وَرَأَاهُ بَعْضُهُمْ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لَهُ ^(١٠) : مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ ؟

(١) تاريخ بغداد ١٧٥/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٥٥ .
(٢) بعده في ب ، م : «إني» . وانظر تاريخ بغداد ١٧٦/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٥٦ .

(٣) تاريخ بغداد ١٧٧/٥ ، وتهذيب الكمال ١/٥١٠ .

(٤) بعده في ب ، م : «بنفسه لله» .

(٥ - ٥) في ب ، م : «له» .

(٦) تاريخ بغداد ١٧٧/٥ ، وتهذيب الكمال ١/٥٠٩ .

(٧) في م : «فقتنا» .

(٨) في ب ، س ، م ، ظ : «حين» .

(٩) تاريخ بغداد ١٧٩/٥ ، وتهذيب الكمال ١/٥١٢ .

(١٠) تاريخ بغداد ١٧٩/٥ ، وتهذيب الكمال ١/٥١٣ .

فقال : ما كانت إلا غَفْوَةٌ حتى لَقِيتُ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، فضجَّك إليَّ .

ورأى بعضُ الناسِ في المنامِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ومعه أبو بكرٍ وعمرُ ، وقد مرُّوا على الجذعِ الذي عليه رأسُ أحمدَ بنِ نصرٍ ، فلَمَّا حاذَوْهُ ^(١) أعرضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بوجهه الكريمِ عنه ^(٢) ، فقبلَ له ^(٣) : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لك أعرضتَ عن أحمدَ بنِ نصرٍ ؟ فقال ^(٤) : استحياءٌ منه حينَ قتلَه رجلٌ ^(٥) من أهلِ بيتي .

ولم يزلْ رأسُ أحمدَ بنِ نصرٍ منصوبًا ببغدادَ ^(٦) من يومِ الخميسِ الثامنِ والعشرينِ من شعبانٍ من هذه السنة - أعنى سنةَ إحدى وثلاثينِ ومائتين - إلى بعدِ عيدِ الفطرِ بيومٍ أو يومينِ من سنةٍ سبعٍ وثلاثينِ ومائتين ، فجميعُ بينَ رأسِهِ وجثَّتِهِ ، ودُفِنَ بالجانبِ الشرقيِّ من بغدادَ بالمَقْبَرَةِ المعروفةِ بالمالكِيَّةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وذلكَ بأمرِ المتوكلِ على اللَّهِ الذي وليَ الخلافةَ بعدَ أخيه الواثقِ باللهِ ، وقد دَخَلَ عبدُ العزيزِ بنُ يحيى الكِنَانِيُّ ^(٧) - صاحبُ كتابِ « الحَيَذَةِ » - على أميرِ المؤمنينِ المتوكلِ على اللَّهِ ، وكانَ منَ خيارِ الخلفاءِ ؛ لَأَنَّهُ أَحَسَّنَ الصَّنِيعَ لأهلِ السُّنَّةِ ، بخلافِ أخيه الواثقِ ، وأبيهِ المعتصمِ ، وعمِّهِ المأمونِ ، ^(٨) فَإِنَّهُمْ أَسَاءُوا إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَقَرَّبُوا ^(٩)

(١) في س : « جاوره » ، وفي م : « جاوزوه » ، وفي ظ : « جاوزه » .

(٢) بعده في س ، ص ، ظ : « إلى الجانب الآخر » .

(٣) تاريخ بغداد ١٧٩/٥ ، وتهذيب الكمال ٥١٢/١ .

(٤) بعده في ب ، م : « أعرضت عنه » .

(٥) بعده في ب ، م : « يزعم أنه » .

(٦) سقط من : ب ، م .

(٧) في ب ، س : « الكباي » ، وفي م : « الكتاني » ، وفي ظ : « الكتاني » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/

٢٢٠ ، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٦٣٩/٢ : لم يصح إسناد كتاب « الحيدة » إليه فكأنه وضع

عليه . والله أعلم . وانظر الخبر في تاريخ بغداد ١٧٨/٥ .

(٨ - ٨) زيادة من : ب ، م .

(١) أهل البدع والضلال من المعتزلة وغيرهم ، فأمره أن يُنزَلَ جثَّةُ أحمدَ (٢) بنِ نصرٍ ، ويدفنه ففعل ، وقد (٣) كان المتوكلُ يُكرِّمُ الإمامَ أحمدَ بنَ حنبلٍ إكرامًا زائدًا جدًّا ، كما سيأتى بيانه فى موضعه .

والمقصودُ أنَّ عبدَ العزيزِ الكِنَانِيَّ (٤) قال للمتوكلِ (٥) : يا أميرَ المؤمنين ، ما رُئِيَ أعجبُ من أمرِ الواثقِ ؛ قَتَلَ أحمدَ بنَ نصرٍ وكان لسانه يقرأُ القرآنَ إلى أنْ دُفِنَ . فوجد (٦) المتوكلُ من ذلك (٧) ، وسأه ما سَمِعَ فى أخيه الواثقِ ، فلمَّا دَخَلَ عليه الوزيرُ محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ الزَّيَّاتِ ، قال له المتوكلُ : فى قلبى (٨) من قَتَلَ أحمدَ بنِ نصرٍ . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أحرَقَنِى اللهُ بالنارِ إنْ قَتَلَهُ أميرُ المؤمنين الواثقُ إلَّا كافرًا . ودَخَلَ عليه هَرِثْمَةُ فقال له فى ذلك ، فقال : (٩) يا أميرَ المؤمنين (١٠) ، قَطَعَنِى اللهُ إِرْبًا إِرْبًا (١١) إنْ قَتَلَهُ الواثقُ إلَّا كافرًا . ودَخَلَ عليه القاضى أحمدُ بنُ أبى دَوادٍ ، فقال له مثلُ ذلك ، فقال : ضَرَبَنِى اللهُ بالفالجِ إنْ قَتَلَهُ الواثقُ إلَّا كافرًا . قال المتوكلُ : فَأَمَّا ابنُ الزَّيَّاتِ فَأَنَا أحرَقْتُهُ بالنارِ [١٨٨/٨ و] ، وَأَمَّا هَرِثْمَةُ فَإِنَّهُ هَرَبَ (١٢) وَتَبَدَّى (١٣) ، فَاجْتَازَ بِقَبِيلَةِ خُرَاعَةَ فَعَرَفَهُ رَجُلٌ مِنَ الْحَيِّ ، فقال : يا معشرَ خُرَاعَةَ ، هذا الذى قَتَلَ ابنَ عمِّكم أحمدَ بنَ نصرٍ فَقَطَّعُوهُ . فَقَطَّعُوهُ إِرْبًا إِرْبًا . وَأَمَّا

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .

(٢) فى م : « محمد » .

(٣) فى ب ، م : « صاحب كتاب الحيدة » .

(٤) تاريخ بغداد ١٧٨/٥ ، وتهذيب الكمال ١/٥١٠ ، ٥١١ .

(٥) فى م : « فوجل » .

(٦) فى ب ، م : « كلامه » .

(٧) بعده فى ب ، م : « شئ » .

(٨ - ٨) سقط من : ب ، م .

(٩) فى م : « بلايا » ..

ابن أبي دؤاد فقد سجنه الله في جلده - يعنى بالفالج - ضربه الله به^(١) قبل موته بأربع سنين ، وصودر من صلب ماله بمال جزيل جدًا ، كما سيأتى بيان ذلك فى موضعه .

وروى أبو داود فى كتاب « المسائل » ، عن أحمد بن إبراهيم الدورقي ، عن أحمد بن نصر قال^(٢) : سألت سفيان بن عيينة : « القلوب بين أصبعين^(٣) من أصابع الله^(٤) ، وإن الله يضحك لمن يذكره فى الأسواق » . فقال : ارؤوها^(٥) كما جاءت بلا كيف .

وفى هذه السنة كان الواصل قد عزم على الحج ، واستعد لذلك ، فذكر له أن الماء بالطريق قليل ، فترك الحج عامئذ .

وفىها تولى^(٥) جعفر^(٦) بن دينار نيابة^(٧) اليمن ، فسار إليها فى أربعة آلاف فارس .

وفىها عدا قوم من العامة على بيت المال ، فأخذوا منه شيئاً من الذهب والفضة ، فأخذوا وشجنوا .

وفىها ظهر خارجي ببلاد ربيعة ، فقاتله نائب الموصلي فكسره ، وانهزم بقيته أصحابه .

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٤٨/٧ ، ١٤٩ ، من طريق أبي داود به بنحوه .

(٣ - ٣) زيادة من : ب ، م .

(٤) فى ب ، ص : « أمرها » ، وفى س ، ظ : « أمرها » ، وفى م : « اروها » .

(٥) فى الأصل ، ب ، ص : « توفى » .

(٦) فى ص : « أحمد » . وانظر تاريخ الطبرى ١٤٠/٩ .

(٧) فى الأصل ، ب ، م : « نائب » .

وفيها قديم وصيف الخادم بجماعة من الأكراد نحو من خمسمائة في القيود ، كانوا قد أفسدوا في الطرقات وقطعوها ، فأطلق الخليفة لوصيف الخادم خمسة وسبعين ألف دينار ، وخلع عليه " خِلْعَةً سَنِيَّةً " .

وفي هذه السنة قديم خاقان الخادم من بلاد الروم ، وقد تم الصلح والمفاداة بينه وبين الروم ، وقدم معه جماعة من رءوس أهل الثغور ، فأمر الوائى بامتحانهم في القول بخلق القرآن ، وأن الله لا يرى في الآخرة ، فأجابوا إلا أربعة ، فأمر الوائى بضرب أعناقهم إن لم يُجيبوا ^(٢) بمثل ما أجاب به بقيتهم ^(٢) . وأمر الوائى أيضًا بامتحان الأسارى المسلمين ^(٣) الذين ^(٤) فودى عنهم بذلك ، فمن أجاب إلى القول بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة فودى ، وإلا ترك في أيدي الكفار ، وهذه بدعة صلعاء شعاء عمياء صماء ، لا مستند لها من كتاب ولا سنة ولا عقل صحيح ، بل الكتاب والسنة والعقل الصحيح بخلافها ، كما هو مقرر في موضعه ، وبالله المستعان .

وكان وقوع المفاداة عند نهر يقال له : اللاميس . عند سلوقية ^(٥) بالقرب من طرشوس ، بدل كل مسلم أو مسلمة في أيدي الروم ، أو ذمى أو ذميمة كان تحت [١٨٨/٨ ظ] عقد المسلمين أسير من الروم كان بأيدي المسلمين ممن لم يسلم ،

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢ - ٢) في ب ، م : « بالقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة » .

(٣) سقط من : ب ، م .

(٤ - ٤) في ب ، م : « فودوا من أسر الفرنج بالقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة » .

(٥) سلوقية : أرض بأنطاكية عند الساحل . معجم البلدان ٣ / ١٣٦ .

فَنَصَبُوا جَسْرَيْنِ عَلَى النَّهْرِ ، فَإِذَا أُرْسِلَ الرُّومُ ^(١) رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً^(٢) فِي جَسْرِهِمْ فَانْتَهَى إِلَى الْمُسْلِمِينَ كَثِيرٌ وَكَبِيرٌ الْمُسْلِمُونَ . وَيُرْسِلُ الْمُسْلِمُونَ أَسِيرًا مِنَ الرُّومِ عَلَى جَسْرِهِمْ ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَيْهِمْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ يَشْبِهُ التَّكْبِيرِ أَيْضًا ، وَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ مَدَّةَ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ، بَدَلُ كُلِّ نَفْسٍ نَفْسًا ، ثُمَّ بَقِيَ مَعَ خَاقَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّومِ الْأُسَارَى ، فَأُطْلِقَهُمُ لِلرُّومِ ؛ لِيَكُونَ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْهِمْ .

قال ابن جرير ^(٣) : فِي هَذِهِ السَّنَةِ مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، أَخُو طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بِطَبْرِسْتَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ . وَفِيهَا مَاتَ الْخَطَّابُ بْنُ وَجْهِ الْفُلَسِ . وَفِيهَا مَاتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ الرَّائِيَّةُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ شَعْبَانَ ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً . وَفِيهَا مَاتَتْ أُمُّ أَبِيهَا ^(٤) بِنْتُ مُوسَى ^(٥) ، أُخْتُ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا . وَفِيهَا مَاتَ مُخَارِقُ الْمُغْنَى ، وَأَبُو نَصْرِ أَحْمَدُ بْنُ حَاتِمٍ رَاوِيَةُ الْأَصْمَعِيِّ ، وَعَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدَانَ النَّحْوِيُّ .

قُلْتُ : وَمَنْ تُوُفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ أَيْضًا :

أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ الْخَزَاعِيُّ ^(٦) ، كَمَا ذَكَرْنَا ^(٧) . وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ

(١ - ١) فِي ب ، م : « مُسْلِمٌ أَوْ مُسْلِمَةٌ » .

(٢) تَارِيخُ الطَّبْرِى ١٤٥ / ٩ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ب : « أُمُّهَا » ، وَفِي س : « ابْنُهَا » .

(٤) فِي ص : « مُحَمَّدٌ » . وَانْظُرْ مَصْدَرَ التَّخْرِيجِ .

(٥) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٧٣ / ٥ ، وَطَبَقَاتُ الْخَنَابَلَةِ ٨٠ / ١ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٥٠٥ / ١ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ

١١ / ١٦٦ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَفَيَاتُ ٢٣١ - ٢٤٠) ص ٥٤ ، وَالْوَفَايُ بِالْوَفَايَاتِ ٨ / ٢١١ ،

وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ ٥١ / ٢ .

(٦) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٣١٠ .

عَزَّعْرَةً^(١) . وأُمَيَّةُ بْنُ بَسْطَامٍ^(٢) . وأبو تمام الطائي الشاعرُ في قولٍ ، والمشهورُ ما تقدَّم^(٣) . وكاملُ بْنُ طَلْحَةَ^(٤) . ومحمدُ بْنُ سَلَامٍ الجُمَحِيُّ^(٥) . وأخوه عبدُ الرحمن^(٦) . ومحمدُ بْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ^(٧) . ومحمدُ بْنُ مِنْهَالٍ^(٨) ، أخو حُجَّاجٍ . وهارونُ بْنُ معروفٍ^(٩) . والبَوَيْطِيُّ^(١٠) ، صاحبُ الشافعيِّ ، مات في السَّجْنِ مَقِيدًا^(١١) حتى يقولُ^(١٢) بخلقِ القرآنِ ، فامتنعَ من ذلك ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

(١) طبقات ابن سعد ٣٠٩/٧ ، وتاريخ بغداد ١٤٨/٦ ، وتهذيب الكمال ١٧٨/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٩/١١ ، وتذكرة الحفاظ ٤٣٥/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٦٩ .
(٢) الثقات ١٢٣/٨ ، وتهذيب الكمال ٣٢٩/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٩/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٠٥ ، والوفاء بالوفيات ٤٠٧/٩ .
(٣) تقدم في صفحة ٢٩٦ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٦٣/٧ ، وتاريخ بغداد ٤٨٥/١٢ ، وتهذيب الكمال ٩٥/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١١/١٠٧ ، وميزان الاعتدال ٤٠٠/٣ . وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٠٣ .

(٥) تاريخ بغداد ٣٢٧/٥ ، وإنباه الرواه ١٤٣/٣ ، ومعجم الأدباء ٢٠٤/١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٥١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٢٣ ، والوفاء بالوفيات ٣/١١٤ ، وبغية الوعاة ١/١١٥ .

(٦) المعجم المشتمل لابن عساكر ص ١٦٧ ، وتهذيب الكمال ١٦٢/١٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٥٠ ، والكاشف ١٤٩/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٣٩ .

(٧) الثقات ٨٥/٩ ، وتهذيب الكمال ٥٠٩/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٤٢ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٤٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٤٥ ، والوفاء بالوفيات ٥/٧٨ .

(٨) الثقات ١٠٠/٩ ، وتهذيب الكمال ٥١٣/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٤٥ ، والكاشف ٣/٨٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٤٦ ، والوفاء بالوفيات ٥/٧٨ .

(٩) طبقات ابن سعد ٣٥٥/٧ ، والثقات ٢٣٩/٩ ، وتاريخ بغداد ٤/١٤ ، وتهذيب الكمال ٣٠/١٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١/١٢٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٨٦ .

(١٠) تاريخ بغداد ١٤/٢٩٩ ، وطبقات الفقهاء ص ٩٨ ، ووفيات الأعيان ٧/٦١ ، وتهذيب الكمال ٣٢/٤٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٤٢٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ١٦٢/٢ .

(١١ - ١٢) في ب ، م : « على القول » .

ويحيى بن 'عبد الله بن' بكثير^(٢)، راوى الموطأ عن مالك .

(١ - ١) سقط من: النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته التالية .
(٢) الثقات ٢٦٢/٩، والمعجم المشتمل ص ٣٢٠، وتهذيب الكمال ٤٠١/٣١، وسير أعلام النبلاء ٦١٢/١٠، والكاشف ٢٢٨/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٤٠١.

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومائتين

فيها ^(١) عاثت قبيلة - يقال لها: بنو ثُمَيْر باليمامة ^(٢) في الأرض ^(٣) فسادًا، فكتب الواثق إلى بُغا الكبير وهو مُقيم بأرض الحجاز، فحاربهم فقتل منهم جماعة، وأسر منهم آخرين، وهزم بقيتهم، ثم التقى مع بنى تميم وهو في ألقى فارس وهم في ثلاثة آلاف، فكانت ^(٤)، بينهم حروب طويلة ^(٥)، ثم كان الظفر له عليهم آخرًا، وذلك في النصف من جمادى الآخرة، ثم عاد بعد ذلك كله إلى بغداد ومعه ^(٦) من أعيان رعويس العرب ^(٧) في الأسر والقيود ^(٨)، وقد قتل من أشرافهم ^(٩) في الوقائع المتقدمة ذكرها ^(١٠) ما يُنصف على ألقى رجل من بنى سليم وثنير، وكلاب، ومرة، وفزارة، وثعلبة، وطئى، وتميم [١٨٧/٨]، وغيرهم.

وفي هذه السنة أصاب الحجيج في الرجوع عطش شديد حتى بيعت الشربة بالدنانير الكثيرة، ومات خلق كثير من العطش، رحّمهم الله.

(١) تاريخ الطبرى ١٤٦/٩، والمنتظم ١٧٦/١١، والكامل ٢٧/٧.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى ب، م: «فجرت».

(٤) سقط من: ب، م.

(٥) فى ب، م: «معهم».

(٦ - ٦) فى ب، م: «رعويسهم».

(٧) بعده فى ب، م: «جماعة».

(٨ - ٨) فى ب، م: «فقد من أعيانهم».

(٩ - ٩) سقط من: ب، م، وفى الأصل: «المتقدمة».

وفيهَا أَمَرَ الْوَاتِقُ بِتَرْكِ جَبَايَةِ أَعْشَارِ سُفْنِ الْبَحْرِ .

وَفَاةُ الْخَلِيفَةِ ^(١) أَبِي جَعْفَرِ هَارُونَ الْوَاتِقِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمُهَدِيِّ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٢) ذِي الدُّوَانِقِ ^(٣) بْنِ مُحَمَّدِ الْإِمَامِ بْنِ عَلِيِّ السَّجَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ الْهَاشِمِيِّ الْعَبَّاسِيِّ ^(٤) ، كَانَ هَلَاكُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بَعْلَةَ الْإِسْتِسْقَاءِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى حُضُورِ الْعِيدِ عَامَمًا ، فَاسْتَنَابَ فِي الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ قَاضِيَهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادِ الْإِيَادِيِّ الْمُعْتَزَلِيُّ . ^(٥) وَكَانَتْ وَفَاتُهُ ^(٦) لَسْتُ بِقَيْنٍ مِنْ ^(٧) ذِي الْحِجَّةِ ^(٨) ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَوِيَ بِهِ الْإِسْتِسْقَاءُ فَأُقْعِدَ فِي تَنْوِيرٍ قَدْ أُحْمِيَ لَهُ بِحَيْثُ ^(٩) يُمْكِنُ لِإِجْلَالِهِ ^(١٠) فِيهِ ؛ لِيَشْكُنَ وَجَعُهُ ، فَلَانَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ ^(١١) بَعْضَ الشَّيْءِ ^(١٢) ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَمَرَ بِأَنْ يُحْمَى أَكْثَرُ مِنَ الْعَادَةِ فَأُجْلِسَ فِيهِ ، ثُمَّ أُخْرِجَ فُوضِعَ فِي مِحْفَةٍ ، فَحُمِلَ فِيهَا وَحَوْلَهُ أُمَرَاؤُهُ وَوَزَرَؤُهُ وَقَاضِيَهُ ، فَمَاتَ وَهُوَ ^(١٣) مَحْمُولٌ فِيهَا ، فَمَا شَعَرُوا حَتَّى سَقَطَ بِجَبِينِهِ عَلَى الْمِحْفَةِ وَهُوَ ^(١٤) مَيِّتٌ ، فَغَمَّضَ الْقَاضِي عَيْنَيْهِ بَعْدَ

(١ - ١) فِي ب ، م : « الْوَاتِقُ بْنُ مُحَمَّدِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ أَبِي جَعْفَرِ هَارُونَ الْوَاتِقِ » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٤ / ١٥ ، وَالْإِنْبَاءُ فِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ ص ١١١ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٠ / ٣٠٦ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٣٧٨ ، وَوَفَايَاتُ ٤ / ٢٢٨ ، وَتَارِيخُ الْخُلَفَاءِ ص ٣٤٠ .

(٢ - ٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « ذِي الْعَبَّاسِي » ، وَفِي س : « ذِي التَّيْبَانِ » ، وَفِي ص : « ذِي النِّعَمَاتِ » ، وَفِي ظ : « الْبَنِيَّاتِ » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٧ / ٨٣ ، وَانْظُرْ تَارِيخَ الْخُلَفَاءِ ص ٢٥٩ .

(٣ - ٣) فِي ب ، م : « تَوَفَى » .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص ، ظ : « الشَّهْر » .

(٥ - ٥) فِي ب ، م : « يُمْكِنُهُ الْجُلُوسُ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٧) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « الْبَسِيرِ » .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

«ذلك، وهو الذى» ^(١) ولى غسله والصلاة عليه، ودفنه فى قصر الهادى ^(٢). وكان أبيض اللون مُشرباً حمرة، ^(٣) جميلاً رُبعةً ^(٤) حسنَ الجسم ^(٥)، قائم ^(٥) العين اليسرى، فيها نكتة بيضاء، وكان مولده سنة ست وتسعين ومائة بطريق مكة، فمات وهو ابن ست وثلاثين سنة، وكانت ^(٦) مدة خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام، وقيل: سبعة أيام وثنتى عشرة ساعة ^(٧). وكان ^(٨) قد جمع أصحاب النجوم فى زمانه حين اشتدت علته ^(٩)؛ لينظروا فى مولده وما تقتضيه صناعة النجوم كم تدوم أيام دولته، فاجتمع عنده من رؤوسهم جماعة؛ منهم الحسن بن سهل، والفضل بن إسحاق الهاشمي، وإسماعيل بن نوبخت، ومحمد بن موسى الخوارزمي الجوسى القطريلي، وسند صاحب محمد بن الهيثم، وعامة من يتكلم ^(١٠) فى النجوم، فنظروا فى مولده، وما يقتضيه الحال عندهم، ثم أجمعوا أنه يعيش ^(١١) دهرًا طويلاً، وقدرُوا له خمسين سنة مُستقبلة ^(١٢) ^(١٣) فلم يلبث ^(١٣)

-
- (١ - ١) فى ب، م: «سقوط جبينه و».
 (٢) بعده فى ب، م: «عليهما من الله ما يستحقانه».
 (٣ - ٣) فى ب، م: «جميل المنظر خبيث القلب».
 (٤) بعده فى ب، م: «سوى الطوية».
 (٥) فى الأصل، ب، س، ص، ظ: «قائم».
 (٦) سقط من: ب، م.
 (٧) بعده فى ب، م: «فهكذا أيام أهل الظلم والفساد والبدع قليلة قصيرة».
 (٨) سقط من: ب، م.
 (٩) بعده فى ب، م: «ولما اشتدت علته بعد قتله أحمد بن نصر الخزاعى ليلحقه إلى بين يدى الله فلما جمعهم أمرهم أن».
 (١٠) فى ب، م: «ينظر».
 (١١) بعده فى ب، م: «فى الخلافة».
 (١٢) بعده فى ب، م: «من يوم نظروا نظر من لم يصبر فإنه».
 (١٣ - ١٣) فى ب، م: «لم يعيش».

بعد قولهم^(١) إلا عشرة أيام حتى مات. ذكره الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري^(٢)، رحمه الله.

قال ابن جرير^(٣): وذكر الحسين بن الضحاک أنه [١٨٧/٨ ظ] شهد الواثق بعد أن مات المعتصم بأيام، وقد قعد مجلسا كان أول مجلس قعده، فكان أول^(٤) ما غنّى به^(٥) في ذلك المجلس أن تغنّت^(٦) شارية^(٧)، جارية إبراهيم بن المهدي:

ما درى الحاملون يوم استقلّوا نَعَشُهُ لِلثَّوَاءِ أَمْ لِلْقَاءِ^(٨)
فَلْيَقُلْ فِيكَ بِإِكْيَاثِكَ مَا شِئَ نَ صِبَا حَا^(٩) وَعِنْدَ^(١٠) كُلِّ مَسَاءٍ
قال: فبكى وبكىنا حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كُنّا فيه، ثم اندفع بعضهم يغنى^(١١):

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ!^(١٢)
فازداد^(١٣) والله^(١٤) بُكَاءُهُ، وقال: ما سمعتُ كالיום قطّ تعزيةً بأبٍ ونَعَى^(١٥)

(١) بعده في ب، م: «وتقديرهم».

(٢) تاريخ الطبري ٩/١٥٠، ١٥١.

(٣) المصدر السابق ٩/١٥١.

(٤ - ٤) في الأصل، س، ص، ظ: «من يغنى».

(٥) في ب، م: «غنّته».

(٦) سقط من: الأصل، ب، س، ص، ظ.

(٧) في الطبري: «للغناء»، وفي الكامل ٧/٣١: «للبقاء».

(٨) في م: «صباحا».

(٩) في ب، م: «في وقت». وفي الطبري: «ووقت». والمثبت موافق لما في الكامل.

(١٠) البيت للأعشى، وانظر ديوانه ص ٥٥.

(١١ - ١١) سقط من: ب، م.

(١٢) في م: «بغى».

نفس . ثم اَرْفَضَ^(١) ذلك المجلس .

وروى الخطيب البغدادي^(٢) أَنَّ دِغِيلَ بْنَ عَلِيٍّ الشَّاعِرَ لَمَّا تَوَلَّى^(٣) الْوَائِقُ عَمَدَ إِلَى طُومَارٍ ، فَكَتَبَ فِيهِ آيَاتَ شَعْرِ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْحَاجِبِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَقْرِئْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامَ ، وَقُلْ : هَذِهِ آيَاتُ امْتَدَحِكَ بِهَا دِغِيلٌ . فَلَمَّا فَضَّهَا الْوَائِقُ إِذَا فِيهَا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا صَبْرٌ وَلَا جَلْدٌ وَلَا عَزَاءٌ إِذَا أَهْلُ الْهَوَى رَقَدُوا
خَلِيفَةُ مَاتَ لَمْ يَحْزَنْ لَهُ أَحَدٌ وَآخِرُ قَامَ لَمْ يَفْرَحْ بِهِ أَحَدٌ
فَمَرَّ هَذَا وَمَرَّ الشُّؤْمُ يَتْبَعُهُ وَقَامَ هَذَا فَقَامَ الْوَيْلُ وَالْثَكْدُ
قَالَ : فَتَطَلَّبَهُ الْخَلِيفَةُ بِكُلِّ مَا يُمْكِنُهُ^(٤) ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ الْوَائِقُ .
وَرَوَى أَيْضًا^(٥) أَنَّهُ لَمَّا اسْتَخْلَفَ الْوَائِقُ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ عَلَى الصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الْعِيدِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ^(٦) ، قَالَ : كَيْفَ كَانَ عِيدُكُمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : كُنَّا فِي نَهَارٍ لَا شَمْسَ فِيهِ . فَضَحِكَ وَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَا مُؤَيَّدٌ بِكَ .

قَالَ الْخَطِيبُ^(٧) : وَكَانَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ قَدْ اسْتَوَلَى عَلَى الْوَائِقِ ، وَحَمَلَهُ عَلَى التَّشْدِيدِ فِي الْحِجَّةِ ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ . قَالَ^(٨) : وَيُقَالُ : إِنَّ

(١) أى تفروق : النهاية ٢/ ٢٤٣ .

(٢) تاريخ بغداد ١٤ / ١٦ .

(٣) فى م ، ص : « توفى » ، وفى تاريخ بغداد : « ولما مات المعتصم وتولى الواثق الخلافة » .

(٤) فى ب ، م : « يقدر عليه من الطلب » .

(٥) تاريخ بغداد ١٤ / ١٧ .

(٦) بعده فى ب ، م : « بعد أن قضاه » .

(٧) تاريخ بغداد ١٤ / ١٨ .

الواثق رجع عن ذلك قَبْلَ موته ، فأخبرني ^(١) «عبيدُ الله» بنُ أبي الفتح ، أخبرنا أحمدُ بنُ إبراهيم بن الحسن ، ثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة ، حدَّثني حامدُ بن العباس ، عن رجلٍ ، عن المهدي ^(٢) أنَّ الواثق مات ، وقد تابَ من القولِ بخلق القرآن .

وروى ^(٣) أنَّ الواثق دخل عليه يوماً مؤدِّبُهُ فأكرمه إكراماً كثيراً ، فقبل له في ذلك ، فقال : هذا أولُ مَنْ فَتَقَ لسانِي بِذِكْرِ اللَّهِ ، وأذنانِي ^(٤) من رحمةِ اللَّهِ .
وكتب إليه بعضُ الشعراءِ ^(٥) :

[١٨٨/٨] جذبتُ دواعيَ النفسِ عن طلبِ الغنى وقلتُ لها عَفَى عَنِ الطَّلَبِ النَّزْرُ
فإنَّ أميرَ المؤمنينَ بكفِّهِ مدارُ رَحَى الْأَزْزَاقِ دائِبَةٌ تَجْرِي
فوقَّعَ له في رُفْعَتِهِ : جذبتُكَ ^(٦) نفسُكَ عن امتهانِها ، ^(٧) ودعَّتَكَ إلى صَوْنِها ^(٨) ،
فحُذِّ ما طَلَبْتَهُ هيناً ^(٩) . وأجزلُ له العطاء .
ومن شعره قوله ^(١٠) :

-
- (١ - ١) في الأصل ، ب ، م ، ص : «عبد الله» . والمثبت موافق لما في تاريخ بغداد .
(٢) في الأصل ، ب ، م ، ص : «المهدي» . وفي ظ : «الهندي» . والمثبت موافق لما في تاريخ بغداد .
(٣) تاريخ بغداد ١٧/١٤ .
(٤ - ٤) في ب ، م : «برحمة» .
(٥) تاريخ بغداد ١٧/١٤ .
(٦) في تاريخ بغداد : «جذبك» .
(٧ - ٧) في تاريخ بغداد : «دعا إلى صونك بسعة فضلى عليك» .
(٨) في م : «هينا» .
(٩) تاريخ بغداد ١٨/١٤ .

هِيَ الْمَقَادِيرُ تَجْرَى فِي أَعْنَتِهَا فَاصْبِرْ فَلَيْسَ لَهَا صَبْرٌ عَلَى حَالٍ
وَمِنْ شَعْرِ الْوَائِقِ قَوْلُهُ^(١) :

تَنْحَ عَنِ الْقَبِيحِ وَلَا تُرِذْهُ وَمَنْ أَوْلَيْتَهُ حُسْنًا فزِدْهُ
سَتُكْفَى مِنْ عَدُوِّكَ كُلِّ كَيْدٍ إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ وَلَمْ تَكِدْهُ
وَقَالَ الْقَاضِي يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ^(٢) : مَا أَحْسَنَ أَحَدٌ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ إِلَى آلِ
أَبِي طَالِبٍ مَا أَحْسَنَ إِلَيْهِمُ الْوَائِقُ ، مَا مَاتَ وَفِيهِمْ فَقِيرٌ . وَلَمَّا احْتَضَرَ الْوَائِقُ جَعَلَ
يَرُدُّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ^(٣) :

الْمَوْتُ فِيهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ لَا سَوْقَةٌ مِنْهُمْ يَبْقَى وَلَا مَلِكٌ
مَا ضَرَّ أَهْلَ قَلِيلٍ فِي تَفَاقُرِهِمْ^(٤) وَلَيْسَ يُغْنَى عَنِ الْأُمَلَاكِ مَا مَلَكَوْا
ثُمَّ أَمَرَ بِالْبُسْطِ فَطَوَّيْتُ ثُمَّ أَلْصَقْتُ خَدَّهُ بِالْأَرْضِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : يَا مَنْ لَا
يَزُولُ مُلْكُهُ أَرْحَمَ مَنْ قَدْ زَالَ مُلْكُهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ^(٥) : لَمَّا احْتَضَرَ الْوَائِقُ وَنَحْنُ
حَوْلَهُ غُشِيَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : انظُرُوا هَلْ قَضَى نَحْبَهُ^(٦) ؟ قَالَ : فَذَنُوتُ
مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَيْهِ لَأَنْظُرَ هَلْ هَذَا نَفْسُهُ ، فَأَفَاقَ فَلَحَظَ إِلَى بَعَيْنِهِ فَرَجَعْتُ الْقَهْقَرَى ؛
خَوْفًا مِنْهُ ، فَتَعَلَّقَتْ قَائِمَةٌ سَيِّفِي^(٧) فِي شَيْءٍ^(٨) فِكِدْتُ أَنْ أَهْلِكَ ، فَمَا كَانَ عَنْ

(١) تاريخ بغداد ١٨/١٤ .

(٢) تاريخ بغداد ١٩/١٤ .

(٣) تاريخ بغداد ١٩/١٤ .

(٤) فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ : « تَفَاقُرِهِمْ » .

(٥) تَارِيخِ بَغْدَادِ ١٩/١٤ ، ٢٠ ، بَنَحُوهُ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٧ - ٨) فِي ب ، م : « بَشْيء » .

قريب حتى مات ، وأُغلق عليه الباب الذي هو فيه ، وبقي فيه وحده ، واشتغلوا عن تجهيزه بالبيعة لأخيه جعفر المتوكل ، وجلسْتُ أنا أحزُّس الباب فسمعتُ حركةً من داخل البيت ، فدخلتُ فإذا جُرِّدٌ قد أكل عَيْنَه التي لحظَ إلى بها ، وما كان ^(١) بينَ الحالين إلا اليسيرُ .

وكانت وفاته بشراً مَنْ رأى التي كان يسكنُها في القصرِ الهاروني ، في يومِ الأربعاء لستُ بقيتُ من ذى الحجة من هذه السنة - أعني سنة ثنتين وثلاثين ومائتين - عن ست وثلاثين سنة ، وقيل : عن ثنتين وثلاثين سنة . وكانت مدة خلافة ^(٢) خمس سنين ^(٣) وتسعة أشهر وخمسة أيام ، وقيل ^(٤) : خمس سنين وشهرين وأحد وعشرين يوماً . وصلى عليه أخوه جعفر المتوكل على الله ، والله أعلم .

خلافة المتوكل [١٨٨/٨] على الله

جعفر بن المعتصم بالله

بُويع له بالخلافة بعد أخيه هارون الواثق ، وكانت بيعته ^(١) وقت زوالِ الشمس من يومِ الأربعاء لستُ بقيتُ من ذى الحجة ، وكانت الأتراك قد عزَموا

(١ - ١) في الأصل : « من الحاكم إلا البشير » ، وفي ب : « من الخدين » ، وفي م : « حولها من الخدين » .

(٢ - ٢) في ص : « خمسين سنة » .

(٣) تاريخ بغداد ٢٠ / ١٤ ، ٢١ .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

على تولية محمد بن الوائلي، فاستصغروه فتركوه، وعدلوا إلى جعفر هذا، وكان عمره إذ ذاك ستاً وعشرين سنة، وكان الذي ألجسه خلعاً الخلافة أحمد بن أبي دوايد القاضي، وهو أول من سلم عليه بالخلافة، وبايعه الخاصة، ثم العامة، وكانوا قد اتفقوا على تسميته بالمنتصر بالله إلى صبيحة يوم الجمعة، فقال أحمد ابن أبي دوايد: قد رأيت أن يُلقَّب «أمير المؤمنين»^(١) بالمتوكل على الله. فاتفقوا على ذلك، وكتب به إلى الآفاق، وأمر بإعطاء الشاكرية من الجند ثمانية شهور، وللمغاربية أربعة شهور، ولغيرهم ثلاثة شهور، واستبشر الناس به.

وقد كان المتوكل رأى في منامه في حياة أخيه هارون الوائلي كأن شيئاً نزل عليه من السماء مكتوب فيه: جعفر المتوكل على الله، فعبرها، فقيل له^(٢): هي الخلافة. فبلغ ذلك أخاه الوائلي فسجنه حيناً، ثم أرسله.

وحج بالناس^(٣) في هذه السنة^(٤) محمد بن داود «أمير مكة، شرفها الله».

وفيهاتوفي^(٥) «من الأعيان»: الحكم بن موسى^(٦). وعمرو بن محمد^(٧) التقيّد.

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) تاريخ الطبري ٩/١٥٥، بنحوه.

(٣ - ٣) في ب، م: «أمير الحجيج».

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/٣٤٦، وتاريخ بغداد ٨/٢٢٦، وتاريخ دمشق ١٥/٥٢، وتهذيب الكمال ٧/

١٣٦، وسير أعلام النبلاء ١١/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٤٣،

والوفاي بالوفيات ١٣/١١٤.

(٧) طبقات ابن سعد ٧/٣٥٨، وتاريخ بغداد ١٢/٢٠٥، وتهذيب الكمال ٢٢/٢١٣، وسير أعلام

النبلاء ١١/١٤٧، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ)

ص ٢٩٠.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

فى يوم الأربعاء سابع صفر منها^(١) أمر الخليفة المتوكل على الله بالقَبْضِ على محمد بن عبد الملك بن الزيات وزير الوائى ، وكان المتوكل يُغَضِّه لأمره ؛ منها أن أخاه الوائى^(٢) تغضب عليه^(٣) فى بعض الأوقات وكان ابن الزيات^(٤) يزيد الوائى غضبا على أخيه^(٥) ، فبقى ذلك فى نفسه منه ، ثم كان الذى استرضى الوائى عليه أحمد بن أبى دؤاد فحظى لذلك عنده فى أيام ملكه ،^(٦) « ومن ذلك » أن ابن الزيات كان قد أشار بخلافة محمد بن الوائى بعد أبيه ، ولف عليه الناس ، وجعفر المتوكل فى جنب دار الخلافة^(٧) ، فلم يتم الأمر إلا لجعفر المتوكل على الله ، على رغم أنف ابن الزيات ، فل هذا أمر بالقَبْضِ عليه سريعا فطلبه ، فركب بعد غدائه يظن أن الخليفة بعث إليه ،^(٨) « فأتت به الرسل » إلى دار إيتاخ أمير الشرطة فاحتيط عليه^(٩) وقيد ، وبعثوا فى الحال إلى داره فأخذ جميع ما كان فيها من الأموال واللائى والجواهر والحواصل والجوارى والأثاث ، ووجدوا [١٨٩/٨ و] فى مجلسه

(١) تاريخ الطبرى ١٥٦/٩ ، والمنظم ١٨٩/١١ ، والكامل ٣٦/٧ .

(٢ - ٣) فى ب ، م : « غضب على المتوكل » .

(٣ - ٤) فى ب ، م : « يزيد غضبا عليه » .

(٤ - ٥) فى ب ، م : « ومنها » .

(٥) بعده فى ب ، م : « لم يلتفت إليه » .

(٦ - ٧) فى ب ، م : « فأنتهى به الرسول » .

(٧) فى ب ، م : « به » .

الخاصَّ به آلاتِ الشرابِ، وبعث الخليفة^(١) إلى حواصله^(٢) وضياعه بسائر الأماكِن^(٣) فاخيطَ عليها، وأمر به أن يُعذَّبَ؛ فُمِنِعَ^(٤) من الطعامِ^(٥)، وجعلوا يساهرونَه كُلَّما أراد الرُّقَادُ نُخس بالحديد، ثم وُضِعَ بعد ذلك كُلُّه في ثَنُورٍ من خشبٍ فيه مساميرُ قائمةٌ في أسفلِه فأُقيِمَ عليها، ووُكِّلَ به مَنْ يَمْنَعُه من الرُّقَادِ^(٦)، فمكث كذلك أيامًا حتى مات وهو كذلك.

ويُقالُ^(٧): إنَّه أُخْرِجَ من الثَّنُورِ وفيه رَمَقٌ، فضُربَ على بطنِه، ثم على ظهرِه حتى مات وهو تحت الضَّربِ. ويُقالُ^(٨): إنَّه أُحْرِقَ، ثم دُفِعت جُثَّتُه إلى أولادِه فدَفَنُوهُ، فنبشت عليه الكلابُ فأكلت^(٩) لحمَه وجلدَه، سامحه اللهُ، وكانت وفاته لإحدى عشرة من ربيع الأولِ منها.

وكان قيمة ما وُجِدَ له من الحواصلِ نحوًا من تسعين ألفَ ألفٍ دينارٍ، وقد قدَّمنا^(١٠) أنَّ المتوكِّلَ سأله عن قتلِ^(١١) أخيه الوائِقِ^(١٢) أحمدَ بنِ نصيرِ الخزاعِي، فقال له: يا أمير المؤمنين، أحرَقني اللهُ بالنارِ إن كان الوائِقُ قَتَلَه^(١٣) يومَ قَتَلَه^(١٤) إلَّا

(١) في ب، م: «المتوكِّل في الحال أيضا».

(٢ - ٣) في ب، م: «بسامرا وضياعه وما فيها».

(٣) في ب، م: «منعوه».

(٤) في الأصل، ب، م: «الكلام»، وفي ص: «الطعام والشراب».

(٥) بعده في ب، م: «القعود».

(٦) تاريخ الطبري ١٥٩/٩، بنحوه.

(٧) تاريخ الطبري ١٦٠/٩، بنحوه، وليس فيه ذكر الحرق.

(٨) بعده في ب، م: «ما بقي من».

(٩) سقط من: ب، م.

(١٠) تقدم في صفحة ٣١٨.

(١١ - ١٢) سقط من: ب، م.

وهو كافّر. ^(١) قال المتوكل: فأنا أحرقتُه بالنار.

وفى جمادى الأولى منها ^(٢) فُلج أحمد بن أبي دؤاد القاضى المعتزلى ، فلم يَزَلْ كذلك ^(٣) حتى مات بعد أربع سنين وهو كذلك ، كما دعا على نفسه ^(٤) كما تقدّم ^(٥) . ثم غضب المتوكل على جماعة من الكتّاب ^(٦) والعمال ، وأخذ منهم أموالاً جزيلةً جدًّا .

وفىها ولّى المتوكل ابنه محمداً المنتصر الحجاز واليمن ، وعقد له على ذلك كله فى رمضان منها .

وفىها عمّد ملك الروم ميخائيل بن توفيل إلى أمّه تدويرة فأقامها بالشمس ، وألزمها الدّير ، وقتل الرجل الذى اتهمها به ، وكان ملوكها ست سنين . وحجّ بالناس فى هذه السنة محمد بن داود أمير مكة ، ^(٧) حرسها الله وشرفها ^(٨) .

وفىها توفى :

إبراهيم بن الحجاج السامى ^(٩) . وجبان ^(١٠) بن موسى الموزى ^(١١) . وسليمان

(١ - ١) سقط من: الأصل، س، ص، ظ .

(٢) بعده فى ب، م: «بعد مهلك ابن الزيات» .

(٣) فى ب، م: «مفلوجا» .

(٤) بعده فى ب، م: «حين سأله المتوكل عن قتل أحمد بن نصر» .

(٥) تقدم فى ص ٣١٨ .

(٦) فى ب، م: «الدواوين» .

(٧ - ٧) سقط من: ب، م .

(٨) فى النسخ: «الشامى» . وانظر ترجمته فى: الثقات لابن حبان ٧٨/٨، وتهذيب الكمال ٦٩/٢، وسير أعلام

النبلاء ٣٩/١١، والكاشف ٣/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٦١، والعبر ٤١٣/١ .

(٩) فى م، ظ: «حيان» .

(١٠) بعده فى الأصل، ب، م: «العربى»، وبعده فى س، ظ: «المغربى»، وبعده فى ص: =

ابن عبد الرحمن الدمشقي^(١) . وسهل بن عثمان العسكري^(٢) . ومحمد بن
سماعة القاضي^(٣) . ومحمد بن عائذ الدمشقي^(٤) ، صاحب « المغازي » .
ويحيى^(٥) بن أيوب^(٥) المقيري . ويحيى بن معين^(٦) ، أحد أئمة الجرح والتعديل ،
وأستاذ أهل « صناعة الحديث »^(٧) في زمانه .

= « العزى » . وانظر ترجمته في : الثقات ٨ / ٢١٤ ، وتهذيب الكمال ٥ / ٣٤٤ ، وسير أعلام النبلاء ١١ / ١٠ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ١٢٤ ، والوفاء بالوفيات ١١ / ٢٨٤ .
(١) الثقات لابن حبان ٨ / ٢٧٨ ، وتهذيب الكمال ١٢ / ٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ١١ / ١٣٦ ، وتذكرة الحفاظ
٢ / ٤٣٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ١٨٥ ، والوفاء بالوفيات ١٥ / ٣٩٨ .
(٢) الثقات لابن حبان ٨ / ٢٩٢ ، وتهذيب الكمال ١٢ / ١٩٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١ / ٤٥٤ ، وتذكرة
الحفاظ ٢ / ٤٥٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ١٨٩ .
(٣) تاريخ بغداد ٥ / ٣٤١ ، تهذيب الكمال ٢٥ / ٣١٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٦٤٦ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٣٢٤ ، والوفاء بالوفيات ٣ / ١٣٩ .
(٤) تاريخ دمشق ١٥ / ٤٨٦ (مخطوط) ، وتهذيب الكمال ٢٥ / ٤٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١ / ١٠٤ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٣٢٧ ، والوفاء بالوفيات ٣ / ١٨١ .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ب ، م . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٨ ، وطبقات الحنابلة ١ /
٤٠٠ ، وتهذيب الكمال ٣١ / ٢٣٨ ، وسير أعلام النبلاء ١١ / ٣٨٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٣٩٧ ، وطبقات الحفاظ ص ٢١٤ .
(٦) طبقات ابن سعد ٧ / ٣٥٤ ، وتاريخ بغداد ١٤ / ١٧٧ ، وطبقات الحنابلة ١ / ٤٠٢ ، ووفيات الأعيان
٦ / ١٣٩ ، وتهذيب الكمال ٣١ / ٥٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ١١ / ٧١ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٤٢٩ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٤٠٤ .
(٧ - ٧) في ب ، م : « هذه الصناعة » .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

فيها^(١) خرج محمد بن البعيث بن الجليس^(٢) عن الطاعة في بلاده من أذربيجان، وأظهر أن المتوكل قد مات، والتف عليه جماعة من أهل تلك الرساتيق، ولجأ إلى مدينة مرند^(٣) فحصنها، وجاءته البعوث [١٨٩/٨] من كل جانب، وأرسل إليه المتوكل جيوشاً يتبع بعضها بعضاً، فنصبوا على بلده المجانيق من كل جانب، وحاصروه محاصرة عظيمة جداً، وقاتلهم مقاتلة هائلة، وصبر هو وأصحابه صبراً بليغاً، وقدم بغا الشراشي لمحاصرته، فلم يزل به حتى أسره واستباح أمواله وحرمته^(٤)، وقتل خلقاً من رءوس أصحابه، وأسر سائرهم، وانحسرت مادة ابن البعيث، والله الحمد. وفي جمادى الأولى منها خرج المتوكل إلى المدائن.

وفيها حج إيتاخ أحد الأمراء الكبار، وهو والى مكة^(٥) والمدينة والموسم^(٦)، ودعى له على المنابر، وقد كان إيتاخ هذا غلاماً خزرياً^(٧)،

(١) تاريخ الطبرى ١٦٤/٩، والمنتظم ٢٠٦/١١، والكمال ٤١/٧.

(٢) فى ب، م، وتاريخ الطبرى ١٦٤/٩: «جليس». والمثبت موافق لما فى الكامل ٤١/٧.

(٣) فى الأصل، ب: «مرند»، وفى ص: «يزيد». ومرند: من مشاهير مدن أذربيجان بينها وبين تبريز يومان. معجم البلدان ٥٠٣/٤.

(٤) فى ب، م: «حريمه».

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) فى الكامل: «حوريا». وانظر تاريخ الطبرى ١٦٦/٩.

والخزر: اسم جيل من كفرة الترك، وقيل غير ذلك. تاج العروس (خ ز ر).

طَبَاخًا^(١) لرجلٍ يُقالُ له : سَلَامُ الأبرشُ . فاشتراه منه المعتصمُ في سنةٍ تسعٍ وتسعين ومائة، فرفع منزَلته، وحظي عنده، وكذلك الواصلُ من بعد أبيه، ضمَّ إليه أعمالًا كثيرةً، وكذلك عامله المتوكلُ على الله أيضًا وذلك لرجلة^(٢) إيتاخَ وشهامته ونهضيته^(٣)، ولما كان في هذه السنة شرب ليلة مع المتوكل فعرَبَد عليه المتوكلُ فهمَّ إيتاخَ بقتله، فلما كان الصباح اعتذر المتوكلُ إليه، وقال له : أنت أبي وأنت ربيتنى . ثم دسَّ إليه من يُشيرُ عليه^(٤) بأن يستأذن للحجِّ، فاستأذن، فأذن له، وأمره على كلِّ بلدةٍ يحلُّ بها، وخرج القواد في خدمته إلى طريق الحجِّ حينَ خرج، وولَّى^(٥) المتوكلُ الحجابةَ لوصيف الخادم عوضًا عن إيتاخَ .

وحجَّ بالناسِ فيها محمدُ بنُ داودَ أميرُ مكة، وهو أميرُ الحجِّ من سنين متقدِّمة .

وفيها تُوفِّي^(٦) من الأعيان^(٦) :

أبو خَيْثَمَةَ زهيرُ بنُ حربٍ^(٧) . وسليمانُ بنُ داودَ الشاذُّكوني^(٨)، أحدُ

(١) بعده في ب، م : « وكان » .

(٢) الرُّجْلَةُ : الرجولة . اللسان (ر ج ل) .

(٣) سقط من : ب، م .

(٤) في ب، م : « إليه » .

(٥) في ب، م : « وكل » .

(٦ - ٦) سقط من : ب، م .

(٧) طبقات ابن سعد ٣٥٤ / ٧، وحلية الأولياء ١٧١ / ٩، وتاريخ بغداد ٤٨٢ / ٨، وتهذيب الكمال ٩ / ٤٠٢، وسير أعلام النبلاء ٤٨٩ / ١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ١٦٤، والوافي بالوفيات ٢٢٧ / ١٤، وغاية النهاية ٢٩٥ / ١ .

(٨) في م : « الشاركوني »، وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٣٠٩ / ٧، وتاريخ بغداد ٤٠ / ٩، =

الحُفَاز . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَلِيُّ^(١) . وَأَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ^(٢) . وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَدِينِيِّ^(٣) ، شَيْخُ الْبَخَارِيِّ فِي صِنَاعَةِ الْحَدِيثِ . وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ^(٤) . وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ^(٥) . وَالْمُعَافَى الرَّسَعَنِيُّ^(٦) . وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى اللَّيْثِيُّ^(٧) ، رَاوَى الْمُوطَأَ لِلْمَغَارِبَةِ^(٨) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ .

= وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٧٩، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٧٦، والوفاء بالوفيات ١٥/٣٧٩.

(١) طبقات ابن سعد ٧/٤٨٧، وتهذيب الكمال ١٦/٨٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٣٤، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٢٥، وطبقات الحفاظ ص ١٩٣.

(٢) تهذيب الكمال ١١/٤٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٧٦، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٦٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٨٠، والوفاء بالوفيات ١٥/٣٨٩، وغاية النهاية ١/٣١٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٣٠٨، وتاريخ بغداد ١١/٤٥٨، وتهذيب الكمال ٢١/٥، وسير أعلام النبلاء ١١/٤١، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٧٦، وطبقات الشافعية ٢/١٤٥ - ١٦٠.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/٤١٣، وتاريخ بغداد ٥/٤٢٩، وتهذيب الكمال ٢٥/٥٦٦، وسير أعلام النبلاء ١١/٤٥٥، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٣٠، والوفاء بالوفيات ٣/٣٠٤.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/٣٠٨، وتهذيب الكمال ٢٤/٥٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣١٢، والوفاء بالوفيات ٢/٢٥٩.

(٦) في م: «الرسيعة». وانظر ترجمته في: الثقات لابن حبان ٩/١٩٩، وتهذيب الكمال ٢٨/١٤٦، وسير أعلام النبلاء ١١/١٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٦٤، والعبر ١/٤١٩.

(٧) تاريخ علماء الأندلس ٢/١٧٩، وطبقات الفقهاء ص ١٥٢، ووفيات الأعيان ٦/١٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/٥١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٤١٤.

(٨) سقط من: ب، م.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ

فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ مِنْهَا^(١) كَانَ هَلَاكُ إِيْتَاخَ فِي السَّجَنِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ رَجَعَ مِنَ الْحَجِّ فَتَلَقَّاهُ هَدَايَا الْخَلِيفَةِ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ يَرِيدُ دُخُولَ سَامَرَاءَ الَّتِي فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَعَثَ إِلَيْهِ [١٩٠/٨] إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - نَائِبُ بَغْدَادَ - عَنْ أَمْرِ الْخَلِيفَةِ يَسْتَدْعِيهِ إِلَيْهَا ؛ لِيَتَلَقَّاهُ وَجْهَهُ النَّاسِ وَبَنَى هَاشِمٍ ، فَدَخَلَهَا فِي أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَعَلَى ابْنِهِ - مُظَفَّرٍ وَمَنْصُورٍ - وَكَاتِبَتَيْهِ - سَلِيمَانَ بْنَ وَهْبٍ وَقُدَامَةَ بْنَ زِيَادِ النَّضْرَانِيِّ - فَأَسْلَمَ^(٢) تَحْتَ الْعُقُوبَةِ ، وَكَانَ هَلَاكُ إِيْتَاخَ بِالْعَطَشِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَكَلَ أَكْثَرًا كَثِيرًا بَعْدَ جُوعٍ شَدِيدٍ ، ثُمَّ اسْتَشْقَى الْمَاءَ فَلَمْ يُشَقِّ حَتَّى مَاتَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ لَخْمِيسٍ خَلَوْنَ مِنْ جَمَادَى الْآخِرَةِ مِنْهَا . وَمَكَثَ وَلَدَاهُ فِي السَّجَنِ مَدَّةَ خِلَافَةِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَلَمَّا وَلِيَ الْمُنْتَصِرُ - وَلَدُ الْمُتَوَكِّلِ - أَخْرَجَهُمَا .

وَفِي سُؤَالٍ مِنْهَا قَدِيمٌ بُعَا سَامَرَا وَمَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْبَيْعِثِ وَأَخْوَاهُ صَفَرٌ وَخَالِدٌ ، وَنَائِبُهُ الْعَلَاءُ ، وَمَعَهُم مِّن رُّعُوسِ أَصْحَابِهِ نَحْوُ مِائَةٍ وَثَمَانِينَ إِنْسَانًا ، فَأُدْخِلُوا عَلَى الْجِمَالِ لِيَرَاهُمُ النَّاسُ ، فَلَمَّا أَوْقَفَ ابْنُ الْبَيْعِثِ يَدِي الْمُتَوَكِّلِ أَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، فَأَحْضَرَ السَّيْفُ وَالنُّطْعُ ، وَجَاءَ السِّيَافُونَ فَوَقَفُوا حَوْلَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ^(٣) : وَئَيْلَكَ ، مَا دَعَاكَ إِلَى مَا فَعَلْتَ ؟ فَقَالَ : الشَّقْوَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،

(١) تاريخ الطبري ٩/ ١٧٠ ، والمنظوم ١١/ ٢٢١ ، والكمال ٧/ ٤٦ .

(٢) أى : قدامة .

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ١٧٠ ، والكمال ٧/ ٤٧ .

وَأَنْتَ الْحَبْلُ الْمَمْدُودُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ ، وَإِنَّ لِي فِيكَ لَظَنَّتَيْنِ ^(١) ، أَسْبَقُهُمَا إِلَى قَلْبِي أَوْلَاهُمَا بَكَ ؛ وَهُوَ الْعَفْوُ . ثُمَّ اِنْدَفَعَ يَقُولُ بِدِيهَةٍ ^(٢) :

أَبَى النَّاسُ إِلَّا أَنْتَ الْيَوْمَ قَاتِلِي إِمَامَ الْهُدَى وَالصَّفْحَ بِالْمَرْءِ أَجْمَلُ
وَهَلْ أَنَا إِلَّا جُبْلَةٌ مِنْ خَطِيئَةٍ وَعَفْوُكَ مِنْ نَوْرِ النُّبُوَّةِ يُجْبِلُ
فَإِنَّكَ خَيْرُ السَّابِقِينَ إِلَى الْعَلَا وَلَا شَكَّ أَنَّ خَيْرَ الْفَعَالِينَ تَفْعَلُ

فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ : إِنَّ مَعَهُ لِأَذَبًا . ثُمَّ عَفَا عَنْهُ ، وَيُقَالُ : بَلَّ شَفْعَ فِيهِ الْمُعْتَزُّ بِئِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَشَقَّقَهُ فِيهِ . وَيُقَالُ : بَلَّ أُودِعَ فِي السَّجْنِ فِي قِيودٍ ثَقِيلَةٍ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِ حَتَّى هَرَبَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَدْ قَالَ حِينَ هَرَبَ ^(٣) :-

كَمْ قَدْ قَضَيْتُ أُمُورًا كَانَ أَهْمَلَهَا غَيْرِي وَقَدْ أَخَذَ الْإِفْلَاسُ بِالْكَظَمِ ^(٤)
لَا تُعْذِلْنِي فِيمَا لَيْسَ يَنْفَعُنِي إِلَيْكَ عَنِّي جَرَى الْمَقْدَارُ بِالْقَلَمِ
سَأْتَلِفُ الْمَالَ فِي عُشْرِ وَفِي يُشِيرُ إِنَّ الْجَوَادَ الَّذِي يُعْطَى عَلَى الْعَدَمِ

وَفِيهَا أَمْرُ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ أَهْلَ الذِّمَّةِ أَنْ يَتَمَيَّزُوا عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي لِبَاسِهِمْ وَعَمَائِمِهِمْ وَثِيَابِهِمْ ، وَأَنْ يَتَطَيَّلَسُوا ^(٥) بِالْمَصْبُوغِ بِالْعَسَلِيِّ ^(٦) ، وَأَنْ يَكُونَ عَلَى غِلْمَانِهِمْ ^(٧) رِقَاعٌ مُخَالَفَةٌ لِلْوَنِ ثِيَابِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ وَمِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ، وَأَنْ يُلْزَمُوا

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَظَنَّتَيْنِ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ب ، وَفِي الْأَصْلِ : « بِدِيهِ » ، وَبَعْدَهُ فِي ص : « قَوْلُهُ » .

(٣) الْأُيُوتُ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١٧١/٩ ، وَالْكَامِلُ ٤٨/٧ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص ، ظ : « بِالْكَرَمِ » .

(٥) يَتَطَيَّلَسُوا : يَلْبَسُونَ الطَّيْلَسَانَ ، وَالطَّيْلَسَانُ : ضَرْبٌ مِنَ الْأَوْشَاحِ يَلْبَسُ عَلَى الْكَتِفِ أَوْ يَحِيطُ بِالْبَدَنِ خَالٍ مِنَ التَّفْصِيلِ وَالْحَيَاطَةِ . الْوَسِيطُ (ط ل س) .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « بِالْقَلِيِّ » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٧١/٩ .

(٧) فِي ب ، م : « عَمَائِمُهُمْ » .

بِالزَّنَانِيرِ الْخَاصِرَةِ لِثِيَابِهِمْ [١٩٠/٨ ظ] كَزَنَانِيرِ الْفَلَاحِينَ الْيَوْمَ، وَأَنْ يَحْمِلُوا فِي رِقَابِهِمْ كُرَاتٍ مِنْ خَشَبٍ كَثِيرَةً، وَأَنْ لَا يَرْكَبُوا خَيْلًا، وَلِتَكُنْ رُكْبَتُهُمْ مِنْ خَشَبٍ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ^(١) الْمَذَلَّةِ لَهُمُ الْمُهِينَةِ لِنَفْسِهِمْ^(٢)، وَأَنْ لَا يُسْتَعْمَلُوا فِي شَيْءٍ مِنَ الدَّوَابِّ الَّتِي يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا حَكْمٌ عَلَى مُسْلِمٍ، وَأَمْرٌ بِتَخْرِيبِ كَنَائِسِهِمُ الْمُحَدَّثَةِ، وَبِتَضْيِيقِ مَنَازِلِهِمُ الْمُتَشِيعَةِ، فَيُؤْخَذُ مِنْهَا الْعُشْرُ، وَأَنْ يُعْمَلَ مَا كَانَ مُتَشَعًا^(٣) كَبِيرًا مُسَجَّدًا، وَأَمْرٌ بِتَسْوِيَةِ قُبُورِهِمْ بِالْأَرْضِ، وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى سَائِرِ الْأَقَالِيمِ وَالْآفَاقِ، وَإِلَى كُلِّ بَلَدٍ وَرُسْتَاقٍ.

وفيهما خرج رجلٌ يقال له: محمودُ بْنُ الْفَرَجِ النَّيْسَابُورِيُّ. وهو ممن كان يتردّدُ إلى خشبةِ بَابِكَ الْخُرُمِيِّ وهو مصلوبٌ، فيقعُدُ قريبًا منه، وذلك بقُرْبِ دَارِ الْخِلَافَةِ مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى، فَادَّعَى أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَّهُ ذُو الْقَرْيَنَيْنِ، وَقَدْ اتَّبَعَهُ عَلَى هَذِهِ الضَّلَالَةِ وَوَافَقَهُ فِي هَذِهِ الْجَهَالَةِ جَمَاعَةٌ قَلِيلُونَ، وَهُمْ سَبْعَةٌ^(٤) وَعِشْرُونَ رَجُلًا، وَقَدْ نَظِمَ لَهُمْ كَلَامًا فِي مُضْحَكٍ لَهُ - قَبَّحَهُ اللَّهُ - زَعَمَ، لَعَنَهُ اللَّهُ - أَنَّ جَبْرِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، جَاءَهُ بِهِ مِنَ اللَّهِ، فَأُخِذَ فَرَفَعَ أَمْرُهُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ فَأَمَرَ بِهِ فَضُرِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسَّيَاطِ؛ فَاعْتَرَفَ بِمَا نُسِبَ إِلَيْهِ، وَمَا هُوَ مُعَوَّلٌ عَلَيْهِ، وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ مِنْ ذَلِكَ وَالرَّجُوعَ عَنْهُ، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ^(٥) أَنْ يَصْفَعَهُ عَشْرَ صَفَعَاتٍ فَفَعَلُوا^(٦)، فَعَلِيهِ وَعَلَيْهِمْ لَعْنَةُ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، ثُمَّ اتَّفَقَ مَوْتُهُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ لثَلَاثِ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ.

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، س، ظ: «الْقَطِيعَةُ لَهُمْ قَبَحَهُمُ اللَّهُ»، وَفِي ص: «الْقَطِيعَةُ بِهِمْ قَبَحَهُمُ اللَّهُ».

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ: «مِنْ ذَلِكَ»، وَبَعْدَهُ فِي ب، م: «مِنْ مَنَازِلِهِمْ».

(٣) فِي الْأَصْلِ، ب، م: «تَسْعَةً».

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ: «فَصَفَعَهُ صَفَعَاتٍ»، وَفِي ب، م: «التَّسْعَةُ وَالْعِشْرِينَ أَنْ يَصْفَعَهُ فَصَفَعُوهُ عَشْرَ

صَفَعَاتٍ»، وَفِي ص: «فَصَفَعَهُ عَشْرَ صَفَعَاتٍ».

وفى يوم السبت لثلاثِ بَقيينِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ^(١) مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ الْمُبَارَكَةِ^(٢) أَخَذَ الْخَلِيفَةُ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ الْعَهْدَ مِنْ بَعْدِهِ لِأَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ وَهُمْ : مُحَمَّدُ الْمُنتَصِرُ ، ثُمَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُعْتَزُ - وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ ، وَقِيلَ : الرَّبِيعُ - ثُمَّ لِإِبْرَاهِيمَ وَسَمَّاهُ الْمُؤَيَّدَ بِاللَّهِ ، وَلَمْ يَلْ هَذَا الْخِلَافَةَ . وَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَائِفَةً مِنَ الْبِلَادِ يَكُونُ نَائِبًا عَلَيْهَا وَنَوَابُهُ^(٣) فِيهَا ، وَيَضْرِبُ لَهُ السَّكَّةَ بِهَا ، وَقَدْ عَيَّنَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٤) مَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنَ الْبِلَادِ وَالْأَقَالِيمِ وَالرَّسَائِقِ^(٥) ، وَعَقَدَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَوَاءً ؛ وَلَوَاءٌ أَيْضُ^(٦) لِلْعَمَالَةِ ، وَكَتَبَ بَيْنَهُمْ كِتَابًا بِالرَّضَا مِنْهُمْ^(٧) بِمَبَايِعَةِ الْأُمَرَاءِ وَالْكَبَرَاءِ لَهُمْ^(٨) عَلَى ذَلِكَ وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا .

وَفِيهَا فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ هَذَا مِنْهَا تَغْيِيرُ مَاءٍ دَجَلَةَ إِلَى الصُّفْرَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ صَارَ فِي لَوْنٍ مَاءِ الْمُدُودِ^(٩) ، فَفَزِعَ النَّاسُ [١٩١/٨] لِذَلِكَ .

وَفِيهَا أَتَى الْمُتَوَكِّلُ يَحْتِى بِنِ عُمَرَ بْنِ زَيْدٍ بِنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ بَعْضِ التَّوَاجِي ، وَكَانَ قَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الشَّيْعَةِ فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ فَضُرِبَ ثَمَانِينَ عَشْرَةً مِقْرَعَةً ثُمَّ حُيِسَ فِي الْمَطْبِيقِ .

وَحُجِّجَ بِالنَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) فى ب ، م : « يستنيب » .

(٣) تاريخ الطبرى ١٧٦/٩ .

(٤) سقط من : ب ، م .

(٥ - ٥) فى ب ، م : « ومبايعته لأكثر الأمراء » .

(٦) فى الأصل : « لدود » ، وفى ب : « الدرد » ، وفى م : « الدردى » .

قال ابن جرير^(١) : وفيها تُوفِّي إسحاق بن إبراهيم صاحب الجسر - يعني نائب بغداد - في يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى الحجة ، وصُيِّر ابنه محمد مكانه ، وُخِّلِع عليه خمس خلع ، وقُلِّد سيفًا .

قلتُ : وقد كان^(٢) له في نيابة بغداد والعراق^(٣) من زمن المأمون ، وهو من أكبر^(٤) الدعاة تبعًا لسادته وكبرائه ، إلى القول بخلق القرآن^(٥) .

وفيها تُوفِّي :

إسحاق بن إبراهيم بن ماهان الموصلي النديم^(٦) ، الأديب ابن الأديب النادر الشكل في وقته ، المجموع الفضائل^(٧) من كل فن يعرفه أبناء عصره ، من الفقه والحديث والجدل والكلام واللغة والشعر ، وإنما اشتهر بالغناء ؛ لأنه لم يكن له في الدنيا نظير فيه .

قال المعتصم^(٨) : كان إسحاق إذا غنَّى يُخَيِّلُ إلى أنه قد زيد في ملكي . وقال المأمون^(٩) : لولا اشتهاره بالغناء لوليت القضاء ؛ لما أعلمه من عفته ونزاهته وأمانته .

(١) تاريخ الطبري ١٨١ / ٩ .

(٢ - ٣) في ب ، م : « نائباً في العراق » .

(٣) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٤) بعده في ب ، م : « الذي قال الله تعالى فيهم ﴿ ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ﴾ الآية . وهو الذي كان يمتحن الناس ويرسلهم إلى المأمون » .

(٥) الأغاني ٢٦٨ / ٥ ، وتاريخ بغداد ٣٣٨ / ٦ ، وتاريخ دمشق ١٤٢ / ٨ ، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ١٦٩ ، ومعجم الأدباء ٥ / ٦ ، ووفيات الأعيان ٢٠٢ / ١ ، وسير أعلام النبلاء ١١ / ١١٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٩٢ ، الأغاني ٢٦٨ / ٥ ، إنباء الرواة ٢١٥ / ١ ، طبقات ٣٦٠ .

(٦) سقط من : ب ، م .

(٧) وفيات الأعيان ١ / ٢٠٤ .

(٨) وفيات الأعيان ١ / ٢٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ١١ / ١٢٠ .

وله شعرٌ حسنٌ، وديوانٌ كبيرٌ. وكانت عنده كتبٌ كثيرةٌ من كلِّ فنٍّ.

توفى في هذه السنة، «قال ابن خَلْكَانَ^(١): وقيل: في التي بعدها^(٢)».

وقد ترجمه الحافظُ ابنُ عساكرَ ترجمةً حافلةً^(٣)، وذكر عنه أشياءَ حسنةً، وأشعارًا بديعةً رائعةً، وحكاياتٍ مُدهشةً يطولُ استقصاؤها. فمن غريبِ ذلك أنه غنى يوماً ليحيى بن خالد بن بَزْمَك فوقَّعَ له بِأَلْفِ أَلْفٍ، ووَقَّعَ له ابنه جعفرٌ بمثلها، وابنه الفضلُ بمثلها، في حكايةٍ طويلةٍ.

قلتُ: ومَن توفى في هذه السنة من الأعيان:

سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ^(٤). وشَيْتَانُ بْنُ فَرُّوخَ^(٥). وعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ^(٦). وأبو بكرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٧)، أخذُ الأعلامِ وأئمةُ الإسلامِ، وصاحبُ «المصنَّفِ» الذي لم يُصنَّفْ أحدٌ مثله قطُّ، لا قبله ولا بعده.

(١ - ١) في ب، م: «وقيل في التي قبلها»، وانظر وفيات الأعيان ٢٠٤/١.

(٢) في الأصل، ص: «قبلها».

(٣) تاريخ دمشق ١٤٢/٨.

(٤) في النسخ: «شريح». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢١٩/٩، وفيات الأعيان ٦٧/١، وتهذيب الكمال ٢٢١/١٠، وسير أعلام النبلاء ١٤٦/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٦٩.

(٥) ثقات ابن حبان ٣١٥/٨، وتهذيب الكمال ٥٩٨/١٢، وسير أعلام النبلاء ١٠١/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٩٦، والوفاء بالوفيات ٢٠٠/١٦، وغاية النهاية ٣٢٩/١.

(٦) طبقات ابن سعد ٣٥٠/٧، وتاريخ بغداد ٣٢٠/١٠، وتهذيب الكمال ١٣٠/١٩، وسير أعلام النبلاء ٤٤٢/١١، وتذكرة الحفاظ ٤٣٨/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٦٤.

(٧) طبقات ابن سعد ٤١٣/٦، وتهذيب الكمال ٣٤/١٦، وسير أعلام النبلاء ١٢٢/١١، وتذكرة الحفاظ ٤٣٢/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٢٧، والوفاء بالوفيات ٤٤٢/١٧.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

فيها^(١) أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب ، وما حوله من المنازل والدور ، ونؤدى فى الناس : من وجد ههنا بعد ثلاثة أيام رُفِعَ^(٢) إلى المطبق . فلم يبق هناك بشرٌ ، وأُتخذ ذلك الموضع مزرعة تُحْرَثُ وتُسْتَعْلُ .

وفيها حجَّ بالناس محمد^(٣) المنتصر بن المتوكل .

[١٩٠/٨ظ] وفيها تُوفى : محمد بن إبراهيم بن مُصعب^(٤) ، سمَّه ابن أخيه محمد بن إسحاق بن إبراهيم ، وكان محمد بن إبراهيم هذا من الأمراء الكبار .

وفيها تُوفى : الحسن^(٥) بن سهل الوزير ، والد بُورَان زوجة المأمون التى تقدم ذكرها^(٦) ، وكان من سرقة الناس ورؤسائهم . ويقال : إن إسحاق بن إبراهيم^(٧) تُوفى فى هذه السنة ، فالله أعلم .

(١) تاريخ الطبرى ١٨٣/٩ ، والمنتظم ٢٤٧/١١ ، والكامل ٥٤/٧ .

(٢) فى ب ، م : « ذهب به » .

(٣) بعده فى م : « بن » .

(٤) الطبرى ١٨٣/٩ ، والكامل ٥٤/٧ .

(٥) تاريخ بغداد ٣١٩/٧ ، ووفيات الأعيان ١٢٠/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٧١/١١ ، تاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٣١ ، والعبر ٤٢٣/١ .

(٦) تقدم فى ص ١٧٩ .

(٧) تقدم فى صفحة ٣٤٤ .

وفيها تُوفِّي أبو سعيد محمد بن يوسف المَرْزُوقِيُّ^(١) فجأةً، فولى ابنه يوسف مكانه على نيابة أرمينية.

وفيها تُوفِّي أيضًا: إبراهيم بن المنذر الحزامي^(٢). ومُضْعَبُ بن عبد الله الزُّبَيْرِيُّ^(٣). وهُدْبَةُ بن خالد القَيْسِيُّ^(٤). وأبو الصَّلْتِ الهَرَوِيُّ^(٥)، أحد الضُّعَفَاءِ.

(١) الطبري ١٨٥/٩، والكمال ٥٦/٧.

(٢) في الأصل، ب، م: «الحزامي»، وفي س، ظ: «الحزامي». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٧٩/٦، وتهذيب الكمال ٢٠٧/٢، وسير أعلام النبلاء ٦٨٩/١٠، وتذكرة الحفاظ ٤٧٠/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٧١، والوافي بالوفيات ١٥٠/٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٤٣٩/٥، وتهذيب الكمال ٣٤/٢٨، وسير أعلام النبلاء ٣٠/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٦٢، وميزان الاعتدال ١٢٠/٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٠١/٧، وتهذيب الكمال ١٥٢/٣٠، وسير أعلام النبلاء ٩٧/١١، وتذكرة الحفاظ ٤٦٥/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٨٨، وميزان الاعتدال ٢٩٤/٤.

(٥) تاريخ بغداد ٤٦/١١، وتهذيب الكمال ٧٣/١٨، وسير أعلام النبلاء ٤٤٦/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٤٩، وميزان الاعتدال ٦١٦/٢.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ

فيها^(١) قبض يوسفُ بنُ محمدٍ بنِ يوسفَ ، نائِبُ أرمينيةَ على البَطْرِيقِ الكبيرِ بها وبعثه إلى نائِبِ الخليفةِ ، وأتَّفَقَ بعدَ بعثه إياه ، أن سَقَطَ ثَلَجٌ عَظِيمٌ على تلك البلادِ ، فتحزَّبَ أهلُ^(٢) ذلك البَطْرِيقِ^(٣) ، وجاءوا فحاصَرُوا البلدَ التي بها يُوسُفُ ابنُ محمدٍ ، فخرج إليهم ؛ ليقَاتِلَهُمْ ، فقتَلوه وطائفةً كبيرةً مِنَ المسلمينَ الذين معه ، وهلكَ كثيرٌ مِنَ الناسِ^(٤) في الثلجِ^(٥) من شِدَّةِ البردِ ، ولَمَّا بَلَغَ المتوكِّلُ ما وَقَعَ مِنْ هذا الأمرِ الفظيعِ ؛ أرسَلَ إلى أهلِ تلك الناحيةِ بُعَا الكبيرِ في جيشٍ كثيفٍ جدًّا ، فقتَلَ مِنْ أهلِ تلك الناحيةِ - مَن حاصَرَ المدينةَ ،^(٦) وقتَلَ الأميرَ^(٧) - نحوًا مِنْ ثلاثينَ ألفًا وأسَرَ مِنْهُمْ طائفةً كبيرةً ، ثم سارَ إلى بلادِ الباقي مِنْ كُورَةِ البُسْفُوجَانِ^(٨) ، وسَلَكَ إلى مُدُنٍ كثيرةٍ كبارٍ ، ومَهَّدَ المَمَالِكَ ، ووطَّدَ البلادَ والنُّواجِي .

وفى صَفَرٍ مِنْ هذه السَنَةِ غَضِبَ المتوكِّلُ على أحمدَ بنِ أبي دُوَادٍ القاضِي المعتزليِّ ، وكان على المظالمِ فعزَّله عنها ، واستدعى يحيى بنَ أَكْثَمَ فولَّاهُ قضاءَ

(١) تاريخ الطبري ١٨٧/٩ ، والمتنظم ٢٤٩/١١ ، والكامل ٥٨/٧

(٢ - ٣) في م : « تلك الطريق » .

(٣ - ٤) سقط من : م .

(٤ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٥) في الأصل ، ب ، س ، ص : « السيرجان » ، وفي ظ : « السيرخان » ، والبسفرجان : كورة بأرض

أَرَان ومدينتها النشوى . معجم البلدان ٦٢٤/١ .

القضاة والمظالم أيضًا .

وفي ربيع الأول أمر الخليفة بالاحتياط على ضياع ابن أبي دؤاد ، وأخذ ابنته أبا الوليد محمد^(١) بن أحمد بن أبي دؤاد^(٢) ، فحبسه في يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الآخر ، وأمر بمصادرته ، فحمل مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ، ومن الجواهر النفيسة ما يقوم بعشرين ألف دينار ، ثم صولح على ستة عشر ألف ألف درهم ، وكان ابن أبي دؤاد قد أصابه الفالج - كما ذكرنا^(٣) - ثم نفى أهله من سامرا إلى بغداد مهانين .

قال ابن جرير^(٣) : فقال في ذلك أبو العتاهية :

[١٩٢/٨] لو كنت في الرأي منسوباً إلى رشيد وكان عزمك عزماً فيه توفيق
لكان في الفقه شغلٌ لو قُبِعَتْ به عن أن تقول كتاب الله مخلوق
ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم ما كان في الفرع لولا الجهل والموق^(٤)
وفي يوم عيد الفطر منها أمر المتوكل بإنزال جثة أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي ، والجمع بين رأسه وجسده ، وأن يُسلم إلى أوليائه ، ففرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، واجتمع^(٥) من العامة في جنازته خلق كثير جداً ، وجعلوا يتمسحون^(٦) بها ، وبأعواد نعشه وكان يوماً مشهوداً ، ثم أتوا إلى الجذع الذي صُلب عليه فجعلوا يتمسحون به^(٦) ، وأزهج العامة في ذلك فرحاً وسروراً ،

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) تقدم في صفحة ٣١٩ .

(٣) تاريخ الطبري ١٨٩/٩ .

(٤) الموق : الحلق في غبارة . اللسان (م و ق) .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦ - ٦) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « بأعواده للبركة وبالجدع الذي كان مصلوباً فوقه » . وهذا

التمسح من الوثنية التي أحدثها جهال العوام ، والتي جاء الإسلام بهدمها .

فكتب المتوكل إلى نائبه يأمره برذعهم عن تعاطي مثل ذلك،^(١) وعن المغالاة في البشر^(٢)، ثم كتب^(٣) إلى الآفاق بالمنع من الكلام، في مسألة الكلام والكف عن القول بخلق القرآن^(٤)، وأظهر إكرام الإمام أحمد بن حنبل واستدعاه من بغداد إليه، فاجتمع به فأكرمه، وأمر له بجائزة سنئية فلم يقبلها، وخلع عليه خلعة سنئية من ملايسه، فاستخيا منه أحمد كثيرا، فلبسها إلى الموضع الذي كان نازلا فيه، ثم نزعها نزعاً عنيفاً وهو يبكي، رجمه الله تعالى.

وجعل المتوكل في كل يوم يرسل إليه من طعامه الخاص يظن أنه يأكل منه، وكان الإمام أحمد لا يأكل لهم طعاماً، بل كان صائماً، مواصلاً يطوى تلك الأيام كلها؛ لأنه لا يتيسر له شيء يرتضى أكله، ولكن كان ابنه^(٥) صالح وعبد الله يقبلان تلك الجوائز، وهو لا يشعر بشيء من ذلك، ولولا أنهم أسرعوا الأوبة إلى بغداد لخشي على أحمد أن يموت جوعاً.

و«ارتفع شأن»^(٥) السنئية جداً في أيام المتوكل - عفا الله عنه - وكان لا يؤلى أحداً إلا بعد مشورة الإمام أحمد بن حنبل، وكانت ولاية يحيى بن أكنم قضاء القضاة موضع ابن أبي ذؤاد عن مشورته أيضاً، وقد كان يحيى بن أكنم هذا من أئمة السنئية، وعلماء الناس، ومن المعظمين للكتاب والسنة والفقه والحديث وأتباع الأثر، وكان قد ولي من جهته حيان بن بشر قضاء الشرقية، وسوار بن

(١ - ١) زيادة من: ب، م.

(٢) بعده في الأصل، ص: «به»، وبعده في ب، م: «المتوكل».

(٣) بعده في ب، م: «وأن من تعلم علم الكلام لو تكلم فيه، فالمطبق مأواه إلى أن يموت، وأمر الناس ألا يشتغل أحد إلا بالكتاب والسنة لا غير».

(٤) في الأصل، ب، م، ص: «ابنه».

(٥ - ٥) في الأصل، ب، م، ص: «ارتفعت».

عبدُ اللَّهِ العنبري^(١) قَضَاءُ الْجَانِبِ الْعَرَبِيِّ^(٢) ، وكلاهما كانَ أَعْوَرَ ، فقال في ذلك بعضُ أصحابِ ابنِ أبي دُوَادٍ^(٣) :

رَأَيْتُ مِنَ الْكِبَائِرِ^(٤) قَاضِيَيْنِ هُمَا أُخْدَوْتُهُ فِي الْخَافَقَيْنِ
هُمَا اقْتَسَمَا الْعَمَى نِصْفَيْنِ قَدًّا كَمَا اقْتَسَمَا قَضَاءَ الْجَانِبَيْنِ
[١٩٢/٨ ط] وَتَحَسَّبُ مِنْهُمَا مَنْ هَزَّرَ أَسَا لِيَنْظُرَ فِي مَوَارِيثِ وَدَيْنِ
كَأَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ عَلَيْهِ دَنًّا^(٥) فَتَحَتَ بُزَالَهُ^(٦) مِنْ فَرْدٍ عَيْنِ
هُمَا فَأُلِ الزَّمَانِ بِهُلُوكِ يَحْيَى إِذِ افْتَتَحَ الْقَضَاءُ بِأَعْوَرَيْنِ
وَعَزَا الصَّائِفَةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى بَنِي يَحْيَى الْأَزْمِنِيِّ .

وَحَجَّ بِالثَّلَاثِ فِيهَا عَلَى بَنِي عِيسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ ، أَمِيرِ الْحِجَازِ .

وَفِيهَا تُوفِّي : حَاتِمُ الْأَصَمِّ^(٧) . وَ^(٨) عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ^(٩) . وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ

(١) سقط من : ب ، م .

(٢) في الأصل ، ص : « الشرقي » .

(٣) تاريخ الطبري ١٨٩/٩ ، وقد نسبها للجمتاز .

(٤) في ب ، م : « المعائب » .

(٥) الدَّنُّ : وعاء ضخم للخمر ونحوها .

(٦) البزال : الموضع الذي يخرج منه الشيء الميزول .

(٧) حلية الأولياء ٧٣/٨ ، وطبقات الصوفية ص ٩١ ، تاريخ بغداد ٢٤١/٨ ، وصفوة الصفوة ١٦١/٤ ،

ووفيات الأعيان ٢٦/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨٤/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ -

٢٤٠ هـ) ص ١١٨ .

(٨) بعده في ب ، م : « ممن توفى فيها » .

(٩) الثقات لابن حبان ٤٠٩/٨ ، وتاريخ بغداد ٧٥/١١ ، وتهذيب الكمال ٣٤٨/١٦ ، وسير أعلام النبلاء

٢٨/١١ ، وتذكرة الحفاظ ٤٦٧/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٢٣٥ .

مُعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ^(١) . وَأَبُو كَامِلٍ الْفُضَيْلُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْجَحْدَرِيُّ^(٢) .

(١) الثقات لابن حبان ٨/٤٠٦، وتهذيب الكمال ١٩/١٥٨، وسير أعلام النبلاء ١١/٣٨٤، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٦٦، وغاية النهاية ١/٤٩٣.
(٢) الثقات لابن حبان ٩/١٠، وتهذيب الكمال ٢٣/٢٨٩، وسير أعلام النبلاء ١١/١١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٩٦، والعبر ١/٤٢٥.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

فى ربيع الأول منها^(١) حاصر بُغا مدينة تَفْلِسَ ، وعلى مقدّمته زَيْرُكُ التُّرْكِيُّ ، فخرج إليه صاحبُ تَفْلِسَ إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فَقَاتَلَهُ ، فَأَسِيرَ إِسْحَاقُ ، فَأَمَرَ بُغا بضرب عنقه وصلبه ، وأمر بإلقاء النار فى النَّفِطِ إلى نحو المدينة ، وكان أكثرُ بنائها من خشبِ الصَّنَوْبِرِ ، فأحرق أكثرها ، وأحرق من أهلها نحوًا من خمسين ألف إنسان ، وطَفِقَتِ النارُ بعدَ يومين ؛ لأنَّ نارَ الصَّنَوْبِرِ لا بقاءَ لها ، ودخلَ الجندُ فَأَسْرَوْا مَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِهَا ، واستلبوهم حتى استلبوا الموتى^(٢) . ثم سارَ بُغا إلى مدینِ أخرى يَمُنْ كَانَ يُمَالِئُ أَهْلُهَا مع مَنْ قَتَلَ نَائِبَ أَرْمِينِيَّةَ يَوْشَفَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسَفَ ، أَخَذَا^(٣) بَنَاهُ^(٤) وَعَقُوبَةً لَمْ تَجْزَأْ عَلَيْهِ .

وفيهما جاءت الفِرْنَجُ فى نحوٍ من ثلاثمائة مَرَكَبٍ ، قاصدين دِيَارَ مِصْرَ مِنْ نَاحِيَةِ^(٥) دِمَاطَ ، فدخلوها فجأةً فقتلوا مِنْ أَهْلِهَا خَلْقًا كَثِيرًا^(٦) ، وحرَقُوا الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ وَالْمِنْبَرَ ، وَأَسْرَوْا مِنَ النِّسَاءِ نَحْوًا مِنْ سِتِّمِائَةِ امْرَأَةٍ ؛ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ مِائَةٌ وَخَمْسَةٌ^(٧) وَعَشْرُونَ ، وَالبَاقِيَاتُ^(٨) مِنْ نِسَاءِ الْقُبُطِ ، وَأَخَذُوا مِنَ الْأَسْلِحَةِ وَالْأَمْتَعَةِ

(١) تاريخ الطبرى ٩/١٩٢ ، والمنظوم ١١/٢٥٨ ، والكمال ٧/٦٧ .

(٢) فى الأصل ، ب ، م : « الموشى » . وانظر تاريخ الطبرى ٩/١٩٣ .

(٣) فى ب ، م : « فأخذ » .

(٤ - ٥) فى ب ، م : « وعاقب من » .

(٥) فى م : « جهة » .

(٦) سقط من : ب ، م .

(٧ - ٨) فى ب : « وعشرين ، وسائرهن » . وفى م : « وعشرين امرأة ، وسائرهن » .

والمغانم شيئًا كثيرًا جدًا، وفرَّ الناسُ منهم في كلِّ جهةٍ، فكان من غرق في بحيرة تَنْيَسَ^(١) أكثرُ ممَّن أسروه، ثمَّ رجعوا على حِمِيَّةٍ، ولم يعرضْ لهم أحدٌ حتى رجعوا بلادهم، لعنهم الله وقبَّحهم.

وفي هذه السنة غزا الصَّائِفَةُ عليُّ بنُ يحيى الأرمني. ^(٢) وحجَّ بالناسِ أميرُ السنة التي ^(٣) قبلها.

وفيها توفِّي: إسحاقُ بنُ راهَوَيْهِ^(٤)، أحدُ الأعلامِ وعلماءِ الإسلامِ، والمجتهدين من الأنام. وبشرُّ بنُ الوليد^(٥)، الفقيهُ الحنفيُّ. وطالوثُ^(٦) بنُ عَبَّادٍ. ومحمدُ بنُ بَكَّارٍ بنِ الرِّثَّانِ^(٧). ومحمدُ بنُ الحسينِ^(٨)

(١) جزيرة في بحر مصر، قرية من البر ما بين الفرما ودمياط والفرما في شرقها. معجم البلدان ٨٨٢/١.

(٢ - ٣) في ب، م: «وفيها حج بالناس الأمير الذي حج بهم».

(٣) طبقات الحنابلة ١٠٩/١، وتهذيب الكمال ٣٧٣/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٥٨/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٨٠، وتذكرة الحفاظ ٤٣٣/٢، والوفاء بالوفيات ٣٨٦/٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٥٥/٧، وتاريخ بغداد ٨٠/٧، وطبقات الفقهاء ١٣٨، وسير أعلام النبلاء ٦٧٣/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١١٠، والجواهر المضوية في طبقات الحنفية ٤٥٢/١.

(٥) في م: «طالون»، وفي ظ: «طالق». وانظر ترجمته في: التاريخ الكبير ٣٦٣/٤، والثقات ٣٢٩/٨، وسير أعلام النبلاء ٢٥/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٠٤، وميزان الاعتدال ٣٣٤/٢، والوفاء بالوفيات ٣٨٨/١٦.

(٦) في الأصل، ب، م، ظ: «الزيات». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٤٧/٧، وتاريخ بغداد ١٠٠/٢، وتهذيب الكمال ٥٢٥/٢٤، وسير أعلام النبلاء ١١٢/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣١١، والوفاء بالوفيات ٢٥٥/٢، وغاية النهاية ١٠٤/٢.

(٧) بياض في الأصل، س، ظ بمقدار كلمة، وسقط من: ب، م، ص. والمثبت من مصادر ترجمته التالية.

البرهجلاني^(١). ومحمد بن أبي السري العسقلاني^(٢).

(١) في الأصل، ب: «البرجالي»، وفي م: «البرجاني»، وفي ظ: «البرهلاني». وانظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٧/ ٢٢٩، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٢٢، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٩٠، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٣١٧، وميزان الاعتدال ٣/ ٥٢٢.

(٢) تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٥٥، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٣٤٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٧٣، والوافي بالوفيات ٣/ ٨٦، وغاية النهاية ٢/ ٢٣٤.

ثم دخلت [٨/١٩٣و] سنة

تسع وثلاثين ومائتين

في المحرم منها^(١) زاد المتوكل في التغليظ على أهل الذمة في التمييز في اللباس^(٢) عن المسلمين^(٣)، وأكد الأمر بتخريب الكنائس المحدث في الإسلام.

وفيها نفى المتوكل على بن الجهم إلى خراسان.

وفيها اتفق شعانين النصاري ويوم النيروز في يوم واحد وهو يوم الأحد عشرين ليلة خلت من ذى القعدة، وزعمت النصاري أن هذا لم يتفق مثله في الإسلام إلا في هذا العام.

وغزا الصائفة على بن يحيى المذكور.

وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود^(٣) بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي^(٣) والى مكة.

قال ابن جرير^(٤): وفيها توفي أبو الوليد محمد بن القاضي أحمد بن أبي ذؤاد

(١) تاريخ الطبري ٩/١٩٦، والمنتظم ١١/٢٦٥، والكمال ٧/٧١.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) تاريخ الطبري ٩/١٩٦.

قُلْتُ : وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ^(١) . وَصَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ مُؤَدِّنُ أَهْلِ دِمَشْقَ^(٢) .
وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ الْفَقِيهُ الْمَالِكِيُّ^(٣) ، أَحَدُ الْمَشَاهِيرِ . وَعِثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٤) ،
صَاحِبُ « التَّفْسِيرِ » وَ« الْمُسْنَدِ » الْمَشْهُورِ . وَمُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرِّزَائِيُّ^(٥) .
وَمُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ^(٦) . وَوَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ^(٧) .

وَأَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ^(٨) ، أَبُو عَلِيٍّ الْوَاعِظُ الزَّاهِدُ ، أَحَدُ

(١) طبقات ابن سعد ٣٤٩/٧ ، وتاريخ بغداد ٣٦٧/٨ ، وتاريخ دمشق ١٣٥/١٧ ، وتهذيب الكمال ٣٨٨/٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٣/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٥٥ ، والوافي بالوفيات ٤٧٠/١٣ .

(٢) الثقات لابن حبان ٣٢١/٨ ، وتاريخ دمشق ١٣٧/٢٤ ، وتهذيب الكمال ١٩١/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٥/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٠١ .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٢٦٩/١ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٢/١٢ ، وتذكرة الحفاظ ٥٣٧/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٥٧ .

(٤) طبقات خليفة ٤٠٧/١ ، وتهذيب الكمال ٤٧٨/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٥١/١١ ، وتذكرة الحفاظ ٤٤٤/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٧٠ ، وطبقات المفسرين ٣٧٩/١ .

(٥) الثقات لابن حبان ٩٣/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٣/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٤٧ ، وتذكرة الحفاظ ٤٤٨/٢ ، والوافي بالوفيات ٨١/٥ .

(٦) الثقات ٢٠٢/٩ ، وتاريخ بغداد ٨٩/١٣ ، وطبقات الحنابلة ٣٤٠/١ ، وتهذيب الكمال ٣٠٥/٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٣/١٢ ، وتذكرة الحفاظ ٤٧٥/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٥٤ .

(٧) في م : « نفية » . وانظر ترجمته في : الثقات لابن حبان ٢٢٩/٩ ، وتاريخ بغداد ٤٥٧/١٣ ، وتهذيب الكمال ١١٥/٣١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٦٢/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٩٦ .

(٨) الثقات لابن حبان ٢٠/٨ ، وطبقات الصوفية ١٣٧ ، وحلية الأولياء ٢٨٠/٩ ، وصفة الصفوة ٢٧٧/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨٧/١٠ ، ٤٠٩/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٣ . وأغفلت مصادر ترجمته الإشارة لسنة وفاته . وقال الذهبي في السير ٤٨٨/١٠ : « لم أظفر له =

الْعُبَّادِ^(١)، له كلامٌ حسنٌ فى الزُّهْدِ ومعاملاتِ القلوبِ، قال أبو عبدِ الرَّحْمَنِ الشُّلَمِيُّ^(٢): كَانَ مِنْ طَبَقَةِ الْحَارِثِ الْحَاسِبِيِّ، وَبَشِيرِ الْحَافِي. وَكَانَ أَبُو سَلِيمَانَ الدَّارَانِيُّ يَسْمِيهِ جَاسُوسَ الْقُلُوبِ؛ لِحَدِّهِ فِرَاسَتِهِ.

رَوَى عَنْ أَبِي مَعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ وَطَبَقَتِهِ، وَعَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي^(٣) الْخَوَارِثِيِّ، وَمَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ، وَأَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيِّ، وَغَيْرُهُمْ.

رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي^(٣) الْخَوَارِثِيِّ، عَنْ مَخْلَدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، قَالَ^(٤): مَرَرْتُ بِالْحُسَيْنِ الْبَصَرِيِّ وَهُوَ جَالِسٌ وَقَتَ السَّحْرِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مِثْلُكَ يَجْلِسُ فِي هَذَا الْوَقْتِ؟! قَالَ: إِنِّي قَدْ تَوَضَّأْتُ^(٥) فَأَرَدْتُهَا أَنْ تَقُومَ فَتُصَلِّيَ^(٥)، فَأَبَتْ عَلَيَّ، وَأَرَادَتْنِي عَلَى أَنْ تَنَامَ فَأَبَيْتُ عَلَيْهَا.

وَمِنْ مُسْتَجَادِ كَلَامِهِ^(٦)؛ قَوْلُهُ: إِذَا أَرَدْتَ صَلَاحَ قَلْبِكَ فَاسْتَعِزْ عَلَيْهِ بِحِفْظِ لِسَانِكَ^(٧). وَقَالَ: مِنَ الْغَنِيمَةِ الْبَارِدَةِ أَنْ تُصْلِحَ مَا بَقِيَ مِنْ عَمْرِكَ، فَيُغْفَرَ لَكَ مَا مَضَى مِنْهُ. وَقَالَ: يَسِيرُ الْيَقِينُ يُخْرِجُ الشُّكَّ كُلَّهُ مِنَ الْقَلْبِ^(٨)، وَيَسِيرُ الشُّكُّ يُخْرِجُ الْيَقِينَ كُلَّهُ مِنْهُ. وَقَالَ^(٩): مَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفَ كَانَ

= بتاريخ وفاة، ولعله بقى إلى نحو الثلاثين ومائتين. وأورده ابن كثير هنا فى وفيات تسع وثلاثين ومائتين. فالله أعلم.

(١) بعده فى ب، م: «والزهاد».

(٢) طبقات الصوفية ص ١٣٧.

(٣) سقط من: م.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ١٢٨/٣.

(٥ - ٥) فى ب، م: «وأردت نفسى على الصلاة».

(٦) المصدر السابق.

(٧) فى ب، م: «جوارحك».

(٨) فى م: «قلبك».

(٩) المصدر السابق ١٢٩/٣.

له ^(١) أخوف . وقال ^(٢) : خيرٌ صاحبٍ لك في دنياك اللهم ، يقطعُكَ عن الدنيا ، ويوصلُكَ إلى الآخرة [١٩٢/٨ ط] . ومن شعره ، رحمه الله ^(٣) :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَغْزِمْ وَلَوْ كُنْتُ صَادِقًا عَزَمْتُ وَلَكِنِ الْفِطَانُ شَدِيدُ
وَلَوْ كَانَ لِي عَقْلٌ وَإِقَانٌ مُوقِنٌ لَمَا كُنْتُ عَنْ قَصْدِ الطَّرِيقِ أَحِيدُ
وَلَا ^(٤) كَانَ فِي ^(٥) شَكِّ الْبَقِينِ ^(٦) مَطَامِعِي وَلَكِنْ عَنِ الْأَقْدَارِ كَيْفَ أَحِيدُ ^(٧)
وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا ^(٨) :

دَاعِيَا ^(٩) الْهَوَى تَخِفُ عَلَيْنَا وَخِلَافُ الْهَوَى عَلَيْنَا ثَقِيلُ
فَقِدَ الصَّدْقُ ^(١٠) فِي الْأَمَاكِنِ حَتَّى وَصَفُهُ الْيَوْمَ مَا عَلَيْهِ ذَلِيلُ
لَا نَرَى خَائِفًا ^(١١) فِيلَزَمْنَا الْخَوَ فَ وَلَا ^(١٢) صَادِقًا ^(١٣) بِمَا قَدْ ^(١٤) يَقُولُ
فَبَقِينَا ^(١٥) مَذْبَذِينَ ^(١٦) حَيَارَى نَطْلُبُ الصَّدْقَ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ ^(١٧)

(١) في م : « منه » .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٢٩/٣ .

(٣) المصدر السابق ١٣٠ / ٣ .

(٤) في س ، م ، ص : « لو » .

(٥ - ٥) في الأصل : « سك الطريق » . وفي م : « غير السلوك » .

(٦) في س ، ب ، م : « أميد » .

(٧) في ب ، م : « فدواعي » .

(٨) في الأصل ، ب : « الصبر » .

(٩) في الأصل : « الخوف » .

(١٠) في ب ، م : « لسنا نرى » .

(١١ - ١١) في ب ، م : « على ما » .

(١٢) في ب ، م : « قد بقينا » .

(١٣) في س ، ص : « ملددين » .

(١٤) في الأصل : « وصول » . وتقدم هذا البيت على الثلاثة الأبيات التي قبله في : ب ، م .

وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا :

هُوَ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ يَنْقَطِعُ وَخَلَّ عَنْكَ عِنَانٌ^(١) الهمَّ يَنْدَفِعُ
فَكُلُّ هَمٍّ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَرَجٌ وَكُلُّ كَرْبٍ إِذَا مَا ضَاقَ يَتَّسِعُ
إِنَّ الْبَلَاءَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ الْمَوْتُ يَقْطَعُهُ أَوْ سَوْفَ يَنْقَطِعُ
وقد أطل الحافظ ابن عساكر ترجمته^(٢) ، ولم يؤرخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا
تقريرا ، والله أعلم بالصواب .

(١) في م : « ضباب » .

(٢) سقطت ترجمته من مطبوعة تاريخ دمشق (ط . دار الفكر) ، وكذا من مخطوطة الظاهرية ، ولكنها وردت في مختصر ابن منظور ١٢٧/٣ .

سنة أربعين ومائتين "من الهجرة النبوية"

فيها^(٢) عدا أهل حمص على عاملهم أبي المغيث^(٣) موسى بن إبراهيم الرافقي^(٤)، وكان قد قتل رجلاً من أشrafهم فقتلوا جماعة من أصحابه، وأخرجوه من بين أظهرهم، فبعث إليهم المتوكل أميراً عليهم، وقال للسفير معه: إن قبلوا^(٥) وإلا فأعلنني. فقبلوه^(٦)، فعيل فيهم الأعاجيب، وأهانهم غاية الإهانة.

وفيها عزل المتوكل يحيى بن أكثم القاضي عن قضاء القضاة^(٧)، وصادره بما مبلغه ثمانون ألف دينار، وأخذ منه أراضي كثيرة في أرض البصرة، وولى مكانه جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي، على قضاء القضاة^(٨).

قال ابن جرير^(٨): وفي المحرم منها توفي أحمد بن أبي ذؤاد بعد

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) تاريخ الطبري ١٩٧/٩، والمنظوم ٢٧٠/١١، والكمال ٧٣/٧.

(٣) في النسخ: «المغيث». وانظر تاريخ يعقوبى ٤٩٠/٢، وتاريخ الطبري، والكمال، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٠.

(٤) في تاريخ الطبري، والكمال: «الرافعي». والمثبت موافق لإحدى نسخ الكمال، وانظر تاريخ الإسلام، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: «قتلوه».

(٦) في الأصل، ظ: «فقتلوه».

(٧) في الأصل: «البصرة».

(٨) تاريخ الطبري ١٩٧/٩.

أبيه^(١) بعشرين يوماً .

وهذه^(٢) ترجمة أحمد بن أبي دؤاد^(٣) القاضي^(٤)

هو أحمد بن أبي دؤاد - واسمه^(٥) الفرج ، وقيل : دُعَيْي . والصحيح أن اسمه كنيته - ^(٦) بن جرير القاضي ، أبو عبد الله^(٧) الإيادي المعتزلي .

قال ابن خلكان^(٨) في نسبه : هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن عبد هند بن عبد الحکم^(٩) بن مالك [١٩٦/٨] بن قنص^(١٠) بن منعة بن بُرجان^(١١) بن دؤس^(١٢) بن الدليل^(١٣) بن أمية

(١) في الأصل ، ص : «أبيه» .

(٢ - ٣) في ب ، م : «ترجمته» .

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ١٤١ ، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٦٦ ، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٦٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٤٠ ، وميزان الاعتدال ١/ ٩٧ ، والوفاء بالوفيات ٧/ ٢٨١ .

(٤) يعني أبا دؤاد .

(٥ - ٦) سقط من : م ، وفي الأصل : «بن جرير القاضي» ، وفي ب : «القاضي» .

(٦) وفیات الأعيان ١/ ٨١ .

(٧) في ب ، م ، ص : «نجم» . وانظر مصدر التخریج ، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٦٦ .

(٨) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : «فيض» . وانظر المصدرين السابقين ، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٢٨ .

(٩) في الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ : «ترجمان» . وانظر المصادر السابقة .

(١٠ - ١١) في الأصل : «الدليل» ، وفي ب : «الهنذلي» ، وفي م : «الهنذلي» ، وفي س ، ظ : «بن الأيل» ، وفي وفیات الأعيان «بن الدليل» . والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٣٢٨ ، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٦٦ .

ابن «حذافة بن زهير»^(١) بن إباد بن زرار^(٢) بن معد بن عدنان .

قال الخطيب^(٣) : ولّى ابنُ أبي دؤادِ قضاءَ القضاةِ للمعتصمِ ، ثم للوائقِ ، وكان موصوفاً بالجرودِ والسَّخاءِ وحسنِ الخلقِ ووفورِ الأدبِ ، غيرَ أنَّه أعلنَ بمذهبِ الجهميَّةِ ، وحملَ السلطانَ على امتحانِ الناسِ بخلقِ القرآنِ^(٤) . قال الصُّوليُّ^(٥) : لم يكنْ بعدَ البرامكةِ أكرمُ منه ، ولولا ما وُضِعَ مِن نَفْسِهِ مِن محبَّةِ المحنةِ لاجتمعت عليه الألسُنُ^(٦) . قالوا : وكان مولدهُ في سنةِ ستين ومائةٍ ، وكان أسراً مِن يحيى بنِ أكنم بعشرين سنةً .

قال ابنُ خَلِّكانَ^(٧) : وأصلُه من بلادِ قنْشَرينَ ، وكان أبوه تاجراً يفتدُ إلى الشامِ ، ثم^(٨) أخذَ ولدهَ هذا معه إلى العراقِ ، فاشتغلَ بالعلمِ ، وصحبَ هَيْبَ بنَ العلاءِ السُّلَميَّ ، أحدَ أصحابِ واصلِ بنِ عطاءٍ ، فأخذَ عنه الاعتزالَ . وذكرَ أنَّه كان يصحبُ يحيى بنَ أكنم القاضِي ، ويأخذُ عنه العلمَ ، ثم سرَّدَ له ترجمةً طويلةً في كتابِ « الوفياتِ » .

وقد امتدَّحه بعضُ الشعراءِ ، فقال^(٩) :

(١ - ١) في النسخ : « حذيفة بن زهير » . وفي وفيات الأعيان : « حذافة بن زهر » . والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٣٢٨ ، ومختصر تاريخ دمشق ٦٦ / ٣ .

(٢) في م : « أد » . وانظر مصادر التخريج .

(٣) تاريخ بغداد ١٤٢ / ٤ .

(٤) بعده في ب ، م : « وأنَّ الله لا يرى في الآخرة » .

(٥) تاريخ بغداد ١٤٢ / ٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٩ / ١١ ، بنحوه .

(٦) في م : « الألس » .

(٧) وفيات الأعيان ٨١ / ١ ، بنحوه .

(٨) بعده في ب ، م : « وفد إلى العراق و » .

(٩) هو مروان بن أبي الجنوب . وانظر الخبر في تاريخ بغداد ١٤٣ / ٤ ، وفيات الأعيان ٨٦ / ١ ، ٨٧ ، =

رَسُولُ اللَّهِ وَالْخُلَفَاءُ مِنَّا وَمِنَّا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ
فَرَدَّ عَلَيْهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ، فَقَالَ :

فَقُلْ لِلْفَاحِشِينَ عَلَى نِزَارٍ وَهُمْ فِي الْأَرْضِ سَادَاتُ الْعِبَادِ
رَسُولُ اللَّهِ وَالْخُلَفَاءُ مِنَّا وَنَبِرًا مِنْ دَعَى بَنِي إِيَادٍ
وَمِنَّا إِيَادٌ إِذْ^(٢) أَقْرَتِ بِدَعْوَةِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ قَالَ : لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ الْعُقُوبَةَ لَعَاقَبْتُ هَذَا
الشَّاعِرَ عَقُوبَةً مَا فَعَلَهَا أَحَدٌ . وَعَفَا عَنْهُ .

قَالَ الْخَطِيبُ^(٣) : حَدَّثَنِي الْأَزْهَرِيُّ ، ثنا 'عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ' الْوَاعِظُ ، حَدَّثَنَا
عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَالِكٍ ، حَدَّثَنِي جَرِيرُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَ
أَبِي - يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادٍ - إِذَا صَلَّى رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَخَاطَبَ رَبَّهُ ،
وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

مَا أَنْتَ بِالسَّبَبِ الضَّعِيفِ وَإِنَّمَا تُجْنِحُ الْأُمُورَ بِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ
وَالْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَيْكَ وَإِنَّمَا يُدْعَى الطَّيِّبُ لِسَاعَةِ الْأَوْصَابِ
ثُمَّ رَوَى الْخَطِيبُ^(٥) أَنَّ أَبَا تَمَّامٍ دَخَلَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ :

= ومختصر تاريخ دمشق ٦٧/٣ ، كلهم بنحوه .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في م : « إذا » .

(٣) تاريخ بغداد ٤/٤٤٣ .

(٤ - ٤) في م : « أحمد بن عمر » . وفي ظ : « أحمد عمر بن » .

(٥) تاريخ بغداد ٤/١٤٤ ، بنحوه .

أَحْسَبُكَ عَاتِبًا^(١) . فقال : إِنَّمَا يُعْتَبُ عَلَى وَاحِدٍ ، وَأَنْتَ النَّاسُ جَمِيعًا . فقال له :
أَنْتَى لَكَ هَذِهِ ؟ فقال : مِنْ قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ^(٢) :

وَلَيْسَ لِلَّهِ^(٣) بِمُسْتَكْرِ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ
وَامْتَدَحَهُ أَبُو تَمَّامٍ يَوْمًا ، فَقَالَ^(٤) :

لَقَدْ أُنْسَتْ مَسَاوِي كُلِّ ذَهْرٍ مُحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ
[١٩٣/٨] وَمَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ إِلَّا وَمِنْ جَدِّوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي
يُقِيمُ^(٥) الظَّنُّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي وَإِنْ قَلِقْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ
فَقَالَ لَهُ : هَذَا الْمَعْنَى تَفَرَّدَتْ بِهِ ، أَوْ أَخَذَتْهُ مِنْ غَيْرِكَ ؟ فقال : هُوَ لِي غَيْرُ أَنْتَى
أَلَمْتُ^(٦) بِقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ :

وَإِنْ جَرَبْتَ الْأَلْفَاظَ يَوْمًا بِمَدْحَةٍ لَغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى^(٧) الصُّوْلِيُّ : وَمِنْ مَخْتَارِ مَدِيحِ أَبِي تَمَّامٍ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي
دُوَادٍ قَوْلُهُ :

أَحْمَدُ إِنَّ الْخَاسِدِينَ كَثِيرُ وَمَا لَكَ إِنْ عُذَّ الْكِرَامُ نَظِيرُ

(١) قوله : « أَحْسَبُكَ عَاتِبًا » . لأنَّ أبا تَمَّامٍ قَدْ طَالَتْ أَيَّامُهُ فِي الْوُقُوفِ بَابِ أَحْمَدَ ، وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ . وَانْظُرْ
وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٨٥ / ١ .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجِ الْبَيْتِ فِي صَفْحَةِ ٦٨ .

(٣) فِي م : « عَلَى اللَّهِ » .

(٤) دِيْوَانُ أَبِي تَمَّامٍ ١٧٤ / ١ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ١٤٥ / ٤ .

(٥) فِي م ، ص : « نَعَمْ » ، وَفِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ١٤٥ / ٤ : « مُقِيمٌ » .

(٦) فِي م : « أَلَحْتُ » .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م . وَانْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادَ ١٤٥ / ٤ . وَالْأَيَّاتُ فِي دِيْوَانِ أَبِي تَمَّامٍ ٢١٨ / ٢ .

حَلَلْتُ مَحَلًّا فَاضِلًا^(١) مُتَقَدِّمًا^(٢) من المجد والفخر القديم فَخُورٌ
 فَكُلُّ غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ فَإِنَّهُ إِلَيْكَ تَنَاهَى المجد من كُلِّ وَجْهَةٍ
 وَبَدُرٌ إِيَّادٍ أَنْتَ لَا يَنْكُرُونَهُ^(٣) كَذَلِكَ إِيَّادٌ لِلْأَنَامِ بُدُورٌ
 تَجَنَّبْتَ أَنْ تُدْعَى الْأَمِيرَ تَوَاضَعًا وَأَنْتَ لَمَنْ يُدْعَى الْأَمِيرَ أَمِيرٌ^(٤)
 فَمَا مِنْ نَدَى^(٥) إِلَّا إِلَيْكَ مَحَلُّهُ^(٦) وَلَا^(٧) رِفْعَةٍ^(٨) إِلَّا إِلَيْكَ تَسِيرٌ^(٩)

قلتُ : قد أخطأ الشاعر في هذا خطأً كبيراً ، وأفحش في المبالغة كثيراً^(١٠) .
 وقال أحمد بن أبي ذؤاد يوماً لبعضهم : لِمَ لَا تَسْأَلُنِي ؟ فقال له : لَأَنْتَى لَوْ سَأَلْتُكَ
 أَعْطَيْتُكَ ثَمَنَ^(١١) مَا تُعْطِينِي^(١٢) . فقال له : صدقت . وأرسل إليه بخمسة آلاف
 درهم .

وقال ابن الأعرابي^(١٣) : سأل رجل ابن أبي ذؤاد أن يحمله على غير ، فقال :

-
- (١) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « قاضيا » .
 (٢) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ ، ومصدر التخريج : « متقادما » . وانظر الديوان .
 (٣ - ٣) سقط من : الأصل .
 (٤) في ب ، م : « يد » .
 (٥) في ب ، م : « ممة » .
 (٦) في الأصل ، ب ، م ، ص : « ما » .
 (٧) في ب : « رفعت » . وفي الديوان : « رفقة » .
 (٨) في الأصل ، ب ، م ، ص : « تشير » .
 (٩) بعده في ب ، م : « ولعله إن اعتقد هذا في مخلوق ضعيف مسكين ، بل ضال مضل ، أن يكون له
 جهنم وساءت مصيرا » .
 (١٠ - ١٠) في ب ، م : « صلتك » .
 (١١) تاريخ بغداد ٤/ ١٤٧ ، ١٤٨ ، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٧٣ ، كلاهما بنحوه .

يا غلام، أعطه غيراً وبغلاً وبرذوناً وفرساً وجارية. ثم قال له: لو أعلم مركوباً غير هذا لأعطيتك. ثم أورد الخطيب بأسانيده عن جماعة^(١) من الناس أخباراً تدل على كرمه وفصاحته وأدبه وحلمه ومبادرته إلى قضاء الحاجات، وعظيم منزلته عند الخلفاء.

وذكر^(٢) عن محمد المهدي^(٣) بن الوائلي أن شيخاً دخل يوماً على الوائلي، فسلم فلم يرد عليه الوائلي، بل قال: لا سلم الله عليك. فقال: يا أمير المؤمنين، بشئ ما أدبك معلّمك؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحِوُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦]. فلا حيّيتني بأحسن منها ولا ردّدتها. فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين، الرجل متكلم. فقال: ناظره. فقال ابن أبي دؤاد: ما تقول يا شيخ في القرآن، أمخلوق هو؟ فقال [١٩٥/٨] الشيخ: لم تُصِفني؛ المسألة لى. فقال: قل. فقال: هذا الذى تقوله، علمه رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ أو ما علموه؟ فقال^(٤): لم يعلموه. قال: فأنت علمت ما لم يعلموا؟ فحجل وسكت. ثم قال: أقلني، بل علموه. قال: فلم لا دعوا الناس إليه كما دعوتهم أنت، أما وسعك ما وسعهم؟ فسكت ابن أبي دؤاد^(٥)، وأمر الوائلي له بجائزة نحو من أربع مائة دينار^(٦). قال المهدي: فدخل أبي المنزل واستلقى على قفاه^(٧)، وجعل يكرّر قول الشيخ على نفسه،

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) تاريخ بغداد ١٥١/٤، ١٥٢، بنحوه.

(٣) فى ب، م، ص: «المهدي».

(٤) بعده فى ب، م: «ابن أبي دؤاد».

(٥ - ٥) فى ب، م: «فحجل وسكت».

(٦) بعده فى ب، م: «فلم يقبلها».

(٧) فى الأصل، ب، م: «ظهره».

ويقول: أما وسعك ما وسعهم؟ ثم ^(١)أمر بإطلاق الرجل وإعطائه ^(٢)أربعمائة دينار وردّه إلى بلاده، وسقط من عينه ابن أبي داود ولم يمتحن بعده أحدًا. ^(٣)رواها الخطيب البغدادي في تاريخه بإسناد فيه بعض من لا أعرفه، وساقها مطوّلة وفيها نكارة ^(٤).

وقد أنشد ثعلب، عن أبي ^(٥)الحجاج الأعرابي أنه قال في ابن أبي داود:

نكست الدين يا ابن أبي داود فأصبح من أطاعك في ارتداد
زعمت كلام ربك كان خلقًا أما لك عند ربك من معاد
كلام الله أنزله بعلم وأنزله على خير العباد
ومن أمسى ببابك مستضيئًا كمن حلّ الفلاة بغير زاد
لقد أطرفت ^(٦) يا ابن أبي داود بقولك إنني رجل إيادي

ثم قال الخطيب: أنبا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال: أنشدنا المعافى بن زكريّا الجريري، عن محمد بن يحيى الصولي لبعضهم يهجو ابن أبي داود:

لو كنت في الرأي منسوبًا إلى رشيد وكان عزمك عزمًا فيه توفيق ^(٧)

(١ - ١) في الأصل: «أطلق الرجل وعطاه». وفي ب، م: «أطلق الشيخ وأعطاه».
(٢ - ٢) سقط من: ص. وفي ب، م: «ذكره الخطيب في تاريخه بإسناد فيه بعض من لا يعرف وساق قصته مطولة».

(٣ - ٣) في ب: «حجاج الأعرابي». وفي م: «حجاج الأعرابي». وانظر الأثر في تاريخ بغداد ٤/١٥٣.
(٤) في الأصل، س، ص، ظ: «أطرفت». وفي مصدر التخريج: «أطرفت». وأطرف: أتى بالطريف.

(٥ - ٥) في الأصل: «عن أن تقول كتاب الله مخلوق».

(١) لكان في الفقه شغل لو قنعت به
عن أن تقول كتاب الله مخلوق
ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم
ما كان في الفرع لا في الجهل والموق^(٢)
وقد تقدمت هذه الأبيات^(٣) .

وروى الخطيب^(٤) عن يحيى الجلاء، أو علي^(٥) بن الموفق^(٦) أنه قال :
ناظرني رجل من الواقفية في خلق القرآن ، فنالني منه ما أكرهه ، فلما أمسيت أتيت
امرأتي ، فوضعت لي العشاء فلم أقدر أن أنال منه شيئاً ، ونمت فראيت رسول الله
ﷺ في المسجد الجامع ، وهناك حلقة فيها أحمد بن حنبل وأصحابه ،^(٧) وحلقة
فيها ابن أبي دؤاد وأصحابه^(٨) فجعل رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية : ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ
بِهَا هَؤُلَاءِ ﴾ [الأنعام : ٨٩] . ويشير إلى حلقة ابن أبي دؤاد [١٩٥/٨ ط] ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا
بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ [الأنعام : ٨٩] ، ويشير إلى حلقة أحمد بن حنبل
وأصحابه رحمهم الله .

وقال بعضهم^(٩) : رأيت في المنام "ليلة مات ابن أبي دؤاد"^(١٠) كأن قائل يقول :
هلك الليلة أحمد بن أبي دؤاد . فقلت له : وما سبب هلاكه ؟ فقال : إنه أغضب

(١ - ١) سقط من : ب ، م ، ص .

(٢) الموق : الحق في غباوة .

(٣) تقدمت في صفحة ٣٤٩ .

(٤) تاريخ بغداد ١٥٣/٤ ، ١٥٤ .

(٥ - ٥) في ب ، م : « أحمد بن الموفق أو يحيى الجلاء » . وفي س : « يحيى الجلاء وأحمد بن الموفق » .

(٦) في النسخ : « أحمد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر مختصر تاريخ دمشق ٧٦/٣ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ص .

(٨) تاريخ بغداد ١٥٦/٤ ، ومختصر تاريخ دمشق ٧٨/٣ . كلاهما بنحوه .

(٩ - ٩) سقط من : ب ، م .

اللَّهُ عَلَيْهِ فَغَضِبَ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ ^(١) : رَأَيْتُ ^(٢) فِي
تِلْكَ اللَّيْلَةِ ^(٣) كَأَنَّ النَّارَ زَفَرَتْ زَفْرَةً عَظِيمَةً ، فَخَرَجَ مِنْهَا اللَّهَبُ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟
فَقِيلَ : هَذِهِ اتَّخَذَتْ ^(٤) لَابْنَ أَبِي دُوَادٍ .

وَقَدْ كَانَ مَوْتُهُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لِسَبْعِ بَقِيْنَ مِنَ الْحَرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَصَلَّى
عَلَيْهِ ابْنُهُ الْعَبَّاسُ ، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بِبَغْدَادَ وَعُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانُونَ سَنَةً ، وَابْتَلَاهُ اللَّهُ
بِالْفَالَجِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ ، وَ ^(٥) بَقِيَ طَرِيحًا فِي فَرَّاشِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَحْرَكَ
شَيْئًا مِنْ جَسَدِهِ ^(٦) .

وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَقَالَ ^(٧) : وَاللَّهِ مَا جِئْتُكَ عَائِدًا وَإِنَّمَا ^(٨) جِئْتُ لِأَحْمَدَ
اللَّهُ عَلَى أَنْ سَجَنَكَ فِي جَسَدِكَ ^(٩) . وَقَدْ صُوِّرَ فِي الْعَامِ الْمَاضِي بِأَمْوَالٍ جَزِيلَةٍ
جَدًّا ، ^(١٠) كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ .

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ ^(١١) : كَانَ مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ سِتِينَ وَمِائَةٍ . قُلْتُ : فَعَلَى هَذَا
يَكُونُ أَسَنُّ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَمِنْ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ الَّذِي ذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانَ ^(١٢)

(١ - ١) فِي ب ، م : « لَيْلَةُ مَاتَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ » .

(٢) فِي ب ، م : « انْجَزَتْ » . وَفِي مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ : « أَعْدَتْ » .

(٣) فِي ب ، م : « حَتَّى » .

(٤) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَحَرَّمَ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّكَاحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ » .

(٥) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٥٥ / ٤ ، وَمَخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٧٨ / ٣ .

(٦ - ٦) فِي ب ، م : « جِئْتُكَ لِأَعْزِيكَ فِي نَفْسِكَ وَأَحْمَدَ » .

(٧) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « الَّذِي هُوَ أَشَدُّ عَلَيْكَ عَقُوبَةً مِنْ كُلِّ سَجَنٍ ، ثُمَّ خَرَجَ عَنْهُ دَاعِيًا عَلَيْهِ بِأَنْ يَزِيدَهُ
اللَّهُ وَلَا يَنْقُصَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ فَازْدَادَ مَرْضًا إِلَى مَرْضِهِ » .

(٨ - ٨) فِي ب ، م : « وَلَوْ كَانَ يَحْمِلُ الْعُقُوبَةَ لَوَضَعَهَا عَلَيْهِ الْمُتَوَكِّلُ » ، وَتَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٣١٩ .

(٩) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٨٩ / ١ ، بَنَحْوَهُ .

(١٠) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٨٤ / ١ ، بَنَحْوَهُ .

أنَّهُ^(١) كَانَ سَبَبَ اتِّصَالِ ابْنِ أَبِي ذُوَادٍ بِالْخَلِيفَةِ الْمَأْمُونِ ، فَحِطِّي عَنْهُ ، بَحِثْ إِنَّهُ أَوْصَى بِهِ إِلَى أَخِيهِ الْمُعْتَصِمِ ، فَوَلَّاهُ الْمُعْتَصِمُ^(٢) الْقَضَاءَ وَعَزَلَ ابْنَ أَكْثَمَ ، وَكَانَ لَا يَقْطَعُ أَمْرًا دُونَهُ ، فَكَانَ عِنْدَهُ خِصْمٌ ؛ وَلَّاهُ^(٣) الْقَضَاءَ وَالْمِظَالِمَ ، وَكَانَ ابْنُ الرِّيَّاتِ الْوَزِيرُ يُغَضُّهُ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مَنَافَسَاتٌ وَهَجْوٌ ،^(٤) كَمَا تَقَدَّمَ^(٥) ، وَقَدْ بَالَعَ ابْنُ خَلْكَانَ فِي تَرْجُمَتِهِ وَمَدْحِهِ ، وَذَكَرَ مِنْ مَآثِرِهِ وَمَحَاسِنِهِ فَأُطْنَبَ وَأَكْثَرَ وَمَا أَطْيَبَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا مِنْ مَسَاوِيهِ ، بَلْ ذَكَرَ امْتِحَانَهُ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ذِكْرًا مُوجِزًا بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ ، وَهِيَ^(٦) الْحَنَّةُ الَّتِي هِيَ أَسُّ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْحَنِ ، وَالْفَتْنَةُ الَّتِي فَتَحَتْ عَلَى النَّاسِ بَابَ الْفِتَنِ .

ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ خَلْكَانَ مَا ضُرِبَ بِهِ مِنَ الْفَالَجِ ، وَمَا صُوِّرَ بِهِ مِنَ الْمَالِ الرَّابِحِ^(٧) ، وَأَنَّ ابْنَهُ أَبَا الْوَلِيدِ مُحَمَّدًا صُوِّرَ بِأَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ^(٨) ، وَأَنَّهُ مَاتَ قَبْلَ أَبِيهِ بِشَهْرٍ^(٩) .

وَأَمَّا الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(١٠) ، فَإِنَّهُ بَسَطَ الْقَوْلَ فِي تَرْجُمَتِهِ وَشَرَحَهَا شَرْحًا مَلِيحًا . وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ أَدِينًا فَصِيحًا كَرِيمًا جَوَادًا مَدِّحًا ، يُؤَثِّرُ الْعَطَاءَ عَلَى الْمَنَعِ ، وَالتَّفَرُّقَةَ عَلَى الْجَمْعِ ، وَقَدْ رَوَى^(١١) ابْنُ عَسَاكِرَ^(١٢) بِإِسْنَادِهِ^(١٣) أَنَّهُ جَلَسَ

(١) فِي ب ، م : « أَنَّ ابْنَ أَكْثَمَ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٣ - ٣) فِي ب ، م : « وَقَدْ كَانَ الْمُعْتَصِمُ لَا يَقْطَعُ أَمْرًا دُونَهُ ، وَعَزَلَ ابْنَ أَكْثَمَ عَنِ الْقَضَاءِ وَوَلَّاهُ مَكَانَهُ ، وَهَذِهِ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ب ، م . وَفِي الْأَصْلِ : « الرَّابِحِ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، س ، ظ : « وَمَاتَ أَلْفَ » . وَانْظُرْ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٩٠ / ١ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : س ، ظ ، وَبَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ص : « أَوْ سَبْعَةَ » . وَانْظُرْ الْوَفَيَاتِ ، الْمَوْضِعَ السَّابِقَ .

(٧) سَقَطَتْ تَرْجُمَتُهُ مِنَ الْمَطْبُوعِ وَالْمَخْطُوطِ ، وَانْظُرْهَا فِي مُخْتَصَرِ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٦٦ / ٣ .

(٨ - ٨) زِيَادَةُ مِنْ : ب ، م .

(٩) مُخْتَصَرِ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٧٤ / ٣ ، ٧٥ .

[١٩٦/٨] يوماً مع أصحابه ينتظرون خروج الواثي، فقال ابن أبي دؤاد: إنه ليُعجبني^(١) هذان البيتان:

ولى نظرة لو كان يُحِيلُ ناظرٌ بنظرته أنثى لقد حبلت مِنِّي
فإن ولدت^(٢) ما بين^(٣) تسعة أشهر إلى^(٣) نظرتي إبتاً^(٣) فإن ابنتها مِنِّي
ومَن توفي فيها من الأعيان:

أبو نُزْرِ إبراهيم بن خالد الكلبى^(٤)، أحدُ الفقهاء المشاهير. قال الإمام أحمد^(٥): هو عندنا فى مِسالَخِ الثَّورى. وخليفةُ بن خياط^(٦)، أحدُ أئمةِ التاريخ. وسويدُ بن سعيد^(٧) الحَدَثانى^(٨). وسويدُ بن نصر^(٩). وعبدُ السلام بن

(١ - ١) فى الأصل: «هذا الشأن».

(٢ - ٢) فى س، ظ: «من بعد»، وفى م: «بين».

(٣ - ٣) فى الأصل، ب، م: «نظر ابنا». وفى مصدر التخرىج: «نظرتى أنثى»، وفى حاشية س: «لعلها أنثى».

(٤) تاريخ بغداد ٦/ ٦٥، وطبقات الفقهاء للشيرازى ١٠١، ووفيات الأعيان ١/ ٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٧٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٦٣، وطبقات الشافعية للسبكي ١/ ٢٥.

(٥) وفيات الأعيان ١/ ٢٦.

(٦) وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٣، وتهذيب الكمال ٨/ ٣١٤، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٥١، وغاية النهاية ١/ ٢٧٥.

(٧) فى الأصل، م: «سعد».

(٨) فى س: «الخدمانى»، وفى م: «الحدنانى». وفى ص: «الحدينانى». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٨٣، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٢٨، وتهذيب الكمال ١٢/ ٢٤٧، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٩٠، وميزان الاعتدال ٢/ ٢٤٨.

(٩) التاريخ الكبير ٤/ ١٤٨، والثقات لابن حبان ٨/ ٢٩٥، وتهذيب الكمال ١٢/ ٢٧٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٩٣.

سعيد^(١)، الملقَّب بسُخْتُون، أحدُ فقهاء المالكية المشهورين. وعبدُ الواحدِ بنُ غِيَاثٍ^(٢). وقتيبةُ بنُ سعيدٍ^(٣)، شيخُ «أئمةِ السنة»^(٤). وأبو العَمَيْثَلِ عبدُ اللَّهِ بنُ مُخَلِّيدٍ^(٥)، كاتبُ عبدِ اللَّهِ بنِ طَاهِرٍ وشاعره، كان عالماً باللُّغة وله فيها مصنَّفاتٌ عديدةٌ، أوردَ منها القاضي ابنُ خَلْكَانَ جملةً^(٦)، ومن شعره يمدِّحُ عبدَ اللَّهِ بنَ طَاهِرٍ^(٧):

يَا مَنْ يُحَاوِلُ أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ كَصِفَاتِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْصِتْ وَاسْمَعِ
فَلَا تُنْصَحْكَ فِي الْمَشُورَةِ^(٨) وَالَّذِي حَجَّ الْحَجِيجَ إِلَيْهِ فَاسْمَعْ أَوْ دَعْ
اضْطَقَّ وَعِيفَ وَبَرَّ وَاضْبِرْ وَاحْتِمِلْ وَاصْفَحْ وَكَافٍ وَدَارٍ وَاحْلُمْ وَاشْجِعِ
وَالطُّفَ وَلِنْ وَتَأَنَّ وَارْفُقْ وَاتَّقِمْ وَاحْزِمْ وَجِدَّ وَحَامٍ وَاحْمِلْ وَادْفَعْ

(١) سقط من: ص. وانظر ترجمته في: طبقات الفقهاء ١٥٦، وترتيب المدارك ٩١/٢، ووفيات الأعيان ١٨٠/٣، وسير أعلام النبلاء ٦٣/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٢٤٧، ورملة الجنان ١٣١/٢.

(٢) الثقات لابن حبان ٤٢٦/٨، وتاريخ بغداد ٥/١١، والإكمال ٣١٢/٧، وتهذيب الكمال ٤٦٦/١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٢٦٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٧٩/٧، وتاريخ بغداد ٤٦٤/١٢، وتهذيب الكمال ٥٢٣/٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/١١، وتذكرة الحفاظ ٤٤٦/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٢٩٩.

(٤ - ٤) في ب، م: «الأئمة والسنة». وفي س، ظ: «الأئمة الستة».

(٥) في الأصل، س، م، ص، ظ: «خالد». وفي ب: «خلد». وانظر ترجمته في: طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٨٧، وسمط اللآلئ ٣٠٨/١ وفيه: «عبد الله بن خالد»، ووفيات الأعيان ٨٩/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٢١٥، ورملة الجنان ١٣٠/٢ وفيه: «عبد الله ابن خليل».

(٦) وفيات الأعيان ٩٠/٣.

(٧) وفيات الأعيان ٨٩/٣.

(٨) في ب، م: «خصال».

فَلَقَدْ مَحْضَتْكَ^(١) إِنْ قِيلَتْ نَصِيحَتِي وَهَدَيْتُ لِلنُّهْجِ الْأَسَدَ الْمَهْيِيعِ

أَمَّا سُخْنُونُ الْمَالِكِيِّ ، صَاحِبُ الْمَدُونَةِ ، فَهُوَ أَبُو سَعِيدٍ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ سَعِيدِ
ابْنِ حَبِيبٍ^(٢) بْنِ حَسَّانَ بْنِ هَلَالٍ بْنِ بَكَارٍ بْنِ رِبِيعَةَ التَّنُوخِيِّ ، أَصْلُهُ مِنْ مَدِينَةِ
حِمَاصَ ، فَدَخَلَ بِهِ أَبُوهُ مَعَ جُنْدِهَا بِلَادَ الْمَغْرِبِ ، فَأَقَامَ بِهَا ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ
مَذْهَبِ مَالِكٍ هُنَالِكَ ، وَكَانَ قَدْ تَفَقَّهَ عَلَى ابْنِ الْقَاسِمِ ، وَسَبِّهَ أَنَّهُ قَدِيمُ أَسَدُ بْنُ
الْفُرَاتِ الْمَالِكِيِّ^(٣) مِنْ بِلَادِ الْعِرَاقِ^(٤) إِلَى بِلَادِ مِصْرَ ، فَسَأَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ
الْقَاسِمِ صَاحِبَ مَالِكٍ عَنْ أَسْئَلَةٍ كَثِيرَةٍ ، فَأَجَابَهُ عَنْهَا ، فَعَقَلَهَا عَنْهُ وَدَخَلَ بِهَا بِلَادَ
الْمَغْرِبِ ، فَانْتَسَخَهَا مِنْهُ سُخْنُونُ ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى ابْنِ الْقَاسِمِ مِصْرَ ، فَأَعَادَ أَسْئَلَتَهُ
عَلَيْهِ فَزَادَ فِيهَا وَنَقَصَ ، وَرَجَعَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْهَا ، فَرَتَّبَهَا سُخْنُونُ ، وَرَجَعَ بِهَا إِلَى
بِلَادِ الْمَغْرِبِ .

[١٩٥/٨ ط] وَكَتَبَ مَعَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ إِلَى أَسَدِ بْنِ الْفُرَاتِ أَنْ يَعْرِضَ تُسَخِّنَهُ
عَلَى نَسْخَةِ سُخْنُونٍ وَيُصْلِحَهَا بِهَا ، فَلَمْ يَقْبَلْ ، فَدَعَا عَلَيْهِ ابْنُ الْقَاسِمِ ، فَلَمْ يُنْتَفِعْ
بِهِ وَلَا بِكِتَابِهِ ، وَصَارَتِ الرَّحْلَةُ إِلَى سُخْنُونٍ ، وَانْتَشَرَتْ عَنْهُ الْمَدُونَةُ ، وَسَادَ أَهْلَ
ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ بِالْقَيْرَوَانِ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ ثَمَانِينَ
سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) فِي ب ، م ، ص : « نَصَحْتُكَ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « جَنْدَب » . وَانْظُرْ مَصَادِرَ تَرْجُمَتِهِ .

(٣) فِي ب ، م : « صَاحِبُ الْإِمَامِ مَالِكٍ » .

(٤) فِي م : « الْعَرَب » .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين

فى جمادى^(١) الآخرة من هذه السنة وثب أهل حمص أيضًا على عاملهم محمد بن عبدويه^(٢) فأرادوا قتله ، وساعدهم نصارى أهلها أيضًا عليه ، فكتب إلى الخليفة يُعلمه بذلك ، فكتب إليه يأمره بمناهضتهم ، وكتب إلى مُتوَلَّى دِمَشق أن يُدَّه بجيش من عنده ؛ ليساعده على أهل حمص ، وكتب إليه أن يضرب ثلاثة منهم - معروفين بالشَّرِّ - بالسياط حتى يموتوا ، ثمَّ يصلبهم على أبواب البلد ، وأن يضرب عشرين آخرين منهم ؛ كل واحد ثلاثمائة ثلاثمائة^(٣) ، وأن يرسلهم إلى سامرا مقيدين فى الحديد ، وأن يُخرج كل نصرانى بها ، ويهدم كنيستها العظمى التى إلى جانب المسجد الجامع ، ويُضيفها إليه ، وأمر له بخمسين ألف درهم ، وللأمرء الذين ساعدوه بصِلاتٍ سنّية ، فامتثل ما أمره به الخليفة فيهم .

وفىها أمر الخليفة المتوكِّل على الله بضرب رجل^(٤) من أعيان أهل "بغداد" يقال له : عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم ، فُضِرِب ضربًا شديدًا مبرِّحًا ، يقال : إنَّه ضُرِب ألف سوط حتى مات . وذلك أنَّه شهد عليه سبعة عشر رجلًا عند

(١) بعده فى ب ، م : « الأولى أو » . وانظر : تاريخ الطبرى ١٩٧/٩ ، والمنتظم ٢٨٢/١١ ، والكامل ٧٦/٧ .

(٢) فى الأصل : « عبودية » . وفى ب ، ص : « عبد ربه » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « ببغداد » .

قاضى الشرقية أبى حسان الزبائدى أنه يشتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة، رضى الله عنهم أجمعين. فرفع أمره إلى الخليفة، فجاء كتاب الخليفة إلى محمد بن عبد الله ابن طاهر بن الحسين، نائب بغداد، يأمره أن يضرب هذا الرجل بين الناس حد السب، ثم يضرب بالسياط حتى يموت، ويلقى فى دجلة ولا يصلّى عليه، ليرتدع بذلك أهل الإلحاد والمعاندة. ففعل معه ذلك، فبحه الله ولعنه.

ومثل هذا يكفر - إن كان قد قذف عائشة أم المؤمنين - بالإجماع، وفى من قذف من سواها من أمهات المؤمنين قولان، والصحيح أنه يكفر أيضا؛ لأنهن أزواج رسول الله ﷺ، ورضى عنهن.

قال ابن جرير^(١): [١٩٧/٨] وفى هذه السنة انقضت الكواكب ببغداد وتناثر، وذلك ليلة الخميس، لليلة خلت من جمادى الآخرة. قال^(٢): وفيها مطر الناس فى آب مطرا شديدا جدا. قال^(٣): وفيها مات شئ كثير من الدواب والبقير. قال^(٣): وفيها أغارت الروم على عين زربة، فأسروا من بها من الزط وأخذوا نساءهم وذرائعهم ودوابهم. قال^(٣): وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم فى بلاد طرسوس بحضرة قاضى القضاة جعفر بن عبد الواحد، عن إذن الخليفة له فى ذلك، واستنابته ابن أبى الشوارب. وكانت عدة الأسرى من المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانين رجلا، ومن النساء مائة وخمسة وعشرين امرأة، وقد كانت أم الملك تدور - لعنها الله - عرضت النصرانية على من كان فى يدها من الأسارى - وكانوا نحوًا من عشرين ألفا - فمن أجابها إلى النصرانية

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٠١.

(٢) المصدر السابق ٩/ ٢٠٠.

(٣) المصدر السابق ٩/ ٢٠٢.

وَالْأَقْتَلَهُ، فَقَتَلْتُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، وَتَنَصَّرَ بَعْضُهُمْ، وَبَقِيَ مِنْهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قُودُوا^(١) وَهُمْ قَرِيبٌ مِنَ التَّسْعِمَائَةِ^(٢)؛ رَجَالًا وَنِسَاءً.

وَفِيهَا أَغَارَتِ الْبُجَّةُ عَلَى حَرَسِ^(٣) مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَقَدْ كَانَتِ الْبُجَّةُ لَا يَغْزُونَ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ هَذَا؛ لِهَدَنَةِ كَانَتْ لَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَتَقَضَّوْا الْهَدَنَةَ وَصَرَّحُوا بِالْخَالَفَةِ.

وَالْبُجَّةُ طَائِفَةٌ مِنْ سُودَانِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ، وَكَذَا التُّوبَةُ وَالْفُرُؤِيَّةُ^(٤)، وَبَيْنُورُ^(٥)، وَزَعْرُورِي^(٦)، وَيَكْسُومُ^(٧) وَأُمُّ كَثِيرُونَ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ. وَفِي بِلَادِ هَؤُلَاءِ مَعَادِنُ الذَّهَبِ وَالْجَوْهَرِ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حِمْلٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ مِنْ هَذِهِ الْمَعَادِنِ، فَلَمَّا كَانَتْ دَوْلَةُ الْمُتَوَكِّلِ امْتَنَعُوا مِنْ أَدَاءِ مَا عَلَيْهِمْ سَنِينَ مُتَعَدَّةً، فَكَتَبَ نَائِبُ مِصْرَ - وَهُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَادَغِيسِيُّ، مَوْلَى الْهَادِي وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِقَوْصَرَةَ - بِذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ، فَغَضِبَ الْمُتَوَكِّلُ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَشَاوَرَ فِي أَمْرِ الْبُجَّةِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُمْ قَوْمٌ أَهْلُ إِبِلٍ وَبَادِيَةٍ، وَإِنَّ بِلَادَهُمْ بَعِيدَةٌ وَمُعْطِشَةٌ، وَيَحْتَاجُ الْجَيْشُ الذَّاهِبُونَ إِلَيْهَا أَنْ يَتَزَوَّدُوا

(١) فِي الْأَصْلِ، س، ص، ظ: «ذَكَرْنَا».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «السَّبْعِمَائَةِ».

(٣) فِي ب، م: «جَيْش». وَانْظُرِ الطَّبْرِي ٢٠٣/٩.

(٤) سَقَطَ مِنْ: م، وَفِي الْأَصْلِ، ب، س، ص: «الْقُرُوبَةُ». وَفِي ظ: «الْعُرُوبَةُ». مِنْ غَيْرِ نَقْطٍ، وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِي ٢٠٣/٩.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «ثُبُون». وَفِي س: «بَيْنُون». بِدُونِ إِعْجَامٍ، وَفِي ب، م: «شَنُون». وَفِي ص: «بَنُون»، وَفِي ظ: «ثَبْنُون». وَفِي ص: «بَنُون»، وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِي ٢٠٣/٩.

(٦) فِي الْأَصْلِ، ب، ظ: «زَعْرِير»، فِي س: «بَهْرِير». وَفِي م، ص: «زَغْرِير»، وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: «بَلْسُوم». وَفِي س: «بَكْسُوم» بِدُونِ إِعْجَامٍ، وَفِي ظ: «مَكْنُوم». بِدُونِ إِعْجَامٍ. وَعِنْدَ الطَّبْرِي: «بَكْسُوم».

لْمُقَامِهِمْ بِهَا طَعَامًا وَمَاءً . فَصَدَّهْ ذَلِكَ عَنِ الْبُعْثِ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ بَلَغَهُ أَنََّّهُمْ يُغَيِّرُونَ عَلَى
أَطْرَافِ الصَّعِيدِ ، وَخَشِيَ أَهْلُ مِصْرَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ^(١) مِنْهُمْ ، فَجَهَّزَ لِحَرِبِهِمْ مُحَمَّدَ
ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيَّ ، وَجَعَلَ إِلَيْهِ نِيَابَةَ تِلْكَ الْبِلَادِ كُلِّهَا الْمَتَاخِمَةِ لِأَرْضِهِمْ ، وَكَتَبَ
إِلَى عُمَّالِ مِصْرَ [١٩٧/٨ ظ] أَنْ يُعِينُوهُ بِجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَى مِنْ الطَّعَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ،
فَتَخَلَّصَ ^(٢) مَعَهُ مِنَ الْجِيُوشِ الَّذِينَ ^(٣) انْضَافُوا إِلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ حَتَّى دَخَلَ
بِلَادَهُمْ فِي عِشْرِينَ أَلْفَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ ، وَحَمَلَ مَعَهُ الطَّعَامَ وَالْإِدَامَ فِي مَرَائِبَ
سَبْعَةٍ ، وَأَمَرَ الَّذِينَ هُمْ بِهَا أَنْ يُلْجِجُوا بِهَا فِي الْبَحْرِ ثُمَّ يَوَافُوهُ بِهَا إِذَا تَوَسَّطَ بِلَادَ
الْبُحْجَةِ ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى دَخَلَ بِلَادَهُمْ ، وَجَاوَزَ مُعَادَنَهُمْ ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ مَلِكُ الْبُحْجَةِ -
وَأَسْمُهُ : عَلِيُّ بَابَا - فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ أَضْعَافٍ مِّنْ مَّعِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيِّ ،
وَهُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ ، فَجَعَلَ الْمَلِكُ يَطَاوُلُ الْمُسْلِمِينَ ^(٤) فِي الْقِتَالِ
لَعَلَّهُ تَنْفُذُ أَرْوَادَهُمْ ^(٥) ، فَيَأْخُذُونَهُمْ بِالْأَيْدِي ، فَلَمَّا نَفِدَ مَا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ وَطَمِعَ
فِيهِمُ السُّودَانُ يَسِّرَ اللَّهُ - وَلَهُ الْحَمْدُ - بِوُصُولِ تِلْكَ الْمَرَائِبِ وَفِيهَا مِنَ الطَّعَامِ
وَالثَّمَرِ وَالزَّيْتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ جَدًّا ، فَقَسَمَهُ الْأَمِيرُ بَيْنَ
الْمُسْلِمِينَ بِحَسَبِ حَاجَاتِهِمْ ، فَيَسِسَ السُّودَانُ مِنْ هَلَاكِ الْمُسْلِمِينَ جَوْعًا ، فَشَرَعُوا
فِي التَّأَهُّبِ لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، ^(٦) وَكَانُوا يَرْكَبُونَ عَلَى إِبِلٍ ^(٧) شَبِيهَةٍ بِالْهُجْنِ زَعْرَةً
جَدًّا كَثِيرَةَ النَّفَارِ ، لَا تَكَادُ تَرَى شَيْئًا وَلَا تَسْمَعُ شَيْئًا إِلَّا جَفَلَتْ مِنْهُ . فَلَمَّا كَانَ

(١) فِي ب ، م : «أَوْلَادَهُمْ» .

(٢) فِي ص : «فَتَخَلَّصَ» ، وَبَعْدَهُ فِي ب : «وَتَخَلَّصَ» ، وَبَعْدَهُ فِي م : «وَتَخَلَّصَ» .

(٣) فِي ظ : «أَلْفَيْنِ» .

(٤) - ٤ (سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) فِي م : «أَرْوَادَهُمْ» .

(٦ - ٦) فِي ب ، م : «وَمَرَائِبِهِمُ الْإِبِلِ» .

يومُ الحربِ عَمَدُ الأُمَيْرِ^(١) إلى جميعِ الأجراسِ التى معهم فى الجيشِ ، فجعلَها فى رقابِ الخيلِ ، فلمَّا كانتِ الوقعةُ حَمَلَ المسلمونَ حملةً رجلٍ واحدٍ ،^(٢) فهَرَبَ السودانُ فرارَ رجلٍ واحدٍ ، ونفرت^(٣) إبلُهم من أصواتِ تلكِ الأجراسِ فى كُلِّ وجهٍ ، وتفرَّقوا شَذَرَ مَذَرَ^(٤) ، وأتبعَهُم المسلمونَ يقتُلونَ مَنْ شَاءُوا ، لا يَمْتَنِعُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فلا يَعْلَمُ عَدَدُ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . ثم أَصْبَحُوا وقد اجْتَمَعُوا رَجَالَةً ، فكَبَسَهُم القُمِيُّ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ ، فقتَلَ عَامَّةً مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ ، وأَخَذَ المَلِكُ بالأَمَانِ ، وأَدَّى ما كانَ عليه مِنَ الحِمْلِ ، وأَخَذَهُ معه أَسِيرًا إلى الخليفةِ ، وكانتِ هذهِ الوقعةُ فى أوَّلِ يومٍ مِنْ هذهِ السَّنَةِ ،^(٥) وكانَ وصولُهُ إلى الخليفةِ فى أواخرِ هذهِ السَّنَةِ ، فولَّاهُ الخليفةُ على بلادِهِ كما كانَ ، وجَعَلَ إلى ابنِ القُمِيِّ أَمْرَ تلكِ النَّاحِيَةِ ، والنَّظَرَ فى أَمْرِها ، ولِلَّهِ الحَمْدُ والمُنَّةُ .

قال ابنُ جرير^(٥) : وماتَ فى هذهِ السَّنَةِ يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، المعروفُ بِقَوْصَرَةٍ فى جُمَادَى الآخِرَةِ . قلتُ : وهذا الرجلُ كَانَ نائِبًا على الدِّيارِ المِصْرِيَةِ مِنْ جِهَةِ التَّوَكُّلِ على اللَّهِ . قال^(٦) : وحجَّ بالناسِ فى هذهِ السَّنَةِ عبدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ [١٩٨/٨] بنِ داودَ ، وحجَّ جعفرُ بنُ دينارٍ فيها وهو والى طريقِ مَكَّةَ وأحداثِ المَوسِمِ .

(١) فى ب ، م : «أمير المسلمين» .

(٢ - ٣) فى الأصل : «ونفرت» . وفى ب ، م : «نفرت بهم» .

(٣) قال الزيدى : ومن أمثالهم : «تفرَّقوا شَذَرَ مَذَرَ» . بالتحريك فيهما ، ويكسر أولهما ، وقد تبدل الميم من (مذر) بَاءً موحدة ، وقال بعضهم : هو الأصل . لأنه من التبذير ، وهو التفریق ، قاله شيخنا . قلت : والذي يظهر أن الميم هو الأصل لأن المقصود منه إنما هو الإتياع فقط لا ملاحظة المعنى ، فتأمل ، أى : ذهبوا فى كل وجه وتفرَّقوا . وزاد فى اللسان : ولا يقال ذلك فى الإقبال . تاج العروس (ش ذ ر) .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تاريخ الطبرى ٢٠٦/٩ .

(٦) المصدر السابق .

ولم يتعرّض ابن جرير لوفاة أحد من المحدثين في هذه السنة .

وقد تُوفّي فيها من الأعيان :

الإمام أحمد بن حنبل^(١) . وجبارة بن المغلس^(٢) الحِمَاني . وأبو توبة
الحلبّي^(٣) . والحسن^(٤) بن حماد ، سجادة . ويعقوب بن حميد بن كاسب^(٥) .

ولنذكر شيئاً من أخبار الإمام أحمد بن حنبل ،

رحمه الله ، وفوائده ومناقبه ومآثره على سبيل الاختصار

فَقُولُ وبالله المستعان : هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن
إدريس بن عبد الله بن حيّان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن
شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكَّابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط

(١) طبقات ابن سعد ٣٥٤/٧ ، وتاريخ بغداد ٤/١٢٢ ، وطبقات الحنابلة ٤/١ ، وطبقات الفقهاء ص ١٦٩ ،
وطبقات الشافعية الكبرى ٢٧/٢ . ووفيات الأعيان ١/٦٣ ، وتاريخ دمشق ٥/٢٥٢ ، وتهذيب الكمال ١/٤٣٧ ،
وسير أعلام النبلاء ١١/١٧٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٦١ .
(٢) في م : « المغسل » . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٦/٤١٥ ، وتهذيب الكمال ٤/٤٨٩ ،
وسير أعلام النبلاء ١١/١٥٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٩٢ ،
والوفاي بالوفيات ١١/٤٣ .

(٣) طبقات الحنابلة ١/١٥٦ ، وتهذيب الكمال ٩/١٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٥٣ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٧٢ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٧٢ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/٣١٠ .
(٤) في النسخ : « عيسى » . ولعله خلط بين عيسى بن حماد المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين كما في
سير أعلام النبلاء ١١/٥٠٧ ، وبين الحسن بن حماد سجادة المتوفى سنة إحدى وأربعين ومائتين وانظر
المنتظم ١١/٢٨٩ . وانظر في ترجمة الحسن بن حماد : تاريخ بغداد ٧/٢٩٥ ، وتهذيب الكمال ٦/
١٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ١١/٣٩٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص
٢٢٢ ، وشذرات الذهب ٢/٩٩ .

(٥) التاريخ الكبير ٨/٤٠١ ، وتهذيب الكمال ٣٢/٣١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١١/١٥٨ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٥٥٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٦٦ .

ابن هَنْبٍ بنِ أَفْصَى بنِ دُعَيْمٍ بنِ جَدِيلَةَ بنِ أَسَدٍ بنِ رِبْعَةَ بنِ نَزَارٍ بنِ مَعْدٍ بنِ
عدنانَ بنِ أَدَّ بنِ أَدَدٍ بنِ الهَمَيْسَعِ بنِ حَمَلٍ بنِ النَّبْتِ بنِ قَيْدَارٍ بنِ إِسْمَاعِيلَ بنِ
إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ ، عليهما السلام ، أبو عبدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ ثم المَرْوَزِيُّ ثم البَغْدَادِيُّ ،
هكذا ساق نسبه الحافظُ الكبيرُ أبو بكرٍ البَيْهَقِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - في الكتابِ الذي
جمعه في مناقبِ الإمامِ أحمدَ^(١) ، عن شيخه الحافظِ أبي عبدِ اللَّهِ الحاكمِ صاحبِ
« المُسْتَدْرَكِ » .

وَرَوَى عن صالحِ بنِ الإمامِ أحمدَ ، قال^(٢) : رَأَى أبِي هَذَا النَّسَبِ فِي كِتَابِ
لِي ، فَقَالَ : وَمَا تَصْنَعُ بِهَذَا ؟ وَلَمْ يُنْكِرِ النَّسَبَ . قَالُوا^(٣) : وَقَدِمَ بِهِ أَبُوهُ مِنْ مَرْوَ
وَهُوَ حَمَلٌ ، فَوَضَعَتْهُ أُمُّهُ بِبَغْدَادَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ ، وَتُوفِّيَ
أَبُوهُ وَهُوَ ابْنُ^(٤) ثَلَاثِينَ سَنَةً^(٥) ، فَكَفَّلَتْهُ أُمُّهُ . قَالَ صَالِحٌ عَنْ أَبِيهِ^(٦) : فَتَقَبَّتْ أُذُنِي
وَجَعَلْتُ فِيهِمَا لَوْلُؤَيْنَيْنِ ، فَلَمَّا كَبُرْتُ دَفَعَتْهُمَا إِلَيَّ فَبَعَثْتُهُمَا بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا .

وَتُوفِّيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ
سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلَهُ مِنَ الْعَمْرِ سَبْعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً ؛ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَقَدْ كَانَ فِي حَدَائِثِهِ^(٧) يَخْتَلِفُ إِلَى مَجْلِسِ الْقَاضِي أَبِي يُوسُفَ ، ثُمَّ تَرَكَ
ذَلِكَ وَأَقْبَلَ عَلَى سَمَاعِ الْحَدِيثِ ، فَكَانَ أَوَّلَ طَلَبِهِ لِلْحَدِيثِ وَأَوَّلَ سَمَاعِهِ مِنْ

(١) بعده في ص : « من شيخه الإمام أحمد » .

(٢) تاريخ دمشق ٢٥٦/٥ .

(٣) تاريخ بغداد ٤١٥/٤ ، وتاريخ دمشق ٢٥٩/٥ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ١٤ ، وسير
أعلام النبلاء ١٧٩/١١ .

(٤ - ٥) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « ثلاث سنين » . المراد أن عمر أبي أحمد ثلاثين سنة ثم مات وأحمد
طفل . وانظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ١٤٠ .

(٥) سير أعلام النبلاء الموضع السابق .

(٦) في الأصل : « بدايته » . وانظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٢٦ بنحوه .

مشايخه فى سنة^(١) تسع وسبعين^(٢) ومائة، وله من العمر ست عشرة سنة، وأوّل حجّة حجّها فى سنة سبع وثمانين ومائة، ثم فى سنة إحدى وتسعين. وفيها حجّ الوليد بن مُسلم، ثم فى سنة ست وتسعين، وجاور إلى سنة سبع وتسعين، ثم حجّ فى سنة ثمان وتسعين، وجاور إلى سنة تسع وتسعين،^(٣) «سافر إلى^(٤) عند عبد الرزاق باليمن^(٥)»، فكتب عنه هو ويحيى بن [١٩٨/٨] ظ معين، وإسحاق بن رَاهُوِيَه.

قال الإمام أحمد^(٦): حججْتُ خمس حجج؛ منها ثلاث راجلاً، أنفقت فى إحدى هذه الحجج ثلاثين درهماً. قال: وقد ضللت فى بعض هذه الحجج عن الطريق وأنا ماشٍ، فجعلت أقول: يا عبادَ الله، دلّوني^(٧) على الطريق، فلم أزل أقول ذلك حتى وقفت على الطريق. قال: وخرجت إلى الكوفة فكنْتُ فى بيت تحت رأسى لبنة، ولو كان عندى خمسون^(٨) درهماً؛ كنتُ رحلتُ إلى جرير بن عبد الحميد إلى الرّوى، وخرج بعض أصحابنا ولم يميكنى الخروج؛ لأنّه لم يَكُنْ^(٩) عندى شيء.

وقال ابنُ أبي حاتم، عن أبيه، عن حَزْمَلَةَ^(١٠): سمعتُ الشّافعى يقول:

(١ - ١) فى ب، م، ظ: «سبع وثمانين».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، س، ص، ظ.

(٣) فى ب، م: «إلى اليمن».

(٤) تاريخ دمشق ٢٦٦/٥، وسير أعلام النبلاء ١١١/١٨٣.

(٥) فى الأصل، س، ص، ظ: «دلونا».

(٦) فى الأصل، ب، م: «تسعون». وانظر سير أعلام النبلاء ١١١/١٨٣.

(٧) فى م: «يمكن».

(٨) آداب الشافعى ومناقبه ص ٨٠.

وَعَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَنْ يَقْدَمَ عَلَيَّ مَصْرَ^(١) فَلَمْ يَقْدَمْ^(٢). قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٣):
يُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ خِفَّةُ ذَاتِ الْيَدِ^(٣) حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَفَاءِ^(٣) بِالْعِدَّةِ.

وقد طاف أحمدُ بنُ حنبلٍ في البلادِ والآفاقِ ، وسمِعَ مِن مشايخِ العصرِ ،
وكانوا يُجَلُّونَهُ ويَحْتَرِمُونَهُ في حالِ سَمَاعِهِ مِنْهُمْ .

وقد سرَّد شيخُنَا في « تَهْذِيبِهِ » أَسْمَاءَ شُيُوخِهِ مَرْتَبِينَ عَلَى حُرُوفِ الْمُفْجَمِ ،
وكذلك الرِّوَاةِ عَنْهُ^(٤) .

قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ ، بعدَ أَنْ ذَكَرَ جَمَاعَةً مِنْ شُيُوخِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ :
وقد أَكْثَرَ^(٥) أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي « الْمُسْنَدِ » وَغَيْرِهِ الرِّوَايَةَ عَنِ الشَّافِعِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ
جَمَلَةٌ مِنْ كَلَامِهِ فِي أَنْسَابِ قُرَيْشٍ ، وَأَخَذَ عَنْهُ مِنَ الْفِقْهِ مَا هُوَ مشهورٌ . وَحِينَ
تُوَفِّي أَحْمَدُ وَجَدُوا فِي تَرْكِتِهِ رِسَالَتِي الشَّافِعِيِّ ؛ الْقَدِيمَةَ وَالْجَدِيدَةَ .

قلتُ : قد أَفْرَدُ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ ، وَهِيَ
أَحَادِيثُ لَا تَبْلُغُ عِشْرِينَ حَدِيثًا ؛ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا رُوِيَ عَنْهُ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، عَنْ
الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ، عَنِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
كَغَبٍ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ^(٦) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ
تَعْلَقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَهُ اللَّهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ » .

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .

(٢) آداب الشافعي ومناقبه ص ٨١ .

(٣ - ٣) في ب ، م : « منعته أن يفي » .

(٤) تهذيب الكمال ١/٤٣٧ .

(٥) في ب ، م : « ذكر » .

(٦) المسند ٣/٤٥٥ (إسناده صحيح) ، انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، بتحقيق الشيخ شعيب

الأرنؤوط ٢/٥٦٦ ، ٥٦٧ .

وقد قال الشافعي لأحمد لما اجتمع به في الرحلة الثانية إلى بغداد بعد^(١) سنة تسعين ومائة ، وعمرُ أحمد إذ ذاك نيفٌ وثلاثون سنةً ، قال له^(٢) : يا أبا عبد الله ، إذا صحَّ عندكم الحديث فأعلمني به ؛ أذهبُ إليه حجازيًا كان أو شاميًا أو عراقيًا أو يمنيًا . يغني أنَّه لا يقولُ بقولِ فقهاء الحجاز الذين لا يقبلون إلا روايةَ الحجازيين ويُنزِلون أحاديثَ مَنْ سِوَاهُمْ منزلةَ أحاديثِ [١٩٩/٨] أهلِ الكتابِ . وقولُ الشافعيِّ له هذه المقالةُ تعظيمٌ لأحمد وإجلالٌ له ، وإنَّه عنده بهذه المثابة ، إذا صحَّح أو ضعَّف ، يَزِجُغُ إليه في ذلك . وقد كان الإمامُ أحمدُ بهذه المثابة عند الأئمة والعلماء ، كما سيأتى ثناء الأئمة عليه واعترافيهم له بعلوِّ المكانة^(٣) وارتفاعِ المنزلة^(٤) في العلم والحديث ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ . وقد بُعدَ صيته في زمانه واشتهر اسمه في شبيبته في الآفاق .

ثم حكى البيهقي كلامَ أحمد في الإيمان ، وأنَّه قولٌ وعملٌ يزيد وينقص^(٥) ، وكلامه في أنَّ القرآنَ كلامُ الله غيرُ مخلوق^(٦) ، وإنكاره على مَنْ يقولُ^(٧) : إنَّ لفظه بالقرآن مخلوق ، يريدُ به القرآن . قال : وفيما حكى أبو عمارة وأبو جعفر ، أخبرنا^(٨) أحمد - شيخنا^(٩) - السَّراج ، عن أحمد بن حنبلٍ أنَّه قال : اللفظُ

(١) سقط من : ب ، م .

(٢) طبقات الحنابلة ٦/١ ، وآداب الشافعي ومناقبه ص ٩٤ ، وحلية الأولياء ٩/ ١٧٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٣/١١ بنحوهم .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) أورده ابن هانئ في مسائل الإمام أحمد ٢/ ١٥٦ ، وابن الخلال في السنة ٣/ ٥٨١ .

(٥) مسائل الإمام أحمد لابن هانئ ٢/ ١٥٦ .

(٦) مسائل الإمام أحمد ٢/ ١٥٢ ، والأسماء والصفات ص ٢٦٦ ، والاعتقاد للبيهقي ص ٦١ .

(٧) في الأصل ، ص : «ابنا» .

(٨) في الأصل : «شيخ» .

مُحَدَّثٌ . واستدلَّ بقوله : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] .
قال : فاللفظ ؛ كلامُ الآدميين . وروى غيرُهما عن أحمدَ أنه قال ^(١) : القرآنُ
كيف ما تصرف فيه غيرُ مخلوقٍ ، وأما أفعالنا فهي مخلوقةٌ .

قلتُ : وقد قرَّر البخاريُّ هذا المعنى في أفعالِ العبادِ ^(٢) ، وذكره أيضًا في
«الصَّحِيحِ» ^(٣) ، واستدلَّ بقوله ﷺ : « زَيُّتُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ » ^(٤) . ولهذا قال
غيرُ واحدٍ من الأئمةِ ^(٥) : الكلامُ كلامُ الباريِّ ، والصوتُ صوتُ القاريِّ . وقد قرَّر
البيهقيُّ ذلك أيضًا ^(٦) .

^(٧) وروى البيهقيُّ من طريقِ إسماعيلَ بنِ محمدٍ بنِ إسماعيلَ السَّلمِيِّ ، عن
أحمدَ أنه قال ^(٨) : مَنْ قال : القرآنُ محدَّثٌ . فهو كافِّرٌ . ومن طريقِ أبي الحسنِ
الميثونيِّ ، عن أحمدَ أنه أجابَ الجهميَّةَ حينَ احتجُّوا عليه بقوله تعالى : ﴿ مَا
يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢] .
قال ^(٩) : يحتملُ أن يكونَ تنزيُّلهُ إلينا هو المحدثُ ، لا الذِّكْرُ نفسه هو المحدثُ ^(١٠) .

(١) الأسماء والصفات ص ٢٦٥ .

(٢) خلق أفعال العباد للبخاري ص ٩ ، ٣٣ .

(٣) انظر فتح الباري ، كتاب التوحيد ٥٢٧/١٣ ، باب قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ،
﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

(٤) أبو داود (١٤٦٨) ، والنسائي (١٠١٤ ، ١٠١٥) ، وابن ماجه (١٣٤٢) ، والمسند ٢٨٣/٤ ،

٢٨٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ كلهم من طريق البراء بن عازب به ، صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٣٠٣) .

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ٩٨/١٢ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ومختصر الصواعق المرسلة ٣٠١/٢ ، ٣٠٦ .

(٦) الأسماء والصفات ص ٢٥٩ بنحوه .

(٧ - ٧) ليست في : الأصل ، ب ، س ، ظ .

(٨) أخرجه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص ٢٠٧ من طريق إسحاق بن إبراهيم البغوي . وفيه :

«مخلوق» بدلًا من : «محدث» .

(٩) أخرجه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص ٤٣٥ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٤٥/١١ =

^(١) وعن حنبل، عن أحمد أنه قال: يحتمل أن يكون ذكرًا آخر غير القرآن، وهو ذكر رسول الله ﷺ، أو غظه إياهم^(٢). ثم ذكر البيهقي كلام الإمام أحمد في إثبات رؤية الله في الدار الآخرة، واحتج بحديث ضهير في الرؤية^(٣)، وهي الزيادة، وكلامه في نفي التشبيه وترك الخوض في الكلام والتمسك بما ورد في الكتاب والسنة^(٤) من الآثار^(٥) عن النبي ﷺ وأصحابه^(٦). وروى البيهقي، عن الحاكم، عن أبي عمرو بن السماك، عن حنبل^(٧)، أن أحمد بن حنبل تأول قول الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]. أنه جاء ثوابه. ثم قال البيهقي: وهذا إسناد لا غبار عليه^(٨).

وقال الإمام أحمد^(٩): حدثنا أبو بكر بن عياش، ثنا عاصم، عن زر، عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال: ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيئ. وقد رأى الصحابة جميعاً أن يستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه، إسناد صحيح. قلت: وهذا الأثر فيه حكاية إجماع عن الصحابة في تقديم الصديق، رضي الله عنه، والأمر كما قاله ابن مسعود، رضي الله عنه، وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة^(١٠). وقد قال الإمام أحمد بن حنبل حين

= وعبد الغنى بن عبد الواحد المقدسي في محنة الإمام أحمد ص ٨٨، بنحوه.

(١ - ١) ليست في: الأصل، ب، س، ظ.

(٢) أخرجه مسلم (١٨١/٢٩٧)، والترمذي (٢٥٥٤)، وأحمد في المسند ٤/٣٣٢، ٣٣٣، كلهم من حديث ضهير عنه به.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤ - ٤) ليست في: الأصل، ب، س، ظ.

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٥٣/٥، والفصل لابن حزم ١٧٣/٢.

(٦) المسند ١/٣٧٩. (إسناده حسن). انظر الموسوعة الحديثية ٨٤/٦.

(٧) الشريعة للآجري ص ٢٣١٢، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٨٦/١، والإبانة لأبي الحسن الأشعري ص ١٠٢.

اجتازَ بِحِمَصَ ، وقد حُمِلَ إلى المأمونِ في زَمَنِ الحَنَةِ ، ودَخَلَ عليه عمرو بنُ عثمانَ الحِمَصِيُّ ، فقال له ^(١) : ما تقولُ في الخِلافةِ ؟ فقال الإمامُ أحمدُ : أبو بكرٍ ثم عمرُ ثم عثمانُ ثم عليٌّ ، ومَن قَدَّمَ عليًّا [١٩٩/٨ ظ] على عثمانَ فقد أَرزَى بأصحابِ الشُّورى ؛ لأنَّهم قَدَّمُوا عثمانَ ، رَضِيَ اللَّهُ تعالى عنهم أجمعين .

فصل في ورعه وتقشفه وزهده ، رحمه الله ورضى عنه

روى البيهقي ^(٢) من طريق المزني ، عن الشافعي أنه قال للرشيدي : إنَّ اليمينَ تحتاجُ إلى قاضٍ . فقال له : اختر رجلاً نُؤلِّهِ إيَّاهَا . فقال الشافعي لأحمدَ بنِ حنبلٍ ، وهو يتردَّدُ إليه في جملةٍ مَن يأخذُ عنه : ألا تقبلُ قضاءَ اليمينِ . فامتنعَ مِن ذلك امتناعًا شديدًا ، وقال : إني إنما أختلِفُ إليك لأجلِ العلمِ ^(٣) المزهدِ في الدنيا ^(٤) ، أفأتمرنى أن ألي القضاءَ ؟ ولولا العلمُ لما أكلتُك بعدَ اليومِ . فاستحى الشافعي منه .

وروى ^(٥) أنه كان لا يُصلي خلفَ عمِّه إسحاقَ بنِ حنبلٍ ولا خلفَ بنيه ، ولا يكلِّمهم أيضًا ؛ لأنَّهم أخذوا جائزةَ السلطانِ .

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٢١٨ ، ومسائل الإمام أحمد لابن هانئ ١٧١/٢ .

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي ١٥٤/١ بنحوه ، ومناقب أحمد لابن الجوزي ص ٣٦٠ ، بنحوه .

(٣ - ٣) ليست في : الأصل ؛ س ، ص ، ظ .

(٤) بعده في ب ، م : « ولولا العلم لما أكلتُك بعدَ اليومِ » .

(٥) حلية الأولياء ١٧٦/٩ بنحوه .

ومَكَثَ ^(١) مَرَّةً ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ حَتَّى بَعَثَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ فَاسْتَقْرَضَ مِنْهُ دَقِيقًا ، فَعَرَفَ أَهْلُهُ حَاجَتَهُ إِلَى الطَّعَامِ فَعَجَّلُوا وَعَجَّنُوا وَخَبَرُوا لَهُ سَرِيعًا ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْعَجَلَةُ ! كَيْفَ خَبَرْتُمْ سَرِيعًا ؟ فَقَالُوا : وَجَدْنَا تَنْوَرًا بَيْتِ صَالِحٍ مَسْجُورًا فَخَبَرْنَا لَكَ فِيهِ . فَقَالَ : ارْقَعُوا . وَلَمْ يَأْكُلْ ، وَأَمَرَ بِسَدِّ بَابِهِ إِلَى دَارِ صَالِحٍ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : لِأَنَّ صَالِحًا أَخَذَ جَائِزَةَ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ .

وقال عبدُ اللَّهِ ^(٢) : مَكَثَ أَبِي بِالْعَسْكَرِ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا لَمْ يَأْكُلْ فِيهَا إِلَّا رُبْعَ مُدٍّ سَوِيْقًا ، يُفْطِرُ بَعْدَ كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ عَلَى سُقَّةٍ مِنْهُ حَتَّى رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ ، وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ إِلَّا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ . وَقَدْ رَأَيْتُ مُوَفِّيَهُ دَخَلْنَا فِي حَدَقَتَيْهِ .

قال البيهقي ^(٣) : وَقَدْ كَانَ الْخَلِيفَةُ يَبْعَثُ لِمَائِدَتِهِ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَكَانَ أَحْمَدُ لَا يَتَنَاوَلُ مِنْ طَعَامِهِ شَيْئًا .

وبعث ^(٤) الخليفة المأمونُ مَرَّةً ذَهَبًا ؛ لِيَقْسَمَ عَلَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ ، إِلَّا أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فَإِنَّهُ أُنِيَ .

وقال سليمانُ الشاذكوني ^(٥) : حَضَرْتُ أَحْمَدَ وَقَدْ رَهَنَ سَطَلًا لَهُ عِنْدَ فَاِمِيٍّ ^(٦) بِالْيَمَنِ ، فَلَمَّا جَاءَهُ بِفَكَاحِهِ أَخْرَجَ إِلَيْهِ سَطَلَيْنِ فَقَالَ : خُذْ مَتَاعَكَ . فَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ

(١) حلية الأولياء ١٧٧/٩ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣٥٠ ، بنحوه .

(٢) حلية الأولياء ١٧٩/٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١١ ، بنحوه ، من طريق حنبل بن إسحاق .

(٤) حلية الأولياء ١٨١/٩ ، وتاريخ دمشق ٣٠٥/٥ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣٤٧ .

(٥) حلية الأولياء ١٦٩/٩ ، وتاريخ دمشق ٣٠١/٥ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣٤٨ ،

وسير أعلام النبلاء ٢٠٣/١١ ، بنحوه .

(٦) الفامي : نسبة إلى بيع الفواكة اليابسة ، ويقال لبائعيها : البقال أيضًا . انظر الباب في تهذيب الأنساب ١٩٥/٢ .

أُيْهِمَا الذِي لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْهُ وَمِنْ الْفِكَالِكِ . وَتَرَكَهُ .

وَحَكَى عَبْدُ اللَّهِ قَالَ ^(١) : كُنَّا فِي زَمَنِ الْوَاتِقِ فِي ضَيْقٍ شَدِيدٍ ، فَكَتَبَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي : إِنَّ عِنْدِي أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَرِثْتُهَا مِنْ أَبِي وَلَيْسَتْ صَدَقَةً ، وَلَا زَكَاةً ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ يَقْبَلَهَا مِنِّي . فَاْمْتَنِعْ مِنْ ذَلِكَ ، وَكَرَّرَ عَلَيْهِ فَأَتْنِي ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ حِينَ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فَقَالَ : لَوْ كُنَّا قَبْلَنَاهَا كَانَتْ قَدْ ذَهَبَتْ .

وَعَرَضَ ^(٢) عَلَيْهِ بَعْضُ التُّجَّارِ [٢٠٠/٨] عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ رَيْحَهَا مِنْ بَضَاعَةٍ جَعَلَهَا بِاسْمِهِ فَأَتْنِي أَنْ يَقْبَلَهَا ، وَقَالَ : نَحْنُ فِي كِفَايَةٍ ، وَجَزَاكَ اللَّهُ عَنْ قَصْدِكَ خَيْرًا . وَعَرَضَ ^(٣) عَلَيْهِ تَاجِرٌ آخَرُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، فَاْمْتَنِعْ مِنْ قَبُولِهَا وَقَامَ وَتَرَكَهُ .

وَنَفِذَتْ ^(٤) نَفَقَةُ أَحْمَدَ وَهُوَ فِي الْيَمَنِ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ شَيْخُهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ مِْلَةً كَفَّهُ دَنَايِرَ ، فَقَالَ : نَحْنُ فِي كِفَايَةٍ ، وَلَمْ يَقْبَلَهَا . وَشَرِقتُ ^(٥) ثِيَابَهُ وَهُوَ بِالْيَمَنِ فَجَلَسَ فِي بَيْتِهِ وَرَدُّ عَلَيْهِ الْبَابُ ، فَافْتَقَدَهُ أَصْحَابُهُ فَجَاءُوا إِلَيْهِ فَسَأَلُوهُ فَأَخْبَرَهُمْ ، فَعَرَضُوا عَلَيْهِ ذَهَبًا فَلَمْ يَقْبَلْهُ وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهُمْ إِلَّا دِينَارًا وَاحِدًا ؛ لِيَكْتَبَ لَهُمْ بِهِ فَكَتَبَ لَهُمْ بِالْأَجْرِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : كَانَتْ مَجَالِسُ أَحْمَدَ مَجَالِسَ الْآخِرَةِ ، لَا يُذَكَّرُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، وَمَا رَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ذَكَرَ الدُّنْيَا قَطُّ .

(١) حلية الأولياء ١٧٨/٩ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣١٥ ، بنحوه .

(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ، الموضع السابق .

(٣) حلية الأولياء ١٧٨/٩ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣١٧ .

(٤) حلية الأولياء ١٧٤/٩ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣٠٩ .

(٥) حلية الأولياء ١٧٨/٩ ، وتاريخ دمشق ٣٠٢/٥ .

وروى البيهقي^(١) أَنَّ أَحْمَدَ سُئِلَ عَنِ التَّوَكُّلِ فَقَالَ : هُوَ قَطْعُ الْاِسْتِشْرَافِ
بِالْيَأْسِ مِنَ النَّاسِ . فَقِيلَ لَهُ : هَلْ مِنْ حُجَّةٍ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لما
رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مِنَ الْمُنْجَنِيِّ عَرَضَ لَهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ ؟ فَقَالَ :
أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا . قَالَ : فَسَلْ مَنْ لَكَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ . فَقَالَ : أَحَبُّ الْأَمْرَيْنِ إِلَيَّ أَحَبُّهُمَا
إِلَيْهِ .

وعن أبي جعفر محمد بن يعقوب الصَّفَّارِ قَالَ^(٢) : كُنَّا مَعَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
بَشَرًا مَنْ رَأَى ، فَقُلْنَا : اذْعُ اللَّهُ لَنَا . فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ لَنَا عَلَى
أَكْثَرِ مِمَّا نَحِبُّ فَاجْعَلْنَا عَلَى مَا نَحِبُّ . ثُمَّ سَكَتَ . فَقُلْنَا : زِدْنَا . فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا
نَسْأَلُكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي قَلْتَ لِلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ : ﴿ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا
طَائِعِينَ ﴾ [فصلت : ١١] . اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِمَرْضَاتِكَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ إِلَّا
إِلَيْكَ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الذُّلِّ إِلَّا لَكَ^(٣) ، اللَّهُمَّ لَا تُكَيِّزْ لَنَا فَنَطْعَى ، وَلَا تُثِقِلْ عَلَيْنَا
فَنَنْتَسَى ، وَهَبْ لَنَا مِنْ رَحْمَتِكَ وَسَعَةِ رِزْقِكَ مَا يَكُونُ بَلَاغًا لَنَا فِي دُنْيَانَا وَغَنَى مِنْ
فَضْلِكَ .

قال البيهقي : وفي حكاية أبي الفضل التميمي عن أحمد : وكان دعاؤه في
الشُّجُودِ : اللَّهُمَّ مَنْ كَانَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ
فَرُدَّهُ إِلَى الْحَقِّ لِيَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ . وكان يقول : اللَّهُمَّ إِنْ قَبِلْتَ مِنْ عَصَاةِ أُمَّةٍ
مُحَمَّدٍ ﷺ فِدَاءً فَاجْعَلْنِي فِدَاءً لَهُمْ . وقال^(٤) صالح بن أحمد : كان أبي لا يَدْعُ

(١) طبقات الخنابلة ١/٤١٦ .

(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ١١/٢٢٩ ، والمنهج الأحمد ١/٢٨ ،
بنحوه .

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/٢٢٩ بنحوه .

أَحَدًا يَسْتَقِي لَهُ الْمَاءُ لِلْوُضوءِ ، بَلْ كَانَ يَلِي ذَلِكَ بِنَفْسِهِ ، فَإِذَا خَرَجَ الدَّلْوُ مَلَأَنَ
 قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَقُلْتُ : يَا أَبَتِي ، مَا الْفَائِدَةُ فِي ذَلِكَ ؟ [٢٠٠/٨ ط] فَقَالَ : يَا بَنِيَّ ،
 أَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ
 مَعِينٍ ﴾ [الْمَلِك : ٣٠] . وَالْأَخْبَارُ عَنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ جَدًّا .

وقد صَنَّفَ فِي الزُّهْدِ كِتَابًا حَافِلًا عَظِيمًا لَمْ يُسَبِّقْ إِلَى مِثْلِهِ ، وَلَمْ يَلْحَقْهُ أَحَدٌ
 فِيهِ . وَالْمُظَنُّونُ بِلِ الْمَقْطُوعِ بِهِ أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَأْخُذُ بِمَا أَمَكَّنَهُ مِنْ ذَلِكَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ،
 وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ ، وَجَعَلَ جَنَّةَ الْفَرْدُوسِ مَنْقَلَبَهُ وَمَأْوَاهُ .

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الشَّرَاجِ^(١) : قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : هَلْ تَسْتَطِيعُ
 أَنْ تُرِيَنِي الْحَارِثَ الْمُحَاسِبِيَّ إِذَا جَاءَ مِنْزَلُكَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، وَفَرِحْتُ بِذَلِكَ ، ثُمَّ
 ذَهَبْتُ إِلَى الْحَارِثِ فَقُلْتُ : إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَحْضُرَ اللَّيْلَةَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ . فَقَالَ :
 لِيَنَّهُمْ كَثِيرٌ فَأَحْضِرْ لَهُمُ التَّمْرَ وَالْكَشْبَ^(٢) . فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ الْعِشَاءِ جَاءُوا وَكَانَ
 الْإِمَامُ أَحْمَدُ قَدْ سَبَقَهُمْ فَجَلَسَ فِي غُرْفَةٍ^(٣) بَحِيثٌ يَرَاهُمْ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَلَا
 يَرُؤُهُ^(٤) ، فَلَمَّا صَلَّوْا الْعِشَاءَ لَمْ يَصَلُّوا بَعْدَهَا شَيْئًا ، حَتَّى جَاءُوا فَجَلَسُوا بَيْنَ يَدَيِ
 الْحَارِثِ سَكُوتًا كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطُّيْرُ ، حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنْ نَصْفِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ
 سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَشَرَعَ الْحَارِثُ يَتَكَلَّمُ فِيهَا يَتَعَلَّقُ بِالزُّهْدِ وَالْوَعْظِ ، فَجَعَلَ
 هَذَا يَبْكِي ، وَهَذَا يَضْحَكُ ، وَهَذَا يَزْعَقُ ، قَالَ : فَصَعَدْتُ إِلَى الْغُرْفَةِ ، فَإِذَا الْإِمَامُ
 أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَبْكِي حَتَّى كَادَ يُغْشَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ لَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى الصُّبْحِ ،

(١) سِير أَعْلَامُ النُّبَلَاءِ ٣٢٦/١١ بَحْوَه .

(٢) الْكَسْبُ : عَصَاةُ الدَّهْنِ .

(٣ - ٤) زِيَادَةُ مِنْ : ب ، م .

فلما أراد الانصراف قلت : كيف رأيت هؤلاء يا أبا عبد الله ؟ فقال : ما رأيت أحدا يتكلم في الزهد مثل هذا الرجل ، وما رأيت مثل هؤلاء ، ومع هذا فلا أرى لك أن تجتمع بهم .

قال البيهقي : يحتمل أنه كره له صحتهم ؛ لأن الحارث بن أسيد ، وإن كان زاهدا ، لكنه كان عنده شيء من علم الكلام ، وكان أحمد يكره ذلك ، أو كره له صحتهم ، من أجل أنه لا يطبق سلوك طريقتهم وما هم عليه من الزهد والورع . قلت : بل إنما كره ذلك ؛ لأن في كلام بعض هؤلاء من التقشيف^(١) الذي لم يرد به^(٢) الشرع ، والتدقيق والتنقيح والمحاسبة البليغة ما لم يأت به أمر ؛ ولهذا لما وقف أبو زرعة الرازي على كتاب الحارث بن أسيد المسمى « بالرعاية » قال : هذا بدعة . ثم قال للرجل الذي جاءه به : عليك بما كان عليه مالك ، والثوري ، والأوزاعي ، والليث بن سعد ، ودع هذا فإنه بدعة .

وقال إبراهيم الحري : سمعت أحمد بن حنبل يقول : إن أحببت أن يدوم الله لك على ما تحب فذم له على ما يحب . وكان يقول : الصبر على الفقر [٢٠١/٨] مرتبة لا ينالها إلا الأكابر . وكان يقول : الفقر^(٣) أشرف من الغنى ، فإن الصبر عليه أعظم^(٤) مرارة ، وانزعاجه أعظم حالا من الشكر .^(٥) وقال : لا أعديل بفضل الفقر شيئا . وكان يقول : على العبد أن يقبل الرزق بعد اليأس ، ولا يقبله إذا تقدّمه طمع أو استشراف . وكان يحب الثقل طلبا لخيفة الحساب .

(١ - ١) في ب ، م : « وشدة السلوك التي لم يرد بها » .

(٢) في الأصل : « الصبر » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) زيادة من : ب ، م .

وقال إبراهيم : قال رجل لأحمد : هذا العلم تعلمته لله ؟ فقال : هذا شرط شديد ، ولكن حُبَّ إلى شيء فجمعتُه ^(١) .

وروى البيهقي ^(٢) أن رجلاً جاء إلى الإمام أحمد فقال : إن أمي زينة مُقَعَّدَةٌ منذ عشرين سنة ، وقد بعثتني إليك لتدعوا الله لها ، فكأنه غَضِبَ من ذلك ، وقال : نحنُ أحوَجُ أن تدعوا هي لنا . ثم دعا الله ، عزَّ وجلَّ ، لها . فرجع الرجلُ إلى أمه فدقَّ البابَ فخرجت إليه على رجليها ، وقالت : قد وهبني الله العافية .

وروى أن سائلاً سأل فأعطاه الإمام أحمد قطعةً ، فقام رجلٌ إلى السائل فقال : هبني هذه القطعة حتى أعطيك عوضها ، ما يساوي درهمًا ، فأبى فرماه إلى خمسين وهو يأتي ، فقال : إنني أرجو من بركتها ما ترجوه أنت من بركتها . قال البيهقي رحمه الله :

باب ذكر ما جاء في محنة أبي عبد الله

أحمد بن حنبل ، رضى الله عنه

في أيام المأمون ، ثم المعتصم ، ثم الواثق بسبب القرآن ، وما أصابه من الحبس الطويل والضرب الشديد ، والتهديد بالقتل بسوء العذاب وأليم العقاب ، وقلة مبالاة بما كان منهم من ذلك إليه ، وصبره عليه ، وتمسكه بما كان عليه من الدين القويم والصراط المستقيم .

(١) بعده في ب ، م : « وفي رواية أنه قال : أما لله فعزير ، ولكن حبب إلى شيء فجمعت » .

(٢) مناقب الإمام أحمد ص ٣٩٨ بنحوه .

وكان "أحمدُ عالماً بما وردَ بمثلٍ" حاله من الآياتِ المتلوة، والآثارِ الماثورة، وبلغه ما أوصى به في المنام واليقظة، فرضى وسلم إيماناً واحتساباً، وفاز بخير الدنيا ونعيم الآخرة، وهياًه^(١) الله بما آتاه من ذلك لبلوغ أعلى منازل أهل البلاء في الله من أولياء الله، وألحق به محبيه فيما نال من كرامة الله تعالى، إن شاء الله من غير بلية، وبالله التوفيق والعصمة.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا إِيَّاكُمْ لَا تُفْتَنُونَ﴾ [١] وَلَقَدْ فْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت ١-٣]. وقال الله تعالى في وصية لقمان لابنه: ﴿يَبْنُ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ [٢٠١/٨ ظ] مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧]. في أي سواها في معنى ما كتبنا.

وقد روى الإمام أحمد الممتحن في مسنده قائلًا^(٢) فيه: حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن عاصم بن بهدلة، سمعت مصعب بن سعيد، يحدث عن سعيد قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الناس أشد بلاء؟ فقال: «الأنبياء»، ثم الأمثل فالأمثل، يُتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان رقيق الدين ابتلى على حسب ذلك، وإن كان صلب الدين ابتلى على حسب ذلك، وما يزال البلاء بالرجل حتى يمشي في الأرض وما عليه خطيئة». وقد روى^(٤) مسلم في صحيحه قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي، ثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه فقد وجد حلوة الإيمان؛ من

(١ - ١) في الأصل، س، ص، ظ: «رحمه الله قد سمع ما ورد في مثل».

(٢) في الأصل، س، ص، ظ: «فهناه».

(٣) المسند ١/١٧٣.

(٤) في الأصل، ب، س، ص، ظ: «رواه». والحديث في صحيح مسلم ٤٣.

كان الله ورسوله أحب إليهما مما سواهما ، وأن يُحبَّ المرأة لا يُحبُّه إلا لله ، وأن يُقذَفَ في النار أحب إليه من أن يرجعَ إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه . وأخرجاه في الصحيحين ^(١) .

وقال أبو القاسم البغوي : حدثنا أحمد بن حنبل ، ثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ابن عمرو السكسكي ، ثنا عمرو بن قيس السكوني ، ثنا عاصم بن حميد ، قال : سمعتُ معاذ بن جبل يقول : إنكم لم تَرَوْا إلا بلاءً وفتنَةً ، ولن يردَّ الأمر إلا شدةً ، ^(٢) « ولا الأنفس إلا شحاً » . وبه ، قال معاذ : « لن تَرَوْا من الأئمة إلا غلظةً ولن تَرَوْا أمراً يهولكم ويشتدُّ عليكم إلا حضر بعده ما هو أشدُّ منه » . قال البغوي : سمعتُ أحمد يقول : اللهم رضىنا . يمدُّ بها صوته .

وروى البيهقي ، عن الربيع قال ^(٣) : بعثنى الشافعي بكتابٍ من مصر إلى أحمد ابن حنبل ، فأتيته وقد انقَلَّ من صلاة الفجر ، فدفعْتُ إليه الكتاب فقال : أقرأته ؟ فقلتُ : لا . فأخذه فقرأه فدمعت عيناه ، فقلتُ : يا أبا عبد الله ، وما فيه ؟ فقال : يذكرُ أنه رأى رسولَ الله ﷺ في المنام ، فقال له : « اكتبُ إلى أبي عبد الله أحمد ابن حنبل ، واقْرَأْ عليه مني السلام ، وقل له : إنك ستمتحن ، وتُدعى إلى القول بخلق القرآن فلا تُجيبهم ، يرفعُ الله لك علماً إلى يوم القيامة . قال الربيع : فقلتُ : حلاوة البشارة . فخلع قميصه الذي يلي جلده فأعطانيه ، فلما رجعتُ إلى الشافعي أخبرته فقال : إنني لستُ أفجعُك فيه ، ولكن ثلَّة بالماء وأعطينه حتى أتبرك به .

(١) البخاري (١٦ ، ٢١ ، ٦٩٤١) ، ومسلم (٤٣) ، كلهم من طريق أنس به .

(٢ - ٢) زيادة من : ب ، م .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١١ / ٥ ، وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص ٦٠٩ ،

وكذب ابن تيمية هذه القصة . انظر الآداب الشرعية لابن مفلح ١٤ / ٢ .

(٤) بعده في ب ، م : « حلاوة » .

ذكر ملخص الفتنة والمحنة مجموعاً من كلام

أئمة [٢٠٢/٨] السنة، رجمهم الله وأثابهم الجنة

قد ذكرنا فيما تقدّم^(١) أن المأمون كان قد اجتمع به واستحوذ عليه جماعة من المعتزلة، فأزاعوه عن طريق الحق إلى الباطل، وزينوا له القول بخلق القرآن، ونفي الصفات عن الله عز وجل.

قال الحافظ البيهقي: ولم يكن في الخلفاء قبله - لا^(٢) من بني أمية^(٣) ولا من^(٤) بني العباس - خليفة إلا على^(٥) منهج السلف حتى^(٦) ولي هو الخلافة، فاجتمع به هؤلاء فحملوه على ذلك. قالوا^(٧): وافق خروجه إلى طرسوس لغزو بلاد الروم،^(٨) ففر له أن يكتب إلى نائب بغداد^(٩) إسحاق بن إبراهيم بن مصعب يأمره أن يدعو الناس إلى القول بخلق القرآن، وافق ذلك في آخر عمره قبل موته بشهرين من سنة ثمانين عشرة ومائتين.

فلما وصل الكتاب - كما ذكرنا - استدعى جماعة من أئمة الحديث فدعاهم إلى ذلك فامتنعوا، فتهددهم بالضرب وقطع الأرزاق، فأجاب أكثرهم مكرهين، واستمر على الامتناع في ذلك الإمام أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح

(١) انظر صفحة ٢٠٧ .

(٢) سقط من: ب، م .

(٣ - ٤) في ب، م: «و» .

(٤ - ٥) في ب، م: «مذهب السلف ومنهجهم فلما» .

(٥) في ب، م: «وزينوا له» .

(٦ - ٧) في ب، م: «فكتب إلى نائبه ببغداد» .

الجُنْدَيْسَابُورِيُّ ، فُحِمَا عَلَى بَعِيرٍ ، وَسَيَّرَهُمَا إِلَى الْخَلِيفَةِ عَنْ أَمْرِ بَذَلِكَ ، وَهُمَا مُقَيَّدَانِ مُتَعَادِلَانِ فِي مَحْمِلٍ عَلَى بَعِيرٍ وَاحِدٍ ، فَلَمَّا كَانُوا بِلَادِ الرَّحْبَةِ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ عُبَادِهِمْ يَقَالُ لَهُ : جَابِرُ بْنُ عَامِرٍ . فَسَلَّمَ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا ، إِنَّكَ وَافِدُ النَّاسِ ، فَلَا تَكُنْ مَشْتُومًا عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّكَ رَأْسُ النَّاسِ الْيَوْمَ ، فَإِنَّكَ أَنْ تُجِيبَ ^(١) فَيُجِيبُوا ^(٢) ، وَإِنْ كُنْتَ تَحُبُّ اللَّهَ فَاصْبِرْ عَلَى مَا أَنْتَ فِيهِ ، فَإِنَّ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَنْ تُقْتَلَ ، وَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُقْتَلَ تُمُتْ ، وَإِنْ عِشْتَ عِشْتَ حَمِيدًا . قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : فَكَانَ ذَلِكَ مَا قَوَّى عَزَمِي عَلَى مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْامْتِنَاعِ مِنْ ذَلِكَ ^(٣) . فَلَمَّا اقْتَرَبُوا مِنْ جَيْشِ الْمَأْمُونِ ، وَنَزَلُوا دُونَهُ بِمَرَحَلَةٍ جَاءَ خَادِمٌ ، وَهُوَ يَمْسُحُ دُمُوعَهُ بِطَرَفِ ثِيَابِهِ وَهُوَ يَقُولُ ^(٤) : يِعْزُّ عَلَيَّ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ الْمَأْمُونَ قَدْ سَلَّ سَيْفًا لَمْ يَسْأَلْهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَبَسَطَ نَظْعًا لَمْ يَسْطِطْهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَأَنَّهُ يُقَسِّمُ بِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَقَدْ لَمْ تَجِبْهُ إِلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ لِيَقْتُلَنَّكَ بِذَلِكَ السَّيْفِ . قَالَ : فَجِئْنَا الْإِمَامَ أَحْمَدَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَرَمَقَ بِطَرَفِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : سَيِّدِي ، غَرَّ جِلْمُكَ هَذَا الْفَاجِرَ حَتَّى يَتَجَبَّرَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ بِالضَّرْبِ وَالْقَتْلِ ، اللَّهُمَّ إِنْ يَكُنِ الْقُرْآنُ كَلَامُكَ غَيْرَ مَخْلُوقٍ فَافْكِنَا مُؤْنَتَهُ . قَالَ [٢٠٢/٨ ظ] فَجَاءَهُم الصَّرِيخُ بِمَوْتِ الْمَأْمُونِ فِي الثَّلَاثِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ .

قال أحمد : ففرحت بذلك ، ثم جاء الخبر بأن المعتصم قد ولى الخلافة ، وقد انضم إليه أحمد بن أبي دؤاد ، وأن الأمر شديد ، فردونا إلى بغداد في سفينة مع

(١) في ب ، م : « تجهيهم إلى ما يدعونك إليه » .

(٢) بعده في ب ، م : « فتحمل أوزارهم يوم القيامة » .

(٣) بعده في ب ، م : « الذي يدعونني إليه » .

(٤) حلية الأولياء ٩/١٩٥ ، ومحنة الإمام أحمد للمقدسي ص ٥٨ . كلاهما بنحوه .

بعض الأسارى، ونالني معهم أذى كثير، وكان في رجليه القيود، ومات صاحبه محمد بن نوح في الطريق، وصلى عليه أحمد، فلما رجع أحمد إلى بغداد، دخلها^(١) وهو مريض، وذلك^(٢) في رمضان، فأودع السجن نحوًا من ثمانية وعشرين شهرًا. وقيل: نيفًا وثلاثين شهرًا. ثم أخرج إلى الضرب بين يدي المعتصم، كما سيأتي إن شاء الله تعالى وبه الثقة. وقد كان الإمام أحمد هو الذي يصلي بأهل السجن وعليه قيوده في رجليه.

ذكر ضربه، رضى الله عنه، بين يدي المعتصم^(٣)

لما أحضره المعتصم من السجن زيد^(٤) في قيوده، قال أحمد^(٥): فلم أستطيع أن أمشي بها، فربطتها في التكة وحملتها بيدي، ثم جاءوني بدابة فحملت عليها فكدت أن أسقط على وجهي من ثقل القيود، وليس معي أحد يمسكني، فسلم الله حتى جئنا دار الخلافة^(٦)، فأدخلت في بيت، وأغلق علي، وليس عندي سراج، فأزدت الوضوء فمددت يدي، فإذا إناء فيه ماء فتوضأت منه، ثم قمت أصلي^(٧)، ولا أعرف القبلة، فلما أصبحت إذا أنا على القبلة، ولله الحمد.

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) بعده في ب: «عليه من الله ما يستحقه».

(٣) في ب، م: «زاد».

(٤) حلية الأولياء ١٩٧/٩ - ٢٠٤، ومناقب الإمام أحمد ٤٣٢، ٤٥٤، وسير أعلام النبلاء ١١/

٢٤٤ - ٢٦٣، بنحوهم.

(٥) في ب، م: «المعتصم».

(٦) سقط من الأصل، ب، م.

قال ^(١) : ثم دُعِيْتُ فَأُدْخِلْتُ عَلَى الْمُعْتَصِمِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ ، وَعِنْدَهُ ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ قَالَ : أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ حَدَّثَ السَّنَّ ، وَهَذَا شَيْخٌ مُكْتَهَلٌ ؟ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ ، وَسَلَّمْتُ قَالَ لِي : ادْنُ . فَلَمْ يَزَلْ يُدْنِينِي حَتَّى قَرُبْتُ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : اجْلِسْ . فَجَلَسْتُ وَقَدْ أَثْقَلَنِي الْحَدِيدُ ، فَمَكَّثْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِيَّاكَ دَعَا إِلَيْهِ ابْنُ عَمِّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قُلْتُ : فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : ثُمَّ ذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ ^(٢) ، ثُمَّ قُلْتُ : فَهَذَا الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : ثُمَّ تَكَلَّمَ ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ ، وَذَلِكَ لِأَنِّي لَمْ أَتَفَقَّهُ كَلَامَهُ ، ثُمَّ قَالَ الْمُعْتَصِمُ : لَوْلَا أَنَّكَ كُنْتَ فِي يَدِ مَنْ كَانَ قَبْلِي لَمْ « تُعَرِّضْ إِلَيْكَ » ، ثُمَّ قَالَ : [٢٠٣/٨ د] يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، أَلَمْ آمُرَكَ أَنْ تَرْفَعَ الْحِجَّةَ ؟ قَالَ أَحْمَدُ : فَقُلْتُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، هَذَا فَرَجٌ لِلْمُسْلِمِينَ . ثُمَّ قَالَ : نَاضِرُوهُ ^(٣) ، يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، كُلُّهُ . فَقَالَ لِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ : مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ ؟ فَلَمْ أَجِبْهُ ، فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ : أَجِبْهُ . فَقُلْتُ : مَا تَقُولُ فِي الْعِلْمِ ؟ فَسَكَتَ ، فَقُلْتُ . الْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنْ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ . فَسَكَتَ ، فَقَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، « كَفَرَكُ وَكَفَرْنَا » . فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ « عَبْدُ الرَّحْمَنِ » ^(٤) : كَانَ اللَّهُ وَلَا قُرْآنَ ؟ . فَقُلْتُ : كَانَ اللَّهُ وَلَا

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) البخارى (٥٣ ، ٨٧ ، ٥٢٣ ، ١٣٩٨ ، ٣٥١٠ ، ٤٣٦٨ ، ٦١٧٦ ، ٧٢٦٦ ، ٧٥٥٦) ، ومسلم

(١٧) ، وأبو داود (٤٥١٩) ، وأحمد ٢٢٨/١ .

(٤ - ٤) في ب ، م : « أعرض لك » .

(٥) في م : « ناظره » .

(٦ - ٦) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « أكفرك وأكفرنا » .

(٧ - ٧) في ص : « عبد الله » . وانظر مصادر التخریج .

علم؟ فسكت . فجعلوا يتكلمون من هلهنا وهلهنا ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أعطوني شيئاً من كتاب الله ، أو سنة رسول الله حتى أقول به ، فقال ابن أبي دؤاد : وأنت لا تقول إلا بهذا وهذا ؟ فقلت : وهل يقوم^(١) الإسلام إلا بهما ؟ .

وجرت بينهما^(٢) مناظرات طويلة ، واحتجوا عليه بقوله : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ ﴾ [الأنبياء : ٢] .^(٣) وعنه في ذلك أجوبةٌ بِحَدِّثِ إنزاله ، أو ذكر غير القرآن مُحَدَّث - كما تقدّم^(٤) - ورشّح هذا بقوله : ﴿ صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ ﴾ [ص : ١] - يعنى به القرآن - بخلاف الذكر^(٥) فإنه غير القرآن^(٦) . وبقوله : ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الرعد : ١٦] . وأجاب بما حاصله أنه عامٌ مخصوصٌ بقوله : ﴿ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف : ٢٥] . فقال ابن أبي دؤاد : هو والله يا أمير المؤمنين ضالٌّ مضلٌّ مبتدعٌ ، وهؤلاء^(٧) قضائكَ والفقهاء فسألهم . فقال لهم : ما تقولون فيه ؟ فأجابوا بمثل ما قال ابن أبي دؤاد ، ثم أحضروه في اليوم الثاني فناظروه أيضًا ، ثم في اليوم الثالث^(٨) فناظروه أيضًا ، وفي ذلك كله^(٩) يعلو صوته عليهم ، وتغلب حجته حجبهم^(١٠) . قال : فإذا سكتوا فتح الكلام عليهم ابن أبي دؤاد ، وكان من^(١١) «أجهل الناس» بالعلم

(١) في الأصل : «يقول» .

(٢) سقط من : م ، وفي الأصل ، ص : «بينهم» .

(٣ - ٣) زيادة من : س ، ص ، ظ . وانظر مصادر التخريج .

(٤) تقدم في صفحة ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

(٥) في ص : «المنكرة» ، وفي ظ : «النكرة» .

(٦) في م : «هنا» .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م .

(٨ - ٨) في الأصل ، س ، ص ، ظ : «يعلو صوته وحجته عليه» .

(٩ - ٩) في ب ، م : «أجهلهم» .

والكلام، وقد تنوعت بهم المسائل في المجادلة، ولا علم لهم بالتَّغْلِيلِ، فجعلوا يُنْكِرُونَ الآثارَ، ويؤذون الاحتجاج بها.

و"قال أحمد^(١): سَمِعْتُ مِنْهُمْ مَقَالَاتٍ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا يَقُولُهَا، وَقَدْ تَكَلَّمْتُ مَعَى بُرْغُوثَ^(٢) بِكَلامٍ طَوِيلٍ ذَكَرَ فِيهِ الْجِسْمَ وَغَيْرَهُ بِمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ، فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي مَا تَقُولُ، إِلَّا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَحَدٌ صَمَدٌ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَسَكَتَ عَنِّي.

وقد أوردت لهم حديثَ الرُّوِيَّةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، فَحَاوَلُوا أَنْ يَضَعُفُوا إِسْنَادَهُ، وَيَلْفَقُوا عَنْ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ كَلَامًا يَتَسَلَّقُونَ بِهِ إِلَى الطَّعْنِ فِيهِ، وَهِيَهَاتَ، ﴿وَأَنِّي لَهُمُ اللَّتَاوُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢]. وَفِي غُبُونِ ذَلِكَ كُلِّهِ يَتَلَطَّفُ بِهِ الْخَلِيفَةُ، وَيَقُولُ: يَا أَحْمَدُ، أَجِئْنِي إِلَى هَذَا حَتَّى أَجْعَلَكَ مِنْ خَاصَّتِي، وَمَنْ يَطْأُ بِسَاطِي. فَأَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَأْتُونِي^(٣) بَأَيَّةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، [٢٠٣/٨ ظ] أَوْ سَنَّةٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أُجِيبَهُمْ إِلَيْهَا.

وَاحْتَجَّ أَحْمَدُ عَلَيْهِمْ حِينَ أَنْكَرُوا^(٤) الْإِحتِجَاجَ بِالْآثَارِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى،^(١) حِكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ^(٢): ﴿يَتَأْتَى لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢]. وَبِقَوْلِهِ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. وَبِقَوْلِهِ:

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) فِي الْأَصْلِ، ب، م: «ابن غوث»، وَفِي ظ: «برغوث». وَانْظُرْ مُحَنَةَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ابْنَ حَنْبَلٍ ص ١١٥، وَسِيرَ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ١٠/٥٥٤.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «يَأْمُرْنِي».

(٤ - ٤) فِي ب، م: «الآثار».

﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه : ١٤]. ^(١) وبقوله : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف : ٥٤]. ^(٢) وبقوله : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل : ٤٠]. ^(٣) إلى غير ذلك من الآيات . فلَمَّا لم يَقُمْ لهم معه حُجَّةٌ عَدَلُوا إلى استعمالِ جَاهِ الخليفةِ في ذلك ، فقالوا : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هذا كَافِرٌ ضَالٌّ مُضِلٌّ . وقال له إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ نَائِبُ بَغْدَادَ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ليس مِن تَدْيِيرِ الْخِلَافَةِ ^(٤) أَنْ تُخْلَى سَبِيلُهُ ، وَيُغْلِبَ خَلِيفَتَيْنِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ حَمِيَّ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، وَكَانَ أَلَيْنَهُمْ عَرِيكَةً ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ . قَالَ أَحْمَدُ : فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لِي : لَعَنَكَ اللَّهُ ، طَمِعْتُ فِيكَ أَنْ تَجِيبَنِي فَلَمْ تَجِيبَنِي . ثُمَّ قَالَ : خَذُوهُ وَاخْلَعُوهُ وَاسْحَبُوهُ .

قَالَ أَحْمَدُ : فَأَخِذْتُ وَسَجِيتُ وَخَلَعْتُ وَجِئْتُ بِالْعُقَايِينَ ^(٥) وَالسَّيَاطِ ، وَأَنَا أَنْظَرُ ، وَكَانَ مَعِيَ شَعْرٌ ^(٦) مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، مَصْرُورٌ فِي ثَوْبِي ، فَجَرَّدُونِي مِنْهُ ، وَصِرْتُ بَيْنَ الْعُقَايِينَ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اللَّهُ اللَّهُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ^(٧) : « لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثَ ... » ، وَتَلَوْتُ الْحَدِيثَ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ^(٨) : « أَمِرتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ » .

(١ - ١) سقط من : ب ، م ، ظ .

(٢ - ٢) في ب ، م : « نحو » .

(٣) في الأصل : « الخليفة » .

(٤) في ب ، م : « بالعقابين » . والعقaban : خشبتان يشبح الرجل بينهما الجلد . اللسان (ع ق ب) .

(٥) في ب ، م : « شعرات » .

(٦) البخاري (٦٨٧٨) ، ومسلم (١٦٧٦) ، وأبو داود (٤٣٥٢) ، والنسائي (٤٠٢٧ ، ٤٠٣١) ،

وأحمد ١/٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ١٦٣ ، ٣٨٢ ، ٤٢٨ ، ٤٤٤ ، ٤٦٥ .

(٧) تقدم في ٩/٤٣٨ .

فَبِمَ تَسْتَجِلُّ دُمِي ، وَلَمْ آتِ شَيْئًا مِنْ هَذَا ؟ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اذْكُرْ وَقَوْلَكَ بَيْنَ يَدَيِ
اللَّهِ تَعَالَى كَوَقُوفِي بَيْنَ يَدَيْكَ . فَكَأَنَّهُ أَمْسَكَ ، ثُمَّ لَمْ يَزَالُوا يَقُولُونَ لَهُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ ضَالٌّ مُضِلٌّ كَافِرٌ . فَأَمَرَ بِي فَأَقِمْتُ ^(١) بَيْنَ الْعُقَاتَيْنِ ، وَجِئْتُ بِكَرْسِيِّ
فَأَقِمْتُ عَلَيْهِ ، وَأَمَرَنِي بَعْضُهُمْ أَنْ آخُذَ بِيَدَيَّ بِأَيِّ ^(٢) الْحَشْبَتَيْنِ فَلَمْ أَفْهَمْ ، فَتَحَلَّلْتُ
يَدَايَ ، وَجِئْتُ بِالضَّرَّائِينَ ، وَمَعَهُمُ السَّيَاطُ فَجَعَلَ أَحَدُهُمْ يَضْرِبُنِي سَوَاطِينَ ،
وَيَقُولُ لَهُ - يَعْنِي الْمُعْتَصِمَ : شُدُّ ، قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ ! وَيَجِيءُ الْآخَرُ فَيَضْرِبُنِي سَوَاطِينَ
ثُمَّ الْآخَرُ كَذَلِكَ ، فَضَرَبُونِي أَسْوَاطًا فَأَغْمَى عَلَيَّ ، وَذَهَبَ عَقْلِي مِرَارًا ، فَإِذَا
سَكَنَ الضَّرْبُ يَعُودُ إِلَيَّ ^(٣) عَقْلِي ، وَقَامَ الْمُعْتَصِمُ إِلَيَّ يَدْعُونِي إِلَى قَوْلِهِمْ فَلَمْ أُجِبْهُ ،
وَجَعَلُوا يَقُولُونَ : وَيَحْكُ ، الْخَلِيفَةُ عَلَى رَأْسِكَ . فَلَمْ أَقْبَلْ ، فَأَعَادُوا الضَّرْبَ ، ثُمَّ
عَادَ إِلَيَّ فَلَمْ أُجِبْهُ ، فَأَعَادُوا الضَّرْبَ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَيَّ الثَّالِثَةُ ، فَدَعَانِي فَلَمْ أَعْقِلْ مَا قَالَ
مِنْ شِدَّةِ الضَّرْبِ ، ثُمَّ أَعَادُوا الضَّرْبَ فَذَهَبَ عَقْلِي [٢٠٤/٨] فَلَمْ أُحِسَّ
بِالضَّرْبِ ، وَأَرَعَبْتَهُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِي ، وَأَمَرَ بِي فَأَطْلَقْتُ ، وَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَأَنَا فِي
حُجْرَةٍ مِنْ بَيْتٍ ، وَقَدْ أُطْلِقْتُ الْأَقْيَادَ مِنْ رِجْلِي ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ
وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ثُمَّ أَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِإِطْلَاقِهِ
إِلَى أَهْلِهِ ، وَكَانَ جَمَلُهُ مَا ضُرِبَ نَيْفًا وَثَلَاثِينَ سَوَاطٍ ، وَقِيلَ : ثَمَانِينَ سَوَاطٍ . لَكِنْ
كَانَ ضَرْبًا مُبَرِّحًا شَدِيدًا جِدًّا .

وَقَدْ كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَجُلًا طَوَالًا رَقِيقًا أَسْمَرَ اللَّوْنِ كَثِيرَ التَّوَاضُّعِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ،

(١) فِي س ، م ، ظ : « فَقِمْتُ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، س ، ص ، ظ ، وَفِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١١ / ٢٥٠ : « نَاتِي » . وَالْمُبْتَدَأُ مُوَافِقٌ لِمَا

فِي الْخَلِيفَةِ ٩ / ٢٠٢ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٠٧ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « عَلَى » .

ورضى عنه ، وأكرم مثواه .

ولما حُمل من دارِ الخلافةِ إلى دارِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، وهو صائمٌ ، أتوه بسويقٍ^(١) وماءٍ^(٢) ؛ ليفطرَ من الضَّعْفِ فامتنعَ من ذلك ، وأتمَّ صومه ، وحينَ حضَرتْ صلاةُ الظُّهرِ صَلَّى مَعَهُمْ ، فقال له ابنُ سَمَاعَةَ القاضى^(٣) : صَلَّيْتَ فِي ذَلِكَ ؟ فقال له أحمدُ : قد صَلَّى عَمْرُ وَجَرُّهُ يَتَعَبُ دَمًا^(٤) . فَسَكَتَ .

وَيُرَوَّى^(٥) أَنَّهُ لَمَّا أُقِيمَ لِضَرْبِ انْقِطَعَتْ يَكَّةُ سَرَاوِيلُهُ ، فَخَشِيَ أَنْ يَسْقُطَ سَرَاوِيلُهُ فَتَنكشِفَ عَوْرَتُهُ ، فَحَرَّكَ شَفْتَيْهِ بِدُعَاءٍ^(٦) فعاد سراويله كما كان . وَيُرَوَّى أَنَّهُ قَالَ^(٧) : يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ ، يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَائِمٌ لَكَ بِحَقٍّ فَلَا تَهْتِكْ لِي عَوْرَةً .

ولمَّا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ جَاءَهُ الْجَزَائِحِيُّ فَقَطَعَ لَحْمًا مَيْتًا مِنْ جَسَدِهِ ، وَجَعَلَ يَدَاوِيهِ ، وَالنَّائِبُ^(٨) يَبْعَثُ كَثِيرًا^(٩) فِي كُلِّ وَقْتٍ يَسْأَلُ عَنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُعْتَصِمَ نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ إِلَى أَحْمَدَ نَدَمًا كَثِيرًا ، وَجَعَلَ يَسْأَلُ النَّائِبَ عَنْهُ ، وَالنَّائِبُ يَسْتَعْلِمُ خَبْرَهُ ، فَلَمَّا عُوْفِيَ فَرِحَ الْمُعْتَصِمُ وَالْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ ، وَلَمَّا شَفَاهُ اللَّهُ بِالْعَافِيَةِ بَقِيَ مَدَّةً ، وَإِبْهَامَاهُ يُؤْذِيهِمَا الْبَرْدُ ، وَجَعَلَ كُلُّ مَنْ^(١٠) سَعَى فِي أَمْرِهِ^(١١) فِي حِلٍّ إِلَّا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٥٢/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٠٨ ، بنحوه .

(٣) موطأ مالك (٥١) .

(٤) حلية الأولياء ٩/١٩٥ ، ١٩٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٥٥/١١ . بنحوهما .

(٥) في ب ، م : « فدعا لله » .

(٦) محنة الإمام أحمد للمقدسى ص ١٠٩ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٨ - ٨) في ب ، م : « آذاه » .

أهل البدعة، وكان يتلو في ذلك قوله تعالى^(١): ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [انور: ٢٢]. ويقول: ماذا ينفعلك أن يعذب أخوك المسلم^(٢) في سبيلك؟ وقد قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]. ويُنادى^(٣) يوم القيامة^(٤): «لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ». فلا يقوم إلا مَنْ عَفَا. وفي صحيح مسلم^(٥) عن أبي هريرة، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث أقيسم عليهن: ما نقص مالٌ من صدقة، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، ومَنْ تواضع لله رفعه الله».

وكان الذين ثبتوا على المحنة^(٦) فلم يُجيبوا بالكلية أربعة^(٧)؛ أحمد بن حنبل وهو رئيسهم، ومحمد بن نوح بن ميمون الجنديسابوري، ومات في الطريق^(٨) حين ذهب هو وأحمد إلى المأمون^(٩)، وتُعَيم بن حماد الخزاعي، وقد مات في السجن، وأبو يعقوب البزطي، وقد مات في [٢٠٤/٨ ظ] سجن الوثائق على القول بخلق القرآن،^(١٠) لم يُجبنهم إلى ذلك^(١١). وكان مُثَقَّلًا بالحديد^(١٢)، وأوصى أن يُدفن فيها^(١٣)، وأحمد بن نصر الخزاعي، وقد ذكرنا كيفية قتله، رحمه الله، في أيام الوثائق^(١٤).

(١) حلية الأولياء ٢٠٤/٩، ومناقب الإمام أحمد ص ٤٦٥، وسير أعلام النبلاء ٢٥٧/١١، ٢٦١.

(٢) (٢ - ٢) في الأصل، ب، س، م، ظ: «سبيك».

(٣) بعده في ب، م: «المنادى».

(٤) حلية الأولياء ٢٠٤/٩، وسير أعلام النبلاء ٢٥٧/١١.

(٥) مسلم (٢٥٨٨).

(٦) في ب، م: «الفتنة».

(٧) كذا بالنسخ: «أربعة». وقد تقدم ذكر لهم في صفحة ٢١٢، وهم أحمد بن حنبل، ومحمد ابن نوح، والحسن بن حماد سجادة، وعبيد الله بن عمر القواريري. والمذكور هنا خمسة، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤/١٥، و٥٩٥/١٠، ١٦٦/١١، ٥٨/١٢.

(٨ - ٨) سقط من: ب، م.

(٩ - ٩) سقط من: س، ظ.

(١٠) في ص: «المتوكل»، وبعده في الأصل: «المتوكل». وانظر ما تقدم في صفحة ٣١٥.

ذكرُ ثناءِ الأئمةِ على الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ المعظمِ المَبْجَلِ

قال البخاريُّ^(١) : لما ضُربَ أحمدُ بنُ حنبلٍ كُنا بالبصرة فسمِعْتُ أبا الوليد الطيالسيُّ يقولُ : لو كان هذا^(٢) في بني إسرائيلَ لكان أحدوثَةً .

وقال إسماعيلُ بنُ الخليل^(٣) : لو كانَ أحمدُ بنُ حنبلٍ في بني إسرائيلَ لكان عَجَبًا^(٤) .

وقال المَزْنِيُّ^(٥) : أحمدُ بنُ حنبلٍ يومَ المحنةِ ، وأبو بكرٍ يومَ الرِّدَّةِ ، وعمرُ يومَ السَّقِيفَةِ ، وعثمانُ يومَ الدَّارِ ، وعليُّ يومَ^(٦) صِفِّينَ .

وقال حَزْمَةُ^(٧) : سَمِعْتُ الشافعيَّ يقولُ : خرجتُ مِنَ العِراقِ فما^(٨) خَلَفْتُ بها^(٩) رجلاً أَفْضَلَ ولا أَعْلَمَ ولا أَوْرَعَ ولا أَتَقَى مِنْ أحمدَ بنِ حنبلٍ .

(١) تاريخ دمشق ٣١٤/٥ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٩١ .

(٢) في ب ، م : « أحمد » .

(٣) تاريخ بغداد ٤١٨/٤ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٢/١١ ، بنحوهم .

(٤) في ب ، م : « نيبا » .

(٥) مناقب الشافعي للبيهقي ٣٥٧/٢ ، وتاريخ دمشق ٣٠٩/٥ ، والمناقب لابن الجوزي ص ١٦٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠١/١١ .

(٦) بعده في ب ، م : « الجمل و » .

(٧) مناقب الشافعي ٥٢٩/١ ، وتاريخ بغداد ٤١٩/٤ ، وتاريخ دمشق ٢٧٢/٥ ، والمناقب لابن الجوزي ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٨ - ٩) في الأصل : « تركت بها » ، وفي ب ، م : « تركت » .

وقال شيخُه^(١) يحيى بن سعيد القطان^(٢) : ما قدِم عليَّ من^(٣) بغداد أحدٌ أحبَّ إليَّ من أحمد بن حنبل .

وقال قتيبة^(٤) : مات سفيان الثوري ومات الورع ، ومات الشافعي ومات السنن ، ويموت أحمد بن حنبل وتظهر البدع . وفي رواية قال قتيبة^(٥) : إن أحمد بن حنبل قام في الأمة مقام النبوة . قال البيهقي : يعني في صبره على ما أصابه من الأذى في ذات الله ، عز وجل .

وقال أبو عمر بن النحاس - وذكر أحمد يومًا - فقال : رحمه الله^(٦) في الدين ما كان أبصره^(٧) ، وعن الدنيا ما كان أصبره^(٨) ، وفي الزهد ما كان أخبره^(٩) ، وبالصالحين ما كان ألحقه ، وبالمُاضين ما كان أشبهه ، عُرضت له الدنيا فأبأها ، والبدع فنفاها .

وقال بشر بن الحارث الحافي بعد ما ضرب أحمد بن حنبل^(١٠) : أدخل أحمد الكبير فخرج ذهبًا أحمر .

(١) في ب ، م : « شيخ أحمد » .

(٢) المناقب لابن الجوزي ص ٩٤ ، ٩٥ ، وسير أعلام النبلاء ١١ / ١٨٩ .

(٣) سقط من : ب ، م .

(٤) مناقب الشافعي ٢ / ٢٥٠ ، وتاريخ بغداد ٤ / ٤١٧ ، والمناقب لابن الجوزي ص ١٠٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٦ .

(٥ - ٥) في ب ، م : « قال » .

(٦) تاريخ دمشق ٥ / ٢٧٧ .

(٧) تاريخ دمشق ٥ / ٢٩١ بنحوه .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .

(٩) في ب ، م : « عليه » .

(١٠) حلية الأولياء ٩ / ١٧٠ ، والمناقب لابن الجوزي ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١ / ١٩٧ .

وقال الميموني^(١) : قال لى علي بن المديني بعد ما امثحن أحمد ، و^(٢) قبل أن
يُمْتَحَنَ : يا ميموني ، ما قام أحد في الإسلام ما قام أحمد بن حنبل . فعجبت من
هذا عجباً شديداً وذهبت إلى أبي غبيد القاسم بن سلام ، فحكيت له مقالة
علي بن المديني ، فقال : صدق ، إن أبا بكر الصديق وجد يوم الردة أنصاراً
وأعواناً ، وإن أحمد بن حنبل لم^(٣) يكن له أنصار ولا أعوان^(٤) . ثم أخذ أبو غبيد
يُطِرِي أحمد ، ويقول : لست أعلم في الإسلام مثله .

وقال إسحاق بن راهويه^(٥) : أحمد بن حنبل حجة بين الله وبين عبده في
أرضه .

وقال علي بن المديني^(٥) : إذا ابتليت بشيء فأفتاني أحمد بن حنبل لم أبال إذا
لقيت ربي كيف كان . وقال علي أيضاً^(٦) : إنني اتخذت أحمد بن حنبل حجة
فيما بيني وبين [٢٠٥/٨] الله ، عز وجل ، ثم قال : ومن يقوى على ما يقوى
عليه أبو عبد الله ؟

وقال يحيى بن معين أيضاً^(٧) : كان في أحمد بن حنبل خصال ما رأيتها في
عالم قط ، كان محدثاً ، وكان حافظاً ، وكان عالماً ، وكان ورعاً ، وكان زاهداً ،
وكان عاقلاً .

(١) طبقات الحنابلة ١٧/١ ، وتاريخ بغداد ٤/٤١٨ ، والمناقب لابن الجوزي ص ١٤٨ ، بنحوه .

(٢) بعده في م : « قيل » .

(٣ - ٣) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « يجد له أنصاراً ولا أعواناً » .

(٤) تاريخ بغداد ٤/٤١٧ ، والمناقب لابن الجوزي ص ١٥٦ .

(٥) تاريخ دمشق ٥/٢٧٩ .

(٦) تاريخ دمشق ٥/٢٧٩ ، والمناقب لابن الجوزي ص ١٤٦ .

(٧) تاريخ دمشق ٥/٢٨٠ .

وقال يحيى بن معين أيضًا^(١) : أراد الناس متا أن نكون مثل أحمد بن حنبل ،
والله ما^(٢) نقوى أن نكون^(٣) مثل أحمد ، ولا^(٤) نطيق سلوك طريقه^(٥) .

وقال^(٦) محمد بن يحيى^(٧) الذهلي^(٨) : اتخذ أحمد بن حنبل حجة فيما
بينى وبين الله عز وجل . وقال هلال بن العلاء^(٩) الرقي^(١٠) : من الله على هذه
الامة بأربعة ؛ بالشافعي فهم الأحاديث وفسرها ، وبين المجمل من المفسر ،
والخاص من العام ، والناسخ من المنسوخ ، وبأبي عبيد^(١١) عرف الغريب وفسره^(١٢) ،
ويحيى بن معين نفى الكذب عن^(١٣) الأحاديث ، وأحمد بن حنبل ثبت في
الحجة ، لولا هؤلاء الأربعة لهلك الناس .

وقال أبو بكر بن أبي داود^(١٤) : أحمد بن حنبل مقدم على كل من حمل بيده
قلما ومخبرة ؛ يعنى فى عصره .

وقال أبو بكر محمد بن محمد بن رجاء^(١٥) : ما رأيت مثل أحمد بن حنبل ،
ولا رأيت من رأى مثله .

-
- (١) تاريخ دمشق ٢٨١/٥ ، والمناقب لابن الجوزى ص ١٥٤ ، بنحوه .
(٢ - ٢) فى الأصل ، س ، ظ : « يقوى » .
(٣ - ٣) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « فى طريق أحمد » .
(٤ - ٤) سقط من : ب ، م ، وفى الأصل : « عن » ، وفى ص : « أحمد بن يحيى » .
(٥) تاريخ دمشق ٢٩٠/٥ ، والمناقب لابن الجوزى ص ١٦٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١/١٦٧ .
(٦) فى ب ، م : « المعلق » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/٣٤٦ .
(٧) مناقب الشافعي ٢/٢٧٧ ، وتاريخ بغداد ١٢/٤١٠ ، والمناقب لابن الجوزى ص ١٦٩ ، وسير أعلام
النبلاء ١٠/٤٩٩ ، بنحوهم .
(٨ - ٨) فى الأصل : « عرف الغريب » ، وفى ب ، م : « بين غريبها » .
(٩) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « من » .
(١٠) تاريخ دمشق ٥/٢٩١ .
(١١) المصدر السابق .

وقال أبو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ^(١) : ما أَعْرِفُ في أَصْحَابِنَا أَسْوَدَ الرَّأْسِ أَفْقَهُ مِنْهُ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيِّ قَالَ^(٢) : أَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُوشَنَجِيُّ^(٣) فِي أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَجِمَهُ اللَّهُ :

إِنَّ ابْنَ حَنْبَلٍ إِنْ سَأَلْتَ إِمَامُنَا وَبِهِ الْأُمَمَةُ فِي الْأَنَامِ تَمَسَّكُوا
خَلَفَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا بَعْدَ الْأَلَى كَانُوا^(٤) الْخُلَائِفَ بَعْدَهُ وَاسْتَهْلَكُوا
حَذَوْ الشُّرَاكِ عَلَى الشُّرَاكِ وَإِنَّمَا يَحْذَوُ الْمِثَالَ مِثْلُهُ الْمُتَمَسِّكُ^(٥)

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ^(٦) : « لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ، وَهُمْ كَذَلِكَ »^(٧) .^(٨) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُمَا : هُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ^(٩) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(١٠) الْمَالِينِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَدَى ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيِّ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ بَقِيَّةَ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنْ مُعَاذِ^(١١)

(١) تاريخ دمشق ٢٩٣/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٥/١١ .

(٢) تاريخ دمشق ٣٢٣/٥ .

(٣) في الأصل ، ب : « البوشندى » ، وفي م : « البوسندى » .

(٤) في ب ، م : « خلفوا » .

(٥) في ب ، م : « المستمسك » .

(٦) البخارى (٧٣١١) ، ومسلم (١٠٣٧ ، ١٩٢٠ ، ١٩٢٣) .

(٧) في ب ، م : « على ذلك » .

(٨ - ٨) سقط من : ب ، س ، ظ ، م .

(٩) في ب ، ظ ، م : « سعيد » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٠١/١٧ .

(١٠) في النسخ : « معاذ » . والمثبت من مصادر التخريج التالية .

ابن رفاعه ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري . ح قال البغوي : وحديثي زياد
ابن أيوب ، حديثنا مبشّر ، عن معان^(١) ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري^(٢) ،
قال : قال رسول الله ﷺ : « يَحْمِلُ هَذَا [٢٠٥/٨ ظ] العلم من كُلِّ خَلْفٍ عُذُولُهُ
يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ ، وَانْتِحَالَ الْمَبْطِلِينَ ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ »^(٣) . وهذا
الحديث مُرْسَلٌ ، وإسناده فيه ضَعْفٌ ، والعجبُ أَنَّ ابنَ عبد البرِّ صَحَّحَهُ ، واحتجَّ
به على عدالة كُلِّ مَنْ « نُسِبَ إِلَى » حَمِلَ الْعِلْمِ ، والإمامُ أحمدُ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ
الْعِلْمِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ .

ذَكَرَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بَعْدَ الْمَحَنَةِ

حِينَ أُخْرِجَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ^(٤) «بَعْدَ الضَّرْبِ» صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَذُوِيَ حَتَّى

(١) في النسخ : « معاذ » . وانظر المصادر التالية .

(٢) بعده في م : « ح قال البغوي » .

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٣/١ ، ٤٤ ، والسنن الكبرى ٢٠٩/١٠ ، عن أبي سعد الماليني ، عن
ابن عدي ، وهو في الكامل ١٥٣/١ ، عن البغوي ، ومن طريقه أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٥٩/١ ،
عن أبي الربيع الزهراني به .

ومن طريق أبي الربيع أخرجه ابن حبان في الثقات ١٠/٤ ، والآجری في الشريعة (٢) ، وابن
عبد البر في التمهيد ٥٩/١ ، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٥٠) ، وابن منده في الصحابة ،
كما في أسد الغابة ٥٢/١ .

وأخرجه ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ١٧/٢ ، والدارقطني ، كما في مفتاح دار السعادة
ص ١٧٨ من طريق مبشّر ، بهذا الإسناد .

ورواه إسماعيل بن عياش عن معان به ، أخرجه العقيلي ٢٥٦/٤ ، وابن عدي ١٥٣/١ ، وابن أبي
حاتم ١٧/٢ ، وابن عبد البر في التمهيد ٥٩/١ ، وغيرهم . انظر الإصابة ٢٢٥/١ .

وروى عن معان من وجه آخر . انظر الشريعة للآجری (١) ، ومفتاح دار السعادة ص ١٧٨ .

وأخرجه ابن عدي ١٥٣/١ ، والبيهقي في السنن ٢٠٩/١٠ ، من طريق الوليد بن مسلم ، عن
إبراهيم بن عبد الرحمن العذري ، عن الثقة من أشياخهم .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

بَرِيءٌ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ. وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ لَا إِلَى جَمَاعَةٍ وَلَا جُمُعَةٍ،
وَأَمْتَنَعَ مِنَ التَّحْدِيثِ، وَكَانَتْ غَلَّتُهُ مِنْ مِلْكٍ لَهُ؛ فِي كُلِّ شَهْرٍ سَبْعَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا
يُنْفِقُهَا عَلَى عِيَالِهِ، وَيَتَّقَنُّ بِذَلِكَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، صَابِرًا مُحْتَسِبًا. وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ
مُدَّةَ خِلَافَةِ الْمُعْتَصِمِ، وَكَذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ الْوَائِقِ.

فَلَمَّا وَلِيَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ ^(١) جَعْفَرُ بْنُ الْمُعْتَصِمِ استَبَشَرَ النَّاسُ بَوْلَايَتِهِ، فَإِنَّهُ
كَانَ مُجِبًّا لِلسُّنَّةِ وَأَهْلِيهَا، وَرَفَعَ الْحَنَّةَ عَنِ النَّاسِ، وَكَتَبَ إِلَى الْآفَاقِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمُ
أَحَدٌ فِي الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى نَائِيهِ بِغَدَادَ - وَهُوَ إِسْحَاقُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ - أَنْ يَبْعَثَ بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ إِلَيْهِ، فَاسْتَدْعَى إِسْحَاقُ بِالْإِمَامِ أَحْمَدَ إِلَيْهِ،
فَأَكْرَمَهُ إِسْحَاقُ وَعَظَّمَهُ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مِنْ إِعْظَامِ الْخُلَيفَةِ لَهُ وَإِجْلَالِهِ لِإِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ فِيمَا
بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ عَنِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢): سَوَّالُ تَعْنَتٍ أَوْ اسْتِرْشَادٍ؟ فَقَالَ:
بَلْ سَوَّالُ اسْتِرْشَادٍ. فَقَالَ: هُوَ كَلَامُ اللَّهِ مَنْزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. فَسَكَنَ إِلَى قَوْلِهِ فِي
ذَلِكَ، ثُمَّ جَهَّزَهُ إِلَى الْخُلَيفَةِ بِشُرِّ مَنْ رَأَى، ثُمَّ سَبَقَهُ إِلَيْهِ.

وَبَلَغَهُ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ اجْتَازَ بَابِيَهُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ فَلَمْ يَأْتِهِ وَلَمْ يُسَلِّمْ
عَلَيْهِ، فَغَضِبَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ ذَلِكَ وَشَكَاهُ إِلَى الْخُلَيفَةِ، فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ ^(٣):
يُرَدُّ وَإِنْ كَانَ قَدْ وَطِئَ بِسَاطِي. فَرَجَعَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنَ الطَّرِيقِ إِلَى بَغْدَادَ، وَقَدْ
كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) مَتَكْرِّهًا لَذَلِكَ، وَلَكِنْ لَمْ يَهْنُ ذَلِكَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ،

(١ - ١) فِي ب، م: «الْخِلَافَةُ».

(٢) بَعْدَهُ فِي ب، م: «سَوَّالُكَ هَذَا». وَانْظُرْ مُنَاقِبَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ لَابْنِ الْجَوْزِيِّ ص ٤٨٥، وَمَحَنَةَ الْإِمَامِ
أَحْمَدَ ص ١٨٠، وَسِيرَ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ١١/٢٦٥.

(٣) سِيرَ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ١١/٢٦٦.

(٤ - ٤) فِي ب، م: «كَارَهَا لِحَيْثُ إِلَيْهِمْ».

ولمَّا كان رجوعه عن قولِ إسحاق بن إبراهيم الذي كان هو السبب في ضربه .

ثم إنَّ رجلًا من المبتدعة يقال له : ابنُ الثَّلْجِيِّ ^(١) . وَشَى إلى الخليفة شيئا ، فقال ^(٢) : إنَّ رجلًا من العلويين قد ضَوَى ^(٣) إلى منزلِ أحمدَ بنِ حنبلٍ ، وهو يُبايعُ له الناسَ في الباطنِ . فأمر الخليفةُ نائبَ بغدادَ أن يَكْبِسَ منزلَ الإمامِ أحمدَ من الليلِ . فلم يشعروا إلَّا بالمشاعيلِ قد أحاطتْ بالدارِ من كلِّ [٢٠٦/٨] جانبٍ ، حتى من فوقِ الأسطحةِ ، فوجدوا الإمامَ أحمدَ جالسا في دارِهِ مع عِيَالِهِ ، فسأَلُوهُ عما ذَكَرَ عنه ، فقال : ليس عندي من هذا عِلْمٌ ، وليس من هذا شيءٌ ^(٤) ولا هذا من نيتي ، وإنِّي لأرى طاعةَ أميرِ المؤمنينَ في السرِّ والعلانيةِ ، وفي عُسرِي ويُسرِي ، ومُنْشَطِي ومَكْرَهِي ، وأثرةَ عليٍّ ، وإنِّي لأدْعُو اللَّهَ له بالتشديدِ والتوفيقِ في الليلِ والنهارِ . في كلامٍ كثيرٍ ، قال : ففَتَّشُوا منزلَهُ حتى مَكَانَ الكُتُبِ وُيُوتِ النساءِ والأسطحةِ وغيرِها فلم يَزُوا شيئا . فلَمَّا بَلَغَ المتوكِّلُ ذلكَ وعَلِمَ براءتَهُ ممَّا نُسِبَ إليه ؛ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عليه كثيرا ، فبعَثَ إليه يعقوبَ بنَ إبراهيمَ المعروفَ بِقَوْصَرَةَ - وهو أحدُ الحَجَّجَةِ - بعشرةِ آلافِ درهمٍ من الخليفةِ ، وقال ^(٥) : هو يَقْرَأُ عليك السلامَ ويقولُ لك : استَنَفِقْ هذه . فامتنعَ من قبولِها ، فقال : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، إنِّي أخشى من ردِّكَ إتياءَ أن يَقَعَ وخشةُ بينك وبينه ، والمصلحةُ لك قبولُها . فوضَعُها عنده ثم ذهب ، فلَمَّا كان من آخرِ الليلِ استَدْعَى الإمامُ أحمدُ

(١) في الأصل ، ب ، م : « البلخي » . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٦٧/١١ .

(٢) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « وهو أنه يزعم » ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٤٨٦ ، ومحنة الإمام أحمد ص ١٧٦ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٦٦/١١ .

(٣) في ب ، م : « أوى » .

(٤ - ٥) زيادة من : ب ، م .

(٥) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٤٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٧/١١ .

أَهْلَهُ وَبَنَى عُمَهُ وَعِيَالَهُ ، وقال : لم أَمِّ هذه الليلة ^(١) مِنْ هذا المَالِ . فجلَسُوا معه ، وكتبُوا أَسْمَاءَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُحْتَاجِينَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَالْبَصْرَةِ ، ثُمَّ أَصْبَحَ ففَرَّقَهَا فِي النَّاسِ مَا بَيْنَ الْخَمْسِينَ إِلَى الْمِائَةِ وَالْمِائَتَيْنِ ، وَلَمْ يُتَقِ مِنْهَا دِرْهَمًا ، وَأَعْطَى مِنْهَا لِأَبِي كُرَيْبٍ ^(٢) ؛ وَأَبِي سَعِيدِ الْأَشْجِ ، وَتَصَدَّقَ بِالْكِيسِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ ، وَلَمْ يُعْطِ مِنْهَا لِأَهْلِهِ شَيْئًا ، وَهُمْ فِي غَايَةِ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ ^(٣) ، وَجَاءَ بُنَى ابْنِهِ فَقَالَ : أَعْطِنِي دِرْهَمًا . فَنَظَرَ أَحْمَدُ إِلَى ابْنِهِ صَالِحٍ ، فَتَنَاولَ صَالِحٌ قِطْعَةً فَأَعْطَاهَا الصَّبِيَّ ، فَسَكَتَ أَحْمَدُ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

وَبَلَغَ الْخَلِيفَةُ أَنَّهُ قَدْ تَصَدَّقَ بِالْجَائِزَةِ كُلِّهَا حَتَّى ^(٤) لَمْ يُبْقِ مِنْهَا شَيْئًا ، وَأَنَّهُ تَصَدَّقَ بِكِيسِهَا ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ ^(٥) : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ قَدْ قَبِلَهَا مِنْكَ وَتَصَدَّقَ بِهَا عَنْكَ ، وَمَا يَصْنَعُ أَحْمَدُ بِالْمَالِ ؟ إِنَّمَا يَكْفِيهِ رَغِيفٌ . فَقَالَ : صَدَقْتَ .

فَلَمَّا مَاتَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا الْقَرِيبُ ، وَتَوَلَّى نِيَابَةَ بَغْدَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ ، كَتَبَ الْمُتَوَكِّلُ إِلَيْهِ ، أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْهِ الْإِمَامَ أَحْمَدَ ، فَقَالَ لِأَحْمَدَ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ ^(٦) : إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ وَضَعِيفٌ . فَرَدَّ الْجَوَابَ عَلَى الْخَلِيفَةِ بِذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ يَغْزِمُ عَلَيْهِ لِتَأْتِيَنِي ، وَكَتَبَ إِلَى أَحْمَدَ يَقُولُ لَهُ : إِنِّي أُحِبُّ أَنْ آتَسَ بِقُرْبِكَ ^(٧) وَبِالنَّظَرِ إِلَيْكَ ^(٨) ، وَيَحْضُلَ لِي بَرَكَةُ دُعَائِكَ . فَسَارَ إِلَيْهِ

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .

(٢) في ب ، م : «أيوب» . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٦٨/١١ .

(٣) في ب ، م : «الجهد» ، وفي س : «الحمالة» ، وفي ظ : «الجمالة» .

(٤ - ٤) في ب ، م : «كيسها» .

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٧٣/١١ .

(٦) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٤٩٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٩/١١ ، بنحوه .

(٧ - ٧) زيادة من : ب ، م .

الإمام أحمد - وهو [٢٠٦/٨ ظ] عليل - فى بنيه وبعض أهله ، فلما قارب العسكر تلقاه وصيف الخادم فى موكب عظيم ، فسلم وصيف على الإمام أحمد ، فرد السلام ، ثم قال له وصيف : قد أمكنك الله من عدوك ابن أبى دؤاد . فلم يرد عليه جواباً ، وجعل ابنه يدعو الله للخليفة ولوصيف . فلما وصلوا إلى العسكر بشر من رأى ، أنزل أحمد فى دار إيتاخ ، فلما علم بذلك ارتحل منها ، وأمر أن يُستكرى له دار غيرها .

وكان رؤوس الأمراء فى كل يوم يحضرون عنده ، ويبلغونه عن الخليفة السلام ، ولا يدخلون عليه حتى يخلعوا ما عليهم من الزينة والسلاح ، وبعث إليه الخليفة بالمفارش الوطيفة وغيرها من الآلات التى تليق بتلك الدار العظيمة .

وأراد منه الخليفة أن يقيم هناك ليحدث الناس عوضاً عما فاتهم منه فى أيام الحنة وما بعدها من السنين الماضية المتطاولة ، " وهو محجوب فى داره ، لا يخرج إلى جماعة ولا إلى جمعة أيضاً " ، فاعتذر إليهم بأنه عليل وأسنائه تتحرك وهو ضعيف . وكان الخليفة يبعث إليه فى كل يوم مائدة فيها ألوان الأطعمة والفاكهة والثلج ، ما يقاوم مائة وعشرين درهماً فى كل يوم ، والخليفة يحسب أنه يأكل من ذلك ، ولم يكن أحمد^(٢) يطعم شيئاً من ذلك بالكلية ، بل كان صائماً يطوى ، فمكث ثمانية^(٣) أيام لم يستطع بطعام ، ومع ذلك هو عليل ، ثم أقسم

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) فى الأصل : «أحد» .

(٣) فى س ، م ، ص : «ثلاثة» . وانظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٤٩٥ . وسير أعلام النبلاء ٢٧٠ / ١١ .

عليه ولده حتى شرب قليلاً من السويق بعد ثمانية أيام . وجاءه ^(١) «عبيد الله» بن يحيى بن خاقان بمالي جزيل من الخليفة ؛ جائزة له ، فامتنع من قبولها ، فألح عليه الأمير فلم يقبل ، فأخذها الأمير ففرقها على بنيه وأهله ، وقال : إنه لا يمكن ^(٢) أن تُردَّ على الخليفة جائزته ^(٣) . وكتب الخليفة لأهله وأولاده في كل شهر بأربعة آلاف درهم ^(٤) ، فمانع أبو عبد الله ^(٥) في ذلك ، فقال الخليفة : لا بد من ذلك ، وما هذا إلا لوليدك . فأمسك أبو عبد الله ^(٦) عن ممانعته ، ثم أخذ يلوم أهله وعمه ^(٧) وبنى عمه ، وقال لهم : إنما بقي لنا أيام قلائل ، وكأننا وقد نزل بنا الموت ^(٨) ، فإما إلى جنة ، وإما إلى نار ، فنخرج من الدنيا وبطوننا قد أخذت من مال هؤلاء ^(٩) . في كلام طويل يعظمهم به . فاحتجوا عليه بالحديث الصحيح ^(١٠) : « ما جاءك ^(١١) من هذا المال ^(١٢) وأنت ^(١٣) غير سائل ولا مُستشرف فخذ ^(١٤) » . وبأن ابن عمر وابن عباس قبلا جوائز السلطان . فقال : ما ^(١٥) هذا وذاك سواء ،

(١ - ١) في س ، ص : «عبد الله» . وانظر سير أعلام النبلاء ٩/١٣ .

(٢ - ٢) في ب ، م : «ردّها على الخليفة» .

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٤ - ٤) في ب ، م : «الخليفة» .

(٥ - ٥) زيادة من : ب ، م .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

(٧) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .

(٨) البخاري (٧١٦٤) ، ومسلم (١١٠ ، ١١١/١٠٤٥) ، والنسائي (٢٦٠٧) من طريق سالم ابن

عبد الله بن عمر ، عن عمر بن الخطاب به ، والبخاري (٧١٦٣) ، ومسلم (١٠٤٥/٠٠٠) ، والنسائي

(٢٦٠٥ ، ٢٦٠٦) من طريق عبد الله بن السعدي عن عمر بن الخطاب به .

(٩) في الأصل ، س ، ص ، ظ : «جاءه» .

(١٠ - ١٠) في الأصل ، س ، ص ، ظ : «شيء وهو» .

(١١) في الأصل ، س ، ص ، ظ : «فليقبله» .

(١٢) في ب ، م : «وما» ، وفي ص : «ولى في» .

ولو أعلم أن [٢٠٧/٨] هذا المال أخذ من حقه ، وليس ^(١) فيه ظلم ولا جور لم أبال .

ولما استمر ضعف أبي عبد الله جعل المتوكل يبعث إليه باين مأسويته المتطبيب لينظر في مرضه ، فرجع إليه فقال ^(٢) : يا أمير المؤمنين ، إن أحمد بن حنبل ليس به علة في بدنه ، وإنما علته من قلة الطعام وكثرة الصيام والعبادة . فسكت المتوكل ، ثم سألت أم الخليفة منه أن ترى الإمام أحمد ^(٣) ، فبعث المتوكل إليه يسأله أن يجتمع باينه المعتز ويدعو له ، ويكون في حجره . فتمنع من ذلك ، ثم أجاب إليه ؛ رجاء أن يعجل برجوعه إلى أهله ببغداد . وبعث الخليفة إليه بخلة سنية ومزكوب من مراكيبه ، فامتنع من ركوبه ؛ لأنه عليه ميثرة نمور ، فجاء ببغل لبعض التجار فركبه ، وجاء إلى مجلس المعتز ، وقد جلس الخليفة وأمه في ناحية في ذلك المجلس ، من وراء ستر رقيق . فلما جاء أحمد قال : السلام عليكم . وجلس ولم يسلم عليه بالأمرة ، فقالت أم الخليفة : الله الله يا بني في هذا الرجل ! تردده إلى أهله ، فإن هذا ليس بمن يريد ما أنتم فيه . وحين رأى المتوكل أحمد قال لأمه : يا أمه ، قد أنارت ^(٣) الدار .

وجاء الخادم ومعه خلة سنية مبطنة وثوب وقلنسوة وطيلسان ، فألبسها الإمام أحمد بيده ، وأحمد لا يتحرك بالكلية . قال الإمام أحمد : لما جلست إلى

(١ - ١) في ب ، م : « بظلم » .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٧١ / ١١ .

(٣) في الأصل : « باوست » ، وفي ب ، م : « تأنت » .

المعتز قال مؤدبه: أصلح الله الأمير، هذا الذي أمر الخليفة أن يكون مؤدبك . فقال: إن علمني^(١) شيئاً تعلمته . قال أحمد: فعجبت من ذكائه في صغره؛^(٢) لأنه كان صغيراً جداً^(٣) . ثم خرج أحمد عنهم وهو يستغفر الله^(٤)، ويستعبد بالله من مقتيه وغضبه^(٥) .

ثم بعد أيام أذن له الخليفة بالانصراف، وهياً له حراقة^(٦) فلم يقبل^(٧) أن ينحدر فيها، بل ركب في زورق فدخل بغداد مخفياً، وأمر أن تُباع تلك الخيلة، وأن يُصدق بثمانها على الفقراء والمساكين . وجعل أياماً يتألم من اجتماعه بهم ويقول: سلّمْتُ منهم طول عُمرى ثم ابْتُليْتُ بهم في آخره .^(٨) وكان قد جاعَ عندهم جوعاً عظيماً كثيراً حتى^(٩) كادَ يهلك من الجوع . وقد قال بعض الأمراء للمتوكل^(١٠) على الله الخليفة^(١١): يا أمير المؤمنين^(١٢)، إنَّ أحمد بنَ حنبلٍ لا يأكلُ لك طعاماً، ولا يشربُ لك شراباً، ولا يجلسُ على فُرْشِكَ، ويحرّمُ ما تشرّبه . فقال لهم: والله لو نُشِرَ المعتصم، وكَلَّمَنِي في أحمد ما قَبِلْتُ منه . وجعلتُ رُسلَ الخليفة تَفِدُّ إليه في كلِّ يومٍ؛ تستغلِّم أخباره وكيف حاله . وجعل يستفتيه في أموال ابن أبي دؤاد فلا يُجيبُ بشيء . ثم إنَّ المتوكل أخرج^(١٣) ابنَ أبي دؤادٍ من سرٍّ من رأى إلى بغداد بعد أن أشهد [٢٠٧/٨ ظ] عليه نفسه بيع

(١) في ص: «علمني الله» . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٧٢/١١ .

(٢ - ٣) زيادة من: ب، م .

(٣) في م: «حراقة» .

(٤) في الأصل، س، ص، ظ: «يفعل» .

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، س، ص، ظ .

(٦ - ٦) سقط من: ب، م .

(٧) محنة الإمام أحمد ص ١٩٣، وسير أعلام النبلاء ٢٧٧/١١ .

(٨) في الأصل، س، ظ: «أحدر»، وفي ص: «أحضر» .

ضِيَاعِهِ وَأَمْلَاكِه وَأَخَذَ أَمْوَالَهُ كُلَّهَا .

قال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمد^(١) : وَحِينَ رَجَعَ أَبِي مِنْ سَامَرَا إِلَى بَغْدَادَ وَجَدْنَا عَيْنِيهِ
قَدْ دَخَلْنَا فِي مُوقِفِهِ ، وَمَا رَجَعْتُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ إِلَّا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ . وَامْتَنَعَ أَنْ يَدْخُلَ
بَيْتَ قَرَابَتِهِ ، أَوْ يَدْخُلَ بَيْتًا هُمْ فِيهِ ، أَوْ يَنْتَفِعَ بِشَيْءٍ مِمَّا هُمْ فِيهِ ؛ لِأَجْلِ قَبُولِهِمْ
أَمْوَالَ السُّلْطَانِ .

وَكَانَ مَسِيرُ أَحْمَدَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ثُمَّ مَكَثَ إِلَى
سَنَةِ وَفَاتِهِ ، قَلَّ^(٢) يَوْمٌ إِلَّا وَرَسَالَةً^(٣) الْمُتَوَكِّلِ تَفِدُّ إِلَيْهِ فِي أُمُورٍ يُشَاوِرُهُ فِيهَا ،
وَيَسْتَشِيرُهُ^(٤) فِي أَشْيَاءَ تَقَعُّ لَهُ^(٥) .

وَلَمَّا قَدِمَ الْمُتَوَكِّلُ بَغْدَادَ بَعَثَ إِلَيْهِ ابْنَ خَاقَانَ وَمَعَهُ أَلْفُ دِينَارٍ ؛ لِيُفَرِّقَهَا عَلَى مَنْ
يَرَى ، فَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهَا^(٦) وَتَفَرَّقَتْهَا^(٧) ، وَقَالَ^(٨) : إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَعْفَانِي مِمَّا
أَكْرَهَ فَرَدُّهَا .

وَكَتَبَ رَجُلٌ رُفْعَةً إِلَى الْمُتَوَكِّلِ يَقُولُ فِيهَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ
حَنْبَلٍ يَشْتُمُ آبَاءَكَ وَيُرْمِيهِم بِالزُّنْدَقَةِ . فَكَتَبَ فِيهَا الْمُتَوَكِّلُ : أَمَّا الْمَأْمُونُ فَإِنَّهُ خَلَطَ
فَسَلَّطَ النَّاسَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَمَّا أَبِي الْمُعْتَصِمُ فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَزْبٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
بَصَرٌ بِالْكَلَامِ ، وَأَمَّا أَخِي الْوَائِقُ فَإِنَّهُ اسْتَحَقَّ مَا قِيلَ فِيهِ . ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُضْرَبَ هَذَا

(١) حلية الأولياء ١٧٩/٩ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٥٠٢ .

(٢) في م : « وكل » ، وفي ص : « دل » .

(٣) في الأصل : « سأله » ، وفي ب ، م : « يسأل عنه » .

(٤ - ٤) زيادة من : ب ، م .

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٧٩/١١ ، ٢٨٠ .

الرجل الذى رَفَعَ إليه الرقعة مائتي سَوَيطٍ ، فأخذه عبدُ اللَّهِ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ فضربه خمسمائة سَوَيطٍ ، فقال له الخليفةُ : لِمَ ضربته خمسمائة سَوَيطٍ ؟ فقال : مائتين لطاعتِكَ ومائتين لطاعةِ اللَّهِ ورسولِهِ ، ومائةً لكَوْنِهِ قَدْفَ هذا الشيخُ ؛ الرجلُ الصالحُ أحمدُ بنُ حنبلٍ .

وقد كَتَبَ الخليفةُ إلى الإمامِ أحمدَ يسأله عن القولِ فى القرآنِ ؛ سؤالَ استِزْشادٍ واستِفادةٍ لا سؤالَ تَعْنِيٍّ ولا امتحانٍ ولا عِنادٍ^(١) ، فكَتَبَ إليه أحمدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، رسالةً حَسَنَةً ، فيها آثارٌ عن الصحابةِ وغيرِهِم ، وأحاديثُ مرفوعةٌ ، وقد أوردَها ابنُه صالحٌ فى الحِمْيَةِ التى ساقَهَا ، وهى مرويةٌ عنه ، وقد نقلَهَا غيرُ واحدٍ من الحَفَاطِ .

ذكرُ^(٢) وفاةِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ

قال ابنُه صالحٌ^(٣) : كان مرضُه فى أولِ شهرِ ربيعِ الأولِ مِن سنةٍ إحدَى وأربعينَ ومائتينَ ، ودَخَلْتُ عليه يومَ الأربعاءِ ثانَى ربيعِ الأولِ ، وهو محمومٌ يتَنَفَّسُ الصَّعْدَاءَ وهو ضعيفٌ ، فقلتُ : يا أبتِ ما كانَ غَدَاؤُكَ ؟ فقال : ماءٌ الباقِلًا . ثم^(٤) ذَكَرَ كثرةَ مجيئِ الناسِ مِنَ الأكابرِ وعمومِ الناسِ لِعِيادَتِهِ ، وكثرةَ

(١) حلية الأولياء ٢١٦/٩ ، محنة الإمام أحمد ص ١٨٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨١/١١ .

(٢) سقط من : م .

(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ومحنة الإمام أحمد ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣٤/١١ ، ٣٣٥ .

(٤) بعده فى ب ، م : «إن صالحاً» .

جَزَعَ^(١) النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَكَانَ مَعَهُ خُرَيْقَةٌ فِيهَا قُطَيْعَاتٌ يُنْفِقُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهَا ، وَقَدْ أَمَرَ وَلَدَهُ عَبْدَ اللَّهِ أَنْ يَطَالِبَ سَكَانَ مَلِكِهِ وَأَنْ يُكْفِّرَ عَنْهُ كَفَّارَةً يَمِينٍ ، فَأَخَذَ [٨/ ٢٠٨] شَيْئًا مِنَ الْأَجْرَةِ فَاشْتَرَى تَمْرًا وَكَفَّرَ عَنْ أَبِيهِ ، وَفَضَلَ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ دِرَاهِمٍ . وَكَتَبَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَصِيَّتَهُ^(٢) :

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ ، أَوْصَى أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ . وَأَوْصَى مَنْ أَطَاعَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَقَرَابَتِهِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ فِي الْعَابِدِينَ ، وَأَنْ يَحْمَدُوهُ فِي الْحَامِدِينَ ، وَأَنْ يَنْصَحُوا لِمَجَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَوْصَى أَنِّي قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ، وَأَوْصَى أَنَّ^(٣) لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِقُورَانَ^(٤) عَلَى نَحْوِ مَا مِنْ خَمْسِينَ دِينَارًا ، وَهُوَ مُصَدِّقٌ^(٥) فِيمَا قَالَ^(٦) فَيَقْضَى مَا لَهُ عَلَى مِنْ غَلَّةِ الدَّارِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَإِذَا اسْتَوْفَى أُعْطِيَ وَلَدٌ صَالِحٌ كُلُّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى عَشْرَةَ دِرَاهِمٍ .

ثُمَّ اسْتَدْعَى بِالصَّبِيَّانِ مِنْ وَرَثَتِهِ فَجَعَلَ يَدْعُو لَهُمْ ، وَكَانَ قَدْ وُلِدَ لَهُ صَبِيٌّ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسِينَ يَوْمًا فَسَمَّاهُ سَعِيدًا ، وَكَانَ لَهُ وَلَدٌ آخَرُ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ قَدْ مَشَى حِينَ مَرَضَ^(٧) الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٨) ، فَدَعَاهُ فَالْتَزَمَهُ وَقَبَّلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِالْوَلَدِ عَلَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَرَجَ » ، وَفِي ب ، م : « حَرَجَ » .

(٢) حَلِية الْأَوْلِيَاءِ ٢١٢/٩ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٢٦/٥ ، وَالْمُنَاقِبُ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ص ٥٠٠ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، وَالْحَلِية : « بَيُورَانَ » . وَانْظُرْ نَزْهَةَ الْأَلْيَابِ ٧٥/٢ .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ : « فِيهَا قَالَ » . وَفِي ب ، م : « فِيهَا » .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

كَبِيرِ السِّنِّ ؟ فَقِيلَ لَهُ : ذَرِيَّةٌ تَكُونُ بَعْدَكَ يَدْعُونَ لَكَ . قَالَ : وَذَاكَ ^(١) . وَجَعَلَ يَحْمَدُ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ . وَقَدْ بَلَغَهُ فِي مَرَضِهِ عَنْ طَاوُوسٍ أَنَّهُ كَانَ ^(٢) يَكْرَهُ الْأَنِينَ فِي الْمَرَضِ ^(٣) ، فَتَرَكَ الْأَنِينَ فَلَمْ يَثْنُ حَتَّى كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي تُؤْفَى فِي صَبِيحَتِهَا ^(٤) ، وَكَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، فَأَنَّ حِينَ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ . وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٥) ، وَيُزَوِّى عَنْ صَالِحٍ ^(٦) ، وَقَدْ يَكُونُ عَنْ كُلِّ مِنْهُمَا ^(٧) أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا ^(٨) احْتَضِرَ أَبِي ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، جَعَلَ يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ : لَا بَعْدُ ، لَا بَعْدُ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَتِ ، مَا هَذِهِ اللَّفْظَةُ الَّتِي لِهَجْتِ ^(٩) بِهَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ؟ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، إِنَّ إِبْلِيسَ وَقَفَّ فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ وَهُوَ عَاضٌ عَلَى أُصْبُعِهِ وَهُوَ يَقُولُ : قُتْنِي يَا أَحْمَدُ ؟ فَأَقُولُ : لَا بَعْدُ لَا بَعْدُ . يَعْنِي أَنَّهُ ^(١٠) لَا يَفُوتُهُ حَتَّى تَخْرُجَ رُوحُهُ ^(١١) مِنْ جَسَدِهِ عَلَى التَّوْحِيدِ ، كَمَا جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ ^(١٢) ، قَالَ إِبْلِيسُ : يَا رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ وَجَلَالُكَ مَا أَزَالُ أُغْوِيهِمْ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ . فَقَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَلَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي .

(١) بعده فى ب ، م : « إن حصل » .

(٢ - ٣) فى ب ، م : « يكره أنين المريض » .

(٣) بعده فى ب ، م : « أن » . وانظر الحلية ١٨٣/٩ ، والمناقب لابن الجوزى ص ٥٤٦ .

(٤) حلية الأولياء ١٨٣/٩ ، والمناقب لابن الجوزى ص ٥٤٧ ، وقال فى سير أعلام النبلاء ١١/٣٤١ : فهذه حكاية غريبة تفرد بها ابن علم .

(٥ - ٦) فى ب ، م : « أيضا » .

(٦) فى ب ، م : « حين » .

(٧) فى ب ، م : « تلهج » .

(٨) سقط من : ب ، م .

(٩) فى ب ، م : « نفسه » .

(١٠) أخرجه الإمام أحمد ٢٩/٣ ، ٧٦ ، وقال الشيخ شعيب : حديث حسن (١١٢٣٧ ، ١١٢٤٤) كما أخرجه الحاكم فى المستدرک ٤/٢٦١ .

وأحسن ما كان من أمره أنه أشار إلى أهله أن يوضّئوه فجعلوا يوضّئونه وهو يشير إليهم أن خلّلوا أصابعي ، وهو يذكر الله في جميع ذلك ، فلما أكملوا الوضوء توفّي رحمه الله [٢٠٨/٨ ظ] ورضي عنه .

وقد كانت ^(١) وفاة الإمام أحمد ، رضي الله تعالى عنه ، صبيحة يوم الجمعة حين مضى نحو من ساعتين ^(٢) من النهار ، فاجتمع الناس في الشوارع ، وبعث محمد بن ^(٣) عبد الله بن طاهر حاجبه ومعه غلمان يحملون ^(٤) مناديل فيها أكفان ، وأرسل يقول : هذا نيابة عن الخليفة ، فإنه لو كان حاضرا لبعث بهذا . فأرسل أولاده يقولون : إن أمير المؤمنين كان قد أعفاه في حياته بما يكره ، ^(٥) وهذا مما يكره ، وأتوا أن يكفّنوه في تلك الأثواب ^(٦) ، وأتوا بثوب كان قد غزّته جاريته ، فكفّنوه فيه ، واشتروا معه عوّز لفاية وحنوطا ، واشتروا له راوية ماء ، وامتنعوا أن يغسلوه بماء من بيوتهم ؛ لأنه كان قد هجر بيوتهم فلا يأكل منها ولا يستعير من أمتعتهم شيئا ، وكان لا يزال متغضبا عليهم ؛ لأنهم كانوا يتناولون ما رُتب لهم على بيت المال ، وهو في كل شهر أربعة آلاف درهم ، ^(٧) وكانوا عالة فقراء . وحضر غسله نحو من مائة من بيت الخلافة من بني هاشم ، فجعلوا يقبلون بين عينيه ، ويدعون له ، ويترحمون عليه . وخرج الناس بنعشيه والخلائق حوله من الرجال والنساء ما لا يعلم عددهم إلا الله ، ونائب البلد محمد بن

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) في ب ، م : « ومعهم » .

(٣) في ب ، م : « الأكفان » .

(٤ - ٤) في ب ، م : « وكان لهم عيال كثيرة » .

عبد الله بن طاهر واقفٌ في^(١) الناس، فتقدم خطوات^(٢) فعزى أولاد الإمام أحمد فيه، وكان هو الذى أم الناس فى الصلاة عليه، وقد أعاد جماعة^(٣) من الناس الصلاة^(٤) على القبر بعد الدفن من أجل ذلك، ولم يستقر فى قبره، رحمه الله، إلا بعد صلاة العصر وذلك لكثرة الخلق.

وقد روى البيهقي وغير واحد^(٥) أن الأمير محمد بن^(٦) عبد الله بن^(٧) طاهر أمر بحزير الناس، فوجدوا ألف ألف وثلاثمائة ألف، وفى رواية: وسبعمائة ألف سوى من كان فى السفين. ^(٨) وأقل ما قيل: سبعمائة ألف^(٩).

وقال ابن أبي حاتم^(١٠): سمعت أبا زرعة يقول: بلغنى أن المتوكل أمر أن يُسَخَّح الموضع الذى وقف الناس عليه^(١١) حيث ضللى على أحمد بن حنبل، فبلغ مقام^(١٢) ألفى ألف وخمسمائة ألف.

قال^(١٣) الحافظ أبو بكر البيهقي، عن الحاكم: سمعت أبا بكر أحمد بن كامل القاضى يقول: سمعت محمد بن يحيى الزنجاني، سمعت عبد الوهاب

(١) بعده فى ب، م: «جملة».

(٢) سقط من: ب، م.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) بعده فى ب، م: «عليه عند القبر و».

(٥) حلية الأولياء ٩/ ١٨٠، والمناقب لابن الجوزى ص ٥٥٩، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٣٤٠.

(٦) المرح والتعديل ١/ ٣١٢.

(٧) فى ب، م: «فيه».

(٨) فى م: «مقاسه».

الورَّاق^(١) يقول : ما بلغنا أنَّ جمعًا في الجاهلية والإسلام كان^(٢) أكثر من الجمع^(٣) على جنازة^(٤) أبي عبد الله .

وقال أبو محمد^(٥) عبد الرحمن بن أبي حاتم^(٦) : حدثني محمد بن العباس المكي^(٧) ، سمعت الورَّاقاني - جاز أحمد ابن حنبل - قال : أسلم يوم مات أحمد عشرون ألفًا من [٢٠٩/٨] اليهود والنصارى والمجوس ،^(٨) ووقع المائتم في المسلمين واليهود والنصارى والمجوس^(٩) . وفي بعض النسخ^(٩) : أسلم عشرة آلاف بدل عشرين ألفًا . فالله أعلم .

وقال الدارقطني^(١٠) : سمعت أبا سهل بن زياد ، سمعت عبد الله بن أحمد يقول : سمعت أبي يقول : قولوا لأهل البدع : بيننا وبينكم الجنائز^(١١) . وقد

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٤/٤٢٢ ، وابن الجوزي في المناقب ص ٥٥٨ ، بسنديهما عن عبد الوهاب الوراق ، بنحوهما ، ولم نجد رواية البيهقي .

(٢) في ب ، م : « اجتمعوا في جنازة » ، وفي س : « لم يكن » .

(٣) بعده في ب ، م : « الذي اجتمع » .

(٤ - ٥) في ب ، م : « أحمد بن حنبل » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) بعده في ب ، م : « سمعت أبي يقول » . والأثر في الجرح والتعديل ١/٣١٣ .

(٧) في الأصل : « المالكي » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٩) المناقب لابن الجوزي ص ٥٦٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٤٣ وقال بعده : وهي حكاية منكورة لا أعلم رواها أحد إلا هذا الوركاني . وذكر بعد ذلك أنه كذب لأن الوركاني مات قبل أحمد بدهر فكيف يحكى يوم جنازته .

(١٠) المناقب لابن الجوزي ص ٥٦٠ .

(١١) بعده في ب ، م : « حين تمر » .

صَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَهُ فِي هَذَا ، فَإِنَّهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، كَانَ إِمَامَ السَّنَةِ فِي زَمَانِهِ ، وَعَيُونُ
مُخَالَفِيهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَوَادٍ الْقَاضِي ^(١) لَمْ يَحْتَفِلْ أَحَدٌ بِمَوْتِهِ ، وَلَا ^(٢) شَيْعَةً ^(٣) أَحَدٌ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْقَلِيلَ ^(٤) ، وَكَذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ الْحَاسِبِيُّ مَعَ زَهْدِهِ وَوَرَعِهِ وَتَنْقِيرِهِ
وَمَحَاسِنِهِ نَفْسَهُ فِي خَطَرَاتِهِ وَحَرَكَاتِهِ ، لَمْ يَصِلْ عَلَيْهِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ ، أَوْ أَرْبَعَةٌ مِنَ
النَّاسِ ^(٥) ، فَلِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ .

وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ حُجَّاجِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّاعِرِ أَنَّهُ قَالَ : مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ
أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ أَصِلْ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ . وَرَوَى عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ
قَالَ يَوْمَ دُفِنَ أَحْمَدُ : دُفِنَ الْيَوْمَ سَادِسُ خَمْسَةِ ؛ وَهُمْ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ،
وَعَلِيٌّ ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ^(٦) رَحِمَهُمُ اللَّهُ ^(٧) . وَكَانَ عُثْمَرُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، يَوْمَ
تَوَفَّى سَبْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً وَأَيَّامًا أَقَلَّ مِنْ شَهْرٍ .

ذَكَرَ مَا رَأَى مِنَ الْمَنَامَاتِ ^(٨) الصَّالِحَةِ

الَّتِي رَأَاهَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَرُئِيتَ لَهُ ^(٩)

وَقَدْ صَحَّ فِي الْحَدِيثِ : « لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ - ^(١٠) وَفِي رِوَايَةٍ : إِلَّا ^(١١) »

(١) فِي ب ، م : « وَهُوَ قَاضِي قَضَاةِ الدُّنْيَا » .

(٢) فِي ب ، م : « لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَلَمَّا مَاتَ مَا » .

(٣ - ٤) فِي ب ، م : « إِلَّا قَلِيلٌ مِنْ أَعْوَانِ السُّلْطَانِ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَكَذَلِكَ بَشْرُ بْنُ غِيَاثِ الْمُرَيْسِ لَمْ يَصِلْ عَلَيْهِ إِلَّا طَائِفَةٌ يَسِيرَةٌ جَدًّا » .

(٦ - ٧) فِي ب ، م : « وَأَحْمَدُ » .

(٨ - ٩) سَقَطَ مِنْ : م ، وَفِي ب : « وَمَا رَأَى هُوَ لِنَفْسِهِ » .

(١٠ - ١١) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، س ، ص ، ظ .

(١) «الرؤيا الصالحة» - يراها المؤمن أو تُرى له» (٢).

وروى البيهقي (٣)، عن الحاكم، سمعتُ عليَّ بنَ حمَّشادَ (٤)، سمعتُ جعفرَ ابنَ محمد بنِ الحسين، سمعتُ سلمةَ بنَ شبيبٍ يقولُ: كنا عندَ أحمدَ بنِ حنبلٍ وجاءه شيخٌ ومعه عكازةٌ فسَلَّم وجلسَ، فقال: مَنْ مِنْكُمْ أحمدُ بنُ حنبلٍ؟ فقال أحمدُ: أنا، ما حاجتُكَ؟ فقال: ضربتُ إليك مِنْ أربعمائةِ فرسخٍ، أُرِيتُ الخضرَ في المنام فقال لي: سِرْ (٥) إلى أحمدَ بنِ حنبلٍ وسلِّ عنه، وقل له: إن ساكنَ العرشِ (٦) والملائكةَ راضونَ عنكَ بما صبرتَ نفسك للهِ، عزَّ وجلَّ. وعن أبي عبدِ اللهِ محمد بنِ خزيمةِ الأسكندرانيِّ. قال (٧): لما مات أحمدُ بنُ حنبلٍ اغتممتُ غمًّا شديدًا، فرأيتُه في المنام وهو يتبخترُ في مشيته فقلتُ له: يا أبا عبدِ اللهِ، أُنِي مشيةً هذه؟ فقال: مشيةُ الخدامِ في دارِ السلامِ. فقلتُ: ما فعلَ اللهُ بك؟ قال: غفرَ لي وتوجَّني، وألبسني نعلينِ من ذهبٍ، وقال لي: يا أحمدُ، هذا بقولِكَ: القرآنُ كلامي. ثم قال لي: يا أحمدُ، ادعُني بتلك الدَّعواتِ التي بَلَغْتَكَ عن سفیان الثوريِّ وكنتَ تدعو بهنَّ في دارِ الدنيا. قال (٨): قلتُ: يا ربَّ كلِّ

(١ - ١) سقط من: الأصل، س، ص، ظ.

(٢) البخاري (٦٩٩٠)، مسلم (٤٧٩).

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٤/ ٤٢١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ١٨٨، وابن الجوزي في المناقب ص ٦١٣، ٦١٤ بأسانيدهم عن سلمة بن شبيب به.

(٤) في س، ص: «حماد»، وفي م: «محشاد». وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٩٨.

(٥) في س، ص، ظ: «قم وصر».

(٦) في هذا نظر فمثل هذا يحتاج إلى دليل، فإن صفات الله توقيفية والذي ورد أن الله مستو على عرشه فلا نعدوه إلى غيره. وانظر تعليقنا على ذلك في المناقب ص ٦١٤.

(٧) تاريخ دمشق ٥/ ٣٣٦.

(٨) سقط من النسخ، والمثبت من مصدر التخريج.

(٩) سقط من: ب، م.

شيء ، بقدرتك على كل شيء ، اغفر لى كل شيء ، حتى لا تسألنى عن شيء .
فقال لى : يا أحمد ، هذه الجنة قم فادخلها ^(١) . [٢٠٩/٨ ظ] فدخلت ، فإذا أنا
بسفيان الثوري وله جناحان أخضران يطير بهما من نخلة إلى نخلة ^(٢) ، وهو
يقول : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَبَوْا مِنْ الْجَنَّةِ
حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴾ [الزمر : ٧٤] . قال : فقلت له ^(٣) : ما فعل بشر
الحافي ؟ فقال : يخ ، ومن مثل بشر ؟ تركته بين يدي الجليل وبين يديه مائدة
من الطعام والجليل مقبل عليه وهو يقول : كل يا من لم يأكل ، واشرب يا من لم
يشرب ، وانعم يا من لم ينعم . أو كما قال . وقال أبو محمد بن أبي حاتم ^(٤) ، عن
محمد بن مسلم بن وارة قال : لما مات أبو زرعة رأيته في المنام ، فقلت له : ما فعل
الله بك ؟ فقال : قال لى الجبار : ألحقوه بأبي عبد الله ، وأبي عبد الله ، وأبي عبد
الله ؛ مالك ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل . وقال عثمان ^(٥) بن حُرَازد الأنطاكي :
رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وقد برز الرب لفصل القضاء ، وكأن مناديا
ينادي من تحت بطنان ^(٦) العرش : أدخلوا أبا عبد الله ، وأبا عبد الله ، وأبا عبد
الله ، وأبا عبد الله الجنة . قال فقلت للملك إلى جانبي : من هؤلاء ؟ فقال : مالك ،
والثوري ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل . وقال ^(٧) أبو بكر بن أبي خيثمة ^(٨) ، عن

(١) فى الأصل ، س : « ادخل إليها » .

(٢) بعده فى ب ، م : « ومن شجرة إلى شجرة » .

(٣) بعده فى تاريخ دمشق : « ما فعل عبد الوهاب الوراق ؟ قال : تركته فى بحر من نوريزار به إلى الملك
الغفور قال : فقلت : » .

(٤) الجرح والتعديل ٣٤٦/١ بنحوه .

(٥) فى م : « أحمد » . وانظر تهذيب الكمال ٤١٧/١٩ .

(٦) سقط من : ب ، م .

(٧) فى ب ، م : « روى » .

(٨) حلية الأولياء ١٩٣/٩ .

يحيى بن أيوب المقدسي قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ في النوم وهو نائمٌ وعليه ثوبٌ مغطًى ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ ويحيى بنُ معينٍ يذُبَّانِ عنه . وتقدَّم في ترجمة أحمدَ بنِ أبي دُوادٍ ^(١) عن يحيى الجلاء أنه رأى كأنَّ أحمدَ بنَ حنبلٍ في حلقةٍ بالمسجدِ الجامعِ وأحمدَ بنَ أبي دُوادٍ في حلقةٍ أخرى ، وكأنَّ رسولَ الله ﷺ واقفٌ بينَ الحِلقتين وهو يتلو هذه الآية : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ ﴾ . ويشيرُ إلى حلقةِ ابنِ أبي دُوادٍ وأصحابه ^(٢) ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ [الأنعام : ٨٩] . ويشيرُ إلى أحمدَ بنِ حنبلٍ وأصحابه .

(١) تقدم في صفحة ٣٦٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) سقط من : ب ، م .

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين ومائتين^(١)

فيها^(٢) كانت زلازل هائلة في البلاد، فمن ذلك ما كان بمدينة قُومِسَ، تَهْدُمَت منها دورٌ كثيرةٌ، ومات من أهلها نحوٌ من خمسة وأربعين ألفًا وستة وتسعين نفسًا، وكانت باليمن وخُراسان وفارس والشام وغيرها من البلاد زلازلٌ منكرةٌ.

وفيها أغارت الروم على بلاد الجزيرة، فانتهبوا شيئًا كثيرًا وأسروا نحوًا من [٢١٠/٨] عشرة آلاف من الذراري، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وحج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى بن^(٣) محمد بن^(٤) إبراهيم الإمام بن محمد بن علي نائب مكة.

ومن توفى فيها من الأعيان:

الحسن بن علي بن الجعدي^(٥)، قاضي مدينة المنصور.

وأبو حسان الزيادي^(٦)، قاضي الشرقية. واسم أبي حسان الزيادي الحسن

(١) هنا نهاية الجزء الأول من مخطوطة «برنستون» والمشار إليها بالرمز «ب».

(٢) تاريخ الطبري ٢٠٧/٩، والمنتظم ٢٩٤/١١، والكامل ٨١/٧.

(٣ - ٤) سقط من: م.

(٤) أخبار القضاة لوكيع ٢٨٣/٣، ٢٨٤، ٢٩٢، تاريخ بغداد ٣٦٤/٧، ووفيات الأعيان ٤١٣/٤،

والمنتظم ٢٩٧/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٣٢.

(٥) تاريخ بغداد ٣٥٦/٧، وتاريخ دمشق ١٣٢/١٣، وسير أعلام النبلاء ٤٩٦/١١، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٣٠، والوفاء بالوفيات ٩٨/١٢.

ابن عثمان بن حماد بن حسان بن عبد الرحمن بن يزيد البغدادي، سميع الوليد ابن مسلم، ووكيع بن الجراح، والواقدي، وخلقا سواهم. وعنه أبو بكر بن أبي الدنيا، وعلي بن عبد الله الفرغاني الحافظ المعروف بكعظ^(١) وجماعة. ترجمه الحافظ ابن عساكر في «تاريخه»^(٢). قال^(٣): وليس هو من سلالة زياد بن أبيه، إنما تزوج بعض أجداده بأُم ولد لزياد، فقليل له: الزيادي. ثم أورد من حديثه بسنده عن جابر: «الحلال يمين والحرام يمين» الحديث^(٤). وروى عن الخطيب أنه قال^(٥): كان من العلماء^(٥) الأفاضل من أهل المعرفة والثقة والأمانة، ولي قضاء الشرقية في خلافة المتوكل، وله تاريخ حسن^(٦)، وله حديث كثير. وقال غيره: كان صالحا دينا قد عمل الكتب، وكانت له معرفة^(٧) بأيام الناس، وله تاريخ حسن، وكان كريما مفضالا.

وقد ذكر ابن عساكر عنه أشياء حسنة؛ منها^(٨) أنه أنفذ إليه بعض أصحابه يذكر أنه قد أصابته ضائقة في عيد من الأعياد، ولم يكن عنده غير مائة دينار، فأرسلها بصرتها إليه، ثم سأل ذلك الرجل صاحب له أيضا

(١) في الأصل، س، ص، ظ: «بطفك»، وفي م: «طفل». والمثبت من تاريخ دمشق ١٣/١٣٣.

(٢) تاريخ دمشق ١٣/١٣٢.

(٣) المصدر السابق ١٣/١٣٣.

(٤) المصدر السابق ١٣/١٣٤، ١٣٥. وانظر تاريخ بغداد ٧/٣٥٦.

(٥) في ص: «الفقهاء».

(٦) في الأصل، س، ص، ظ: «على السن». وفي م، ص: «على السنين». والمثبت من مصدر التخريج.

وانظر تاريخ بغداد ٧/٣٥٧. وأورد الذهبي في السير ١١/٤٩٧ قول الزيادي عن هذا التاريخ قال: أنا أعلم في التاريخ من ستين سنة.

(٧) بعده في م: «جيدة».

(٨) تاريخ دمشق ١٣/١٣٨، ١٣٩ بنحوه.

«يشكو مثل تلك الحال^(١)، فأرسل بها إليه^(٢)، وكتب أبو حسان إلى ذلك الرجل الذي «أخذ المائة»^(٣) يستقرض منه شيئاً، وهو لا يشغُر بالأمر، فأرسل إليه بالمائة في صرّتها، فلما رآها تعجّب من أمرها وركب إليه وسأله عن ذلك، فذكر أنّ فلاناً أرسلها إليه، فاجتمع الثلاثة واقتسموا المائة دينار، رحمهم الله وجزاهم عن مروءاتهم خيراً.

وأبو مصعب الزهرى^(٤)، أحد رواة الموطأ عن مالك. وعبد الله بن ذكوان^(٥)، أحد القراء المشاهير. ومحمد بن أسلم الطوسي^(٦). ومحمد بن رُمح^(٧). ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي^(٨)، أحد أئمة الجرح والتعديل. والقاضي يحيى بن أكثم^(٩).

-
- (١ - ١) في م: «وشكا إليه مثلما شكا إلى الزيادي».
- (٢) في م: «الآخر إلى ذلك الآخر».
- (٣ - ٣) في م: «وصلت إليه أخيراً».
- (٤) تهذيب الكمال ١/ ٢٧٨، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٥٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٠، والوفاء بالوفيات ٦/ ٢٦٩.
- (٥) تهذيب الكمال ١٤/ ٢٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٠٧، والعبر ١/ ٤٣٧، والوفاء بالوفيات ١٧/ ٢٠، وغاية النهاية ١/ ٤٠٤.
- (٦) حلية الأولياء ٩/ ٢٣٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٠٨، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣٢، والوفاء بالوفيات ٢/ ٢٠٤.
- (٧) الإكمال لابن ماکولا ٤/ ٩٢، ووفيات الأعيان ٤/ ١٣٠، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٢٠٣، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٣٣.
- (٨) تاريخ بغداد ٥/ ٤١٦، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٥٠٩، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٤٢، والوفاء بالوفيات ٣/ ٣٠٤، وطبقات الحفاظ ص ٢١٥.
- (٩) أخبار القضاة ٢/ ١٦١، ووفيات الأعيان ٦/ ١٤٧، وتهذيب الكمال ٣١/ ٢٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٥٣٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٢٤١.

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين

فى ذى القعدة منها^(١) توجه المتوكل على الله من العراق قاصداً مدينة دمشق؛ ليجعلها دار إقامته ومحلة إمامته، فأدركه عيد الأضحى^(٢) وهو بمدينة بلد فضحى^(٣) بها، وتأسف [٢١٠/٨ ظ] أهل العراق على ذلك^(٤)، فقال فى ذلك يزيد ابن محمد المهلبى^(٥):

أظن الشام تشمت بالعراق إذا عزم الإمام على انطلاق
فإن تدع العراق وساكنيها فقد تبلى المليحة بالطلاق
وحج بالناس فيها^(٦) عبد الصمد المذكور^(٧) فى التى قبلها وهو نائب مكة.

قال ابن جرير^(٨): وفيها توفى إبراهيم بن العباس، فولى ديوان الضياع الحسن بن مخلد بن الجراح خليفة إبراهيم فى شعبان. قلت: إبراهيم بن العباس ابن محمد بن صول^(٩) الصولى، الشاعر الكاتب المشهور، وهو عم محمد بن

(١) تاريخ الطبرى ٢٠٩/٩، والمنتظم ٣٠٥/١١، والكمال ٨٣/٧.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى م: «ذهب الخليفة من بين أظهرهم».

(٤) البتان فى: تاريخ الطبرى ٢٠٩/٩، والمنتظم ٣٠٥/١١، والكمال ٨٣/٧، وانظر النجوم الزاهرة ١١٤/٤.

(٥ - ٥) فى م: «الذى حج بهم».

(٦) تاريخ الطبرى ٢٠٩/٩.

(٧) بعده فى الأصل: «بكر». بدون إعجام. وفى س، ظ: «تكر». وفى ص: «بكر». ولم أجد =

يحيى الصُولِيّ ، وكان جدّه صَوْلٌ مَلِكٌ جُرْجَانٌ ، وكان أصله منها ، ثم تمجّس
ثم أسلم على يَدَيِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ . ولإبراهيم هذا ديوانٌ شعري
ذَكَرَهُ ابْنُ خُلِّكَانَ^(١) ، واستجاد مِنْ شعره أشياء ؛ منها قوله^(٢) :

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى ذَرَعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا مَخْرُجٌ
ضَاقَتْ^(٣) فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا فُرِجَتْ^(٤) وَكَانَ يَظُنُّهَا^(٥) لَا تُفْرِجُ

ومنها قوله^(٥) :

كَنْتُ السَّوَادَ لِمَقْلَتِي فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاضِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلِيْمْتُ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ
وَمِنْ ذَلِكَ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى وَزِيرِ الْمُعْتَصِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الزَّيَّاتِ^(٦) :

وَكُنْتُ أَخَى بِإِخَاءِ الزَّمَانِ فَلَمَّا نَبَا^(٧) صِرْتُ حَزْبًا عَوَانًا
وَكُنْتُ أَذْمُ إِلَيْكَ الزَّمَانَ فَأَصْبَحْتُ مِنْكَ أَذْمُ الزَّمَانَا

= لها أى إشارة فى مصادر ترجمته ، وقد قطع ابن كثير بأن متولى ديوان الضياع هو إبراهيم بن العباس
الصولى ، بينما جعلهما ابن الجوزى فى المنتظم ٣٠٥/١١ ، ٣٠٦ اثنين و فرقا بينهما وجعل لكل منهما
ترجمة . وانظر ترجمته فى : الأغاني ٤٣/١٠ ، وتاريخ بغداد ١١٧/٦ ، والأنساب للسمعاني ٥٦٧/٣ ،
ومعجم الأدباء ١٥٤/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٦٠ ، والوفى
بالوفيات ٢٤/٦ ، ومرة الجنان ١٤٣/٢ .

(١) وفيات الأعيان ٤٤/١ .

(٢) المصدر السابق ٤٦/١ .

(٣) فى الأصل ، ص : « كملت » . وفى س ، ظ : « كملت » . وانظر مصدر التخرىج .

(٤ - ٤) فى م : « وكنت أظنها » .

(٥) المصدر السابق ٤٧/١ .

(٦) المصدر السابق ٤٦/١ ، ومعجم الأدباء ١٧١/١ .

(٧) فى الأصل ، م ، ظ : « ثنى » . وانظر مصادر التخرىج .

وكنْتُ أعدُّكَ للنَّائِبَاتِ فها أنا أطلبُ منك الأمانا
وله^(١):

لا يمنعُكَ خفضُ العيشِ في دَعَةٍ نزوعُ نفسٍ إلى أهلي وأوطانٍ
تلقى بكلِّ بلادٍ إن حللتُ بها أهلاً بأهلي^(٢) وجيراناً بجيران^(٣)
وكانت وفاته في منتصفِ شعبانَ من هذه السنةِ بشرٍّ من رأى، رحمه
الله^(٤).

قال^(٥): ومات هاشمُ بنُ بنجورٍ^(٥) في ذى الحِجَّةِ.

قلت: وفيها تُوفِّي: أحمدُ بنُ سعيدِ الرباطي^(٦). والحرثُ بنُ أسيدِ
المُحاسبي^(٧)، أحدُ أئمةِ الصوفيةِ. وحزَمَلَةُ بنُ يحيى التَّجِيبِي^(٨)، صاحبُ

(١) وفيات الأعيان ٤٦/١، ومعجم الأدباء ١٩٢/١.

(٢ - ٢) في م: «وأوطانا بأوطان».

(٣) بعده في الأصل، م، ص: «والحسن بن مخلد بن الجراح خليفة إبراهيم في شعبان». وهي جملة تتعلق بإبراهيم بن العباس وردت في بداية ترجمته. والحسن بن مخلد من وفيات إحدى وسبعين ومائتين.

(٤) يعني ابن جرير. وانظر تاريخ الطبري ٢٠٩/٩.

(٥) في الأصل، س، ص: «تنحور»، وفي م: «فيجور». وفي ظ: «منحور». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر الكامل وفيه: «عاصم بن منجور».

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٠٧/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٤٢، وتذكرة الحفاظ ٥٣٨/٢، والوافي بالوفيات ٣٩٠/٦، وطبقات الختابة ٤٥/١، وطبقات الحفاظ ٢٣٦.

(٧) حلية الأولياء ٧٣/١٠، وطبقات الصوفية ص ٥٦، وسير أعلام النبلاء ١١٠/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٠٥، وميزان الاعتدال ٤٣٠/١، والوافي بالوفيات ٢٥٧/١١.

(٨) وفيات الأعيان ٦٤/٢، وتهذيب الكمال ٥٤٨/٥، وسير أعلام النبلاء ٣٨٩/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢١٦، طبقات الشافعية للسبكي ١٢٧/٢.

الشافعي. وعبدُ اللَّهِ بنُ معاويةَ الجُمَحِيُّ^(١). ومحمدُ بنُ عمرَ العَدَنِيُّ^(٢).
وهارونُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَمَلُ^(٣). وهنادُ بنُ السَّرِيِّ^(٤).

-
- (١) تهذيب الكمال ١٦/١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣١٨،
والعبر ١/٤٤٠، والوافي بالوفيات ١٧/٦٢٩.
- (٢) التاريخ الكبير ١/٢٦٥، وتهذيب الكمال ٢٦/٦٣٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/٩٦، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٤٨٢، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٠١، ومرة الجنان ٢/١٤٤.
- (٣) في الأصل، ص، ظ: «الجمال». وفي م: «الحماني». وانظر ترجمته في: الثقات لابن حبان ٩/
٢٣٩، وتاريخ بغداد ١٤/٢٢، وتهذيب الكمال ٣٠/٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/١١٥، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥١٤، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٧٨.
- (٤) الإكمال لابن ماكولا ٧/٤٠٤، وتهذيب الكمال ٣٠/٣١١، وسير أعلام النبلاء ١١/٤٦٥،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥٢٩، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٠٧.

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين

فى صفر منها^(١) دخل الخليفة المتوكل [٢١١/٨] إلى مدينة دمشق فى أُبْهة الخلافة، وكان يومًا مشهودًا -^(٢) وكان عازمًا^(٣) على الإقامة بها - وأمر بنقل دواوين الملك إليها، وأمر ببناء القصور بها، فبُني^(٤) بطريق داريًا، فأقام بها مدة^(٥)، ثم إنه استوخمها، ورأى أن هواءها باردٌ نديٌّ وماءها ثقیلٌ بالنسبة إلى هواء العراق ومائه، ورأى الهواء بها يتحرك من بعد الزوال فى زمن الصيف، فلا يزال فى اشتدادٍ وغبارٍ إلى قريب من ثلث الليل، ورأى كثرة البراغيث بها، ودخل عليه فصل الشتاء فرأى من كثرة الأمطار والثلوج أمرًا عجيبًا، وغلت الأسعار وهو بها^(٦)، وانقطعت الأجلاب بسبب كثرة الأمطار^(٧) والثلوج، فضجر منها، فجهز بُعًا إلى بلاد الروم، ثم رجع فى آخر السنة إلى سامرا بعد ما أقام بدمشق شهرين وعشرة أيام،^(٨) فالله أعلم.

وفى هذه السنة^(٩) أتى المتوكل بالحرزية التى كانت تُحمل^(١٠) بين يدي رسول الله

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٢١٠، والمنظوم ١١/ ٣٢٢، والكامل ٧/ ٨٥.

(٢ - ٣) فى الأصل، س، ص، ظ: «فعزم».

(٣) فى الأصل، س، ص، ظ: «وهى التى».

(٤ - ٥) زيادة من: م.

(٥) بعده فى م: «لكثرة الخلق الذين معه».

(٦) فى الأصل، س، ص، ظ: «الشتاء».

(٧ - ٨) فى م: «ففرح به أهل بغداد فرحًا شديدًا، وفيها».

(٨) بعده فى م: «بين يدي رسول الله ﷺ، ففرح بها فرحًا شديدًا، وقد كانت تحمل».

صَلَّى يَوْمَ الْعِيدِ وَغَيْرِهِ ، وَقَدْ كَانَتْ لِلنَّجَاشِيِّ فَوْهَبُهَا لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، فَوْهَبُهَا لِلزُّبَيْرِ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى ، ^(١) فَلَمَّا صَارَتْ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ فَرِحَ بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا ، وَ ^(٢) أَمَرَ
صَاحِبَ الشَّرْطَةِ أَنْ يَحْمِلَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَمَا كَانَتْ تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى .

وَفِيهَا غَضِبَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى الطَّبِيبِ بِخَتِّشَوْعَ وَنَفَاهُ وَأَخَذَ مَالَهُ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا عَبْدُ الصَّمَدِ الْمَذْكُورُ قَبْلَهَا .

وَاتَّفَقَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَوْمُ عِيدِ الْأَضْحَى ^(٣) وَعِيدِ الْفَطْرِ ^(٤) لِلْيَهُودِ وَشُعَانِينَ
النَّصَارَى ، وَهَذَا أَمْرٌ ^(٥) عَجِيبٌ غَرِيبٌ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ^(٦) . وَإِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْخَطَمِيُّ ^(٧) . وَحُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ^(٨) .
وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَزِيدٍ ^(٩) . وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ^(١٠) . وَالْوَزِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ

(١ - ١) فِي م : « ثُمَّ إِنْ الْمُتَوَكِّلُ » .

(٢ - ٢) فِي م : « وَخَمِيسَ فَطْرٍ » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٦٠ / ٥ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٩٥ / ١ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤٨٣ / ١١ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ

(حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٤٩ ، وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَافِ ٤٨١ / ٢ ، وَالْوَفَى بِالْوَفَيَاتِ ١٩٢ / ٨ .

(٥) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٥٥ / ٦ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٥٤ / ١١ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٢٤١ -

٢٥٠ هـ) ص ١٧٢ ، وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَافِ ٥١٣ / ٢ ، وَالْوَفَى بِالْوَفَيَاتِ ٤٢٧ / ٨ .

(٦) الثَّقَاتُ لِابْنِ حِبَّانَ ١٩٧ / ٨ ، وَطَبَقَاتُ الْمُحَدِّثِينَ بِأَصْبَهَانَ ١٤٤ / ٢ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ

وَوَفَيَاتُ ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٥٢ ، وَالْعَبْرُ ٤٤٣ / ١ ، وَالْوَفَى بِالْوَفَيَاتِ ١٩٧ / ١٣ .

(٧) فِي م : « سَنَانٌ » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : أَخْبَارُ الْقَضَاةِ ٨٠ / ٣ ، وَفِيهِ : عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَنَانٍ ، وَالْجَرَحُ

وَالْتَعْدِيلُ ٩ / ٦ ، وَالثَّقَاتُ لِابْنِ حِبَّانَ ٤٠١ / ٨ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤١٣ / ١٦ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ

وَوَفَيَاتُ ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٢٢ .

(٨) الثَّقَاتُ لِابْنِ حِبَّانَ ٤٦٨ / ٨ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٤١٦ / ١١ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٥٥ / ٢٠ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ =

الرِّيَّاتِ^(١) . وَيَقْقُوبُ بْنُ السُّكَيْتِ^(٢) ، صاحبُ إصلاحِ المنطقِ .

= النبلاء ٥٠٧/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٥٧ ، وتذكرة الحفاظ ٤٥٠/٢ .

(١) كذا أورده ابن كثير هنا في وفيات سنة أربع وأربعين ومائتين في حين أنه سبق أن ذكر في أحداث سنة ثلاث وثلاثين ومائتين أن المتوكل أحرقه بالنار . ومصادر ترجمته على تأكيد ذلك وعلى أنه من وفيات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين . والله أعلم .

وانظر ترجمة ابن الريات في : الأغاني ٤٦/٢٣ - ٧٤ ، ومعجم الشعراء ٣٦٥ ، وتاريخ بغداد ٢/٣٤٦ ، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١١٣ ، ووفيات الأعيان ٩٤/٥ ، وسير أعلام النبلاء ١١/١٧٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٣٣٣ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ١٥١ ، وبغية الوعاة ٣٤٩/٢ ، وتاريخ بغداد ١٤/٢٧٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٥٥١ ، ومرة الجنان ١٤٧/٢ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ

فيها^(١) أمر المتوكلُ ببناءِ مدينةِ المَاحُوزَةِ وحَفْرِ نَهرٍ لها ، فيقالُ : إِنَّهُ أَنْفَقَ عَلَى بِنَائِهَا وَبَنَاءِ قَصْرِ لِلخِلاَفَةِ فِيهَا يَقَالُ لَهُ : اللُّوْلُوَةُ . أَلْفَى أَلْفِ دِينَارٍ .

وفى هذه السَنةِ وَقَعَتْ زَلَزَلٌ كَثِيرَةٌ فِى بِلَادِ شَمْسٍ ، فَمِنْ ذَلِكَ بِمَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةَ بَحِثُ^(٢) سَقَطَ فِيهَا أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ دَارٍ ، وَانْهَدَمَ مِنْ سَوْرِهَا نِيفٌ وَتَسْعُونَ بُرْجًا ، وَشِمِعَتْ مِنْ كَوَى دُورِهَا أَصْوَاتٌ مُرْعَجَةٌ جَدًّا ، فَخَرَجُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ سَرَاعًا يُهْرَعُونَ ، وَسَقَطَ الْجَبَلُ الَّذِى إِلَى جَانِبِهَا الَّذِى يُقَالُ لَهُ الْأَقْرَعُ ، فَسَاخَ فِى الْبَحْرِ ، فَهَاجَ الْبَحْرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَارْتَفَعَ مِنْهُ^(٣) دُخَانٌ أَسْوَدُ مَظْلِمٌ [٢١١/٨ ظ] مُنْتِنٌ ، وَغَارَ نَهْرٌ عَلَى فَرَسَخٍ مِنْهَا ، فَلَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ . ذَكَرَ^(٤) أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ^(٥) : وَسَمِعَ فِيهَا أَهْلُ يَنْبَيْسَ ضَجَّةً دَائِمَةً طَوِيلَةً مَاتَ مِنْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ . قَالَ^(٦) : وَزُلْزِلَتْ فِيهَا بِالِشِّ^(٧) وَالرَّوْقَةُ وَحَرَّانُ وَرَأْسُ الْعَيْنِ وَجِمَصُ وَدِمَشْقُ وَالرَّهَ^(٨) وَطَرُشُوشُ وَالْمَصْيَصَةُ ، وَأَذْنَةُ^(٩) ، وَسَوَاحِلُ الشَّامِ ، وَرَجَفَتْ اللَّادِيقَةُ^(١٠) فَمَا بَقِيَ

(١) تاريخ الطبرى ٢١٢/٩ ، والمنظّم ٣٢٨/١١ ، والكامل ٨٧/٧ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « بالكلية أورده الإمام » .

(٤) تاريخ الطبرى ٢١٣/٩ ، بنحوه .

(٥) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « السن » . وفى م : « الرها » . وانظر تاريخ الطبرى ٢١٣/٩ ، والمنظّم

٣٢٩/١١ . وانظر معجم البلدان ٤٧٧/١ .

(٦) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « أذنة » . وانظر تاريخ الطبرى ٢١٣/٩ ، ومعجم البلدان ١٧٩/١ .

(٧) بعده فى م : « بأهلها » .

منها منزلٌ إلا انهدمَ ، ولا بقيَ من أهلها إلا اليسيرُ ، وذهبتَ جبلةٌ بأهلها .

وفيهَا غَارُ مُشَاشٍ - عَيْنُ بَمَكَةَ - حَتَّى بَلَغَ ثَمَنُ الْقَوْبَةِ بِمَكَةَ ثَمَانِينَ^(١) درهماً . حَتَّى بَعَثَ الْمُتَوَكِّلُ فَأَنْفَقَ عَلَيْهَا . قَالَ^(٢) : وَفِيهَا مَاتَ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ ، وَسَوَّازُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي ، وَهَلَالُ الرَّازِي ، وَفِيهَا هَلَكَ نَجَاحُ بْنُ سَلَمَةَ ، كَانَ عَلَى دِيوَانَ التَّوْقِيعِ ، وَقَدْ كَانَ حَظِيًّا عِنْدَ الْمُتَوَكِّلِ ، ثُمَّ جَرَتْ لَهُ كَائِنَةٌ أَفْضَتْ بِهِ إِلَى أَنْ أَمَرَ الْمُتَوَكِّلُ بِأَخْذِ أَمْوَالِهِ وَأَمْلَاكِهِ وَحَوَاصِلِهِ . وَقَدْ أَوْرَدَ قِصَّتَهُ ابْنُ جَرِيرٍ مَطْوَلَةً^(٣) .

وَمَنْ تُوفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الضَّيْبِيِّ^(٤) . وَأَبُو الْحَسَنِ الْقَوَّاسُ ، مُقَرَّرٌ مَكَةَ . وَأَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ النَّيْسَابُورِيِّ^(٥) . وَإِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ^(٦) ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى^(٧) ،

-
- (١) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ ، وانظر تاريخ الطبري ٢١٣/٩ . والمنظم ٣٢٩/١١ .
(٢) في م : «ملا جزىلا حتى خرجت» . وانظر تاريخ الطبري ٢١٣/٩ .
(٣) تاريخ الطبري ٢١٤/٩ .
(٤) الثقات لابن حبان ٢٣/٨ ، وتهذيب الكمال ٣٩٧/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥٧ ، والكاشف ٢٣/١ ، والوفاء بالوفيات ١٦٦/٧ .
(٥) في الأصل ، م : «الحيس» . ولم أجد له ترجمة ولم أجد له ذكرا في وفيات هذا العام .
(٦) تهذيب الكمال ٤٩٨/١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣٩/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٥٠ ، وتذكرة الحفاظ ٥٤٠/٢ ، وطبقات الحفاظ ٢٣٧ ، وتهذيب تاريخ دمشق ١٠٤/٢ .
(٧) طبقات ابن سعد ٣٥٣/٧ ، وتاريخ بغداد ٣٥٦/٦ ، وتهذيب الكمال ٣٩٨/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٦/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٦٩ ، وتذكرة الحفاظ ٤٨٤/٢ .
(٧) طبقات ابن سعد ٤١٢/٦ ، والثقات لابن حبان ١٠٤/٨ ، وتهذيب الكمال ٢١٠/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٧٨ ، وميزان الاعتدال ٢٥١/١ .

ابن بنت السدي. وذو الثون المصري^(١). «سوار القاضي»^(٢). وعبد الرحمن ابن إبراهيم، دحيتم^(٣). ومحمد بن رافع^(٤). وهشام بن عمار^(٥). وأبو ثراب النخشي^(٦).

وابن الراوندي^(٧) الزنديق، أحمد بن يحيى بن إسحاق، أبو الحسين بن الراوندي^(٨)، نسبة إلى قرية ببلاد قاسان^(٩) ثم نشأ ببغداد، كان بها يصنف الكتب في الزندقة، وكانت لديه فضيلة، لكنه استعملها فيما يضره ولا ينفعه في الدنيا والآخرة. وقد ذكرنا له ترجمة مطولة حسب ما ذكرها ابن الجوزي، وإنما

(١) ستأتي ترجمته في الصفحة التالية.

(٢ - ٢) سقط من: م. وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢٦٠/٧، والإكمال ٢٩٧/٦، وتاريخ بغداد ٢١٠/٩، وطبقات الفقهاء ٦٥، ٩١، وتهذيب الكمال ٢٣٨/١٢، وسير أعلام النبلاء ١١/٥٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٩٠.

(٣) تاريخ بغداد ٢٦٥/١٠، وتهذيب الكمال ٤٩٥/١٦، وسير أعلام النبلاء ١١/٥١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٢٣، وتذكرة الحفاظ ٤٨٠/٢، وطبقات الحفاظ ٢٠٨.

(٤) الفقات لابن حبان ١٠٢/٩، وتهذيب الكمال ١٩٢/٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/٢١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٣٠، وتذكرة الحفاظ ٥٠٩/٢، والوفاء بالوفيات ٦٨/٣، وطبقات الحفاظ ٢٢١.

(٥) طبقات ابن سعد ٤٧٣/٧، وتهذيب الكمال ٢٤٢/٣٠، وسير أعلام النبلاء ١١/٤٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٥٢٠، وميزان الاعتدال ٣٠٢/٤، وطبقات الحفاظ ١٩٧.

(٦) طبقات الصوفية للسلمي ١٤٦، وحلية الأولياء ٢١٩/١٠، وتاريخ بغداد ٣١٥/١٢، وطبقات الحنابلة ٢٤٨/١، وسير أعلام النبلاء ٥٤٥/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٤٩.

(٧) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ثمان وتسعين ومائتين.

(٨) ويرد: «الرواندي، الريوندي».

(٩) في الأصل، س، م، ظ: «قاشان»، وقاسان: ناحية بأصبهان ينسب إليها، وقاشان: مدينة قرب أصبهان تذكر مع قتم. وقطع ابن خلكان بأنه من «قاسان». انظر وفيات الأعيان ٩٤/١، ٩٥.

ذكرناه ههنا ؛ لأنَّ القاضي ابن خلكان ذكر أنَّه تُوفِّي في هذه السنة ، وقد تلبَّس عليه ولم يُجرِّحه بشيء أصلاً ، بل مدحه فقال ^(١) : أبو الحسين أحمد ^(٢) بن يحيى ^(٣) بن إسحاق الراوندی العالم المشهور ، له مقالة في علم الكلام ، وكان من الفضلاء في عصره ، وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتاباً ، منها كتب « فضيحة المعتزلة » ، وكتاب « التاج » ، وكتاب « الزمردة » ، وكتاب « القصب » ^(٤) وغير ذلك ، وله محاسن ومحاضرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد بمذاهب نقلها عنه أهل الكلام في كتبهم . تُوفِّي سنة خمس وأربعين [٢١٢/٨] ومائتين ، برحبة مالك بن طوق التغلبي ^(٥) ، وقيل : ببغداد . وتقدير عمره أربعون سنة ، وذكر في « البستان » أنه تُوفِّي سنة خمسين ، فالله أعلم . هذا لفظه بحروفه ^(٦) . وإنما أرخ ابن الجوزي ^(٧) وفاته في سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وسيأتي له ترجمة مطوَّلة .

ذو النون المصري ^(٨) ، ثوبان بن إبراهيم - وقيل : الفيض ^(٩) بن إبراهيم - أبو الفيض المصري ، أحد المشايخ ^(١٠) المذكورين في رسالة القشيري ^(١١) ، وقد ترجمه

(١) وفيات الأعيان ٩٤ / ١ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في ص : « النصب » .

(٤) في الأصل ، س ، ص : « الثعلبي » . وانظر وفيات الأعيان ٩٤ / ١ .

(٥ - ٥) في م : « نقلت ذلك عن ابن خلكان بحروفه وهو غلط » .

(٦) المنتظم ١٠٨ / ١٣ .

(٧) تاريخ بغداد ٣٩٣ / ٨ ، وطبقات الصوفية ص ١٥ ، وتاريخ دمشق ١٩٦ / ١١ ، وفيات الأعيان ٣١٥ / ١ ،

وسير أعلام النبلاء ٥٣٢ / ١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٦٥ .

(٨) في النسخ : « ابن الفيض » . وانظر مصادر ترجمته .

(٩ - ٩) في م : « المشهورين » . وانظر رسالة القشيري ٦٠٤ / ٢ - ٦٠٩ ، وانظر فهرس رسالة القشيري

٧٧٠ / ٢ .

القاضي ابنُ خُلُكَانَ في الوفيات^(١) ، وذكر شيئاً من فضائله وأحواله ، وأرخ وفاته في هذه السنة ، وقيل^(٢) : في التي بعدها . وقيل : في سنة ثمانٍ وأربعين ومائتين . والله أعلم .

وهو معدودٌ في جملة مَنْ رَوَى الموطأ عن مالك . وذكره ابنُ يونس^(٣) في «تاريخ مصر» ، وقال : كان أبوه ثويثاً . وقيل^(٤) : من أهل إخميم . وكان حكيماً^(٥) فصيحاً . قيل^(٦) : وسئل عن سبب تويته ، فذكر أنه رأى قُبْرَةَ عَمِيَاءَ نَزَلَتْ مِنْ وَكِيرِهَا فانشَقَّتْ الأرضُ عَنْ سُكْرَجَتَيْنِ^(٧) مِنْ ذَهَبٍ وَفُضَّةٍ فِي إِحْدَاهُمَا سِمَسَمٌ ، وَفِي الْأُخْرَى مَاءٌ ، فَأَكَلْتُ مِنْ هَذِهِ ، وَشَرِبْتُ مِنْ هَذِهِ . وَقَدْ شَكِيَ^(٨) مَرْءٌ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ فَأَحْضَرَهُ مِنْ مِصْرَ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَعَظَهُ فَأَبْكَاهُ ، فَرَدَّهُ مُكْرَماً إِلَى بَلَدِهِ . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ بَكَى عَلَيْهِ .

(١) وفيات الأعيان ١/٣١٥ .

(٢) المصدر السابق ١/٣١٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٨/٣٩٣ ، وسير أعلام النبلاء ١١/٥٣٣ .

(٤) تاريخ بغداد ٨/٣٩٣ .

(٥) في الأصل ، س ، ص ، ظ : «حليماً» .

(٦) سير أعلام النبلاء ١١/٥٣٣ ، ٥٣٤ ، وطبقات الأولياء ص ٢١٩ .

(٧) السكرجة ، فارسي : وهو إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم . النهاية ٢/٣٨٤ .

(٨) سير أعلام النبلاء ١١/٥٣٣ .

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين

فى يوم عاشوراء منها^(١) دخل المتوكل المأخوذة، فنزل بقصر الخلافة منها، واستدعى بالقراء، ثم بالمطربين، وأعطى وأطلق، وكان يومًا مشهودًا. وفى صفر منها وقع الفداء بين المسلمين والروم، ففؤدى من المسلمين نحو من أربعة آلاف أسير.

وفى شعبان منها مطرت بغداد مطرًا عظيمًا استمر نحوًا من أحد وعشرين يومًا، ووقع بأرض بلخ مطرٌ مأؤه دمٌ عبيط^(٢).

وفىها حج بالناس محمد بن سليمان الزينبي^(٣)، وحج فيها من الأعيان محمد بن عبد الله بن طاهر، وولى هو أمر الموسم.

ومن توفي فيها من الأعيان:

أحمد بن إبراهيم الدورقي^(٤). والحسين بن الحسن المروزي. وأبو عمر الدورقي^(٥)، أحد القراء المشاهير. ومحمد بن مصفى الحمصي^(٦).

(١) تاريخ الطبرى ٢١٩/٩، والمنتظم ٣٤٠/١١، والكامل ٩٣/٧.

(٢) أى طرى.

(٣) فى م: «الزنبى».

(٤) طبقات ابن سعد ٣٦١/٧، وتهذيب الكمال ٢٤٩/١، وسير أعلام النبلاء ١٣٠/١٢، وتذكرة

الحفاظ ٥٠٥/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣١.

(٥) بعده فى م: «أبى». وانظر ترجمته فى: الثقات لابن حبان ١٩٠/٨، والمعجم المشتمل لابن

عساكر ص ١٠٥، وتهذيب الكمال ٣٦١/٦، وسير أعلام النبلاء ١٣٠/١٢، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٣٨.

(٦) طبقات ابن سعد ٣٦٤/٧، وتاريخ بغداد ٢٠٣/٨، وتهذيب الكمال ٣٤٠/٧، وسير أعلام النبلاء ١١/

٥٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٤٩، والوفاء بالوفيات ١٣/١٠٢،

وغاية النهاية ٢٥٥/١.

(٧) الثقات لابن حبان ١٠٠/٩، وتهذيب الكمال ٤٦٥/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٩٤/١٢، وتاريخ =

وَدِغِيلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْخُزَاعِيِّ^(١)، مولاهم، الشاعرُ
 الماجِنُ، البليغُ في المدحِ، وفي الهجاءِ أكثرُ. قال^(٢): حَضَرَ يَوْمًا عِنْدَ سَهْلِ بْنِ
 هَارُونَ الْكَاتِبِ وَكَانَ بَخِيلًا، فَاسْتَدْعَى بَعْدَائِهِ فَإِذَا دِيكٌ فِي قَصْعَةٍ، وَإِذَا هُوَ
 عَاسٍ^(٣) لَا يَقْطَعُهُ سِكِّينٌ^(٤)، وَلَا يَعْمَلُ فِيهِ ضَرْسٌ^(٥)، فَقُدَّ رَأْسُهُ، فَقَالَ لِلطَّبَاخِ:
 [٢١٢/٨ ظ] وَيَلْكَ، مَاذَا صَنَعْتَ بِهِ؟ «أَيْنَ رَأْسُهُ»^(٦)؟ قَالَ: ظَنَنْتُ أَنَّكَ لَا تَأْكُلُهُ
 فَأَلْقَيْتُهُ. فَقَالَ: وَيَحْكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعِيبُ عَلَى مَنْ يُلْقَى الرَّجُلَيْنِ فَكَيْفَ
 بِالرَّأْسِ، وَفِيهِ الْحَوَاشِ الْأَرْبَعُ، وَمِنْهُ يَصَوْتُ وَبِهِ فَضْلٌ، وَعَيْنَاهُ يُضْرَبُ بِهِمَا
 الْمَثَلُ، وَغُرْفُهُ وَبِهِ يُبْرَكُ، وَعَظْمُهُ أَهْشُ^(٧) الْعِظَامِ، فَإِنْ كُنْتَ رَغِبْتَ عَنْ أَكْلِهِ
 فَأَحْضِرْهُ. فَقَالَ: لَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ. فَقَالَ: بَلْ أَنَا أَدْرِي، هُوَ فِي بَطْنِكَ، قَاتَلَكَ
 اللَّهُ^(٨).

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ^(٩)، واسمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مِمُونِ بْنِ

-
- = الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٧٠، والوافي بالوفيات ٣٣/٥.
 (١) تاريخ بغداد ٣٨٢/٨، ووفيات الأعيان ٢٦٦/٢، وسير أعلام النبلاء ٥١٩/١١، وتاريخ الإسلام
 (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٥٨، والوافي بالوفيات ١٢/١٤.
 (٢) سقط من: م. وانظر الخبر في: وفيات الأعيان ٢٦٩/٢ بنحوه.
 (٣) في م: «قاس» وهما بمعنى.
 (٤) بعده في م: «إلا بشدة».
 (٥) بعده في م: «فلما حضر بين يديه».
 (٦ - ٦) سقط من: الأصل، س، ص، ظ.
 (٧) في م: «أهني».
 (٨) بعده في م: «فهجاه بأبيات ذكر فيها بخله ومسكه».
 (٩) صفة الصفة ٢٣٧/٤، وطبقات الصوفية ص ٩٨، وتهذيب الكمال ٣٦٩/١، وسير أعلام النبلاء
 ٨٥/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٥١، وطبقات الحنابلة ٧٨/١.

عباس^(١) بن الحارث ، أبو الحسن التَّغْلِبِيُّ الغَطَفَانِيُّ ، أحدُ^(٢) الزَّهَادِ المشهورين ،
والعبَّادِ المذكورين ، والأبرارِ المشكورين ، ذوى الأحوالِ الصَّالحةِ ، والكراماتِ^(٣)
الصَّادقةِ^(٤) ، أصلُهُ مِنَ الكوفةِ ، وسَكَنَ دِمَشْقَ ، وتَلَمَّذَ للشيخِ أبي^(٥) سليمانَ
الدَّارَانِيَّ ، رَجِمَهُمَا اللَّهُ . وروى الحديثَ عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، ووكيعٍ ، وأبي
أسامةَ ، وخلقٍ . وعنه أبو داودَ ، وابنُ ماجه ، وأبو حاتمٍ ، وأبو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيَّ ،
وأبو زُرْعَةَ الرَّازِيَّ ، وخلقٌ كثيرٌ . ذكره أبو حاتمٍ فائِئْتى عليه^(٦) . وقال يحيى بنُ
مَعِينٍ : إِنِّي لأُظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يَسْقِي أَهْلَ الشَّامِ بِهِ . وكان الجُنَيْدُ بنُ مُحَمَّدٍ يقولُ^(٧) :
هو ريحانةُ الشَّامِ .

وقد رَوَى الحافظُ ابنُ عساکرَ^(٨) أَنَّهُ كان قد عاهدَ أبا سليمانَ الدَّارَانِيَّ ألا
يُغَضِبَهُ ولا يخالِفَهُ ، فجاءه يوماً وهو يحدثُ النَّاسَ فقال : يا سيِّدى ، قد سَجَرُوا
التَّنُورَ فماذا تأمُرُ؟ فلم يردُّ عليه أبو سليمانَ ؛ لشغْلِهِ بالنَّاسِ ، ثم أعادها أحمدُ ثانيةً
وثالثةً^(٩) ، فقال له فى الثالثةِ : اذْهَبْ فاقْعُدْ فيه . ثم اشتغلَ أبو سليمانَ فى حديثِ
النَّاسِ ثم استفاق فقال لِمَنْ حضَره : إِنِّي قلتُ لأحمدَ : اذْهَبْ فاقْعُدْ فى التَّنُورِ ،

(١) فى الأصل ، م : « عياش » . وانظر تهذيب الكمال ١/ ٣٦٩ .

(٢) بعده فى م : « العلماء » .

(٣) فى س : « المكرمات » .

(٤) فى م : « الواضحة » .

(٥ - ٥) فى م : « وتخرج بأبى » .

(٦) المرح والتعديل ٤٧/٢ .

(٧) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٤٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٨٧ ، وطبقات الأولياء ص ٢٩ .

(٨) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٩٣ ، وقال الذهبي بعده : حكاية منكورة .

(٩) سقط من : م .

ولأني أخشى^(١) أن يكونَ قد فعلَ ذلك ، فقوموا بنا إليه . فذهبوا فوجدوه جالساً
في الثَّورِ ، ولم يحترقْ منه^(٢) شجرةٌ واحدةٌ .

وروى^(٣) أيضاً أنَّ أحمدَ بنَ أبي الخوارِىِّ أصبحَ ذاتَ يومٍ وقد وُلِدَ له ولدٌ ،
ولا يملكُ شيئاً يُصليحُ به الولدَ ، فقال لخدمته : اذهب فاستدِنْ لنا وَزَنَةً مِن دقيقي .
فبينما هو في ذلك إذ جاءه رجلٌ بمائتي درهمٍ فوضَّعها بينَ يديه ، فدخَلَ عليه
رجلٌ في تلك الساعةِ فقال : يا أحمدُ ، إنَّه قد وُلِدَ لى الليلةِ ولدٌ ولا أملكُ شيئاً .
فرَفَعَ أحمدُ طَرفَه إلى السماءِ وقال : يا مولاي ، هكذا بالعَجَلَةِ ! وقال للرجلِ :
خذْ هذه الدراهمَ^(٤) لك ، ولم يأخذْ [٢١٣/٨] منها درهماً ، واستدانَ لأهله
دقيقاً .

وروى^(٥) عنه خادمُه أنه خَرَجَ إلى الثَّغْرِ لِلرِّبَاطِ^(٦) ، فما زالت الهدايا تَفِدُّ إليه
مِن بَكْرَةِ النَّهَارِ إلى الزَّوَالِ ، ثم فَرَّقَها كُلَّها إلى وقتِ الغروبِ ، ثم قال لى : كُنْ
هكذا لا تَزُدْ على اللَّهِ شيئاً ، ولا تَدْخِرْ عنه شيئاً .

ولما جاءتِ المحنةُ زَمَنَ المأمونِ إلى دِمَشقَ بخلقِ القرآنِ ، عُيِّنَ فيها أحمدُ بنُ
أبي الخوارِىِّ ، وهشامُ بنُ عمارٍ ، وسليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ
ذكوانَ ، فكلُّهم أجابوا إلَّا أحمدَ ابنَ أبي الخوارِىِّ ، فحُبِسَ بدارِ الحجارةِ ، ثم

(١) فى م : «أحسب» .

(٢) بعده فى م : «شئ ولا» .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٤٤/٣ ، وطبقات الأولياء ص ٣٣ .

(٤ - ٤) فى الأصل : «فلم يبق له منها درهما» ، وفى م : «فأعطاه إياها كلها ولم يبق منها شيئاً» .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ١٤٥/٣ .

(٦) فى م : «لأجل الرباط» .

هُدَّدَ فَأَجَابَ تَوْرِيَّةً مُكْرَهًا ، ثُمَّ أُطْلِقَ رَحِمَهُ اللَّهُ . وقد قام ليلةً بالثَّغْرِ يكرُرُ هذه الآية : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : هـ] . حتى أصبح^(١) . وقد ألقى كتبه في البحر وقال : نِعَمَ الدليلُ كُنْتُ لى على الله وإليه ، ولكنَّ الاشتغال بالدليل بعد معرفة المدلول عليه والوصول إليه محال^(٢) . ومن كلامه^(٣) : لا دليل على الله سواه ، وإنما يُطلَبُ العلمُ لآداب الخدمة . وقال^(٤) : مَنْ عَرَفَ الدنيا زهد فيها ، وَمَنْ عَرَفَ الآخرةَ رَغِبَ فيها ، وَمَنْ عَرَفَ اللهَ أَثَّرَ رضاه . وقال^(٥) : مَنْ نَظَرَ إلى الدنيا نَظَرَ لإرادةٍ وَحُبِّ لها أَخْرَجَ اللهَ نورَ اليقين والزهدَ مِنْ قلبه . وقال أيضًا^(٦) : قلتُ لأبي سليمان الداراني في ابتداءِ أمرى : أوصنى . فقال : أَمَسْتَوْصِ أَنْتَ ؟ قلتُ : نعم إن شاء الله تعالى . فقال : خالِفْ نَفْسَكَ في كُلِّ مرادٍ لها ؛ فَإِنَّهَا الأَمَارَةُ بالسوء ، وإياك أن تحَقِرَ^(٧) أَحَدًا مِنَ المسلمين ، واجْعَلْ طاعةَ الله دِثَارًا ، والخوفَ مِنْهُ شِعَارًا ، والإخلاصَ زادًا ، والصدقَ جَنَّةً^(٨) ، واقْبَلْ مِنْى هذه الكلمة الواحدة ولا تفارِقْها ولا تغفلْ عنها : إِنَّهُ^(٩) مَنْ اسْتَحْيَى مِنَ الله في كُلِّ أوقاته وأحواله وأفعاله ، بَلَغَهُ إلى مقامِ الأولياءِ مِنْ عبادِهِ . قال : فجَعَلْتُ هذه الكلماتِ أمامى ، ففي كُلِّ وقتٍ أذكُرُها وأطالبُ نَفْسِي بها . والصحيحُ أَنَّهُ مات في هذه السنة ، وقيل : في سنة ثلاثين ومائتين . وقيل غير ذلك ، فالله أعلم .

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥٣ .

(٢) حلية الأولياء ٦/١٠ بنحوه .

(٣) طبقات الصوفية ص ١٠١ .

(٤) حلية الأولياء ٦/١٠ .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ١٤٥/٣ .

(٦ - ٦) في الأصل ، م : «إخوانك» .

(٧) في م : «حسنه» .

(٨) سقط من : م .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين^(١) ومائتين

فى شوالِ مِنْهَا^(٢) كان مَقْتَلُ الخليفة المتوكلِ على الله على يَدَيِّ ولده المنتصرِ، وكان سبب ذلك أَنَّهُ أَمَرَ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ المَعْتَزُ الذى هو وليُّ العهدِ مِنْ بعده أَن يخطبَ بالناسِ فى يومِ جمعةٍ، فأذاها أَدَاءٌ عَظِيمًا بليغًا، فبلغ ذلك مِنْ المنتصرِ كُلَّ مَبْلَغٍ، وحقق على أبيه وأخيه، ثم اتَّفَقَ أَن أَحْضَرَهُ أبوه بَيْنَ يَدَيْهِ فَأهَانَهُ وَأَمَرَ بِضَرْبِهِ فى رَأْسِهِ وَصَفْعِهِ^(٣)، [٢١٣/٨ ظ] وصَرَخَ بعزله عن ولايةِ العهدِ^(٤) مِنْ بعدِ أخيه^(٥)، فاشتدَّ أيضًا حَنَقُهُ أَكْثَرَ مِمَّا كان. فَلَمَّا كان يومُ عيدِ الفطرِ خطبَ الخليفةُ المتوكلُ على الله بالناسِ وعنده بعضُ التَّشْكِيِّ مِنْ عِلَّةٍ به، ثم عدلَ إلى خيامٍ قد ضُرِبَتْ له؛ أربعةُ أميالٍ فى مثلها، فنزلَ هناك ثم استَدْعَى فى يومِ ثالثِ الشهرِ بَندَمائِهِ، وكان على عادَتِهِ فى سَمَرِهِ وحضرته وشُرْبِهِ، ثم تَمَالَأَ وَلَدُهُ المنتصرُ وجماعةٌ مِنَ الأمراءِ على الفتكِ به، فدَخَلُوا عليه فى ليلةِ الأربعاءِ لأربعِ خَلَوْنَ مِنْ شوالٍ - ويقالُ: مِنْ شعبانَ - مِنْ هذه السَنَةِ، وهو على السَّمَاطِ، فابْتَدَرُوهُ بالسُّيُوفِ فقتلوه، ثم وَلَّوْا بعده وَلَدَهُ المنتصرَ، على ما سَنَدُكُوه.

(١) فى ص: «سبعين».

(٢) تاريخ الطبرى ٩/٢٢٢، والمنظوم ١١/٣٥٣، والكمال ٧/٩٥.

(٣) فى ص: «ضعفه».

(٤ - ٥) زيادة من: م.

وهذه ترجمة المتوكل على الله^(١)

جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو الفضل المتوكل. وأمه أم ولد يقال لها: شجاع. وكانت من سرورات^(٢) النساء سخاء^(٣) وحزماً. كان مولده بقم الصالح سنة سبع ومائتين، وتويع له بالخلافة بعد أخيه الواثق في يوم الأربعاء لست بقیين من ذی الحجة سنة ثنتين وثلاثين ومائتين، كما تقدم. وروى الخطيب^(٤) من طريقه، عن يحيى بن أكنم، عن محمد بن عبد الوهاب، عن سفيان، عن الأعمش، عن موسى بن عبد الله بن يزيد، عن^(٥) عبد الرحمن بن هلال، عن جرير بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «من حرم الرفق حرم الخير». ثم أنشأ المتوكل يقول:

الرفق بمن والأناة سعادة فاستأن في رفي ثلاني نجاحا
لا خير في حزم بغير روية والشك وهن إن أردت^(٦) سراحا

(١) تاريخ بغداد ١٦٥/٧، والإنباء في تاريخ الخلفاء ص ١١٥، وسير أعلام النبلاء ٣٠/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٩٤، والعبر ٤٤٩/١، وفوات الوفيات ٢٩٠/١، وتاريخ الخلفاء ٣٤٦.

(٢) في ص: «سيدات».

(٣) في ص: «شجا»، وفي م: «سحجا».

(٤) تاريخ بغداد ١٦٦/٧.

(٥) في ص: «بن».

(٦) في الأصل: «أبدت».

وقال الحافظ ابن عساكر^(١) في تاريخه : وحَدَّث عن أبيه المعتصم ، ويحيى ابن أكرم القاضي . وروى عنه علي بن الجهم الشاعر ، وهشام بن عمار الدمشقي ، وقديم دمشق في خلافته ، وابتنى بها قصرًا بأرض داريًا . وقال يومًا لبعضهم^(٢) : إن الخلفاء^(٣) كانت تتصعب^(٤) على الرعية لثطيعها^(٥) ، وإنني أليّن لهم ليحيوني ويطيّعوني . وقال أحمد بن مروان المالك^(٦) : ثنا أحمد بن علي البصري قال : وجه المتوكل إلى أحمد بن [٢١٤/٨] المعدل^(٧) وغيره من العلماء ، فجمعهم في داره ثم خرج عليهم فقام الناس كلهم إليه غير أحمد بن المعدل ، فقال المتوكل لعبيد الله : إن هذا لا يرى بيعتنا ؟ فقال له : بلى يا أمير المؤمنين ، ولكن في بصره سوء . فقال أحمد بن المعدل : يا أمير المؤمنين ، ما في بصري سوء ، ولكن نزهتك^(٨) من عذاب الله ، قال النبي ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ له الرجال قِيَامًا فليتبوأ مقعده من النار » . فجاء المتوكل فجلس إلى جنبه .

وروى الخطيب البغدادي^(٩) : أن علي بن الجهم دخل على المتوكل وفي يده دُرَّتَانِ يُقْلَبُهُمَا ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

(١) سير أعلام النبلاء ٣١/١٢ بنحوه .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٢/١٢ ، وفوات الوفيات ٢٩١/١ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٥٢ .

(٣ - ٣) في ص : « كانت مصعب » ، وفي م : « تقضب » .

(٤) في ص : « لأطيعها » .

(٥) تاريخ الخلفاء ص ٣٥٢ .

(٦) في الأصل ، س ، ظ : « المعدل » . وانظر سير أعلام النبلاء ٥١٩/١١ .

(٧) في الأصل : « نزهتك » .

(٨) أخرجه أبو داود (٥٢٢٩) ، والترمذي (٢٧٥٥) ، كلاهما من طريق أبي مجلز عن معاوية به .

صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٣٥٧) . وللحديث طرق وروايات أخرى انظرها في الفتح ٥٠/١١ ،

والسلسلة الصحيحة (٣٥٧) .

(٩) تاريخ بغداد ١٦٧/٧ .

وإذا مرزت ببئرِ عُرو فاسقني من مائها
فأعطاه التي في يمينه وكانت تساوي مائة ألف، ثم أنشده :

يسرُّ من را أميرُ عدلٍ^(١) تعرِّفُ^(٢) من بحرِه البحارُ
يُرجى ويخشى لكلِّ خطبٍ كائنه جنةً ونازٍ
الملكُ فيه وفي بنيهِ^(٣) ما اختلفَ الليلُ والنهارُ
يداهُ في الجودِ ضرَّتَانِ عليه كلتاها تَغَارُ
لم تأت منه اليمينُ شيئاً إلا أتت مثله اليسارُ

قال : فأعطاه التي في يساره أيضًا . وقال الخطيب^(٤) : وقد رُوِيَتْ هذه
الآياتُ عن علي بن هارون ، للبحرِيِّ في المتوكل .

وروى ابنُ عساكر عن علي بن الجهم قال^(٥) : وقفت قبيحة^(٦) حظيئة المتوكلٍ
بين يديهِ وقد كتبت على خدِّها بالغالية : جعفر . فتأمل ذلك ، ثم أنشأ يقول :

وكاتبة في الخدِّ بالميسك جعفرًا بنفسى مَحَطُ^(٧) الميسك من حيث أثرا
لئن أودعت سَطْرًا من الميسك خدِّها لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا

(١) سقط من : الأصل ، س ، م ، ظ .

(٢) في ص : « تفرق » .

(٣) في تاريخ بغداد : « أبيه » .

(٤) تاريخ بغداد ١٦٧/٧ ، والآيات في ديوان البحرى ١٠١٣/٢ .

(٥) الخبر والآيات في الأغاني ٣١١/١٩ ، دون البيت الثالث ، ومختصر تاريخ دمشق ٩٠/٦ ، وسير
أعلام النبلاء ٣٢/١٢ ، مع اختلاف في الرواية ، وكذا في نسبة الآيات .

(٦) في م : « فتحية » .

(٧) في م : « تحط » .

فيا مَنْ مُناها في السَّريَّة جعفرٌ سَقَى^(١) اللَّهُ مِنْ سُقيا ثَنائِكَ جَعْفَرًا
ويا مَنْ لِمَلُوكِ^(٢) لِمَلِكٍ يَمِينِهِ مطيعٍ لَهُ فيما أَسَرَّ وأَظْهَرَ

قال : ثم أمر المتوكل عريثاً^(٣) فَعَنَّتْ به . وقال الفتح بن خاقان^(٤) : دَخَلْتُ
يوماً على المتوكلٍ فإذا هو مُطَرِّقٌ مُفَكِّرٌ ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، ما لَكَ مُفَكِّراً ؟
فواللَّهِ ما على الأرضِ أَطيبُ منك عيشاً ، ولا أنعمُ منك بالاً . فقال : أَطيبُ مِنِّي
عيشاً رجلٌ له دارٌ واسعةٌ ، وزوجةٌ سالحةٌ ، ومعيشةٌ حاضرةٌ ، لا يَعْرِفُنَا فتُؤْذِيهِ ،
ولا يَحْتَاجُ إلينا [٢١٤/٨ ظ] فَتَزْدَرِيهِ .

وقد كان المتوكلٌ مُحِبِّباً إلى رعيته ، قائماً^(٥) بالسُّنَّةِ فيهم^(٦) ، وقد شَبَّهه
بعضُهم^(٧) بالصدِّيقِ في رَدِّهِ على^(٨) أَهْلِ الرَّذَّةِ^(٩) ، حتى رَجَعُوا إلى الدِّينِ ،
وبعمر بن عبد العزيز حينَ رَدِّ مِظالَمَ بنى أُميَّة . وهو أَظْهَرَ السُّنَّةِ بعدَ البدعةِ ،
وأَحَمَدَ البدعةِ^(١٠) بعدَ انتِشارِها واشتِهارِها ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ .

وقد رآه بعضهم في المنام بعدَ موْتِهِ وهو جالسٌ في نورٍ ، فقال^(١١) :

(١) في ظ : « سقاها » .

(٢) في ص : « كملوك » .

(٣) في الأصل : « غيرها » ، وفي م : « عرباً » . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٩٠ / ٦ .

(٤) تاريخ بغداد ١٦ / ٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ٩٠ / ٦ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٥٣ .

(٥ - ٥) في م : « في نصرته أهل السنة » .

(٦) هو قاضي البصرة إبراهيم بن محمد التيمي . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٢ / ١٢ ، وفوات الوفيات ١ /

٢٩٠ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٤٦ .

(٧ - ٧) في م : « قتله » .

(٨) بعده في م : « لأنه نصر الحق وردده عليهم » .

(٩) في م : « أهل البدع وبدعتهم » .

(١٠) تاريخ بغداد ١٧ / ٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ٩٢ / ٦ ، وفوات الوفيات ٢٩١ / ١ ، وتاريخ الخلفاء

ص ٣٥٠ بنحوه .

المتوكل؟! فقال: المتوكل. قال: فما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ قال: بقليل من السنّة أحييتها.

وروى الخطيب^(١) عن صالح بن أحمد أنه رأى في منامه ليلة مات المتوكل كأن رجلاً يصعد به إلى السماء، وقائلاً يقول:

ملكٌ يقادُ إلى مَلِيكِ عادِلٍ مُتَفَضِّلٍ في العَفْوِ ليس بجائرٍ
وروى عن عمرو^(٢) بن شيبان الحلبي قال^(٣): رأيت ليلة قُتِلَ المتوكلُ قائلاً يقول:

يا نائم العين في أقطار^(٤) جثمانٍ أفيض دموعك يا عمرو بن شيبان
أما ترى الفتيّة^(٥) الأرجاس ما فعلوا بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
وأفى إلى الله مظلوماً فضج له أهل السموات من مثني ووحدان
وسوف^(٦) تأتيكم أخرى مسومة^(٧) توقعوها^(٨) لها شأن من الشأن
فابكوا على جعفر وارثوا^(٩) خليفتم فقد بكاه جميع الإنس والجنان

قال: فأصبحت فأخبرت الناس، فجاء نعيه أنه قُتِلَ في تلك الليلة. قال: ثم

(١) تاريخ بغداد ١٧١/٧.

(٢) تقي ص: «عمر».

(٣) تاريخ بغداد ١٧١/٧، وتاريخ الخلفاء ص ٣٥٠. بنحوه.

(٤) سقط من: م.

(٥) في م: «أوطان».

(٦) في م: «الفقة».

(٧ - ٧) في م: «يأتيكم من بعده فتن».

(٨) في الأصل: «ترقعوها».

(٩) في م: «وابكوا».

رأيتُه بعدَ هذا بشهرٍ، وهو أقفَ بينَ يَدَيِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، فقلتُ : ما فعلَ بكِ ربُّك ؟ فقال : غفرَ لي . قلتُ : بماذا ؟ قال : بقليلٍ مِنَ السَّنةِ أحييْتُها . قلتُ : فما تصنعُ ههنا ؟ قال : أنتَظرُ ابني محمداً أخاصمه إلى اللَّهِ الحليمِ العظيمِ الكريمِ .

وقد ذكرنا قريباً كيفيةَ مقتله ، ^(١) وأنَّ ابنه محمداً المستنصرَ مالأَ جماعةً من الأمراءِ على قتله فقتل ^(٢) في ليلةِ الأربعاءِ أوَّلَ الليلِ ، لأربعِ خَلَّتْ مِنْ شوالٍ مِنْ هذهِ السنةِ - أعنى سنةَ سبعٍ وأربعينَ ومائتينَ - بالمتوكلية ^(٣) ، وهى الماحوزة ^(٤) .

وُضِّلَ عليه يومَ الأربعاءِ ، وُدِّفَ بالجَعْفَرِيَّةِ ^(٥) ، وله مِنَ العمرِ أربعونَ سنةً ، وكانت مُدَّةُ خلافتهِ أربعَ عشرةَ سنةً وعشرةَ أشهرٍ وثلاثةَ أيامٍ . وكان أَسَمَرَ ، حَسَنَ العينينِ ، نحيفَ الجسمِ ، خفيفَ العارضينِ ، أقربَ إلى القَصْرِ . واللَّهُ سبحانه أعلمُ .

خِلافةُ محمدِ المنتصرِ بنِ المتوكِّلِ [٢١٥/٨و]

قد تقدَّم أنَّه تَمالَّأ هو وجماعةٌ مِنَ الأمراءِ على قتلِ أبيه ^(٥) ، وحينَ قَتَلَ الخليفةُ المتوكِّلُ بُويعَ له بالخِلافةِ فى الليلِ ، فلمَّا كان الصُّباحُ مِنْ يومِ الأربعاءِ رابعِ شَوَّالٍ أُخِذَتْ له البيعةُ مِنَ العامَّةِ ، وبعَثَ إلى أخيه المعتزِّ فأحضَره إليه فبايعه المعتزُّ ، وقد

(١ - ١) فى م : « وأنه قتل » .

(٢) المتوكلية : مدينة بناها المتوكِّل على اللَّهِ قرب سامرا . معجم البلدان ٤/١٣٠ .

(٣) فى م : « الماحوزية » .

(٤) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « بالجعفرى » . والجعفرية : محلة كبيرة مشهورة فى الجانب الشرقى من بغداد . معجم البلدان ٢/٨٨ .

(٥) فى ص : « ابنه » .

كان المعتز هو وليّ العهد قبله^(١)، ولكن أكرهه^(٢) فسلم وباع. فلما أخذت البيعة له كان أول ما تكلم به أنه اتهم الفتح بن خاقان على قتل أبيه، وقُتل الفتح أيضًا، ثم بعث البيعة له إلى الآفاق.

وفي ثاني يوم من خلافته وليّ المظالم لأبي عمرة أحمد بن سعيد، مولى بنى هاشم، فقال الشاعر^(٣):

يا ضيعة الإسلام لما ولي مظالم الناس أبو عمرة
صير مأمونا على أمة وليس مأمونا على بعة
وكانت البيعة له بالمتوكّلية، وهي الماحوزة^(٤)، فأقام بها عشرة أيام ثم تحوّل هو وجميع قواده وحشيه منها إلى سامراء.

وفي ذى الحجة من هذه السنة أخرج المنتصر عمه علي بن المعتصم من سامراء إلى بغداد، ووكل به.

وحج بالناس محمد بن سليمان الزينبي.

ومن توفي فيها من الأعيان:

إبراهيم بن سعيد الجوهري^(٥). وسفيان بن وكيع بن الجراح^(٦). وسلمة بن

(١) في م: «من بعد أبيه».

(٢) في ص: «أكرمه»، وبعده في م: «وخاف».

(٣) البيتان في تاريخ الطبري ٢٣٩/٩ بلا نسبة.

(٤) في ص: «المأخوذة». وانظر تاريخ الطبري ٢٣٩/٩.

(٥) تاريخ بغداد ٩٣/٦، وتهذيب الكمال ٩٥/٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٤٩، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٥٨، والوفى بالوفيات ٣٥٤/٥.

(٦) طبقات الخنابلة ١/١٧٠، وتهذيب الكمال ١١/٢٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٥٢، وميزان =

شَيْبٍ^(١).

وأبو عثمان المازني الثخوي^(٢)، واسمه: بكر بن محمد بن عثمان البصري، شيخ النخاعة في زمانه. أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم، وأخذ عنه أبو العباس المبرّد وأكثر عنه، وللمازني مصنفات كثيرة في هذا الشأن، وكان شبيهاً بالفقهاء، ورعاً زاهداً ثقةً مأموناً.

روى عنه المبرّد^(٣) أن رجلاً من أهل الذمّة^(٤) طلب منه أن يقرأ عليه كتاب سيؤتيه ويُعطيه مائة دينار، فامتنع من ذلك، فلأَمَهُ بعض الناس في ذلك، فقال: إنما تركتُ هذا^(٥) لِمَا فيه من آياتِ الله تعالى. فاتَّفَقَ بعدَ هذا أن جاريةً غُتْ بحضرةِ الوائلي:

أَظْلَمُكُمْ إِنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا رَدَّ السَّلَامَ تَحِيَّةً ظَلَمَ

فاختَلَفَ مَنْ بحضرةِ الوائلي في إعرابِ هذا البيت، وهل يكون «رجلاً» مرفوعاً أو منصوباً، وبِمِ نَصَبٍ؟ أهو اسمٌ أو ماذا؟ وأصْرَتِ الجاريةُ على أن المازني حَقَّظَهَا [٢١٥/٨ ظ] هذا هكذا. قال: فأرْسَلَ الخليفةُ إليه، فلمَّا مَثَلَ بينَ يديه قال

= الاعتدال ١٧٣/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٨٤.
(١) الفقات لابن حبان ٢٨٧/٨، وتهذيب الكمال ٢٨٤/١١، وسير أعلام النبلاء ٢٥٦/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٨٦، والوفاء بالوفيات ٣٢٠/١٥.
(٢) طبقات الزبيدي ص ٨٧، وتاريخ بغداد ٩٣/٧، ومعجم الأدياء ١٠٧/٧، وإنباء الرواة ٢٤٦/١، ووفيات الأعيان ٢٨٣/١، وإشارة التعيين ٦١، وسير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٨٦.
(٣) وفيات الأعيان ٢٨٤/١.
(٤) في الأصل: «المدنية».
(٥) في م: «أخذ الأجرة عليه».

له : أنت المازني؟ قال : نعم . قال : من مازن تميم ، أم من مازن ربيعة ، أم من مازن قيس ؟ فقلت : من مازن ربيعة^(١) . فأخذ يكلِّمُنِي بُلُغَتِي ، فقال : بِاسْمِكَ ؟ وهم يَقبلُونَ الباءَ ميماً والميمَ بَاءً ، فكرِهْتُ^(٢) « أن أقولَ »^(٣) : مكرَّر . فقلت : بكَرَّر . فأعجبه إعراضِي عن المَكْرَرِ^(٤) إلى البَكْرِ^(٥) ، وعَرَفَ ما أَرَدْتُ . فقال : عَلَامَ تَنصِبُ رجلاً ؟ فقلت : لأنَّه معمولُ المصدرِ ؛ « مصابكم » . فأخذ اليزيديُّ يعارضُه ، فعَلَّاهُ المازنِيَّ بالحُجَّةِ ، فأطلقَ له الخليفةُ ألفَ دينارٍ ورَدَّه إلى أهله مُكرِّمًا . فعَوَّضَه اللهُ عن المائةِ دينارٍ -^(٦) « لما تركها لله سبحانه ، ولم يَكُنِ الذمِّيُّ من قراءة الكتاب ؛ لأجل ما فيه من القرآن » - ألفَ دينارٍ ؛ « عشرة أمثالها »^(٧) .

ورَوَى المبرِّدُ عنه قال^(٨) : « أَقْرَأْتُ رجلاً كتابَ سيبويه إلى آخره ، فلَمَّا انتهَى^(٩) قال لي : أَمَا أَنْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ^(١٠) ، فجزاك اللهُ خيرًا ، وأَمَا أَنَا ، فوالله ما فهمتُ منه حرفًا .

تُوفِّي المازنِيَّ في هذه السنة ، وقيل : في سنة ثمانٍ وأربعين ومائتين ، « وأغْرَبَ مَنْ قال : سنة ست وثلاثين . فالله أعلم بالصواب »^(١١) .

(١) بعده في الأصل ، س ، ص ، ظ : « قال » .

(٢ - ٣) في الأصل : « لذا قول » .

(٣ - ٣) زيادة من : م .

(٤) وفيات الأعيان ١ / ٢٨٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٧٠ .

(٥) بعده في م : « إلى آخره » .

(٦ - ٦) ليست في : الأصل ، ب ، م . وانظر وفيات الأعيان ١ / ٢٨٦ .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين

ففيها^(١) أغزى المنتصر وصيفاً التركى الصائفة لقتال الروم؛ وذلك أن ملك الروم قصد بلاد الشام، فعند ذلك جهّز المنتصر وصيفاً وجهّز معه^(٢) جيشاً كثيفاً ورجالاً^(٣) وعُدّداً^(٤)، وأمر له بنفقات^(٥) كثيرة، وأمره إذا فرغ من قتال الروم أن يُقيم بالشَّعر أربع سنين، وكتب^(٦) له إلى^(٧) محمد بن عبد الله بن طاهر، نائب العراق كتاباً عظيماً فيه آيات كثيرة في التحريض للناس^(٨) على القتال والترغيب فيه.

وفي^(٩) ليلة السبت^(١٠) لسبع يمين من صفر^(١١) من هذه السنة المباركة^(١٢) خلع أبو عبد الله محمد^(١٣) المعتز والمؤيد إبراهيم -^(١٤) أخوا أمير المؤمنين، ولياً العهد^(١٥) - أنفسهما من الخلافة، وأشهدا عليهما بذلك، وأنهما عاجزان عن الخلافة، وأن المسلمين في حلٍّ من بيعتهما، وذلك بعد ما تهدّدهما أخوهما المنتصر، وتوعّدهما بالقتل إن لم يفعلّا ذلك، ومقصوده تولية ابنه عبد الوهاب بإشارة

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٤٠، والمنتظم ٣/ ١٢، والكامل ٧/ ١١١.

(٢ - ٢) فى م: «نفقات».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) فى ص: «إليه».

(٥) زيادة من: م.

(٦ - ٦) فى ص: «هذه السنة». وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٢٤٤، والكامل ٧/ ١١٢.

(٧) سقط من: م. وفى ص: «محمد بن».

أمرائ الأتراك بذلك، وخطب بذلك على رُغوسِ الأَشهادِ بحضرة القَوادِ والقضاةِ وأعيانِ^(١) بنى هاشمٍ والناسِ عامَّةً، وكتبَ بذلك إلى الآفاقِ والأقاليمِ^(٢)؛ ليعلموا بذلك ويخطبوا له بذلك على المنابرِ،^(٣) ويتوالى على محالِّ^(٤) الكتابة - واللَّهُ غالبٌ على أمرِه - فأرادَ أن يَشْلُبَهُما المَلِكُ ويجعلَه في عَقِبِه، والأقدارُ تُكْذِبُه وتخالِفُه؛ وذلك أَنَّهُ لم يَسْتَكْمِلْ بَعْدَ قَتْلِ أَبِيهِ سِوَى سِتَةِ أَشْهُرٍ، ففى أواخرِ صَفَرٍ [٢١٦/٨هـ] مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَرَضَتْ لَهُ عِلَّةٌ، كانَ فِيها حَقُّهُ، على ما سَنَذْكُرُه.

وقد كان المنتصرُ رأى في منامِه^(٥) كأنَّه يصعدُ سُلَّمًا، فبلَغَ إلى آخرِ خمسِ وعشرين درجَةً، فقَصَّها على بعضِ المعْبُورِينَ، فقال له: هذه خمسٌ وعشرون سنةً تلى فيها الخلافةَ. وإذا بها مدَّةٌ عَمُرِه، وقد استكَمَلَهَا فى هذه السَّنَةِ. وقال بعضُهم^(٥): دَخَلنا عليه يومًا فإذا هو يَبْكى ويتجَبَّ شَدِيدًا، فسأله بعضُ أَصْحابِه عن بُكائِه، فقال: رأيتُ أبى المتوَكِّلَ فى منامِي هذا وهو يقولُ: ويلَكَ يا مُحَمَّدُ قَتَلْتَنى وظَلَمْتَنى وغَصَبْتَنى خِلافَتِي، واللَّهِ لا مُنَعْتَ بِها بَعْدِي إِلَّا أَيَّامًا يسيرةً ثم مَصِيرُكَ إلى النارِ. قال: فما أَمَلُكَ^(٦) عَينِي ولا جَزَعِي^(٦). فقال له بعضُ أَصْحابِه^(٧) مِنَ الْغَرَارِينَ الَّذِينَ يُغَرِّونَ النَّاسَ وَيَفْتِنُونَهُمْ^(٧): هَذِهِ رُؤْيَا وَهِيَ تَصَدِّقُ وَتُكْذِبُ،

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) فى الأصل، س، ص: «وتزال أَسماؤُهُما عن محل».

(٤) تاريخ الطبرى ٢٥٣/٩.

(٥) تاريخ الطبرى ٢٥٢/٩، والكمال ١١٥/٧.

(٦ - ٦) فى س: «الآن قوتى لشدة جزعى».

(٧ - ٧) زيادة من: م.

فَقُمْنَا إِلَى الشَّرَابِ؛ «لِيَذْهَبَ هُمُكَ وَحَزَنُكَ». فَأَمَرَ بِالشَّرَابِ^(١) فَأَحْضَرَهُ، وَجَاءَ
نَدْمَاؤُهُ، فَأَتَخَذَ فِي الْخَمْرِ وَهُوَ مُنْكَسِرُ الْهَيْئَةِ، وَمَا زَالَ كَذَلِكَ مَكْشُورًا حَتَّى
مَاتَ.

وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي عِلَّتِهِ الَّتِي كَانَ فِيهَا هَلَاكُهُ، فَقِيلَ^(٢): «إِنَّهُ أَصَابَهُ^(٣) دَاءٌ فِي
رَأْسِهِ فَقَطَّرَ فِي أُذُنِهِ ذُهْنَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى دِمَاجِهِ غُوِجِلَ بِالْمَوْتِ». وَقِيلَ: بَلْ
وَرِمَتْ مَعِدَتُهُ فَانْتَهَى الْوَرَمُ إِلَى قَلْبِهِ فَمَاتَ. وَقِيلَ: بَلْ أَصَابَتْهُ ذُبْحَةٌ فَاسْتَمَرَّتْ بِهِ
عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَمَاتَ. وَقِيلَ: بَلْ فَصَدَهُ الْحَجَّامُ بِمِفْصَدٍ مَسْمُومٍ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٤): أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّ هَذَا الْحَجَّامَ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ
مَحْمُومٌ، فَدَعَا تَلْمِيزًا^(٥) لَهُ لِيَفْصِدَهُ فَأَخَذَ مِبَاضِعَ أَسَاتِذِهِ^(٦) فَاخْتَارَ مِنْهَا أَحْوَدَهَا،
فَإِذَا بِهِ ذَلِكَ الْمِبْضَعُ الْمَسْمُومُ الَّذِي فَصَدَ بِهِ الْخَلِيفَةُ، فَفَصَدَ أَسَاتِذَهُ^(٧) وَهُوَ لَا
يَشْعُرُ، وَأَنْسَى اللَّهُ سَبْحَانَهُ الْحَجَّامَ، فَمَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَاهُ قَدْ فَصَدَهُ بِهِ، وَتَحَكَّمَ فِيهِ
السُّمُّ، فَأَوْصَى عِنْدَ ذَلِكَ وَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ.

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٧) أَنَّ أُمَّ الْخَلِيفَةِ دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ،
فَقَالَتْ لَهُ: كَيْفَ حَالُكَ؟ فَقَالَ: ذَهَبَتْ مِنِّي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ.

(١ - ١) زيادة من: م.

(٢) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٥١، والكامل ٧/ ١١٤.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٥١.

(٥) فى الأصل، ص: «أجيرا».

(٦ - ٦) فى م: «فقصده به».

(٧) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٥٢.

ويقال^(١) : إِنَّهُ أَنْشَدَ لَمَّا أُحِيطَ بِهِ وَأَيَسَ مِنَ الْحَيَاةِ^(٢) وَهُوَ فِي السِّيَاقِ^(٣) :

فَمَا فَرِحْتُ نَفْسِي بِدُنْيَا أَصَبْتُهَا وَلَكِنْ إِلَى الرَّبِّ الْكَرِيمِ أَصِيرُ
فَمَاتَ يَوْمَ الْأَحَدِ لَخْمِيسٍ مَضَيْنَ^(٤) مِنْ رَيْعِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقَتَ
صَلَاةِ الْعَصْرِ ، عَنْ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً ، قِيلَ^(٥) : وَسَنَةُ أَشْهَرٍ . وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ إِنَّمَا
وَلَّى الْخِلَافَةَ سَنَةً أَشْهَرٍ لَا أَزِيدَ مِنْهَا .

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ^(٦) أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ - [٨ /
٢١٦ ظ] الْعَامَةَ وَغَيْرَهُمْ حِينَ وَلَّى الْمُنْتَصِرُ - : إِنَّهُ لَا يُمْكُثُ فِي الْخِلَافَةِ سِوَى سَنَةِ
أَشْهَرٍ^(٧) ، كَمَا مَكَثَ شَيْرَوَيْهَ^(٨) بَنُ كِسْرَى حِينَ قَتَلَ أَبَاهُ^(٩) لِأَجْلِ الْمُلْكِ^(١٠) ،
وَكَذَلِكَ وَقَعَ سِوَاءَ .

وَقَدْ كَانَ الْمُنْتَصِرُ أَعْيَنَ أَقْنَى قَصِيرًا مَهِيئًا جَيِّدَ الْبَدَنِ ، وَهُوَ أَوَّلُ خَلِيفَةٍ مِنْ بَنِي
الْعَبَّاسِ أُبْرِزَ قَبْرُهُ ، وَذَلِكَ بِإِشَارَةِ أُمِّهِ حَبِشِيَّةَ الرُّومِيَّةِ .

وَمِنْ جَيِّدِ كَلَامِهِ قَوْلُهُ^(١١) : وَاللَّهِ مَا عَزَّ ذُو بَاطِلٍ قَطُّ ، وَلَوْ طَلَعَ الْقَمَرُ مِنْ
جَبِينِهِ ، وَلَا ذَلُّ ذُو حَقٍّ قَطُّ ، وَلَوْ أَصْفَقَ الْعَالَمُ عَلَيْهِ .

(١) تاريخ الطبري ٢٥٤ / ٩ ، والكمال ١١٥ / ٧ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في الأصل ، م : « بقين » ، وانظر تاريخ الطبري ٢٥١ / ٩ ، والكمال ١١٤ / ٧ .

(٤) تاريخ الطبري ٢٥٣ / ٩ ، والكمال ١١٥ / ٧ .

(٥) تاريخ الطبري ٢٥٢ / ٩ .

(٦) بعده في م : « وذلك مدة خلافة من قتل أباه لأجلها » .

(٧) في الأصل : « تيرويه » ، وفي م : « شبرويه » .

(٨ - ٩) زيادة من : ب ، س ، م ، ط .

(٩) الكمال ١١٦ / ٧ .

خلافة المستعين بالله

وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن^(١) المعتصم، بُويع له بالخلافة يوم مات المنتصر، بايعه عموم الناس، ثم خرجت عليه شذمة من الأتراك يقولون: يا معتز، يا منصور. فالتف عليهم خلق، وقام بنصر المستعين جمهور الجيش، فاقتلوا قتالاً شديداً أياماً، فقتل خلق من الفريقين، وانتهبت أماكن كثيرة من بغداد، وجرث فتن^(٢) كثيرة جداً، ثم استقر الأمر للمستعين فعزل وولى، وقطع ووصل، وأمر ونهى^(٣).

وفيهما مات بغا الكبير^(٤) في جمادى الآخرة، فولى الخليفة مكانه ولده موسى بن بغا، وقد كانت له همّة عالية، وآثار سامية، وغزوات في المشارق والمغارب متوالية.

^(٥) وفي هذه السنة ابتاع المستعين من أبي عبد الله المعتز شيئاً كثيراً من المتاع والأثاث^(٦) والضّياح، بما قيمته عشرة آلاف ألف دينار و^(٧) عشر حبات جوهر،

(١) سقط من: س، م، ص.

(٢) بعده في م: «متشرة».

(٣) بعده في م: «أياماً ومدة غير طويلة».

(٤) مروج الذهب ٧٥/٤، وتاريخ دمشق ٣٢٥/١٠، والمنتظم ١١/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث

وفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٨٦، والوافي بالوفيات ١٧٢/١٠.

(٥ - ٥) في م: «وكان له».

(٦) سقط من: م.

(٧) بعده في م: «ترك».

^(١) «ومن إبراهيم بما قيمته^(١) ثلاثة آلاف ألف دينار وثلاث حبات^(٢)» .

وفيهما عدا أهل حمص على عاملهم فأخرجوه من بين أظهرهم ، فبعث إليهم المستعين فأخذ منهم مائة رجل من سرايتهم ، وأمر بهدم سورهم .

وفيهما حج بالناس محمد بن سليمان الرزيني .

وفيهما توفي من الأعيان :

أحمد بن صالح^(٣) . والحسين بن علي الكرابيسي^(٤) . وعبد الجبار بن العلّاء^(٥) .
وعبد الملك بن شعيب^(٦) . وعيسى بن حماد^(٧) . ومحمد بن حميد الرازي^(٨) .

(١ - ١) في م : «قيمته» .

(٢) بعده في م : «سلا ذهبيا وورق» .

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ١٩٥ ، ١/ ٤٨ ، وتهذيب الكمال ١/ ٣٤٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٦٠ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٩٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٤ ، والوافي بالوفيات ٦/ ٤٢٤ ، وطبقات الشافعية ٦/ ٢ .

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٦٤ ، وطبقات الفقهاء ص ١٠٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٧٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٤١ ، والوافي بالوفيات ١٢/ ٤٣٠ ، وطبقات الشافعية ٢/ ١١٧ ، وتهذيب التهذيب ٢/ ٣٥٩ .

(٥) الثقات ٨/ ٤١٨ ، والمعجم المشتمل ص ١٦٤ ، وتهذيب الكمال ١٦/ ٣٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٠١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٢٢ .

(٦) الجرح والتعديل ٥/ ٣٥٤ ، والمعجم المشتمل ص ١٧٥ ، وتهذيب الكمال ١٨/ ٣٢٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٣٥ ، والكاشف ٢/ ١٨٤ .

(٧) الثقات ٨/ ٤٩٤ ، والمعجم المشتمل ص ٢١٠ ، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٥٩٥ ، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٠٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٨٣ ، والكاشف ٢/ ٣١٤ .

(٨) تاريخ بغداد ٢/ ٢٥٩ ، والمعجم المشتمل ص ٢٣٦ ، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٩٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٠٣ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٩٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٢٥ ، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٨ .

ومحمد بن زُنْبُور^(١) . ومحمد بن العلاء أبو كُرَيْب^(٢) . ومحمد بن يزيد أبو هشام الرِّفَاعِي^(٣) .

وأبو حاتم السَّجِسْتَانِي^(٤) ، واسمه سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجُشَمِي ، أبو حاتم السَّجِسْتَانِي النُّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ ، صاحبُ المُصَنَّفَاتِ الكثيرة ، وكان بارعًا في اللغة ، اشتغل فيها على أبي عُبَيْدَةَ^(٥) والأصمعي ، وأكثر الرواية عن أبي زيد الأنصاري ، وأخذ عنه المبرِّد ، وابنُ دُرَيْد [٢١٧/٨] ، وغيرهما .
وكان عبدًا صالحًا ، كثيرَ الصدقةِ والتَّلاوةِ ، يتصدَّقُ كلَّ يومٍ بدينارٍ ، ويقرأُ في كلِّ أسبوعٍ خَتْمَةً ، وله شعْرٌ كثيرٌ ؛ منه قوله^(٦) :

أَبْرَزُوا وَجْهَهُ الْجَمِي — لَلْ وَ^(٧) لَامُوا مَنْ أَفْتَنَ

(١) في م : « زينور » . وانظر ترجمته في : الثقات ١٠٨/٩ ، والمعجم المشتمل ص ٢٤٠ ، وتهذيب الكمال ٢٥/٢١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٣٥ ، والوفاء بالوفيات ٧٨/٣ .

(٢) طبقات ابن سعد ٦/٤١٤ ، وتهذيب الكمال ٢٦/٢٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ١١/٣٩٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٩٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٥٥ ، والوفاء بالوفيات ٩٩/٤ .

(٣) طبقات ابن سعد ٦/٤١٥ ، وتهذيب الكمال ٢٧/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٥٣ ، ومعرفة القراء الكبار ١/١٨٢ وفيه : « أبو هاشم » ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٨٥ ، والوفاء بالوفيات ٥/٢١٦ .

(٤) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٩٤ ، ومعجم الأدباء ١١/٢٦٣ ، وإنباه الرواة ٢/٥٨ ، ووفيات الأعيان ٢/٤٣٠ ، وتهذيب الكمال ١٢/٢٠١ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٢٦٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٦٢ ، وقد أورده الذهبي فيهما من وفيات الطبقة السادسة والعشرين .

(٥) في م : « عبيد » . وانظر سير أعلام النبلاء ٩/٤٤٥ .

(٦) وفيات الأعيان ٢/٤٣١ .

(٧) في الأصل : « ثم » .

لو أرادوا صِيَانَتِي سَتَرُوا وَجْهَهُ الْحَسَنُ
«^(١) قال ابنُ خُلِّكَانَ^(٢) : و^(١) كانت وفاته في المحرم . وقيل : في رجبٍ من هذه
السنة .

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) وفيات الأعيان ٤٣٣/٢ .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين

فى يوم الجمعة النصف من رجب منها^(١) التقى جمع من المسلمين، وخلق من الروم بالقزب من ملطية، فاقتتلوا قتالاً عظيماً^(٢)، قُتل من الفريقين خلق كثير، وقُتل أمير المسلمين عمر بن عبد الله بن الأقطع، وقُتل معه ألفا رجل من المسلمين، وكذلك قُتل الأمير على بن يحيى الأزمنى^(٣) فى طائفة من المسلمين أيضاً، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وقد كان هذان الأميران من أكبر أنصار الإسلام.

ووقعت فتنة عظيمة ببغداد فى أول يوم من صفر من هذه السنة، وذلك أن العامة كرهوا جماعة من الأمراء الذين قد تغلبوا على أمر الخلافة، وقتلوا المتوكل، واستضعفوا المنتصر والمستعين بعده؛ فنهضوا إلى السجن، فأخرجوا من فيه، وجاءوا إلى الجسر^(٤) فقصعوه، وضربوا الآخر بالنار فأحرقوه^(٥)، ونادوا بالنفير، فاجتمع خلق كثير وجم غفير، ونهبوا أماكن متعددة، وذلك بالجانب الشرقى من بغداد، ثم جمع أهل اليسار من أهل بغداد أموالاً كثيرة؛ لتصرف إلى من

(١) تاريخ الطبرى ٢٦١/٩، والمنظم ٢٠/١٢، والكامل ١٢١/٧.

(٢) فى م: «شديدا».

(٣) بعده فى م: «وكان أميراً».

(٤) فى م: «أحد الجسرين».

(٥) فى م: «وأحرقوا».

يَنْهَضُ إِلَى تُغُورِ^(١) الرُّومِ لِقَاتِهِمْ عِوَضًا عَنْ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هُنَاكَ ، فَأَقْبَلَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ نَوَاحِي الْجِبَالِ وَالْأَهْوَازِ وَفَارِسَ ، وَغَيْرِهَا لِعَزْوِ الرُّومِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْجَيْشَ^(٢) تَأَخَّرُوا عَنِ التُّهُوِصِ ، فَغَضِبَتِ الْعَامَّةُ^(٣) مِنْ ذَلِكَ ، وَفَعَلُوا مَا ذَكَرْنَا .

وَلِتَسِعَ بَقِيَّةُ مِنْ رَيْعِ الْأَوَّلِ نَهَضَ عَامَّةُ أَهْلِ سَامَرَّا إِلَى السَّجَنِ ، فَأَخْرَجُوا مِنْ فِيهِ^(٤) ، وَجَاءَهُمْ قَوْمٌ مِنَ الْجَيْشِ ، يُقَالُ لَهُمْ : الزَّرَاقَةُ^(٥) . فَهَزَمَتَهُمُ الْعَامَّةُ ، فَرَكِبَ عِنْدَ ذَلِكَ وَصِيفٌ وَبُعَا الصَّغِيرُ وَعَامَّةُ الْأَتْرَاكِ ، فَقَتَلُوا مِنَ الْعَامَّةِ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَجَزَتْ فَتْنٌ طَوِيلَةٌ كَثِيرَةٌ ، ثُمَّ سَكَنَتْ .

وَفِي النَّصْفِ مِنَ رَيْعِ الْآخِرِ وَقَعَتْ فَتْنَةٌ بَيْنَ الْأَتْرَاكِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ الْمُسْتَعِينَ كَانَ قَدْ فَوَّضَ أَمْرَ الْخِلَافَةِ وَالتَّصَرُّفِ فِي أُمُورِ [٢١٧/٨ ظ] بَيْتِ الْمَالِ إِلَى ثَلَاثَةٍ ؛ وَهُمْ أُوْتَامِشُ^(٦) التُّرْكِيُّ ، وَكَانَ أَحْصَى مَنْ عِنْدَهُ^(٧) ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْوَزِيرِ ، وَفِي حِجْرِهِ الْعَبَّاسُ بْنُ الْمُسْتَعِينَ يُرْيِيهِ ، وَيُعَلِّمُهُ الْفُرُوسِيَّةَ . وَشَاهَكَ الْخَادِمُ ، وَأُمُّ الْخَلِيفَةِ ، وَكَانَ لَا يَمْنَعُهَا شَيْئًا تَرِيدُهُ ، وَكَانَ لَهَا كَاتِبٌ يُقَالُ لَهُ : سَلَمَةُ بْنُ سَعِيدٍ

(١ - ١) فِي م : « الْمُسْلِمِينَ لِقَاتِ الْعَدُو » .

(٢ - ٢) فِي م : « لَمْ يَنْهَضُوا إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَقَاتَلَ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ وَقَدْ ضَعُفَ جَانِبُ الْخِلَافَةِ وَاشْتَغَلُوا بِالْقِيَانِ وَالْمَلَاهِي فَعِنْدَ ذَلِكَ غَضِبَتِ الْعَوَام » .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « أَيْضًا كَمَا فَعَلَ أَهْلُ بَغْدَاد » .

(٤) فِي الْأَصْل : « الزَّرَاقَةُ » ، وَفِي س : « الزَّرَاقَةُ » ، وَفِي ص ، ظ : « الزَّرَاقَةُ » . وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٢٦٢/٩ .

(٥) فِي الْأَصْل : « الْيَلِش » ، وَفِي س ، ظ : « الْيَامِش » ، وَفِي ص : « الْيَاس » ، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « أُوْتَامِش » . وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْكَامِلِ ١٢٢/٧ .

(٦) فِي م : « عِنْدَ الْخَلِيفَةِ » .

النَّضْرَانِيَّ . فَأَقْبَلَ أَتَامِشُ فَأَسْرَفَ فِي أَخْذِ الْأَمْوَالِ حَتَّى لَمْ يُبْقِ بَيْتَ الْمَالِ شَيْئًا ، فَغَضِبَتِ الْأَتْرَاكُ مِنْ ذَلِكَ وَغَارَتْ مِنْهُ ، ^(١) فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ عِنْدَ ذَلِكَ ^(٢) ، وَرَكِبُوا إِلَيْهِ ^(٣) وَأَحَاطُوا بِقَصْرِ الْخِلَافَةِ ، وَهُوَ عِنْدَ الْمُسْتَعِينِ ، وَلَمْ يُمَكِّنْهُ مِنْهُ مِنْهُمْ ، وَلَا دَفَعَهُمْ عَنْهُ ، فَأَنْزَلُوهُ ^(٤) صَاغِرًا فَقَتَلُوهُ ، وَانْتَهَبُوا أَمْوَالَهُ وَخَوَاصِلَهُ وَدُورَهُ ، وَاسْتَوَزَرَ الْخَلِيفَةُ بَعْدَهُ أَبَا صَالِحٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزْدَادَ ، وَوَلَّى بُغَا الصَّغِيرَ فَلَسْطِينَ ، وَوَلَّى وَصِيْفًا الْأَهْوَاَزَ ، وَجَرَى خَبْطٌ كَبِيرٌ وَوَهْنٌ ^(٥) كَثِيرٌ ^(٦) مِنْ أَمْرِ الْخَلِيفَةِ ^(٧) .

وَتَحَوَّكَتِ الْمَغَارِبَةُ بِسَامَرًا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لثَلَاثَ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، فَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِيرَكِبُونَ ، ثُمَّ يَتَفَرَّقُونَ .

وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ لَخْمِيسَ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ، وَهُوَ الْيَوْمُ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ تَمُوزَ ^(٨) ، مُطَرٌّ أَهْلُ سَامَرًا مَطَرًا عَظِيمًا بَرَعِيدَ وَبَرَقَ ، وَالْغَيْمُ ^(٩) مُطْبِقٌ ، وَالْمَطَرُ مُسْتَهْلٌ كَثِيرٌ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى أَصْفَرَارِ الشَّمْسِ . وَفِي ذِي الْحِجَّةِ أَصَابَ أَهْلَ الرَّيِّ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةٌ جَدًّا ، وَرَجْفَةٌ هَائِلَةٌ تَهْدَمَتْ مِنْهَا الدُّورُ ، وَمَاتَ مِنْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَخَرَجَ بَقِيَّةُ أَهْلِهَا إِلَى الصَّحَرَاءِ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

(١ - ١) فِي م : « فَاجْتَمَعُوا » .

(٢) فِي م : « عَلَيْهِ » .

(٣) فِي م : « فَأَخَذُوهُ » .

(٤) فِي م : « شَرَّ » .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ ، ص : « مِنْ » ، وَفِي م : « هُنَّ » .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْهِ » ، وَبَعْدَهُ فِي م : « وَضَعَفَ » .

(٧) تَمُوزُ : الشَّهْرُ الْعَاشِرُ مِنَ الشُّهُورِ السَّرْيَانِيَّةِ ، يُقَابِلُهُ يُولِيَّةُ مِنَ الشُّهُورِ الرُّومِيَّةِ . الْوَسِيطُ (ت م و ز) .

(٨) فِي م : « وَغَيْمٌ مُنْعَقِدٌ » .

الإمام، وهو والى مكة.

وَمَنْ تُوْفِيَ مِنَ الْأَغْيَانِ :

أَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَزَّانُ^(١). وَالْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَرَّازُ^(٢)، صَاحِبُ كِتَابِ «السَّنَنِ». وَرَجَاءُ بْنُ مُرْجَى^(٣) الْحَافِظُ. وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ^(٤)، صَاحِبُ «الْمُسْنَدِ»^(٥)، وَ«التَّفْسِيرِ» الْحَافِلِ. وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلَّاسُ^(٦).

وَعَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ^(٧) بْنِ بَذْرِ^(٨) بْنِ الْجَهْمِ^(٩) بْنِ مَسْعُودِ بْنِ أَسَدِ الْقُرَشِيِّ السَّامِيُّ - مِنْ وَلَدِ سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ - الْخُرَّاسَانِيُّ، ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ، أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْمَشْهُورِينَ، وَأَهْلُ الدِّيَانَةِ الْمَعْتَبَرِينَ.

ولهُ ديوانٌ شعريٌّ فيه أشعارٌ^(٩) حسنةٌ، وكان فيه تحاملٌ على عليٍّ بن أبي

(١) الثقات ١٢٧/٨، وتاريخ دمشق ١١٤/١٠، وتهذيب الكمال ٤٨٩/٣، والكاشف ٩٤/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٨١.

(٢) تاريخ بغداد ٢٣٠/٧، وتهذيب الكمال ١٩١/٦، وسير أعلام النبلاء ١٩٢/١٢، وتذكرة الحفاظ ٤٧٦/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٢٩، والوفاء بالوفيات ٦٠/١٢. (٣) تاريخ بغداد ٤١٠/٨، وتاريخ دمشق ١٢٧/١٨، وتهذيب الكمال ١٦٨/٩، وسير أعلام النبلاء ٩٨/١٢، وتذكرة الحفاظ ٥٤٢/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٧٤، والوفاء بالوفيات ١٠٣/١٤.

(٤) الثقات ٤٠١/٨، وتهذيب الكمال ٥٢٤/١٨، وسير أعلام النبلاء ٢٣٥/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥٢٤، وطبقات الحفاظ ص ٢٣٤، وقيل: اسمه عبد الحميد بن حميد. (٥) سقط من: م.

(٦) الثقات ٤٨٧/٨، وتاريخ بغداد ٢٠٧/١٢، وتهذيب الكمال ١٦٢/٢٢، وسير أعلام النبلاء ٤٧٠/١١، وتذكرة الحفاظ ٤٨٧/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣٧٧.

(٧) معجم الشعراء ص ١٤٠، وطبقات الشعراء ص ٣١٩، والأغاني ٢٠٣/١٠، وتاريخ بغداد ٣٦٧/١١، ووفيات الأعيان ٣/٣٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣٥٥.

(٨ - ٨) سقط من: م.

(٩) في الأصل، س، ص، ظ: «أشياء».

طالب، رضى الله عنه، وكان له خصوصية بالتوكل، ثم غضب عليه فنفاه إلى خراسان، وأمر نائبه بها أن 'ينصبه يوماً' (١). مجرداً، ففعل به ذلك، ومن مستجاد شعره (٢):

بلاء ليس يعدله بلاء عداوة غير ذى حسب ودين
[٢١٨/٨] يُيخلك منه عرضاً لم يصنّه ويرتّع منك فى عرض مضمون

(٣) وإنما (٣) قال ذلك فى مزوان بن أبى (٤) حفصة حين هجاه، فقال فى هجائه له:

لعمرك ما الجهم بن بدير بشاعير وهذا على بعده يدعى الشعرا
ولكن أبى قد كان جازاً لأمه فلما ادعى الأشعار أوهمنى أمرا

كان على بن الجهم قد قديم الشام، ثم عاد قاصداً العراق، فلما جاوز حلب ثار عليه أناس من بنى كلب، فقاتلهم فجرح بجرحاً بليغاً فكان فيه خثفه، فوجد (٥) بين ثيابه (٥) رُقعة مكتوب فيها (٦):

يا رَحمتاً (٧) للغريب (٨) فى البلد (٨) الذّازح ماذا بنفسه (٩) صنعا؟

(١ - ١) فى م: «يضربه»، وفى ص: «يصبه يوماً».

(٢) وفيات الأعيان ٣/٣٥٦، ٣٥٧.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) سقط من: م. وانظر مصدر التخرّيج.

(٥ - ٥) فى الأصل: «ثوباً به»، وفى م: «فى ثيابه».

(٦) وفيات الأعيان ٣/٣٥٦.

(٧) فى الأصل، ص: «رحمة».

(٨ - ٨) فى م: «بالبلد».

(٩) فى ص: «بأهله».

فَارَقَ أَحِبَّاءَهُ فَمَا انْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَمَا انْتَفَعَا
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِهَذَا السَّبَبِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

سنة خمسين ومائتين من الهجرة

فيها^(١) كان ظهور أبي الحسين يحيى بن عمر^(٢) بن يحيى^(٣) بن الحسين^(٤) بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالكوفة^(٥)، وأمه أم الحسين فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وذلك أنه أصابته فاقة شديدة فرحل إلى سامرا، فسأل وصيفاً أن يجري عليه رزقاً، فأغلظ^(٦) له القول، فرجع إلى أرض الكوفة فاجتمع عليه خلق من الأعراب، وخرج إليه خلق من أهل الكوفة، فنزل على الفلوجة^(٧) وقد كثر الجمع معه، فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق إلى عامل الكوفة - وهو^(٨) أيوب بن الحسين بن موسى بن جعفر بن سليمان - يأمره بمقاتلته. ودخل يحيى ابن عمر قبل ذلك في طائفة من أصحابه إلى الكوفة، فاحتوى على بيت مالها، فلم يجد فيه سوى ألفي دينار وسبعين ألف درهم، وظهر أمره بالكوفة، وفتح

(١) تاريخ الطبري ٢٦٦/٩، والمنتظم ٣٣/١٢، والكمال ١٢٦/٧.

(٢ - ٣) سقط من: س، ظ. وانظر المصادر السابقة.

(٣) في الأصل، س، ص، ظ: «حسن». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٥٨.

(٤) سقط من: م.

(٥) يقصد وصيفاً.

(٦) الفلوجة: الأرض المصلحة للزرع، ومنه سمي موضع على الفرات الفلوجة والجمع فلاليج، والفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى قريتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر. معجم البلدان ٩١٦/٣.

(٧) بعده في الأصل، م: «أبو». وانظر تاريخ الطبري ٢٦٧/٩.

السَّجْنين وأطْلَقَ مَنْ فِيهِمَا ، وأَخْرَجَ نُؤَابَ الْخَلِيفَةِ مِنْهَا ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهَا ، وَاسْتَحْكَمَ أَمْرَهُ بِهَا ، وَالتَفَّ عَلَيْهِ خَلْقٌ مِنَ الزَّيْدِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى سَوَادِهَا ، ثُمَّ كَرَّ رَاجِعًا إِلَيْهَا ، فَتَلَقَّاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْخَطَّابِ الْمَلْقُبُ وَجْهَ الْفُلْسِ ، فَقَاتَلَهُ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَانْهَزَمَ وَجْهَ الْفُلْسِ ، وَدَخَلَ يَحْيَى بْنُ عَمْرِو الْكُوفَةَ وَدَعَا إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَقَوَّى أَمْرَهُ جَدًّا ، وَصَارَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ^(١) مِنَ النَّاسِ^(٢) مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَغَيْرِهَا^(٣) ، وَتَوَلَّاهُ أَهْلُ بَغْدَادَ [٢١٨/٨ ط] مِنَ الْعَامَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يُنْسَبُ إِلَى التَّشْيِيعِ ، وَأَحْبَبُوهُ أَكْثَرَ^(٤) مِمَّا كَانُوا يَحِبُّونَ أَحَدًا مِنَ الْخَارِجِينَ^(٥) مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَشَرَعَ فِي تَحْصِيلِ السِّلَاحِ ، وَإِعْدَادِ آلَاتِ الْحَرْبِ^(٦) ، وَجَمَعَ الرِّجَالَ ، وَقَدْ خَرَجَ نَائِبُ الْكُوفَةِ ، مِنْهَا^(٧) وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ^(٨) إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَمْدَادٌ كَثِيرٌ مِنْ جِهَةِ الْخَلِيفَةِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَاسْتَرَا حُوا وَجُمْتُ^(٩) خِيُولُهُمْ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ رَجَبٍ أَشَارَ مَنْ أَشَارَ عَلَى يَحْيَى بْنِ عَمَرَ مِمَّنْ لَا رَأْيَ لَهُ ، أَنْ يَرْكَبَ فَيُنَاجِزَ الْحُسَيْنَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ وَيَكْبِسَ جَيْشَهُ ، فَرَكِبَ فِي جَيْشٍ كَثِيرٍ فِيهِ خَلْقٌ مِنَ الْفَرَسَانِ وَالْمُشَاةِ أَيْضًا مِنْ عَامَّةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ بَغِيرِ أَسْلِحَةٍ ، فَسَارُوا^(١٠) فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِمْ نَهَضُوا^(١١) إِلَيْهِمْ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا فِي ظِلْمَةِ آخِرِ اللَّيْلِ ، فَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ إِلَّا وَقَدْ انْكَشَفَ أَصْحَابُ يَحْيَى ابْنِ عَمَرَ وَدَاسَتْهُمْ الْخِيُولُ ، وَوَجَدُوا يَحْيَى بْنَ عَمَرَ^(١٢) قَدْ تَقَنَّرَ بِهِ فَرَسُهُ وَطُعِنَ

(١ - ١) فِي م : « كَثِيرَةٌ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣ - ٣) فِي م : « مِنْ كُلِّ مَنْ خَرَجَ قَبْلَهُ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص ، ظ : « الْعَدَد » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) فِي م : « وَجُمِعُوا » . وَفِي ص : « وَاجْتَمَعَتْ » . وَجُمْتُ : اسْتَرَا حَتْ .

فى ظهره فحزوا^(١) رأسه ، وحملوه إلى الأمير ، فبعثه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، فأرسله إلى الخليفة من الغد مع رجل يقال له : عمر بن الخطاب - أخى عبد الرحمن بن الخطاب - فتصيب بسامراً ساعة من النهار ، ثم بعثه إلى بغداد ؛ ليُنصب عند الجسر ، فلم يُمكن ذلك من كثرة العامة ، فجعل فى خزائن السلاح . ولما جىء برأس يحيى بن عمر إلى محمد بن عبد الله بن طاهر دخل الناس يُهنّونه بالفتح والظفر ، فدخل عليه أبو هاشم داود بن الهيثم الجعفرى فقال له^(٢) : أيها الأمير ، إنك لتُهنّى بقتل رجل لو كان رسول الله ﷺ حيّاً لغزى به . فما ردّ عليه شيئاً ، ثم خرج أبو هاشم الجعفرى وهو يقول^(٣) :

يا بنى طاهر كُلُّوه وَيِّياً إِنَّ لَحْمَ النَّبِيِّ غَيْرُ مَرِيٍّ
إِنْ وَثَرَا يَكُونُ طَالِبُهُ الدُّ لَهُ لَوَثَرٌ نَجَاحُهُ بِالْحَرِيِّ

وكان الخليفة المستعين قد وَجَّه أميراً إلى الحسين بن إسماعيل نائب الكوفة ، فلما قُتل يحيى بن عمر دخلوا الكوفة ، فأراد ذلك الأمير أن يضع فى أهلها السيف ، فمنعه الحسين ، وأمن الأسود والأبيض ، وأطفاً الله هذه الفتنه .

ثم خرج آخر من أهل البيت أيضاً^(٣)

فلما كان رمضان من هذه السنة خرج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل

(١) فى م : « فخر أيضا ، فأخذوه وحزوا » .

(٢) تاريخ الطبرى ٩ / ٢٧٠ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

ابن الحسن^(١) بن زيد بن الحسين^(٢) بن علي بن أبي طالب بناحية طبرستان، وكان سبب ذلك أنه لما قُتل يحيى بن عمر أقطع المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر طائفة من أرض تلك الناحية، فبعث كاتباً له يقال له: جابر بن هارون. وكان نصرانياً؛ [٢١٩/٨] ليتسلم تلك الأراضي، فلما انتهى إليهم كرهوا ذلك جداً، وراسلوا الحسن بن زيد هذا، فجاء إليهم فبايعوه، وأتف عليه جملة الذئلم وجماعة الأمراء في تلك النواحي، فركب فيهم ودخل آمل طبرستان وأخذها قهراً، وجبى خراجها، واستفحل أمره جداً، ثم خرج منها طالباً لقتال سليمان ابن عبد الله أمير تلك النواحي^(٣)، فالتقيا هنالك، وكانت بينهما حروب، ثم انهزم سليمان هزيمة منكراً، وترك أهله وماله ولم يرجع دون جرجان، فدخل الحسن بن زيد سارية^(٤)، فاستحوذ على ما بها من الأموال والحواصل، وسير أهل سليمان إليه على مراكز مكرمين، واجتمع للحسن بن زيد امرأة طبرستان بكمالها، ثم بعث إلى الرمي فأخذها أيضاً، وأخرج منها الطاهرية^(٥)، وصار له^(٦) إلى حد^(٧) همدان، ولما بلغ خبره المستعين - وكان مدبر ملكه يومئذ وصيف الثوكي - اعتم^(٨) لذلك جداً، واجتهد في بعث الجيوش والأمداد لقتال الحسن.

(١) في م: «الحسين». وكذا في المنتظم ٣٤/١٢. وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٤٠، ٤١.

(٢) في الأصل، س، ص، ظ: «الحسين». وكذا في الكامل ١٣٠/٧، والمنتظم ٣٤/١٢. والمثبت من تاريخ الطبري ٢٧١/٩. وانظر الثقات ١٦٠/٦، وجمهرة ابن حزم، الموضع السابق.

(٣) في م: «الناحية».

(٤) سارية: كورة من كور طبرستان بينها وبين آمل ثمانية عشر فرسخاً. معجم البلدان ١٠/٣.

(٥) والطاهرية نسبة إلى ابن طاهر.

(٦) سقط من: م.

(٧) في الأصل، م: «جند».

(٨) في الأصل: «اعتمد».

ابن زيد هذا .

وفى يوم عرفة من هذه السنة ظهر بالرّى أحمد بن عيسى بن حسين الصغير ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وإذريس بن موسى بن عبد الله بن موسى ^(١) بن عبد الله ^(٢) بن حسين بن علي بن أبي طالب ، فصلّى بالناس يوم العيد أحمد بن عيسى هذا ، ودعا إلى الرضا من آل محمد ، فحاربه محمد ابن علي بن طاهر ، فهزّمه أحمد بن عيسى واستفحل أمره .

وفيهما وثب أهل حمص على عاملهم الفضل بن قارن ^(٣) أخى المازيار بن قارن ^(٤) فقتلوه فى رجب ، فوجه المستعين إليهم موسى بن بُعا الكبير ، فاقتلوا بأرض الرستن ^(٥) ، فهزّمهم وقتل جماعة من أهلها ، وأحرق أماكن كثيرة منها ، وأسر أشرف أهلها .

وفيهما وثبت الشاكرية والجنّد فى أرض فارس على عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم ، فهرب منهم فانتهبوا داره ، وقتلوا محمد بن الحسين بن قارن ، وفيها غضب الخليفة على جعفر بن عبد الواحد ، ونفاه إلى البصرة .

وفيهما أسقطت مرتبة جماعة من الأمويين فى دار الخلافة . وحجّ بالناس فيها جعفر بن الفضل أمير مكة ، شرفها الله .

ومن توفى فيها من الأغنياء :

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) الرستن : بلدة قديمة كانت على نهر الريماس ، وهو المعروف اليوم بالعاصى ، بها آثار باقية تدل على جلالتها ، وهى خراب ليس بها ذو مرى . معجم البلدان ٧٧٨ / ٢ .

أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح^(١). والبرقي^(٢)، أحد القراء المشاهير.
والحارث بن مسكين^(٣). وأبو حاتم السجستاني^(٤) أحد أئمة اللغة^(٥). وعباد بن
يعقوب الرواجني^(٦). وعمرو بن بحر الجاحظ^(٧)، صاحب الكلام والمصنفات.
وكثير بن عبيد الحمصي^(٨). ونضر [٢١٩/٨] بن علي الجهضمي^(٩).

-
- (١) تهذيب الكمال ٤١٥/١، وسير أعلام النبلاء ٦٢/١٢، وتذكرة الحفاظ ٥٠٤/٢، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٥٨، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٦/٢.
- (٢) سير أعلام النبلاء ٥٠/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٤٤،
وميزان الاعتدال ١٤٤/١، وغاية النهاية ١١٩/١، ولسان الميزان ٢٨٣/١.
- (٣) تاريخ بغداد ٢١٦/٨، وطبقات الفقهاء ص ١٥٤، ووفيات الأعيان ٥٦/٢، وتهذيب الكمال ٥/
٢٨١، وسير أعلام النبلاء ٥٤/١٢، وتذكرة الحفاظ ٥١٤/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢١٠، وطبقات الحفاظ ص ٢٢٤.
- (٤ - ٤) في م: «وقد تقدم ذكره في التي قبلها». وقد تقدم في صفحة ٤٦٦.
- (٥ - ٥) في م: «وعباد بن يعقوب الرواجي». وانظر ترجمته في: التاريخ الكبير ٤٤/٦، وتهذيب
الكمال ١٤٠/١٤، وسير أعلام النبلاء ٥٣٦/١١، وتذكرة الحفاظ ٥٤١/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٠١، والعبر ١/٥٦٤.
- (٦) الفهرست ص ٢٠٨، وتاريخ بغداد ٢١٢/١٢، ومعجم الأدباء ٧٤/١٦، وسير أعلام النبلاء ١١/
٥٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٧١، وميزان الاعتدال ٣/٢٤٧،
ولسان الميزان ٤/٣٥٥.
- (٧) الثقات ٢٧/٩، وتاريخ دمشق ٥٠٨/١٤، وتهذيب الكمال ١٤٠/٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٠٠، وغاية النهاية ٢/٣١.
- (٨) تاريخ بغداد ٢٨٧/١٣، وتهذيب الكمال ٣٥٤/٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٣٣، وتذكرة
الحفاظ ٢/٥١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٥٠٦.

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين

فيها^(١) اجتمع رأي المستعين وبغا الصغير ووصيف على قتل باغز التزكئي، وكان من القواد الكبار الذين باشروا قتل المتوكل، وقد اتسع إقطاعه وكثرت أعماله، فقتل ونهبت دار كاتيه ذليل بن يعقوب النصراني، ونهبت أمواله وحواصله، فركب الخليفة في حراقة من سامرا إلى بغداد؛ فاضطربت الأمور بسبب خروجه إليها، وذلك في خامس^(٢) المحرم، فنزل الخليفة دار محمد بن عبد الله بن طاهر.

وفي هذه السنة وقعت فتنة شعاء بين جند بغداد وجند سامرا، ودعا أهل سامرا إلى بيعه المعتز، واستقر أمر أهل بغداد على المستعين، وأخرج المعتز وأخوه المؤيد من السجن فباع أهل سامرا المعتز، واستحوذ على حواصل بيت المال بها؛ فإذا فيها خمسمائة ألف دينار، وفي خزانة أم المستعين ألف ألف دينار، وفي حواصل العباس بن المستعين ستمائة ألف دينار، واستفحل أمر المعتز بسامرا، وأمر المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر أن يحصن بغداد ويعمل في الشورين والخندي، وغرم على ذلك ثلاثمائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار، ووكل بكل باب أميراً يحفظه، ونصب على الشور خمسة مجانيق، منها واحد كبير جداً

(١) تاريخ الطبري ٢٧٨/٩، والمنظم ٤٢/١٢، والكامل ١٣٧/٧.

(٢) سقط من: الأصل، م. وانظر الكامل ١٤١/٧.

يقال له : العَضْبَانُ . وَبِتَّ عَرَّادَاتٍ ، وَأَعْدُوا آلَاتِ الْحَرْبِ وَالْحِصَارِ وَالْعُدَّةَ ، وَقُطِعَتِ الْقَنَاطِرُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ؛ لئَلَّا يَصِلَ الْجَيْشُ إِلَيْهِمْ .

وَكَتَبَ الْمُعْتَزُّ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ يَدْعُوهُ إِلَى الدَّخُولِ مَعَهُ فِي أَمْرِهِ ، وَيَذْكُرُهُ مَا كَانَ أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ أَبُوهُ الْمُتَوَكِّلُ مِنَ الْعُهُودِ وَالْمَوَاقِيقِ ^(١) أَنْ تَكُونَ الْخِلَافَةُ بَعْدَ الْمُتَنَصِّرِ لَهُ ^(٢) ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ بَلْ رَدَّ عَلَيْهِ وَاسْتَحْجَجَ بِحُجَجٍ يَطُولُ ذِكْرُهَا .

وَكَتَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْتَعِينِ وَالْمُعْتَزِّ إِلَى مُوسَى بْنِ بُغَا الْكَبِيرِ وَهُوَ مُقِيمٌ بِأَطْرَافِ الشَّامِ لِحَرْبِ أَهْلِ جَنْصَ يَدْعُوهُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِالْوَرِيَّةِ يَفْقِدُهَا لَمَنْ اخْتَارَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُسْتَعِينُ بِأَمْرِهِ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِ إِلَى بَغْدَادَ ، وَيَأْمُرُهُ أَنْ يَسْتَنْيِبَ فِي عَمَلِهِ ، فَرَكِبَ مَسْرَعًا فَسَارَ إِلَى سَامَرَّا فَكَانَ مَعَ الْمُعْتَزِّ عَلَى الْمُسْتَعِينِ ، وَكَذَلِكَ هَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُغَا الصَّغِيرِ مِنْ عِنْدِ أَبِيهِ ، مِنْ بَغْدَادَ إِلَى سَامَرَّا ^(٣) ، وَكَذَلِكَ غَيَّرَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْأَثَرَاكِ .

وَعَقَدَ الْمُعْتَزُّ لِأَخِيهِ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى حَرْبِ الْمُسْتَعِينِ ، وَجَهَّزَ مَعَهُ جَيْشًا لَذَلِكَ ، فَسَارَ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْأَثَرَاكِ وَغَيْرِهِمْ [٢٢٠/٨] نَحْوَ بَغْدَادَ ، وَصَلَّى بِعُكْبَرَا ^(٣) يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَدَعَا لِأَخِيهِ الْمُعْتَزِّ ، ثُمَّ وَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ فِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ لَسَبْعٍ خَلَوْنَ مِنْ صَفَرٍ ، فَاجْتَمَعَتِ الْعَسَاكِرُ هُنَالِكَ ، وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ يَقَالُ

(١ - ١) فِي م : « مِنْ أَنَّهُ وَلِيَ الْعَهْدَ بَعْدَهُ » .

(٢) فِي م : « الْمُعْتَزُّ » .

(٣) عَكْبَرَا : بَلِيدَةٌ مِنْ نَوَاحِي دُحَيْلٍ قَرِبَ صَرِيفِينَ وَأَوَانَا ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَغْدَادَ عَشْرَةُ فَرَاسِخَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٧٠٥/٣ .

له : باذْنَجَانُهُ . كان في عسكرِ أبي أحمد :

يا بَنِي طَاهِرٍ أَتَيْتُكُمْ ^(١) مَجْنُودًا إِلَيْهِ وَالْمَوْتُ بَيْنَهَا مَنْشُورٌ
وَجَيْشُ أَمَامَهُنَّ أَبُو أَحَدَ حَدَّ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ
ثُمَّ جَرَتْ بَيْنَهُمَا حُرُوبٌ طَوِيلَةٌ وَفَتْنٌ مَهُولَةٌ جَدًّا قَدْ ذَكَرَهَا ابْنُ جَرِيرٍ
مُطَوَّلَةً ^(٢) ، ثُمَّ بَعَثَ الْمُعْتَزُّ مَعَ مُوسَى بْنِ أَشْنَاسٍ ^(٣) ثَلَاثَةَ آلَافٍ مَدَدًا لِأَخِيهِ أَبِي
أَحْمَدَ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَوَصَلُوا لِلَّيْلَةِ بَقِيَّتْ مِنْ رِيحِ الْأَوَّلِ ، فَوَقَفُوا فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ
عِنْدَ بَابِ قُطْرُبَ ، وَأَبُو أَحْمَدَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى بَابِ الشَّمَّاسِيَّةِ ، وَالْحَرْبُ مُسْتَعْرَةً ،
وَالْقِتَالُ كَثِيرٌ ^(٤) ، وَالْقَتْلُ وَاقِعٌ .

قال ابن جرير ^(٥) : وَذَكَرَ أَنَّ الْمُعْتَزَّ كَتَبَ إِلَى أَخِيهِ أَبِي أَحْمَدَ يُلَوِّمُهُ عَلَى
التَّقْصِيرِ فِي قِتَالِ أَهْلِ بَغْدَادَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو أَحْمَدَ :

لَأْمُرِ الْمَنَایَا عَلَيْنَا طَرِيقُ	وَلِلدَّهْرِ فِينَا اتِسَاعُ وَضِيقُ
فَأَيَّامُنَا عِبَرٌ لِلْأَنَامِ	فَمِنْهَا الْبُكُورُ وَمِنْهَا الطُّرُوقُ
وَمِنْهَا هَنَاتٌ تُشِيبُ الْوَلِيدَ	وَيَخْذُلُ فِيهَا الصَّدِيقَ الصَّدِيقُ
^(٦) وَسُورٌ عَرِیضٌ لَهُ ذِرْوَةٌ	تَقُوتُ الْعُیُونَ وَبَحْرٌ عَمِيقُ
قِتَالٌ مُبِيدٌ ^(٧) وَسَيْفٌ عَتِيدٌ	وَخَوْفٌ شَدِيدٌ وَحِصْنٌ وَثِيقُ

(١) سقط من : م .

(٢) تاريخ الطبری ٢٩٢ / ٩ .

(٣) في م : « ارشناس » .

(٤) بعده في م : « جدًّا » .

(٥) تاريخ الطبری ٣١٦ / ٩ .

(٦ - ٦) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « وفنته دين لها » .

(٧) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « متين » .

وطولُ صياحٍ لداعِي الصَّبَاحِ الـ سلاحُ السلاحِ فما يَسْتَفِيقُ
 فهذا طَرِيحٌ وهذا جَرِيحٌ وهذا حَرِيقٌ وهذا غَرِيقٌ
 وهذا قَتِيلٌ وهذا تَلِيلٌ^(١) وآخرُ يَشْدُوهُ المُنْجِنِيقُ
 هناك اغْتِصَابٌ وثَمَّ انْتِهَابٌ ودُورٌ خَرَابٌ وكانت تَرْوِقُ
 إذا ما سَمَوْنَا^(٢) إلى مَسَلِّكَ وجدناه قد شُدَّ عِنا الطَّرِيقُ
 فباللَّهِ نَبْلُغُ ما نَرْجِيهِ وباللَّهِ نَدْفَعُ ما لا نُطِيقُ
 قال ابنُ جرير^(٣) : هذا الشعرُ يُنْشَدُ لعلِي بنِ أُمَيَّةَ في فِتْنَةِ المَخْلُوعِ
 والمَأْمُونِ .

وقد استمرَّتِ الفِتْنَةُ والْقِتَالُ ببغدادَ بينَ أبي أحمدَ أخِي المَعْتَزِّ وبينَ مُحَمَّدِ بنِ
 عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ نائِبِ المَسْتَعِينَ ، والبلدُ مَحْصُورٌ وأهلُهُ في ضيقٍ شديدٍ جدًّا ،
 بَقِيَّةُ شَهْرِ هَذِهِ السَّنَةِ ، [٢٢٠/٨ ظ] وقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خَلْقٌ كَثِيرٌ فِي وَقَعَاتٍ
 مُتَعَدِّدَاتٍ ، وَأَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ؛ فَتَارَةً يَظْهَرُ أَصْحَابُ أَبِي أَحْمَدَ وَيَأْخُذُونَ بَعْضَ
 الْأَبْوَابِ ، فَتَحْمِلُ عَلَيْهِمُ الطَّاهِرِيُّ فَيُزِيحُونَهُمْ عَنْهَا ، وَيَقْتُلُونَ مِنْهُمْ خَلْقًا ، ثُمَّ
 يَتَرَاجِعُونَ إِلَى مَوَاقِفِهِمْ وَيُصَابِرُونَهُمْ مُصَابِرَةً عَظِيمَةً ، لَكِنَّ أَهْلَ بَغْدَادَ كُلَّ مَا لَهُمْ
 إِلَى ضَعْفٍ بِسَبَبِ قِلَّةِ الْمِيرَةِ وَالْجَلْبِ إِلَى دَاخِلِ الْبَلَدِ .

ثُمَّ شَاعَ بَيْنَ الْعَامَّةِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ يَرِيدُ أَنْ يَخْلَعَ
 الْمُسْتَعِينَ وَيُبَايِعَ لِلْمَعْتَزِّ ، وَذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ السَّنَةِ ، فَتَنَصَّلَ مِنْ ذَلِكَ ، وَاعْتَذَرَ إِلَى

(١) التليل : الصريع ، وانظر التاج (ت ل ل) .

(٢) في الأصل : « شمرنا » .

(٣) تاريخ الطبري ٣١٧/٩ .

الخليفة وإلى العامة، وحلف بالأيمان الغليظة، فلم تَبْرَأَ ساحته من ذلك حقَّ
 البراءة عند العامة، واجتمعت العامة والغوغاء إلى دار ابن طاهر والخليفة نازل
 بها، فسألوا أن يَبْرَزَ لهم الخليفة ليرَوْه ويسألوه عن ابن طاهر؛ أهو راضٍ عنه أم
 لا؟ وما زالت الصُّبْحَةُ والأصوات مرتفعة حتى برز الخليفة من فوق المكان
 الذى هم فيه، وعليه السَّوادُ ومن فوقه البُرْدَةُ النَّبْرِيَّةُ وبِيده القَضِيبُ، وقال لهم
 فيما خاطبهم به^(١): «أَقْسَمْتُ عَلَيْكُمْ بِحَقِّ صَاحِبِ هَذِهِ الْبُرْدَةِ وَالْقَضِيبِ، لَمَّا
 رَجَعْتُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ وَرَضِيتُمْ عَنْ ابْنِ طَاهِرٍ؛ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَثْهَمٍ لَدَيَّ. فَسَكَتَ
 الْغَوَّاءُ وَرَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ، ثُمَّ انْتَقَلَ الْخَلِيفَةُ مِنْ دَارِ ابْنِ طَاهِرٍ إِلَى دَارِ رِزْقِ
 الْخَادِمِ، وَذَلِكَ فِي أَوَائِلِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَصَلَّى بِهِمُ الْعِيدَ يَوْمَ الْأَضْحَى فِي
 الْجَزِيرَةِ الَّتِي بِحِذَاءِ دَارِ ابْنِ طَاهِرٍ، وَبَرَزَ الْخَلِيفَةُ يَوْمَئِذٍ لِلنَّاسِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْحَزْبَةُ،
 وَعَلِيهِ الْبُرْدَةُ وَبِيده الْقَضِيبُ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا بِبَغْدَادَ عَلَى مَا بَأَهْلِهَا مِنْ
 الْحِصَارِ وَغَلَاءِ الْأَسْعَارِ^(٢) الْمُتَوَجِّعِينَ عَنْ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ، نَشَأُ اللَّهُ الْعَافِيَةَ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ولمَّا تَفَاقَمَ الْأَمْرُ، وَاشْتَدَّ الْحَالُ، وَضَاقَ الْمَجَالُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَجَهَدَ
 الرُّجَالُ، شَرَعَ ابْنُ طَاهِرٍ يُظْهِرُ مَا كَانَ كَامِنًا فِي نَفْسِهِ مِنْ خَلْعِ الْمُسْتَعِينِ، فَجَعَلَ
 يُعَرِّضُ لَهُ بِذَلِكَ وَلَا يُصْرِّحُ، ثُمَّ كَاشَفَهُ بِهِ وَأَظْهَرَهُ لَهُ، وَنَاطَرَهُ فِيهِ، وَقَالَ لَهُ^(٣):
 «إِنَّ الْمَصْلَحَةَ تَقْتَضِي أَنْ تُصَالِحَ عَنِ الْخِلَافَةِ عَلَى مَا لِي تَأْخُذُهُ سَلَفًا وَتُعْجِلِيًّا، وَأَنْ
 يَكُونَ لَكَ مِنَ الْخَرَاجِ فِي كُلِّ عَامٍ مَا تَخْتَارُهُ وَتَحْتَاجُهُ. وَلَمْ يَزَلْ يَقْتُلُ لَهُ فِي الذُّرُورَةِ

(١) تاريخ الطبرى ٣٣٨/٩، ٣٣٩.

(٢) بعده فى م: «وقد اجتمع على الناس الخوف والجوع».

(٣) تاريخ الطبرى ٣٤٢/٩ - ٣٤٥.

والغارب^(١) حتى أجاب إلى ذلك وأتاب . فكتب بما اشترطه المستعين في خلعه نفسه من الخلافة كتاباً . فلما كان يوم السبت لعشر [٢٢١/٨] بقيت من ذي الحجة ركب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى الرصافة ، وجمع القضاة والفقهاء وأدخلهم على المستعين فوجا ، فوجا يشهدون عليه أنه قد صبر أمره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وكذلك جماعة الحجاب والخدم ، ثم تسلم منه جوهر الخلافة ، وأقام عند المستعين إلى هوى من الليل . وأصبح الناس يذكرون^(٢) ويتنوعون فيما يقولون من الأراجيف . وأما ابن طاهر ، فإنه أرسل بالكتاب مع جماعة من الأمراء إلى المعتز بسامرا ، فلما قدموا عليه بذلك أكرمهم وخلع عليهم ، وأجازهم فأستى جوائزهم ، وسيأتي ما كان من أمره أول السنة الداخلة .

وفى هذه السنة في ربيع الأول منها كان ظهور رجل من أهل البيت أيضا بأرض قزوين وزنجان^(٣) ؛ وهو الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأزقي بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ويعرف^(٤) بالكوكبي . وسيأتي ما كان من أمره هناك .

وفى خراج إسماعيل بن يوسف العلوي ، وهو ابن أخت موسى بن عبد الله^(٥) الحسن بن الحسن . وسيأتي ما كان من أمره أيضا .

(١) يقال ذلك للرجل لا يزال يخدع صاحبه حتى يظفر به . جمهرة الأمثال ٩٨/٢ .

(٢) في الأصل : « يدوكون » ، وفي س : « يكثر » ، وفي ص : « يدركون » ، وفي ظ : « يدوكون » .

(٣) زنجان : بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها وهي قرية من أبهر وقزوين والعجم يقولون زنگان . معجم البلدان ٩٤٨/٢ .

(٤) بعده في الأصل ، س ، ص : « الحسين بن أحمد » ، وفي ظ : « الحسين بن أحمد بن إسماعيل هذا » . وانظر تاريخ الطبري ٣٤٦/٩ .

(٥) - ٥) في الأصل ، م : « عبيد الله » . وانظر الكامل ١٦٤/٧ .

(٦) في ص ، ظ : « الحسين » . وانظر الكامل الموضع السابق .

وفيهما خرج بالكوفة أيضًا رجلٌ من الطَّالِبِيِّينَ ؛ وهو الحسينُ بنُ محمدٍ بنِ حمزةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسينِ بنِ عليٍّ ^(١) بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ ^(٢) بنِ أبي طالبٍ ، فَوَجَّهَ إليه المُستعينُ مُزَاجِمَ بنَ خَاقَانَ ، فاقْتَتَلَ فهُزِمَ العَلَوِيُّ وقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِشَرٍّ كَثِيرٍ ، وَلَمَّا دَخَلَ مُزَاجِمُ الكُوفَةَ حَرَقَ بِهَا أَلْفَ دَارٍ وَنَهَبَ أَمْوَالَ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَهُ ، وَبَاعَ بَعْضَ جَوَارِيِ الحُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدٍ هَذَا - وَكَانَتْ مُعْتَقَةً - ^(٣) عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ^(٤) .

وفيهما ظَهَرَ إِسْمَاعِيلُ بنُ يُوسُفَ بنِ إِبْرَاهِيمَ ^(٥) بنِ مُوسَى ^(٦) بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحُسَيْنِ بنِ الحسنِ ^(٧) بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ بِمَكَّةَ ، فَهَرَبَ مِنْهُ نَائِبُهَا جَعْفَرُ بنُ الْفَضْلِ بنِ عِيسَى بنِ مُوسَى ، فَانْتَهَبَ إِسْمَاعِيلُ بنُ يُوسُفَ مَنْزِلَهُ وَمَنَازِلَ أَصْحَابِهِ ، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْجُنْدِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَأَخَذَ مَا فِي الْكَعْبَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالطَّيِّبِ وَكُسُوفَةِ الْكَعْبَةِ ، وَأَخَذَ مِنَ النَّاسِ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْ أَلْفٍ دِينَارٍ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ، فَهَرَبَ مِنْهُ عَامِلُهَا عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ بنِ إِسْمَاعِيلَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِسْمَاعِيلُ بنُ يُوسُفَ إِلَى مَكَّةَ فِي رَجَبٍ ، فَحَصَرَ أَهْلَهَا حَتَّى [٢٢١/٨ ظ] هَلَكُوا جَوْعًا وَعَطَشًا ، فَبِيعَ الْخُبْزُ ثَلَاثَ أَوَاقٍ بِدِرْهَمٍ ، وَاللَّحْمُ الرُّطْلُ بِأَرْبَعَةٍ ، وَشُرْبَةُ الْمَاءِ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ ، وَلَقِيَ مِنْهُ أَهْلُ مَكَّةَ كُلَّ بَلَاءٍ ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُمْ إِلَى جُدَّةَ - بَعْدَ مُقَامِ سَبْعَةِ وَخَمْسِينَ يَوْمًا - فَانْتَهَبَ أَمْوَالَ التُّجَّارِ هُنَالِكَ ، وَأَخَذَ

(١ - ١) سقط من : س ، ص ، وانظر تاريخ الطبرى ٣٢٨/٩ ، والكامل ١٦٤/٧ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٤٦ .

(٤) فى النسخ : « الحسين » والمثبت من الكامل ١٦٥/٧ . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٦ .

(٥) بعده فى م : « على بن » .

المراكب وقطع الميرة عن أهل مكة^(١) حتى جليث إليها من اليمن^(٢)، ثم عاد إلى مكة - لا جزاه الله خيرًا عن المسلمين - فلما كان يوم عرفة، لم يُمكن الناس من الوقوف نهارًا ولا ليلاً، وقتل من الحجيج ألفًا ومائة، وسلبهم أموالهم ولم يقف بعرفة عاميذ سواه ومن معه من أصحابه^(٣)، لا تقبل الله منهم صرْفًا ولا عَدْلًا^(٤).

وفيها تُوفى من الأغنياء :

إسحاق بن منصور الكوسج^(٥)، وحميد بن زنجويه^(٦). وعمرو بن عثمان بن كثير بن دينار الحمصي^(٧). وأبو النقي^(٨) هشام بن عبد الملك الترنجسي.

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل، ص : « الحاربة »، وفي م : « الحرامية » .

(٣) بعده في م : « وفيها وهن أمر الخلافة جدا » .

(٤) في م : « الكوننج » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٦٢ / ٦، وتاريخ دمشق ٢٨٠ / ٨، وتهذيب الكمال ٤٧٤ / ٢، وسير أعلام النبلاء ٢٥٨ / ١٢، وتذكرة الحفاظ ٥٢٤ / ٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٨٢، والوفى بالوفيات ٤٢٦ / ٨ .

(٥) تاريخ بغداد ١٦٠ / ٨، وتاريخ دمشق ٢٧٩ / ١٥، تهذيب الكمال ٣٩٢ / ٧، وسير أعلام النبلاء ١٩ / ١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٢٦، والوفى بالوفيات ٢٠٠ / ١٣ .

(٦) الثقات لابن حبان ٤٨٨ / ٨، وتهذيب الكمال ١٤٤ / ٢٢، وسير أعلام النبلاء ٣٠٥ / ١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٢٢، وطبقات الحفاظ ص ٢٢١ .

(٧) في م : « البقي » . وانظر ترجمته في : الثقات لابن حبان ٢٣٣ / ٩، وتهذيب الكمال ٢٢٣ / ٣٠، وسير أعلام النبلاء ٣٠٣ / ١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٦٢، وطبقات الحفاظ ص ٢٣١ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ^(١)

« ذِكْرُ خِلَافَةِ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ

عَلَى اللَّهِ بَعْدَ خَلْعِ الْمُسْتَعِينِ نَفْسَهُ »

اسْتَهْلَتْ هَذِهِ السَّنَةُ وَقَدْ اسْتَقَرَّتِ الْخِلَافَةُ بِاسْمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُعْتَزِّ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُعْتَصِمِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ^(٢) بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُهَدِيِّ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ^(٣)، وَقِيلَ: إِنَّ اسْمَ الْمُعْتَزِّ أَحْمَدُ. وَقِيلَ: الرَّيِّزُ. وَهُوَ الَّذِي عَوَّلَ عَلَيْهِ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ وَتَرْجَمَهُ فِي «تَارِيخِهِ»^(٤). فَلَمَّا خَلَعَ الْمُسْتَعِينُ - أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمُعْتَصِمِ - نَفْسَهُ مِنَ الْخِلَافَةِ وَبَايَعَ لِلْمُعْتَزِّ، دَعَا الْخُطَبَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَابِعَ الْحَرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِجَوَامِعِ بَغْدَادَ عَلَى الْمُنَابِرِ لِلْخَلِيفَةِ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ. وَانْتَقَلَ الْمُسْتَعِينُ مِنَ الرُّصَافَةِ إِلَى قَصْرِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ هُوَ وَعِيَالُهُ وَوَلَدُهُ وَجَوَارِيهِ، وَوَكَّلَ بِهِمْ سَعِيدَ بْنَ رَجَاءٍ فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ، وَأَخَذَ مِنَ الْمُسْتَعِينِ الْبُرْدَةَ وَالْقَضِيبَ وَالْخَاتَمَ، وَبَعَثَ بِذَلِكَ إِلَى الْمُعْتَزِّ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُعْتَزُّ يَطْلُبُ مِنْهُ خَاتَمَيْنِ مِنْ جَوْهَرٍ ثَمِينٍ بَقِيَا^(٥) عِنْدَهُ يَقَالُ لِأَحَدِهِمَا: بُرْجٌ. وَلِلْآخَرِ: جَبَلٌ. فَأَرْسَلَهُمَا. وَطَلَبَ

(١) تاريخ الطبري ٣٤٨/٩، والمنتظم ٥٥/٢، والكامل ١٦٧/٧.

(٢ - ٣) سقط من: م.

(٣) تاريخ دمشق ٣٠٧/١٨.

(٤) سقط من: الأصل، م. وانظر تاريخ الطبري ٣٤٩/٩.

المستعين أن يسير إلى مكة فلم يُمكن، فطلَب البصرة فقبل له ^(١) : إنها وبيئة . فقال : إن ترك الخلافة أوبأ منها . ثم أذن له في المسير إلى واسط ، فخرج ومعه حرس يؤصلونه إليها نحو من أربعمائة .

واستوزر المعتز أحمد بن أبي إسرائيل ، وخلع عليه ، وألبسه تاجاً على رأسه . ولما تمهد أمر بغداد ، واستقرت البيعة للمعتز بها ، ودان له أهلها ^(٢) واجتمع شملها ^(٣) ، وقديمتها الميرة من كل جانب ، واتسع الناس في الأرزاق [٢٢٢/٨ و] والأطعمة ، ركب أبو أحمد منها في يوم السبت لاثنى عشرة ليلة خلت من المحرم إلى سامرا ، وشيعة محمد بن عبد الله بن طاهر في وجوه القواد ، فخلع أبو أحمد على بن طاهر خمس خلع وسيفاً ، ورده من الروذبار ^(٤) .

وقد ذكر ابن جرير مدائح الشعراء في المعتز وتشفيهم بخلع المستعين ، فأكثر من ذلك جداً ^(٥) ، فمن ذلك قول محمد بن مزوان بن أبي الجنوب بن مزوان في مدح المعتز وذم المستعين كما جرث به عادة الشعراء ^(٥) :

إن الأمور إلى المعتز قد رجعت والمستعين إلى حالته رجعا
وكان يعلم أن الملك ليس له وأنه لك لكن نفسه خدعا
ومالك الملك مؤتيه ونازعه آتاك ملكا ومنه الملك قد نزعا
إن الخلافة كانت لا ثلاثمة كانت كذات حليل زوجت متعا

(١) تاريخ الطبري ٣٤٩/٩ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في م : « الطريق إلى بغداد » . والروذبار : قرية من قرى بغداد . معجم البلدان ٨٣١/٢ .

(٤) تاريخ الطبري ٣٥٠/٩ - ٣٥٣ .

(٥) تاريخ الطبري ٣٥١/٩ .

ما كان أقْبَحَ عندَ الناسِ بيعته وكان أحسنَ قولِ الناسِ قد حُلِعا
^(١) ليت السِّفِينِ إلى قافٍ دَفَعَن به نفسى الفِداءَ للملاحِ به دَفعا
 كم ساسَ قبْلَكَ أَمَرَ الناسِ مِنْ مَلِكٍ لو كان حُمِّلَ ما حُمِّلَتْهُ ظَلَمًا ^(٢)
 أَمْسَى بِكَ الناسُ بعدَ الضُّيقِ فى سَعَةٍ واللَّهُ يجعلُ بعدَ الضُّيقِ مُتَسَعًا
 واللَّهُ يذْفَعُ عنكَ الشُّوءَ مِنْ مَلِكٍ فإنَّه بِكَ عَنَّا الشُّوءَ قد دَفعا

وكتب أمير المؤمنين المعتز من سامرا إلى نائب بغداد محمد بن عبد الله بن طاهر أن يُسْقِطَ اسمَ وَصيفٍ وبُغا ومَن كان فى رسمِهما فى الدَّواوينِ، وعَزَمَ على قَتْلِهما، ثم اشتَرَضِىَ عنهما، فَرَضِىَ عنهما.

وفى رجبٍ من هذه السَّنَةِ خَلَعَ المعتزُ أخاه إبراهيمَ الملقَّبَ بالمؤيَّدِ مِنْ ولايةِ العَهْدِ وحَبَسَهُ، وأخاه أبا أحمدَ، بعدَما ضَرَبَ المؤيَّدُ أربعينَ مَقَرَعَةً. ولَمَّا كان يومُ الجُمُعَةِ سابعُها ^(٣) خَطَبَ بِخَلْعِهِ، وأمره أن يَكْتُبَ كِتَابًا على نَفْسِهِ بذلك. وكانت وفاته بعدَ ذلك بِخَمْسَةِ عَشَرَ يومًا، فقيل ^(٤): إِنَّهُ أُذْرِجَ فى لحافٍ سَمُورٍ ^(٥) وأُتْسِكَ طَرْفَاهُ حتى ماتَ غَمًّا. وقيل: بل ضُرِبَ بِجِجَارَةٍ مِنْ ثَلْجٍ حتى ماتَ بَرْدًا. وبعدَ ذلك كُلُّهُ أُخْرِجَ مِنَ السَّجَنِ ولا أثَرَ به، فأَحْضِرَ القُضَاةُ والأَغْيَانُ فأُشْهِدُوا على موْتِهِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ^(٦) وليس به ^(٦) أثَرٌ، ثم حُمِّلَ على جِمَارٍ ومعه

(١ - ١) سقط من: الأصل، س، ص، ظ. وانظر تاريخ الطبرى ٣٥١/٩.

(٢) ظلع: عرج وغمز فى مشيه، وظلمت الأرض بأهلها: ضاقت بهم لكثرتهم.

(٣) سقط من: م.

(٤) تاريخ الطبرى ٣٦٢/٩.

(٥) السمور: دابة يبلاد الروس تشبه النمى يتخذ من جلدها فراء مشمة. تاج العروس (س م ر).

(٦ - ٦) فى م: «ولا».

كَفَنَهُ ، ^(١) فَأَرْسِلَ بِهِ ^(١) إِلَى أُمِّهِ فَدَفَنَتْهُ .

ذِكْرُ مَقْتَلِ الْمُسْتَعِينِ ^(٢)

فِي سُؤَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ كَتَبَ الْمُعْتَرِ إِلَى نَائِبِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بِأَمْرِهِ بِتَجْهِيزِ جَيْشٍ نَحْوَ الْمُسْتَعِينِ ، فَجَهَّزَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ التُّرْكِيُّ فَوَافَاهُ ، فَأَخْرَجَهُ لَيْسَتْ بَقِيَّةً مِنْ رَمَضَانَ فَقَدِمَ بِهِ الْقَاطُولَ ^(٣) [٢٢٢/٨ ظ] لثَلَاثِ مَضَيِّنَ مِنْ سُؤَالٍ ثُمَّ قُتِلَ ؛ فَقِيلَ ^(٤) : ضُرِبَ حَتَّى مَاتَ ، وَقِيلَ : بَلْ غُرِقَ فِي دُجَيْلٍ ^(٥) ، وَقِيلَ : بَلْ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ .

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٦) أَنَّ الْمُسْتَعِينَ سَأَلَ مِنْ سَعِيدِ بْنِ صَالِحِ التُّرْكِيِّ حِينَ أَرَادَ قَتْلَهُ أَنْ يُمِهلَهُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ ، فَأَمْهَلَهُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّجْدَةِ الْآخِرَةِ قَتَلَهُ وَهُوَ سَاجِدٌ ، وَدَفَنَ جُثَّتَهُ فِي ^(٧) مَكَانٍ صَلَاتِهِ ^(٧) ، وَعَفَا ^(٨) أَثَرَهُ ، وَحَمَلَ رَأْسَهُ إِلَى الْمُعْتَرِ فَدَخَلَ بِهِ عَلَيْهِ وَهُوَ يَلْعَبُ بِالشُّطْرُنَجِ ، فَقِيلَ : هَذَا رَأْسُ الْمَخْلُوعِ . فَقَالَ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ بغداد ٨٤/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٦/١٢ .

(٣) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وهو نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمر . معجم البلدان ١٦/٤ .

(٤) تاريخ الطبري ٣٦٣/٩ ، ٣٦٤ .

(٥) دجيل : نهر مخرجه من أعلى بغداد من تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامرا . معجم البلدان ٥٥٥/٢ .

(٦) تاريخ الطبري ٣٦٤/٩ .

(٧ - ٧) في الأصل ، س ، ص ، ظ : «مكانها» .

(٨) في م : «خفي» .

ضَعُوهُ حَتَّى أَفْرَغَ مِنَ الدُّسْتِ^(١) . فَلَمَّا فَرَّغَ نَظَرَ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَ بِدَفْنِهِ ، ثُمَّ أَطْلَقَ
لِسَعِيدِ بْنِ صَالِحٍ الَّذِي قَتَلَهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَوَلَّاهُ مَعُونَةَ الْبَصْرَةِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ مَاتَ :

إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُوسُفَ الْعَلَوِيِّ^(٢) الَّذِي فَعَلَ بِمَكَّةَ مَا فَعَلَ ، وَالْحَدَّ فِي حَرَمِ اللَّهِ
مَا أَلْحَدَ - كَمَا تَقَدَّمَ^(٣) - فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَاجِلًا وَلَمْ يُنْظَرْهُ . وَأَحْمَدُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمُعْتَصِمِ ، وَهُوَ الْمُشْتَعِيُّ بِاللَّهِ كَمَا تَقَدَّمَ . وَإِسْحَاقُ بْنُ بُهْلُولٍ^(٤) ،
وَزِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ^(٥) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، يُنَادَرُ^(٦) ، وَمُحَمَّدُ^(٧) بْنُ الْمُثَنَّى الزُّرْمِيُّ ،
وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيِّ^(٨) .

(١) الدُّسْتُ : الغلبة في الشطرنج ونحوه .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٤٩٨/٢ ، وتاريخ الطبري ٣٧٢/٩ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٦ ، والمنظوم
٥٧/١٢ ، والكمال ١٧٧/٧ ، ونهاية الأرب ٧٩/٢٥ .

(٣) تقدم في ص ٤٨٦ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٦٦/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨٩/١٢ ، وتذكرة الحفاظ ٥١٨/٢ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٧٧ ، والوفاء بالوفيات ٤٠٨/٨ .

(٥) تاريخ بغداد ٤٧٩/٨ ، وتهذيب الكمال ٤٣٢/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٢٠ ، وتذكرة الحفاظ
٥٠٨/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٤٤ ، والوفاء بالوفيات ١٧/١٥ .

(٦) في الأصل : «بندر» ، وفي م : «غندر» . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٠١/٢ ، وتهذيب
الكمال ٥١١/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٤٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ -
٢٦٠ هـ) ص ٢٧٥ ، والوفاء بالوفيات ٢/٢٤٩ .

(٧) في الأصل ، م : «موسى» . وانظر ترجمته في : الثقات لابن حبان ١١١/٩ ، وتاريخ بغداد ٢٨٣/٣ ،
وتهذيب الكمال ٣٥٩/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٢٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ -
٢٦٠ هـ) ص ٣١٦ ، والوفاء بالوفيات ٤/٣٨٤ .

(٨) تاريخ بغداد ٢٧٧/١٤ ، وطبقات الحنابلة ٤١٤/١ ، وتهذيب الكمال ٣٢/٣١١ ، وسير أعلام
النبلاء ١٤١/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٧٧ .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

فى رجب منها^(١) عقد المعتز لموسى بن بعا الكبير على جيش قريب من أربعة آلاف ؛ ليذهبوا إلى قتال عبد العزيز بن أبى دلف بناحية همدان^(٢) ؛ وذلك لأنه خرج عن الطاعة ، وهو فى نحو من عشرين ألفا ، فهزموا عبد العزيز فى أواخر هذا الشهر^(٣) هزيمة فظيعة . ثم كانت بينهما وقعة أخرى فى رمضان عند الكرج^(٤) فهزم عبد العزيز أيضا ، وقُتل من أصحابه بشر كثير ، وأسروا ذراري كثيرة حتى أسروا أم عبد العزيز ، وبعثوا إلى الخليفة سبعين^(٥) جملا من الرؤوس وأعلاما كثيرة ، وأخذ من عبد العزيز ما كان استحوذ عليه من بلاد الخليفة .

وفى رمضان منها خلع المعتز على بعا الشرايى ، وألبسه التاج والوشاحين . وفى يوم عيد الفطر كانت وقعة هائلة عند البوازيج^(٦) ؛ وذلك أن رجلا يقال له : مساور بن عبد الحميد حكم فيها والتف عليه نحو من سبعمائة من

(١) تاريخ الطبرى ٣٧٣/٩ ، والمتنظم ٦٣/١٢ ، والكامل ١٧٨/٧ .

(٢) فى الأصل ، س ، ص : « همدان » ، وانظر مصادر التخريج .

(٣ - ٢) فى م : « هذه السنة » .

(٤) فى النسخ : « الكرخ » . والمثبت من مصادر التخريج . والكرج : مدينة بين همدان وأصبهان فى نصف الطريق وإلى همدان أقرب . معجم البلدان ٢٥١/٤ .

(٥) فى الأصل : « تسعين » ، وانظر تاريخ الطبرى ٣٧٣/٩ .

(٦) فى الأصل : « التوارنج » ، وفى س ، ظ : « التراويج » ، والبوازيج : بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب فى دجلة ، وهى الآن من أعمال الموصل . معجم البلدان ٧٥٠/١ .

الخوارج، فقصد له رجلٌ يقال له: بُندازُ الطَّيرِيّ. في نحوٍ من ثلاثمائة من أصحابه، فالتقوا في هذا اليوم فافتتلوا قتالاً شديداً، فقتل من الخوارج نحو من خمسين، وقتل من أصحاب بُنداز مائتان، وقيل: وخمسون رجلاً. وقتل بُنداز في مَنْ قُتِل، رحمه الله. ثم صمدُ مُساوِرٍ إلى حُلوان، فقاتله أهلها، وأعانهم حُجَّاجُ أهلِ خُراسان، [٢٢٣/٨و] فقتل مُساوِرُ منهم نحواً من أربعمائة إنسان، قَبَّحَهُ اللهُ. وقتل من أصحابه جماعةٌ كثيرون أيضاً. ولثلاثِ بَقِيَّةٍ من شَوَّالٍ قُتِلَ وَصِيفُ الثُّرَكِيِّ، وأرادتِ العائمةُ أن تَنْهَبَ دارَه بِسامِراً ودُورَ أولادِهِ، فلم يُمكنهم ذلك، وجعل الخليفةُ المعتزُّ ما كان إليه إلى بُغا الشرايى.

وفى ليلةٍ أربعٍ عشرةٍ من ذى القعدةِ من هذه السَّنةِ خَسَفَ القمرُ حتى غابَ أَكْثَرُهُ وغَرِقَ نورُهُ، وعندَ انْتِهاءِ خُسوفِهِ ماتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ نائِبُ العِراقِ بِيغْدادَ. وكانتِ عِلَّتُهُ قُرُوحاً في رَأْسِهِ وحَلَقُهُ فذَبَحَتْهُ، ولَمَّا أُتِيَ بِهِ لِيُصَلَّى عَلَيْهِ اخْتَلَفَ أَخُوهُ عُبَيْدُ اللهِ وابْنُهُ طَاهِرٌ، أَيُّهُما يُصَلَّى عَلَيْهِ، وتَنَازَعَا حتى جُذِبَتِ الشُّيُوفُ وتَرَامَى النَّاسُ بِالْحِجَارَةِ، وصاحِبِ الغَوْغاءِ: يا طَاهِرُ، يا مُنْصَوْرُ. فمالَ عُبَيْدُ اللهِ إلى الشَّرْقِيَّةِ ومعه القُوَّادُ وأَكابِرُ النَّاسِ، فدخلَ دارَهُ ^(١) وكان أخوه ^(٢) قد أَوْصَى إِلَيْهِ. وحينَ بَلَغَ المُعْتَزُّ ما وَقَعَ بَعَثَ بِالْخَلِيعِ والولايةِ إلى عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ، فَأَطْلَقَ عُبَيْدُ اللهِ لِلَّذِي قَدِمَ بِالْخَلِيعِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. وفيها نَفَى الخليفةُ المُعْتَزُّ أخاه أبا أَحْمَدَ مِنْ شَرٍّ مَنْ رَأَى إِلَى وَاسِطٍ، ثم إلى

(١) بعده فى م: «وصلى عليه ابنه».

(٢) فى م: «أبوه».

البصرة،^(١) ثم رُدَّ إلى بغداد، فأُنزل في الشرقية في قصر دينار بن عبد الله.

وفيها نُفي على بن المعتصم إلى واسط^(٢)، ثم رُدَّ إلى بغداد أيضًا.

وفي يوم الاثنين سَلَخَ ذِي الْقَعْدَةِ التَّقَى موسى بن بُغا الكبير هو والحسين بن أحمد الكوكبي الطالبي الذي خَرَجَ في سنة إحدى وخمسين عند قَزْوِينَ، فاقْتَتَلَا قتالًا شديدًا، ثم هُزِمَ الكوكبي وأخذ موسى بن بُغا قَزْوِينَ، وهَرَبَ الكوكبي إلى الدَّيْلَمِ. وذكر ابن جرير^(٣) عن بعض من حَضَرَ هذه الواقعة أَنَّ الكوكبي حين التَّقَى أمر أصحابه أَنْ يَتَرَسُّوا بِالْحَجَفِ، فكانت السُّهَامُ لَا تَعْمَلُ فِيهِمْ، فأمر موسى بن بُغا أصحابه عند ذلك أَنْ يَطْرَحُوا ما معهم مِنَ النَّفْطِ بِالْأَرْضِ، ثم جَاوَلُوهم وَأَزْهَمُوا أَنَّهُمْ قد انهزموا منهم، فتَبِعَهُم أصحاب الكوكبي، فلَمَّا تَوَسَّطُوا الْأَرْضَ التي فيها النَّفْطُ أمر عند ذلك بِالْقَاءِ النَّارِ فيه، فجَعَلَتِ النَّارُ تَحْرِقُ أصحاب الكوكبي، ففَرُّوا سِرَاعًا هَارِبِينَ، وكَرَّ عليهم موسى وأصحابه فقتلوا منهم مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، وهَرَبَ الكوكبي إلى الدَّيْلَمِ، وتسَلَّمَ موسى بن بُغا قَزْوِينَ.

وفيها حجَّ بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان الرِّئَاسِيُّ.

وَمَنْ تُوْفِيَ مِنَ الْأَغْيَانِ :

أبو الْأَشْعَثِ^(٣). وأحمد بن سعيد الدَّارِمِيُّ^(٤).

(١ - ١) سقط من: الأصل، م.

(٢) تاريخ الطبري ٣٧٨/٩.

(٣) هو أحمد بن المقدم بن سليمان بن أشعث، الإمام المتقن الحافظ، أبو الأشعث العجلي البصري. انظر ترجمته في: الثقات ٣٢/٨، وتاريخ بغداد ١٦٢/٥، وتهذيب الكمال ٤٨٨/١، وسير أعلام النبلاء ٢١٩/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٦٠.

(٤) تاريخ بغداد ١٦٦/٤، وتهذيب الكمال ٣١٤/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٤٣، وسير أعلام النبلاء ٢٣٣/١٢، والوفاء بالوفيات ٣٩٠/٦.

وسِرِّي السَّقَطِيُّ^(١)، أحدُ كبارِ مشايخ أئمةِ الصوفيَّةِ،^(٢) وهو السِّرِيُّ بْنُ الْمُغَلِّسِ أَبُو الْحَسَنِ [٢٢٣/٨ ظ] السَّقَطِيُّ الْبَغْدَادِيُّ^(٣)، تلميذُ مَعْرُوفِ الْكَرْخِيِّ، حَدَّثَ عَنْ هُشَيْمٍ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ، وَعَلِيِّ بْنِ غُرَابٍ^(٤)، وَيَحْيَى بْنِ يَمَانَ، وَيزِيدَ بْنِ هَارُونَ، وغيرهم. وعنه ابنُ أَخِيهِ الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو الْحَسَنِ الثُّورِيُّ، ومحمدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ جَابِرِ السَّقَطِيُّ، وجماعةٌ.

وكانت^(٥) له دُكَّانٌ يَتَجَرُّ فِيهَا، فَمَرَّتْ بِهِ جَارِيَةٌ قَدْ انْكَسَرَ إِنْاءُ كَانَ مَعَهَا تَشْتَرِي فِيهِ شَيْئًا لِسَادَتِهَا، فَجَعَلَتْ تَبْكِي، فَأَعْطَاهَا سِرِّي شَيْئًا تَشْتَرِي بِهِ بَدَلَهُ، فَنَظَرَ مَعْرُوفٌ إِلَيْهِ وَمَا صَنَعَ بِتِلْكَ الْجَارِيَةِ، فَقَالَ لَهُ: بَعْضَ اللَّهِ إِلَيْكَ الدُّنْيَا^(٥).

وَقَالَ سِرِّي^(٦): مَرَزْتُ فِي يَوْمٍ عِيدٍ، فَإِذَا مَعْرُوفٌ وَمَعَهُ صَبِيٌّ صَغِيرٌ شَعِثُ الْحَالِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا كَانَ وَاقِفًا وَالصَّبِيَّانُ يَلْعَبُونَ وَهُوَ مُنْكَسِرٌ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا لَكَ لَا تَلْعَبُ^(٧)؟ فَقَالَ: أَنَا يَتِيمٌ وَلَا شَيْءَ مَعِيَ أَشْتَرِي بِهِ جَوْزًا أَلْعَبُ بِهِ. فَأَخَذْتُهُ لِأَجْمَعَ لَهُ نَوَى يَشْتَرِي بِهِ جَوْزًا يَفْرُخُ بِهِ، فَقُلْتُ: أَلَا أَكْسُوهُ وَأُعْطِيهِ شَيْئًا يَشْتَرِي بِهِ جَوْزًا؟ فَقَالَ: أَوْ تَفْعَلُ؟ فَقُلْتُ:

(١) طبقات الصوفية ٤٨، وحلية الأولياء ١٠/١١٦، وتاريخ بغداد ٩/١٨٧، وسير أعلام النبلاء

١٨٥/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٥٠.

(٢) ٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) في م: «عرب». وانظر تهذيب الكمال ٢١/٩٠.

(٤) تاريخ بغداد ٩/١٨٨ بنحوه.

(٥) بعده في م: «فوجد الزهد من يومه».

(٦) حلية الأولياء ١٠/١٢٣، وتاريخ بغداد ٩/١٨٨ بنحوهما.

(٧) بعده في م: «كما يلعبون».

نعم . فقال : خُذْهُ ، أَغْنَى اللَّهُ قَلْبَكَ . قال : ^(١) « فسويت الدنيا عندي » أقلَّ شَيْء .

وكان عنده مِرَّةٌ لَوْرٌ ، فساوَمَه رجلٌ على الكُرِّ بثلاثةٍ وسِتِّينَ دِينَارًا ، ثم ذهب الرجلُ ، فإذا اللَّوْرُ يُساوِي الكُرَّ منه تسعينَ دِينَارًا ، فقال له : إِنِّي أَشْتَرِي مِنْكَ الكُرَّ بِتِسْعِينَ دِينَارًا . فقال : إِنِّي ساوَمْتُكَ بثلاثةٍ وسِتِّينَ ، وإِنِّي لا أبيعُه إِلَّا بِذلك . فقال الرجلُ : وأنا أَشْتَرِي مِنْكَ بِتِسْعِينَ . فقال : لا أبيعُه إِلَّا بما ساوَمْتُكَ عليه . فقال الرجلُ : إِنَّ مِنَ النَّصِيحِ أَنْ لا أَشْتَرِي مِنْكَ إِلَّا بِتِسْعِينَ دِينَارًا . وذهب فلم يَشْتَرِ منه .

وجاءت امرأةٌ يومًا إلى سَرِيٍّ فقالت ^(٢) : إِنَّ ابْنِي قد أَخَذَ الحَرْسَ ، وإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَبْعَثَ إلى صاحبِ الشُّرْطَةِ لِئَلَّا يُضْرَبَ . فقام فكَبَّرَ ^(٣) وطَوَّلَ في الصَّلَاةِ ، وجعلَتِ المرأةُ تَحْتَرِّقُ في نَفْسِهَا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ قالتِ المرأةُ : اللَّهُ اللَّهُ في وَلَدِي . فقال ^(٤) « هأنذا في حاجتك » . فما قام مِن مَجْلِسِهِ ^(٥) حتى جاءتِ امرأةٌ إلى تلكِ المرأةِ فقالت : أَبْشِرِي ، فقد أَطْلَقَ الْمُتَوَلَّى وَلَدَكَ ^(٦) . فأنْصَرَفَتْ إليه . وقال سَرِيٌّ ^(٧) : أَشْتَهِي أَنْ أَكُلَ أَكْلَةً لَيْسَ لِلَّهِ عَلَيَّ فِيهَا تَبِعَةٌ ، ولا

(١ - ١) في الأصل : « فسور عندي الدنيا » ، وفي م : « سري فصغرت عندي الدنيا حتى لهي » .

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ١٨٨ ، ١٨٩ . بنحوه .

(٣) في الأصل ، م : « فصلى » .

(٤ - ٤) بياض في الأصل ، وفي م : « لها إني إنما كنت في حاجتك » .

(٥) بعده في م : « الذي صلى فيه » .

(٦) بعده في م : « وها هو في المنزل » .

(٧) تاريخ بغداد ٩/ ١٩٠ .

لأَحَدٍ عَلَيَّ فِيهَا مِثَّةٌ ، فَمَا أَجِدُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا . وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ : إِنِّي لَأَسْتَهِي
 الْبَقْلَ مِنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَمَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَعَنِ السَّرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : اخْتَرَقَ [٢٢٤/٨ و]
 سُوقُنَا ، فَقَصَدْتُ الْمَكَانَ الَّذِي فِيهِ دُكَّانِي ، فَتَلَقَّانِي رَجُلٌ فَقَالَ : أَهْبِيزْ ؛ فَإِنَّ
 دُكَّانَكَ قَدْ سَلِمَتْ . فَقُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . ثُمَّ تَذَكَّرْتُ ذَلِكَ التَّحْمِيدَ ^(١) ، فَأَنَا
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهُ مِنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . رَوَاهَا الْخَطِيبُ ^(٢) .

وَقَالَ السَّرِيُّ ^(٣) : صَلَّيْتُ وَرَدِي ذَاتَ لَيْلَةٍ ثُمَّ مَدَدْتُ رِجْلِي فِي الْمِخْرَابِ ،
 فَتَوَدَّيْتُ : يَا سَرِي ، كَذَا تَجَالِسُ الْمُلُوكُ ؟ قَالَ : فَضَمَمْتُ رِجْلِي ثُمَّ قُلْتُ : وَعِزَّتِكَ
 لَا مَدَدْتُ رِجْلِي أَبَدًا . وَقَالَ الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ^(٤) : مَا رَأَيْتُ أَعْبَدَ لِلَّهِ مِنَ السَّرِيِّ
 السَّقَطِي ؛ أَتَتْ عَلَيْهِ ثَمَانٍ وَتِسْعُونَ سَنَةً مَا رُئِيَ مُضْطَجِعًا إِلَّا فِي عِلَّةِ الْمَوْتِ .
 وَقَالَ الْخَطِيبُ : عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ ، عَنْ جَعْفَرِ الْخَلْدِيِّ ، عَنِ الْجُنَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ ^(٥) :
 دَخَلْتُ عَلَيْهِ أَعُوذُهُ ، فَقُلْتُ : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ فَقَالَ : كَيْفَ ^(٦) أَشْكُو إِلَى طَبِيبِي مَا
 بِي ، وَالَّذِي قَدْ أَصَابَنِي مِنْ طَبِيبِي .

قَالَ : فَأَخَذْتُ الْمَرْوَحَةَ أَرَوُّحَهُ ، فَقَالَ لِي : كَيْفَ يَجِدُ رُوحَ ^(٧) الْمَرْوَحَةِ مِنْ
 جَوْفِهِ يَخْتَرِقُ مِنْ دَاخِلٍ ؟ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

(١) بعده في م : « إذ حمدت الله على سلامة دنياي ، وإنني لم أواس الناس فيما هم فيه » .

(٢) تاريخ بغداد ١٨٨/٩ .

(٣) حلية الأولياء ١٢٠/١٠ ، وتاريخ بغداد ١٨٧/٩ .

(٤) تاريخ بغداد ١٩٢/٩ ، وفيه « الحسن » بدلًا من « الجنيد » ، وانظر صفة الصفوة ٣٨٢/٢ ، وسير

أعلام النبلاء ١٨٦/١٢ .

(٥) تاريخ بغداد ١٩١/٩ .

(٦) سقط من : ص ، وفي الأصل : « أنا » .

(٧) في الأصل ، س ، ظ : « ربح » .

القلبُ مُحترِقٌ والدُّمْعُ مُسْتَبِقُ والكَرْبُ مُجْتَمِعُ والصَّبْرُ مُفْتَرِقُ
 كيفَ القَرَارُ على مَنْ لا قَرَارَ لَهُ مِمَّا جَنَّاهُ الهَوَى والشَّوْقُ والقلْبُ
 يا رَبِّ إِنْ كَانَ شَيْءٌ فِيهِ لِي فَرَجٌ فَاغْنِنِي عَنْهُ بِمَا دَامَ بِي رَمَقُ
 قال : وقلتُ له : أوصني . قال : لا تَصْحَبِ الأَشْرَارَ ، ولا تَشْتَغِلْ عَنِ اللَّهِ
 بِمُجَالَسَةِ الأَخْيَارِ .

وقد ذكر الخطيب^(١) وفاته يوم الثلاثاء ليست خلون من رمضان سنة ثلاث
 وخمسين ومائتين بعد أذان الفجر ، ودُفِنَ بعد العصر . قال : ودُفِنَ بمقبرة
 الشونيزية ، وقبره ظاهرٌ معروفٌ ، وإلى جنبه قبر الجنيد . وروى عن^(٢) القاضي ،
 عن أبي^(٣) عبيد بن حريبه^(٣) قال : رأيتُ سرياً في المنام ، فقلتُ : ما فعل الله
 بك ؟ فقال : غفر لي ولكلُّ من شهد جنازتي . قلتُ : فإني ممن حضر جنازتك
 وصلي عليك . قال : فأخرج دُرَجاً فنظر فيه ، فلم ير فيه اسمي ، فقلتُ : بلى ، قد
 حضرْتُ ، فإذا اسمي في الحاشية .

وحكى ابنُ خلِّكان^(٤) قولاً ؛ أنَّ سرياً تُوفِّي سنة إحدى وخمسين . وقيل :
 سنة ست وخمسين . فالله أعلم . قال ابنُ خلِّكان^(٤) : وما كان يُنشدُه السَّريُّ ،
 رحمه الله :

(١) تاريخ بغداد ١٩٢/٩ ، بنحوه .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣ - ٣) في م : « عبيدة بن حريبه » ، وانظر الأثر في تاريخ بغداد ١٩٢/٩ ، وصفة الصفوة ٣٨٥/٢ ، ٣٨٦ .

(٤) وفيات الأعيان ٣٥٩/٢ .

﴿إِذَا مَا شَكُوْتُ﴾^(١) الْحُبُّ قَالَتْ كَذَبْتَنِي
فَمَا لِي أَرَى الْأَعْضَاءَ مِنْكَ كَوَاسِيَا
وَتُذْهِلَ حَتَّى لَا تُجِيبَ الْمُنَادِيَا [٢٢٤/٨ ط]

(١ - ١) في م: «ولما ادعيت».

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ

فيها^(١) أمر الخليفة المعتزُّ بقتل بُغا الشراييني، ونصب رأسه بسامراً ثم ببغداد، وخرقت جثته، وأخذت أمواله وخواصه.

وفيها ولي أحمد بن طولون الديار المصرية، وهو باني الجامع المشهور بها.

وحج بالناس فيها علي بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد.

ومن تُوفّي فيها من الأعيان:

زياد بن يحيى الحساني^(٢). وعلي بن محمد^(٣) بن علي^(٤) بن موسى الرضا، يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة ببغداد. وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل في الشارع المنسوب إلى أبي أحمد^(٥)، ودُفن بداره ببغداد^(٦). ومحمد بن

(١) تاريخ الطبري ٣٧٩/٩، والمنظوم ٧٣/١٢، والكامل ١٨٦/٧.

(٢ - ٣) في الأصل، س، ظ: «أيوب الحساني»، وفي ص: «أيوب الحساني». وانظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٥٤٩/٣، والثقات لابن حبان ٢٤٩/٨، والأنساب ٢٧٠/٤، وتهذيب الكمال ٥٢٣/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٤٦.

(٣ - ٣) سقط من: م. وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٥٦/١٢، ووفيات الأعيان ٢٧٢/٣، ورجال الطوسي ص ٤٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢١٨، ومراة الجنان ٢/١٥٩، وشذرات الذهب ١٢٨/٢.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

عبد الله المحرّم^(١) . ومؤمّل^(٢) بن إهاب .

وأما أبو الحسن عليّ الهادي ، فهو ابن محمد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين الشهيد بن عليّ بن أبي طالب ، أحد الأئمة الاثني عشر ، وهو والد الحسن بن عليّ العسكري المنتظر عند الفرقة الضالة الجاهلية الكاذبة الخاطئة .

وقد كان عابداً زاهداً ، نقله المتوكل إلى سامرا ، فأقام بها أزيد من عشرين سنةً بأشهر ، ومات بها في هذه السنة .

وقد ذكر للمتوكل أن بمنزله سلاحاً وكثيلاً كثيرةً من الناس ، فأرسل فكبسه ، فوجده جالساً مستقبلاً القبلة ، وعليه مزرعة من صوف ، وهو على^(٣) بسيط الأرض^(٤) ليس دونها حائل ، فأخذه كذلك فحملوه إلى المتوكل ، وهو على شرايه ، فلما مثل بين يديه أجله وعظمه ، وأجلسه إلى جانبه ، وناوله الكأس الذي في يده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يُخالط لحى ودمى قط ، فأغفني منه . فأغفاه ، ثم قال له : أنشدني شعراً . فأنشده :

باتوا على قُللِ الأَجبالِ تحرُسُهُم غُلِبَ الرجالِ فما أَعْنَتُهُم القُللُ
واستَنزِلوا بعدَ عِزٍّ عن معاقِلِهِم فأودِعوا حُفراً يا بَعسَ ما نَزَلُوا
ناداهُم صارِخٌ مِن بعدِ ما قُبِروا أينَ الأَيسرَةُ والتَّيجانُ والحُللُ

(١) في ص : « الحرّمى » . وانظر ترجمته في : تهذيب الكمال ٥٣٤/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٥/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٢٩٥ ، وتذكرة الحفاظ ٥١٩/٢ .
(٢) في م : « موهل » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٨١/١٣ ، وتهذيب الكمال ١٧٩/٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٦/١٢ ، والعبر ٧/٢ ، والنجوم الزاهرة ٣٤٣/٢ ، وشذرات الذهب ١٢٩/٢ .
(٣ - ٣) في م : « التراب » .

أَيْنَ الْوُجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُنْعَمَةً مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ وَالْكِلْلُ^(١)
فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ تِلْكَ الْوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّوْدُ يَفْتَتِلُ
[٢٢٥/٨] قَدْ طَالَ مَا أَكَلُوا دَهْرًا وَمَا شَرَبُوا^(٢) فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طُولِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا

قال : فَبَكَى الْمُتَوَكِّلُ حَتَّى بَلَ الثَّرَى ، وَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ بِحَضْرَتِهِ ، وَأَمَرَ بِرَفْعِ
الشُّرَابِ ، وَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِينَارٍ^(٣) ، وَرَدَّهُ إِلَى مَنْزِلِهِ مُكْرَّمًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) الكِلل : مفردھا كِلَّةٌ ، وهى ستر رقيق يخاط يتوقى فيه من البق . اللسان (ك ل ل) .

(٢) فى م : « ليسوا » .

(٣) بعده فى الأصل ، ص : « وحال منه » ، وبعده فى م : « وتحلل منه » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ

فيها^(١) كانت وقعةٌ بين مُفْلِحٍ ، وبينَ الحُسينِ بنِ زِيَدِ الطَّالِبِيِّ ، فهزَمَهُ مُفْلِحٌ ودَخَلَ آمَلَ طَبْرِشْتَانَ وحرَقَ منازلَ الحُسينِ بنِ زِيَدٍ ، ثم سارَ وراءَهُ إلى الدَّيْلَمِ .

وفيها كانت مُحارَبَةٌ شَدِيدَةٌ بينَ يَعْقُوبَ بنِ اللَّيْثِ وبينَ عَلِيِّ بنِ الحُسينِ^(٢) ابْنِ قُرَيْشٍ^(٣) بنِ شَيْلٍ ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ بنُ الحُسينِ رَجُلًا مِنْ جِهَتِهِ يَقَالُ لَهُ : طَوِّقْ بَنُ الْمُغَلِّسِ ، فَصَابِرَهُ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ ، ثُمَّ ظَفِرَ يَعْقُوبُ بِطُوقٍ فَأَسْرَهُ وَأَسْرَ وَجُوهَ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى عَلِيٍّ بنِ الحُسينِ هَذَا فَأَسْرَهُ أَيضًا ، وَأَخَذَ بِلَادَهُ - وَهِيَ كَرْمَانٌ - فَأَضَافَهَا إِلَى مَا بِيَدِهِ مِنْ مَمْلَكَةٍ^(٤) سِجِسْتَانَ ، ثُمَّ بَعَثَ يَعْقُوبُ بنُ اللَّيْثِ بِهَدِيَّةٍ سَنِيَّةٍ إِلَى الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ ؛ دَوَابٌّ وَبُرَاقٌ وَثِيَابٌ فَاحِرَةٌ .

وفيها وَلَّى الخَلِيفَةُ سُلَيْمَانُ بنَ عَبْدِ اللَّهِ بنِ طَاهِرٍ نِيَابَةَ بَغْدَادَ وَالسَّوَادَ فِي رَيِّعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا .

وفيها أَخَذَ صَالِحُ بنُ وَصِيفٍ أَحْمَدَ بنَ إِسْرَائِيلَ كَاتِبَ الْمُعْتَزِّ ، وَالْحَسَنَ بنَ مَخْلَدٍ كَاتِبَ قَبِيحَةَ أُمِّ الْمُعْتَزِّ ، وَأَبَا نُوحٍ عَيْسَى بنَ إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانُوا قَدِ تَمَالَكُوا عَلَى أَكْلِ أَمْوَالِ بَيْتِ الْمَالِ ،^(٥) وَكَانُوا دَوَّارِينَ ، وَغَيْرَهُمْ ، فَضَرَبَهُمْ ، وَأَخَذَ

(١) تاريخ الطبري ٣٨٢/٩ ، والمنظوم ٧٩/١٢ ، والكامل ١٩١/٧ .

(٢ - ٣) في الأصل : « يونس » .

(٣) بعده في م : « خراسان » .

(٤ - ٥) زيادة من : م .

خُطوطُهم بأَمْوَالٍ جَزِيلَةٍ يَحْمِلُونَهَا ، وَذَلِكَ بِغَيْرِ رِضَى مِنَ الْمُعْتَزِّ فِي الْبَاطِنِ ،
وَاخْتِطَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَحَوَاصِلِهِمْ وَضِيَاعِهِمْ ، وَسَمَّوْا الْكُتَّابَ الْخَوَنَةَ ، وَوَلَّى
الْخَلِيفَةُ عَنْ قَهْرِ غَيْرِهِمْ .

وَفِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ظَهَرَ عَيْسَى بْنُ جَعْفَرٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْحَسَنِيَّانِ
بِالْكُوفَةِ ، وَقَتَلَا بِهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ دَاوُدَ بْنَ عَيْسَى ، وَاسْتَفْخَلَ أَمْرُهُمَا
بِهَا .

مَقْتُلُ الْخَلِيفَةِ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ^(١)

وَلثَلَاثَ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ خُلِعَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَزُّ بِاللَّهِ ، وَلِلثَلَاثَيْنِ
مَضَتْ مِنْ شَعْبَانَ أَظْهَرَ مَوْتَهُ . وَكَانَ سَبَبَ خُلْعِهِ أَنَّ الْجُنْدَ اجْتَمَعُوا فَطَلَبُوا مِنْهُ
أَرْزَاقَهُمْ ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يُعْطِيهِمْ ، فَسَأَلَ مِنْ أُمِّهِ أَنْ تُقْرِضَهُ مَا لَا يَدْفَعُهُمْ عَنْهُ بِهِ
فَلَمْ تُعْطِهِ ، وَأَظْهَرَتْ أَنَّهُ لَا شَيْءَ عِنْدَهَا ، فَاجْتَمَعَ الْأَتْرَاكُ عَلَى خُلْعِهِ ، فَأَرْسَلُوا
إِلَيْهِ ؛ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ ، فَاعْتَذَرَ بِأَنَّهُ قَدْ شَرِبَ دَوَاءً ، وَأَنَّ عِنْدَهُ ضَعْفًا ، وَلَكِنْ لِيَدْخُلَ
إِلَى بَعْضِكُمْ . فَدَخَلَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ ، [٢٢٥/٨ ط] فَتَنَّاوَلُوهُ بِالْدَبَابِيسِ يَضْرِبُونَهُ ،
وَجَرُّوا بِرِجْلِهِ ، وَأَخْرَجُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مُخَرَّقٌ مَلَطُخٌ بِالدَّمِ ، فَأَقَامُوهُ فِي وَسْطِ دَارِ
الْخِلَافَةِ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ حَتَّى جَعَلَ يَرَاوُحُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ
يَلْطِمُهُ ، وَهُوَ يَبْكِي ، وَيَقُولُ لَهُ الضَّارِبُ^(٢) : اخْلَعْهَا وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ . ثُمَّ

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٢١ ، وتاريخ دمشق ١٨/ ٣٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٣٢ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٨٠ ، والوفاء بالوفيات ٢/ ٢٩١ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٥٩ .
(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٣٨٩ ، ٣٩٠ .

أَدْخَلُوهُ حُجْرَةً مُضَيِّقًا عَلَيْهِ فِيهَا .

وما زالوا عليه بأنواع العذاب حتى خلع نفسه من الخلافة، وولّى بعده المهتدى بالله، كما سيأتى، ثم سلّموه إلى من يسوّمه سوء العذاب بأنواع المثالب، ومُنِعَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَعَلَ يَطْلُبُ شَرْبَةً مِنْ مَاءِ الْبُئْرِ فَلَمْ يُشَقِّ، ثُمَّ أَدْخَلُوهُ سِزْبًا فِيهِ جِصٌّ فَدَسُّوه فِيهِ، فَأَصْبَحَ مَيْتًا، فَاسْتَلَوْهُ مِنَ الْجِصِّ سَلِيمَ الْجَسَدِ، فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِ جَمَاعَةً مِنَ الْأَعْيَانِ أَنَّهُ مَاتَ، وَلَيْسَ بِهِ أَثَرٌ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَكَانَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْمُهْتَدَى بِاللَّهِ، وَدُفِنَ مَعَ أَخِيهِ الْمُتَنَصِّرِ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ الصَّوَامِعِ، عَنْ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً .

وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يومًا، وكان طويلًا جسيمًا وسيما، أَقْنَى الْأَنْفِ، مُدَوَّرَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الضُّحْكِ، أَيْضُ، أَسْوَدَ الشَّعْرِ جَعْدَهُ كَثِيفَهُ، كَثِيفَ اللَّحْيَةِ، حَسَنَ الْعَيْنَيْنِ وَالْوَجْهِ، ضَبَقَ الْجَبِينِ، أَحْمَرَ الْوَجْتَيْنِ، رَجَمَهُ اللَّهُ .

وقد أثنى الإمام أحمدُ بنُ حنبلٍ على جُودَةِ ذَهْنِهِ، وَحُسْنِ فَهْمِهِ وَأَدَبِهِ حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ الْمُتَوَكِّلِ بِسَامَرَا، كَمَا قَدَّمْنَا فِي تَرْجُمَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ^(١) .

وَرَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ قَالَ^(٢) : دَخَلْتُ عَلَى الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ فَمَا رَأَيْتُ خَلِيفَةً أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْهُ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَجَدْتُ، فَقَالَ : يَا شَيْخُ، تَسْجُدُ لِأَحَدٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ فَقُلْتُ : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضُّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ النَّبِيلُ،

(١) تقدم في صفحة ٤١٨ .

(٢) تاريخ بغداد ١٢٤ / ٢ .

ثَنَا بَكَارُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى مَا يَفْرَحُ بِهِ، أَوْ بُشِّرَ بِمَا يَسُوءُهُ، سَجَدَ شُكْرًا لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ^(١).

وقال الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَارٍ^(٢): صِرْتُ إِلَى الْمُعْتَزِّ وَهُوَ أَمِيرٌ، فَلَمَّا سَمِعَ بِقُدُومِي خَرَجَ مُسْتَعِجِلًا إِلَيَّ فَعَثَرَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
[٢٢٦/٨] فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَزِمِي بِرَأْسِهِ وَعَثْرَتُهُ فِي الرَّجُلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

وذكر الحافظ ابن عساكر^(٣): أَنَّ الْمُعْتَزَّ لَمَّا حَدَقَ الْقُرْآنَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ الْمُتَوَكِّلِ اهْتَمَّ أَبُوهُ لذلك، واجتمعت الأمراء والكبراء والرؤساء بشراً مَنْ رَأَى، واختلفوا لذلك أياماً عديدة، وجرت أحوال عظيمة. ولَمَّا جَلَسَ وهو صَبِيٌّ عَلَى الْمُنْبَرِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِيهِ بِالْخِلَافَةِ، وخطب الناسُ نُثِرَتِ الْجَوَاهِرُ فِي الصَّوَانِي، وَالذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ عَلَى الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ بَدَارِ الْخِلَافَةِ، فَكَانَ قِيَمَةُ مَا نُثِرَ مِنَ الْجَوَاهِرِ مَا يُسَاوِي مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، وَمِثْلَهَا ذَهَبًا، وَأَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، غَيْرَ مَا كَانَ مِنْ خِلْعٍ وَأَسْمِطَةٍ وَأَقْمَشَةٍ مِمَّا يَفُوتُ الْحَصَرَ، وَكَانَ وَقْتًا مَشْهُودًا لَمْ يَكُنْ سُرُورٌ بَدَارِ الْخِلَافَةِ أَتْبَهَجَ مِنْهُ وَلَا أَحْسَنَ، وَخَلَعَ الْخَلِيفَةُ عَلَى أُمِّ وَلَدِهِ الْمُعْتَزَّ - وَهِيَ قَبِيحَةٌ - خِلْعًا سَنِيَّةً، وَأَعْطَاهَا وَأَجْزَلَ لَهَا الْعَطَاءَ، وَكَذَلِكَ خَلَعَ عَلَى مُؤَدِّبِ الْمُعْتَزَّ - وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ - مِنَ الْجَوْهَرِ وَالذَّهَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا جَدًّا، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) أبو داود (٢٧٧٤)، والترمذي (١١٥٧٨)، وابن ماجه (١٣٩٤) بنحوه. صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٤١٢). وانظر إرواء الغليل (٤٧٤).

(٢) تاريخ بغداد ١٢٥/٢، وتاريخ دمشق ٣١٧/١٨، وبغية الطلب ٣٠٧/٨. وليس فيها إلا البيت الأول، والبيتان في وفيات الأعيان ٣٩٩/٦ منسوبان إلى يعقوب بن السكيت باختلاف يسير.

(٣) تاريخ دمشق ٣١٤/١٨ - ٣١٦، مطولاً.

خَلَاْفَةُ الْمُهْتَدِي بِاللّٰهِ أَبِي^(١) عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَائِقِي هَارُونَ بْنِ الْمُعْتَصِمِ ،
وَكَانَتْ يَبْعُثُهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ^(٢) لِلَّيْلَةِ بَقِيَّتْ^(٣) مِنْ رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بَعْدَ خُلْعِ الْمُعْتَزِّ
نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَإِشْهَادِهِ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ عَاجِزٌ عَنِ الْقِيَامِ بِأَمْرِ الْخَلَاْفَةِ ، وَأَنَّهُ قَدْ
رَغِبَ إِلَى أَنْ يَقُومَ بِأَعْبَائِهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَائِقِي بِاللّٰهِ ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ فَبَايَعَهُ قَبْلَ النَّاسِ
كُلِّهِمْ ، ثُمَّ بَايَعَهُ الْخَاصَّةُ ، ثُمَّ كَانَتْ بَيْعَةُ الْعَامَّةِ ، وَكُتِبَ عَلَى الْمُعْتَزِّ كِتَابُ أَشْهَدُ
عَلَيْهِ فِيهِ بِالْخُلْعِ وَالْعِزِّ ، وَالْمُبَايَعَةِ لِلْمُهْتَدِي .

وَفِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ هَذَا وَقَعَتْ بِبَغْدَادَ فِتْنَةٌ هَائِلَةٌ ، وَتَبَّتْ فِيهَا الْعَامَّةُ عَلَى
نَائِبِهَا سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ طَاهِرٍ وَدَعَا إِلَى بَيْعَةِ أَبِي^(٣) أَحْمَدَ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ أَخِي
الْمُعْتَزِّ ؛ وَذَلِكَ لَعَدَمِ عِلْمِ أَهْلِ بَغْدَادَ بِمَا وَقَعَ بِسَامَرَا مِنْ بَيْعَةِ الْمُهْتَدِي بِاللّٰهِ بْنِ
الْوَائِقِي ، وَقُتِلَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَغَرِقَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، ثُمَّ لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ بَيْعَةَ الْعَامَّةِ
لِلْمُهْتَدِي بِاللّٰهِ فِي سَابِعِ شَعْبَانَ ، وَبَلَغَ أَهْلَ بَغْدَادَ ذَلِكَ ، سَكَنُوا وَاسْتَقَرَّتِ الْأُمُورُ
وَاسْتَقَلَّ الْمُهْتَدِي بِالْخَلَاْفَةِ ، وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ .

وَفِي رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ظَهَرَ عِنْدَ قَبِيحَةِ أُمِّ الْمُعْتَزِّ أَمْوَالٌ عَظِيمَةٌ ، وَجَوَاهِرُ
نَفِيسَةٌ ؛ كَانَ مِنْ جَمَلَةِ ذَلِكَ مَا يُقَارَبُ أَلْفَيْ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَمِنْ الزُّمُرُودِ الَّذِي لَمْ يُزَ
مَثْلُهُ مِقْدَارُ مَكُوكٍ ، وَمِنْ الْحَبِّ الْكِبَارِ مَكُوكٌ ، وَكَيْلَجَةٌ^(٤) يَأْقُوتٍ أَحْمَرٌ مِمَّا لَمْ يُزَ
مَثْلُهُ أَيْضًا .^(٥) وَقَدْ كَانَتْ [٢٢٦/٨ ظ] قَبْلَ ذَلِكَ مَخْتَفِيَةً عِنْدَ صَالِحِ بْنِ وَصِيفٍ ،^(٥)

(١) بعده في م : « محمد » .

(٢ - ٢) في الأصل : « لليلتين بقيتا » ، وفي س ، ظ : « لثلاث بقيت » .

(٣) سقط من : م . وانظر تاريخ الطبري ٣٩٢ / ٩ .

(٤) في الأصل : « حلجة » . والكليجة : كيل لأهل العراق يسع مئتا وسبعة أثمان مئتين . الوسيط (ك ي ل ج) .

(٥ - ٥) سقط من : م .

١١) ثم نَزَحَتْ عنه ، فكانت تدعو عليه ؛ تقول^(١) : اللهم أَخْرِ صَالِحَ بَنٍ وَصِيفٍ ، كما هَتَكَ سِتْرِي ، وَقَتَلَ وَلَدِي ، وَبَدَّدَ سَمْلِي ، وَأَخَذَ مَالِي ، وَغَرَّبَنِي عَنْ بَلَدِي ، وَرَكِبَ الْفَاحِشَةَ مِنِّي . هذا^(٢) وَقَدْ كَانَ^(٣) الْأَتْرَاكُ قَدْ^(٤) طَلَبُوا مِنْ ابْنِهَا الْمُعْتَرِّ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ تُضَرَفُ فِي أَزْزَاقِهِمْ ، وَضَمِنُوا لَهُ أَنْ يَقْتُلُوا صَالِحَ بَنٍ وَصِيفٍ ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، فَطَلَبَ مِنْ أُمِّهِ قَبِيحَةً - قَبِيحَهَا اللَّهُ - أَنْ تُقْرِضَهُ ذَلِكَ ، فَأَظْهَرَتْ أَنَّهُ لَا شَيْءَ عِنْدَهَا . ثُمَّ لَمَّا قُتِلَ ابْنُهَا - وَكَانَ مَا كَانَ - ظَهَرَ عِنْدَهَا مِنَ الْأَمْوَالِ مَا ذَكَرْنَا . وَقَدْ كَانَ لَهَا مِنَ الْغَلَّاتِ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَا يَعْدِلُ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ .

وَاسْتَقَرَّتِ الْخِلَافَةُ لِلْمُهْتَدِي بِاللَّهِ ، وَكَانَ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - خَلِيفَةً صَالِحًا . قَالَ يَوْمًا لِلْأَمْرَاءِ^(٥) : إِنِّي لَيْسْتُ لِي أُمٌّ لَهَا مِنَ الْغَلَّاتِ مَا يَقَاوِمُ عَشْرَةَ آلَافٍ أَلْفٍ دِينَارٍ ، وَلَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا الْقَوْتَ فَقَطْ ، وَلَا أُرِيدُ فَضْلًا عَلَى ذَلِكَ إِلَّا لِإِخْوَتِي ، فَإِنَّهُمْ قَدْ مَسَّتْهُمْ الْحَاجَةُ .

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لَثَلَاثِ بَقِيَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ أَمَرَ صَالِحُ بَنٍ وَصِيفٍ بِضَرْبِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي كَانَ وَزِيرًا ، وَأَبَى نُوحٍ عَيْسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي كَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ ، وَكَانَ كَاتِبَ قَبِيحَةٍ ، فَضُرِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خَمْسِمِائَةِ سَوْطٍ بَعْدَ اسْتِخْلَاصِ أَمْوَالِهِمَا ، ثُمَّ طِيفَ بِهِمَا عَلَى بَغْلَيْنِ مُنْكَسَرَيْنِ فَمَاتَا ، وَهَذَا كَذَلِكَ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ رِضَا الْمُهْتَدِي بِاللَّهِ ، وَلَكِنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ الطبري ٣٩٤/٩ .

(٣ - ٣) في م : « الأمراء » .

(٤) تاريخ الطبري ٣٩٦/٩ . وفيه : « لجماعة من الموالي » .

الإنكارِ على صالح بنِ وصيفٍ فى بادئ الأمرِ .

وفى رمضان فى هذه السنّة وقعت فتنةٌ ببغدادَ أيضًا بينَ محمد بنِ أوسٍ ومن اتّبعه من الشاكرية والجنيد وغيرهم ، وبينَ العامّة والرّعايا ، فاجتمع من العامّة نحوُ من مائة ألفٍ ، وكان بينَ الناسِ قتالٌ بالنّبالِ والرّماحِ والسيوفِ ^(١) ، وقُتِل خلقٌ كثيرٌ ، ثم انهزمَ محمدُ بنُ أوسٍ وأصحابه ، فنهبت العامّة ما وجدوا من أمواله ، وكان منه شيءٌ يعدلُ ألفى ألفٍ ، أو نحو ذلك .

ثم اتّفق الحالُ على إخراجِ محمد بنِ أوسٍ من بغدادَ إلى أينما أراد من سائرِ البلادِ فخرجَ منها خائفًا طريدًا ؛ وذلك لأنّه لم يكنْ عندَ الناسِ مرضيًّا السّيرة بل كان جبارًا عنيدًا ، وشيطانًا مريدًا ، وفاسقًا شديدًا ، وأمرَ الخليفةُ المهتدي بالله بأن يُنْفَى القيّانُ والمغنيون ^(٢) من سامّرا ، وأمرَ بقتلِ السّباعِ والثّمراتِ التى فى دارِ السلطانِ ، والكلابِ المُعدّة للصيدِ أيضًا ، وإبطالِ المَلاهى ، ورَدِّ المظالمِ ، وأن يؤمَرَ بالمعروفِ ويُنهى عن المنكرِ ، وجلسَ للعامّة .

وكانت ولايته و ^(٣) الدنيا [٢٢٧/٨ و] كلّها من أرضِ الشامِ ^(٤) وغيرها مفترقةً ، ثم استدعى الخليفةُ المهتدي موسى بنَ بُغا الكبيرِ إلى حضرته ؛ ليتقوى به على من عنده من الأتراك ؛ لتجتمع كلمةُ الخِلافة واعتدّر من استدعائه بما هو فيه من الجهادِ بتلك البلادِ .

(١) فى م : « السوط » .

(٢) هكذا ، ووجهه : « والمفتون » .

(٣) فى م : « فى » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « مفتونة » .

ذكر خارجي آخر ادعى أنه من

أهل البيت، ظهر بالبصرة

وفي النصف من شوال من هذه السنة ظهر رجل بظاهر البصرة زعم أنه علي ابن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولم يكن صادقاً في دغواه هذا النسب، وإنما كان عبسيّاً^(١) - من عبد القيس - واسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم، وأمه قُرّة^(٢) بنت علي بن رحيب بن^(٣) محمد بن حكيم^(٤) من بني أسد بن خزيمه، وأصله من قزينة من قري الرمي^(٥). قاله ابن جرير^(٦).

قال^(٧): وقد خرج أيضاً في سنة تسع وأربعين ومائتين بالبحرين^(٨)، فادّعى أنه علي بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب، فدعا الناس بهجر^(٩) إلى طاعته، فأتبعه جماعة من أهلها، فوقع بسببه قتال كثير، وقتل كبار، وحروب كثيرة ومنتشرة.

(١) في م: «عسيفا يعني أجيرا».

(٢) في الأصل: «فروة».

(٣) في م: «من».

(٤) في الأصل، س، ظ: «حليم».

(٥) في الأصل: «الروم».

(٦) تاريخ الطبري ٩/ ٤١٠.

(٧) المصدر السابق.

(٨) في م: «بالنجدين».

(٩) هجر: مدينة وهي قاعدة البحرين. معجم البلدان ٤/ ٩٥٣.

ولمَّا خَرَجَ خَزَجَتَهُ هَذِهِ الثَّانِيَةَ بظَاهِرِ الْبَصْرَةِ التَّفَّ عَلَيْهِ خَلَقَ مِنَ الزُّبْجِ الَّذِينَ
كَانُوا يَكْسِبُونَ السَّبَاحَ ، فَعَبَّرَ بِهِمْ دِجْلَةَ فَنَزَلَ الدِّينَارِيُّ ^(١) ، وَكَانَ يَزْعُمُ لِبَعْضِ
الْجَهْلَةِ مِنْ أَتْبَاعِهِ أَنَّهُ يَحْتَمِي بِنُ عَمْرِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْمَقْتُولِ بِنَاحِيَةِ الْكُوفَةِ ، وَكَانَ يَدَّعِي
أَنَّهُ حَفِظَ سُورًا مِنَ الْقُرْآنِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ جَرَى بِهَا لِسَانُهُ لَا يَحْفَظُهَا غَيْرُهُ فِي
مَدَّةٍ ^(٢) ؛ وَهُنَّ شُبْحَانٌ ، وَالْكَهْفُ ، وَص ^(٣) ، وَأَنَّهُ فَكَّرَ يَوْمًا ، وَهُوَ فِي الْبَادِيَةِ إِلَى
أَيِّ الْبِلَادِ يَصِيرُ ، فَخَوِطَبَ مِنْ سَحَابَةٍ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَقَصَدَهَا ، وَلَمَّا
اقْتَرَبَ مِنْهَا وَجَدَ أَهْلَهَا مُفْتَرِقِينَ عَلَى شُعْبَتَيْنِ ؛ سَعْدِيَّةٍ وَبِلَالِيَّةٍ ، فَطَمِعَ أَنْ يَنْضُمَ
إِلَيْهِ إِحْدَاهُمَا فَيَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى الْأُخْرَى فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ ، فَارْتَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ
فَأَقَامَ بِهَا سَنَةً ، وَانْتَسَبَ بِهَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى بْنِ زَيْدٍ ، وَكَانَ يَزْعُمُ
بِهَا أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ضُمَائِرِ أَصْحَابِهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ يُعَلِّمُهُ بِذَلِكَ ، فَتَبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ بَجَهْلَةٍ
مِنَ الطَّغَامِ ، وَطَائِفَةٍ مِنَ رَعَايِ النَّاسِ الْعَوَامِ .

ثُمَّ عَادَ إِلَى أَرْضِ الْبَصْرَةِ فِي رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ فَاجْتَمَعَ مَعَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ ،
وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ عُدَّةٌ ^(٤) يُقَاتِلُونَ بِهَا فَأَتَاهُمْ . جَيْشٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَصْرَةِ
فَاقْتَتَلُوا ^(٥) جَمِيعًا ، فَلَمْ يَكُنْ فِي جَيْشِ هَذَا الْخَارِجِيِّ سِوَى ثَلَاثَةِ أَسْيَافٍ وَأُولَئِكَ
الْجَيْشُ مَعَهُمْ عُدَّةٌ وَعُدَّةٌ وَلِبُوسٌ [٢٢٧/٨ ظ] ، وَمَعَ هَذَا هَزَمَ أَصْحَابُ هَذَا
الْخَارِجِيِّ ذَلِكَ الْجَيْشَ وَكَانُوا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مُقَاتِلٍ ، ثُمَّ مَضَى نَحْوَ الْبَصْرَةِ بِمَنْ

(١) الدِّينَارِيُّ : سَكَّةَ دِينَارٍ بِالرُّي . معجم البلدان ٧١٣/٢ .

(٢) بَعْدَهُ فِي م : « دَهْرٌ طَوِيلٌ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « وَعَم » .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص : « يُقَالُ إِنَّهُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص : « فَالْتَقُوا » .

معه ، فأهْدَى له رجلٌ من أهلِ جُبَا^(١) فرَسًا ، فلم يجدْ لها سَرْجًا ولا لجامًا ، فألقَى عليها حَبَلًا وركبها ، وشنق^(٢) حنكها بليف ، ثم صادرَ رجلًا فتهدّده بالقتل ، فأخذ منه مائة وخمسين دينارًا وألف درهم ، فكان هذا أوّل مالٍ غنمه^(٣) من هذه البلاد ، وأخذ من آخر ثلاثة براذيين ، وأخذ من موضع آخر شيئًا من الأسلحة والأمتعة ، فسار في جيشه قليل سلاح وخيول ، ثم جرت بينه وبين جيوش من جهة نائب البصرة وقعاتٌ متعدّدة ، يهزّمهم فيها وكلما^(٤) لأمره يقوى ويتزايد أصحابه ويعظم^(٥) جيشه ، وهو مع ذلك لا يتعرّض لأموال الناس^(٦) ، ولمّا يريد أخذ أموال السلطان .

وقد انهزم أصحابه في بعض تلك الحروب هزيمةً فظيعةً ثم تراجعوا إليه ، واجتمعوا حوله ، ثم كَثُرُوا إلى أهلِ البصرة فهزّموهم ، وقتلوا منهم خلقًا وأسروا آخرين ، فكان لا يُؤْتَى بأحدٍ من الأسرى إلّا قتلَه ، ثم قَوِيَ أمرُه بعد ذلك ، وخافه أهلُ البصرة ، وبعث الخليفةُ إليها مددًا يكونون لهم على صاحب الزنج - هذا الخارجيّ قَبَّحه الله - ثم أشار عليه رعوُسُ أصحابه أن يهجمَ بهم على أهلِ البصرة ، فيدخلونها غنوةً ، فهجّن آراءهم ، وقال^(٧) : بل نكون منها قريبًا حتى يكونوا هم الذين يطلبوننا إليها ، ويخطّبوننا عليها . وسيأتى ما كان من أمره ،

(١) جُبَا : بلد أو كورة من عمل خوزستان وهى فى طرف من البصرة . معجم البلدان ١٢/٢ .
(٢) فى م : « سنق » . وهو صواب أيضا . وشنق : أى شد رأسه بالزمام ليكبّحه كما يكبح الفرس . الوسيط (ش ن ق) .
(٣) فى م : « نهيه » .
(٤) فى م « وكل ما » والبيان مضطرب .
(٥) بعده فى م : « أمره ويكثر » .
(٦) بعده فى م : « ولا يؤذى أحدا » .
(٧) تاريخ الطبرى ٤٣٧/٩ .

وأمر أهل البصرة في السنة المُستقبلة ، إن شاء الله تعالى .

وحجَّ بالناس في هذه السنة على بن الحسين بن إسماعيل^(١) بن العباس^(٢) بن محمد^(٣) بن علي^(٤) بن عبد الله بن عباس .

ومن توفى في هذه السنة من الأعيان :

الجاحظ المتكلم المعتزلي^(٥) ، وإليه تُنسب الفرقة الجاحظية منهم ، وهو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكِناني ، اللّيثي البصري ، المعروف بالجاحظ ؛ لجحوظ^(٦) عينيه ، ويقال له^(٧) : الحدقي . وكان شنيع المنظر ، سيئ المخبر ، ردىء الاعتقاد ، يُنسب إلى البدعة^(٨) ، وربما جاوز به بعضهم إلى الانحلال حتى يُقال في المثل : يايح من كفره الجاحظ . والله أعلم بحاله . وكان بارعا فاضلا ، قد أتقن علوما كثيرة ، وصنّف كتباً جمة ، تدلُّ على قوة ذهنه وجودة تصرفه . ومن أجل كتبه كتاب « الحيوان » ، وكتاب [٢٢٨ / ٨] « البيان والتبيين » .

قال ابن خلكان^(٩) : وهما أحسن مُصنّفاتِه وأمتعها ، وقد أطلال ترجمته بحكايات ذكرها عنه . وذكر^(١٠) : أنّه أصابه الفالج في آخر عُمره ، وحكى عنه أنّه قال : أنا من جانبي الأيسر مفلوج ، لو قُرض بالمقاريض ما علمت به ، وجانبي

(١ - ١) سقط من : م . وانظر تاريخ الطبري ٤٣٧ / ٩ .

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة ٤٧٩ .

(٣) في الأصل : « لسر » ، وفي س ، ط : « لسوء » ، وفي ص : « لنشوء » .

(٤) وفيات الأعيان ٤٧١ / ٣ .

(٥) في م : « البدع والضلالات » .

(٦) المصدر السابق ٤٧٣ / ٣ .

الْأَيْمُنُ مُنْقَرَسٌ^(١) فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ الذُّبَابَةُ لَأَلِثْتُ ، وَبِى حَصَاةٌ ، وَأَشَدُّ مَا عَلَى سِتِّ
وَتَشْعُونَ سَنَةً . وَكَانَ يَتَشَدَّدُ :

أَتَرْجُو أَنْ تَكُونَ وَأَنْتَ شَيْخٌ كَمَا قَدْ كُنْتَ أَيَّامَ الشَّبَابِ
لَقَدْ كَذَبْتُكَ نَفْسُكَ لَيْسَ ثَوْبٌ دَرِيسٌ كَالْجَدِيدِ مِنَ الثِّيَابِ

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو مُحَمَّدٍ الدَّارِمِيُّ^(٢) ، ^(٣)صاحبُ المسنَدِ
المشهورِ ، وَقَدْ سَمِعْنَاهُ يُعَلِّقُ^(٤) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ الطُّوسِيُّ^(٥) . وَالحَلِيفَةُ أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ الْمُعْتَزُّ بِاللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ^(٦) فِي رَجَبٍ - كَمَا
تَقْدُمُ^(٧) - وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ^(٨) الْمَلْقَبُ صَاعِقَةً .

وَمُحَمَّدُ بْنُ كَرَامٍ^(٩) ، الْمُتَكَلِّمُ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْفِرْقَةُ الْكَرَامِيَّةُ . وَقَدْ تُسَبِّحُ
إِلَيْهِمْ جَوَازُ وَضَعَ الْأَحَادِيثَ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَغَيْرِهِمْ ؛ وَهُوَ
مُحَمَّدُ بْنُ كَرَامٍ - بَفَتْحِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ ، عَلَى وَزْنِ جَمَالٍ - بِنِ

(١) فى م : « منقرس » ، وفى ظ : « منفرش » . ومنقرس أى مصاب بالثقرس وهو ورم أو وجع . تاج
العروس (ن ق ر س) .

(٢) تاريخ بغداد ٢٩ / ١٠ ، وتاريخ دمشق ٢٩ / ٣١٠ ، وتهذيب الكمال ١٥ / ٢١٠ ، وسير أعلام النبلاء
١٢ / ٢٢٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٥٣٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص
١٧٩ ، والوفاء بالوفيات ١٧ / ٢٤٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تاريخ بغداد ١٠ / ١٩٣ ، وتهذيب الكمال ١٦ / ٢٣٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٢٨ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٨٩ ، والوفاء بالوفيات ١٧ / ٦٦٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م . وتقدم فى صفحة ٥٠٥ .

(٦) اللغات ٩ / ١٣٢ ، وتاريخ بغداد ٢ / ٣٦٣ ، وتهذيب الكمال ٢٦ / ٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٩٥ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٠٠ .

(٧) الفرق بين الفرق ص ٢١٥ ، وتاريخ دمشق ١٥ / ٨٧٧ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ١١ / ٥٢٣ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣١٠ ، والوفاء بالوفيات ٤ / ٣٧٥ .

(١) عِرَاقِ بْنِ حُرَابَةَ بْنِ الْبَرَاءِ (١)، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّجِسْتَانِيُّ الْعَابِدُ، يُقَالُ (٢) : إِنَّهُ مِنْ بَنِي نِزَارٍ (٣). وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ (٤) : مُحَمَّدٌ بْنُ كِرَامٍ - بِكَسْرِ الْكَافِ وَتَخْفِيفِ (٥) الرَّاءِ - «جَمْعٌ كَرِيمٌ». وَفَرَّقَ الْبِيهَقِيُّ بَيْنَهُمَا، فَجَعَلَ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ الْكَرَامِيَّةُ - بَفَتْحِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ (٦) - وَهُوَ الَّذِي سَكَنَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا، وَجَعَلَ الْآخَرَ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورَ. وَالصَّحِيحُ الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِ الْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ، وَالْحَافِظِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرَ أَنَّهُمَا وَاحِدٌ.

وَقَدْ رَوَى ابْنُ كُرَّامٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَجَرٍ (٧)، وَعَلِيِّ بْنِ إِسْحَاقَ الْحَنْظَلِيِّ السَّمُرْقَنْدِيِّ، سَمِعَ مِنْهُ التَّفْسِيرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ الْكَلْبِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ الْمَاكِينَانِيِّ (٨)، وَمَالِكٍ (٩) بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَرَوِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَرْبٍ، وَعَتِيقَ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْجُرْشِيِّ (١٠)، وَأَحْمَدَ بْنِ الْأَزْهَرِ النَّيْسَابُورِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْنِبَارِيِّ (١١)، وَمُحَمَّدَ بْنَ تَمِيمٍ الْفَارَيَانِيَّ (١٢) - وَكَانَا كَذَائِتَيْنِ وَضَّاعَتَيْنِ - وَغَيْرِهِمْ.

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : «عَرَفَ بْنَ الْبَرَاءِ»، وَفِي س : «عَرَفَ بْنَ حُرَابَةَ بْنِ الْبَرَاءِ»، وَفِي م : «عَرَفَ بْنَ حُرَابَةَ»، وَفِي الْوَاقِعِ بِالْوُفَايَاتِ : «عَرَفَ بْنَ خُرَابَةَ بْنِ الْبَرَاءِ». وَانْظُرْ تَارِيخَ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣١٠، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (ك ر م).

(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٨٧٨/١٥ (مَخْطُوط).

(٣) فِي الْأَصْلِ، م : «تَرَابٍ»، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : «بَرَارٍ». وَانْظُرِ الْأَنْسَابَ ٤٤/٥.

(٤) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٨٧٨/١٥ (مَخْطُوط). وَفِيهِ : «بَنَصَبِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ».

(٥) فِي م : «تَشْدِيدٌ».

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : م.

(٧) فِي م : «حَجَرْدٍ». وَانْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٨٧٧/١٥ (مَخْطُوط).

(٨) فِي م : «الْكَنْنَانِيَّ». وَانْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٨٧٧/١٥ (مَخْطُوط)، وَالْأَنْسَابَ ٤٤/٥.

(٩) فِي م : «مَلِكٍ». وَانْظُرِ الْأَنْسَابَ ٤٣/٥، وَتَارِيخَ دِمَشْقَ ٨٧٧/١٥، ٨٧٨ (مَخْطُوط).

(١٠) فِي الْأَصْلِ، م : «الْجُسْرِيَّ». وَانْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٨٧٨/١٥ (مَخْطُوط).

(١١) فِي م : «الْحَوْبِيَارِيُّ». وَانْظُرِ الْأَنْسَابَ ٤٤/٥.

(١٢) فِي م : «الْقَارِيَانِيُّ».

وعنه محمد بن إسماعيل بن إسحاق ، وأبو إسحاق بن سفيان ، وعبد الله بن محمد القيراطي ، وإبراهيم بن الحجاج النيسابوري .

وذكر الحاكم^(١) : أنه حُبس في حبس طاهر بن عبد الله ، فلما أطلقه ذهب إلى ثغور الشام ، ثم عاد إلى نيسابور ، فحبسه محمد بن طاهر بن عبد الله ، فطال حبسه ، وكان يتأهب لصلاة الجمعة ،^(٢) ويأتى إلى السجن ، فيقول : دغنى أخرج إلى الجمعة^(٣) . فيمنعه السجن ، فيقول : اللهم إني أعلم أن المنع من غيري . وقال غيره^(٤) : أقام بيت المقدس أربع سنين ، وكان يجلس للوعظ عند [٢٢٨/٨] العمود الذي عند مشهد عيسى ، عليه السلام ، واجتمع عليه خلق كثير ، ثم تبين لهم أنه يقول : إن الإيمان قول بلا عمل . فتركه أهلها ، ونفاه متوليها إلى غور زغر^(٥) فمات بها ، ونقل إلى بيت المقدس ، وكانت وفاته في صفر من هذه السنة .

وقال الحاكم^(٦) : توفي بيت المقدس ليلاً ، ودُفن بباب أريحا^(٧) عند قبور الأنبياء ، عليهم السلام ، وله بيت المقدس من الأصحاب نحو من عشرين ألفاً . والله أعلم .

(١) تاريخ دمشق ٨٧٨/١٥ (مخطوط) ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣١١ بنحوهما .

(٢ - ٢) زيادة من : م .

(٣) تاريخ دمشق ٨٧٩/١٥ (مخطوط) ، بنحوه .

(٤) زغر : قرية بمشارف الشام . معجم البلدان ٩٣٣/٢ .

(٥) أريحا : مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام . معجم البلدان ٢٢٧/١ .

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين

فى صبيحة يوم الاثنين الثانى عشر من المحرم^(١) قديم موسى بن بُغا الكبير إلى سَامَرَا ، فدخلها فى جيش هائل ، قد عبّاه مَيَمَنَةً وَمَيْسَرَةً وقلبًا وجناحين ، فقصد دار الخلافة التى فيها المُهْتَدَى بالله جالسٌ للعامة ؛ لكشفِ المظالم ، واستأذنوا عليه فتمادى الإذن ساعة وتأخر عنهم ، فظنّوا فى أنفسهم أن الخليفة إنما طلبهم خديعةً منه ؛ ليسلّط عليهم صالح بن وصيف ، فدخلوا عليه هَجَمًا فجعلوا يُرَاطِنُونَهُم بالتزكّى ، ثم عزّموا فأقاموه من مجلسه ، وانتهبوا ما كان فيه ، ثم أخذوه مُهانًا إلى دار أخرى ، فجعل يقول لموسى بن بُغا : ما لك ونحك ؟! إني إنما جئت بك لأنقوى بك على صالح بن وصيف . فقال : لا بأس عليك ، احلف لى أنك لا تريد لى خلاف ما أظهرت . فحلف له الخليفة ، فطابت أنفسهم ، وبايعوه بيعةً ثانيةً مُشافهةً ، وأخذوا عليه العهود والمواثيق أن لا يُمالئَ صالحًا عليهم ، واضطلّحوا على ذلك ، ثم بعثوا إلى صالح بن وصيف ؛ ليحضّرهم للمناظرة فى أمرِ المُعْتَزِّ وَمَنْ قَتَلَهُ صالح بن وصيف من الكتّاب وغيرهم ، فوعدهم أن يأتيهم ، ثم اجتمع بجماعة من الأمراء من أصحابه ، وأخذ يتأهّب لجمع الجيوش عليه ، ثم اختفى من ليّته ، فلم يذّر أحدًا أين ذهب فى تلك الساعة ، فبعث المُنَادِيَة عليه فى أرجاء البلد ، وتهدّد من أخفاه ، فلم يزل فى خفاءٍ إلى أواخرِ صفر ، على ما

(١) تاريخ الطبرى ٤٣٨/٩ ، والمتنظم ١٠٠/١٢ ، والكامل ٢١٨/٧ .

سَنَذْكُرُ .

وَرَدَّ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ إِلَى نِيَابَةِ بَغْدَادَ ، وَسَلَّمَ الْوَزِيرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزْدَادَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ أَرَادَ صَالِحُ بْنُ وَصِيفٍ قَتْلَهُ مَعَ ذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ ، فَبَقِيَ فِي السِّجْنِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْوِزَارَةِ .

وَلَمَّا أَبْطَأَ خَبَرُ صَالِحِ بْنِ وَصِيفٍ عَلَى مُوسَى بْنِ بُغَا وَأَصْحَابِهِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : اخْلَعُوا هَذَا الرَّجُلَ - يَعْنُونَ الْمَهْتَدَى بِاللَّهِ - فَقَالَ بَعْضُهُمْ : اتَّقَتُلُونِ رَجُلًا صَوَامًا قَوَامًا ، لَا يَشْرَبُ النَّبِيذَ ، [٢٢٩ / ٨] وَلَا يَأْتِي الْفَوَاحِشَ ؟ وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَيْسَ كَغَيْرِهِ ، وَلَا يُطَاوِعُكُمْ النَّاسُ عَلَيْهِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ الْخَلِيفَةَ ، فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَهُوَ مُتَقَلِّدٌ سَيْفًا ، فَجَلَسَ عَلَى السَّرِيرِ وَاسْتَدْعَى بِمُوسَى بْنِ بُغَا وَأَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : قَدْ بَلَغَنِي مَا تَمَلَّأْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِي ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ إِلَيْكُمْ إِلَّا وَأَنَا مُتَحَنِّطٌ ، وَقَدْ أَوْصَيْتُ إِلَى أَخِي بَوْلَدِي ، وَهَذَا سَيْفِي ، وَاللَّهِ لَأُضْرِبَنَّ بِهِ مَا اسْتَمْسَكَ قَائِمُهُ بِيَدِي ، وَاللَّهِ لَئِنْ سَقَطَ مِنْ شَعْرَى شَعْرَةً لَيَهْلِكَنَّ ، أَوْ لَيَذْهَبَنَّ بِهَا أَكْثَرُكُمْ ، أَمَّا دِينٌ ؟ أَمَّا حَيَاءٌ ؟ أَمَّا رِعَةٌ ؟ كَمْ يَكُونُ هَذَا الْخِلَافُ ^(١) عَلَى الْخُلَفَاءِ ، وَالْإِقْدَامُ وَالْجُرُؤَةُ عَلَى اللَّهِ ؟ سَوَاءٌ عِنْدَكُمْ مَنْ قَصَدَ الْإِبْقَاءَ عَلَيْكُمْ ، وَمَنْ كَانَ إِذَا بَلَغَهُ هَذَا عَنْكُمْ دَعَا بِأَرْطَالِ الشَّرَابِ ، فَشَرِبَهَا ؛ سُرُورًا بِمَكْرُوهِكُمْ ، وَاضْهَبُوا فَانظُرُوا فِي مَنْزِلِي وَمَنْزِلِ إِخْوَتِي وَمَنْ يَتَّصِلُ بِي ؛ هَلْ فِيهَا مِنْ آلَاتِ الْخِلَافَةِ أَوْ فُرْشِهَا شَيْءٌ غَيْرُ مَا يَكُونُ فِي بُيُوتِ آحَادِ النَّاسِ ، وَتَقُولُونَ : إِنِّي أَعْلَمُ عِلْمَ صَالِحٍ ، وَهَلْ هُوَ إِلَّا كَوَاحِدٍ مِنْكُمْ ؟ فَاذْهَبُوا فَاعْلَمُوا عِلْمَهُ فَابْتَغُوا شِفَاءَ نَفُوسِكُمْ مِنْهُ ، وَأَمَّا أَنَا فَلَسْتُ أَعْلَمُ عِلْمَهُ . قَالُوا : فَاخْلِفْ لَنَا عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ : أَمَّا الْيَمِينُ فَإِنِّي أَبْذُلُهَا لَكُمْ ،

(١) فِي النِّسْخِ : « الْإِقْدَام » . وَالتَّبَيُّنُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ وَالْكَامِلِ .

ولكنني أؤخرها^(١) حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدلين وأصحاب المراتب في غدي، إذا صليت صلاة الجمعة. قال: فكانت لهم لأنوا لذلك قليلاً.

ولما كان يوم الأحد لثمان بقين من صفر ظفروا بصالح بن وصيف، فقتل وجيء برأسه إلى المهتدي بالله، وقد انفتل من صلاة المغرب، فلم يزد على أن قال: وآروه. ثم أخذ في تشييعه وذكره. ولما أصبح الصباح من يوم الاثنين رفع الرأس على رُمح ونودي عليه في أرجاء البلد، هذا جزاء من قتل مؤلاه. وما زال الأمر مضطرباً حتى تفاقم الأمر، وعظم الخطب.

ذِكْرُ خَلْعِ الْمُهْتَدِي وَوَلَايَةِ الْمُعْتَمِدِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ، وَإِيرَادِ شَيْءٍ مِنْ فُضَائِلِ الْمُهْتَدِي

لما بلغ موسى بن بُغا أن مُساوِراً الشَّارِي قد عاث بتلك الناحية ركب إليه في جيش كثيف ومعه مُفْلِحٌ وبايكباك^(٢) التُّركي، فاقتتلوا هم ومساوِرُ الخارِجِي، فلم يظفروا منه بشيءٍ يعجبهم، وهرب منهم وأعجزهم، وكان قد فعل قبل مجيئهم الأفاعيل المنكرة. والمقصود أن الخليفة المهتدي بالله أراد أن يخالف بين كلمة الأتراك، فكتب إلى بايكباك أن يتسلم الجيش من موسى بن بُغا، ويكون هو الأمير على الناس، وأن يُقبِلَ بهم إلى سَامَرَا، فلما [٢٢٩/٨ ظ] وصل إليه الكتاب

(١) في الأصل، م، ص: «أدخرها».

(٢) هنا وفيما يأتي في الأصل، س، ص، والكامل: «بايكبال». وفي ظ: «باكيال». وفي تاريخ يعقوبي ٥٠٥/٢: «بايكباك». وفي تاريخ المسعودي ٩٩/٤: «بايكبال». والمثبت موافق لما في تاريخ الطبري ٤٥٦/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٩، ونهاية الأرب ٣٢٤/٢٢.

أقرّاه موسى بن بُغا، فاشتدَّ غضبه على المهتدي، واتَّفقا عليه وقصدا إليه بلدَ سَامَرَّا، وتركَا ما كانا فيه^(١). فلَمَّا بَلَغَ ذلكَ المهتدي استخَدَمَ مِنْ فُؤَرِهِ جُنُودًا مِنْ الْمَغَارِيَةِ وَالْفَرَاغِنَةِ وَالْأَشْرُوسَنِيَّةِ وَالْأَزْكَشِيَّةِ^(٢) وَالْأَتْرَاكِ أَيْضًا، وَرَكِبَ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا بِهِ رَجَعَ مُوسَى بْنُ بُغَا إِلَى طَرِيقِ خُرَاسَانَ، وَأَظْهَرَ بَايْكَبَاكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ، فَدَخَلَ فِي ثَانِي عَشَرَ رَجَبٍ إِلَى الْخَلِيفَةِ سَامِعًا مُطِيعًا، فَلَمَّا أُوقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَحَوْلَهُ الْأُمَرَاءُ وَالسَّادَةُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، شَاوَرَهُمْ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ مَا بَلَغْتَ، وَقَدْ كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ شَرًّا مِنْ هَذَا وَأَكْثَرَ جُنْدًا، وَلَمَّا قَتَلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ وَخَمَدَ صَوْتُ أَصْحَابِهِ. فَأَمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَهْتَدِي بِاللَّهِ بِضَرْبِ عُنُقِ بَايْكَبَاكَ، ثُمَّ أُلْقِيَ رَأْسُهُ إِلَى الْأَتْرَاكِ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ أَعْظَمُوهُ وَأَصْبَحُوا مِنَ الْغَدِ مُجْتَمِعِينَ عَلَى أَخِيهِ طُغُونِيَا^(٣)، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْخَلِيفَةُ فِيمَنْ مَعَهُ، فَلَمَّا التَّقَوْا خَامَرَتِ الْأَتْرَاكِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ الْخَلِيفَةِ إِلَى أَصْحَابِهِمْ، وَصَارُوا أَلْبَا وَاحِدًا عَلَى الْخَلِيفَةِ وَأَصْحَابِهِ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ، ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَهَزَمُوهُمْ وَانْهَزَمَ الْمَهْتَدِي بِاللَّهِ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، وَهُوَ يُنَادِي: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، انْصُرُوا خَلِيفَتَكُمْ. فَدَخَلَ دَارَ أَحْمَدَ ابْنِ جُمَيْلٍ صَاحِبِ الْمَعُونَةِ، فَوَضَعَ فِيهَا سِلَاحَهُ وَلَبَسَ الْبِيَاضَ، وَأَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ

(١) المذكور في تاريخ الطبري أن بايكبك وحده الذي قصد سامرا، أما موسى بن بغا فقد مضى إلى ناحية طريق خراسان في نحو من ألفي رجل. وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٠.

(٢) في تاريخ الطبري: «الأوكشية».

(٣) سقط من: س. وفي الأصل: «طعوبيا». وفي ص: «طغوها». وفي ظ: «طعوبيا». وانظر تاريخ الطبري ٤٥٨/٩.

فِيخْتَفِيْ ، فَعَا جَلَهْ أَحْمَدُ بْنُ خَاقَانَ فِيهَا فَأَخَذَهُ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ ، وَرُمِيَ بِسَهْمٍ ، وَطُعِنَ فِي خَاصِرَتِهِ ، وَحُمِلَ عَلَى دَابَّةٍ وَخَلَفَهُ سَائِسٌ ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ وَسَرَاوِيلٌ حَتَّى "حَصَلَ فِي" دَارِ أَحْمَدَ بْنِ خَاقَانَ ، فَجَعَلَ مَنْ هُنَاكَ يَصْفَعُونَهُ وَيَتْرُقُونَ فِي وَجْهِهِ ، وَأَخَذُوا خَطَّهُ بِسِتِّمَائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَسَلَّمُوهُ إِلَى رَجُلٍ فَلَمْ يَزَلْ يَطَأُ خُصِيَّتَيْهِ حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيْسِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ رَجَبٍ .

وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ أَقَلَّ مِنْ سَنَةِ بِخَمْسَةِ أَيَّامٍ ، وَوُلِدَ فِي سَنَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ ، وَقِيلَ^(٢) : خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ . وَصَلَّى عَلَيْهِ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، وَذُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْمُتَنَصِّرِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ ، وَكَانَ أَسْمَرَ رَقِيْقًا ، أَجْلَى ، حَسَنَ اللَّحْيَةِ ، أَشْهَبَ ، حَسَنَ الْعَيْنَيْنِ ، عَظِيْمَ الْبَطْنِ ، عَرِيضَ الْمَنَكِبَيْنِ ، قَصِيْرًا ، طَوِيْلَ اللَّحْيَةِ ، يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .

قَالَ الْخَطِيبُ^(٣) : وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ [٢٣٠/٨] الْخُلَفَاءِ مَذْهَبًا ، وَأَجْمَلِهِمْ طَرِيقَةً ، وَأَظْهَرِهِمْ وَرَعًا ، وَأَكْثَرَهُمْ عِبَادَةً ، وَلَئِنَّمَا رَوَى حَدِيثًا وَاحِدًا ، ثُمَّ أَسْتَدَّ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ^(٤) أَبِي هَاشِمٍ^(٥) بْنِ طَبْرَاخٍ^(٦) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْفَقِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ^(٦) دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

(١ - ١) فِي م : «أَدْخَلُوهُ» . وَفِي ظ : «صَارَ فِي» .

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣/٣٤٨ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣/٣٤٨ ، ٣٤٩ .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص ، ظ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ : «هَاشِمٌ» ، وَفِي م : «هَشَامٌ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٢١/١٧١ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : «طَرَاخٌ» ، وَفِي س : «طَبَارِحٌ» ، وَفِي ظ : «طَبَاخٌ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادَ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ، الْمَوْضِعَ السَّابِقَ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : «هُوَ» . وَفِي م : «وَهُوَ» . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٨/٤٢١ .

قال العباس : يا رسول الله ، ما لنا في هذا الأمر ؟ قال : « لِي التُّبُوَّةُ ، ولكم الخِلافةُ ، بكم يُفْتَحُ هذا الأمرُ ، وبكم يُخْتَمُ » . وقال للعباس : « مَنْ أَحَبَّكَ نالتهُ شَفَاعَتِي ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ لَا نالتهُ شَفَاعَتِي » .

وروى الخطيب^(١) أنَّ رجلاً استعدى المهتدي على خصمه ، فحكم بينهما بالعدل ، فأنشأ الرجل يقول :

حَكُمْتُمُوهُ فَقَضَى بَيْنَكُمْ أُبَلِّجُ مِثْلَ الْقَمَرِ الزَّاهِرِ
لَا يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُبَالِي غَبْنَ الْخَاسِرِ

فقال له المهتدي بالله : أَمَا أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ ، فَأَحْسَنَ اللَّهُ مَقَالَتَكَ ، وَأَمَا أَنَا فَإِنِّي مَا جَلَسْتُ حَتَّى قَرَأْتُ : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] . قال : فبكى الناس حوله . فما رُئِيَ بَاكِيًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

وقال بعضهم^(٢) : سَرَدَ الْمُهْتَدِي الصَّوْمَ مِنْذُ وَلِيَ إِلَى أَنْ قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ . وكان يحبُّ الافتِدَاءَ بِمَا سَلَكَهَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأُمَوِيُّ فِي أَيَّامِ خِلَافَتِهِ مِنَ الْوَرَعِ وَالْتَّقَشُّفِ وَكَثْرَةِ الْعِبَادَةِ وَشِدَّةِ الْاِخْتِيَاظِ .

وقال أحمدُ بْنُ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ^(٣) : كُنَّا جُلُوسًا بِمَكَّةَ وَعِنْدِي جَمَاعَةٌ وَنَحْنُ نَبْحَثُ فِي النَحْوِ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ ، إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مَجْنُونٌ ، فَأَنشَأَ يَقُولُ :

(١) تاريخ بغداد ٣ / ٣٤٩ . وانظر الكامل ٧ / ٢٣٢ . والبيان من قصيدة للأعشى ، في ديوانه ص ١٤١ ، مع اختلاف يسير .

(٢) تاريخ بغداد ٣ / ٣٤٩ .

(٣) تاريخ بغداد ٣ / ٣٥١ ، والمتنظم ١٢ / ١٢٠ .

أَمَّا تَسْتَحُونَ اللَّهَ يَا مَعْدِنَ الْجَهْلِ^(١) شَغِلْتُمْ بَذَا وَالنَّاسُ فِي أَعْظَمِ الشُّغْلِ
إِمَامُكُمْ أَضْحَى قَتِيلًا مُجْدَلًا وَقَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ مُفْتَرَقَ الشُّمْلِ
وَأَنْتُمْ عَلَى الْأَشْعَارِ وَالنَحْوِ عُكْفٌ تَضِجُونَ^(٢) بِالْأَصْوَاتِ^(٣) فِي قَلَّةِ الْعَقْلِ^(٤)

قال : فنظرنا وأرُخنا ذلك اليومَ فإذا المهتدي بالله قد قُتل في ذلك اليومِ ،
وكان يومَ الاثنينِ لأَرْبَعِ عَشْرَةَ بَقِيَتْ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ .

خِلَافَةُ الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ ، وَيَعْرِفُ بِابْنِ فَثِيانٍ

بُوعٍ لَهُ بِالْخِلَافَةِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ
وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي دَارِ الْأَمِيرِ يَارْجُوخَ ، وَذَلِكَ قَبْلَ خَلْعِ الْمُهْتَدِيِّ بِأَيَّامٍ ، ثُمَّ
كَانَتْ بَيْعَةُ الْعَامَّةِ [٢٣٠ / ٨ ط] يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لثَمَانٍ بَقِيْنَ^(٤) مِنْ رَجَبٍ .

وَلْعَشْرِ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبٍ دَخَلَ مُوسَى بْنُ بُغَا وَمُفْلِحٌ إِلَى شَرٍّ مَن رَأَى ، فَنَزَلَ
مُوسَى فِي دَارِهِ وَسَكَنَ النَّاسُ ، وَخَمَدَتِ الْفِتْنَةُ هُنَاكَ .

وَأَمَّا صَاحِبُ الزُّنْجِ الْمُدَّعِي أَنَّهُ عَلَوِيٌّ فَهُوَ مُحَاصِرٌ لِلْبَصْرَةِ ، وَالْحَيُوشُ الْخَلِيفِيُّ
فِي وَجْهِهِ دُونَهَا ، وَهُوَ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَقْهَرُهَا ، وَيَغْنَمُ مَا يَفِدُّ إِلَيْهِمْ فِي الْمَرَاقِبِ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْحَلَم » ، وَفِي س ، ظ : « الْحَكَم » ، وَفِي م : « النَّحْو » . وَالثَّبْتُ مِنْ مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ .

(٢) فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ، وَالْمُنْتَظَمُ : « تَصِيحُونَ » .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ظ : « فِي أَنْسَبِ السَّبِيلِ » ، وَفِي م : « فِي أَحْسَنِ السَّبِيلِ » . وَمَكَانُهُ بَيَاضٌ فِي :

ص . وَفِي تَارِيخِ بَغْدَادَ : « فِي اسْتِ أَمَ ذَا الْعَقْلِ » . وَفِي الْمُنْتَظَمِ : « فَلَسْتُمْ بِذِي عَقْلٍ » .

(٤) فِي م : « مَضَتْ » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٤٦٨ / ٩ .

الأطعمة وغيرها، واستحوذ بعد ذلك على الأبلّة وعُبادان وغيرهما من البلاد، وخاف منه أهل البصرة خوفاً شديداً، وكلُّ ما لأمره يقوى، ولجوشه تكثر، ولعدده يتزايد، ولم يزل ذلك دأبه إلى انسلخها.

وفى هذه السنة خرج رجل آخر بالكوفة يقال له: علي بن زَيْد الطَّالِبِيّ، وجاءه جيش من جهة الخليفة فكسره الطَّالِبِيّ، واستفحل أمره بالكوفة وقويت شوكته، وتفاقم أمره.

وفىها وثب محمد بن واصل التميمي على نائب فارس^(١) الحارث بن سيما الشرايبي^(٢)، فقتله واستحوذ على بلاد فارس^(٣).

وفى رمضان منها تغلب الحسن بن زيد الطالبي على بلاد الرمي، فتوجه إليه موسى بن ثغا في سؤال من عند المعتمد، وخرج الخليفة لتوديعه.

وفىها كانت وقعة عظيمة على باب دمشق بين أماجور^(٣) نائب دمشق، ولم يكن معه إلا قريب من أربعمئة فارس، وبين ابن عيسى بن الشيخ، وهو في قريب من عشرين ألفاً، فهزّمه أماجور. وجاءت من الخليفة ولاية لابن الشيخ؛ بلاد أزمينية على أن يترك أهل الشام، فقبل ذلك وأنصرف عنهم.

وحج بالناس فى هذه السنة محمد بن أحمد بن عيسى بن أبى جعفر المنصور، وكان فى جملة الحجاج أبو أحمد بن المتوكل، فتعجل وعجل السير إلى سامرا،

(١) فى النسخ: «الأهواز». والمثبت من تاريخ الطبرى ٩/٤٧٤، والكامل ٧/٢٤٠، والمنظم ١٢/١٠٨.

(٢) فى الأصل، س، ص، ظ: «الشارياني». وانظر تاريخ الطبرى ٩/٤٧٤.

(٣) فى الأصل، س، ص، ظ: «أماخور». وانظر تاريخ الطبرى ٩/٤٧٤، والكامل ٧/٢٣٨، وانظر أيضا الولاة والقضاة للكندى ٢١٥، ٢١٧، ٢١٩ وفيه: «ماجور».

فدخلها ليلة الأربعاء ثلاث عشرة بقيت من ذى الحجة من هذه السنة .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الخليفة المهتدي بالله في رجب ، كما تقدم .

والزبير بن بكار بن عبد الله بن مضع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، القرشي الزبيري^(١) ، قاضي مكة ، قديم بغداد وحدث بها ، وله كتاب « أنساب قريش »^(٢) ، وكان من أعلم الناس بذلك ، وكتابه في ذلك حافل جدًا . وقد روى عنه ابن ماجه وغيره ، وقد وثقه الدارقطني والخطيب وأثنى عليه وعلى كتابه . وتوفي بمكة عن أربع وثمانين سنة في ذى القعدة من هذه السنة ، ودُفن بمكة رحمه الله .

[٨ / ٢٣١] البخاري صاحب « الصحيح »^(٣) ، وقد ذكرنا له ترجمة حافلة في أول شرحنا « لصحيحه » ، ولندكر ههنا نبذة يسيرة من ذلك ، فنقول وبالله المستعان : هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة^(٤) ، ويقال : بذذربة^(٥) ، الجعفي مؤلاهم ، أبو عبد الله البخاري الحافظ ، إمام أهل الحديث

(١) الفهرست ص ١٢٣ ، وطبقات النحويين ص ١٨٧ ، والأغانى ٩ / ٤١ ، وتاريخ بغداد ٨ / ٤٦٧ ، ومعجم الأدباء ١١ / ١٦١ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٣١١ ، وتهذيب الكمال ٩ / ٢٩٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٣١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٣٧ ، ومروءة الجنان ٢ / ١٦٧ .
(٢) هو المعروف بجمهرة نسب قريش .

(٣) الثقات لابن حبان ٩ / ١١٣ ، وتاريخ بغداد ٢ / ٤ ، والمنتظم ١٢ / ١١٣ ، ووفيات الأعيان ٤ / ١٨٨ ، وتهذيب الكمال ٢٤ / ٤٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٩١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٣٨ ، وطبقات الشافعية ٢ / ٢١٢ ، وطبقات الحفاظ ص ٢٤٨ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) في س : « بذوديه » ، وفي ص : « بزوديه » ، وفي ظ : « بزوديه » . والمثبت من تهذيب الكمال ٢٤ / ٤٣١ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٩١ .

فى زَمَانِهِ ، والمُقْتَدَى به فى أَوَانِهِ ، والمُقَدَّم على سائرِ أَضْرَابِهِ وأَقْرَانِهِ ، وكتَابُهُ « الصَّحِيحُ » يُسْتَسْقَى بقراءته الغَمَامُ ، وأَجْمَعَ على قَبُولِهِ وَصِحَّةُ مَا فِيهِ أَهْلُ الإِسْلَامِ .

وُلِدَ البُخَارِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فى لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ الثَّالِثِ عَشَرَ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ ، ومَاتَ أبُوهُ وهو صَغِيرٌ ، فَنَشَأَ فى جِجَرِ أُمِّهِ ، فَأَلْهَمَهُ اللَّهُ حِفْظَ الْحَدِيثِ وهو فى الْمَكْتَبِ ، وقرأَ الْكُتُبَ الْمَشْهُورَةَ وهو ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى قِيلَ ^(١) : إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ وهو صَبِيٌّ سَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ سَرَّوْدًا . وَحَجَّ وَعُمَرُهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ يَطْلُبُ بِهَا الْحَدِيثَ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى سَائِرِ مَشَايِخِ الْحَدِيثِ فى الْبُلْدَانِ الَّتِي أَمْكَنَتْهُ الرِّخْلَةُ إِلَيْهَا ، وَكَتَبَ عَنْ أَكْثَرِ مِنْ أَلْفِ شَيْخٍ ، وَرَوَى عَنْهُ خَلَائِقٌ وَأَتَمُّ .

وقد رَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ عَنِ الْفِرَزْبَرِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ ^(٢) : سَمِعَ « الصَّحِيحَ » مِنْ الْبُخَارِيِّ مَعِيَ نَحْوُ مِنْ تِسْعِينَ ^(٣) أَلْفًا ، لَمْ يَتَّقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ غَيْرِي .

وقد رَوَى « الْبُخَارِيُّ » مِنْ طَرِيقِ الْفِرَزْبَرِيِّ - كَمَا هِيَ رِوَايَةُ النَّاسِ الْيَوْمَ مِنْ طَرِيقِهِ - وَحَمَّادُ بْنُ شَاكِرٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَعْقِلٍ ، وَطَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَخْلَدٍ ، وَآخِرُ مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ بِهِ أَبُو طَلْحَةَ مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْبَزْدَوِيُّ ^(٤) النَّسَفِيُّ ،

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٢٤ ، ٢٥ ، وتهذيب الكمال ٢٤ / ٤٦٠ ، ٤٦١ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٤١٧ .

(٢) تاريخ بغداد ٩ / ٢ . وانظر المنتظم ١٢ / ١١٥ ، ووفيات الأعيان ٤ / ١٩٠ .

(٣) فى س ، م ، ظ : « سبعين » .

(٤) فى م : « البردى » . وفى الإكمال ٧ / ٢٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٩٨ : « البردى » . واليزدوى نسبة إلى بَزْدَةَ الَّتِي يُقَالُ فِيهَا بَزْدَوَةٌ . انظر الأنساب ١ / ٣٣٩ ، ومعجم البلدان ١ / ٦٠٤ .

وقد تُوفِّي التُّسْفِيُّ هذا في سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَوَقَّعَهُ الْأَمِيرُ أَبُو نَضْرٍ بْنُ مَأْكُولًا^(١) . وَمَنْ رَوَى عَنِ الْبُخَارِيِّ مُسْلِمٌ فِي غَيْرِ « الصَّحِيحِ »^(٢) ، وَكَانَ مُسْلِمٌ يُتْلِمُذُّ لَهُ وَيُعْظَّمُهُ ، وَرَوَى عَنْهُ التِّرْمِذِيُّ فِي « جَامِعِهِ » ، وَالتَّسَائِيُّ فِي « سُنَنِهِ » فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ^(٣) .

وَقَدْ دَخَلَ بَغْدَادَ ثَمَانِ مَرَّاتٍ ، وَفِي كُلِّ مِنْهَا يَجْتَمِعُ بِالْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَيُحِثُّهُ أَحْمَدُ عَلَى الْمَقَامِ بِبَغْدَادَ ، وَيُلَوِّمُهُ عَلَى الْإِقَامَةِ بِخُرَّاسَانَ .

وَقَدْ كَانَ الْبُخَارِيُّ يَسْتَيْقِظُ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ نَوْمِهِ فَيُورِي السِّرَاجَ ، وَيَكْتُبُ الْفَائِدَةَ ثُمَّ بِخَاطِرِهِ ثُمَّ يُطْفِئُ سِرَاجَهُ ، ثُمَّ يَقُومُ مَرَّةً أُخْرَى حَتَّى كَانَ يَتَعَدَّدُ ذَلِكَ مِنْهُ قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً .

وَقَدْ كَانَ أُصِيبَ بِبَصَرِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَرَأَتْ أُمُّهُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَقَالَ^(٤) : يَا هَذِهِ ، قَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَى وَلَدِكَ بَصَرَهُ بِكَثْرَةِ دُعَائِكَ ، [٨ / ٢٣١] أَوْ قَالَ : بُكَائِكَ . فَأَصْبَحَ وَهُوَ بَصِيرٌ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥) : فَكَّرْتُ الْبَارِحَةَ فَإِذَا أَنَا قَدْ كَتَبْتُ فِي مَصْنَفَاتِي نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْ أَلْفِ حَدِيثٍ مُسْنَدَةً . وَكَانَ يَحْفَظُهَا كُلَّهَا .

وَدَخَلَ مَرَّةً إِلَى سَمَرْقَنْدَ فَاجْتَمَعَ بِهِ أَرْبَعُمِائَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ بِهَا ، فَرَكَّبُوا

(١) الإكمال ٢٤٣/٧ .

(٢) انظر تهذيب الكمال ٤٣٦/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٩٧/١٢ .

(٣) تهذيب الكمال ٤٣٦/٢٤ .

(٤) تاريخ بغداد ١٠/٢ ، وتهذيب الكمال ٤٤٥/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٩٢/١٢ ، ٣٩٣ ، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٤١٢/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٥٢ .

له أسانيد وأدخلوا إسناده الشام في إسناده العراق ، وخلطوا الرجال في الأسانيد ، وجعلوا مئون الأحاديث على غير أسانيدها ، ثم قرءوها على البخاري ، فرد كل حديث إلى إسناده ، وقوم تلك الأحاديث والأسانيد كلها ، وما تعلقوا عليه بسقطه في إسناده ولا في متن . وكذلك صنع بمائة محدث من أهل بغداد .

وقد ذكروا أنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة ، والأخبار عنه في هذا المعنى كثيرة .

وقد أثنى عليه علماء زمانه من شيوخه وأقرانه ؛ فقال الإمام أحمد^(١) : ما أخرجت خراسان مثله . وقال علي بن المديني^(٢) : لم ير البخاري مثل نفسه . وقال إسحاق بن راهويه^(٣) : لو كان في زمن الحسن لاحتاج الناس إليه لمعرفة الحديث وفقهه . وقال أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير^(٤) : ما رأينا مثله . وقال علي بن حجر^(٥) : لا أعلم مثله . وقال محمود بن النضر أبو سهل الشافعي : دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ، ورأيت علماءها كلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل البخاري فضّلوه على أنفسهم . وقال أبو العباس الدغولي^(٦) : كتب أهل بغداد إلى البخاري :

-
- (١) تاريخ بغداد ٢/٢١ ، والمنظّم ١٢/١١٦ ، وتهذيب الكمال ٢٤/٤٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٤٢١ .
(٢) تاريخ بغداد ٢/١٨ ، وتهذيب الكمال ٢٤/٤٥٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٤٢٠ .
(٣) تاريخ بغداد ٢/٢٧ ، والمنظّم ١٢/١١٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٤٢١ .
(٤) تاريخ بغداد ٢/١٩ ، والمنظّم ١٢/١١٦ ، وتهذيب الكمال ٢٤/٤٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٤٢١ .
(٥) سير أعلام النبلاء ١٢/٤٢١ .
(٦) في النسخ : « بن » . والمثبت من تاريخ بغداد ٢/١٩ ، وتهذيب الكمال ٢٤/٤٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٤٢٢ .
(٧) تاريخ بغداد ٢/٢٢ ، وتهذيب الكمال ٢٤/٤٥٨ .

المسلمون بخير ما حَيَّيتَ لهم وليس بعدك خيرٌ حينَ تُفْتَقَدُ

وقال الفلاس^(١) : كُلُّ حَدِيثٍ لَا يَعْرِفُهُ الْبُخَارِيُّ فَلَيْسَ بِحَدِيثٍ . وقال نُعَيْمُ ابْنُ حَمَّادٍ^(٢) : هُوَ فَقِيهٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ . وكذا قال يعقوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ^(٣) . ومنهم مَنْ فَضَّلَهُ فِي الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ .

وقال قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ^(٤) : رُجِلَ إِلَيَّ مِنْ شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا ، فَمَا رَحِلَ إِلَيَّ مِثْلُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ . وقال " رَجَاءُ بْنُ مُرْجَى " : فَضَّلَ الْبُخَارِيَّ عَلَى الْعُلَمَاءِ - يَعْنِي فِي زَمَانِهِ - كَفَضَّلَ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ . وقال : هُوَ آيَةٌ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ . وقال أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ^(٥) : مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ أَفْقَهُنَا وَأَعْلَمُنَا وَأَغَوْضُنَا وَأَكْثَرُنَا طَلَبًا .

وقال إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ^(٦) : هُوَ أَبْصَرُ مِنِّي . وقال أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ^(٧) : مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ أَعْلَمُ مَنْ دَخَلَ [٢٣٢ / ٨] الْعِرَاقَ . وقال " عُبيدُ الْعِجْلُ " : رَأَيْتُ

(١) تاريخ بغداد ١٨ / ٢ ، وتهذيب الكمال ٤٥٤ / ٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٠ / ١٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٤ / ٢ ، وتهذيب الكمال ٤٥٩ / ٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤١٩ / ١٢ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٢ / ٢ ، وتهذيب الكمال ٤٥٧ / ٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٤ / ١٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٢٩ / ١٢ .

(٥ - ٥) في النسخ : « مرجى بن رجاء » ، والمثبت من تاريخ بغداد ٢٥ / ٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ١٢ .

٤٢٧ . وانظر سير أعلام النبلاء ٩٨ / ١٢ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٤٢٦ / ١٢ ، ٤٢٧ .

(٧) المصدر السابق ٤٢٩ / ١٢ .

(٨) المصدر السابق ٤٣١ / ١٢ .

(٩ - ٩) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « عبيد العجلي » ، وفي م : « عبد الله العجلي » . والمثبت من

تاريخ بغداد ٢٩ / ٢ ، ٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٦ / ١٢ . وانظر سير أعلام النبلاء ٩٠ / ١٤ ، ونزهة الألباب ١٦ / ٢ .

أبا حاتم وأبا زُرْعَةَ يَجْلِسَانِ إِلَيْهِ يَسْتَمِعَانِ مَا يَقُولُ ، وَلَمْ يَكُنْ مُسْلِمٌ يَلُغُهُ ، وَكَانَ أَعْلَمَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ بِكَذَا وَكَذَا ، وَكَانَ دَيْتًا فَاضِلًا يُحْسِنُ كُلَّ شَيْءٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ ^(١) : رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الذُّهْلِيَّ يَسْأَلُ الْبُخَارِيَّ عَنِ الْأَسَامِي وَالْكُنَى وَالْعِلَلِ ، وَهُوَ يَمُرُّ فِيهِ كَالسَّهْمِ ، كَأَنَّهُ يَقْرَأُ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١] .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ الْقَصَّارُ ^(٢) : رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ جَاءَ إِلَى الْبُخَارِيِّ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَقَالَ : دَعْنِي حَتَّى أَقْبَلَ رَجُلَيْكَ يَا أَسْتَاذَ الْأُسْتَاذِينَ ، وَسَيِّدَ الْمُحَدِّثِينَ ، وَطَيِّبَ الْحَدِيثِ فِي عِلَلِهِ . ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ حَدِيثِ كَفَّارَةِ الْمَجْلِسِ ، فَذَكَرَ لَهُ عِلَّتَهُ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ مُسْلِمٌ : لَا يُغْنِيكَ إِلَّا حَاسِدٌ ، وَأَشْهَدُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُكَ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) : لَمْ أَرِ بِالْعِرَاقِ وَلَا بِخُرَاسَانَ فِي مَعْنَى الْعِلَلِ وَالتَّارِيخِ وَمَعْرِفَةِ الْأَسَانِيدِ أَعْلَمَ مِنَ الْبُخَارِيِّ . وَكُنَّا يَوْمًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنِيرٍ ، فَقَالَ لِلْبُخَارِيِّ : جَعَلَكَ اللَّهُ زَيْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : فَاسْتُجِيبَ لَهُ فِيهِ .

وَقَالَ ابْنُ خُرَيْمَةَ ^(٤) : مَا رَأَيْتُ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ أَعْلَمَ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَحْفَظَ لَهُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ . وَلَوْ ذَهَبْنَا نُسْطَرُّ مَا أَتْنِي عَلَيْهِ الْأُئِمَّةُ فِي حَفْظِهِ وَإِثْقَانِهِ وَعِلْمِهِ وَفَقْهِهِ وَوَرَعِهِ وَزُهْدِهِ وَتَبَحُّرِهِ لَطَالَ عَلَيْنَا ، وَنَحْنُ عَلَى عَجَلٍ مِنْ أَجْلِ الْحَوَادِثِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ مَبْسُوطًا فِي أَوَّلِ شَرْحِ « الصَّحِيحِ » ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْمُسْتَعَانُ .

(١) تاريخ بغداد ٣١/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٢/١٢ ، ٤٥٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٨/٢ ، ٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٦/١٢ ، ٤٣٧ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٦/٢ ، ٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٢/١٢ ، ٤٣٣ .

(٤) تاريخ بغداد ٢٧/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣١/١٢ .

وقد كان البخاري، رَحِمَهُ اللَّهُ، في غَايَةِ الحَيَاءِ والشَّجَاعَةِ والسَّخَاءِ وَالْوَرَعِ والزُّهْدِ في الدُّنْيَا دَارِ الْفَنَاءِ، والرَّغْبَةِ في الآخِرَةِ دَارِ الْبَقَاءِ. قال ^(١): «أرجو أن ألقى الله وليس أحدٌ يُطَالِبُنِي أَتَى اغْتَبَثَهُ. فذكر له «التاريخ» وما ذكر فيه من الجور والتغديّل وغير ذلك، فقال ^(٢): ليس هذا من هذا، قال النبي ﷺ: «ائذّنوا له، فليش أئو العشيّة» ^(٣). ونحن إنما روينا ذلك رواية، ولم نقله من عند أنفسنا.

وقد كان، رَحِمَهُ اللَّهُ، يُصَلِّي في كُلِّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، وكان يَخْتِمُ الْقُرْآنَ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ خَتْمَةً، وكانت له جِدَّةٌ وَمَالٌ جَيِّدٌ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا، وكان يُكَيِّزُ الصَّدَقَةَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، وكان مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، مُسَدِّدَ الرِّقْمَةِ، شَرِيفَ النَّفْسِ؛ بَعَثَ إِلَيْهِ بَعْضُ السُّلَاطِينِ لِيَأْتِيَهُ حَتَّى يَسْمَعَ أَوْلَادَهُ [٢٣٢/٨ ظ] عَلَيْهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ^(٤): «فِي بَيْتِهِ» ^(٥) يُؤْتَى الْحُكْمُ، إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ ذَلِكَ فَهَلُّوْا إِلَيَّ. وَأَتَى أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِمْ - وَهُوَ خَالِدُ بْنُ أَحْمَدَ الذُّهْلِيُّ، نَائِبُ الظَّاهِرِيَّةِ بِخَارَا - فَبَقِيَ فِي نَفْسِ الْأَمِيرِ مِنْ ذَلِكَ؛ فَاتَّفَقَ أَنْ جَاءَهُ كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ مِنْ نَيْسَابُورَ أَنَّ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ بِأَنْ لَفْظَهُ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ - وَكَانَ قَدْ وَقَعَ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ وَبَيْنَ الْبُخَارِيَّ فِي ذَلِكَ كَلَامٌ، وَصَنَّفَ الْبُخَارِيَّ فِي ذَلِكَ كِتَابَهُ «خَلْقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» - فَأَرَادَ أَنْ يَضْرِفَ النَّاسَ عَنِ السَّمَاعِ مِنَ الْبُخَارِيَّ، وَقَدْ كَانَ النَّاسُ يُعْظَمُونَهُ جَدًّا، وَحِينَ رَجَعَ إِلَيْهِمْ نَزَرُوا عَلَى رَأْسِهِ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ يَوْمَ دَخَلَ بُخَارَا عَائِدًا إِلَى أَهْلِهِ، وَكَانَ

(١) تاريخ بغداد ١٣/٢، وتهذيب الكمال ٤٤٦/٢٤، وسير أعلام النبلاء ٤٣٩/١٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٤١/١٢.

(٣) البخاري (٦٠٣٢، ٦٠٥٤، ٦١٣١)، ومسلم (٢٥٩١).

(٤) انظر تاريخ بغداد ٣٣/٢، وتهذيب الكمال ٤٦٤/٢٤، ٤٦٥، وسير أعلام النبلاء ٤٦٤/١٢، ٤٦٥.

(٥ - ٥) في م: «العلم والحلم يؤتى معنى».

له مجلسُ الإملاءِ بجامعِها ، فلم يَقْبَلُوا مِنَ الأميرِ ، فأمرَ عندَ ذلكَ بِنَقْيِهِ مِنَ البلدِ ، فخرجَ منها ودعا على خالِدِ بنِ أحمدَ ، فلم يَمُضْ شهرٌ حتى أَمَرَ ابنُ طاهرٍ بأن يُنادى على خالِدِ بنِ أحمدَ على أتانٍ ، وزالَ ملكُه وسُجِنَ في بَغْدَادَ حتى ماتَ ، ولم يَبْقَ أَحَدٌ ساعده على ذلكَ إِلَّا ابْنُ بِلَالٍ شَدِيدٌ . فَنَزَحَ البُخَارِيُّ مِنَ بَلَدِهِ إِلَى بَلَدَةٍ يُقَالُ لَهَا : خَرْتَنُكُ^(١) . على فَرَسَيْنِ مِنَ سَمَرْقَنْدَ ، فَنَزَلَ عِنْدَ أَقَارِبٍ لَهُ بِهَا ، وجعلَ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ حِينَ رَأَى الْفِتَنَ ؛ كما جاءَ في الحديثِ^(٢) : « وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَفَّنَا إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونِينَ » .

ثم اتَّفَقَ مَرَضُهُ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ ، فكانت وفاته ليلةَ عيدِ الفطرِ ، وكانت ليلةَ السبتِ ، عِنْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ يَوْمَ الْعِيدِ بَعْدَ الظَّهْرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أَغْنَى سَنَةً سِتًّا وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ - وَكُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيْضٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ ، وَفَقَّ مَا أَوْصَى بِهِ ، وَحِينَ دُفِنَ فَاحْتُ مِنْ قَبْرِهِ رَائِحَةٌ غَالِيَةٌ أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ ، فَدَامَ ذَلِكَ أَيَّامًا ، ثُمَّ عَلَتْ سَوَارٍ بَيْضٌ مُسْتَطِيلَةٌ بِحِذَاءِ قَبْرِهِ . وَكَانَ عُمرُهُ يَوْمَ مَاتَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، ثَلَاثِينَ وَسِتِّينَ سَنَةً .

وقد تَرَكَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، بَعْدَهُ عِلْمًا نَافِعًا لَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، فَعَمَلُهُ فِيهِ لَمْ يَنْقُطْ بَلْ هُوَ مُؤَصُّوْلٌ بِمَا أَشَدَّاهُ مِنَ الصَّالِحَاتِ فِي الْحَيَاةِ ؛ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ ، مِنْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ » الْحَدِيثُ . رواه مسلم^(٣) .

(١) خرتنك : قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ . وهذا خلافت لما ذكر المصنف من أن بينهما فرسخين . انظر معجم البلدان ٤١٨/٢ .

(٢) الترمذی (٣٢٣٣ ، ٣٢٣٥) ، والمسند ٣٦٨/١ ، ٦٦/٤ ، ٢٤٣/٥ ، ٣٧٨ ، والوطأ ٢١٨/١ مختصرًا . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٥٨٠ ، ٢٥٨٢) .

(٣) مسلم (١٦٣١) .

وَشَرْطُهُ فِي «صَحِيحِهِ» هَذَا أَعَزُّ مِنْ شَرْطِ كُلِّ كِتَابٍ صُنِّفَ فِي
«الصَّحِيحِ»، لَا يُوَازِيهِ فِيهِ غَيْرُهُ، لَا «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» وَلَا غَيْرُهُ. وَمَا أَحْسَنَ مَا
قَالَ بَعْضُ الْفُصَحَاءِ مِنَ الشُّعَرَاءِ^(١):

صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ لَوْ أَنْصَفُوهُ	لَمَّا خُطَّ إِلَّا بِمَاءِ الذَّهَبِ
[٢٣٣/٨] هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْهُدَى وَالْعَمَى	هُوَ السُّدُّ بَيْنَ الْفَتَى وَالْعَطَبِ
أَسَانِيدُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ	أَمَامَ مُتُونٍ كَمِثْلِ الشُّهُبِ
بِهِ قَامَ مِيزَانُ دِينِ الرَّسُولِ	وَدَانَ بِهِ الْعُجْمُ بَعْدَ الْعَرَبِ
حِجَابٌ مِنَ النَّارِ لَا شَكَّ فِيهِ	تَمَيَّزَ بَيْنَ الرِّضَا وَالْغَضَبِ
وَسِثْرٌ رَقِيقٌ إِلَى الْمُضْطَفَى	وَنَصٌّ مُبِينٌ لِكَشْفِ الرَّيْبِ
فِيَا عَالِمًا أَجْمَعَ الْعَالَمُونَ	عَلَى فَضْلِ رُتْبَتِهِ فِي الرُّتَبِ
سَبَقَتْ الْأُئِمَّةُ فِي مَا جَمَعَتْ	وَفُزَتْ عَلَى رَغْمِهِم بِالْقَصَبِ
نَفَيْتِ الضَّعِيفَ مِنَ النَّاقِلِينَ	وَمَنْ كَانَ مُتَّهَمًا بِالْكَذِبِ
وَأَبْرَزْتَ فِي حُسْنِ تَرْتِيبِهِ	وَتَبْوِيهِهِ عَجَبًا لِلْعَجَبِ
فَأَعْطَاكَ مَوْلَاكَ مَا تَشْتَهِيهِ	وَأَجْزَلَ حَظِّكَ فِيمَا وَهَبِ

(١) الأبيات في سير أعلام النبلاء ٤٧١/١٢ دون نسبة لأحد.

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

فيها^(١) ولَّى الخليفة المُعْتَمِدُ على اللَّهِ لِيَعْقُوبَ بْنِ اللَّيْثِ بَلْخَ وَطَخَارِسْتَانَ وما
يَلِي ذلك مِنْ كَرْمَانَ وَسِجِسْتَانَ وَالسُّنْدِ وَغَيْرَهَا .

وفي صَفَرٍ منها عَقَدَ الْمُعْتَمِدُ لِأَخِيهِ أَبِي أَحْمَدَ عَلَى الْكُوفَةِ وَطَرِيقِ مَكَّةَ
وَالْحَرَمَيْنِ وَالْيَمَنِ ، وَأَضَافَ إِلَيْهِ فِي رَمَضَانَ نِيَابَةَ بَغْدَادَ وَالسَّوَادَ وَوَأَسِيطَ وَكُورِ
دِجْلَةَ وَالْبَصْرَةَ وَالْأَهْوَازَ وَفَارِسَ ، وَأَذِنَ لَهُ أَنْ يَسْتَنْيِبَ فِي ذَلِكَ كُلَّهُ .

وفيها تَوَاقَعَ سَعِيدُ الْحَاجِبِ وَصَاحِبُ الزُّنْجِ فِي أَرَاضِي الْبَصْرَةِ ، فَهَزَمَهُ سَعِيدُ
الْحَاجِبِ وَاسْتَنْقَذَ مِنْ يَدِهِ خُلُقًا مِنَ النِّسَاءِ وَالذَّرِّيَّةِ ، وَاسْتَرْجَعَ مِنْهُ أَمْوَالًا جَزِيلَةً ،
وَأَذَلَّ الزُّنْجَ غَايَةَ الْإِهَانَةِ وَالْمَذَلَّةِ . ثُمَّ إِنَّ الزُّنْجَ يَسُّوْا سَعِيدًا وَجَيْشَهُ فَقَتَلُوا مِنْهُمْ خُلُقًا
كَثِيرًا ، وَيَقَالُ^(٢) : إِنَّ سَعِيدَ بْنَ صَالِحٍ قُتِلَ أَيْضًا . ثُمَّ التَّقَى مَعَ مَنْصُورِ بْنِ جَعْفَرٍ
الْحَيَّاطِ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ ، فَهَزَمَهُمْ هَذَا الْخَارِجِيُّ صَاحِبُ الزُّنْجِ الْمُدَّعِي أَنَّهُ طَالِبِيُّ ،
وَهُوَ كَاذِبٌ .

قال ابن جرير^(٣) : وفيها طُفِرَ بَغْدَادَ - بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ : بِزُكَّةَ زَلْزَلٌ - بِرَجُلٍ
خَنَاقٍ قَدْ قَتَلَ خُلُقًا مِنَ النِّسَاءِ ، فَحُمِلَ إِلَى الْمُعْتَمِدِ فَضُرِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْفَيْ سَوْطٍ

(١) تاريخ الطبري ٤٧٦/٩ ، المنتظم ١٢/١٢٣ ، والكامل ٧/٢٤١ .

(٢) المنتظم ١٢/١٢٤ .

(٣) تاريخ الطبري ٤٧٩/٩ .

وَأَرْبَعُمِائَةٍ أَرْزَنَ^(١)، فلم يَمُتْ حتى ضَرَبَ الْجَلَّادُونَ أَثْنَيْيِهِ بِخَشَبِ الْعُقَايِينَ
فَمَاتَ، وَرُدُّ إِلَى بَعْدَادَ وَصُلِبَ هُنَالِكَ، ثُمَّ أُحْرِقَتْ جُثَّتُهُ.

وفى ليلة الرابع عشر من شَوَّالٍ من هذه السَّنَةِ كَسَفَ الْقَمَرُ. وَغَابَ
أَكْثَرُهُ، [٢٣٣/٨ ظ] وفى صَبِيحَةِ هَذَا الْيَوْمِ دَخَلَ جَيْشُ الْحَبِيثِ إِلَى الْبَصْرَةِ
قَهْرًا، فَقَتَلُوا مِنْ أَهْلِهَا خَلْقًا كَثِيرًا وَهَرَبَ نَائِبُهَا بُغْرَاجُ وَمَنْ مَعَهُ، وَأُخْرِقَتْ
الرُّنْجُ جَامِعَ الْبَصْرَةِ وَدُورًا كَثِيرَةً وَأَنْتَهَبُوهَا، ثُمَّ نَادَى فِيهِمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى
الْمُهَلَّبِيُّ أَحَدُ أَصْحَابِ الْخَارِجِيِّ: مَنْ أَرَادَ الْأَمَانَ فَلْيَحْضُرْ. فَاجْتَمَعَ خَلْقٌ كَثِيرٌ
مِنْ أَهْلِهَا، فَرَأَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَ فُرْصَةً فَغَدَرَ بِهِمْ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ، فَلَمْ يُفْلِتْ
مِنْهُمْ إِلَّا الشَّاذُّ، كَانَتِ الرُّنْجُ تَحِيطُ بِالْجَمَاعَةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، ثُمَّ يَقُولُ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: كَيْلُوا - وهى الْإِشَارَةُ بَيْنَهُمْ إِذَا أَرَادُوا قَتْلَ أَحَدٍ - فَيَحْمِلُونَ
عَلَيْهِمْ بِالسِّيُوفِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا تَشَهُدَ أَوْلَكَ وَضَجِيجَهُمْ عِنْدَ الْقَتْلِ، فَإِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَهَكَذَا كُلُّ مَحَلَّةٍ مِنْ مَحَالِّ الْبَصْرَةِ فِى عِدَّةِ أَيَّامٍ، وَهَرَبَ
النَّاسُ مِنْهُمْ كُلَّ مَهْرَبٍ، وَحَرَّقُوا الْكَلَاءَ مِنَ الْجَبَلِ إِلَى الْجَبَلِ، فَحَرَقَتِ النَّارُ مَا
وَجَدَتْ مِنْ شَيْءٍ؛ مِنْ إِنْسَانٍ أَوْ بَهِيمَةٍ أَوْ أَثَاثٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَأُخْرِقُوا
الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ أَيْضًا، وَقَدْ قُتِلَ فِى هَؤُلَاءِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْأَدْبَاءِ
وَالْفُضَلَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْعُلَمَاءِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَكَانَ هَذَا الْحَبِيثُ
قَدْ أَوْقَعَ بِأَهْلِ فَارِسَ وَقَعَةً عَظِيمَةً، ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ قَدْ جَاءَهُمْ مِنَ
الْمِيرَةِ شَيْءٌ كَثِيرٌ وَقَدْ اتَّسَعُوا بَعْدَ الضُّبْقِ فَحَسَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَرَوَى ابْنُ
جَرِيرٍ عَنْ مَنْ سَمِعَهُ يَقُولُ^(٢): دَعَوْتُ اللَّهَ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَخَوِطِبْتُ فَقِيلَ

(١) سقط من: م. والأوزن: شجر صُلب تُتخذ منه عَصِيٌّ صُلْبَةٌ. اللسان (رزن).

(٢) تاريخ الطبرى ٤٨١/٩.

لى : إنما أهل البصرة خُبْرَةٌ تَأْكُلُهَا مِنْ جَوَانِبِهَا ، فإذا انْكَسَرَ نَصْفُ الرِّغِيفِ خَرِبَتِ الْبَصْرَةُ . فَأَوَّلْتُ ذَلِكَ بِانْكَسَافِ الْقَمَرِ . وقد كان هذا شائعاً فى أصحابه حتى وَقَعَ الْأَمْرُ طَبَقَ ذَلِكَ ، وَلاشْكُ أَنَّ هَذَا كَانَ مَعَ شَيْطَانٍ يُخَاطِبُهُ ، كَمَا كَانَ يَأْتِي شَيْطَانُ مُسَيْلَمَةَ إِلَى مُسَيْلَمَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَلَمَّا أَوْقَعَ أَصْحَابُهُ مِنَ الزُّنْجِ وَغَيْرِهِمْ مَا أَوْقَعُوا بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قَالَ لَمَنْ مَعَهُ : إِنِّى صَبِيحَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ دَعَوْتُ اللَّهَ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَزِفَعْتُ لى بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَرَأَيْتُ أَهْلَهَا يُقْتَلُونَ ، وَرَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُقَاتِلُ مَعَ أَصْحَابِى ، وَإِنِّى لَمَنْصُورٌ عَلَى النَّاسِ ، وَالْمَلَائِكَةُ تُقَاتِلُ مَعِى ، وَتُثَبِّتُ جُيُوشِى ، وَتُوَيْدُنِى فِى حُرُوبِى .

وَلَمَّا صَارَ إِلَيْهِ الْعَلَوِيَّةُ الَّذِينَ كَانُوا بِالْبَصْرَةِ انْتَسَبَ حِينَئِذٍ إِلَى يَحْيَى بْنِ زَيْدٍ ، وَهُوَ كَاذِبٌ فِى ذَلِكَ بِالْإِجْمَاعِ ؛ لِأَنَّ يَحْيَى بْنَ زَيْدٍ لَمْ يَعْقِبْ إِلَّا بِنْتًا مَاتَتْ ، وَهِيَ تَوَضَّعُ ، فَقَبَّحَ اللَّهُ هَذَا اللَّعِينَ ، مَا أَكْذَبَهُ وَأَفْجَرُهُ وَأَعْدَرُهُ !

وفى مُسْتَهْلٌ ذى الْقَعْدَةِ وَجَّهَ الْخَلِيفَةُ مِنْ سَامَرَةَ جَيْشًا كَثِيفًا مَعَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِالْمَوْلِدِ لِقِتَالِ صَاحِبِ الزُّنْجِ ، فَقَبِضَ فِى طَرِيقِهِ عَلَى سَعِيدٍ^(١) ابْنِ أَحْمَدَ الْبَاهِلِيِّ الَّذِى كَانَ قَدْ تَغَلَّبَ عَلَى أَرْضِ الْبَطَائِحِ وَأَخَافَ [٨/ ٢٣٤] الشُّبُلِ .

وفىهَا خَالَفَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاصِلِ السُّلْطَانَ بِأَرْضِ فَارِسَ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا .

وفىهَا وَثَبَ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ يَقَالُ لَهُ : بِسَيْلُ الصَّفْقَلِيِّ . عَلَى مَلِكِ الرُّومِ مِيخَائِيلَ بْنِ تَوْفِيلَ ، فَقَتَلَهُ وَاسْتَحْوَذَ عَلَى مَمْلَكَةِ الرُّومِ ، وَقَدْ كَانَ لِمِيخَائِيلَ فِى

(١) فِى النِّسْخِ ، وَالْكَامِلِ : «سَعْدٌ» . وَالتَّحْقِيقُ مِنَ تَارِيخِ الطَّبْرِى . وَانْظُرْ مَا سَيَأْتِى فِى صَفْحَةِ ٥٤١ .

مُلْكِ الرومِ أَرْبَعٍ وَعِشْرُونَ سَنَةً .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْفَضْلُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيِّ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ بْنِ يَزِيدَ^(١) ، صَاحِبُ الْجَزْءِ الْمَشْهُورِ الْمَرْوِيِّ ، وَقَدْ جَاوَزَ الْمِائَةَ بَعْشَرَ سَنِينَ ، وَقِيلَ^(٢) : بَسَّيْعٌ . وَكَانَ لَهُ عَشْرَةٌ مِنَ الْوَلَدِ سَمَّاهُمْ بِأَسْمَاءِ الْعَشْرِ^(٣) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَقَدْ وَثَّقَهُ يَعْنِي بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ ، وَتَوَفَّى فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ مِائَةٍ وَسَبْعِ سَنِينَ .

زَيْدُ بْنُ أَخْرَمَ^(٤) الطَّائِي . وَالرُّؤَاسِيُّ^(٥) ، ذَبَحَهُمَا الزُّنْجُ فِي جَمَلَةٍ مَن قَتَلُوا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، كَمَا قَدَمْنَا قَصَبَتَهُمْ ، قَبَّحَهُمُ اللَّهُ ، وَمَا قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَحِمَهُمُ

(١) تاريخ بغداد ٣٩٦/٧ ، وتهذيب الكمال ٢٠١/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥٤٧/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٠٩ ، والوفاء بالوفيات ١٠٣/١٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٣٩٦/٧ ، وتهذيب الكمال ٢٠٦/٦ .

(٣) يقصد العشرة المبشرين بالجنة .

(٤ - ٤) في الأصل ، م ، ظ : «يزيد بن أخرم» . وانظر ترجمته في : أخبار القضاة ١٦٣/٣ ، والنفقات ٢٥١/٨ ، وتاريخ بغداد ٤٤٦/٨ ، وتهذيب الكمال ٥/١٠ ، وتذكرة الحفاظ ٥٤٠/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٤٧ .

(٥) في الأصل ، س : «الرقاشي» ، وفي ص ، ظ : «الرياشي» . وانظر ترجمته في : طبقات الحنابلة ١٧٠/١ ، وتهذيب الكمال ٢٠٠/١١ ، وسير أعلام النبلاء ١٥٢/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٨٤ ، وميزان الاعتدال ٦٨/٤ .

اللَّهُ . وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ^(١) ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِ^(٢) ؛ أَحَدُ مَشَايِخِ مُسْلِمِ الَّذِينَ يُكْثِرُ عَنْهُمْ .

وَالْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ أَبُو الْفَضْلِ الرِّيَاشِيُّ^(٣) ، النَّحْوِيُّ اللَّغَوِيُّ ، كَانَ عَالِمًا بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَالسِّيَرِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْأَطْلَاعِ ، ثِقَّةً عَالِمًا ، رَوَى عَنْ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَغَيْرِهِمَا ، وَعَنْهُ إِبْرَاهِيمُ الْحَزَنِيُّ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرُهُمَا . قُتِلَ الرِّيَاشِيُّ بِالْبَصْرَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، قَتَلَهُ الرَّئِجُ فِيمَنْ قَتَلُوا ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي ابْنُ خُلَّكَانَ فِي « الْوَفَيَاتِ »^(٤) ، وَحَكَى عَنْهُ ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : مَرَّ بَنَا أَعْرَابِيٌّ يَنْشُدُ ابْنَهُ ، فَقُلْنَا لَهُ : صِفْهُ لَنَا . فَقَالَ : كَأَنَّهُ دُنَيْبِيٌّ . فَقُلْنَا : لِمَ نَرَهُ . فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ أَسِيدًا كَأَنَّهُ جُعَلٌ . فَقُلْنَا : لَوْ سَأَلْتَنَا عَنْ هَذَا لَأَرْشَدْنَاكَ ، إِنَّهُ مِنْذُ الْيَوْمِ يَلْعَبُ هَلْهَنَا مَعَ الْغِلْمَانِ . ثُمَّ أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

نَعَمْ ضَجِيجُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ الـ لَيْلُ سُحَيْرٍ وَفَرَقَفَ الصَّرْدُ^(٥)
زَيْنُهَا اللَّهُ فِي الْفُؤَادِ كَمَا زُيِّنَ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُ

(١) الفقات لابن حبان ٤٧١/٨ ، والمعجم المشتمل ص ١٩١ ، وتهذيب الكمال ٤٢١/٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٥٥٢/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢١٢ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤١٥/٦ ، وتهذيب الكمال ٢٧/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٢/١٢ ، وتذكرة الحفاظ ٥٠١/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، والوفاء بالوفيات ١٩٧/١٧ .

(٣) في الأصل : « الرقاشي » . وانظر ترجمته في : أخبار النحويين البصريين ص ٨٩ ، وطبقات النحويين واللغويين ص ٩٧ ، ووفيات الأعيان ٢٧/٣ ، وتهذيب الكمال ٢٣٤/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٢/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٧١ ، وبغية الوعاة ٢٧/٢ .

(٤) وفيات الأعيان ٢٧/٣ . وانظر الكامل للمبرد ٢٣٩/١ . والبيت الأول منسوب لعمر بن أبي ربيعة ، وهو في ملحقات ديوانه ص ٤٩١ مع اختلاف في الألفاظ .

(٥) في م : « العرد » . وفَرَقَفَ : أَرَعَدَ . وَالصَّرْدُ : الَّذِي آلَهُ الصَّرْدُ ؛ وَهُوَ الْبَرْدُ . التاج (ص ر د) ، (ق ر ق ف) .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

فى يوم الاثنين^(١) لعشر بَقِينٍ من ربيع الأول عقد الخليفة المعتمد على الله لأخيه أبى أحمد على ديار مضر^(٢) وقنشرين والعواصم، وجلس يوم الخميس مُسْتَهْلَ ربيع الآخر، فخلع على أخيه وعلى مُفْلِح، وزكبا نحو البصرة فى جيش كثيف فى عددٍ وعددٍ، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل مُفْلِح للنصف من جمادى الأولى، [٢٣٤/٨ ظ] أصابه سهم بلا نضلٍ فى صدره، فأصبح ميّتا، وحملت جثته إلى سامرا ودُفِنَ بها.

وفىها أسير يحيى بن محمد البخراني؛ أحد أمراء صاحب الزنج الكبار، وحمل إلى سامرا، فضرب بين يدي المُعْتَمِد مائتي سوط، ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف، ثم حُبطَ بالسيوف ثم ذبح ثم أُحْرِق، وكان الذين أسروه جيش أبى أحمد فى وَفْعَةٍ هائلة مع الزنج، قَبَحَهُم الله. ولما بلغ خبره صاحب الزنج أسفَ على ذلك، ثم قال: لقد حُوطِئْتُ فيه، فقيل لى: قتله كان خيرا لك؛ لأنه كان شَرِّها يُخْفى من المغانم خيارها. وقد كان هذا اللعين - أعنى صاحب الزنج المدعى إلى غير أبيه يقول لأصحابه: لقد عُرضت على النبوة فخيئت أن لا أقوم بأعبائها، فلم أقبلها.

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٤٩٠، والمنتظم ١٢/ ١٣٦، والكمال ٧/ ٢٥٢.

(٢) فى النسخ، والكمال: «مصر». والمثبت من تاريخ الطبرى، والمنتظم، ونهاية الأرب ٢٢/ ٣٢٩.

وديار مضر: الجزيرة. معجم ما استعجم ٢/ ٥٦٩.

وفى ربيع الآخر منها وصل سعيد بن أحمد الباهلي إلى باب السلطان ،
فصُرب سبعمائة سوط حتى مات ، ثم صُلب .

وفى قتل قاض " وأربعة وعشرون " رجلاً من أصحاب الزنج عند
باب العامة بسامرا .

وفى رجع محمد بن واصل إلى طاعة السلطان ، وحمل خراج فارس ،
وتمهدت الأمور هناك ، واستقلت على السداد .

وفى أواخر رجب كانت بين أبي أحمد وبين الزنج وقعة هائلة ، قتل فيها
خلق من الفريقين ، ثم استوخم أبو أحمد منزله ، فتحير إلى واسط فنزلها فى
أوائل شعبان ، فوقعت هناك زلزلة شديدة وهدة عظيمة ، تهدمت بسبب ذلك
دور كثيرة ، ومات من الناس نحو من عشرين ألفا .

وفى هذه السنة وقع فى الناس وباء شديد ببغداد وسامرا واسط وغيرها من
البلاد . وحصل للناس ببغداد داء يقال له : القفأ . فإننا لله وإنا إليه راجعون .

وفى يوم الخميس لسبع خلون من رمضان ، أخذ رجل من باب العامة بسامرا
ذكر عنه أنه يشب السلف ، فصُرب ألف سوط حتى مات .

وفى يوم الجمعة ثامنه توفي الأمير يازجوخ ، فصلى عليه أخو الخليفة أبو
عيسى وحضره جعفر بن المعتد على الله .

وفى كانث وقعة هائلة بين موسى بن بغا وبين أصحاب الحسن بن زيد

بيلادِ خُرَّاسَانَ ، فهزَمَهُم موسى بْنُ بُغَا هزيمةً فظيعةً .

وفيهما كانت وقعةٌ بينَ مَسْرُورِ الْبَلْخِيّ وبينَ مُساوِرِ الْخارجيّ ، فَأَسْرَ مَسْرُورٌ مِنْ أَصْحابِهِ جماعةً كثيرةً .

وفيهما حجَّ بالناسِ الْفَضْلُ بْنُ إِسْحاقَ الْمُتَقَدِّمُ .

وَمِنْ تُوفَّى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ [٢٣٥/٨] بُذَيْلٍ^(١) . وَأَحْمَدُ بْنُ حَفْصٍ^(٢) . وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَطَّانُ^(٣) . وَأَحْمَدُ بْنُ الْفَرَاتِ^(٤) . وَحُمَيْدُ بْنُ الرِّيعِ^(٥) . وَمُحَمَّدُ بْنُ سَنْجَرٍ^(٦) ، صَاحِبُ الْمَسْنَدِ^(٧) . وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الدُّهْلِيُّ^(٨) . وَيَحْيَى بْنُ مُعَاذِ الرَّازِيِّ^(٩) .

(١) في ص : « مؤمل » ، وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٤/ ٤٩ ، وتهذيب الكمال ١/ ٢٧٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٣١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٧ ، والوفاء بالوفيات ٦/ ٢٦٣ .

(٢) تهذيب الكمال ١/ ٢٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٨٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٤١ ، والعبر ٢/ ١٦ ، والوفاء بالوفيات ٦/ ٣٦٠ .

(٣) تهذيب الكمال ١/ ٣٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٤٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٢١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٤٤ ، والوفاء بالوفيات ٦/ ٤٠٧ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تاريخ بغداد ٤/ ٣٤٣ ، وطبقات الحنابلة ١/ ٥٣ ، وتهذيب الكمال ١/ ٤٤٢ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٤٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٥١ ، والوفاء بالوفيات ٧/ ٢٨٠ .

(٦) الثقات لابن حبان ٨/ ١٩٧ ، وتاريخ بغداد ٨/ ١٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٢٥ ، وميزان الاعتدال ١/ ٦١١ ، ولسان الميزان ٢/ ٣٦٣ .

(٧) الثقات لابن حبان ٩/ ١٤٧ ، ودول الإسلام ١/ ١٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٩٧ ، وحسن المحاضرة ١/ ٣٤٨ .

(٨) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦١٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٧٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٣٧ ، والوفاء بالوفيات ٥/ ١٨٦ ، وطبقات الحفاظ ٢٣٤ .

(٩) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٠٨ ، وصفة الصفوة ٤/ ٩٠ ، ووفيات الأعيان ٦/ ١٦٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٧٣ .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

فى يوم الجمعة^(١) لأربع يَقيَنَ من ربيع الآخر رجع أبو أحمد بن المتوكل من واسط إلى سامرا، وقد استخلف على حزب الخبيث صاحب الزنج محمدا الملقب بالمولد، وكان شجاعا شهما.

وفىها بعث الخليفة إلى كنجور^(٢) نائب الكوفة جماعة من القواد فذبحوه، وأخذوا ما كان معه من المال، فإذا هو أربعون ألف دينار.

وفىها تغلب رجل جمال يقال له: شوكب. على مدينة مزور فانتهبها من كان معه من أتباعه، وتفاقم أمره هناك.

ولثلاث عشرة بقيت من ذى القعدة توجه موسى بن بغا الكبير من سامرا لحرب الخبيث، وخرج الخليفة المعتمد لتوديعه، وخلع عليه عند مفارقتة له. وخرج عبد الرحمن بن مفلح إلى بلاد الأهواز نائبا عليها؛ وليكون عوناً لموسى بن بغا على حرب صاحب الزنج الخبيث، لقنه الله، فهزم عبد الرحمن بن مفلح جيشاً للخبيث، وقتل من الزنج خلقاً كثيراً، وأسر طائفة كثيرة منهم، وأرعبهم إرعاباً بليغاً بحيث لم يتجاسروا على مواقفته مرة ثانية، وقد حرّضهم الخبيث كل التحريض فلم ينجح ذلك فيهم.

(١) تاريخ الطبرى ٥٠٢/٩، والمنتظم ١٥٢/١٢، والكمال ٢٥٩/٧.

(٢) سقط من: م، وفى الأصل: «البحر».

ثم تواقع عبد الرحمن بن مُفلِح ، وعلي بن أَبانِ المهَلِّبِ ، وهو مُقدَّمُ جُيُوشِ
صاحبِ الزُّنْجِ ، فجزت بينهما حروبٌ يطولُ شرُّها ، ثم كانت الدائرةُ على
الزُّنْجِ ، ولله الحمدُ والمِنَّةُ ، فرجع علي بن أَبانٍ إلى الحبيثِ مفلولاً مقهوراً مذموماً
مدحوراً ، وبعث عبد الرحمن بن مُفلِحِ بالأسارى إلى سَامَرَا ، فبادر إليهم العامةُ
فقتلوا أكثرهم ، وسلبوهم .

وفيها تدنَّى ملكُ الرومِ ، لعنه الله ، إلى بلادِ سَمَيْسَاطَ ثم إلى مَلْطِيَّةَ ، فقاتله
أهلُها فهزَموه ، وقتلوا بِطَرِيقَ البطارِقَةِ الذي كان معه ، ورجع إلى بلادِهِ خاسِئاً
وهو حَسِيرٌ .

وفيها دخلَ يعقوبُ بنُ اللَّيْثِ إلى نَيْسَابُورَ ، فظفر بالخارجي الذي كان بهراً
ينتجِلُ الخِلافةَ منذ ثلاثين سنةً ، فقتله ، وحمل رأسه على رُمَحٍ ، وطيف به في
الآفاقِ والأقاليمِ ، ومعه رقعةٌ مكتوبٌ فيها ذلك .

وحجَّ بالناسِ في هذه السنة إبراهيم بنُ محمد بنِ إِسماعيلَ ^(١) بنِ جعفرٍ ^(٢) بنِ
سليمانَ بنِ ^(٣) علي بنِ عبدِ الله بنِ عباسٍ .

[٢٣٥/٨ ظ] ومَن تُوفِّي فيها مِنَ الأعيانِ :

إبراهيم بنُ يعقوبَ بنِ إِسحاقَ ، أبو إِسحاقَ الجوزْجاني ^(٤) ، خطيبُ

(١) بعده في م : « بن إبراهيم » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٤ .

(٢) في م : « يعقوب » .

(٣) بعده في م : « إِسحاق بن » .

(٤) تاريخ دمشق ٧/ ٢٧٨ ، وطبقات الحنابلة ١/ ٩٨ ، وتهذيب الكمال ٢/ ٢٤٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢/
٢٤٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٧١ ، والوفاء بالوفيات ٦/ ١٧٠ .

دمشق ، وإمامها وعالمها ، وله المصنّفات المشهورة المفيدة ، منها المترجم فيه علوّم
غزيرة وفوائد كثيرة . ^(١) وأحمد بن إسماعيل السهمي ^(٢) . وحجاج بن يوسف
الشاعر ^(٣) . ومحمود بن آدم ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ بغداد ٢٢/٤ ، والمعجم المشتمل ص ٣٩ ، وتهذيب الكمال ١/٢٦٦ ، وسير أعلام النبلاء
١٢/٢٤ ، وميزان الاعتدال ١/٨٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٤ .
(٣) تاريخ بغداد ٨/٢٤٠ ، وطبقات الحنابلة ١/١٤٨ ، وتهذيب الكمال ٥/٤٦٦ ، وسير أعلام النبلاء
١٢/٣٠١ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٤٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٠٤ ،
والوفاء بالوفيات ١١/٣١٥ .

(٤) الجرح والتعديل ٨/٢٩٠ ، والثقات ٩/٢٠٢ ، والمعجم المشتمل ص ٢٨٧ ، وتهذيب الكمال
٢٧/٢٩٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٤٨ .

ثم دخلت سنة ستين ومائتين من الهجرة النبوية

فيها^(١) وقع غلاء عظيم ببلاد الإسلام كلها حتى أجلي أكثر أهل البلدان منها ينتجعون غيرها ، ولم يبق بمكة أحد من المجاورين ومن يشبههم ، حتى ارتحلوا إلى المدينة وغيرها من البلاد ، وخرج نائب مكة منها ، وبلغ كثر الشعير ببغداد مائة وعشرين ديناراً ، واستمر ذلك شهراً .

وفيها قتل صاحب الزنج المستحوذ على البصرة علي^(٢) بن زيد صاحب الكوفة .

وفيها أخذت الروم من المسلمين حصن ثلثة .

وفيها حج بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل المذكور قبلها .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الحسن بن محمد الزعفراني^(٣) ، وعبد الرحمن بن بشر^(٤) . ومالك بن

(١) تاريخ الطبري ٥١٠ / ٩ ، والمنتظم ١٥٦ / ١٢ ، والكمال ٢٦٨ / ٧ .

(٢) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « لعل » .

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٧ / ٧ ، ووفيات الأعيان ٧٣ / ٢ ، وتهذيب الكمال ٣١٠ / ٦ ، وسير أعلام النبلاء

٢٦٢ / ١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١١٤ .

(٤) في م : « شرف » . وانظر ترجمته في : الثقات ٣٨٢ / ٨ ، وتاريخ بغداد ٢٧١ / ١٠ ، والمنتظم =

طَوْقٍ^(١) ، الذى تُنسَبُ إليه رَحْبَةُ مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ^(٢) .

وَحُنَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ الْعِبَادِيُّ^(٣) ، الطبيبُ المشهورُ الذى عَرَّبَ كِتَابَ
إَفْلِيدَسَ ، وحرَّره بعده ثابتُ بْنُ قُرَّةَ . وعَرَّبَ حُنَيْنٌ كِتَابَ «الْمَجَسْطِي»^(٤) أيضًا ،
وغيرَ ذلكَ مِنْ كُتُبِ الطَّبِّ مِنْ لُغَةِ الْيُونَانِ إِلَى لُغَةِ الْعَرَبِ ، وكانَ المأمُونُ شديدَ
الاغْتِنَاءِ بِذلكَ جدًّا ، وكذلكَ جَعَفَرُ الْبَرْمَكِيُّ قبلَه ، ولَحْنَيْنِ مُصَنَّفَاتٌ كثيرةٌ فى
الطَّبِّ ، وإليه تُنسَبُ مسائلُ حُنَيْنِ ، وكانَ بارِعًا فى فَنِّه جدًّا ، وكانت وفاته يومَ
الثلاثاءِ لَيْسَتْ خَلْوَنَ مِنْ صَفِيرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ . قاله ابنُ خَلِّكَانَ^(٥) .

= ١٦١/١٢ ، وتهذيب الكمال ٤٤٥/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٩١ .

(١) العقد الفريد ٤٣٠/٣ ، والفرج بعد الشدة ٣٦٠/٢ ، والكامل ٢٧٤/٧ ، والمختصر فى أخبار البشر ٤٩/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٤٧ .

(٢) رجة بن مالك بن طوق : مدينة بين الرقة والعراق على شاطئ الفرات . معجم البلدان ٧٦٤/٢ .

(٣) طبقات الأطباء ص ٦٨ ، والمنتهى ١٦٠/١٢ ، ووفيات الأعيان ٢١٧/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٢/١٢ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٢٨ ، والوفاء بالوفيات ٢١٥/١٣ .

(٤) المجسطى : اسم لعلم الهيئة وبه سُمى الكتاب الذى وضعه بطليموس . الفهرست ص ٣٢٧ ، والتاج (م ج س ط) .

(٥) وفيات الأعيان ٢١٨/٢ .

ثم دخلت سنة إحدَى وستين ومائتين

فيها^(١) انصرف الحسن بن زيد من بلاد الدَّيْلَمِ إلى طَبْرِستانَ ، وأحرق مدينة شالوس^(٢) ؛ لِئَمَّا لَيْتَهُمْ يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ عَلَيْهِ .

وفيها قتل مُساوِرَ الخَارِجِيِّ يَحْيَى^(٣) بْنَ حَفْصٍ^(٤) الذى كان يلى طريق خُراسَانَ فى جُمادى الآخرة ، فشَخَصَ إليه مَسْرُورُ الْبَلْخِيّ ، ثم تبعه أبو أحمد بن المتوكل ، فتنحى مُساوِرٌ فلم يُلْحَقْ .

وفيها كانت وَقْعَةٌ بَيْنَ ابْنِ وَاصِلٍ الذى تغلب على فارسَ ، وبينَ عبد الرحمن بن مُفلح ، فكسره ابنُ وَاصِلٍ وأسرَه ، وقتل طاشتمُرَ^(٥) ، واصطلم الجيش الذى كان معهما ، فلم يُفْلِتْ منهم إلا اليسيرُ ، ثم سارَ ابنُ وَاصِلٍ إلى وَاسيطَ يريدُ حربَ مُوسَى بْنِ بُعَا ، فرجع موسى بنُ بُعَا إلى بابِ السلطانِ ، وسأل أن يُعْفَى مِنْ نِيَابَةِ بلادِ المَشْرِقِ لِمَا رَأَى [٢٣٦/٨ د] مِنْ كَثْرَةِ الْمُتَغَلِّبِينَ بِهَا ، فغُزِلَ عنها ، وولى ذلك أبو أحمدَ أخو الخليفة المعتمد .

(١) تاريخ الطبرى ٥١٢/٩ ، والمتنظم ١٦٣/١٢ ، والكامل ٢٧٥/٧ .

(٢) شالوس : مدينة بجبال طبرستان . معجم البلدان ٢٣٧/٣ .

(٣) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « يحيى » .

(٤) فى الأصل ، س ، ص ، ظ ، وفى الكامل ٢٨٨/٧ : « جعفر » . والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى .

(٥) فى الأصل : « طاشم » ، وفى س ، ظ : « طاشيم » ، وفى ص : « طاشتم » .

وفيها سار أبو السَّاجِ لحربِ الرُّنَجِ فاقْتَلَوْا قتالًا شديدًا ، فكَسَرْتَهُمُ الرُّنَجُ ،
ودَخَلُوا الأهوازَ ، فقتَلُوا خلقًا كثيرًا من أهلِها وحرَقُوا منازلَهُمْ ، ثم صُرِفَ أبو
السَّاجِ عن نيابةِ الأهوازِ وحربِ الرُّنَجِ ، ووَلِيَ ذلكَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيْمًا .

وفيها تَجَهَّزَ مسرورُ البَلْخِيِّ في جيشٍ لقتالِ الرُّنَجِ أيضًا .

وفيها وَلَّى الخليفةُ نصرَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ أَسَدِ السَّامَانِيِّ ما وراءَ نَهرِ بَلْخَ ، وكتبَ
إليه بذلكَ في شهرِ رَمَضَانَ منها .

وفي سَوَالٍ من هذه السَّنةِ قَصَدَ يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ إِلَى ابْنِ وَاصِلٍ ، فالتقيا في
ذِي الْقَعْدَةِ ، فَهَزَمَهُ يَعْقُوبُ ، وفلَّ عسكرَهُ ، وأَسَرَ خالَهُ ، وطائفةً من حُرَمِهِ ،
وأَخَذَ مِنْ أَمْوَالِهِ ما قِيمَتُهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وقَتَلَ مَنْ كَانَ يُمَالِكُهُ وَيَنْصُرُهُ
مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَأَطَدَ تِلْكَ الناحيةَ ، جزاه اللهُ خيرًا .

وَلَا تَنْتَهِ عَشْرَةُ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ سَوَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنةِ وَلَّى الْمُعْتَمِدُ عَلَى اللهِ وَلَدَهُ
جَعْفَرًا الْعَهْدَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَسَمَّاهُ الْمُفَوَّضَ إِلَى اللهِ ، وولَّاهُ الْمَغْرِبَ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ
مُوسَى بْنُ بُغَا ، وولَّاهُ إِفْرِيقِيَّةً ، وَمِصْرَ ، وَالشَّامَ ، وَالْجَزِيرَةَ ، وَالْمَوْصِلَ وَأَزْمِينَةَ ،
وَطَرِيقَ خُرَاسَانَ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وجَعَلَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ جَعْفَرٍ إِلَى أَبِي أَحْمَدَ بْنِ
الْمُتَوَكِّلِ ، وَلَقَبَهُ الْمُتَوَفَّقُ بِاللَّهِ ، وولَّاهُ الْمَشْرِقَ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ مَسْرُورًا الْبَلْخِيَّ ، وولَّاهُ
بَغْدَادَ ، وَالسَّوَادَ ، وَالْكُوفَةَ ، وَطَرِيقَ مَكَّةَ ، وَالْمَدِينَةَ ، وَالْيَمَنَ ، وَكَشَكْرَ ، وَكُوزَ
دِجْلَةَ ، وَالْأَهْوَازَ ، وَفَارِسَ ، وَأَصْبِهَانَ ، وَقُمَّ ، وَالْكَرْخَ ، وَالْدَيْنُورَ ، وَالرَّيَّ ،
وَرَنْجَانَ ، وَالسَّنْدَ ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ مُكَاتِبَاتٍ وَقُرِئَتْ فِي الْآفَاقِ ، وَغُلِّقَتْ مِنْهَا
نُسْخَةٌ بِالْكَعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ .

وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق .

ومن توفي فيها من الأعيان :

أحمد بن سليمان الرهاوي^(١) . وأحمد بن عبد الله العجلي^(٢) . والحسن بن أبي الشوارب^(٣) بمكة ، وداود بن القاسم^(٤) الجعفرى . وشعيب بن أيوب^(٥) ، وعبد الله بن الوائلي^(٦) ، أخو المهتدي بالله . وأبو شعيب السوسى^(٧) . وأبو يزيد البسطامي^(٨) ، أحد أئمة الصوفية . وعلي بن إشكاب^(٩) ، وأخوه

-
- (١) تهذيب الكمال ١/ ٣٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٧٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٤ ، والوفاء بالوفيات ٦/ ٤٠١ .
- (٢) تاريخ بغداد ٤/ ٢١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٠٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٦٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٩ ، والوفاء بالوفيات ٧/ ٧٩ .
- (٣) أخبار القضاة ٣/ ٣٠٣ ، ٣٢٤ ، وتاريخ بغداد ٧/ ٤١٠ ، والمتنظم ١٢/ ١٦٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥١٨ ، والعبر ٢/ ٢٢٢ ، وشذرات الذهب ٢/ ١٤٢ .
- (٤) فى النسخ ، والكامل ٧/ ٢٧٩ : « سليمان » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٨/ ٣٦٩ ، ورجال الطوسى ص ٣٧٥ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٦٩ ، وتاريخ الطبرى ٩/ ٥١٢ . وقد أدرجه الذهبى فى وفيات الطبقة السادسة والعشرين من تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٣٢ .
- (٥) الثقات ٨/ ٣٠٩ ، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٤٤ ، وتهذيب الكمال ١٢/ ٥٠٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٩ ، وميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٠٤ ، وغاية النهاية ١/ ٣٢٧ .
- (٦) تاريخ الطبرى ٩/ ٥١٢ ، والكامل ٧/ ٢٢٢ - ٢٢٤ .
- (٧) طبقات الحنابلة ١/ ١٧٦ ، وتهذيب الكمال ١٣/ ٥٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٨٠ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٠٨ ، وغاية النهاية ١/ ٣٣٢ .
- (٨) طبقات الصوفية ص ٦٧ ، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٣ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٣١ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٨٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١١١ ، وطبقات الأولياء ص ٣٩٨ ، ٢٤٥ .
- (٩) الثقات ٨/ ٤٧٢ ، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٩٢ ، والمعجم المشتمل ص ١٨٨ ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٥٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٣٥ .

محمد^(١)، ومُسلِم بن الحجاج^(٢)، صاحب «الصَّحِيح»، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

وهذا ذِكْرُ شَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَلَى سَبِيلِ الْاِخْتِصَارِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ

هو مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ، أَبُو الْحُسَيْنِ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ، أَحَدُ الْأُتَمَّةِ مِنْ حَفَاطِ الْحَدِيثِ، صَاحِبُ «الصَّحِيحِ» الَّذِي هُوَ [٢٣٦/٨ ط] تَلُو «الصَّحِيحِ» لِلْبُخَارِيِّ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، وَذَهَبَ الْمَغَارِبَةُ، وَأَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ شَيْخُ الْحَاكِمِ النَّيْسَابُورِيِّ مِنَ الْمَشَارِقَةِ إِلَى تَفْضِيلِ «صَحِيحِ» مُسْلِمٍ عَلَى «صَحِيحِ» الْبُخَارِيِّ^(٣)، فَإِنْ أَرَادُوا تَقْدِيمَهُ عَلَيْهِ فِي كَوْنِهِ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ التَّعْلِيلَاتِ إِلَّا الْقَلِيلُ، وَأَنَّهُ يَشُوقُ الْأَحَادِيثَ بِتَمَامِهَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَلَا يُقْطَعُهَا كَتَقْطِيعِ الْبُخَارِيِّ لَهَا فِي الْأَبْوَابِ، فَهَذَا الْقَدْرُ لَا يُوَازِي قُوَّةَ أُسَانِيدِ الْبُخَارِيِّ، وَاخْتِيَارَهُ فِي تَصْحِيحِ مَا أوردَهُ فِي «جَامِعِهِ» مُعَاَصِرَةَ الرَّاوي لِشَيْخِهِ وَسَمَاعِهِ مِنْهُ فِي الْجُمْلَةِ، فَإِنَّ مُسْلِمًا لَا يَشْتَرِطُ فِي كِتَابِهِ الشَّرْطَ الثَّانِي، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ، وَقَدْ بَسَطْنَا ذَلِكَ فِي أَوَّلِ شَرْحِ «الْبُخَارِيِّ»، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ، فِي تَرْجُمَةِ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٢٣، وتهذيب الكمال ٢٥/٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/٣٥٢، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٥٨.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/١٠٠، وطبقات الحنابلة ١/٣٣٧، وتاريخ دمشق ١٦/٤٨٦ (مخطوط)، ووفيات الأعيان ٥/١٩٤، وتهذيب الكمال ٢٧/٤٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥٥٧، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٨٢.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/١٠١، ووفيات الأعيان ٥/١٩٤.

والمقصود الآن أن مُسْلِمًا دَخَلَ إلى العراق والحجاز والشام ومِصرَ، وسمع من جماعة كثيرين قد أوردَهم شيخُنا الحافظُ المِزِّيُّ في «تَهْذِيبِهِ»^(١) مُرْتَبِينَ على حُرُوفِ المُعْجَمِ.

وَرَوَى عنه جماعةٌ كَثِيرُونَ؛ منهم الترمذِيُّ في «جامعِهِ» حديثًا واحدًا؛ وهو حديثُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عن أَبِي سَلَمَةَ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ^(٢): «أَخْضُوا هَلَالَ شَعْبَانَ لِرَمْضَانَ». وصَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَزْرَةُ^(٣)، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَابْنُ صَاعِدٍ، وَأَبُو عَوَانَةَ الْإِسْفَرَايِينِيُّ.

وَقَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٤): أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نُعَيْمٍ الضُّبَيْيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ سَلَمَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ وَأَبَا حَاتِمٍ يَقْدَمَانِ مُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحِيحِ عَلَى مَشَايخِ عَصَرِهِمَا.

وَأَخْبَرَنِي^(٥) ابْنُ يَعْقُوبَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نُعَيْمٍ، سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمَاسَرُخْسِيَّ^(٦) يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ مُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ يَقُولُ: صَنَّفْتُ هَذَا «الْمُسْنَدَ الصَّحِيحَ» مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ مَشْمُوعَةٍ.

(١) تهذيب الكمال ٤٩٩/٢٧.

(٢) الترمذی (٦٨٧). حسن (صحيح سنن الترمذی ٥٥٤).

(٣) في الأصل، س، ظ: «حرزه»، وفي م، ص: «حرره». والمثبت من مصادر ترجمته. وانظر سير أعلام النبلاء ٢٣/١٤، ونزهة الألباب ١/١٧٠.

(٤) تاريخ بغداد ١٠١/١٣.

(٥) المصدر السابق ١٠١/١٣.

(٦) في س، م: «الماسرخسي». وانظر سير أعلام النبلاء ٢٨٧/١٦.

وروى الخطيب قائلًا^(١) : حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ ^(٢)عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الشُّوْذُرْجَانِيُّ ^(٣)بَأَصْبَهَانَ ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْدَه ، سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيَّ يَقُولُ : مَا تَحْتَ أَيْدِي السَّمَاءِ أَصْحُ مِنْ كِتَابٍ مُسْلِمٍ ابْنِ الْحَجَّاجِ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ .

وقد ذكر مسلمٌ عندَ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْهِ ، فَقَالَ بِالْعَجَمِيَّةِ مَا مَغْنَاهُ ^(٤) : أَيْ رَجُلٌ كَانَ هَذَا ؟

وقال إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ [٢٣٧/٨] مُسْلِمٌ ^(٥) : لَنْ نَعْدَمَ الْخَيْرَ مَا أَثَقَاكَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ . وَقَدْ أَتَيْتُ عَلَيْهِ جَمَاعَةً مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِمْ .

وقال أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَخْزَمِيُّ ^(٦) : قُلْ مَا يَقُوتُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمًا مَّا ^(٧) يَثْبُتُ فِي الْحَدِيثِ .

وروى الخطيب ^(٨) ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو مُحَمَّدِ بْنِ ^(٩)أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْحَيْرِيِّ ^(١٠) قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ عُقْدَةَ الْحَافِظَ عَنِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، أَيُّهُمَا أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : كَانَ الْبُخَارِيُّ عَالِمًا وَمُسْلِمٌ عَالِمًا . فَكَرَّرْتُ ذَلِكَ

(١) تاريخ بغداد ١٠١/١٣ .

(٢ - ٢) فِي النسخ : « عبيد الله » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٦/١٧ .

(٣) فِي النسخ : « السُّودْرَجَانِيُّ » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر الأنساب ٣٣٢/٣ .

(٤) تاريخ بغداد ١٠٢/١٣ ، وتهذيب الكمال ٥٠٦/٢٧ .

(٥) تهذيب الكمال ٥٠٥/٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥٦٣/١٢ .

(٦) تاريخ بغداد ١٠٢/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٦٥/١٢ ، ٥٦٦ .

(٧) فِي م ، وتاريخ بغداد : « ما » .

(٨) تاريخ بغداد ١٠٢/١٣ .

(٩ - ٩) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥٦/١٦ .

(١٠) فِي س ، ظ : « الحري » .

عليه مِرَارًا، وهو يُرَدُّ عَلَى هذا الجواب، ثم قال لى : يا أبا عَمْرٍو، قد يَقَعُ
لِلْبُخَارِيِّ الغَلْطُ فى أَهْلِ الشَّامِ؛ وذلك أَنَّهُ أَخَذَ كُتُبَهُمْ فَنَظَرَ فِيهَا، فَرُبَّمَا ذَكَرَ
الوَاحِدَ مِنْهُمْ بِكُنْيَتِهِ، وَيَذْكُرُهُ فى مَوْضِعٍ آخَرَ بِاسْمِهِ، وَيَتَوَهَّمُ أَنَّهُمَا اثْنَانِ، فَأَمَّا
مُسْلِمٌ فَقَلَّ مَا يَقَعُ لَهُ الغَلْطُ لَأَنَّهُ كَتَبَ "المَسَانِيدَ وَلَمْ يَكْتُبِ" المَقَاطِيعَ وَالْمَرَاسِيلَ.

قال الخطيب^(٢) : إِنَّمَا قَفَا مُسْلِمٌ طَرِيقَ البُخَارِيِّ، وَنَظَرَ فى عِلْمِهِ، وَحَذَا
حَذْوَهُ، وَلَمَّا وَرَدَ البُخَارِيُّ نَيْسَابُورَ فى آخِرِ أَمْرِهِ لَا زَمَةَ مُسْلِمٌ، وَأَدَامَ الاختِلَافَ
إِلَيْهِ. وَقَدْ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الصُّيْرَفِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أبا الحَسَنِ
الدَّارِقُطَنِيَّ يَقُولُ : لَوْلَا البُخَارِيُّ لَمَّا ذَهَبَ مُسْلِمٌ وَلَا جَاءَ.

قال الخطيب^(٣) : وَأَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ الْمُتَكِدِرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الحَافِظُ، حَدَّثَنِي أَبُو نَصْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ^(٤)، سَمِعْتُ أبا حَامِدٍ أَحْمَدَ بْنَ
حَمْدَانَ الْقَصَّارَ، سَمِعْتُ مُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ، وَجَاءَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
البُخَارِيِّ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ : دَعْنِي حَتَّى أَقْبَلَ رِجْلَيْكَ يَا أَسْتَاذَ الْأُسْتَاذِينَ،
وَسَيِّدَ الْمُحَدِّثِينَ، وَطَيِّبَ الْحَدِيثِ فى عِلَلِهِ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، حَدَّثَنَا
مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فى كَفَّارَةِ المَجْلِسِ، فَمَا عَلَّمَهُ؟ فَقَالَ
البُخَارِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ مُلَيِّحٌ، وَلَا أَعْلَمُ فى الدُّنْيَا فى هَذَا البابِ غَيْرَ هَذَا

(١ - ١) سقط من : النسخ وتاريخ بغداد. والمثبت من تاريخ دمشق ٤٧٠/١٦ مخطوط، وسير أعلام
النبلأ ٥٦٥/١٢.

(٢) تاريخ بغداد ١٠٢/١٣، ١٠٣. وانظر ما تقدم فى صفحة ٥٣١.

(٣) فى النسخ : «الزرد». والمثبت من تاريخ بغداد. وانظر هدى السارى ص ٤٨٨، والنكت على
كتاب ابن الصلاح ٧١٧/٢.

الحديث ، إلا أنه معلول ؛ ثنا به موسى بن إسماعيل ، ثنا وهيب ، عن سهيل ، عن عون بن عبد الله قوله ، قال البخاري : وهذا أولى ؛ فإنه لا يُعرف لموسى بن عُقبة سماع من سهيل .

قلت : وقد أوردت لهذا الحديث جزءاً على حدة ، وأوردت فيه طرقة وألفاظه ومثته وعمله ، ولله الحمد والمثنة .

قال الخطيب^(١) : وقد كان مسلم يُناضل عن البخاري ، رحمه الله . ثم ذكر ما كان وقع بين البخاري ومحمد بن يحيى الذهلي في مسألة اللفظ بالقرآن في نيسابور ، [٢٣٧/٨ ظ] وكيف نُودي على البخاري بسبب ذلك بنيسابور ، وأن الذهلي قال يوماً لأهل مجلسه ، وفيهم مسلم بن الحجاج : ألا من كان يقول بقول البخاري في مسألة اللفظ بالقرآن فليعتزل مجلسنا . فنهض مسلم من فوره إلى منزله ، وجمع ما كان سَمِعَهُ مِنَ الذُّهْلِيِّ جميعه ، وأرسل به إليه ، وترك الرواية عن الذهلي بالكُليّة ، فلم يرو عنه شيئاً لا في « صحيحه » ، ولا في غيره ، واستحكمت الوحشة بينهما . هذا ولم يترك البخاري محمد بن يحيى الذهلي بل روى عنه في « صحيحه » وغيره وعذره ، رحمه الله .

وقد ذكر الخطيب^(٢) سبب موت مسلم ، رحمه الله ، أنه عُقد له مجلس للمُذاكرة ، فسئل يوماً عن حديث لم يعرفه ، فانصرف إلى منزله ، فأوقد السراج ، وقال لأهله : لا يدخل أحد الليلة علي . وقد أُهديت له سلّة من تمر فهي عنده ؛ يأكل منها تمرة ويكشف حديثاً ، ثم يأكل أخرى ، ويكشف آخر ، ولم

(١) تاريخ بغداد ١٣/١٠٣ .

(٢) المصدر السابق ١٣/١٠٣ ، ١٠٤ .

يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبَهُ حَتَّى أَصْبَحَ وَقَدْ أَكَلَ تِلْكَ السَّلَّةَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، فَحَصَلَ لَهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ ثِقَلٌ، وَمَرِضٌ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى كَانَتْ وَفَاتُهُ عَشِيَّةَ يَوْمِ الْأَحَدِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِحَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ بَنِيْسَابُورَ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ ^(١) فِي السَّنَةِ الَّتِي تُوفِّيَ فِيهَا الشَّافِعِيُّ؛ وَهِيَ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ، وَكَانَ عُمرُهُ سَبْعًا وَخَمْسِينَ سَنَةً. رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

أَبُو يَزِيدَ الْبِسْطَامِيُّ ^(٢)، اسْمُهُ طَيْفُورُ بْنُ عَيْسَى بْنِ آدَمَ بْنِ عَيْسَى بْنِ عَلِيٍّ، أَحَدُ مَسَايِخِ الصُّوفِيَّةِ، وَكَانَ جَدُّهُ مَعْجُوسِيًّا فَأُسْلِمَ، وَكَانَ لِأَبِي يَزِيدَ أَخُوَانٌ صَالِحَانِ عَابِدَانِ وَهُوَ أَجَلُ مِنْهُمَا، وَقِيلَ لَهُ ^(٣): بِأَيِّ شَيْءٍ وَصَلْتَ إِلَى هَذِهِ الْمَغْرَفَةِ؟ فَقَالَ: بِيَطْنِ جَائِعٍ وَبَدَنِ عَارٍ. وَكَانَ يَقُولُ ^(٤): دَعَوْتُ نَفْسِي إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ فَلَمْ تَجِئْنِي، فَمَنَعْتَهَا الْمَاءَ سَنَةً. وَقَالَ ^(٥) أَيْضًا: إِذَا نَظَرْتُ إِلَى الرَّجُلِ أُعْطِيَ مِنَ الْكَرَامَاتِ حَتَّى يَزْتَفَعَ فِي الْهَوَاءِ، فَلَا تَغْتَرُّوا بِهِ حَتَّى تَنْظُرُوا كَيْفَ تَجِدُونَهُ عِنْدَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَحِفْظِ الْحُدُودِ وَأَدَاءِ الشَّرِيعَةِ. قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خَلِّكَانَ ^(٦): وَلَهُ مَقَامَاتٌ ^(٧) كَثِيرَةٌ وَمُجَاهَدَاتٌ مَشْهُورَةٌ وَكَرَامَاتٌ ظَاهِرَةٌ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ. قُلْتُ: قَدْ حَكَيْ عَنْهُ كَلِمَاتٌ فِيهَا شَطَطٌ، وَقَدْ تَكَلَّمَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ وَالْفُقَهَاءِ عَلَيْهَا؛

(١) تهذيب الكمال ٥٠٧/٢٧، وسير أعلام النبلاء ٥٥٨/١٢.

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة ٥٥٠.

(٣) وفيات الأعيان ٥٣١/٢، وطبقات الصوفية ص ٨٤.

(٤) وفيات الأعيان ٥٣١/٢.

(٥) حلية الأولياء ٤٠/١٠، ووفيات الأعيان ٥٣١/٢، وسير أعلام النبلاء ٨٨/١٣.

(٦) وفيات الأعيان ٥٣١/٢.

(٧) في وفيات الأعيان: «مقالات».

فَمِنْ مُتَأَوِّلٍ عَلَى الْحَامِلِ الْبَعِيدَةِ، أَوْ قَائِلٍ : إِنَّ هَذَا قَالَهُ فِي. حَالِ الْاضْطِرَامِ
وَالشُّكْرِ، وَمِنْ مُبَدِّعٍ [٢٣٨/٨] وَمُخْطِئٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومائتين

فيها^(١) قَدِمَ يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ فِي جَحَافِلَ فَدَخَلَ وَاسِطًا قَهْرًا ، فَخَرَجَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَمِدُ بِنَفْسِهِ مِنْ سَامَرَاءَ لِقَاتَالِهِ ، فَتَوَسَّطَ بَيْنَ بَغْدَادَ وَوَاسِطَ ، فَانْتَدَبَ لَهُ أَبُو أَحْمَدَ الْمُؤَفَّقُ بِاللَّهِ أَخُو الْخَلِيفَةِ ، فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ عَلَى مِثْمَنِيَّةِ مُوسَى بْنِ بُغَا ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ مَشْرُورُ الْبَلْخِي ، فَاقْتَتَلُوا فِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ أَيَّامًا قِتَالًا عَظِيمًا هَائِلًا ، ثُمَّ كَانَتْ الْعَلْبَةُ عَلَى يَعْقُوبَ وَأَصْحَابِهِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ عِيدِ الشُّعَايِينِ . فَقُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرُونَ ، وَغَنِمَ مِنْهُمْ أَبُو أَحْمَدَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْمِسْكِ وَالِدَوَابِّ . وَيَقَالُ : إِنَّهُمْ وَجَدُوا فِي جَيْشِ يَعْقُوبَ هَذَا رَايَاتٍ عَلَيْهَا صُلبَانٌ . ثُمَّ انْصَرَفَ الْمُعْتَمِدُ إِلَى الْمَدَائِنِ وَرَدَّ مُحَمَّدَ بْنَ طَاهِرٍ إِلَى نِيَابَةِ بَغْدَادَ ، وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ .

وفيها غلبَ يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ عَلَى بِلَادِ فَارِسَ وَهَرَبَ ابْنُ وَاصِلٍ مِنْهَا .

وفيها كانت حروبٌ كثيرةٌ بَيْنَ صَاحِبِ الزُّنْجِ وَجَيْشِ الْخَلِيفَةِ .

وفيها وَلَّى الْقَضَاءَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الشُّوَارِبِ .

وفيها جُمِعَ لِلْقَاضِي إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ قَضَاءُ جَانِبَيْ بَغْدَادَ .

وفيها حُجَّ بِالنَّاسِ الْفَضْلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْعَبَّاسِيُّ .

(١) تاريخ الطبري ٥١٦/٩ ، والمنتظم ١٧٣/١٢ ، والكامل ٢٩٠/٧ .

قال ابن جرير^(١) : وفيها وقع بين «الحناطين والجزارين»^(٢) بمكة ، فاقتتلوا يوم التَّزْوِيَةِ أو قبله بيوم ، فقتل منهم سَبْعَةُ عَشَرَ نَفْسًا ، وخافَ الناسُ أنْ يَفُوتَهُمُ الْحَجُّ بسببِهِمْ ، ثم تَوَادَعُوا إِلَى ما بَعْدَ الْحَجِّ .

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ الْمُثَنُّوْرِ^(٣) فِي رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْهَا . وَعَمْرُو بْنُ شَبَّةَ الثَّمِيرِيِّ^(٤) . وَمُحَمَّدُ بْنُ عَاصِمٍ^(٥) . وَيَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ^(٦) ، صَاحِبُ « الْمُسْنَدِ » الْحَافِلِ الْمَشْهُورِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) تاريخ الطبري ٥٢٦/٩ ، ٥٢٧ .

(٢ - ٢) في م : « الحياطين والخرازين » .

(٣) تاريخ الطبري ٥٢٦/٩ ، والكامل ٢٢٩/٧ ، ٣٠٥ .

(٤) تاريخ بغداد ٢٠٨/١١ ، وتهذيب الكمال ٣٨٦/٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦٩/١٢ ، وتذكرة

الحفاظ ٥١٦/٢ ، ووفيات الأعيان ٤٤٠/٣ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٧٧/١٢ ، وتذكرة الحفاظ ٥١٧/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ -

٢٨٠ هـ) ص ١٦٧ ، والوفاء بالوفيات ١٨٠/٣ ، والعبر ٢٥/٢ .

(٦) طبقات الحنابلة ٤١٦/١ ، وتاريخ بغداد ٢٨١/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٦/١٢ ، وتذكرة الحفاظ

٥٧٧/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٠١ .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين

فيها^(١) جرت حروب كثيرة مُتَشِيرَةٌ في بلدان شتى ؛ فَمِنْ ذَلِكَ مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الزُّنْجِ ، قَبَّحَهُمُ اللَّهُ ، حَصَرَهُمْ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ مِنْ جِهَةِ الْخَلِيفَةِ فَقَتَلَ الْمُؤْجُودِينَ عِنْدَهُ عَنْ آخِرِهِمْ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وفيهَا سَلِمَتِ الصِّقَالِيَّةُ حِصْنَ لَوْلُؤَةَ إِلَى طَاغِيَةِ الرُّومِ لَعَنَهُ اللَّهُ .

وفيهَا تَغَلَّبَ أَخُو شَرْكَبِ الْجَمَالِ عَلَى نَيْسَابُورَ ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا عَامِلَهَا الْحُسَيْنَ ابْنَ طَاهِرٍ ، وَأَخَذَ مِنْ أَهْلِهَا ثُلُثَ أَمْوَالِهِمْ مُصَادَرَةً ، قَبَّحَهُ اللَّهُ .

وحجَّ بالنَّاسِ فِيهَا الْفَضْلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْعَبَّاسِيُّ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

مُساوِرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الشَّارِي الْخَارِجِيُّ^(٢) ، وَقَدْ كَانَ مِنَ الْأَبْطَالِ الْمَذْكُورِينَ وَلِلشُّجْعَانِ [٢٣٨/٨ ظ] الْمَشْهُورِينَ ، وَالتَّفُّ عَلَيْهِ خَلَقٌ مِنَ الْأَغْرَابِ وَغَيْرِهِمْ ، وَطَالَتْ مَدَّتُهُ حَتَّى قَضَمَهُ اللَّهُ .

وَوَزِيرُ الْخِلَافَةِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ^(٣) ، صَدَمَهُ فِي الْمِيدَانِ خَادِمٌ

(١) تاريخ الطبري ٥٣٠/٩ ، والمتنظم ١٨٩/١٢ ، والكمال ٣٠٧/٧ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٥٠٢/٢ ، وتاريخ الطبري ٥٣٢/٩ ، والكمال ٣٠٩/٧ ، والأعلام ١٠٥/٨ .

(٣) طبقات الحنابلة ٢٠٤/١ ، وتاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٤٤٧/٤٤ ، وسير =

يقال له : رَشِيقٌ . فسَقَطَ عن دَائِيهِ على أُمِّ رَأْسِهِ ، فخرَجَ دِمَاغُهُ مِن أُذُنَيْهِ وَأَنْفِهِ ،
فمات بعدَ ثلاثِ ساعاتٍ ، وصَلَّى عليه أبو أحمدُ المَوْفَّقُ بْنُ المُتَوَكِّلِ ومَشَى في
جِنَازَتِهِ ، وذلك يومَ الجُمُعَةِ لَعَشْرِ خَلَوْنَ مِن ذِي القَعْدَةِ من هذه السَّنَةِ ، واستَوَزَرَ
مِن العَدِ الحَسَنَ بْنَ مَخْلَدٍ ، فلمَّا قَدِمَ مُوسَى بْنُ بُغَا سَامِرًا عزَلَهُ واستَوَزَرَ مكانَهُ
سَلَيْمَانَ بْنَ وَهَبٍ ، وسَلَّمْتُ دارُ عُبَيْدٍ ^(١) اللَّهُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ إلى الأميرِ
المعروفِ بِكَيْغَلَعٍ ^(٢) .

وأحمدُ بْنُ الأزْهِرِ ^(٣) . والحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّيِّعِ ^(٤) . ومُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحِ
الأَشْعَرِيِّ ^(٥) .

= أعلام النبلاء ٩/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٣٢ ، والعبر ٢/٢٦ .

(١) في م : « عبد » .

(٢) في م : « كيطلغ » .

(٣) تاريخ بغداد ٤/٣٩ ، وتهذيب الكمال ١/٢٥٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٣٦٣ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٤٥ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٠ .

(٤) تاريخ بغداد ٧/٤٥٣ ، وتهذيب الكمال ٦/٣٣٤ ، والمتنظم ١٢/١٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٣٥٦ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٧٩ .

(٥) طبقات الحنابلة ١/٣٨٩ ، تاريخ دمشق ١٦/٦٧٠ (مخطوط) ، وتهذيب الكمال ٢٨/١٩٤ ،
وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٩١ .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

فى المحرم منها^(١) عسكر أبو أحمد وموسى بن بعا بسامرا، وخرجا منها لليلتين مضتا من صفير، وخرج المقتد لتؤديعهما، وسارا فلما وصلا إلى بغداد ثوى الأمير موسى بن بعا بها، وحمل إلى سامرا ودفن بها.

وفىها ولى محمد بن المولّد واسطفاً فحاربه سليمان بن جامع نائبها من جهة الخبيث صاحب الزنج، فهزمه ابن المولّد بعد حروب طويلة بينهما.

وفىها سار ابن الديرانى إلى مدينة الدينور، فاجتمع عليه دلف بن عبد العزيز ابن أبى دلف، وابن عياض، فهزماه ونهبأ أمواله ورجع مغلولاً.

ولما ثوى موسى بن بعا عزل الخليفة المعتمد الوزير الذى كان من جهته؛ وهو سليمان بن وهب^(٢)، وحبسهُ مقيداً وأمر بنهب دُوره ودُور أقربائه، وردّ الحسن ابن مَخْلِدٍ إلى الوزارة، فبلغ ذلك أبا أحمد وهو ببغداد، فسار بمن معه إلى سامرا؛ فتحصن منه أخوه المقتد بجانيها الغزيي، فلما كان يوم التزويرة عبر جيش أبى أحمد إلى الجانب الذى فيه المقتد، فلم يكن بينهم قتال بل اضطلخوا على ردّ سليمان بن وهب إلى الوزارة، وهرب الحسن بن مَخْلِدٍ فنهبت أمواله

(١) تاريخ الطبرى ٥٣٣/٩.

(٢) فى الأصل، م: «حرب». وانظر تاريخ الطبرى ٥٤٠/٩، والكامل ٣١٦/٧.

وَحَوَاصِلُهُ ، وَاخْتَفَى أَبُو عِيْسَى بْنُ الْمُتَوَكِّلِ ثُمَّ ظَهَرَ ، وَهَرَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ إِلَى الْمَوْصِلِ ؛ خَوْفًا مِنْ أَبِي أَحْمَدَ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيْسَى الْهَاشِمِيُّ الْكُوفِيُّ .

وَمَنْ تُرْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهَبٍ^(١) . [٢٣٩/٨] وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الْمُرْنِيُّ^(٢) ، أَحَدُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ عَنِ الشَّافِعِيِّ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ ، وَقَدْ تَرْجَمْنَاهُ فِي «طَبَقَاتِ الشَّافِعِيِّينَ» . وَتَرْجَمَهُ ابْنُ خُلَّكَانَ فِي الْوَفِيَّاتِ أَيْضًا فَأَحْسَنَ وَأَطْنَبَ وَأَطْيَبَ .

وَأَبُو زُرْعَةَ عُيَيْنُدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الرَّازِيُّ^(٣) ، أَحَدُ الْحَفَاطِ الْمَشْهُورِينَ ، قِيلَ : إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ سَبْعَمِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ . وَكَانَ فَقِيهًا وَرِعًا زَاهِدًا عَابِدًا خَاشِعًا مُتَوَاضِعًا ، أَتْنَى عَلَيْهِ أَهْلُ زَمَانِهِ بِالْحَفَظِ وَالذِّيَانَةِ ، وَشَهِدُوا لَهُ بِالتَّقَدُّمِ عَلَى أَقْرَانِهِ ، وَكَانَ فِي حَالِ شَبَابِهِ إِذَا اجْتَمَعَ بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ لِلْمَذَاكِرَةِ يَقْتَصِرُ أَحْمَدُ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ ، وَلَا يَفْعَلُ الْمُنْدُوبَاتِ اكْتِفَاءً بِالمَذَاكِرَةِ عَنْ ذَلِكَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ سَلَخَ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةً

(١) طبقات الشافعية ٢/٢٦ ، وتهذيب الكمال ١/٣٨٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٣١٧ ، وميزان الاعتدال ١/١١٣ ، والوفاء بالوفيات ٧/٤٧ ، وشذرات الذهب ٢/١٤٧ .
(٢) وفیات الأعيان ١/٢١٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٤٩٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٦٥ ، والمعبر ٢/٢٨ ، وشذرات الذهب ٢/١٤٨ .
(٣) تاريخ بغداد ١٠/٣٢٦ ، وطبقات الحنابلة ١/١٩٩ ، وتهذيب الكمال ١٩/٨٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٦٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٥٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٢٤ .

مائتين ، وقيل : سنة تسعين ومائة . وقد ذكرنا ترجمته مبسوطاً في « التكميل » .

ومحمد بن إسماعيل ابن عُلَيَّة قاضى دمشق^(١) .

ويونس بن عبد الأعلى الصِّدْفِيُّ المِصْرِيُّ^(٢) ، مَن رَوَى عن الشافعيّ أيضاً ، وقد ذكرناه في « التكميل » ، وفي « الطبقات » .

وقبيصة أم المعتز^(٣) ، إحدى حظايا المتوكل على الله ، جمعت من الجواهر واللائى والذهب والمصاغ ما لم يُعْهَدَ لِمِثْلِهَا ، ثم سُلِيتَ ذلك كله ، وقُتِلَ وَلَدُهَا الْمُعْتَزُّ لأجلِ نفقاتِ الجنْدِ ، وسَحَّتْ عليه بخمسين ألفَ دينارٍ تُدارى بها عنه . وكانت وفاتها في ربيع الأول من هذه السنة .

(١) المعجم المشتمل ٢٢٦ ، وتهذيب الكمال ٤٦٩/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٤/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٥٨ ، والعبر ٢/٢٣٧ .
(٢) وفيات الأعيان ٢٤٩/٧ ، وتهذيب الكمال ٥١٣/٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٨/١٢ ، وتذكرة الحفاظ ٥٢٧/٢ ، ومراة الجنان ١٧٦/٢ ، وطبقات الشافعية ١٧١/٢ ، وطبقات الحفاظ ص ٢٣٠ .
(٣) تاريخ الطبرى ٥٣٣/٩ ، والمنتظم ٢٦٤/١٢ ، والنجوم الزاهرة ٣٨/٣ ، وأعلام النساء ١٨٤/٤ .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين^(١)

فيها كانت وقعة بين ابن ليثويه عامل أبي أحمد على جنبلاء^(٢) وبين سليمان ابن جامع، ظفر فيها ابن ليثويه بابن جامع الذي من جهة الحبيث صاحب الزنج، فقتل خلقاً من أصحابه وأصاب منهم سبعة وأربعين أسيراً، وحرق له مراكب كثيرة، وغنم منهم أموالاً جزيلة، ولله الحمد والمنة.

وفي المحرم من هذه السنة حاصر أحمد بن طولون نائب الديار المصرية مدينة أنطاكية، وفيها سيما الطويل، فلم يزل حتى فتحها بعد حروب يطول ذكرها، وقتل سيما المذكور. وأقام بها حتى جاءته هدايا ملك الروم وفي جملتها أسارى من المسلمين، مع كل أسير مضحف، ومنهم عبد الله بن رشيد بن كاوس الذي كان عامل الثغور، فاجتمع لأحمد بن طولون ملك الشام بكمايه مع الديار المصرية؛ لأنه لما مات نائب دمشق أماجور، ركب ابن طولون من مصر، فتلقاه ابن أماجور إلى الرملة، فأقره عليها، وسار إلى دمشق فدخلها، ثم إلى حمص فتسلمها، ثم إلى حلب فاستحوذ عليها، ثم ركب إلى [٢٣٩/٨ ظ] أنطاكية، فكان من أمره ما تقدم. وكان^(٣) أحمد بن طولون قد استخلف على الديار المصرية ابنه العباس، فلما بلغه قدوم أبيه عليه من الشام أخذ ما كان في بيت المال

(١) تاريخ الطبري ٥٤٢/٩، والمنظوم ١٩٧/١٢، والكمال ٣٢٢/٧.

(٢) جنبلاء: كورة وبلد، وهو منزل بين واسط والكوفة. معجم البلدان ١٢٦/٢.

(٣) ٧ - ٧) سقط من: م.

من الحواصل، ووازره جماعة على ذلك، فساروا إلى بركة خارجا عن طاعة أبيه، فبعث إليه من أخذه ذليلاً حقيراً، وردّوه إلى مصر فحبسه، وقتل جماعة من أصحابه.

وفيهما خرج رجل يقال له: القاسم بن مهارة على دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي، فقتله واشتحوذ على أضيّهان، فانتصر أصحاب دلف له فقتلوا القاسم هذا ورأسوا عليهم أحمد بن عبد العزيز.

وفيهما لحق محمد المولّد بيققوب بن اللّيث فسار إليه في المحرم منها، فأمر السلطان بنهب حواصيله وأمواله وأملاكه وضياعه.

وفيهما دخل صاحب الزنج إلى النعمانية^(١) فقتل وحرّق، ثم سار إلى جرجرايا^(٢) فانزعج الناس، ودخل أهل السواد إلى بغداد فلدجأوا إليها محصورين.

وفيهما ولّى أبو أحمد عمرو بن اللّيث خراسان وفارس وأضيّهان وسجستان وكزمان والسند، ووجهه إليها بذلك وبالخلع والتحف.

وفيهما حاصرت الزنج تُستَر حتى كادوا يفتحونها^(٣)، فوافاهم تكيين البخاري، فلم يضغ ثياب سفره حتى ناجز الزنج فهزمهم هزيمة فظيعة منكراً جداً، وقتل منهم خلقاً لا يحصون كثرة، وهرب أميرهم علي بن أبان المهلبى

(١) النعمانية: بلدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة، معدودة من أعمال الزاب الأعلى. معجم البلدان ٧٩٦/٤.

(٢) جرجرايا: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقى. معجم البلدان ٥٤/٢.

(٣) فى م: «ياخذونها».

مغلولاً مدحوراً مخذولاً. قال ابن جرير^(١): وهذه وقعة^(٢) «باب كودك» المشهورة. ثم إنَّ عليَّ بنَ أبيانٍ المهلبى أخذَ فى مكاتبة تكيين واستيمالته إليه وإلى صاحب الزنج، فشرع تكيين فى الإجابة إلى ذلك، فبلغ خبره مسروراً البلخى، فسار نحوه وأظهر له الأمانَ حتى أخذَه وقيَّده وتفرَّق جيشُه عنه؛ ففرقة صارت إلى الزنج، وفرقة إلى محمد بن عبيد^(٣) الله الكردى، وفرقة انضافت إلى مسرور البلخى بعد إعطائه إياهم الأمان، وولَّى مكانه على عماليته أميراً آخرَ يقال له: أغرتمش.

وحجَّ بالناس فيها هارونُ بنُ محمد بن إسحاق^(٤) بن موسى بن عيسى.

ومن توفى فيها من الأغنياء:

أحمد بن منصور الرمادى^(٥)، راوية عبد الرزاق، وقد صحب الإمام أحمد، وكان يُعدُّ من الأبدال، توفى عن ثلاث وثمانين سنة^(٦).

وسعدان بن نصير^(٧). وعبد الله بن محمد المخرمى^(٨). وعلي بن حرب

(١) تاريخ الطبرى ٥٤٦/٩.

(٢ - ٢) فى الأصل، س، ص، ظ: «مادودك». والمثبت كما فى تاريخ الطبرى، وفى الكامل ٣٢٣/٧: «باب كورك». والبدال والراء قريب من قريب.

(٣) فى الأصل، س، ص، ظ: «عبد». وانظر: تاريخ الطبرى ٥٤٧/٩، والكامل ٣٢٣/٧.

(٤ - ٤) فى م: «بن موسى». وفى ظ: «بن عيسى».

(٥) تاريخ بغداد ١٥١/٥، وتهذيب الكمال ٤٩٢/١، وسير أعلام النبلاء ٣٨٩/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٥٦، وتذكرة الحفاظ ٥٦٤/٢، والوفاء بالوفيات ١٩٢/٨.

(٦) فى م: «ستين».

(٧) ثقات ابن حبان ٣٠٥/٨، وتاريخ بغداد ٢٠٥/٩، وسير أعلام النبلاء ٣٥٧/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٠١، والنجوم الزاهرة ٤١/٣.

(٨) فى م، ص: «الخزومى». وانظر ترجمته فى: أخبار القضاة ٣٣٥/١، وتاريخ بغداد ٨١/١٠، وسير أعلام النبلاء ٣٥٩/١٢، وتذكرة الحفاظ ٥٦٥/٢، والوفاء بالوفيات ٤٤٥/١٧، والنجوم الزاهرة ٤١/٣.

الطائفي [٢٤٠/٨] المؤصلي^(١). وأبو حفص النيسابوري على بن موفّق الزاهد^(٢).
ومحمد بن سَخْنُون^(٣).

قال ابن الأثير في «كاميله»^(٤): وفيها قُتِل أبو الفضل^(٥) العبّاس بن الفرّج
الرياشي - صاحب أبي عُبَيْدَةَ والأصمعي - قتله الرُّنْجُ بالبصرة.

ويَقُوبُ بنُ اللَّيْثِ الصَّفَّار^(٦)، أحدُ الملوكِ العقلاءِ الأبطالِ، فتح بلادًا
كثيرةً؛ من ذلك بلدُ الرُّنْجِ^(٧) التي كان بها ملكٌ يُحْمَلُ في سريرٍ من ذهبٍ على
رُءوسِ اثْنَيْ عَشَرَ رجلًا، وكان له بيتٌ في رأسِ جبَلٍ عالٍ سمّاه مَكَّةَ، فما زال
حتى قتله وأخذ بلدَه وأسلم أهلها على يديهِ، ولكن كان قد خرج عن طاعةِ
الخليفةِ وقاتله أبو أحمد الموفّق كما تقدّم. ولمّا مات ولّوا أخاه عمرو بن اللَّيْثِ ما
كان يليه أخوه يَعْقُوبُ مع شُرْطَةِ بَغْدَادَ وسامِراءَ، كما سيأتى.

(١) تاريخ بغداد ١١/٤١٨، وطبقات الحنابلة ١/٢٢٣، وتهذيب الكمال ٢٠/٣٦١، وسير أعلام
النبلاء ١٢/٢٥١، والعبر ٢/٣٠.

(٢) حلية الأولياء ١٠/٣١٢، وتاريخ بغداد ١٢/١١٠، وطبقات الحنابلة ١/٢٣٠، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٣٩، وجامع كرامات الأولياء ٢/١٥٨.

(٣) طبقات الفقهاء ص ١٥٧، وترتيب المدارك ٣/١٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ -
٢٨٠هـ) ص ١٦٣، والوافي بالوفيات ٣/٨٦، والدياج المذهب ٢٣٤.

(٤) الكامل ٧/٣٢٨. بنحوه.

(٥) في الأصل، م: «الفضل». وفي ص: «حفص الفضل». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/١٣٨،
ومراتب النحويين ص ١٢٣، ومعجم الأدباء ١٢/٤٤، ووفيات الأعيان ٣/٢٧، وتهذيب الكمال ١٤/٢٣٤،
وسير أعلام النبلاء ١٢/٣٧٢.

(٦) وفيات الأعيان ٦/٤٠٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ -
٢٨٠هـ) ص ٢٠٣، والعبر ٢/١٩، ومرآة الجنان ٢/١٨٠.

(٧) في الأصل، ظ: «الرُنْج». وفي س، م: «الرجح». وانظر الكامل ٧/٣٢٦، وانظر أيضًا وفيات
الأعيان ٦/٤٠٤. والرُنْجُ: كورة ومدينة من نواحي كابل. معجم البلدان ٢/٧٧٠.

ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين

فى صفرٍ منها^(١) تغلب أساتكين على بلد الرى وأخرج عاملها منها ، ثم مضى إلى قزوين فصالحه أهلها فدخلها وأخذ منها أموالاً جزيلاً ، ثم عاد إلى الرى فمانعه أهلها عن الدخول إليها فقاتلهم ودخلها قهراً .

وفىها أغارث سرية من الروم على ناحية ديار ربيعة فقتلوا وسبوا ومثلوا وأخذوا نخوًا من مائتين وخمسين أسيراً ، فنفر إليهم أهل نصيبين^(٢) وأهل الموصل ، فهربت منهم الروم ورجعوا إلى بلادهم لعنهم الله .

وفىها ولّى عمرو بن الليث شرطة بغداد وسامراً لعبيد الله بن طاهر ، وبعث إليه أبو أحمد بالخيلة وخلع عليه عمرو بن الليث أيضاً ، وأهدى إليه عمودين من ذهب ، وذلك مضافاً إلى ما كان يليه أخوه من البلدان .

وفىها سار أგრتمش لقتال على بن أبان المهلبى بثستر ، فأخذ من كان فى السجى من أصحاب على بن أبان المهلبى من الأمراء فقتلهم عن آخرهم ، ثم سار إلى على بن أبان فاقتتلا قتالاً شديداً فى مرآت عديدة ، كان آخرها لعلى بن أبان المهلبى ، قتل خلقاً من أصحاب أग्रتمش وأسر بعضهم فقتلهم ، وبعث برؤوسهم إلى الخبيث صاحب الزنج فنصب رؤوسهم على سور مدينته ، قبحه الله .

(١) تاريخ الطبرى ٥٤٩/٩ ، والمنظم ١٢/١ ، والكامل ٣٣٢/٧ .

(٢) فى م : « الصين » . وانظر مصدرى التخرىج .

وفيهما وثب أهل حمص على عاملهم عيسى الكرخي فقتلوه في سؤال منها .

وفيهما دعا الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسين الأصغر العقيقي^(١) أهل طبرستان إلى نفسه وأظهر لهم أن الحسن^(٢) بن زيد قد أُسر ولم يبق من يقوم بهذا الأمر غيره فبايعوه ، فلما بلغ ذلك الحسن^(٣) [٢٤٠/٨ ظ] بن زيد ، قصده فقاتله فقتله ونهب^(٣) أموال من أتبعه وحرق دورهم .

وفيهما وقعت فتنة بالمدينة ونواحيها بين الجعفريّة والعلويّة ، تغلب عليها رجل من أهل البيت من سلالة الحسن بن زيد الذي تغلب على طبرستان ، وجرث شرور كثيرة هنالك بسبب قتل الجعفريّة والعلويّة يطول ذكرها .

وفيهما وثبت طائفة من الأعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها ، وصار بعضها إلى صاحب الزنج ، وأصاب الحجاج منهم شدة عظيمة وبلاء شديد .

وفيهما أغارت الروم أيضًا على ديار ريعة .

وفيهما دخل أصحاب الزنج إلى رامهرمز فافتتحوها بعد قتال طويل .

وفيهما دخل ابن أبي الساج مكة ، فقاتله الخزومي فقهره ابن أبي الساج وحرق داره واستباح ماله ، وذلك يوم التزوية في هذه السنة ، وقد جعل إلى ابن أبي الساج إمرة الحرمين من جهة الخليفة .

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد المتقدم ذكره قبلها .

(١) في م : « العقبلي » .

(٢) في م : « الحسين » .

(٣) بعده في م : « أمواله و » .

وفيهما عَمِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّاحِلِ - خَلِيفَةُ الْأَنْدَلُسِ وَبِلَادِ
الْمَغْرِبِ - مَرَاكِبَ فِي نَهْرِ قُرْطُبَةَ لِيَدْخُلَ بِهَا إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ ؛ لِتَسِيرِ الْجُيُوشِ فِي
أَطْرَافِهِ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ لِيَقَاتِلُوهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلَتِ الْمَرَاكِبُ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ تَكَسَّرَتْ
وَتَقَطَّعَتْ وَلَمْ يَنْجُ مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا الْيَسِيرُ وَغَرِقَ أَكْثَرُهُمْ .

وفيهما انْتَقَى أَسْطُولُ الْمُسْلِمِينَ وَأَسْطُولُ الرُّومِ بِلَادَ صِقْلِيَّةَ فَاقْتَتَلُوا ، فَقُتِلَ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وفيهما حَارِبَ لُؤْلُؤَ غُلَامٍ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ لِمُوسَى بْنِ أَتَامَشَ فَكَسَرَ جَيْشَهُ
وَأَسْرَهُ لُؤْلُؤَ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى مَوْلَاهُ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ نَائِبِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَأَفْرِيقِيَّةَ مِنْ
جِهَةِ الْخِلَافَةِ ، ثُمَّ اقْتَتَلَ لُؤْلُؤُ هَذَا وَطَائِفَةً مِنَ الرُّومِ ، فَقَتَلَ مِنَ الْعَدُوِّ خَلْقًا كَثِيرًا .

قال ابن الأثير^(١) : وفيها اشْتَدَّ الْحَالُ وَضَاقَ النَّاسُ دَرْعًا بِكَثْرَةِ الْهَيْجِ ، وَتَغَلَّبَ
الْقَوَادُّ وَالْأَجْنَادُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ بِسَبَبِ ضَعْفِ^(٢) الْخَلِيفَةِ الْمَعْتَمِدِ^(٣) ، وَاشْتَغَالِ
أَخِيهِ أَبِي أَحْمَدَ بِقِتَالِ الزُّنْجِ .

وفيهما اشْتَدَّ الْحَرُّ فِي تَشْرِينَ الثَّانِي جَدًّا ، ثُمَّ قَوِيَ بِهِ الْبَرْدُ حَتَّى جَمَدَ الْمَاءُ .

وَمَنْ تُوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

إِبْرَاهِيمُ بْنُ أُرْمَةَ^(٣) . وَصَالِحُ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، قَاضِي

(١) الكامل ٣٣٦/٧ ، بنحوه .

(٢ - ٢) فِي م : « مَنْصَبُ الْخِلَافَةِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، س : « أُرْمَةَ » . وَفِي م ، ص : « أُرْمَةَ » . وَفِي ظ : « أُرْمَةَ » . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَبْصِيرِ
الْمُنْتَبِه ١٣/١ : « إِبْرَاهِيمُ بْنُ أُرْمَةَ الْأَصْبَهَانِيُّ الْحَافِظُ ، وَقَدْ تَمَدَّدَتِ الضَّمَّةُ ، فَيُقَالُ : أُرْمَةُ . فَلَا يَلِيسُ ، وَيَجُوزُ
حِينَئِذٍ فَتَحُ الرَّاءِ وَتَسْكِينُهَا » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : طَبَقَاتِ الْمُحَدِّثِينَ بِأَصْبَهَانَ ٦٣/٣ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ =

أُصْبِهَانُ^(١) . ومحمدُ بنُ شُجاعِ التَّلْجِيِّ^(٢) ، أحدُ عُبادِ الجَهْمِيَّةِ . ومحمدُ بنُ عبدِ
الملكِ الدَّقِيقِيِّ^(٣) .

= ٤٢/٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٤٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٢٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٥٩ .

(١) طبقات الحنابلة ١/١٧٣ ، وذكر أخبار أصفهان ١/٣٤٨ ، وتاريخ دمشق ١٣/٢٩٤ ، وسير أعلام
النبلاء ١٢/٥٢٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٠٧ ، والعبر ٢/٣٠ .
(٢) فى النسخ : « البلخى » . تصحيف ، وانظر الأنساب ١/٥١٢ ، واللباب ١/١٩٦ . وانظر ترجمته
فى : تاريخ بغداد ٥/٣٥٠ ، وتهذيب الكمال ٢٥/٣٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٣٧٩ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٦٥ ، والوافى بالوفيات ٣/١٤٨ .
(٣) تاريخ بغداد ٢/٣٤٦ ، وطبقات الحنابلة ١/٣٠٦ ، وتهذيب الكمال ٢٦/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء
١٢/٥٨٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٧٢ .

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين

[٨ / ٢٤١ د] فيها^(١) وجه أبو أحمد الموفق ولده أبا العباس في نحو من عشرة آلاف فارس وراجل في أحسن هيئة ، وأكمل تجهيل لقتال الزنج ، فساروا نحوهم ، فكان بينهم من القتال والنزال في أوقات متعديت ووقعات مشهورات ما يطول بسطه ، وقد استقصاه الإمام أبو جعفر بن جرير ، رحمه الله في « تاريخه » مبسوطا .

وحاصل ذلك أنه آل الحال ،^(٢) وانتهى الحرب والجلاذ والجدا إلى^(٣) أن استحوذ أبو العباس بن الموفق على ما كان استولى عليه الزنج ببلاد واسط وأراضى دجلة ، هذا وهو شاب حدث لا خبرة له بالحرب ، ولكن سلمه الله وعظمه ، وأعلى كلمته ، وسدد رميته ، وأجاب دعوته ، وفتح على يديه ، وأسبغ نعمته عليه ، وهذا الشاب هو الذي ولي الخلافة بعد عمه المعتضد ،^(٤) ولقب بالمعتضد^(٥) كما سيأتي .

ثم ركب أبو أحمد الموفق ناصر دين الله من بغداد في صفر من هذه السنة في جيوش كثيفة ، فدخل واسطا في ربيع الأول منها ، فلقاه ابنه وأخبره عن

(١) تاريخ الطبري ٥٥٧/٩ ، المنتظم ٢١١/١٢ ، والكامل ٣٣٨/٧ .

(٢ - ٣) سقط من : م .

الجيوش الذين معه، ^(١) وما^(٢) تحمّلوا من أغبياء الجهاد، فخلع^(٣) عليه و^(٤) على الأمراء كلهم خلعاً سنّيةً، ثم سار بجميع الجيوش إلى صاحب الزنج وهو بالمدينة التي أنشأها، وسماها السنيعة، فقاتلوا دونها قتالاً عظيماً فقهرهم، ودخلها عنوةً وهربوا منها، فبعث في آثارهم جيشاً فلحقهم إلى البطائح يقتلون ويأسرون، وغنم أبو أحمد من المدينة شيئاً كثيراً، واستنقذ من النساء المسلمات خمسة آلاف امرأة، وأمر بإرسالهن إلى أهاليهن بواسط، ثم أمر بهدم سور البلد وطمّ خندقها وجعلها بلقعاً بعدما كانت للبشر^(٥) مجمّعا،^(٦) وعادت ياباً بعد كونها للخبث جتاً^(٧).

ثم سار الموفق إلى المدينة التي^(٨) يُقال لها: المنصورة^(٩). ^(١٠) من إنشاء الزنج أيضاً^(١١) وبها سليمان بن جامع، فحاصرها وقاتلوه دونها فقتل خلق كثير من الفريقين، ورمى أبو العباس بن الموفق أحمد بن مهدي^(١٢) بسهم فأصابه في دماغه فقتله، وكان من أكابر أمراء صاحب الزنج، فشق ذلك عليه جداً، وأصبح الناس محاصرين مدينة الزنج، وذلك يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر والجيوش الموقفة مرتبة أحسن ترتيب، فتقدم الموفق فصلّى أربع ركعات، وابتهل إلى الله في الدعاء، واجتهد في [٢٤١/٨ ظ] حصارها، فهزم الله مقاتلتها، وانتهى إلى

(١ - ١) في م: «وأنهم نصحوا».

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) في الأصل، م، ص: «للشر».

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) بعده في م: «لصاحب الزنج التي».

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) في الأصل، م، ص، ظ، والكامل ٣٤٦/٧: «هندي»، وفي س: «هند». والمثبت من تاريخ الطبري

٥٧٢/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٢. وهو موافق لبعض نسخ الكامل.

خَنَدَقَهَا ؛ فإذا هو قد حُصِّنَ غَايَةَ التَّحْصِينِ ، وإذا هم قد جعلوا حَوْلَ الْبَلَدِ خَمْسَةَ خَنَادِقَ وخمسة أسوارٍ ، فجعل كلُّما جاوزَ سُورًا قاتلوه دُونَ الْآخِرِ فيقهرهم ويجوزُه إلى الذی يَليهِ ، حتى انتهَى إلى الْبَلَدِ ، فقتل منهم خلقًا كثيرًا ، وهرب بقيّتهم وأسَر من نساء الزُّنْجِ ومن حلائِلِ سُلَيْمَانَ بْنِ جَامِعٍ وذويه نِسَاءً كثيرةً وصِبيانًا ، واستنقَذَ مِنْ أَيْدِيهِم مِنَ النِّسَاءِ الْمُسْلِمَاتِ وَالصَّبِيَّانِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ^(١) «ووَاسِطُ» نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ نَسَمَةٍ فَسَيَّرَهُمْ إِلَى أَهَالِيهِمْ ، جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا . ثُمَّ أَمَرَ بِهَدْمِ خَنَادِقِهَا ^(٢) وَأَسْوَارِهَا وَرَدَمَ خَنَادِقَهَا وَأَنْهَارَهَا ، وَأَقَامَ بِهَا سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَبَعَثَ فِي آثَارِ مَنْ أَنْهَزَ مِنَ الزُّنْجِ ، فَكَانَ لَا يُؤْتَى بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا اسْتَمَالَهُ إِلَى الْخَيْرِ ^(٣) بِرَفْقِي وَلَيْنٍ وَصَفْحٍ ، وَ ^(٤) أَضَافَهُ إِلَى بَعْضِ الْأُمَرَاءِ ، وَكَانَ مَقْصُودُهُ رُجُوعَهُمْ إِلَى الْحَقِّ ^(٥) ، ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الْأَهْوَازِ فَأَجْلَاهُمْ عَنْهَا ، وَطَرَدَهُمْ مِنْهَا ، وَقَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ ؛ مِنْهُمْ أَبُو عَيْسَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَصْرِيُّ ، وَكَانَ رَئِيسًا فِيهِمْ مَطَاعًا ، وَغَنِمَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَكَتَبَ الْمَوْفُقُ إِلَى صَاحِبِ الزُّنْجِ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ، كِتَابًا يَدْعُوهُ إِلَى التَّوْبَةِ ^(٦) وَالْإِنَابَةِ مِمَّا ^(٧) اَزْتَكَبَهُ مِنَ الْمَآثِمِ وَالْمَظَالِمِ وَالْمَحَارِمِ وَدَعَا إِلَى النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَخَرَابِ الْبُلْدَانِ وَاسْتِحْلَالِ الْفُرُوجِ ^(٨) وَالْأَمْوَالِ ^(٩) ، يَذُلُّ ^(١٠) لَهُ الْأَمَانَ إِنْ هُوَ رَجَعَ إِلَى الْحَقِّ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ صَاحِبُ الزُّنْجِ جَوَابًا .

(١ - ١) سقط من: الأصل، م، ص.

(٢) في الأصل، م: «فنادقها».

(٣) في م: «الحق».

(٤) في م: «فمن أجابه بعده».

(٥) بعده في م: «ومن لم يجبه قتله وحبسه».

(٦ - ٦) في م: «والرجوع عما».

(٧ - ٧) في م: «الحرام».

(٨) في م: «نبد».

ذكر مسير أبي أحمد الموفق إلى المدينة التي فيها صاحب الزنج، وهي المختارة؛ ليحاصرها

لما كتب أبو أحمد إلى صاحب الزنج يدعوه إلى الحق فلم يجبه، استهانته به، ركب^(١) في جيوش عظيمة قريب من خمسين ألف مقاتل قاصداً إلى^(٢) مدينته التي أنشأها وسماها المختارة^(٣)، فلما انتهى إليها وجدها في غاية الإحكام، وقد حوط عليها من آلات الحصار شيئاً كثيراً، وقد التف على صاحب الزنج نحو من ثلاثمائة ألف مقاتل بسيف ورمح ومقلاع، ومن يكثر سوادهم، فقدّم الموفق ولده أبا العباس بين يديه، فتقدم حتى وقف تحت قصر الملك فحاصره مُحاصَرةً لم يُر مثُلها، وتعجب الزنج من إقدامه وجراته،^(٤) مع صغر سنّه، وحادثة عمره^(٥) فترأّمت الزنوج عليه من كل مكان، فهزّمهم، وأثبت بهبوءً أكبر [٢٤٢/٨] أمرائه بالسهم والحجارة، ثم خامرت جماعة من أمراء صاحب الزنج^(٦) وأجناده^(٧) إلى الموفق، فأكرمهم وأعطاهم خلعاً سنيّةً، فرغب إلى ذلك جماعة كثيرون فصاروا إليه، ثم ركب أبو أحمد الموفق في يوم النصف من شعبان، وناذى في الناس كلهم بالأمان إلا صاحب الزنج، فتحوّل خلق كثير من جيشه إلى أبي أحمد، ولله الحمد.

وابتنى الموفق تجاه مدينة صاحب الزنج مدينة سماها الموقّية، وأمر بحمل الأمتعة والتجارات إليها، فاجتمع بها من أنواع الأشياء وصنوفها ما لم يجتمع في

(١) بعده في م: «من فوره».

(٢ - ٢) في م: «المختارة مدينة صاحب الزنج».

(٣ - ٣) سقط من: م.

بلد قبلها، وعظم شأنها، وامتلأت من المعاش والأرزاق وصنوف التجارات
والسكان والدواب وغيرهم، ولما بناها ليستعين بها على قتال صاحب الزنج، ثم
جرت بينهم حروب عظيمة، وما زالت الحرب ناشبة بينهم حتى انسَلخت هذه
السنة وهم مُحاصرون^(١) البلد الخبيث ومن فيه^(٢)، وقد تحوّل منهم خلق كثير
فصاروا على صاحب الزنج بعد أن كانوا معه، فبلغ عددهم قريباً من خمسين ألفاً
من الأمراء الخواص والأجناد، والموفق وأصحابه -^(٣) ولله الحمد - كل ما لهم^(٤)
في زيادة وقوة ونصير وظفير.

وحجّ بالناس في هذه السنة هارون بن محمد^(٥) بن إسحاق بن موسى بن
عيسى^(٦) الهاشمي.

ومن توفي فيها من الأعيان :

إسماعيل سمويه^(٣). وإسحاق بن إبراهيم^(٤) شاذان. وبحر^(٥) بن نصر
الخولاني. وعباس الترقفي^(٦). ومحمد بن حماد^(٧) بن بكر بن حماد أبو بكر

(١ - ١) في م: «للخبيث صاحب الزنج».

(٢ - ٢) سقط من: م. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٢، ٣٣.

(٣) في الأصل، ص: «بن سمويه»، وفي م: «بن سبيويه». وانظر ترجمته في: الجرح والتعديل ١٨٠/٢،
وتاريخ دمشق ٤٢٢/٨، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٠، وتذكرة الحفاظ ٥٦٦/٢، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٦٥.

(٤) بعده في الأصل، م: «بن». وانظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٢/٣٨٢، والعبر ٣٥/٢،
والوفاي بالوفيات ٣٩٤/٨، وشذرات الذهب ١٥٢/٢.

(٥) في النسخ: «يحيى». وانظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٢/٢١٩، وتهذيب الكمال ٤/١٦،
وسير أعلام النبلاء ١٢/٥٠٢، والعبر ٣٥/٢، وطبقات الشافعية ١١٠/٢.

(٦) في س: «الرقمي»، وفي ص، ظ: «البرقي». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/١٤٣، وتاريخ
دمشق ٢٦/٢٦٩، وتهذيب الكمال ١٤/٢١٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١١٥.

(٧) في الأصل: «خالد». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢/٢٧٠، وطبقات الحنابلة ١/٢٩١، =

المقرئُ صاحبُ خلفِ بنِ هشامِ البَرَّارِ، ببغدادَ في ربيعِ الأولِ، ومحمدُ بنُ عُزَيزِ
الأَيْلِيِّ^(١). ويحيى بنُ محمدِ بنِ يحيى الذُّهْلِيُّ حَيْكَانُ^(٢)، ويونسُ بنُ حَبِيبٍ^(٣)
راوى «مُسْنَدُ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ» عنه.

-
- = والمنتظم ٢١٥/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٦٢، والنجوم
الزاهرة ٤٣/٣.
- (١) الثقات ١٣٧/٩، وتهذيب الكمال ١١٣/٢٦، وميزان الاعتدال ٦٤٧/٣، والعبر ٣٦/٢،
وشذرات الذهب ١٥٣/٢.
- (٢) تاريخ بغداد ٢١٧/١٤، وتهذيب الكمال ٥٢٨/٣١، وسير أعلام النبلاء ٢٨٥/١٢، وتذكرة
الحفاظ ٦١٦/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٩٨.
- (٣) ذكر أخبار أصبهان ٣٤٥/٢، وسير أعلام النبلاء ٥٩٦/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٠٩، والعبر ٣٧/٢، وغاية النهاية ٤٠٦/٢.

ثم دخلت سنة ثمانٍ وستينٍ ومائتين

في المحرم منها^(١) استأمن جعفر بن إبراهيم المعروف بالسَّجَّانِ - وكان من أكابر أمراء صاحب الزنج وثقاتهم في أنفسهم - الموفق فأمنه وفرخ به وخلع عليه ، وأمره فركب في سُحْرته فوقف نُجاة قصر الملك ، فنادى في الناس وأعلمهم بكذب صاحب الزنج وفجوره ، وأنه في غرورٍ هو ومن اتبعه ، فاستأمن بسبب ذلك بشر كثيرٍ منهم ، وبرد قتال الزنج عند ذلك إلى ربيع الآخر . فعند ذلك أمر الموفق أصحابه بمحاصرة السور ، وأمرهم إذا نقبوا السور أن لا يدخلوا البلد حتى يأمرهم ، فنقبوا السور حتى انثلم ثم عجلوا الدخول فدخلوا ، فقاتلهم الزنج فهزَمهم المسلمون وتقدموا إلى وسط المدينة ، فجاءتهم الزنج من كل جانب وخرجت عليهم الكمائن من أماكن لا يهتدون إليها ، فقتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً واستلبوهم ، وفر الباقيون ، فلامهم أبو [٢٤٢/٨ ظ] أحمد على مخالفته من العجلة ، وأجرى الأزراق على ذرية من قتل منهم ، فحسَن ذلك عند الناس جداً ، وظفر أبو العباس بن الموفق بجماعة من الأعراب وغيرهم ، كانوا يجلبون الطعام إلى الزنج فقتلهم ، وظفر بيهود^(٢) بن عبد الوهاب فقتله ، وكان ذلك من أكبر الفتح عند المسلمين ، وأعظم الرزايا عند الزنج ، ولله الحمد .

وبعث عمرو بن الليث إلى أبي أحمد الموفق ثلاثمائة ألف دينار وخمسين مثاً من مشك ، وخمسين مثاً من عنبر ، ومائتي من من غود ، وفضة بقيمة مائة^(١)

(١) تاريخ الطبري ٦٠١/٩ ، والمنظم ٢١٩/١٢ ، والكمال ٣٦٤/٧ .

(٢) في الأصل ، ص ، ظ : « بيهنود » . وبعده في م : « بن عبد الله » . وانظر تاريخ الطبري ٦٠٩/٩ .

ألف ، وثيابًا من وشي وغلمانًا كثيرة جدًا .

وفيهما خرج ملك الروم المعروف بابن الصَّقْلِيَّة فحاصر أهل مَلَطِيَّة ، فأعانهم أهل مَرَعَش ، ففَرَّ الخبيث خاسيًا .

وغزا الصائفة من ناحية الثُّغُور عاملُ ابن طُولُون فقتَلَ من الروم سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا .

وحجَّ بالناس فيها هارونُ بنُ محمد الهاشمي المتقدِّم .

وفيهما قُتِلَ أحمدُ بنُ عبد الله الخُجُستاني^(٢) .

وفيهما تُوفِيَ مِنَ الْأَعْيَانِ :

أحمدُ بنُ سيار^(٣) . وأحمدُ بنُ شَيْبَانَ^(٤) . وأحمدُ بنُ يُونُسَ الضُّبِّي^(٥) ،
وعيسى بنُ أحمد البلُخِي^(٦) ، ومحمدُ بنُ عبد الله بن عبد الحكم^(٧) ، المصري
الفَقِيه المَالِكِي ، وقد صحَّب الشافعي وروى عنه .

-
- (١) سقط من : م . وانظر تاريخ الطبري ٦٠٦/٩ ، والكامل ٣٧١/٧ .
(٢) تاريخ الطبري ٦١٢/٩ ، والكامل ٣٧٢/٧ ، ووفيات الأعيان ٤٢٣/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٥١ ، والنجوم الزاهرة ٤٤/٣ .
(٣) تاريخ بغداد ١٨٧/٤ ، وتهذيب الكمال ٣٢٣/١ ، وسير أعلام النبلاء ٦٠٩/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٥ ، والعبر ٣٧/٢ .
(٤) الجرح والتعديل ٥٥/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٦/١٢ ، والعبر ٣٨/٢ ، وميزان الاعتدال ١٠٣/١ ، وتهذيب التهذيب ٣٩/١ .
(٥) الثقات لابن حبان ٥١/٨ ، وتاريخ بغداد ٢٢٣/٥ ، وتاريخ دمشق ١٢١/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٥/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٥٨ .
(٦) تاريخ بغداد ١٦٣/١١ ، وتهذيب الكمال ٥٨٤/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨١/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٤٦ .
(٧) وفيات الأعيان ١٩٣/٤ ، وتهذيب الكمال ٤٩٧/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩٧/١٢ ، وتذكرة الحفاظ ٥٤٦/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٦٨ ، وطبقات الشافعية ٦٧/٢ للسبكي .

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين^(١)

فى هذه السنة اجتهد الموفق - وفقه الله - فى تخريب سور مدينة صاحب الزنج، فخرّب منه شيئاً كثيراً، وتمكّن الجيوش من العبور إلى البلد، ولكن جاءه فى أثناء هذه الحالة سهّم فى صدره من يد رجل رومى يقال له: قوطاش. فكاد يقتله، فاضطرب الحال لذلك وهو يتجلّد ويحضّ على القتال مع ذلك. وأقام ببلده الموقية أياماً يتداوى، واضطربت الأحوال، وخاف الناس جداً من صاحب الزنج، وأشاروا على الموفق بالمسير إلى بغداد فلم يقبل، وقويت علته ثم من الله عليه بالعافية فى شعبان، ففرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً، فنهض مسرعاً إلى الحصار، فوجد الخبيث قد رمّم كثيراً ممّا كان الموفق قد خرّبه وهدّمه، فأمر بتخريبه وما حوله وما قرب منه، ثم لازم الحصار وما انفك حتى فتح المدينة الغربية، وخرّب قصور صاحب الزنج ودور أمرائه، واستلب من أموالهم شيئاً كثيراً، وغنم ما لا يحُد ولا يوصف كثرة، وأسّر خلقاً من نساء الزنج، واستنقذ من نساء المسلمين وصبيانهم خلقاً كثيراً، فأمر بردهم إلى أهلهم مكرمين. وقد تحوّل صاحب الزنج إلى الجانب الشرقى وعمل الجسور والقناطر [٢٤٣/٨] الحائلة بينه وبين وصول السميريات^(٢) إليه، فأمر الموفق بتخريبها وقطع الجسور، واستمرّ الحصار فى هذه السنة وما برح حتى تسلّم الجانب الشرقى أيضاً واستحوذ

(١) تاريخ الطبرى ٦١٤/٩، والمنظم ٢٢/١٢، والكمال ٣٧٤/٧.

(٢) فى النسخ: «السمريات»، والسميريات: ضرب من السفن. وانظر الكمال ٣٩١/٧.

على حواصله وأمواله ، وفرّ الخبيث ^(١) ذاهباً وكرّ ^(٢) هارباً وترك خلائله وأولاده وحواصله ، فأخذها الموفق ، ولله الحمد والمنّة . وشرح ذلك كله يطول جداً . وقد حرّره مبسوطاً ابن جرير ^(٣) ولخصه مبسوطاً ابن الأثير ^(٤) ، واختصره ابن كثير ، والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب .

ولما رأى الخليفة المعتمد أن أخاه أبا أحمد قد استحوذ على أمور الخلافة وصار هو الحاكم الأمر الناهي الذي إليه تجلب الأموال ويحمل الخراج ، وهو الذي يؤلى ويعزل ، كتب إلى أحمد بن طولون يشكو إليه ذلك ، فكتب إليه ابن طولون أن يتحوّل إلى عنده ببلاد مصر ووعدّه النضر والقيام معه ، فاستغنم غنيّة أخيه الموفق وركب في جمادى الأولى ومعه جماعة من القوّاد ، وقد أُرصد له أحمد بن طولون جيشاً بالرقّة يتلقّونه ، فلما اجتاز الخليفة بإسحاق بن كنداج نائب الموصل وعامّة الجزيرة اعتقله عنده عن المسير إلى ابن طولون ، وقيد أعيان الأمراء الذين معه ، وعاتب الخليفة ولأمه على هذا الصنيع أشدّ اللوم ، ثم ألزمه العود إلى سامراً ومن معه من الأمراء ، فرجعوا إليها في غاية الدّل والإهانة .

ولما بلغ الموفق ذلك شكر سعى إسحاق وولّاه جميع أعمال أحمد بن طولون إلى أقصى بلاد إفريقية ، وكتب إلى أخيه أن يلعن ابن طولون في دار العامّة ، فلم يمكن المعتمد إلا إجابته إلى ذلك ، وهو كاره ، وكان ابن طولون قد قطع ذكر الموفق في الخطب وأشقط اسمه عن الطرايات .

(١ - ١) في م : « هارباً غير آيب وخرج منها » .

(٢) تاريخ الطبرى ٦١٤/٩ - ٦٢٠ .

(٣) الكامل ٣٧٤/٧ .

وفيه^(١) فى ذى القعدة وقعت فتنة بمكة بين أصحاب الموفق وأصحاب ابن طولون، فقتل من أصحاب ابن طولون مائتان وهرب بقيتهم، واستلبهم أصحاب الموفق شيئاً كثيراً.

وفيهما قطعت الأعراب على الحجاج الطريق، وأخذوا منهم خمسة آلاف بعير بأحمالها.

وفيهما توفى:

إبراهيم بن منقذ^(٢) الخولاني^(٣)، وأحمد بن مخاليد^(٤) مؤلى المعتصم، وكان من دعاة المعتزلة، أخذ الكلام عن جعفر بن مبشر^(٥) المعتزلى. وسليمان بن حفص المعتزلى^(٦) صاحب بشر المريسى وأبى الهذيل العلاف. وعيسى بن الشيخ ابن السليل^(٧) الشيباني نائب أزمينية وديار بكر. وأبو فزوة يزيد بن محمد الرهاوى^(٨)، أخذ الضعفاء.

(١) تاريخ الطبرى ٦٥٢/٩، وفيه أن ذلك كان فى ذى الحجة وليس فى ذى القعدة، وما ذكره المصنف موافق لما ذكره ابن الأثير فى الكامل ٣٩٥/٧.

(٢) فى س، ظ: «سعيد». وانظر ترجمته فى: الأنساب ٣٠٨/٤، والمنتظم ٢٢٥/١٢، وسير أعلام النبلاء ٥٠٣/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٩ ولم يفرد له ترجمة، والعبر ٤٠/٢.

(٣) فى النسخ: «الكنانى». وانظر مصادر الترجمة السابقة.

(٤) فى الأصل، ص، م، ظ: «خلاد»، وفى س: «جلاد». والمثبت من الكامل ٣٩٨/٧.

(٥) فى النسخ: «معشر». والمثبت من الكامل ٣٩٨/٧.

(٦) الكامل لابن الأثير ٣٩٨/٧.

(٧) تاريخ دمشق ١١/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٤٧، والعبر ٤١/٢، والنجوم الزاهرة ٤٦/٣، وشذرات الذهب ١٥٥/٢.

(٨) الأنساب ١٠٩/٣، والجرح والتعديل ٢٨٨/٩، وسير أعلام النبلاء ٥٥٥/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٩ ولم يفرد له ترجمة.

سنة سبعين ومائتين من الهجرة النبوية

فيها^(١) كان مقتل صاحب الزنج، قبحه الله، وذلك أن الموفق لما فرغ [٢٤٣ظ] من شأن مدينة صاحب الزنج وهي المختارة، واحتاز ما كان بها من الأموال، وقتل من كان بها من الرجال، وسبى من وجد فيها من النساء والأطفال، وقد هرب صاحب الزنج عن حومة الجلاء والنزال، وسار إلى بعض البلاد طريدا شريدا بشر حال، عاد الموفق، وفقه الله، إلى مدينته الموقفية مؤيدا منصورا، وقدم عليه لؤلؤة غلام أحمد بن طولون منابذا لسيده سميعا مطيعا للموفق، فكان وروده عليه في ثالث المحرم من هذه السنة، فأكرمه وعظمه وأعطاه وخلع عليه وأحسن إليه، وبعثه طليعة بين يديه لقتال صاحب الزنج، وركب الموفق في الجيوش الكثيفة الهائلة وراءه، فقصدوا الخبيث وقد تحصن ببلدة أخرى، فلم يزل محاصرا له حتى أخرجه منها ذليلا وهو صاغر، واستحوذ على ما كان بها من الأموال والمغانم، ثم بعث السرايا والجيوش وراءه^(٢)، فأسروا عائة من كان معه من خاصيته وحمايته^(٣)؛ منهم سليمان بن جامع، فاستبشر الناس بأسره وكبروا^(٤) فرحا بالنصر والفتح، وحمل الموفق بمن معه حملة واحدة على أصحاب الخبيث فاستحرق فيهم القتل، وما انجلت الحرب حتى جاء البشير بقتل

(١) تاريخ الطبرى ٦٥٤/٩، والمنظم ٢٢٨/١٢، والكامل ٣٩٩/٧.

(٢) فى م: «وراء حاجب الزنج».

(٣) فى الأصل: «جماعتهم»، وفى س، م: «جماعته». وانظر تاريخ الطبرى ٦٥٩/٩.

(٤) بعده فى م: «الله وحمدوه».

الخبِيثِ صاحبِ الرُّنْجِ فى المعركة ، وأتى برأسه مع غلامٍ لؤلؤة فتى أحمد بن طولون ، فلما تحقق الموفق أنه رأسه بعد شهادة الأمراء الذين كانوا معه من أصحابه بذلك ، خرَّ ساجدًا لله ، عزَّ وجلَّ ، ثم انكفأ راجعًا إلى الموقية ، ورأس الخبيث تحمّل بين يديه ، وسليمان معه أسير ، فدخل البلد وهو كذلك ، وكان يومًا مشهودًا ، وفرح المسلمون بذلك فى المشارق والمغرب ، ثم جىء بأنكلاي^(١) ولد صاحب الرُّنْج ، وأبان بن على المهلبى ، مسعر حريهم ، مأثورين ، ومعهما قريب من خمسة آلاف أسير ، فتّم السرور ، وهرب قيرطاس الذى رمى الموفق فى صدره بذلك السهم إلى زانهزمز ، فأخذ وبعث به إلى الموفق فقتله أبو العباس ولد الموفق . واستأمن من بقى من جيوش^(٢) الرُّنْج فأمنهم الموفق ، ونادى فى الناس بالأمان ، وأن يرجع كل من كان أخرج من دياره بسبب فتنة الرُّنْج إلى أوطانهم وبُلدانهم ، ثم قدّم ولده أبا العباس بين يديه إلى بغداد ، ومعه رأس الخبيث يُحمّل ليراه^(٣) أهل بغداد فدخلها لثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى من [٢٤٤/٨] هذه السنة وكان يومًا مشهودًا ببغداد ، وانتهت أيام صاحب الرُّنْج المدعى الكذاب ، قبحه الله .

وقد كان ظهوره فى يوم الأربعاء لأربع بَقِين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقُتِل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين . وكانت دولته أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام ، ولله الحمد والمنّة .

(١) فى النسخ : « بأنكلاي » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٦٥٦/٩ ، وانظر الكامل ٤٠٤/٧ .

(٢) فى م : « أصحاب صاحب » .

(٣ - ٣) فى م : « الناس » .

وقد قيل فى انقضاء دولة الزنج وما كان من النصر عليهم أشعار كثيرة؛ من ذلك قول يحيى بن محمد الأسلمى^(١):

أقول وقد جاء البشير بوقعة
جَزَى اللهُ خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ بَعْدَمَا
تَفَرَّدَ - إذ لم ينصر الله - ناصرٌ
وتجديد^(٢) مُلْكٍ قَدْ وَهَى بَعْدَ عِزِّهِ
ورْدُ عِمَارَاتٍ أُزِيلَتْ وَأُخْرِبَتْ
وترجع أمصارٌ أُيِّحَتْ وَأُخْرِقَتْ
ويُشْفَى صُدُورُ الْمُسْلِمِينَ بَوْقَعَةٍ
ويُتْلَى كِتَابُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ
فَاعْرَضَ عَنْ أَحْبَابِهِ وَنَعِيمِهِ
وهي قصيدة طويلة، هذا طرفٌ منها^(٣).

وفى هذه السنة أقبَلَتِ الرُّومُ فى مائة ألفٍ مقاتِلٍ، فنزلوا قريئاً من طرسوس، فخرج إليهم المسلمون فبيَّتوهم، فقتلوا منهم فى ليلة واحدة حتى الصباح نحوًا من سبعين ألفًا من المقاتِلَةِ، ولله الحمد والمنَّة.

وقُتِلَ الْمُقَدِّمُ الذى عليهم وهو بطريق البطارقة، ومُجِرِحُ أَكْثَرِ الْبَاقِينَ، وَغَنِمَ

(١) تاريخ الطبرى ٩/٦٦٣، ٦٦٤، والكمال ٧/٤٠٥، ٤٠٦.

(٢) فى م، وتاريخ الطبرى: «تشديد». والمثبت موافق لما فى الكامل.

(٣) فى س: «تثير»، وفى ص، والكمال: «تين».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م.

المسلمون منهم غنيمة عظيمة ؛ من ذلك سبعة صُلبانٍ من ذهبٍ وفضّةٍ ، وصليّتهم
الأعظمُ عندهم ، وهو من ذهبٍ صامتٍ مُكَلَّلٍ بالجواهرِ ، وأربعةُ كُرَاسٍ من
ذهبٍ ، ومائتا كُرسيٍّ من فضّةٍ ، وآنيّةٌ كثيرةٌ^(١) ، وعشرةُ آلافٍ عَلمٍ من ديباجٍ ،
وغنموا حريزاً كثيراً^(٢) وخمسةَ عشرَ ألفَ دابّةٍ وسُروجاً وسلاحاً وسُيوفاً
مُحَلَّاةً ،^(٣) وشيئاً كثيراً جداً^(٤) وللهُ الحمدُ والمثنةُ أولاً وآخراً .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أحمدُ بنُ طولون^(٥) ، أبو العبّاسِ أميرُ الديارِ المصريّةِ ، وباني الجامعِ بها ،
المنسوبُ إليه^(٦) ، وقد ملكَ دمشقَ والعواصمَ والثُّغُورَ مدّةً طويلةً ، [٢٤٤/٨ ظ] وقد
كان أبوه طولونُ من الأتراكِ الذين أهداهم نوحُ بنُ أسدٍ^(٧) بنِ سامانٍ^(٨) السامانيّ ،
عاملٌ بُخاراً إلى المأمونِ في سنةٍ مائتين ، ويقالُ^(٩) : إلى الرشيدِ في سنةٍ تسعين
ومائة .

وُلِدَ أحمدُ هذا في سنةٍ أربعٍ عشرةَ ،^(١٠) وقيل^(١١) : في سنةٍ عشرين^(١٢) ومائتين .

(١) بعده في الأصل ، م ، ص ، ظ : « من فضة » . وانظر تاريخ الطبري ٦٦٦/٩ .

(٢) بعده في م : « وأموالاً جزيلة » .

(٣ - ٣) في م : « وغير ذلك » .

(٤) الولاة والقضاة للكندي ص ٢١٢ ، والمنظم ٢٣٠/١٢ ، ووفيات الأعيان ١٧٣/١ ، وسير أعلام

النبلاء ٩٤/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٥٢٨٠ هـ) ص ٤٦ .

(٥) بعده في م : « وإنما بناه أحمد ابنه » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) مختصر تاريخ دمشق ١٢٥/٣ .

(٨) وفيات الأعيان ١٧٤/١ .

ومات أبوه طولون في سنة ثلاثين، وقيل^(١) : في سنة أربعين ومائتين .

وحكى ابن خلكان^(٢) أنه لم يكن ابنه^(٣) وإنما تبناه . والله أعلم .

وحكى ابن عساكر^(٤) أنه من جارية تركية اسمها هاشم .

ونشأ أحمد هذا في صيانة وعفاف ودراسة للقرآن العظيم ، مع حُسن الصوت ، وكان يعيب على أولاد الترك ما يرتكبونه من المحرمات والأشياء^(٥) المنكرات ، وكانت أمه جارية اسمها هاشم .

وحكى الحافظ ابن عساكر في « تاريخه »^(٦) عن بعض مشايخ مصر أن طولون لم يكن أباه ، وإنما كان قد تبناه ،^(٧) وأنه كان ظاهر النجابة^(٨) من صغره ، وأنه اتفق أن بعثه طولون في حاجة ليأتيه بها من قصر^(٩) الإمارة ، فذهب ، فإذا حظيئة من حظايا أبيه مع بعض الخدم في^(١٠) فاحشية ، فأخذ حاجته التي أمره بها ، وكرّ راجعاً إليه سريعاً ، ولم يخبره بشيء مما رأى من ذلك^(١١) ، فتوهّمت الحظيئة أن يكون أحمد قد أخبر طولون بما رأى ، فجاءت إلى طولون فقالت : إن أحمد

(١) ووفيات الأعيان ١/ ١٧٣ .

(٢) المصدر السابق ١/ ١٧٤ .

(٣) في س ، م ، ص ، ظ : « أباه » .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٢٥ .

(٥) سقط من : م .

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٢٢ .

(٧ - ٨) في م : « لديانته وحسن صوته بالقرآن وظهور نجبته وصيانته » .

(٨) بعده في الأصل ، ص : « دار » ، وسقط من : م .

(٩) في م : « وهما على » .

(١٠) في م : « الحظيئة والخدم » .

جاءنى الآن إلى المكانِ الفُلانِيّ وراودنى عن نفسى، وانصرفْتُ إلى قصرِها،
فوقع فى نفسه صدقُها، فاستدعى أحمدَ، وكتبَ معه كتابًا، وختمه إلى
بعضِ الأمراءِ، «أنْ إذا وصلَ إليك»^(١) حاملُ هذا الكتابِ فاضربْ عُقْبَه،
وابعثْ برأسه سريعًا إلَيَّ. فذهب أحمدُ^(٢) وهو لا يدري ما فى الكتابِ،
فاجتاز فى طريقه بقصرِ تلك الحِطِيَّةِ، فاستدعته إليها، فقال: إني مشغولٌ
بهذا الكتابِ لأُوصِلَه إلى فلانٍ^(٣). فقالت: هَلُمَّ، فلي إليك حاجةٌ -
وأرادتْ أنْ تحبسَه عندها؛ ليكتبَ لها كتابًا، «لثبُّق فى ذَهْنِ المَلِكِ ما
ذكرته من أمره، وأرسلتُ بذلك الكتابِ مع» الخادمِ الذى «كانتْ هى
وإيَّاه» على الفاحشةِ، «وجلسَ أحمدُ يكتبُ لها الكتابِ، وذهب ذلك
الخادمُ إلى ذلك الأميرِ بالكتابِ^(٤)، فلمَّا قرأه أمرَ بضربِ عُقْبَه، وأرسلَ برأسه
إلى الملكِ طُولونَ، فتعجَّب الملكُ وقال: أينَ أحمدُ؟ فطُلبَ له، فقال:
ويحك، أخبِرْنى كيف صنَّعتْ منذُ خرجتْ من بين يَدَيَّ؟ فأخبره بما جرى
من الأمرِ، ولمَّا سَمِعَتْ تلك الحِطِيَّةُ بأنَّ رأسَ الخادمِ قد أتى به إلى الملكِ^(٥) سَقَطَ
فى يَدَيَّها^(٦)، وتوهَّمتْ أنَّ الملكَ قد تحقَّقَ الحالَ، فقامتْ إليه [٢٤٥/٨و]

(١ - ١) فى م: «ولم يواجه أحمد بشيء مما قالت الجارية وكان فى الكتاب أن ساعة وصول».

(٢) فى م: «بالكتاب من عند طولون».

(٣) فى م: «بعض الأمراء».

(٤ - ٤) فى م: «ثم استوهبت من أحمد الكتاب الذى أمره طولون أن يوصله إلى ذلك الأمير فدفعه
إليها فأرسلت به ذلك».

(٥ - ٥) فى م: «وجده معها».

(٦ - ٦) فى م: «وظنت أن به جائزة تريد أن تخص بها الخادم المذكور فذهب بالكتاب إلى ذلك
الأمير».

(٧ - ٧) سقط فى يده: مثل يضرب لمن ندم. مجمع الأمثال ١٠٢/٢.

تَعْتَذِرُ وَتَسْتَغْفِرُ مِمَّا وَقَعَ مِنْهَا مَعَ الْخَادِمِ، وَاعْتَرَفَتْ بِالْحَقِّ وَبِرَأْتِ سَاحَةِ
أَحْمَدَ^(١)، فَحَظِيَ عِنْدَهُ، وَأَوْصَى لَهُ بِالْمُلْكِ مِنْ بَعْدِهِ.

ثُمَّ وَلَّى نِيَابَةَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ لِلْمُعْتَزِّ، فَدَخَلَهَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِسَبْعِ بَقِيْنَ مِنْ
رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، فَأَحْسَنَ إِلَى أَهْلِهَا إِحْسَانًا كَثِيرًا، وَأَنْفَقَ
فِيهِمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَمِنْ صَدَقَاتِهِ، وَاسْتَعْلَى الدِّيَارَ الْمَصْرِيَّةَ فِي بَعْضِ السَّنِينَ أَرْبَعَةَ
آلَافٍ أَلْفِ دِينَارٍ، وَبَنَى بِهَا الْجَامِعَ، وَغَرِمَ عَلَيْهِ مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ
دِينَارٍ، وَكَانَ فَرَاغُهُ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ، وَقِيلَ^(٢): فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِينَ.
وَكَانَتْ لَهُ مَائِدَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَحْضُرُهَا الْخَاصُّ وَالْعَامُّ، وَكَانَ يَتَصَدَّقُ فِي كُلِّ
شَهْرٍ مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ. وَقَالَ لَهُ وَكَيْلُهُ يَوْمًا^(٣): إِنَّهُ تَأْتِيَنِي الْمَرْأَةُ وَعَلَيْهَا
الْإِزَارُ وَبِذَلَّةٌ وَهَيْئَةٌ فَتَسْأَلُنِي أَفَأَعْطِيهَا؟ فَقَالَ: مَنْ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْكَ فَأَعْطِهِ.

وَكَانَ مِنْ أَحْفَظِ النَّاسِ لِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَمِنْ أَطْيَبِهِمْ صَوْتًا بِهِ.

وَقَدْ قِيلَ - فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٤): إِنَّهُ قَتَلَ صَبْرًا نَحْوًا مِنْ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ
أَلْفَ نَفْسٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَبَنَى الْبِيمَارِسْتَانَ^(٥)، فَغَرِمَ عَلَيْهِ سِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَعَلَى
الْمِيدَانِ مِائَةَ وَخَمْسِينَ أَلْفًا، وَكَانَ لَهُ صَدَقَاتٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا، وَإِحْسَانٌ زَائِدٌ، ثُمَّ
مَلَكَ دِمَشَقَ بَعْدَ أَمِيرِهَا أَمَاجُورَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَمِائَتَيْنِ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ
أَيْضًا.

(١) بعده في م: «مما نسبته إليه».

(٢) وفيات الأعيان ١٧٣/١.

(٣) المصدر السابق، بنحوه.

(٤) في م: «المارستان». والبيمارستان: كلمة فارسية مركبة من «بیمار» بمعنى مريض، و«ستان»
بمعنى مكان. المغرب للجوالقي ٣٦٠.

وَأَثِقَ أَنَّهُ وَقَعَ بِهَا حَرِيقٌ عِنْدَ كَنِيسَةِ مَرْيَمَ ، فَتَهَضَّ بِنَفْسِهِ إِلَيْهِ وَمَعَهُ أَبُو زُرْعَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو الْحَافِظُ الدَّمَشْقِيُّ ، وَكَاتِبُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ ، ثُمَّ أَمَرَ كَاتِبَهُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ مَالِ الْأَمِيرِ سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ تُصَرَّفُ إِلَى أَهْلِ الدُّوْرِ وَالْأَمْوَالِ الَّتِي أُحْرِقَتْ ، فَصُرِفَ إِلَيْهِمْ جَمِيعُ قِيَمَةِ مَا ذَكَرُوهُ ، وَبَقِيَ أَرْبَعَةُ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ^(١) ، فَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُوزَّعَ عَلَيْهِمْ عَلَى قَدَرِ حِصَصِهِمْ ، ثُمَّ أَمَرَ بِمَالٍ عَظِيمٍ يُفَرَّقُ عَلَى فَقَرَاءِ دِمَشقَ وَغَوَطَتِهَا^(٢) ، فَأَقْلُ مَا حَصَلَ لِلْفَقِيرِ دِينَارًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ ، فَحَاصَرَ بِهَا صَاحِبِهَا سِيْمَا حَتَّى قَتَلَهُ ، وَتَسَلَّمَ الْبَلَدَ - كَمَا ذَكَرْنَا^(٣) ذَلِكَ فِيمَا تَقَدَّمَ^(٤) - ثُمَّ كَانَتْ وَفَاتُهُ^(٥) بِمَصْرَ فِي أَوَائِلِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ عِلَّةٍ أَصَابَتْهُ مِنْ أَكْلِ لَبَنِ الْجَوَامِيسِ^(٦) ، فَأَصَابَتْهُ^(٧) ذَرْبٌ^(٨) ، فَذَاوَاهُ الْأَطْبَاءُ^(٩) ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ ، فَكَانَ يَأْكُلُ مِنْهُ فِي الْخُفْيَةِ ، فَمَاتَ . رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَقَدْ تَرَكَ مِنْ الْأَمْوَالِ وَالْأَثَاثِ وَالِدَوَابِّ شَيْئًا كَثِيرًا جَدًّا ؛ مِنْ ذَلِكَ عَشْرَةُ آلَافٍ أَلْفِ دِينَارٍ^(٩) ، وَكَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ وَثَلَاثُونَ وَلَدًا ؛ مِنْهُمْ سَبْعَةُ عَشَرَ ذَكَرًا ، فَقَامَ

(١) بعده في م : « فاضلة عن ذلك » .

(٢) غوطة دمشق : هي إحدى جنات الأرض بدمشق قل أن يكون بها مزارع ، وهي بالإجماع أنزه بلاد

الله وأحسنها منظرا . معجم البلدان ٨٢٥ / ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تقدم في صفحة ٥٦٥ .

(٥) بعده في م : « كان يحبه » .

(٦) بعده في م : « بسببه » .

(٧) في الأصل ، م ، ص ، ظ : « درب » ، وذرب : بالتحريك ، داء يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ،

ويفسد فيها ولا تمسكه . الوسيط (ذ ر ب) .

(٨) بعده في م : « وأمره أن يحتفى منه » .

(٩) بعده في م : « ومن الفضة شيئا كثيرا » .

بالأمرِ مِنْ بعده وَلَدَهُ حُمَارَوَيْه ، وسيأتى ما كان مِنْ أمرِهِ .

وَكَانَ لَهُ مِنَ الْعِلْمَانِ ^(١) أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ [٢٤٥/٨ ط] غَلامٍ ، وَمِنَ الْمَوَالِي ^(٢) سَبْعَةُ أَلْفٍ مَوْلى ، وَمِنَ الْبَغَالِ وَالْحَيْلِ وَالْجِيَالِ ^(٣) شَيْءٌ كَثِيرٌ جَدًّا .

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ ^(٤) : وَإِنَّمَا تَغَلَّبَ عَلَى الْبِلَادِ لِاشْتِغَالِ الْمُؤَفَّقِ طَلْحَةَ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْهُ بِحَرْبِ صَاحِبِ الزُّنْجِ ، وَقَدْ كَانَ الْمُؤَفَّقُ نَائِبَ أَخِيهِ الْمُعْتَمِدِ ^(٥) عَلَى اللَّهِ - وَهُوَ وَالِدُ الْمُعْتَصِدِ ^(٦) - رَحِمَهُمُ اللَّهُ .

وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ سَهْلٍ الْكَاتِبُ ^(٧) ، صَاحِبُ كِتَابِ «الْخَرَجِ» ، قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ ^(٨) . وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَزْجِيِّ ^(٩) . وَأَسِيدُ بْنُ عَاصِمِ الْجَمَّالِ ^(١٠) . وَبَكَّارُ بْنُ قُتَيْبَةَ الْمِصْرِيِّ ^(١١) فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

(١ - ١) سقط من : م ، وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٢٤/٣ .

(٢ - ٢) فى م : «نحو سبعين ألف دابة وقيل أكثر من ذلك» .

(٣) وفيات الأعيان ١٧٣/١ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وانظر وفيات الأعيان ١٧٣/١ .

(٥) فى الأصل : «المعتمد» . وانظر المصدر السابق .

(٦) الفهرست ص ١٩٤ ، ومعجم الأدباء ١٤٣/٤ ، وفيات الأعيان ١٠١/١ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٥٦ ، والوفاء بالوفيات ٣٩٠/٧ .

(٧) وفيات الأعيان ١٠١/١ .

(٨) الجرح والتعديل ٦١/٢ ، والمنتظم ٢٣٠/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧/١٣ ، وتذكرة الحفاظ ٥٧٠/٢ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦٠ - ٢٨٠ هـ) ص ٥٢ ، والوفاء بالوفيات ٨٠/٧ .

(٩) الجرح والتعديل ٣١٨/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٨/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ -

٢٨٠ هـ) ص ٦٨ ، والعبر ٤٤/٢ ، والوفاء بالوفيات ٢٦١/٩ .

(١٠) الثقات ١٥٢/٨ ، والولاة والقضاة للكندى ص ٥٠٥ ، وفيات الأعيان ٢٧٩/١ ، وسير أعلام

النبلاء ٥٩٩/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٧٠ ، والعبر ٤٤/٢ .

والحسن بن زيد العلوي^(١) صاحب طبرستان في رجب من هذه السنة ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام ، وقام بالأمر من بعده أخوه محمد بن زيد ، وكان الحسن بن زيد كريماً جواداً مُمدحاً^(٢) يعرف الفقه والعربية ، قال له شاعر في جملة قصيدة مدحه بها^(٣) :

* اللَّهُ فَوْذُ وابْنُ زَيْدٍ فَوْذُ *

فقال له : ^(٤) « وَئِلَّكَ ، لَا تَقُلْ » ، هَلَّا قُلْتَ :

* اللَّهُ فَوْذُ وابْنُ زَيْدٍ عَبْدُ *

ثم نزل عن سريه ، وخز ساجداً لله ، عز وجل ، وألصق خدّه بالتراب ، ولم يُعطِ ذلك الشاعر شيئاً .

وامتدحه بعضهم فقال في أول قصيدته^(٥) :

لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَانِ عِزَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمُ الْمَهْرَجَانِ
فقال له الحسن بن زيد : لو ابتدأت بالمِضْرَاعِ الثاني لكان أحسن ، وأبعد لك أن تبتدئَ شِعْرَكَ بحرف « لا » . فقال له الشاعر : ليس في الدنيا كلمة أجل من قول : لا إله إلا الله . فقال : أصَبْتَ . وأمر له بجائزة سنيّة .

(١) الفهرست ص ٢٧٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٣٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٧٧ ، والعبر ٢/١٩ ، والوفاء بالوفيات ١٢/٢٠ .

(٢) سقط من : م .

(٣) الكامل ٧/٤٠٧ .

(٤ - ٤) في الأصل : « هذا لا يلب » ، وفي م : « اسكت سد الله فاك » ، وفي ص : « بفيك إلا ثلب » ، وفي ظ : « لا يفيل إلا ثلت » .

(٥) الكامل ٧/٤٠٨ .

والحسن بن علي بن عَفَّانَ العامري^(١).

وداود بن علي^(٢) الأصبهاني ثم البغدادي الفقيه الظاهري، إمام أهل الظاهر، روى عن أبي ثور، وإبراهيم بن خالد، وإسحاق بن راهويي، وسليمان ابن حرب، وعبد الله بن سلمة القعني، ومُسَدَّد بن مُسْرَهْد^(٣)، وغير واحد، وروى عنه ابنه الفقيه أبو بكر بن داود، وزكريا بن يحيى الساجي.

قال الخطيب^(٤): كان فقيها زاهداً وفي كتبه حديث كثير،^(٥) والرواية عنه عزيزة جداً، و^(٦) كانت وفاته ببغداد في هذه السنة، وكان مولده في سنة مائتين،^(٧) وقيل^(٨): في سنة ثنتين^(٩) ومائتين^(١٠). وذكر الشيخ أبو إسحاق الشيرازي^(١١) في «طبقاته» أن أصله من أصفهان، وولد بالكوفة، ونشأ^(١٢) ببغداد وأنه انتهت إليه رئاسة العلم بها، وكان يحضر مجلسه أربعمائة صاحب^(١٣)

(١) الثقات ٨ / ١٨١، وتهذيب الكمال ٦ / ٢٥٧، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٤، والعبر ٢ / ٤٤، والوفيات ١٢ / ١٢٢.

(٢) تاريخ بغداد ٨ / ٣٦٩، وطبقات الفقهاء ص ٩٢، ووفيات الأعيان ٢ / ٢٥٥، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٩٧، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٩٠.

(٣) في الأصل: «مسهر»، وفي س، ص، م: «سرهد»، وفي ظ: «شرهد»، والمثبت من سير أعلام النبلاء ١٣ / ٩٨. وانظر تهذيب الكمال ٢٧ / ٤٤٣.

(٤) تاريخ بغداد ٨ / ٣٦٩، ٣٧٠.

(٥ - ٦) في م: «دال على غزارة علمه».

(٦ - ٧) سقط من: م.

(٧) تاريخ بغداد ٨ / ٣٧٥.

(٨) في الأصل، ص: «ثلاثين».

(٩) في م: «السيرامي». وانظر طبقات الفقهاء ص ٩٢.

(١٠) في الأصل، ص: «منشأ».

(١١) سقط من النسخ، والمثبت من مصادر ترجمته.

طَيْلَسَانٍ أَخْضَرَ، وَكَانَ مِنَ الْمُتَعَصِّبِينَ لِلشَّافِعِيِّ، وَصَنَّفَ مَنَاقِبَهُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ^(١): كَانَ حَسَنَ الصَّلَاةِ^(٢) وَالتَّوَاضُّعِ.

وَقَدْ قَالَ [٢٤٦/٨] الْأَزْدِيُّ^(٣): تُرِكَ حَدِيثُهُ. وَلَمْ يُتَابَعَ الْأَزْدِيُّ عَلَى ذَلِكَ.

لَكِنْ رَوَى عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِيهِ بِسَبَبِ كَلَامِهِ فِي الْقُرْآنِ، وَأَنَّ لَفْظَهُ بِهِ مَخْلُوقٌ، كَمَا نُسِبَ إِلَى الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ. قُلْتُ: وَقَدْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْمَشْهُورِينَ، وَلَكِنْ حَصَرَ نَفْسَهُ بِنَفْيِهِ الْقِيَاسَ الصَّحِيحَ، فَضَاقَ بِذَلِكَ ذَرْعُهُ فِي أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْفِقْهِ، فَلَزِمَهُ الْقَوْلُ بِأَشْيَاءَ قَطْعِيَّةٍ صَارَ إِلَيْهَا بِسَبَبِ اتِّبَاعِهِ الظَّاهِرَ الْمَجْرَدَ مِنْ غَيْرِ تَفَهُّمٍ لِمَعْنَى النَّصِّ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ الْقِيَاسِيُّونَ بَعْدَهُ فِي الْاِعْتِدَادِ بِخِلَافِهِ، وَأَنَّهُ هَلْ يَنْتَقَدُ الْإِجْمَاعُ بِدُونِهِ مَعَ خِلَافِهِ أَمْ لَا؟ عَلَى أَقْوَالٍ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهَا.

وَمَنْ تُوفَى فِيهَا:

الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ^(٤) صَاحِبُ الشَّافِعِيِّ وَقَدْ تَرْجَمْنَاهُ فِي «طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ». وَالْقَاضِي بَكَارُ بْنُ قُتَيْبَةَ^(٥) الْحَاكِمُ بِالْأَمِيرِ الْمَصْرِيِّ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ

(١) تاريخ بغداد ٣٧١/٨، بنحوه.

(٢) بعده في م: «كثير الخشوع فيها».

(٣) ميزان الاعتدال ١٤/٢.

(٤) طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٩٨، وتهذيب الكمال ٨٧/٩، ووفيات الأعيان ٢٩١/٢، وسير أعلام النبلاء ٥٨٧/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٩٦، وتذكرة الحفاظ ٥٨٦/٢، والوفاء بالوفيات ٨١/١٤، وطبقات الشافعية ١٣٢/٢. وقد تقدم ذكره في ١٦٢/١٠، مطبوع في وفيات سنة ١٧٠.

(٥) تقدم في صفحة ٥٩٢.

وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ مُسْجُونًا فِي حَبْسِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ؛ لَكُونَهُ لَمْ يَخْلَعْ الْمُؤَفَّقُ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ، وَكَانَ عَالِمًا عَابِدًا زَاهِدًا كَثِيرَ الثَّلَاوَةِ وَالْمُحَاسَبَةِ لِنَفْسِهِ، وَقَدْ شَغَرَ مَنْصِبَ الْقَضَاءِ بَعْدَهُ بِمَضْرَ ثَلَاثَ سِنِينَ^(١) وَقَدْ بَسَطَ ابْنُ خُلْكَانَ تَرْجَمَتَهُ فِي الْوَفِيَّاتِ^(٢).

ابْنُ قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيُّ^(٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيِّ قَاضِيهَا، النُّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ صَاحِبُ الْمُصَنَّفَاتِ الْبَدِيعَةِ الْمُفِيدَةِ الْمُحْتَوِيَةِ عَلَى عُلُومٍ جَمَّةٍ نَافِعَةٍ، اشْتَغَلَ بِبَعْدَادَ، وَسَمِعَ بِهَا الْحَدِيثَ عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَّةَ، وَطَبَقَتِهِ، وَأَخَذَ اللُّغَةَ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيِّ وَذَوِيهِ، وَصَنَّفَ وَجَمَعَ وَأَلَّفَ الْكُتُبَ^(٤) الْكَثِيرَةَ؛ فَمِنْ ذَلِكَ كِتَابُ «الْمَعَارِفِ»، وَ«أَدَبِ الْكَاتِبِ» الَّذِي شَرَحَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ السَّيِّدِ الْبُطْلَيْسِيُّ، وَكِتَابُ «مُشْكِلِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ»، وَ«غَرِيبِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ»، وَ«وَعْيُونَ الْأَخْبَارِ»، وَ«إِصْلَاحُ الْعَلَطِ»، وَكِتَابُ «الْحَيْلِ»^(٥)، وَكِتَابُ «الْأَنْوَاءِ»^(٦)، وَكِتَابُ «الْمَسَائِلِ»^(٧) وَالْجَوَابَاتِ، وَكِتَابُ «الْمَيْسِرِ وَالْقَدَاحِ»، وَغَيْرُ ذَلِكَ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَقِيلَ: فِي الَّتِي بَعْدَهَا. وَمَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ، وَلَمْ يَجَاوِزِ السُّتَيْنِ، وَرَوَى عَنْهُ وَلَدُهُ أَحْمَدُ جَمِيعَ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٩، ٢٨٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ١٧٠، وإنباه الرواة ٢/ ١٤٣، وفيات الأعيان ٣/ ٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٩٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٣، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٨١.

(٤) في م: «المؤلفات».

(٥) في الأصل، ص: «الحيل». والمثبت موافق لما في المعارف ص ٥١، وإنباه الرواة ٢/ ١٤٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٢.

(٦) في الأصل: «الأموى»، وفي س: «الأنواء»، وفي م، ص، ظ: «الأنوار». والمثبت من سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨. وانظر المعارف ص ٥١.

(٧) في م: «المسلسل».

مُصَنَّفَاتِهِ . وقد وُلِّيَ ^(١) ولده أحمدُ قضاءَ مِصْرَ سنةَ إحدى وعشرينَ وثلاثمائة .
وتُوفِّيَ بها بعدَ سنةٍ ، رحمه الله .

ومحمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ جعفرِ الصَّاعِغاني ^(٢) . ومحمدُ بنُ مسلمٍ ^(٣) بنِ وَاَرَةَ .
ومصعبُ بنُ أحمدَ أبو أحمدَ الصُّوفي ^(٤) وكان من أقرانِ الجُنَيْدِ .

وفيهما تُوفِّيَ ملكُ الرومِ ابنُ الصَّقْلَبِيَّةِ ، لعنه الله .

وفيهما اِبْتَدَأَ إسماعيلُ [٢٤٦/٨ ظ] بنُ مُوسَى بِنَاءَ مدينةٍ لارِدَةَ ^(٥) من بلادِ
الأَنْدَلُسِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل ، م : « الصَّغَار » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١ / ٢٤٠ ، وتهذيب الكمال ٢٤ / ٣٩٦ ،
وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٥٩٢ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٥٧٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ -
٢٨٠ هـ) ص ١٥٧ ، والوفاء بالوفيات ٢ / ١٩٥ .

(٣) في م : « أسلم » . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣ / ٢٥٦ ، وتاريخ دمشق ١٥ / ١٠٢٧ ،
(مخطوط) . تهذيب الكمال ٢٦ / ٤٤٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٨ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٥٧٥ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٧٦ ، والوفاء بالوفيات ٥ / ٢٧ .

(٤) حلية الأولياء ١٠ / ٣٠٦ ، وتاريخ بغداد ١٣ / ١١٤ ، والمنظوم ١٢ / ٢٤١ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ١٧٠ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٩١ .

(٥) لاردة : مدينة مشهورة بالأندلس شرقي قرطبة . معجم البلدان ٤ / ٣٤١ .

ثم دخلت سنة إحدَى وسبعين ومائتين

فيها^(١) عزل الخليفة عمرو بن الليث عن ولاية خراسان، وأمر بلعنه على المنابر، وفوض أمر خراسان إلى محمد بن طاهر، وبعث جيشًا إلى عمرو بن الليث فهزم عمرو.

وفيها كانت وقعة بين أبي العباس المعتضد بن الموفق أبي أحمد وبين خمارويه بن أحمد بن طولون؛ وذلك أن خمارويه لما ملك بعد أبيه بلاد مصر والشام جاءه جيش من جهة الخليفة، عليهم إسحاق بن كنداج^(٢) نائب الجزيرة وابن أبي الساج فقاتلوه بأرض شيزر^(٣)، فامتنع من تسليم الشام إليهم، فاستنجدوا بأبي العباس بن الموفق، فقدم إليهم فكسر جيش خمارويه بن أحمد، وتسلم دمشق، واختازها، ثم سار نحو خمارويه إلى بلاد الرملة عند ماء عليه طواحين، فاقتلوا هنالك، فبذلك تسمى هذه وقعة الطواحين، ثم كانت الثورة أولًا لأبي العباس على خمارويه، فهزمه حتى هرب خمارويه، لا يلوى على شيء، فلم يرجع حتى دخل الديار المصرية، فأقبل أبو العباس وأصحابه على نهب معسكرهم، فبينما هم كذلك إذ أقبل كمين لجيش خمارويه وهم مشغولون بالغنيمة فوضعت المصريون فيهم السيوف، فقتل خلق كثير، وأنهزم

(١) تاريخ الطبري ٧/١٠، والمنظم ١٢/٢٤٣، والكمال ٧/٤١٣.

(٢) في الأصل، س، ص، ظ: «كنداجيق». وكذا في الكامل، وفي بعض نسخه: «كنداج». وانظر تاريخ الطبري ٩/٦٢٠.

(٣) في الأصل: «شر»، وفي م: «وشرز»، وشيزر: قلعة تشتمل على كورة بالشام معجم البلدان ٣/٣٥٣.

الجيش، وهرب أبو العباس المعتضد، فلم يرجع حتى وصل إلى دمشق، فلم يفتح له أهلها بابها، فانصرف حتى وصل إلى طرسوس، وبقي الجيشان المصري والعراقي يقتتلان، وليس في واحد منهما أمير. ثم كان الظفر للمصريين؛ لأنهم أقاموا أبا العشائر أبا خمارويه عليهم أميرا، فغلبوا بسبب ذلك، واستقرت أيديهم على دمشق وسائر الشام، وهذه من أعجب الوقعات.

وفيها جرت حروب كثيرة بأرض الأندلس من بلاد المغرب.

وفيها دخل إلى المدينة النبوية محمد وعلي ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فقتلا خلقا كثيرا من أهلها، وأخذوا أموالا جزيلة، وتعطلت الصلوات في المسجد النبوي أربع جمعة لم يحضر الناس فيها جمعة ولا جماعة، فإننا لله وإننا إليه راجعون.

وجرت بمكة فتنة أخرى واقتتل الناس على باب المسجد الحرام أيضا.

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق^(١) العباسي.

ومن توفي فيها من الأعيان:

عباس بن محمد [٢٤٧/٨ د] الدورى^(٢) تلميذ ابن معين وغيره من أئمة الجرح

(١ - ١) في الأصل: «موسى بن إسحاق»، وفي س، ص، ظ: «إسحاق»، وفي م: «موسى المتقدم». والمثبت من تاريخ الطبري ٨/١٠. والمتنظم ٢٤٥/١٢. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٢، ٣٣.

(٢) في م: «الدينوري». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/١٤٤، وتهذيب الكمال ١٤/٢٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥٢٢، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٧١، والوفاء بالوفيات ١٦/٦٥٨.

والتَّعْدِيلِ، وعبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ بنِ مَنْصُورِ البَصْرِيِّ^(١)، ومحمدُ بنُ حمادِ الطُّهرانيِّ^(٢)، ومحمدُ بنُ سِنانٍ^(٣)، ويُوسُفُ بنُ مُسلمٍ^(٤).

وَبُورَانُ^(٥) بِنْتُ الحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ^(٦)، زَوْجَةُ المَأْمُونِ، ويقالُ^(٧): إِنَّ اسْمَهَا خَدِيجَةُ، وَبُورَانُ لَقَبٌ لَهَا. والصَّحِيحُ الْأَوَّلُ. عَقَدَ عَلَيْهَا المَأْمُونُ بِفَمِ الصَّلَاحِ سَنَةً ثِنْتَيْنِ^(٨) وَمِائَتَيْنِ، وَلَهَا عَشْرُ سَنِينَ، فَنَثَرَ أَبُوها عَلَى النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَنَادِقَ المِشْكِ، مَكْتُوبٌ فِي وَرْقَةٍ وَسَطَ كُلِّ بُنْدُقَةٍ اسْمُ قَرْيَةٍ، أَوْ مِلْكٍ، أَوْ جَارِيَةٍ، أَوْ غُلَامٍ، أَوْ فَرَسٍ، فَمَنْ التَّقَطَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا مَلَكَهُ، وَنَثَرَ عَلَى عَائِمَةِ النَّاسِ الدَّنَانِيرَ وَنَوَافِجَ^(٩)

(١) الجرح والتعديل ٥/٢٨٣، والثقات ٨/٣٨٣، وتاريخ بغداد ١٠/٢٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٨٦، وميزان الاعتدال ٢/٥٨٦، ولسان الميزان ٣/٤٣٠.

(٢) في س، ص: «الطبراني»، وفي ظ: «الطهراني». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢/٢٧١، وتهذيب الكمال ٢٥/٨٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/٦٢٨، وتذكرة الحفاظ ٢/٦١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٤٢، والوفاء بالوفيات ٣/٢٤.

(٣) بعده في الأصل، س، م، ص: «العوفي»، وبعده في ظ: «الأوفي». وصوابه العوفي وقد تقدمت ترجمته في صفحة ٢٦١، والمقصود هنا محمد بن سنان القزاز لا العوفي. وانظر ترجمته في: الثقات ٩/١٣٣، وتاريخ بغداد ٥/٣٤٣، وتهذيب الكمال ٢٥/٣٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥٥٤، والكاشف ٣/٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٤٦.

(٤) هو يوسف بن سعيد بن مسلم. وانظر ترجمته في: الثقات ٩/٢٨١، وحلية الأولياء ٩/٣٠٥، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨/٨٣، وتهذيب الكمال ٣٢/٤٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/٦٢٢، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٨٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٩٦.

(٥ - ٥) سقط من: م. وانظر ترجمتها في: تاريخ بغداد لابن طيفور ص ١١٣، ووفيات الأعيان ١/٢٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٢٠، والوفاء بالوفيات ١٠/٣١٧، ومراة الجنان ٢/١٨٦.

(٦) وفيات الأعيان ١/٢٨٧.

(٧) في م: «ست».

(٨) مفردها نافجة وهي وعاء المسك في جسم الظبي، وجزم الجواليقي في المغرب بأنه مغرب، وهو الصحيح، وزعم صاحب المصباح أنها عربية، سميت لنفاستها. المغرب ص ٣٨٩، والمصباح (ن ف ج)، والتاج (ن ف ج).

المسك وبيص^(١) العنبر، وأنفق على المأمون وعشكره مدة مُقامه تلك الأيام خمسين ألف ألف درهم. فلما ترحل المأمون عنه أطلق له عشرة آلاف ألف درهم، فأقطعه فَم الصلح، وبنى بها فى سنة عشر. فلما جلس المأمون فرشوا له حصيرًا من ذهب، ونشروا على قدميه ألف حبة جوهري، وهناك تَوَزَّ^(٢) من ذهب فيه شَمْعَةٌ من عنبر زنة أربعين مئًا من عنبر، فقال: هذا سرف. ونظر إلى ذلك الحب على الحصير فقال^(٣): قاتل الله أبا نواس حيث يقول فى صفة الخمر^(٤):
كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا حَصْبَاءُ دُرٌّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
ثُمَّ أَمَرَ بِالْدُرِّ فَجُمِعَ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهَا وَقَالَ: هَذَا نِخْلَةٌ مَنَى لَكَ، وَسَلَى
حَاجَتَكَ. فَقَالَتْ لَهَا جَدُّتُهَا: سَلَى سَيِّدِكَ فَقَدْ اسْتَنْطَقَكَ. فَقَالَتْ: أَسْأَلُ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَرْضَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدِّى. فَرْضَى عَنْهُ، ثُمَّ أَرَادَ الْاجْتِمَاعَ بِهَا فَإِذَا
هِيَ حَائِضٌ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، ثُمَّ تُوفَّى الْمَأْمُونُ فِي سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ
وَمِائَتَيْنِ، وَتَأَخَّرَتْ هِيَ بَعْدَهُ حَتَّى كَانَتْ وَفَاتُهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَلَهَا ثَمَانُونَ
سَنَةً.

(١) الويص بالصاد المهملة: البريق. وفى الحديث: رأيت ويص الطيب فى مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم. النهاية ١٤٦/٥.

(٢) فى الأصل، س، ص: «نور». وهو تصحيف. والتور: إناء صغير. التاج (ت و ر).

(٣) وفيات الأعيان ٢٨٨/١، ٢٨٩.

(٤) ديوان أبى نواس ص ٢٤٣. وهذا البيت من شواهد النحاة، وانظر شرح المفضل ١٠٢/٦، والأشمونى ٤٨/٣.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ

فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْهَا^(١) سَارَ نَائِبُ قَزْوِينَ وَهُوَ أَذْكُوتَكِيئُ^(٢) فِي أَرْبَعَةِ
آلَافٍ مُقَاتِلٍ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ الْعَلَوِيِّ صَاحِبِ طَبْرَسْتَانَ بَعْدَ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ
زَيْدٍ، وَهُوَ بِالرَّيِّ، فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ مِنَ الدَّيْلَمِ وَغَيْرِهِمْ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا
فَهَزَمَهُ أَذْكُوتَكِيئُ^(٣) وَغَنِمَ مَا فِي مُعَسَّكِرِهِ، وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ سِتَّةَ آلَافٍ، وَدَخَلَ
الرَّيَّ فَأَخَذَ مِنْ أَهْلِهَا مِائَةَ أَلْفٍ أَلْفٍ دِينَارٍ، وَفَرَّقَ عُمَّالَهُ فِي نَوَاحِي الرَّيِّ.

وَفِيهَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُؤَقِّ وَبَيْنَ صَاحِبِ ثَغْرِ طَرَسُوسَ - وَهُوَ
يَازْمَانُ^(٤) [٢٤٧/٨ ظ] - فَتَارَ أَهْلُ طَرَسُوسَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ فَأَخْرَجُوهُ
عَنْهُمْ، فَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ.

وَفِيهَا دَخَلَ حَمْدَانُ بْنُ حَمْدُونَ وَهَارُونُ الشَّارِي مَدِينَةَ الْمُؤَصِّلِ، وَصَلَّى بِهِمُ
الشَّارِي فِي جَامِعِهَا الْأَعْظَمِ.

وَفِيهَا عَاثَتْ بَنُو شَيْبَانَ فِي أَرْضِ الْمُؤَصِّلِ وَسَعَوْا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا.

وَفِيهَا تَحَوَّكَتْ بَقِيَّةُ الرُّنْجِ فِي أَرْضِ الْبَصْرَةِ، وَنَادَوْا: يَا أَنْكَلَايُ، يَا مَنْصُورُ.

(١) تاريخ الطبري ٩/١٠، والمنظوم ٢٤٩/١٢، والكامل ٤١٨/٧.

(٢) في م: «ارلزنكيس».

(٣) في الأصل، س، ض، ظ، والكامل: «بازمار» وكذا في المواضع التالية. وانظر مروج الذهب ١٢٥/٤، ونهاية الأرب ٣٣٩/٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٨٠) ص ٢٢٢، والنجوم الزاهرة ٦٧/٣.

وكان أنكلأى ابن صاحب الزنج، وسليمان بن جامع، وأبان بن علي المهلبى، وجماعة من وجوه أمرائهم فى حبس^(١) الموفق، فبعث إليهم، فقتلوا وحملت رؤوسهم إليه، وصليت أبدانهم ببغداد، وسكنت الشور.

وفى صلح أمر المدينة النبوية، وتراجع الناس إليها، ولله الحمد.

وفى جرت حروب كثيرة ببلاد الأندلس، وتسلمت الروم من المسلمين بلدين عظيمين من الأندلس، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

وفى قديم صاعد بن مخلد الكاتب من فارس إلى واسط، فأمر الموفق القواد أن يتلقوه، فدخل فى أبهة عظيمة، ولكن ظهر منه تية وعجب شديد، فأمر الموفق عما قريب بالقبض عليه، وعلى أهله وأمواله وحواسله، واستكتب مكانه أبا الصقر إسماعيل بن بلبل.

وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق العباسى، أمير الحج منذ دهر.

ومن توفي فيها من الأعيان :

إبراهيم بن الوليد الجشاش^(٢). وأحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطاردي العطاردى التميمي^(٣)، راوى السيرة عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق

(١) فى الأصل، م، ص، ظ : « جيش ».

(٢) فى الأصل، م، ص : « بن الحساس »، وفى س، ظ : « الحشاس ». وانظر ترجمته فى : الثقات ٨٠ / ٨، وتاريخ بغداد ٦ / ١٩٩، والمشتبه ١ / ١٦٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٩٨.

(٣) تاريخ بغداد ٤ / ٢٦٢، ووفيات الأعيان ٤ / ٣٥٢، وتهذيب الكمال ١ / ٣٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٥٨، وغاية النهاية ١ / ٦٥.

ابن يَسَارٍ، وغير ذلك. وأبو عُثْبَةَ الْحِجَازِيُّ^(١). وسُلَيْمَانُ بْنُ سَيْفٍ^(٢).
وسُلَيْمَانُ بْنُ وَهَبٍ^(٣) الوزير، في حبسِ المَوْفَّقِ. وشُعَيْبٌ^(٤) بَنُ بَكَّارٍ، يروى عن
أبي عاصمِ النَّبِيلِ. ومحمدُ بْنُ صالحِ بنِ عبدِ الرحمنِ الأَنْطَاطِيِّ^(٥)، ويُلقَّبُ
بِكَيْلَاجَةَ^(٦)، وهو من تلاميذ يحيى بن معين. ومحمدُ بْنُ عبدِ الوهابِ الْفَرَّاءِ^(٧).
ومحمدُ بْنُ عبيدِ اللَّهِ الْمُنَادِي^(٨). ومحمدُ بْنُ عَوْفِ الْحِمَاصِيِّ^(٩).

وأبو مَعْشَرٍ الْمُتَنَجِّمُ^(١٠)، واسمُه جعفرُ بْنُ محمدِ الْبُلْخِيِّ، أستاذُ عصرِه في
صناعةِ التَّنْجِيمِ، وله فيه التصانيفُ المشهورةُ، كـ «المدخل»، و«الزَّيْج»،
و«الألوف» وغيرها، وتكلَّم على ما يتعلَّقُ بالتَّشْيِيرِ وكذلك بالأحكامِ.

-
- (١) تاريخ بغداد ٤/ ٣٣٩، وتاريخ دمشق ٢/ ٧٥، وتهذيب الكمال ٣٤/ ٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٨٤،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٦٩، وتهذيب التهذيب ١/ ٦٧.
(٢) الثقات ٨/ ٢٨١، وتهذيب الكمال ١١/ ٤٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٤٧، وتذكرة الحفاظ
٢/ ٥٩٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٦٣، والوفاء بالوفيات ١٥/ ٣٩١.
(٣) الأغاني ٢٣/ ١٤٣، والمنتظم ١٢/ ٢٥١، ووفيات الأعيان ٢/ ٤١٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢٧،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٦٤.
(٤) في الأصل، م: «شعبة». وانظر ترجمته: في الكامل ٧/ ٤٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٦٨، وميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٥، ولسان الميزان ٣/ ١٤٦.
(٥) تاريخ بغداد ٤/ ٢٠٣، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٣٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٢٤، وتذكرة الحفاظ
٢/ ٦٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٤٨.
(٦) في النسخ: «بمكحلة». وهو خطأ. والمثبت من مصادر ترجمته السابقة. وانظر نزهة الألباب ٢/ ١٣٠.
(٧) الثقات ٩/ ١٢٨، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٠٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٩٩،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٥٢، والوفاء بالوفيات ٤/ ٧٤.
(٨) الثقات ٩/ ١٤٠، وتاريخ بغداد ٢/ ٣٢٦، والمنتظم ١٢/ ١٥٣، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٥٠، وسير
أعلام النبلاء ١٢/ ٥٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٧٣.
(٩) الثقات ٩/ ١٤٣، وطبقات الحنابلة ١/ ٣١٠، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٢٣٦، وسير أعلام النبلاء
١٢/ ٦١٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ)
ص ٤٥٧، والوفاء بالوفيات ٤/ ٢٩٣.
(١٠) وفيات الأعيان ١/ ٣٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٢٥، والوفاء بالوفيات ١١/ ١٣٣، وشذرات الذهب ٢/ ١٦١.

قال القاضي ابن خُلَكَان^(١) : وله إصابات عجيبة . ثم حكى أن بعض الملوك تطلّب رجلاً ، فذهب ذلك الرجل فاحتفى وخاف من أبي معشر المتّجّم أن يدلّ عليه الملك بصنعيته ، فعتمد إلى طسيت فملأه دماً ، ووضع أسفله هاوئناً^(٢) ، وجلس على ذلك الهاوئ ، فاستدعى الملك [٢٤٨/٨] أبا معشر ، فضرب رقله وحرّره أمره ، ثم قال : هذا عجيب ! أجدّ هذا الرجل جالساً على جبلٍ من ذهبٍ في وسط بحرٍ من دم ، ولكن ليس هذا في الدنيا . ثم أعاد الضرب فوجده كذلك ، فتعجب الملك أيضاً ، ونادى في البلد بأمان المذكور ، فلمّا مثل بين يدي الملك سأله أين اختفى ؟ فأخبره بأمره ، فتعجب الناس من ذلك .

قلت : والظاهر أن الذي يُنسب إلى جعفر بن محمد الصادق من علم الزّجر^(٣) ، والطرف ، واختلاج^(٤) الأعضاء ونحو ذلك ، إنما هو منسوب إلى جعفر بن محمد هذا ، وليس بالصادق . والله أعلم .

(١) وفيات الأعيان ٣٥٨/١ .

(٢) الهاوئ والهاوئ والهاوئون : الذي يُدقّ فيه . التاج (ه و ن) .

(٣) في م ، ظ : « الرجز » . الزّجر : ضرب من التّكهن . التاج (ز ج ر) .

(٤) في الأصل : « اختلاف » ، وعلم اختلاج الأعضاء : - وهو من فروع علم الفراسة - علم باحث عن كيفية دلالة اختلاج أعضاء الإنسان من الرأس إلى القدم - على الأحوال التي ستقع عليه . انظر كشف الظنون ٣١/١ ، ٣٢ .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين

وفيها^(١) وقع بين إسحاق بن كنداج نائب الموصل^(٢) والجزيرة^(٣) وبين صاحبه ابن أبي السّاج نائب قنشرين وغيرها بعدما كانا مُتَّفِقَيْنِ ، وكاتب ابن أبي السّاج خُمارَوَيْه صاحب مصر ، وخطب له بيلاده ، وقَدِم خُمارَوَيْه إلى الشام ، فاجتمع به ابن أبي السّاج ، ثم سار إلى إسحاق بن كنداج فتَوَاقَعَا ، فأنهزم ابن^(٤) كنداج ، وهرب إلى قلعة مازدين^(٥) ، فحاصره بها ، ثم ظهر أمر ابن أبي السّاج ، واستخوذ على الموصل وبلاد الجزيرة ، وخطب بها لخُمارَوَيْه ، واستفحل أمره جدًا .

وفيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طُولُون ، وصادره بأربعمائة ألف دينار ، وسجنه ، فكان يقول^(٦) : ليس لى ذنب إلا كثرة مالى . ثم أخرج بعد ذلك من السّجن وهو فقير ذليل ، فعاد إلى الديار المصرية فى أيام هارون بن خُمارَوَيْه ، ومعه غلام واحد^(٧) . وهذا جزاء كفر نعمة سيّده عليه .

وفيها عدا أولاد ملك الروم على أبيهم فقتلوه ، وتملك بعده أحد أولاده .

وفيها كانت وفاة :

(١) تاريخ الطبرى ١٠/١٢ ، والمنظوم ١٢/٢٥٥ ، والكامل ٧/٤٢٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى م : « فجاء » .

(٥) تاريخ الطبرى ١٠/١٢ ، والكامل ٧/٤٢٥ .

(٦) بعده فى م : « فدخلها على برذون » .

محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي^(١)، صاحب الأندلس عن خمس وستين سنة، وكانت ولايته أربعاً وثلاثين سنةً وأحد عشر شهراً، وكان أيضاً مشرباً بخمر، رُبْعَةً أَوْقَصَ^(٢)، يَخْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَالكَثْمِ^(٣)، وكان عاقلاً لبيباً، وكان يُذَرِّكُ الأشياءَ الْمُشْتَبَهَةَ، وخلف ثلاثاً وثلاثين ذكراً، وقام بالأمر بعده ولده المنذر، فأحسن إلى الناس فأحبوه.

وفيهما كانت وفاة: ^(٤)خالد بن أحمد أبي الهيثم الذهلي، الذي كان أمير خراسان في حبس المعتد على الله، وهذا الرجل هو الذي أخرج البخاري من بخارا^(٥)، فدعا عليه، فلم يُفْلِحْ بعدها، ولم يَتَّقْ في الإمرة إلا أقل من شهر حتى احتيط عليه [٢٤٨/٨ ظ] وعلى أمواله^(٦) وحواسيله^(٦)، وأُزِيبَ حماراً وتُودِي عليه في بلده، ثم سُجِنَ، فمات^(٧) فيه في هذه السنة، وهذا جزاء مَنْ تعرَّضَ لأهل السنة وأئمة الحديث.

ومن توفي فيها - أيضاً - من الأعيان: إسحاق بن سيار^(٨). وحنبُل بن

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٥١، والعبر ٢/ ٥٢، والوفاء بالوفيات ٣/ ٢٢٤، مرآة الجنان ٢/ ١٨٨، وشذرات الذهب ٢/ ١٦٤.

(٢) وقص يوقص فهو أوقص: قصرت عنقه خلقة. الوسيط (وق ص).

(٣) الكتم: جنية من الفصيلة المرسينية، قرية من الآسي، كانت تستعمل قديماً في الخضاب، وصنع المداد. الوسيط (ك ت م).

(٤ - ٤) في النسخ: «خلف بن أحمد بن خالد»، وانظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٣/ ٣٢٢، وتاريخ بغداد ٨/ ٣١٤، والمنتظم ١٢/ ٢٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٨٣، والوفاء بالوفيات ١٣/ ٢٤٧.

(٥) بعده في م: «وطرده عنها».

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) في م: «من ذلك الحين فمكث في السجن حتى مات».

(٨) الجرح والتعديل ٢/ ٢٢٣، والثقات ٨/ ١٢١، وتاريخ دمشق ٨/ ٢٢١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٠١.

إسحاق^(١)، ابن^(٢) عم الإمام أحمد بن حنبل، وأحد الرواة المشهورين عنه، على أنه قد أثمهم في بعض ما يزويه ويخفيه. والله أعلم. وأبو أمية الطرسوسي^(٣). و^(٤) الفتح بن شخرف^(٥)، أحد مشايخ الصوفية ذوي الأحوال والكرامات^(٦) والمقامات^(٧) والكلمات النافعات، وهم ابن الأثير في قوله في «كامله»^(٨): إنَّ أبا داودَ صاحبَ «السنن» توفى في هذه السنة، بل في سنة خمس وسبعين، كما سيأتي.

ابن ماجه القزويني^(٩)، صاحب «السنن»، وهو أبو عبد الله محمد بن يزيد، ابن ماجه^(١٠) القزويني مؤلف ربيعة^(١١)، صاحب كتاب «السنن» المشهورة، وهي دالة على عمله وعلمه وتبحره وإطلاعه وأتباعه للسنة النبوية في الأصول والفروع، ويشتمل على اثنين وثلاثين كتاباً، وألف وخمسمائة باب، ويحتوي^(١٢) على أربعة آلاف حديث، كلها جياد سوى اليسير.

(١) وتاريخ بغداد ٨/ ٢٨٦، وطبقات الفقهاء ص ١٧٠، المنتظم ١٢/ ٢٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٤٣.

(٢) سقط من: م.

(٣) وتاريخ بغداد ١/ ٣٩٤، والمنتظم ١٢/ ٢٥٨، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٣٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٢٦.

(٤) بعده في الأصل، م، ص: «أبو». وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ٣٨٤.

(٥) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٨٤، وصفة الصفوة ٢/ ٤٠٢، والمنتظم ١٢/ ٢٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤١٢، وطبقات الأولياء ٢٧٤.

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) الكامل ٧/ ٤٢٥.

(٨) تاريخ دمشق ١٦/ ١٢٥ (مخطوط)، والمنتظم ١٢/ ٢٥٨، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٧٩، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٤٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٦٧.

وقد حُكي عن أبي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ^(١) أَنَّهُ انْتَقَدَ مِنْهَا بِضْعَةَ عَشَرَ حَدِيثًا، رُبَّمَا يُقَالُ: إِنَّهَا مَوْضُوعَةٌ، أَوْ مُنْكَرَةٌ جَدًّا. وَلَهُ تَفْسِيرٌ حَافِلٌ وَتَارِيخٌ كَامِلٌ مِنْ لَدُنِ الصَّحَابَةِ إِلَى عَصْرِهِ.

قَالَ أَبُو يَغْلَى الْخَلِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَلِيلِيُّ الْقَزْوِينِيُّ^(٢): أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، وَيُعْرَفُ يَزِيدُ بِمَا جَهِ مَوْلَى رَيْبَعَةَ، عَالِمٌ بِهَذَا الشَّانِ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ فِي التَّارِيخِ، وَالسَّنَنِ، ارْتَحَلَ إِلَى الْعِرَاقَيْنِ وَمِصْرَ وَالشَّامِ. ثُمَّ ذَكَرَ^(٣) طَرَفًا مِنْ مَشَائِخِهِ، وَقَدْ تَرَجَّمْنَاهُمْ فِي كِتَابِنَا «التَّكْمِيلِ»، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

قَالَ^(٤): وَقَدْ رَوَى عَنْهُ الْكِبَارُ الْقَدَمَاءُ؛ ابْنُ سَيِّوْنٍ^(٥)، وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الصُّفَّارُ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ الْقَطَّانُ، وَجَدِّي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَزِيدَ.

وَقَالَ غَيْرُهُ^(٦): كَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِثَمَانٍ يَتِيمِينَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتِينَ غِنِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ أَبُو بَكْرٍ، وَتَوَلَّى دَفْنَهُ مَعَ أَخِيهِ الْآخِرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَابْنَهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزِيدَ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

(١) سير أعلام النبلاء ٢٧٨/١٣، تذكرة الحفاظ ٢/٦٣٦.

(٢) تهذيب الكمال ٤١/٢٧.

(٣) كذا في النسخ. ولم أعر عليه فيمن روى عن ابن ماجه.

(٤) تهذيب الكمال ٤١/٢٧. وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/١٣.

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين

فيها^(١) نشبت الحرب بين أبي أحمد الموفق وبين عمرو بن الليث بفارس ، فقصدته أبو أحمد ، فهرب منه عمرو من بلد إلى بلد ، ويتبعه ، ثم لم يقع بينهما قتال ولا مواجهة ، وقد تحير إلى أبي أحمد الموفق مقدم جيش [٢٤٩/٨ و] عمرو بن الليث ، وهو أبو طلحة شركب الجمال ، ثم أراد العود ، فقبض عليه أبو أحمد الموفق ، وأباح ماله لولده أبي العباس المعتضد ، وذلك بالقرب من شيراز^(٢) .

وفيها غزا يازمان الخادم - نائب طرسوس - بلاد الروم ، فأوغل فيها فقتل وغنم وسليم .

وفيها دخل صديق الفوغاني سامرا ، فنهب دور التجار بها ، وكرّ راجعا ، وقد كان هذا الرجل ممن يحرس الطرقات ، فترك ذلك وأقبل يقطعها ، وضعف الجند بسامرا عن مقاومته .

ومن توفي فيها من الأعيان :

إبراهيم بن أحمد بن يحيى^(٣) بن الأصم^(٣) ، أبو إسحاق ، قال ابن الجوزي في « المنتظم »^(٤) : كان حافظا فاضلا ، روى عن حزملة وغيره ، توفي في جمادى

(١) تاريخ الطبري ١٣/١٠ ، والمنتظم ٢٦١/١٢ ، والكمال ٤٢٦/٧ .

(٢) شيراز : بلد عظيم مشهور معروف مذكور وهو قسبة بلاد فارس . معجم البلدان ٣/٣٤٨ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفي الأصل ، س ، ص ، ظ : « الأصم » . وانظر ترجمته في المنتظم ٢٦١/١٢ .

(٤) المنتظم ٢٦١/١٢ .

الآخرة من هذه السنة .

إسحاق بن إبراهيم بن زياد^(١) ، أبو يعقوب المقرئ^(٢) ، حَدَّثَ عَنْ هُدْبَةَ ،
وعنه ابنُ مخلدٍ^(٣) . تُوِّفِيَ فِي ربيعِ الأوَّلِ منها .

أيوب بن سليمان بن داود الصُّغْدِيُّ^(٤) ، يروى عن آدم بن أبي^(٥) إياس ،
^(٦) وأبي اليمان ، وعلي بن الجعد ، وعنه^(٧) ابنُ صاعد ، وابنُ السَّمَّالِ ، وكان ثقةً ،
تُوِّفِيَ فِي رمضانَ منها .

الحسن بن مُكْرَمٍ بنِ حَسَّانَ بنِ عَلِيِّ البَزَّازِ^(٨) ، سَمِعَ عَفَّانَ ، وأبا النَّضْرِ ،
وزيْدَ بنِ هَارُونَ وغيرهم ، وعنه المَحَامِلِيُّ ، وابنُ مَخْلَدٍ ، النَّجَّادُ^(٩) ، وكان ثقةً .
تُوِّفِيَ فِي رمضانَ منها عن ثلاثٍ وسبعين سنةً .

خلف^(١٠) بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عيسى ، أبو الحسين الواسِطِيُّ ، الملقَّبُ بِكَزْدُوسٍ ،
روى عن يزيد بن هارون وغيره ، وعنه المَحَامِلِيُّ ، وابنُ مَخْلَدٍ . قال ابنُ أبي حاتم^(١١) :

-
- (١) تاريخ بغداد ٦/ ٣٧٦ ، والمنتظم ١٢ / ٢٦١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات) ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٠٠ .
(٢ - ٣) سقط من : م .
(٣) في م ، المنتظم : « خالد » . وانظر تاريخ بغداد ٦ / ٣٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٠٠ .
(٤) تاريخ بغداد ٧ / ١١ ، وأنساب السمعاني ٣ / ٥٤٤ ، والمنتظم ١٢ / ٢٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣١٠ .
(٥) سقط من : م .
(٦) ثقات ابن حبان ٨ / ١٨٠ ، وتاريخ بغداد ٧ / ٤٣٢ ، والمنتظم ١٢ / ٢٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ١٩٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٣٦ .
(٧) في م : « البخاري » . وانظر مصادر ترجمته السابقة .
(٨) تاريخ بغداد ٨ / ٣٣٠ ، والمنتظم ١٢ / ٢٦٢ ، وتهذيب الكمال ٨ / ٢٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ١٩٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٤٥ .
(٩) الجرح والتعديل ٧ / ١٧٥ .

صدوق . وقال الدَّارَقُطْنِيُّ^(١) : ثقة . تُوفِّيَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا وَقَدْ نَيْفَ عَلَى الثَّمَانِينَ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوْحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو^(٢) مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِعَبْدُوسَ ، رَوَى عَنْ شَبَابَةَ ، وَيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، وَعَنْهُ الْحَامِلِيُّ ، وَابْنُ السَّمَّالِ ، وَأَبُو بَكْرِ الشَّافِعِيُّ ، وَكَانَ مِنَ الثَّقَاتِ . تُوفِّيَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ^(٣) ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ ، أَصْلُهُ مِنْ بَلَخَ ، وَسَكَنَ بَغْدَادَ ، رَوَى عَنْ سُرَيْجٍ^(٤) بْنِ يُونُسَ ، وَعَفَّانَ ، وَعَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ ، وَغَيْرِهِمْ ، وَعَنْهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، وَالبَغَوِيُّ ، وَالحَامِلِيُّ ، وَكَانَ ثَقَّةً صَاحِبَ أَخْبَارٍ وَأَدَابٍ وَمُلَحٍّ ، تُوفِّيَ بِوَاسِطٍ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْهَا عَنْ سِتِّينَ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زِيَادٍ^(٥) ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَقِيلَ : أَبُو بَكْرِ الدُّوَلَابِيُّ ، سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ ، وَأَبَا الْيَمَانِ ، وَأَبَا مُسْهِرٍ ، وَعَنْهُ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ^(٦) الْمُنَادِي ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، وَابْنُ السَّمَّالِ ، وَكَانَ [٢٤٩/٨ ط] ثَقَّةً .

(١) تاريخ بغداد ٨ / ٣٣٠ .

(٢ - ٢) في م : « عبيد الله بن أبي » . وانظر ترجمته في : ثقات ابن حبان ٨ / ٣٦٦ ، وتاريخ بغداد ٩ / ٤٥٤ ، والمنتظم ١٢ / ٢٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٧٦ .

(٣) في م : « سعيد » . وانظر ترجمته في : أخبار القضاة ٢ / ٦٦ ، ١١٤ ، ١٦٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٥ ، ٤١٤ ، وتاريخ بغداد ١٠ / ٢٥ ، والمنتظم ١٢ / ٢٦٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٧٧ .

(٤) في س ، م ، ص ، ط : « شريح » وانظر المنتظم ١٢ / ٢٦٣ .

(٥) تاريخ بغداد ٢ / ٣٨ ، والمنتظم ١٢ / ٢٦٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٣٨ .

(٦) سقط من : م .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين^(١)

فى الحرم منها وقع الخُلُفُ بين ابنِ أبى السَّاجِ وبين خُمارَوَيْهِ ، فاقْتَتَلَا عند ثِيَّةِ الْعُقَابِ شرقى دمشق ، فغَلِبَ ابنُ أبى السَّاجِ وانهزم ، وكانت حواصِلُهُ بِحِمَصَ ، فبعث خُمارَوَيْهِ مَنْ سَبَقَهُ إليها ، فأخذها ومنع منه حِمَصَ ، فذهب إلى حَلَبَ ، فمتعه خُمارَوَيْهِ ، فسار إلى الرُّقَّةِ ، فأتبعه ، فذهب إلى المَوْصِلِ ، ثم انهزم منها خوفاً من خُمارَوَيْهِ ووَصَلَ خُمارَوَيْهِ إلى بَلَدَ ، واتَّخَذَ له بها سَرِيراً طويلاً القوائم ، وكان يجلسُ عليه فى الفراتِ ، فعند ذلك طمع فيه إسحاقُ بنُ كِنْدَاجَ ، فسار وراءه ؛ ليظفرَ منه بشيء فلم يقدرْ ، وقد التقيا فى بعضِ الأيامِ ، فصَبَرَ له ابنُ أبى السَّاجِ صبراً عظيماً ، فسليم وانصرف إلى أبى أحمدَ الموفقِ ببغدادَ ، فأكرمه وخلعَ عليه واستصحبه معه إلى الجبلِ ، ورجع إسحاقُ بنُ كِنْدَاجَ إلى ديارِ بَكْرِ ومُضَرَ من الجزيرة .

وفى هذه السنة فى شوالٍ منها سجن أبو أحمدَ الموفقُ ابنه أبا العباسِ المَعْتَضِدَ فى دارِ الإمارة ، وكان سببُ ذلك أنَّه أمره بالمسيرِ إلى بعضِ الوجوه ، فامتنع أن يسيرَ إلّا إلى الشامِ التى كان عُمُه المَعْتِمِدُ^(٢) ولَّاهُ إيَّاهَا ، فغضب عليه وأمر بسجنه ، فثارتِ الأمراءُ واختبطتْ بغدادُ ، وركبَ الموفقُ إلى بغدادَ^(٣) ، وقال

(١) تاريخ الطبرى ١٠/١٤ ، والمنظوم ١٢/٢٦٤ . الكامل ٧/٤٢٩ .

(٢) فى م : « المعتضد » . وانظر الكامل ٧/٤٣٣ .

(٣) فى ب ، س ، ص ، والكامل « الميدان » ، وفى تاريخ الطبرى والمنظوم : « الرصافة » ، وكلاهما ببغداد .

الناس : أَتَظُنُّونَ أَنَّكُمْ أَشْفَقُ عَلَى وَلَدِي مَنِي ؟ فَسَكَنَ النَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَرَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ ، ثُمَّ أَفْرَجَ عَنْهُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وفي هذه السنة سار رافعٌ إلى محمد بن زيد أخى الحسن بن زيد العلويّ ، فأخذَ منه مدينةَ جُرجانَ ، فهربَ منه إلى أَشتراباذَ فحَصَرَهُ بها سنتين^(١) ، فغلا بها السُّعْرُ حتى يَبِيعُ الْمِلْحَ بِهَا وَزُنَ الدَّرْهَمِ بِدَرْهَمَيْنِ ، فهربَ^(٢) محمدُ بنُ زيدٍ^(٣) منها ليلاً إلى سارية ، ثم أخذَ منه رافعٌ بلادًا كثيرةً بعدَ ذلك في مدّةٍ مُتَطَوِّلةٍ .

وفي المحرمِ منها - أو في صفر - كانت وفاةُ المُثَدِّرِ بنِ محمدٍ بنِ محمدٍ بنِ عبدِ الرحمنِ الأُقْوَى^(٤) صاحبِ الأَنْدَلُسِ عن سِتٍّ وأربعينَ سنةً . وكانت ولايته سنةً وأحدَ عشرَ شهرًا وعشرةَ أيّامٍ ، وكان أَسَمَرَ طويلاً ، بوجهه أثرُ جُدْرِيٍّ ، جَوَادًا مُمَدِّحًا ، يَحِبُّ الشُعراءَ وَيُصَلِّهُم بِمَالٍ كَثِيرٍ ، وَخَلَفَ مِنَ الْأَوْلَادِ سِتَّةَ ذُكُورٍ ، وَقَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ ، فَأَمْتَلَأَتْ بِلَادُ الْأَنْدَلُسِ فِي أَيَّامِهِ فِتْنًا وَشُرُورًا حَتَّى هَلَكَ ، كَمَا سَيَأْتِي .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

أبو بكرٍ أحمدُ بنُ محمدٍ الحَجَّاجِ المَرْوُذِيّ^(٥) صاحبُ الإمامِ أحمدَ ، كان من الأئمةِ [٢٥٠/٨] الأذكياءِ ، وكان أحمدُ يقدِّمُه على جميعِ أصحابِه ويأنسُ به

(١) في م : « سنتين » .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٦/١ ، وجزوة المقتبس ١١ ، وبغية الملتبس ١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٨٦ ، والبيان المغرب ٢/١١٣ .

(٤) تاريخ بغداد ٤/٤٢٣ ، وطبقات الحنابلة ١/٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٧٣ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٣١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٧٣ ، والوافي بالوفيات ٧/٣٩٣ .

ويبعثه في الحاجة ويقول^(١) : قل ما شئت . وهو الذي أغمض الإمام أحمد وكان
 فيمن غسّله أيضًا ، وقد نقل عن أحمد مسائل كثيرة ، وحصلت له رفعة عظيمة ،
 شيعة^(٢) إلى سائر حين أراد الغزو خمسون ألفا .

أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن ميزداس ، أبو عبد الله الباهلي
 البصري ، المعروف بغلام خليل^(٣) ، سكن بغداد ، وروى عن سليمان بن داود
 الشاذكوني ، وشيبان بن فروخ ، وقرة بن حبيب وغيرهم ، وعنه ابن السمّالك ،
 وابن مخلد وغيرهما ، وقد أنكر عليه أبو حاتم وغيره أحاديث رواها منكراً عن
 شيوخ مجهولين ، قال أبو حاتم^(٤) : ولم يكن ممن يفتعل الحديث ، كان رجلاً
 صالحاً . وكذبه أبو داود وغير واحد^(٥) . وروى ابن عدي^(٦) عنه أنه اعترف بوضع
 الحديث ليُرَقَّق به قلوب الناس . وكان عابداً زاهداً يفتات الباقلاء الصّرف ،
 وحين مات أغلقت أسواق بغداد وحضر الناس للصلاة عليه ، ثم حُمِلَ في زورق
 إلى البصرة فدفن بها ، وكان ذلك في رجب من هذه السنة .

وأحمد بن ملاعب^(٧) ، روى عن يحيى بن معين وغيره ، وكان ثقة دينا عالماً
 فاضلاً ، انتشر به علم كثير من الحديث .

(١) تاريخ بغداد ٤/٤٢٤ .

(٢) في م : « مع أحمد حين طلب » .

(٣) الجرح والتعديل ٢/٧٣ ، وتاريخ بغداد ٥/٧٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٨٢ ، وتاريخ الإسلام
 (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٧٦ ، وميزان الاعتدال ١/١٤١ .

(٤) الجرح والتعديل ٢/٧٣ .

(٥) لسان الميزان ١/٢٧٣ .

(٦) الكامل في الضعفاء ١/١٩٩ .

(٧) تاريخ بغداد ٥/١٦٨ ، وطبقات الحنابلة ١/٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٤٢ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٩٥ ،
 وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٨٦ ، والوفاء بالوفيات ٨/٢٠٨ .

وأبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله^(١) الشَّكْرِيُّ النُّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ،
صاحبُ التصانيف .

واسحاق بن إبراهيم بن هانئ، أبو يعقوب النَّيْسَابُورِيُّ^(٢)، كان من أخصَّاءِ
أصحاب الإمام أحمد، وعنده اختفى في زمن الحِجَّة .

وعبد الله بن يعقوب بن إسحاق التَّمِيمِيُّ العَطَّارُ المَوْصِلِيُّ^(٣)، قال ابن
الأثير^(٤): كان كثير الحديث، مُعَدِّلاً عندَ الحكام . ويحيى بن أبي طالب^(٥) .

وأبو داود السَّجِسْتَانِيُّ^(٦) صاحبُ « السَّنَنِ »، وهو سليمان بن الأشعث بن
إسحاق بن بشير بن شدَّاد بن عمرو^(٧) بن عمران، أبو داود الأَزْدِيُّ السَّجِسْتَانِيُّ،
أحد أئمة الحديث الرَّحَّالِينَ الجَوَّالِينَ فِي الآفَاقِ والأقاليم، جمع وصنَّف وخرَّج
وألَّف، وسمع الكثير عن مشايخ البلدان في الشام ومصر والجزيرة والعراق
وخراسان وغير ذلك . وله « السَّنُ » المشهورة المتداولة بين العلماء، التي قال فيها
أبو حامد الغزالي^(٨): يكفي المجتهد معرفتها من الأحاديث النبوية . وحدَّث عنه
جماعة؛ منهم ابنه أبو بكر عبد الله، وأبو عبد الرحمن النَّسَائِيُّ، وأحمد بن

(١) بعده في م: « بن »، وانظر ترجمته في: طبقات النحويين ١٨٣، وتاريخ بغداد ٢٩٦/٧، وإنباء الرواة ١/

٢٩١، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٣٢ .

(٢) طبقات الحنابلة ١/١٠٨، والمتنظم ٥/٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٠٠ .

(٣) الكامل ٧/٤٣٥ .

(٤) الجرح والتعديل ٩/١٣٤، وتاريخ بغداد ٤/٢٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/٦١٩، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٨٩، وميزان الاعتدال ٤/٣٨٦ .

(٥) تاريخ بغداد ٩/٥٥٥، وتاريخ دمشق ٢٢/١٩١ . ووفيات الأعيان ٢/٤٠٤، وتهذيب الكمال
١١/٣٥٥ . وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٠٣، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٥٧ .

(٦) في م: « يحيى » . وانظر مصادر ترجمته السابقة .

(٧) المستصفى في أصول الفقه للإمام الغزالي ٢/٣٥١ بنحوه .

(١) «سَلَمَانَ النَّجَّادِ»، وهو أَخِرُّ مَنْ رَوَى [٢٥٠/٨] عنه في الدنيا. سَكَنَ أَبُو دَاوُدَ البَصْرَةَ وَقَدِمَ بَغْدَادَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَحَدَّثَ بَكْتَابِهِ «الشُّنَنِ» بِهَا، وَيُقَالُ: إِنَّهُ صَنَّفَهُ بِهَا، وَعَرَّضَهُ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ فَاسْتَجَادَهُ وَاسْتَحْسَنَهُ.

وَقَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٢): حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَارِي الدِّينَوْرِيُّ، بَلْفِظِهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْفَرُضِيَّ^(٣)، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ دَاسَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُولُ^(٤): كَتَبْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسِمِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ، انْتَخَبْتُ مِنْهَا مَا ضَمَّنْتُهُ هَذَا الْكِتَابَ - يَعْنِي كِتَابَ «الشُّنَنِ» - جَمَعْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَثَمَانِمِائَةَ حَدِيثٍ؛ ذَكَرْتُ الصَّحِيحَ وَمَا يُشَبِّهُهُ وَيُقَارِبُهُ، وَيَكْفِي الْإِنْسَانَ لِدِينِهِ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَحَادِيثٍ؛ أَحَدُهَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٥): «الْأَعْمَالُ بِالْيَتَاتِ». وَالثَّانِي قَوْلُهُ^(٦): «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ». وَالثَّلَاثُ قَوْلُهُ^(٧): «لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَرْضَى لِأَخِيهِ مَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ». وَالرَّابِعُ قَوْلُهُ^(٨): «الْحَلَالُ يَيِّسٌ، وَالْحَرَامُ يَيِّسٌ، وَيَيِّسَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ». وَحَدَّثْتُ^(٩) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَنْبَلِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الْحَلَّالَ قَالَ: أَبُو دَاوُدَ سَلِيمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ السَّجِسْتَانِيُّ

(١ - ١) في م: «سَلِيمَانُ النَّجَّارِ». وانظر تهذيب الكمال ٣٦٠/١١.

(٢) تاريخ بغداد ٥٧/٩.

(٣) في م: «القرصى». وانظر مصدر التخريج.

(٤) انظر رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سنته، وجامع العلوم والحكم ص ٥١.

(٥) البخارى (١) وانظر بقية أطرافه هناك، ومسلم (١٩٠٧)، وسنن أبي داود (٢٢٠١).

(٦) الترمذى (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦). صحيح (صحيح سنن الترمذى).

(٧) البخارى (١٣)، ومسلم (٤٥/٧١)، كلاهما بنحوه.

(٨) البخارى (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩)، وسنن أبي داود (٣٣٢٩، ٣٣٣٠).

(٩) الكلام للخطيب البغدادي. وانظر تاريخ بغداد ٥٧/٩.

الإمام المُقَدَّمُ فِي زَمَانِهِ رَجُلٌ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ تَخْرِيجُ الْعُلُومِ وَبَصَرُهُ بِمَوَاضِعِهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ ، رَجُلٌ وَرَعَ مُقَدَّمٌ ، قَدْ سَمِعَ مِنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدِيثًا وَاحِدًا كَانَ أَبُو دَاوُدَ يَذْكُرُهُ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ^(١) الْأَضْبَهَانِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ صَدَقَةَ يَرْفَعُونَ مِنْ قَدْرِهِ وَيَذْكُرُونَهُ بِمَا لَا يَذْكُرُونَ أَحَدًا فِي زَمَانِهِ مِثْلَهُ . قُلْتُ^(٢) : الْحَدِيثُ الَّذِي كَتَبَهُ عَنْهُ وَسَمِعَهُ مِنْهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ هُوَ مَا رَوَاهُ^(٣) مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي الْعَشْرَاءِ^(٤) الدَّارِمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْعَتِيرَةِ ، فَحَسَنَهَا^(٥) » .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَزْرِيُّ وَغَيْرُهُ^(٦) : أَلَيْنَ لِأَبِي دَاوُدَ الْحَدِيثُ كَمَا أَلَيْنَ لِدَاوُدَ الْحَدِيدُ . وَقَالَ غَيْرُهُ^(٧) : كَانَ أَحَدَ حُفَاطِ الْإِسْلَامِ لِلْحَدِيثِ وَعِلَالِهِ وَسَنَدِهِ ، فِي أَعْلَى دَرَجَةِ التُّسْلِكِ وَالْعَفَافِ وَالصَّلَاحِ وَالْوَرَعِ ، مِنْ فُزَّانِ الْحَدِيثِ . وَقَالَ غَيْرُهُ^(٨) : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُشَبَّهُهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ . فِي هَذِهِ وَدَلَّهُ وَسَمْتُهُ ، وَكَانَ عَلَقَمَةً يُشَبَّهُهُ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يُشَبَّهُهُ عَلَقَمَةً ، وَكَانَ مَنْصُورٌ يُشَبَّهُهُ إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَ سَفِيَانٌ يُشَبَّهُهُ مَنْصُورًا ، وَكَانَ وَكِيعٌ يُشَبَّهُهُ سَفِيَانًا ، وَكَانَ أَحْمَدُ يُشَبَّهُهُ وَكِيعًا ، وَكَانَ أَبُو دَاوُدَ يُشَبَّهُهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ .

(١) فِي م : « أَبُو بَكْرٍ » . وَانْظُرْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٢) الْكَلَامُ لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ . وَانْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادٍ ٥٧/٩ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « أَبُو دَاوُدَ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ظ وَتَارِيخُ بَغْدَادٍ : « الْعَشْر » . وَفِي م : « مَعْشَر » . وَالْمَثْبُوتُ كَمَا فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٨٥/٣٤ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ١٩٨/٢٢ ، وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢١١/١٣ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي تَارِيخِ بَغْدَادٍ ٥٧/٩ ، ٥٨ ، وَلَمْ نَجِدْهُ فِي السَّنَنِ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ ٥٨٣/٢ .

(٦) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٩٦/٢٢ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٦٥/١١ ، وَسِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢١٢/١٣ .

(٧) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٩٨/٢٢ .

وقال محمد بن بكر بن عبد الرزاق^(١) : كان لأبي داود كُتْمٌ واسعٌ وكُتْمٌ ضَيِّقٌ ، ففيل له : ما هذا يرحمك الله ؟ فقال : هذا [٢٥١/٨] الواسعُ للكُتْمِ ، والآخِرُ لا يُحتاجُ إليه .

وقد كان مؤلِّدُ أبي داودَ في سنةِ ثنتينٍ ومائتين ، وثوَّفَى بالبصرةِ يومَ الجمعةِ لأربعِ عشرةَ بقيتٍ من شَوَّالِ سنةِ خمسٍ وسبعينَ ومائتين ؛ عن ثلاثٍ وسبعينَ سنةً ، ودُفِنَ إلى جانبِ قَبْرِ سفيانَ الثَّورِيِّ .

وقد ذكرنا ترجمته في كتابنا « التَّكْمِيل » ، وذكرنا ثناء الأئمة عليه .

محمد بن إسحاق بن إبراهيم^(٢) « أبو العنيس الصيمري » الشاعر ، كان « مُجيدًا في شعره ، أدبًا^(٣) ، كثيرَ الملح ، وكان هَجَاءً ، ومن جَيِّدِ شعره قوله :
كم^(٤) مريضٍ قد عاشَ من بعدِ يأسٍ بعدَ مؤتِ الطَّبيبِ والعُودِ
قد يُصَادُ القَطَا فينْجُو سَليمًا ويَحُلُّ القضاءَ بالصَّيَادِ

(١) تاريخ بغداد ٥٨/٩ .

(٢ - ٢) في الأصل : « أبو العنيس الصيمري » . وفي م : « أبو العباس الصيمري » . وفي م : « بن العنيس الصيمري » . وفي ظ : « أبو العباس الصيمري » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٢٣٨/١ ، والمنتظم ٢٧١/١٢ ، ومعجم الأدباء ٨/١٧ ، والوافي بالوفيات ١٩١/٢ .

(٣ - ٣) في م : « ديتا » .

(٤ - ٤) في الأصل : « مريض » . وفي م : « عليل » ، وفي ص ، ظ : « من مريض قد » . والمثبت من المصادر السابقة .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ

فِي الْحَرَمِ مِنْهَا^(١) أُعِيدَ عَمْرُو بْنُ اللَّيْثِ إِلَى شُرْطَةِ بَغْدَادَ ، وَكُتِبَ اسْمُهُ عَلَى الْقُرْشِ وَالْمَقَاعِدِ وَالسُّتُورِ ، ثُمَّ أُسْقِطَ اسْمُهُ فِي شَوَّالٍ مِنْهَا ، وَغُزِلَ عَنْ ذَلِكَ وَوُلِّيَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ .

وَفِيهَا وَلَّى الْمُؤَفَّقُ ابْنَ أَبِي السَّاجِ نِيَابَةَ أَذْرَبِيجَانَ . وَفِيهَا قَصَدَ هَارُونُ الشَّارِي الْخَارَجِي مَدِينَةَ الْمُؤَصِّلِ ، فَنَزَلَ شَرْقِي دِجْلِيهَا ، فَحَاصَرَهَا ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَشْرَافُ أَهْلِهَا فَاسْتَأْمَنُوهُ فَأَمَّنَّهُمْ ، وَرَجَعَ عَنْهُمْ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبَّاسِيُّ أَمِيرُ الْحَرَمَيْنِ وَالطَّائِفِ ، وَلَمَّا رَجَعَ حُجَّاجُ الْيَمَنِ نَزَلُوا فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ ، فَجَاءَهُمْ سَيْلٌ فَلَمْ يَشْعُرُوا بِهِ حَتَّى غَرَقَهُمْ كُلَّهُمْ ، فَلَمْ يُقَلِّتْ مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « مُنْتَظَمِهِ » وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي « كَامِلِهِ »^(٢) ، أَنَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ انْفَرَجَ تَلٌّ^(٣) فِي أَرْضِ الْبَصْرَةِ يُعْرَفُ بِتَلِّ بَنِي^(٤) سَقِيقٍ عَنْ سَبْعَةِ أَقْبَرٍ فِي مَثَلِ الْخَوْضِ ، وَفِيهِ سَبْعَةٌ ، أَبْدَانُهُمْ صَحِيحَةٌ وَأَكْفَانُهُمْ ، يَفُوحُ مِنْهُمْ رِيحُ الْمِسْكِ ،

(١) تاريخ الطبري ١٦/١٠ ، والمنتظم ٢٧٣/١٢ ، والكامل ٤٣٦/٧ .

(٢) المنتظم ٢٧٣/١٢ ، والكامل ٤٣٧/٧ . كما أن الخبر في تاريخ الطبري أيضا ١٦/١٠ .

(٣) بعده في م : « بنهر الصلة » . وبه ورد الخبر في تاريخ الطبري . وفي المنتظم أن التل انفرج بنهر الصرة ، وفي الكامل أنه انفرج بنهر البصرة ، وفي النجوم الزاهرة أن التل انفرج بنهر الصلح عند قم الصلح بالعراق . والله أعلم .

(٤) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ ، وكذا الكامل . وانظر نهاية الأرب ٢٢ / ٣٤١ ، والنجوم الزاهرة ٣ / ٧٥ .

أَحَدُهُمْ شَابَّ لَهُ جُمَّةٌ وَعَلَى شَفْتَيْهِ بَلَلٌ كَأَنَّهُ قَدْ شَرِبَ مَاءً، وَكَأَنَّ عَيْنَيْهِ
مُكْحَلَتَانِ، وَبِهِ ضَرْبَةٌ فِي خَاصِرَتِهِ، وَأَرَادَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ شَعْرِهِ
شَيْئًا فَإِذَا هُوَ قَوِيٌّ كَشَعْرِ الْحَيِّ.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ^(١) حَازِمِ بْنِ أَبِي غُرَزَةَ، الْحَافِظُ صَاحِبُ « الْمُسْنَدِ » الْمَشْهُورِ، لَهُ
حَدِيثٌ كَثِيرٌ وَرِوَايَةٌ عَالِيَةٌ.

وَبَقِيَ بْنُ مَخْلَدٍ^(٢)، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْدَلُسِيُّ الْحَافِظُ الْكَبِيرُ، صَاحِبُ
« الْمُسْنَدِ » الْمُبْتَوَّبِ عَلَى الْفِقْهِ، رَوَى فِيهِ عَنْ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةٍ صَحَابِيٍّ، وَقَدْ فَضَّلَهُ ابْنُ
حَزَمٍ عَلَى « مُسْنَدِ » الْإِمَامِ أَحْمَدَ^(٣)، وَعِنْدِي فِي ذَلِكَ نَظَرٌ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ « مُسْنَدَ
أَحْمَدَ » أَجْوَدُ مِنْهُ؛^(٤) فَإِنَّهُ لَيْسَ هُوَ بِيَلَادِهِمْ، وَلَا وَقَعَ لَهُمْ رِوَايَتُهُ، وَلَوْ أَطَّلَعَ عَلَيْهِ
وَوَقَفَ عَلَى مَا فِيهِ لَمَا فَضَّلَ عَلَيْهِ مُسْنَدًا مِنَ الْمُسْنَدَاتِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَقِيٌّ قَدْ
سَمِعَ مِنْ أَحْمَدَ جَمِيعَ « الْمُسْنَدِ »، وَزَادَ عَلَيْهِ، كَمَا قَدْ يَشِيرُ اللَّهُ مِنَ الزِّيَادَاتِ الَّتِي
أَلْحَقْنَاهَا بِ « مُسْنَدِ » الْإِمَامِ أَحْمَدَ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِثَّةُ^(٥). وَقَدْ رَحَلَ بَقِيٌّ إِلَى
الْعِرَاقِ، فَسَمِعَ مِنْ [٢٥١/٨] الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ مِنْ أُمَّةِ الْحَدِيثِ بِالْعِرَاقِ

(١) بعده في الأصل: «أبي». وانظر ترجمته في: الثقات لابن حبان ٤٤/٨، وسير أعلام النبلاء ٢٣٩/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٤٩، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٩٤، والوافي بالوفيات ٢٩٨/٦، وطبقات الحفاظ ٢٦٦.

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٩١/١، وتاريخ دمشق ٣٥٤/١٠، ومعجم الأدباء ٧٥/٧، وسير أعلام النبلاء ٢٨٥/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣١١، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٢٩، والوافي بالوفيات ١٨٢/١٠، ومروءة الجنان ١٩٠/٢، وطبقات المفسرين ١١٦/١.

(٣) انظر: «فضائل الأندلس وأهلها» لابن حزم ص ١٢، ١٣.

(٤ - ٥) في الأصل، م، ص: «وأجمع».

وغيرها، يزيدون على المائتين بأربعين وثمانين^(١) شيخاً، وله تصانيف أخر، وكان مع ذلك رجلاً صالحاً عابداً، زاهداً، مُجَابِ الدعوة؛ ^(٢) «ذَكَرَ الْقَشِيرِيُّ أَنَّ» امرأةً جاءتْهُ، فقالت: إِنَّ ابْنِي قَدْ أَسْرَتْهُ الْإِفْرِجُ، وَإِنِّي لَا أَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ، وَلِي دُورَةٌ أُرِيدُ أَنْ أَيْعَهَا لِأَسْتَفِّكَهُ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى أَحَدٍ بِأَخِذِهَا لِأَسْعَى فِي فِكَائِكَ، فَلَيْسَ لِي لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، وَلَا صَبْرٌ وَلَا قَرَارٌ. فقال: نَعَمْ، انصَرَفِي حَتَّى نَنْظُرَ فِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَأَطْرَقَ الشَّيْخُ وَحَرَكَ شَفَتَيْهِ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، لَوْلِيهَا بِالْخَلَاصِ، فَذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ، فَمَا كَانَ إِلَّا عَنْ قَلِيلٍ حَتَّى جَاءَتْ وَابْنُهَا مَعَهَا، فقالت: اسْمَعْ خَبْرَهُ يَوْحُكَ اللَّهُ. فقال: كَيْفَ كَانَ أَمْرُكَ؟ فقال: إِنِّي كُنْتُ فِيمَنْ يَخْدُمُ الْمَلِكَ، وَنَحْنُ فِي الْقَيْدِ، فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ أَمْشِي إِذْ سَقَطَ الْقَيْدُ مِنْ رِجْلِي، فَأَقْبَلَ الْمُوَكَّلُ بَنَا فَشَتَمَنِي، وَقَالَ: فَكَكْتَ الْقَيْدَ مِنْ رِجْلِكَ؟ فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ وَلَكِنَّهُ سَقَطَ وَلَمْ أَشْعُرْ. فَجَاءُوا بِالْحَدَّادِ فَأَعَادَهُ وَشَدَّ مِسْمَارَهُ وَأَيْدَهُ، ثُمَّ قُمْتُ فَسَقَطَ أَيْضًا، فَأَعَادُوهُ وَأَكْثَدُوهُ، فَسَقَطَ أَيْضًا، فَسَأَلُوا زُهْبَانَهُمْ فَقَالُوا: لَهُ وَالِدَةٌ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالُوا: إِنَّهُ قَدْ اسْتَجِيبَ دُعَاؤُهَا، أَطْلِقُوهُ. فَأَطْلَقُونِي وَخَفَرُونِي حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ. فَسَأَلَهُ بَقِي^(٣) بْنُ مَخْلَدٍ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي سَقَطَ فِيهَا الْقَيْدُ مِنْ رِجْلَيْهِ، فَإِذَا هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي دَعَا فِيهَا اللَّهُ لَهُ. صَاعِدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْكَاتِبُ^(٤)، كَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ، وَقَدْ أَتْنِي عَلَيْهِ

(١) فِي النسخ: «ثلاثين». والمثبت من تاريخ دمشق ٣٥٤/١٠، وسير أعلام النبلاء ٢٨٦/١٣.
(٢) (٢ - ٢) سقط من: م. وانظر الأثر في الرسالة القشيرية ٥٣٤/٢، ٥٣٥، وعن القشيري أخرجه الحميدي في جذوة المقتبس ١٧٨، وانظر تاريخ دمشق ٣٥٥/١٠، والمنظم ٢٧٤/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣١٦.
(٣) فِي الرسالة القشيرية: «تقى». وهو خطأ.
(٤) تاريخ الطبري ١٠/١٠، والكامل لابن الأثير ٤١٩/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٢٣، وقد أوردوا سيرته فِي سنة ثنتين وسبعين ومائتين، والمنظم ٢٧٥/١٢.

أبو الفرج بن الجوزي في «منتظمه»^(١)، وتكلم فيه ابن الأثير في «كامله»^(٢)، وذكر أنه كان فيه تيبة وحقق، وقد يُمكن الجمع بين القولين وهاتين الصفتين.

^(٣) ابن قتيبة عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري، ثم البغدادي، أحد العلماء والأدباء والحفاظ الأذكياء^(٤) روى عن إسحاق بن راهويته، وغير واحد، وله التصانيف المفيدة المشهورة الأنيقة؛ ك: «غريب القرآن» و«مشكله» و«المعارف»، و«أدب الكاتب»، و«عيون الأخبار» وغير ذلك^(٥)، وكان ثقة نبيلًا جليلاً من الأئمة، وكان أهل العلم يتهمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه، وكان سبب وفاته أنه أكل لقمة من هريسة فإذا هي حارّة، فصاح صيحة شديدة، ثم أغمى عليه إلى وقت الظهر، ثم أفاق ثم لم يزل يتشهد إلى أن مات وقت السحر، أول ليلة من رجب، من هذه السنة، وقيل^(٦): إنه توفى في سنة سبعين ومائتين. والصحيح في هذه السنة^(٧).

عبد الملك بن محمد بن عبد الله، أبو قلابة الرقاشي^(٨)، أحد [٢٥٢/٨] الحفاظ، وكان يكنى بأبي محمد، ولكن غلب عليه لقب أبو قلابة. سمع يزيد ابن هارون، وروح بن عبادة، وأبا داود الطيالسي وغيرهم، وعنه ابن صاعد والمحاملي والبخاري وأبو بكر الشافعي وغيرهم، وكان صدوقًا عابدًا، يُصلى في

(١) المنتظم ٢٧٥/١٢.

(٢) الكامل ٤١٩/٧.

(٣ - ٣) سقط من: س، ظ. وقد تقدمت ترجمته في ٤٨/١١، والثابت أن وفاته في هذه السنة وليس كما تقدم في سنة سبعين ومائتين وهو ما سينص عليه المصنف رحمه الله.

(٤) تاريخ بغداد ١٧٠/١٠، والمنتظم ٢٧٧/١٢، والكامل ٤٣٨/٧.

(٥) في م: «الرياشي»، وانظر ترجمته في: الثقات لابن حبان ٣٩١/٨، وتاريخ بغداد ٤٢٥/١٠، وتهذيب الكمال ٤٠١/١٨، وسير أعلام النبلاء ١٧٧/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ -

٣٩١) ص ٣٩١.

كُلُّ يَوْمٍ أَرْبَعُمِائَةٍ رَكْعَةٍ، وَرَوَى مِنْ حَفْظِهِ سِتِّينَ أَلْفَ حَدِيثٍ، غَلِطَ فِي بَعْضِهَا لَا^(١) عَلَى سَبِيلِ الْعَمْدِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً.

وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْعَوَّامِ^(٢)، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّائِغِ^(٣)، وَيَزِيدُ ابْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ^(٤)، وَأَبُو الرَّدَادِ الْمُؤَدِّنُ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الرَّدَادِ، الْمُؤَدِّنُ^(٥) صَاحِبُ الْمِقْيَاسِ بِمَصْرَ، الَّذِي هُوَ مُسَلَّمٌ إِلَيْهِ وَإِلَى ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا. قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خَلْكَانَ فِي «الْوَفِيَّاتِ»^(٦).

(١) سقط من: م. وفي الأصل، ص: «و».

(٢) الثقات لابن حبان ١٣٤/٩، وتاريخ بغداد ٣٧٢/١، والأنساب ١١١/٣، وسير أعلام النبلاء ٧/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٢٣.

(٣) الثقات لابن حبان ١٣٣/٩، وتاريخ بغداد ٣٨/٢، والمتنظم ٢٧٩/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٣٧.

(٤) الثقات لابن حبان ٢٧٧/٩، وتهذيب الكمال ٢٣٤/٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٥١/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٩٢.

(٥) الإكمال ٤١/٤، ووفيات الأعيان ١١٢/٣، وخطط المقرئ ٦٢٢/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١١٩، والتجوم الزاهرة ٣١١/٢.

(٦) وفيات الأعيان ١١٢/٣.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَنِعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ

فيها^(١) خَطَبَ يازمانُ نائِبُ طَرَسوسَ لُحْمارَوِيهِ ؛ وذلك أَنَّهُ هَازَاهُ بذهِبٍ كَثِيرٍ وَتُحَفٍ هائلةٍ مِنْ حَرِيرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وفيها قَدِمَ قائِدٌ عَظِيمٌ مِنْ أَصْحابِ حُمارَوِيهِ إِلَى بَغدادَ .

وفيها وَلِيَ المَظالمَ ببغدادَ يوسُفُ بْنُ يَعقوبَ ، وَتَوَدَّى فِي الناسِ : مَنْ كانَتْ لَهُ مَظْلِمَةٌ وَلَوْ عِنْدَ الأَميرِ الناصِرِ لَدِينِ اللَّهِ أَمَى أَحْمَدَ المَوْفِقِ ، أَوْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الناسِ فَلْيَحْضُرْ .

وسارَ فِي الناسِ سِيرةٌ حَسَنَةٌ ، وَأَظْهَرَ صِرامَةً لَمْ يُرَ مِثْلُها .

وَحَجَّ بِالناسِ هارونُ بْنُ مُحَمَّدٍ الهاشميُّ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيها مِنَ الأَعْيانِ :

إِبْراهيمُ^(٢) بْنُ إِسْحاقَ بْنِ أَبِي العَنْبَسِ^(٣) أَبُو إِسْحاقَ الكُوفِيُّ قاضِي بَغدادَ بَعْدَ ابنِ سَماعَةَ . سَمِعَ يَغْلَى بْنُ عُبيدٍ وَغَيْرَهُ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيا وَغَيْرُهُ . تُوفِّيَ عَنْ ثَلاثٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ، وَكانَ ثِقَةً فَاضِلاً دَيِّناً صالِحاً .

(١) تاريخ الطبري ١٨/١٠ ، والمنتظم ٢٨١/١٢ ، والكامل ٤٣٩/٧ .

(٢) الثقات لابن حبان ٨٨/٨ ، وتاريخ بغداد ٢٥/٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٩٨ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٩١ ، والنجوم الزاهرة ٣/٧٦ .

(٣) في النسخ : «العنين» . والمثبت من مصادر الترجمة .

أحمدُ بنُ عيسى أبو سعيد الخزاز^(١)، أحدُ مشاهير الصوفيَّة بالعبادة والمجاهدة والورع والمراقبة، وله تصانيفُ في ذلك، وله كراماتٌ وأحوالٌ وصَبْرٌ على الشدائدِ وضيقِ الحالِ. وروى عن إبراهيم بن بشَّارٍ صاحبِ إبراهيم بن أدهم، وغيره، وعنه علي بن محمد المصيرِّي وجماعة.

ومن جيِّدِ كلامه قوله^(٢) - رحمه الله - : إذا بَكَتْ أَعْيُنُ الخائِفِينَ ، فقد كَاتَبُوا اللَّهَ بِدُمُوعِهِمْ . وقوله^(٣) : العافيةُ تَسْتُرُ البِرَّ والفاجرَ ، فإذا جاءتِ البلوى تَبَيَّنَ عندها الرجالُ . وقوله^(٤) : كُلُّ باطِنٍ يُخَالِفُهُ ظَاهِرٌ فهو باطِلٌ . وقوله^(٥) : الاشتغالُ بِوَقْتِ ماضٍ تَضْيِيعٌ وَوَقْتِ حاضِرٍ . وقوله^(٦) : ذُنُوبُ الْمُقَرَّبِينَ حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ . وقال^(٧) : الرِّضَا قَبْلَ الْقَضَاءِ تَقْوِيضٌ ، والرِّضَا مَعَ الْقَضَاءِ تَسْلِيمٌ .

وقد روى [٢٥٢/٨ ط] البيهقي^(٨) بسنده إليه أَنَّهُ سُئِلَ عن قولِ النَّبِيِّ ﷺ : « جُعِلَتْ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا »^(٩) . فقال : يا عَجَبًا لِمَنْ لَمْ يَرِ مُحْسِنًا غَيْرَ اللَّهِ ، كيف لا يميلُ إليه بِكُلِّيتِهِ ؟ قلتُ : وهذا الحديثُ ليس بصحيحٍ ، وَلَكِنَّ كَلَامَهُ عَلَيْهِ أَحْسَنُ .

(١) طبقات الصوفية ٢٢٨، وحلية الأولياء ٢٤٦/١٠، وتاريخ بغداد ٢٧٦/٤، وتاريخ دمشق ١٢٩/٥، وسير أعلام النبلاء ٤١٩/١٣، والوافي بالوفيات ٢٧٥/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١-٢٩٠هـ) ص ٧٧.

(٢) المنتظم ٢٨٢/١٢، وصفة الصفوة ٤٣٧/٢.

(٣) المنتظم ٢٨٢/١٢، وصفة الصفوة ٤٣٨/٢.

(٤) طبقات الصوفية ٢٣١، وحلية الأولياء ٢٤٧/١٠، وسير أعلام النبلاء ٤٢٠/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١-٢٩٠هـ) ص ٧٨.

(٥) تاريخ دمشق ١٣٢/٥.

(٦) تاريخ بغداد ٢٧٧/٤، وتاريخ دمشق ١٣٧/٥، وصفة الصفوة ٤٣٧/٢.

(٧) تاريخ دمشق ١٣٧/٥.

(٨) شعب الإيمان ٣٨١/١. كما أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢٧٧/٤.

(٩) الحديث أخرجه ابن عدى في الكامل ٧٠١/٢، وأبو نعيم في الحلية ١٢١/٤، والخطيب في تاريخ بغداد ٣٤٦/٧.

وقال ابنه سعيد^(١) : طَلَبْتُ مِنْ أَبِي دَائِقَ فِضَّةٍ ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، اصْبِرْ فَلَوْ أَحَبَّ أَبُوكَ أَنْ يَرْكَبَ الْمَلُوكُ إِلَى بَابِهِ مَا تَأَبَّوْا عَلَيْهِ .

وروى الحافظ ابن عساكر^(٢) عنه قال : أَصَابَنِي مَرَّةً جُوعٌ شَدِيدٌ فَهَمَمْتُ أَنْ أَسْأَلَ اللَّهَ طَعَامًا ، فَقُلْتُ : هَذَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَسْأَلَ صَبْرًا ، فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ يَقُولُ :

ويزعُم أَنَّهُ مِنَّا قَرِيبٌ وَأَنَا لَا نُضِيعُ مَنْ أَنَا
ويسألنا القِرَى جُهدًا وصَبْرًا كَأَنَّا لَا نَرَاهُ وَلَا يَرَانَا
قال : فقمْتُ ومشيتُ فَرَسِيحَ بلا زَادِ .

وقال أبو سعيد الخزاز^(٣) : الْحُبُّ يَتَعَلَّلُ إِلَى مَحْبُوبِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا يَتَسَلَّى عَنْهُ بِشَيْءٍ ، يَتَّبِعُ آثَارَهُ ، وَلَا يَدْعُ اسْتِخْبَارَهُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ :

أَسْأَلُكُمْ عَنْهَا فَهَلْ مِنْ مُخَبِّرٍ فَمَالِي بِنُغْمَى بَعْدَ مَكْتِنَا عِلْمٍ
فَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي أَيْنَ خَيْمَ أَهْلِهَا وَأَيُّ بِلَادِ اللَّهِ إِذْ ظَعَنُوا أُمُومًا
إِذَا لَسَلْنَا مَسَلَكَ الرِّيحِ خَلْفَهَا وَلَوْ أَصْبَحْتُ نُغْمَى وَمِنْ دُونِهَا النَّجْمِ
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . وَقِيلَ^(٤) : فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ . وَقِيلَ^(٤) : فِي
سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

(١) تاريخ دمشق ١٣٩/٥ .

(٢) تاريخ دمشق ٢٤٠/٥ ، ٢٤١ .

(٣) حلية الأولياء ٢٤٨/١٠ ، وتاريخ دمشق ١٤٢/٥ .

(٤) تاريخ بغداد ٢٧٨/٤ .

عيسى بن عبد الله بن سنان بن دلوته^(١) بن موسى الطيالسي الحافظ،
يُلقَّبُ: زَغَاثُ^(٢)، سَمِعَ عَفَّانَ وَأَبَا نُعَيْمٍ، وعنه أبو بكر الشافعي وغير
واحد، ووَثَّقَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ. كانت وفاته في شَوَّالٍ مِنْ هذه السَّنةِ عن أربع
وثمانين سنة.

أبو حاتم الرازي محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، أبو حاتم
الحنظلي الرازي^(٣)، أحد أئمة الحفاظ الأثبات العارفين بعِلَلِ الحديث والجرح
والتعديل، وهو قَرِينُ أَبِي زُرْعَةَ، الرازي، تَعَمَّدَهما اللهُ بِرحمته، سَمِعَ الكثير
وطاف الأقطار والأمصار، وروى عن خلي من الكبار، وحدث عنه الربيع بن
سليمان، ويونس بن عبد الأعلى، وهما أكبر منه، وقَدِمَ بَغْدَادَ فَحَدَّثَ بها،
وروى عنه من أهلها إبراهيم الحزبي، وابن أبي الدنيا، والمحاملي وغيرهم.

قال لابنه عبد الرحمن^(٤): يابني، مشيت على قدمي في طلب الحديث أكثر
من ألف فرسخ. وذكر أنه لم يكن له شيء يُنفِقُ [٢٥٣/٨] عليه في بعض
الأحيان، وأنه مكث ثلاثاً لا يأكل شيئاً حتى استقرض من بعض أصحابه نصف
دينار^(٥). وقد أثنى عليه غير واحد من العلماء والفُقهَاءِ.

(١) في الأصل، م: «ذكويه». وانظر نزهة الألباب ٢٦٥/١.

(٢) في م: «رعاب». وانظر نزهة الألباب ٣٤٢/١. وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١١/١٧٠،
والمنتظم ١٢/٢٨٤، وتذكرة الحفاظ ٢/٦١٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/٦١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث
وفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤١٠، وطبقات الحفاظ ص ٢٧٢.

(٣) تاريخ بغداد ٢/٧٣، وطبقات الخنابلة ١/٢٨٤، وتاريخ دمشق ٤٦/١٥ (مخطوط)، وتهذيب
الكامل ٢٤/٣٨١، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٦١ -
٢٨٠هـ) ص ٤٣٠، والوفاء بالوفيات ٢/١٨٣.

(٤) مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ١/٣٥٩.

(٥) المصدر السابق ١/٣٦٣ - ٣٦٤.

وكان يتحدّى مَنْ حضرَ عنده مِنَ الحُفَّاظِ وغيرِهِم ، ويقولُ : مَنْ أَعْرَبَ عليّ
بحدِيثٍ واحدٍ صحيحٍ فله عليّ دِرْهَمٌ أَتَصَدَّقُ بِهِ . قال : ومُرَادِي أَنْ أَسْمَعَ ما
ليسَ عندي ، فلم يَأْتِ أَحَدٌ بشيءٍ مِنْ ذلك ^(١) . وكان في جملة مَنْ حضرَ ذلك
أبو زُرْعَةَ الرازيّ .

كانت وفاة أبي حاتمٍ في شعبانٍ مِنْ هذه السَّنَةِ .

محمدُ بنُ الحسين ^(٢) بن موسى ^(٣) بن الحسين ^(٤) أبو جَعْفَرٍ الكوفيّ الخزّازُ
المعروفُ بالحُتَيْبِيّ ^(٥) ، له مُسْنَدٌ كبيرٌ ، رَوَى عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ موسى ، والقَعْنَبِيِّ ،
وأبي نُعَيْمٍ ، وغيرِهِم ، وعنه ابنُ صاعِدٍ ، والحَامِلِيُّ وابنُ السَّمَاكِ ، وكان ثقةً
صدوقاً .

محمدُ بنُ سعدانَ ^(٦) أبو جَعْفَرٍ البزازُ ^(٧) ، سَمِعَ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ خَمْسِمِائَةِ
شيخٍ ، ولكنْ لم يُحَدِّثْ إِلَّا باليسيرِ ، وتوفّي في شعبانٍ منها . قال ابنُ الجوزيّ ^(٨) :
وَتَمَّ ^(٩) محمدُ بنُ سعدانَ البزازُ ، عَنِ الْقَعْنَبِيِّ ، وهو غيرُ مشهورٍ ، ومحمدُ بنُ
سعدانَ النحويّ مشهورٌ . توفّي في سَنَةِ إِحْدَى وثلاثين ^(١٠) ومائتين .

(١) تاريخ بغداد ٧٥ / ٢ .

(٢) في م : « الحسن » . وانظر تاريخ بغداد ٢٢٥ / ٢ ، والمنتظم ٢٨٦ / ١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٣ / ١٣ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٤٢ ، والعبر ٥٨ / ٢ .

(٣ - ٢) ليس في مصادر ترجمته ، وفي المنتظم ٢٨٦ / ١٢ : « محمد بن الحسين بن الحسن بن موسى » .

(٤) في س : « الحسن » ، وفي م : « الجندی » . وفي ظ : « الحسن » . وانظر الأنساب للسمعاني ٢٨٢ / ٢ .

(٥) بعده في الأصل : « البزاز » .

(٦) في الأصل ، م : « الرازي » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٢٥ / ٥ ، والمنتظم ٢٨٦ / ١٢ .

(٧) المنتظم ٢٨٦ / ١٢ .

(٨) في الأصل ، س ، ظ : « لهم » ، وفي م ، ص : « هم » . والثبت من المنتظم ٢٨٦ / ١٢ .

(٩) سقط من : الأصل ، م .

قال ابن الأثير في «كامله»^(١): وتوفي فيها يعقوب بن سُفيان بن جُوان^(٢) الإمام الفسوي، وكان يتشيع. ويعقوب بن يوسف بن معقل الأموي مؤلّاهم^(٣)، والد أبي العباس أحمد^(٤) الأصم. عريب المعنّي المأمونيّة، قيل: إنّها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي. فأما يعقوب بن سُفيان^(٥) بن جُوان فهو أبو يوسف بن أبي معاوية الفارسيّ الفسوي، سمع الحديث الكثير، وروى عن أكثر من ألف شيخ من الثقات؛ منهم هشام بن عمار، ودحيتم، وأبو الجماهير^(٦)، وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقيون، وسعيد بن منصور، وأبو عاصم، ومكي بن إبراهيم، وسليمان بن حرب، ومحمد بن كثير، وعبيد الله بن موسى، والقعنبي. وروى عنه النسائي في سنّته، وأبو بكر بن أبي داود، والحسن بن سُفيان، وابن خراش، وابن خزيمة وأبو عوانة الإسفرائيني وخلق سواهم، وصنّف كتاب «التاريخ والمعرفة»، وغيره من الكتب المفيدة النافعة، وقد رحل في طلب الحديث إلى البلدان النائيّة، وتغرّب عن وطنه في ذلك نحو ثلاثين سنة، وقد روى ابن عساكر^(٧) عنه أنّه قال: كنتُ أكتب في الليل على ضوء السراج في زمن الرحلة، فبينما أنا ذات ليلة إذ وقع شيء على بصري فلم أبصر معه السراج، فجعلتُ أبكي

(١) الكامل ٤٤٠/٧.

(٢) في الأصل، ص، م: «حزان». وانظر سير أعلام النبلاء ١٨٠/١٣.

(٣) تاريخ بغداد ٢٨٦/١٤، والكامل ٤٤٠/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٩٦.

(٤) بعده في م، ظ: «بن».

(٥) في الأصل: «يوسف». وانظر ترجمته في: طبقات الحنابلة ١/١٦٤، وتهذيب الكمال ٣٢/٣٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٨٠/١٣، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٨٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٩٣.

(٦) في م: «المجاهر»، وفي ص: «الجماهير»، وانظر سير أعلام النبلاء ١٨٠/١٣.

(٧) مختصر تاريخ دمشق ٤٥/٢٨، بنحوه.

على [٢٥٣/٨ ط] ما فاتني من ذهابِ بصري ، وما يقوئني بسبب ذلك من كتابة حديث رسول الله ﷺ ، وما أنا فيه من الغربة ، ثم غلبتني عيني فبغت ، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام . فقال : مالك ؟ فشكوتُ إليه ما أنا فيه من الغربة ، وما فاتني من كتابة السنة . فقال : « اذنُ مني ، فدنوتُ منه ، فوضع ^(١) يده على عيني ، وجعل كأنه يقرأ شيئاً من القرآن ، ثم استيقظت فأبصرتُ وجلستُ أسبُح الله .

وقد أثنى عليه أبو زُرْعَةَ الدمشقي ^(٢) ، والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وقال ^(٣) : هو إمام أهل الحديث بفارس ، وقديم نيسابور وسمع منه مشايخنا ، وقد نسب به بعضهم إلى التشيع . وذكر ابن عساكر ^(٤) أن يعقوب بن الليث صاحب فارس بلغه عنه أنه يتكلم في عثمان بن عفان ، فأمر بإحضاره ، فقال له وزيره : أيها الأمير ، إنه لا يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي ، إنما يتكلم في عثمان بن عفان الصحابي . فقال : دعوه مالي وللصحابة ، إني إنما حسبته يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي .

قلت : وما أظن هذا صحيحاً عن يعقوب بن سفيان ، فإنه إمام محدث كبير القدر ، وقد كانت وفاته قبل أبي حاتم بشهر في رجب من هذه السنة بالبصرة ، رحمه الله . وقد رآه بعضهم في المنام فقال : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفر لي

(١) في م : « فجعل » .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٤٥/٢٨ ، ٤٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٨٢ .

(٣) تهذيب الكمال ٣٢/٣٣١ ، بنحوه .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٤٦/٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٨٢ ، ١٨٣ وقال الذهبي : « هذه حكاية منقطعة ، وما علمت يعقوب الفسوي إلا سلفياً ... » .

وأمرني أن أُملي الحديث في السماء كما كنت أُمليه في الأرض، فجلستُ
للإملاء في السماء الرابعة، وجلستُ حولي جماعة من الملائكة؛ منهم جبريلُ
يكتبون ما أُمليه من الحديث بأقلام الذهب.

وأما غريبُ المأمونية^(١) فقد ترجمها الحافظُ ابنُ عساكر في «تاريخه»^(٢)
وحكى قولاً لبعضهم أنها ابنةُ جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، سُربت وهي
صغيرة عند ذهابِ دَوْلَةِ البرامكة، وبيعت فاشترها المأمونُ بنُ الرشيد، ثم روى^(٣)
عن حماد بن إسحاق، عن أبيه، أنه قال: ما رأيتُ امرأة قط أحسنَ وجهًا، وأدبًا
وغناءً وضربًا وشعرًا ولعبًا بالشطرنج والنرد منها، وما تشاء أن تجدَ خصلةً حسنةً
طريفةً بارعةً في امرأةٍ إلا وجدتها فيها. وقد كانت شاعرةً مُطبعةً فصيحةً بليغةً،
وكان المأمون يتعشقها، ثم أحبها بعده المعتصم، وكانت هي تتعشق لرجلٍ يقالُ
له: محمد بنُ حامد^(٤)، ورُبما أدخلته إليها في دارِ الخلافة، قَبَّحها الله، على ما
ذكره ابنُ عساكر عنها في «تاريخه»^(٥)، ثم تعشقت صالحًا المنذري، وتزوجته
سرًا، وكانت تقول [٢٥٤/٨] فيه الشعر، ورُبما غنَّته^(٦) بين يدي المتوكل وهو لا
يشعُرُ فيمن هو، فتضحك جواريه من ذلك فتقول: يا سحافات، هذا خيرٌ من
عمليكن^(٧). وقد أورد ابنُ عساكر شيئًا كثيرًا من شعرها، فمن ذلك قولها لما

(١) طبقات الشعراء ص ٤٢٥، والأغاني ٥٤/٢١، وتاريخ دمشق، تراجم النساء (ط). مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٢٩، ونهاية الأرب ٩٤/٥، وأوردها الذهبي في وفيات الطبقة الثالثة والعشرين في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٧٧.

(٢) تاريخ دمشق، تراجم النساء (ط). مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٢٩.

(٣) في م: «حماد».

(٤) تاريخ دمشق، تراجم النساء (ط). مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٣١.

(٥) في م: «ذكرته في شعرها».

(٦) تاريخ دمشق، تراجم النساء (ط). مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٣٦.

دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ تَعَوُّدُهُ مِنْ^(١) حُمَى أَصَابَتْهُ فَقَالَتْ^(٢) :

أَتُونِي فَقَالُوا بِالْخَلِيفَةِ عِلَّةٌ فَقُلْتُ وَنَارُ الشَّوْقِ تُوقِدُ فِي صَدْرِي
أَلَا لَيْتَ بِي حُمَى الْخَلِيفَةِ جَعَفَرٍ فَكَانَتْ بِي الْحُمَى وَكَانَ لَهُ أَجْرِي
كَفَى حَزَنًا^(٣) إِنْ قِيلَ حُمٌ فَلَمْ أَمُتْ مِنْ الْحَزَنِ إِنِّي بَعْدَ هَذَا لَذُو صَبْرِ
جُعِلْتُ فِدَاءً لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ وَذَاكَ قَلِيلٌ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ شُكْرِ
وَلَمَّا غَوَفِي دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَغَنَّتْهُ مِنْ قِيلِهَا^(٤) :

شُكْرًا لِأَنْعَمٍ مَنْ عَافَاكَ مِنْ سَقَمٍ دُمْتُ^(٥) الْمَعَاوِي مِنَ الْآلَامِ وَالسَّقَمِ
عَادَتْ بَنُورُكَ^(٦) لِلْأَيَّامِ بِهَجَّتْهَا وَاهْتَزَّتْ نَبْتُ رِيَاضِ الْجُودِ وَالكَرَمِ
مَا قَامَ لِلدِّينِ بَعْدَ الْمَصْطَفَى^(٧) مَلِكٌ أَعَفْتُ مِنْكَ وَلَا أَرْغَى عَلَى^(٨) الذَّمِّ
فَعَمَّرَ اللَّهُ فِينَا جَعْفَرًا وَنَفَى بَنُورِ سُنَّتِهِ^(٩) عَنَّا دُجَى الظُّلَمِ
وَلَهَا فِي عَافِيَتِهِ أَيْضًا^(١٠) :

حَمِدْنَا الَّذِي عَافَى الْخَلِيفَةَ جَعْفَرًا عَلَى رَغَمِ أَشْيَاخِ الضَّلَالَةِ وَالْكَفْرِ
وَمَا كَانَ إِلَّا مِثْلَ بَدْرِ أَصَابَهُ كَسُوفٌ قَلِيلٌ ثُمَّ أَجَلَى عَنِ الْبَدْرِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص ، ظ : « مَرَضٌ أَصَابَهُ أَنْشَدَتْهُ مِنْ شَعْرِهِ وَغَنَّتْهُ بِهِ . وَالْأَيَّاتُ فِي تَارِيخِ

دِمَشْقٍ ، تَرَاجِمُ النِّسَاءِ (ط . مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقٍ) ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٢) فِي م : « بِي حَزَنٍ » .

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقٍ ، تَرَاجِمُ النِّسَاءِ (ط . مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقٍ) ص ٢٣٣ .

(٤) فِي تَارِيخِ دِمَشْقٍ : « كُنْتُ » .

(٥) فِي م : « بِيرُتْكَ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، وَفِي م : « الْيَوْمَ مِنْ » .

(٧) فِي م : « إِلَى » .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « شَيْبَتُهُ » ، وَفِي م : « وَجَنَّتْهُ » .

(٩) تَارِيخُ دِمَشْقٍ ، تَرَاجِمُ النِّسَاءِ (ط . مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقٍ) ص ٢٣٤ .

سلامته للدين عز و قوة وعلمته للدين قاصمة الظهر
مرضت فامرضت البرية كلها وأظلمت الأمصار^(١) من شدة النحر
فلما استبان الناس منك إفاقة أفاقوا وكانوا كالتيام^(٢) على الجحر
سلامة دنيانا سلامة جعفر فدام معافى سالماً آخر الدهر
إمام يعم^(٣) الناس بالفضل والتقى^(٤) قريباً من التقوى بعيداً من الوزر
ولها^(٥) من الأشعار الرائقة الفائقة شيء كثير، وفيما ذكرنا كفاية، والله
الموفق للصواب.

قال ابن عساكر^(٦): بلغني أن^(٥) مولدها في سنة إحدى وثمانين ومائة،
وتوفيت [٢٥٤/٨ ط] سنة سبع وسبعين ومائتين بشر من رأى، ولها ست وتسعون
سنة.

(١) في تاريخ دمشق: «الأبصار».

(٢) في تاريخ دمشق: «كالقيام».

(٣) في م: «أعم».

(٤) في م: «الندا».

(٥ - ٥) في م: «أشعار كثيرة رائعة و».

(٦) تاريخ دمشق، تراجم النساء (ط). مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٣٩.

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

قال ابن الجوزي^(١): في المحرم من هذه السنة طلع نجم ذو جُمَّة، ثم صارت الجُمَّة ذُوَابَةً. قال: وفي هذه السنة غار ماء النيل، وهذا شيء لم يُعْهَدْ مثله ولا بلغنا في الأخبار السالفة، فَعَلَّتِ الأسعار بِمَصْرَ سَبَبِ ذلك جِدًّا. قال: وفيها خُلِعَ عَلَى عبدِ اللَّهِ بنِ سُلَيْمَانَ بنِ وهبٍ بالوزارة. وقال: في المحرم منها قَدِمَ الْمُؤَفَّقُ أَبُو أَحْمَدَ من الْعَزْوَ فتلَقَّاه الناسُ إِلَى التَّهْرَوَانِ فَدَخَلَ بَغْدَادَ وهو مريضٌ بِالنُّقْرَسِ، فَاسْتَمَرَ فِي دارِهِ فِي أوائلِ صَفَرٍ، وماتَ بَعْدَ أيامٍ كما ستأتِي ترجمته فِي هذه السَّنَةِ. قال ابنُ الجوزي: وفي هذه السَّنَةِ تحَرَّكَتِ القَرَامِطَةُ، قَبَّحَهُمُ اللَّهُ، وَهُمْ فِرْقَةٌ مِنَ الزُّنَادِقَةِ الْمَلَا حِدَةٍ أَتْبَاعِ الْفَلَّاسِيفَةِ مِنَ الْفُرْسِ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ نُبُوَّةَ زَرَادِشْتٍ وَمَزْدَكٍ، وَكَانُوا يُبِيحَانِ الْحُرْمَاتِ. ثم هم بَعْدَ ذلك أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِيٍّ إِلَى باطلٍ، وَأَكْثَرُ مَا يَدْخُلُونَ مِنْ جِهَةِ الرَّافِضَةِ، لِأَنَّهُمْ أَقَلُّ النَّاسِ عِنْدَهُمْ وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ عَقُولًا، وَيَقَالُ لَهُمْ: الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ؛ لِأَنِّيَسَابِهِمْ إِلَى إِسْمَاعِيلِ الْأَعْرَجِ بنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ. وَيَقَالُ لَهُمْ: الْقَرَامِطَةُ، قِيلَ: نِسْبَةً إِلَى قَرِيطَ بنِ الْأَشْعَثِ^(٢) الْبَقَّارِ. وَقِيلَ: إِنَّ رَئِيسَهُمْ كَانَ فِي أَوَّلِ دَعْوَتِهِ يَأْتِرُ مَنْ أَتْبَعَهُ بِخُمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِيَشْغَلَهُمْ بِذلك عَمَّا يَرِيدُ تَدْيِيرَهُ مِنَ الْمَكِيدَةِ. ثم اتَّخَذَ نُقْبَاءَ اثْنَيْ عَشَرَ، وَأَسَّسَ لِأَتْبَاعِهِ دَعْوَةً وَمَسْلَكًا، وَدَعَا إِلَى إِمَامٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ.

(١) المنتظم ٢٨٧/١٢.

(٢) فِي المنتظم ٢٩٠/١٢: «الأشعب». وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٣٤.

ويقال لهم : الباطنيَّة ؛ لأنَّهم يُظهرون الرِّفْضَ ويُطِيطُونَ الكُفْرَ الحَضَّ .
والخُرُمِيَّةُ^(١) والبابِكِيَّةُ ، نِسْبَةً إِلَى بَابِكِ الخُرُمِيِّ الَّذِي ظَهَرَ فِي أَيَّامِ الْمُعْتَصِمِ فَلَمْ يَزَلْ
يَعِثُ خَلْفَهُ الْجِيُوشَ حَتَّى جِيءَ بِهِ أَسِيرًا فَقَتَلَهُ كَمَا ذَكَرْنَا فِيمَا سَبَقَ . ويقال لهم :
الْحُمُرَّةُ ؛ نِسْبَةً إِلَى صِبْغِ الْحُمُرَةِ شِعَارًا ، مُضَاهَاةً لِسَوَادِ بَنِي الْعَبَّاسِ ويقال لهم :
التَّغْلِيمِيَّةُ ؛ نِسْبَةً إِلَى التَّعْلَمِ مِنَ الْإِمَامِ الْمُغْصُومِ ، وَتَرْكِ الرَّأْيِ وَمُقْتَضَى الْعَقْلِ .
ويقال لهم : السَّبْعِيَّةُ ؛ نِسْبَةً إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْكَوَاكِبَ السَّبْعَةَ الْمُتَحَيِّزَةَ السَّيَّارَةَ
مُذَبِّبَةٌ لِهَذَا الْعَالَمِ فِيمَا يَزْعُمُونَ ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ . وَهِيَ الْقَمَرُ فِي الْأَوَّلَى ، وَعُطَارِدُ فِي
الثَّانِيَةِ ، وَالزُّهْرَةُ فِي الثَّلَاثَةِ ، وَالشَّمْسُ فِي الرَّابِعَةِ ، وَالْمَرِيخُ فِي الْخَامِسَةِ ، وَالْمُشْتَرَى
فِي السَّادِسَةِ ، وَزُحْلُ فِي السَّابِعَةِ .

قال ابنُ الجَوْزِيِّ^(٢) : وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْبَابِكِيَّةِ جَمَاعَةٌ يَقَالُ : إِنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ فِي
[٢٥٥/٨] كُلِّ سَنَةٍ لَيْلَةً هُمْ وَنِسَاؤُهُمْ ، ثُمَّ يُطْفِئُونَ الْمِضْبَاحَ وَيَنْتَهَبُونَ النِّسَاءَ ، فَمَنْ
وَقَعَ فِي يَدِهِ امْرَأَةٌ حَلَّتْ لَهُ . وَيَقُولُونَ : هَذَا اضْطِیَادٌ مُبَاحٌ . لَعَنَهُمُ اللَّهُ . وَقَدْ بَسَطَ
أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ تَارِيخِهِ الْمُسَمَّى بِالْمُنْتَظَمِ تَفْصِيلَ قَوْلِهِمْ ،
لَعَنَهُمُ اللَّهُ ، وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ الْبَاقِلَانِيُّ الْمُتَكَلِّمُ الْمَشْهُورُ فِي
كِتَابِهِ « هَتَاكَ الْأَسْتَارِ وَكَشْفِ الْأَسْرَارِ » فِي الرَّدِّ عَلَى الْبَاطِنِيَّةِ ، وَرَدَ عَلَى كِتَابِهِمْ
الَّذِي جَمَعَهُ بَعْضُ قُضَاتِهِمْ بِدِيَارِ مِصْرَ فِي أَيَّامِ الْفَاطِمِيِّينَ الَّذِي سَمَّاهُ « الْبَلَاغُ
الْأَعْظَمُ وَالنَّائِمُوسُ الْأَكْبَرُ » جَعَلَهُ سِتُّ عَشْرَةَ دَرَجَةً ، أَوَّلُ دَرَجَةٍ أَنْ يَدْعُو مَنْ
يَجْتَمِعُ بِهِ أَوَّلًا - إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ - إِلَى الْقَوْلِ بِتَفْضِيلِ عَلِيٍّ عَلَى عُثْمَانَ ،

(١) فِي م : « الْجَرْمِيَّة » .

(٢) الْمُتَنَظَّم ٢٩٢/١٢ .

ثم يَنْتَقِلُ إذا وافقه على ذلك إلى تفضيل على الشَّيْخَيْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ،
ثم يَرْقَى بعد ذلك إلى سَبِّهِمَا لِأَنَّهُمَا ظَلَمَا عَلَيَّا وَأَهْلَ الْبَيْتِ ، ثم يَرْقَى به إلى
تَجْهِيلِ الْأُمَّةِ وَتَخْطِئَتِهَا فِي مُوَافَقَةِ أَكْثَرِهِمْ عَلَى ذَلِكَ ، ثم يَشْرَعُ فِي الْقَدْحِ فِي
دِينِ الْإِسْلَامِ مِنْ حَيْثُ هُوَ . وقد ذَكَرَ لِمُخَاطَبَتِهِ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يُخَاطَبَهُ بِذَلِكَ شُبَّهًا
وَضَلَالَاتٍ ، لَا تَرْوِجُ إِلَّا عَلَى كُلِّ غَبِيٍّ جَاهِلٍ شَقِيٍّ . كما قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ
ذَاتِ الْحُبُكِ ۖ ﴾ (٧) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُتَخَلِّفٍ ﴿ ٨ ﴾ يُؤْفِكُ عَنْهُ مِنَ الْفِكِّ ﴿ [الذاريات : ٧ - ٩] أَيْ
يَضِلُّ بِهِ مَنْ هُوَ ضَالٌّ . وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ (١١) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَعَتَيْنِ ﴿ [١١٧]
إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ١٦١ - ١٦٣] وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا
لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ
عَرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (١٢) وَلَنَصْنَعَنَّ الْإِنْسَ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْهُ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٢ - ١١٣]
وَالْآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ ، وَمُضْمُونُهَا أَنَّ الْجَهْلَ وَالضَّلَالَ لَا يَنْقَادُ لَهَا إِلَّا
شِرَارُ النَّاسِ كَمَا قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ ^(١) :

إِنْ هُوَ مُسْتَحْوِذًا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَوْعَفِ الْمَجَانِينِ
ثم بعدَ هذا كُلُّهُ لَهُمْ مَقَامَاتٌ فِي الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ وَالسَّخَافَةِ وَالرَّعُونَةِ مَا لَا
يَنْبَغِي لضعيفِ عَقْلٍ أَوْ دِينٍ أَوْ تَصَوُّرِ سَمَاعِهِ ، مِمَّا فَتَحَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ مِنَ الْأَبْوَابِ
وَأَنْوَاعِ الْجَهَالَاتِ ، وَرُبَّمَا أَفَادَ بَعْضُهُمْ إِبْلِيسَ أَشْيَاءَ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ كَمَا قَالَ
بَعْضُهُمْ :

(١) البيت مجهول القائل وهو في المقرب ١/ ١٠٥ ، وشرح التصريح ١/ ٢٠١ ، والدرر اللوامع ١/ ٩٦ ،
وفى هذه المصادر : « مستوليا » بدل « مستحوذا » .

وكنْتُ امرأً مِنْ جُنْدِ إِبْلِيسَ بَرْهَةً مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى صَارَ إِبْلِيسُ مِنْ جُنْدِي
والمقصودُ أنَّ هذه الطائفةَ تحوَّكتْ في هذه السَّنةِ ، ثم استَفحل أمرُهم وتفاقمَ
الحالُ بهم ، على ما سنذكرُه ، حتى آلَ الحالُ إلى أنَّ دخلوا المسجدَ الحرامَ
فسفَّكوا [٢٥٥/٨ ظ] فيه دماءَ الحِجِيجِ في وَسْطِ المسجدِ حَوْلَ الكَعْبَةِ المَكْرَمَةِ
وكسروا الحَجَرَ الأسودَ واقتلَعوه مِنْ موضِعِهِ ، وذهبوا به إلى بلادِهِمْ في سَنَةِ سَبْعِ
عَشْرَةٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ثم لم يَزَلْ عندهم إلى سَنَةِ تِسْعِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فمكثَ
غائِبًا عن موضِعِهِ ثَنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون ^(١) .

وَاتَّفَقَ في هذه السَّنةِ شَيْئَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ظَهُورُ هَؤُلَاءِ ، والثاني مُوتُ حُسامِ
الإسلامِ وناصرِ الدِّينِ أَبِي أَحْمَدَ الْمُؤَقِّي ، تَغَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ ، وَأَسْكَنَهُ بِجَبُوحَةِ
جَنَّتِهِ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ، لَكِنْ أَبْقَى اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدَهُ وَلَدَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ الْمُؤَقِّي
الْمُلَقَّبَ بِالْمُعْتَصِدِ . وَكَانَ شَهْمًا شُجَاعًا فَاتِكًا كَرِيمًا جَوَادًا مُدَّحًا .

وهذه تَرْجَمَةُ أَبِي أَحْمَدَ الْمُؤَقِّي ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ .

هو الأميرُ الناصرُ لِدِينِ اللَّهِ الْمُؤَقِّي بِاللَّهِ أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدٌ طَلْحَةُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ
عَلَى اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُعْتَصِمِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، كَانَ مَوْلَدُهُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ
لِلثَلَاثِينَ خَلْفًا مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعِ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ أَخُوهُ الْمُعْتَمِدُ
حِينَ صَارَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ قَدْ عَاهَدَ إِلَيْهِ بِالْوِلَايَةِ بَعْدَ أَخِيهِ جَعْفَرٍ ، وَلَقَّبَهُ الْمُؤَقِّي بِاللَّهِ ،
ثُمَّ لَمَّا قَتَلَ صَاحِبَ الزُّنْجِ وَكَسَرَ جَيْشَهُ تَلَقَّبَ بِنَاصِرِ دِينِ اللَّهِ ، وَصَارَ إِلَيْهِ الْعَقْدُ

(١) بعده في م : « وكل ذلك من ضعف الخليفة وتلاعب الترك بمنصب الخلافة واستيلائهم على البلاد
وتشتت الأمر » .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦٩/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٧٩ ،
والوفاء بالوفيات ٢/ ٢٩٤ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٦٤ ، وشذرات الذهب ١٧٢/٢ .

والحلّ والولاية والعزل، وإليه يُجْبَى الخراج. وكان يُخْطَبُ له على المنابر، فيقال: اللَّهُمَّ أَصْلِحِ الْأَمِيرَ النَاصِرَ لِدِينِ اللَّهِ أبا أحمدَ الْمُوفِّقَ بِاللَّهِ وَلِيِّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ أَخَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. ثم اتفق مؤثته قبل أخيه الْمُعْتَمِدَ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ. وكان غَزِيرَ الْعَقْلِ حَسَنَ التَّذْيِيرِ كَرِيمًا جَوَادًا مُمَدِّحًا شَجَاعًا مُقْدَامًا رَئِيسًا، حَسَنَ الْحَادِثَةِ وَالْمَجَالَسَةِ عَادِلًا حَسَنَ السَّيْرِ، يَجْلِسُ لِلْمَظَالِمِ وَعِنْدَهُ الْقَضَاءُ فَيُنْصِفُ الْمَظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ، وكان عالمًا بِالْأَدَبِ وَالنَّسَبِ وَالْفِقْهِ وَسِيَاسَةِ الْمُلْكِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَهُ مَحَاسِنُ وَمَآثِرُ كَثِيرَةٌ جَدًّا.

وكان سبب مؤثته أَنَّهُ أَصَابَهُ مَرَضُ الثُّقْرِ فِي السَّفَرِ، ثُمَّ قَدِمَ إِلَى بَغْدَادَ وَهُوَ عَلِيلٌ فَاسْتَقَرَّ فِي دَارِهِ فِي أَوَائِلِ صَفَرٍ، وَقَدْ تَزَايَدَ بِهِ الْمَرَضُ وَتَوَزَّعَتْ رِجْلُهُ حَتَّى عَظُمَتْ جَدًّا، وَكَانَ يَوْضَعُ عَلَيْهَا الْأَشْيَاءَ الْمُبَرَّدَةَ كَالثَلْجِ وَنَحْوِهِ، وَكَانَ يَحْمِلُ سَرِيرَهُ، أَرْبَعُونَ رَجُلًا بِالنُّوبَةِ، "عِشْرُونَ عِشْرُونَ". فَقَالَ لَهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ مَا أَظُنُّكُمْ إِلَّا قَدْ مَلَلْتُمْ فَيَا لَيْتَنِي كَوَاحِدٍ مِنْكُمْ أَكُلُ كَمَا تَأْكُلُونَ، وَأَشْرَبُ كَمَا تَشْرَبُونَ وَأَرْقُدُ كَمَا تَرْقُدُونَ، فِي عَافِيَةٍ. وَقَالَ أَيْضًا: فِي دِيَوَانِي مِائَةُ أَلْفِ مُرْتَزِقٍ لَيْسَ فِيهِمْ أَسْوَأُ حَالًا مِنِّي. ثُمَّ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الْقَصْرِ الْحُسَيْنِيِّ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لِثَمَانٍ بَقِيْنَ مِنْ صَفَرٍ. قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ^(١): وَلَهُ سَبْعٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً تَنَقَّصُ شَهْرًا وَأَيَّامًا.

وَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو أَحْمَدَ الْمُوفِّقُ، اجْتَمَعَ الْأُمَرَاءُ عَلَى أَخْذِ الْبَيْعَةِ بِوَلَايَةِ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ لَوْلَيْهِ أَبِي الْعَبَّاسِ [٢٥٦/٨] أَحْمَدَ، فَبَايَعَ لَهُ الْمُعْتَمِدُ بِوَلَايَةِ الْعَهْدِ بَعْدَ ابْنِهِ

(١ - ١) سقط من س، ظ، وفي م: «عشرون».

(٢) المنتظم ٣٠٤/١٢.

المفوض، وخطب له على المنابر بعد المفوض. وجعل إليه ما كان إلى أبيه من
الولاية والعزل والقطع والوصل والعقد والحل، ولقب المعتضد بالله.

ومن توفي فيها أيضًا :

إدريس بن سليم الفقهسي^(١) الموصلي. قال ابن الأثير^(٢) : وكان كثير
الحديث والصلاح. وإسحاق بن كنداج^(٣) نائب الجزيرة، وكان من ذوى الرأي
الشجعان المشهورين، وقام بما كان إليه ولده محمد. ويازامان^(٤) نائب طرسوس
جاءه حजर منجنيق من بلدة كان يحاصرها ببلاد الروم، فمات منه، وذلك فى
رجب من هذه السنة، ودفن بطرسوس، فولى نيابة الثغر بعده أحمد العجفي^(٥)
بأمر خمارويه بن أحمد بن طولون، ثم عزله عن قريب بامر عمه موسى بن
طولون. وعبد بن عبد الرحيم^(٦) قبحه الله. ذكر ابن الجوزي فى « المنتظم »^(٧)
أن هذا الشقي كان من الذين يجاهدون كثيرًا فى بلاد العدو^(٨)، فلمّا كان فى
بعض الغزوات والمسلمون مُحاصرون لبلدة من بلاد الروم، إذ نظر إلى امرأة فى

(١) فى الأصل، س، ص : « القعنبي »، وفى ظ : « العقبى »، والمثبت موافق لما فى الكامل ٤٥١ / ٧،
وترجمته فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٩٩.

(٢) الكامل ٤٥١ / ٧.

(٣) فى الأصل : « كنداجيق »، وفى ص، ظ : « كنداجيق »، وفى س بلا نقط. ويقال له : كنداج،
وكنداجيق كما فى نسخه من الكامل. ترجمته فى الكامل ٤٥١ / ٧.

(٤) فى س، ظ : « مازيار »، وفى ص، والكامل ٤٤٩ / ٧ : « بازمار ». وانظر تاريخ الطبرى ٢٧ / ١٠،
والنجوم الزاهرة ٧٨ / ٣.

(٥) فى م : « الجيفى »، وهو خطأ. انظر تاريخ الطبرى ٢٧ / ١٠، والكامل ٤٤٩ / ٧.

(٦) المنتظم ٣٠١ / ١٢ - ٣٠٢.

(٧) المصدر السابق ٣٠٢ / ١٢. وفيه أن هذه القصة إنما وقعت لشاب كان فى صحبة « عبدة »، فالذى
تنصّر إنما هو ذلك الشاب وليس « عبدة بن عبد الرحيم »، « عبدة » هو راوى القصة وليس صاحبها.

(٨) فى م : « الروم ».

ذلك الحِصْنِ فَهَوِيَهَا ، فَرَا سَلَهَا : وَمَا السَّبِيلُ إِلَيْكَ . فَقَالَتْ : أَنْ تَنْصَرَّ وَتَضَعَدَ
إِلَيَّ ، فَأَجَابَهَا إِلَى ذَلِكَ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ، فَمَا رَاعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا وَهُوَ عِنْدَهَا ، فَاغْتَمَّ
الْمُسْلِمُونَ بِسَبَبِ ذَلِكَ غَمًّا شَدِيدًا ، وَشَقَّ عَلَيْهِمْ مَشَقَّةٌ عَظِيمَةٌ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ
مُدَّةٍ مَرُّوا عَلَيْهِ وَهُوَ مَعَ تِلْكَ الْمَرْأَةِ فِي ذَلِكَ الْحِصْنِ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا فُلَانُ مَا فَعَلَ
قِرَاءَتُكَ ؟ ^(١) « مَا فَعَلَ عِلْمُكَ » ؟ مَا فَعَلَ صِيَامُكَ ^(٢) وَصَلَاتُكَ ؟ فَقَالَ : اغْلَمُوا أَنِّي
أُنْسِيتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ إِلَّا قَوْلَهُ : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾
ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ^(٣) [الحجر : ٢ ، ٣] .

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص، وفي س، ظ: «عملك». والمثبت موافق لما في المنتظم.

(٢) في م: «ما فعل جهادك وما فعلت».

(٣) بعده في م: «وقد صار لى فيهم مال وولد».

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين^(١)

فى أواخر المحرم منها خُلع جعفرُ المَفُوضُ من العهدِ ، واستقلَّ بولاية العهدِ من بعدِ المَعتمدِ أبو العبَّاسِ بنِ المَوْفَّقِ ، ولُقِّبَ بالمعتضِدِ ، وجُعِلَ إليه السلطنةُ كما كان أبوه ، وخطبَ بذلك المَعتمدُ على رُءوسِ الأشهادِ ، وكان يومًا مشهودًا ، ففى ذلك يقولُ يحيى بنُ عليٍّ يَهْنِئُ المَعْتَضِدَ^(٢) :

ليهنِكَ عَقْدٌ أَنْتَ فِيهِ المَقْدَمُ حَبَاكَ به رَبِّ بِفَضْلِكَ أَعْلَمُ
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَصْبَحْتَ والى عَهْدِنَا فَأَنْتَ غَدًا فِيْنَا الإمامُ المَعْظَمُ
ولا زَالَ مَنْ والاك فِيْنَا مُبْلَغًا مَنَّا وَمَنْ عادَاكَ يَشْجَى^(٣) وَيَنْدَمُ
وكانَ عَمُودُ الدينِ فِيهِ تَأَوَّدُ^(٤) فعادَ بهذا العَهْدِ وهو مَقَومُ
وأصْبَحَ وَجْهُ المُلْكِ جَذْلانَ ضاحِكًا يُضِيئُ لنا مِنْهُ الذى كانَ يُظْلِمُ
فدُونَكَ فاشْدُدْ عَقْدَ ما قَدْ حَوَيْتُهُ فَإِنَّكَ دُونَ الناسِ فِيهِ المَحْكُمُ
وفِيها تُودى بِبَغْدادَ أَنْ لا يَمَكُنَ أَحَدٌ مِنَ القُصَّاصِ والطَّرِيقَةِ والمُنْجِمِينَ وَمَنْ
أَشْبَهُهُمْ مِنَ الجُلوسِ فى المساجِدِ ولا فى الطَّرِقاتِ ، وَأَنْ لا تُباعَ كُتُبُ الكَلَامِ

(١) تاريخ الطبرى ٢٨/١٠ ، المنتظم ٣٠٥/١٢ ، والكامل ٢٧٩/٧ .

(٢) الكامل ٤٥٢/٧ .

(٣) فى م : « يخرى » .

(٤) فى م : « تعرج » .

والفلسفة والجدل بين الناس ، وذلك بهمة أبي العباس المعتضد سلطان الإسلام .

وفى هذه السنة وقعت حروب بين هارون الشاربي وبين بني شيبان فى أرض الموصل وقد بسط ذلك ابن الأثير فى « كامله »^(١) .

وفى رجب منها كانت وفاة المعتمد على الله ليلة الاثنين لتسع عشرة ليلة خلت منه ، وهذه ترجمته^(٢) :

هو أمير المؤمنين [٢٥٦/٨ ظ] المعتمد على الله بن المتوكل على الله بن المعتصم ابن الرشيد ، واسمه أحمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد بن المهدي محمد بن عبد الله أبى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، استمرت أيامه فى الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة وستة أيام ، وكان عمره يوم مات خمسين سنة وستة أشهر ، وكان أسن من أخيه أبى أحمد الموفق بستة أشهر ، وتأخر بعده أقل من سنة ، ولم يكن إليه من الأمر شىء ، وإنما كان الأمر كله فيما يتعلق بتدبير الخلافة إلى الموفق . وقد اتفق أن المعتمد طلب فى بعض الأيام ثلاثمائة دينار فلم يحصل له ، فقال^(٣) فى ذلك :

« أليس من العجائب أن مثلى يرى ما قل مُمتنعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من^(٤) ذاك شىء فى يديه »

(١) الكامل ٤٥٣/٧ .

(٢) تاريخ بغداد ٦٠/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٤٠/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ -

٢٨٠هـ) ص ٢٤٧ ، والوفى بالوفيات ٢٩٢/٦ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٦٣ .

(٣) بعده فى م : « الشاعر » . والأبيات فى تاريخ الخلفاء ص ٣٦٥ .

(٤ - ٤) فى م : « ومن العجائب فى الخلافة أن » .

(٥) سقط من : م .

إِلَيْهِ تُحْمَلُ الْأَمْوَالُ طُرًّا وَيُمْنَعُ بَعْضُ مَا يُجْبَى إِلَيْهِ
 وَكَانَ أَوَّلَ خَلِيفَةٍ انْتَقَلَ مِنْ سَامَرَا إِلَى بَغْدَادَ بَعْدَ مَا بُنِيَتْ سَامَرَا، ثُمَّ لَمْ يَعُدْ
 إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ، بَلْ جَعَلُوا دَارَ إِقَامَتِهِمْ بِبَغْدَادَ، وَكَانَ سَبَبَ هَلَاكِهِ فِي مَا
 ذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ ^(١)، أَنَّهُ شَرِبَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ شَرَابًا كَثِيرًا وَتَعَشَّى عَشَاءً كَثِيرًا، وَكَانَتْ
 وَفَاتُهُ فِي الْقَصْرِ الْحَسَنِيِّ ^(٢) مِنْ بَغْدَادَ، وَحِينَ مَاتَ أَحْضَرَ الْمُعْتَصِدُ الْقَضَاةَ
 وَالْأَعْيَانَ وَأَشْهَدَهُمْ أَنَّهُ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ، ثُمَّ غُسِّلَ وَكُفِّنَ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ حُمِلَ
 فَدُفِنَ بِسَامَرَا. وَفِي صَبِيحَةِ الْعَزَاءِ بُويعَ لِلْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ.

خِلَافَةُ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي أَحْمَدَ الْمُوفِيِّ بْنِ جَعْفَرِ الْمُتَوَكِّلِ، وَكَانَ
 مِنْ خِيَارِ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَرِجَالِهِمْ. وَكَانَتْ الْبَيْعَةُ لَهُ صَبِيحَةَ مَوْتِ الْمُعْتَمِدِ،
 وَذَلِكَ لِعَشْرِ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أَعْنَى سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ -
 وَقَدْ كَانَ أَمْرُ الْخِلَافَةِ دَائِرًا فَأَخْيَاهُ اللَّهُ بِهَيْئَتِهِ وَعَدْلِهِ وَشَهَامَتِهِ وَصِرَامَتِهِ وَشَجَاعَتِهِ،
 وَاسْتَوَزَرَ عُيَيْدَ اللَّهِ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ، وَوَلَّى مَوْلَاهُ بَدْرًا الشَّرْطَةَ فِي بَغْدَادَ،
 وَجَاءَتْهُ هَدَايَا عَمْرِو بْنِ اللَّيْثِ، وَسَأَلَ مِنْهُ أَنْ يُوَلِّيَهُ إِمْرَةَ خُرَاسَانَ فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ،
 وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِالْخَلِيعِ وَاللِّوَاءِ، فَنَصَبَهُ عَمْرُو بْنُ اللَّيْثِ فِي دَارِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَرَحًا وَسُرُورًا
 بِذَلِكَ، وَعَزَلَ رَافِعَ بْنَ هُرْثُمَةَ عَنْ إِمْرَةِ خُرَاسَانَ، وَدَخَلَهَا عَمْرُو بْنُ اللَّيْثِ، فَلَمْ
 يَزَلْ يَتَّبِعُ رَافِعًا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ حَتَّى قَتَلَهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ كَمَا سَيَأْتِي،
 وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى الْمُعْتَصِدِ، وَصَفَّتْ إِمْرَةُ خُرَاسَانَ لِعَمْرِو بْنِ اللَّيْثِ.

(١) الكامل ٤٥٥/٧.

(٢) في م: «الحسيني»، وفي ص: «الخشبي».

وفى هذه السنة قديم الحسين بن عبد الله المعروف^(١) بابن الجصاص^(٢) من الديار المصرية بهدايا عظيمة من خمارويه صاحب مصر إلى المعتضد بالله، فتزوج المعتضد بابنة خمارويه، فجهزها أبوها بجهاز لم يُسمع بمثله، حتى قيل: إنه كان من الهواوين الذهب مائة هاوٍ، فحمل ذلك كله من الديار المصرية إلى بغداد صُحبة العروس، وكان وقتاً مشهوداً.

وفى هذه السنة تملك أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة مازدين، وكانت قبل ذلك لإسحاق بن كنداج^(٣).

وفىها حج بالناس هارون بن محمد العبَّاسي وهي آخر حجة حجها، وكان يحج بالناس من سنة أربع وستين ومائتين إلى هذه السنة.

ومن توفى فيها من الأعيان:

أحمد أمير المؤمنين المعتمد كما تقدم ترجمته قريباً.

وأبو بكر بن أبي خيثمة^(٣)، أحمد بن زهير بن خيثمة [٢٥٧/٨] صاحب «التاريخ» وغيره، سميح أبا نعيم، وعفان، وأخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وعلم النسب عن مصعب الزبيري، وأيام الناس عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني. وأخذ الأدب عن محمد بن سلام الجُمحي. وكان ثقة حافظاً ضابطاً مشهوراً، وفى «تاريخه» هذا فوائد كثيرة وفرائد غزيرة.

(١ - ١) فى م: «بالجصاص».

(٢) فى الأصل، ص: «كنداجيق»، وفى س: «كنداحق»، وفى ظ: «كيداجيق».

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ١٦٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٥٢، والعبر ٢/ ٦١، ومرة الجنان ٢/ ١٩٣.

رَوَى عَنْهُ الْبَغَوِيُّ ، وَابْنُ صَاعِدٍ وَابْنُ أَبِي دَاوُدَ وَابْنُ الْمُنَادِي . وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَحَاقَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصُّوفِيُّ^(١) ، كَانَتْ لَهُ أَحْوَالٌ وَكَرَامَاتٌ .^(٢) وَنَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَامَانَ^(٣) ، السَّامَانِيُّ ، أَحَدُ مَلُوكِهِمُ الْأَكْبَارِ ، وَقَدْ كَانُوا مِنْ سَلَالَةِ الْأَكَاسِرَةِ ، كَانَ جَدُّهُمْ سَامَانُ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، وَأَصْلُهُ مِنْ ذُرِّيَةِ بَهْرَامِ بْنِ أَرْدَشِيرَ بْنِ سَابُورَ ، ثُمَّ كَانَ ابْنُهُ أَسَدٌ مِنْ عَقْلَاءِ الرِّجَالِ ، وَخَلَفَ نُوْحًا وَأَحْمَدَ وَيَحْيَى وَالْيَاسَ ، وَقَدْ وَلِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ مَمْلَكَةً نَاحِيَةً مِنَ النُّوَاحِي ، وَهُمْ السَّامَانِيُّونَ^(٤) .

الْبَلَادُرِيُّ^(٥) الْمَوْزُخُ أَحَدُ الْمَشَاهِيرِ ، أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ جَابِرِ بْنِ دَاوُدَ أَبُو الْحَسَنِ ، وَيُقَالُ : أَبُو جَعْفَرٍ . وَيُقَالُ : أَبُو بَكْرٍ . الْبَغْدَادِيُّ الْبَلَادُرِيُّ صَاحِبُ «التَّارِيخِ» الْمُنَسُوبِ إِلَيْهِ ، سَمِعَ هِشَامَ بْنَ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ ، وَأَبَا الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيَّ وَجَمَاعَةً ، وَعَنْهُ يَحْيَى بْنُ النَّدِيمِ وَأَحْمَدُ بْنُ عِمَارٍ وَأَبُو يَوْسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ نُعَيْمٍ بْنِ قَرْقَرَةَ الْأَزْدِيُّ .

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٦) : كَانَ أَدِيبًا رَاقِيَةً^(٧) ، لَهُ كُتُبٌ جَيَادٌ ، وَمَدَحُ الْمَأْمُونِ بِمَدَائِحَ ، وَجَالَسَ الْمُتَوَكِّلَ ، وَتَوَفَّى أَيَّامَ الْمُعْتَمِدِ ، وَوُسُوسَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ .

(١) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٤٤ / ٨ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٣٢٩ / ١٢ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م ، ص .

(٣) الْمُنْتَظَمُ ٣٣١ / ١٢ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٨٢ .

(٤) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٧٤ / ٦ ، وَبَغْيَةُ الطَّلَبِ ٢٢٣ / ٣ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٦٢ / ١٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٨٩ ، وَالْوَافِي بِالْوَفَيَاتِ ٢٣٩ / ٨ .

(٥) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٧٥ / ٦ .

(٦) فِي م : «ظَهَرَتْ» .

وروى ابن عساكر^(١) عن البلاذري^(٢) قال : قال لى محمود الوراق : قُلْ مِنْ الشَّعْرِ
مَا يَبْقَى لَكَ ذِكْرُهُ ، ويزولُ عنكَ إِثْمُهُ فَقُلْتُ :

استعدّي يا نفسُ للموتِ واشعني لنجاةٍ فالخازمُ المستعِدُّ
(٢) قد تبينَ أَنَّهُ ليس للحَيِّ خلودٌ ولا مِن الموتِ بدُّ^(٣)
إِنَّمَا أَنْتِ مستعيرةٌ ما سو ف تَرُدِّينَ والعَواري تُردُّ
أَنْتِ تشهينَ والحوادثُ لاتش هُوَ وتلهينَ والمنايا تجدُّ^(٣)
أَيُّ مُلْكٍ فِي الأَرْضِ أَوْ أَيُّ حَظٍّ لامرئٍ حَظُّهُ مِنَ الأَرْضِ لَحْدٌ
لا تُرَجِّي البقاءَ فِي معدِنِ المو تِ ودارِ حتوفِها لَكَ ورُدُّ
كَيْفَ يَهْوَى امرؤُ لَذَاذَةِ أَيَّا مِ عَلَيْهِ الأنفاسُ فِيها تُعدُّ
الترمذي^(٤) محمدُ بنُ عيسى بنِ سَوْرَةَ بنِ موسى بنِ الضَّحَّاكِ ، وقيلَ :
محمدُ بنُ عيسى بنِ يزيدَ بنِ سَوْرَةَ بنِ الشَّكَنِ ، ويُقالُ : محمدُ بنُ عيسى بنِ
سَوْرَةَ بنِ شدَّادٍ . أبو^(٥) عيسى السُّلَمِيُّ التُّرْمِذِيُّ الصُّرِيُّ ، ويُقالُ : إِنَّهُ وَلِدَ أُمِّمَةَ .
وهو أَحَدُ أئمَّةِ هَذَا الشَّانِ فِي زَمَانِهِ ، وَلَهُ المصنَّفَاتُ المشهورةُ مِنْهَا ؛ « الجامعُ »
و« الشَّمائلُ » ، و« أسماءُ الصُّحابةِ » وغيرُ ذَلِكَ . وكتابُ « الجامعِ » أَحَدُ الكُتُبِ
السَّيِّئَةِ الَّتِي يَرْجَعُ إِلَيْهَا العُلَمَاءُ فِي سَائِرِ الآفَاقِ ، وَجَهَالَةُ ابْنِ حَزْمٍ لِأَبِي عِيسَى

(١ - ١) سقط من : م . والأثر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦ / ٧٥ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في النسخ : « تعد » والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) وفيات الأعيان ٤ / ٢٧٨ ، وتهذيب الكمال ٢٦ / ٢٥٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٧٠ ، وتاريخ

الإسلام (حوادث وفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٥٩ . وطبقات الحفاظ ص ٢٧٨ .

(٥) في م : « بن » .

حيث قال في «مُحَلَّاهُ»^(١) : وَمَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سُرَّةَ ؟ لَا تَضُرُّهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ وَلَا تَضَعُ مِنْ قَدْرِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ ، بَلْ تَحُطُّ مِنْ مَنْزِلَةِ ابْنِ حَزِيمٍ عِنْدَ الْحَفَاطِ .

وكيف يصيِّح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل^(٢)

وقد ذكرنا مشايخه في كتابنا «التكميل» . وروى عنه غير واحد من العلماء منهم محمد بن إسماعيل البخاري في غير «الصحيح» ، والهيثم بن كليب الشاشي صاحب «المسند» ، ومحمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي ، راوي «الجامع» [٢٥٧/٨] عنه . ومحمد بن المنذر^(٣) شكر . قال الحافظ أبو يعقوب الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني في كتابه «علوم الحديث»^(٤) : محمد بن عيسى بن سورة بن شداد الحافظ متفق عليه ، له كتاب في السنن وكلام في الجرح والتعديل ، روى عنه ابن^(٥) محبوب والأجلاء ، وهو مشهور بالأمانة والعلم ، مات بعد الثمانين ومائتين . كذا قال في تاريخ وفاته . وقد قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الغنجاوي في «تاريخ بخارى»^(٦) : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحّاك السلمي الترمذي الحافظ ، دخل بخارى وحدث بها ، وهو صاحب «الجامع» و «التاريخ» ، توفي بالتزميد ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . وذكره الحافظ أبو حاتم

(١) انظر ميزان الاعتدال ٢٩٠/٤ ، وتهذيب التهذيب ٣٨٨/٩ . ومقدمة جامع الترمذي ٨٥/١ ، ٨٦ .

(٢) البيت للمتنبى ، وانظر ديوانه ص ٣٣٤ . وفيه : وليس يصح في الأفهام شيء .

(٣) بعده في م : «بن» ، وانظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٥١ .

(٤) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٣/٩٠٤ ، ٩٠٥ .

(٥) في م : «أبو» .

(٦) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص ٩٧ بسنده عن صاحب تاريخ بخارى .

ابن حبان في « الثقات »^(١)، فقال : كان ممن جمع وصنّف وحفظ وذاكر . وقال الترمذی^(٢) : کتب عنی البخاری حديث عطية ، عن أبي سعيد ؛ أن رسول الله ﷺ قال لعلي : « لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُجْنِبُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرِي وَغَيْرِكَ »^(٣) . وروى^(٤) ابن نقطة في « تقييده »^(٥) عن الترمذی أنه قال : صنفت هذا المسند الصحيح فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به ، وعرضته على علماء العراق ، فرضوا به ، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم . قالوا^(٦) : وجملة « الجامع » مائة وأحد وخمسون كتاباً . وكتاب « العلل » صنّفه بسمرقند ، وكان فراغه منه في يوم عيد الأضحى من سنة سبعين ومائتين . قال ابن نقطة^(٦) : سمعت محمد بن طاهر المقدسي ، سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري يقول : كتاب الترمذی عندي أفيد من كتاب البخاري ومسلم . قلت : ولم ؟ قال : لأنه لا يصل إلى الفائدة منهما إلا من هو من أهل المعرفة الثامنة ، وهذا كتاب قد شرح أحاديثه وبيّنها ، فيصل إليها كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرهما . قلت : والذي يظهر من حاله أنه إنما طرأ عليه العمى بعد أن رخل وسمع وكتب وذاكر وناظر وصنّف ، ثم اتفق مؤثته في بلده في رجب من هذه السنة على الصحيح المشهور ، والله أعلم .

(١) الثقات ١٥٣/٩ .

(٢) التقييد ص ٩٨ ، وتهذيب الكمال ٢٥٢/٢٦ .

(٣) الترمذی (٣٧٢٧) ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٧٧٨) ، وقال الترمذی بعد الحديث المذكور : وسمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث فاستغربه .

(٤ - ٥) في الأصل : « ابن عطية في تفسيره » . وهو في التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٥) التقييد ص ٩٩ .

(٦) المصدر السابق ص ٩٨ .

ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين من الهجرة

فى المحرم منها^(١) قتل المعتضد رجلاً من أمراء الزنج كان قد لجأ إليه بالأمان ويعرف بشيعة^(٢)، ذكر له أنه كان يدعو إلى رجل لا يعرف من هو، وقد أفسد جماعة، فاستدعى به ففره فلم يقرب، وقال: لو كان تحت قدمي ما أقررت به. فأمر به فشد على عمود خيمة ثم لوحه على النار حتى تساقط جلده عن عظامه، ثم أمر بضرب عنقه وصلبه لسبع ليالٍ خلون من المحرم. وفى أول صفر ركب المعتضد بالله أبو العباس بن الموفق من بغداد قاصداً بين شيان من أرض الموصل، فأوقع بهم بأساً شديداً عند جبل يقال له: توباد^(٣). وكان مع المعتضد حادٍ جيد الحدا، فقال فى بعض تلك الليالى يخذو للمعتضد^(٤):

فأجهشت للتوباد حين رأيته وهللت للرحمن حين رآنى
وقلت له أين الذين عهدتهم بظلك فى أمين زمانى
فقال مضوا واشتخلفونى مكانهم ومن ذا الذى يتقى على الحدثان
قال: فتغرغت عينا المعتضد، وقال: من ذا الذى يبقى على الحدثان.

(١) تاريخ الطبرى ٣٢/١٠، والمنتظم ٣٣٢/١٢، والكمال ٤٦١/٧.

(٢) فى الأصل: «بشيعة»، وفى م: «بسلمة»، وفى الكامل: «بشميلة». والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى والمنتظم.

(٣) فى النسخ: «نوباد»، وفى معجم ما استعجم ٣٢٣/١ - ٣٢٤: «توباد». والمثبت موافق لما فى المنتظم ٣٣٢/١٢. وانظر معجم البلدان ٨٨٨/١، وفيه ذكر الأبيات مع اختلاف فيها.

(٤) الأبيات لمجنون ليلى وهو فى ديوانه ص ٢٧٥، وروايته: «وهلل للرحمن حين رآنى».

[٢٥٨/٨] وفي هذه السنة أمر المعتضد بتسهيل عقبة خلوان فغرم عليها عشرين ألف دينار، وكان الناس يلقون منها شدة عظيمة. وفيها وسع المعتضد جامع المنصور بإضافة دار المنصور إليه، وغرم عليه عشرين ألف دينار، وكانت الدار قبليته^(١) فبناها مسجدًا على حدة وفتح بينهما سبعة عشر بابًا، وحول الميزر والمحراب إلى المسجد ليكون في قبلة الجامع على عادته. قال الخطيب البغدادي^(٢): وزاد بدر مولى المعتضد المسقطات^(٣) من قصر المنصور المعروفة بالبدرية في هذا الوقت.

ذكر بناء دار الخلافة ببغداد

أول من بناها المعتضد في هذه السنة. وكان أول من سكنها من الخلفاء إلى آخر دولتهم، وكانت أولًا دارًا للحسن بن سهل تُعرف بالقصر الحسنى، ثم صارت بعد ذلك لابنته ثوران التي تزوج بها المأمون، فعمرت فيها حتى استنزلها المعتضد عنها فأجابته إلى ذلك، ثم أصلحت ما وهى منها ورمت ما كان قد شعث فيها، وفرشت في كل موضع منها ما يليق به من المفارش، وأسكنت فيه ما يليق به من الجوارى والخدم، وأعدت بها المأكّل الشهية وما يحسن أذخاره في ذلك الزمان، ثم أرسلت بمفاتيحها إلى المعتضد، فلما دخلها أذهله ما رأى فيها من الخيرات، ثم وسّعها وزاد فيها وجعل لها سورًا حولها، وكانت قدر مدينة

(١) في م: «قبلته».

(٢) سقط من: م. وانظر المنتظم ٣٣٤/١٢.

(٣) في الأصل، ص، ظ: «السقطات»، وفي م: «السفان». والمثبت موافق لما في المنتظم.

شِيرَازَ، وَبَنَى الْمِيدَانَ، ثُمَّ بَنَى قَصْرًا مُشْرِفًا عَلَى دَجَلَةٍ، ثُمَّ بَنَى الْمَكْتَفَى التَّاجَ، ثُمَّ كَانَتْ أَيَّامُ الْمُقْتَدِرِ فَزَادَ فِيهَا زِيَادَاتٍ عَظِيمَةً جَدًّا^(١)، وَتَأَخَّرَتْ آثَارُهَا إِلَى أَيَّامِ التَّشَارِ الَّذِينَ خَرَبُوا بَغْدَادَ وَسَبَّوْا مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْحَرَائِرِ الْآمَنَاتِ. كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ. قَالَ الْخَطِيبُ^(٢): وَالَّذِي يَشْبَهُ أَنْ تَكُونَ بُورَانُ سَلَّمَتْ دَارَ الْخِلَافَةِ إِلَى الْمُعْتَمِدِ، فَإِنَّهَا لَمْ تَعِشْ إِلَى^(٣) أَيَّامِ الْمُعْتَصِدِ^(٤).

وَفِيهَا زُلْزِلَتْ^(٥) أُرْدَئِيلُ سِتٍّ مَرَّاتٍ فَتَهَدَّمَتْ دُورُهَا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا مِائَةٌ دَارٍ، وَمَاتَ تَحْتَ الرَّدَمِ مِائَةٌ أَلْفٍ وَخَمْسُونَ أَلْفًا، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَفِيهَا غَارَتِ الْمِيَاهُ بِيَلَادِ الرَّيِّ وَطَبْرِسْتَانَ حَتَّى بَيَعَ الْمَاءُ كُلُّ ثَلَاثَةِ أَرْطَالٍ بِدِرْهَمٍ، وَغَلَّتِ الْأَسْعَارُ هُنَالِكَ جَدًّا.

وَفِيهَا غَزَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ السَّامَانِيُّ بِلَادَ التَّرِكِ فَفَتَحَ مَدِينَةَ مَلِكِهِمْ وَأَسَرَ امْرَأَتَهُ الْخَاتُونَ وَأَبَاهُ وَنَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ أَسِيرٍ، وَغَنِمَ مِنَ الدَّوَابِّ وَالْأَمْتَعَةِ وَالْأَمْوَالِ شَيْئًا كَثِيرًا، أَصَابَ الْفَارْسُ أَلْفَ دِرْهَمٍ. وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ إِسْحَاقَ الْعَبَّاسِيُّ.

وَمَنْ تُوُفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ سَيَّارِ بْنِ أَيُّوبَ^(٥) الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ الْمَشْهُورُ بِالْعِبَادَةِ وَالزَّهْدِ.

(١) بعده في م: «ثم بعد هذا كله خربت حتى كأن لم يكن موضعها عمارة».

(٢) المنتظم ٣٣٥/١٢.

(٣ - ٣) في م: «أيامه وقد تقدمت وفاتها».

(٤) تاريخ الطبري ٣٤/١٠، والكامل ٤٦٥/٧، والمنتظم ٣٣٤/١٢.

(٥) تاريخ بغداد ١٨٧/٤، وتهذيب الكمال ٣٢٣/١، وسير أعلام النبلاء ٦٠٩/١٢، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٥، وطبقات الشافعية ١٨٣/٢، والنجوم الزاهرة ٤٤/٣.

وأحمدُ بنُ أبي عُمَرَ مَوْسَى بنِ عيسى أبو جعفرِ البغدادي^(١)، كان من أكابرِ الحنفيَّةِ، تفقَّه على محمد بنِ سَمَاعَةَ، وهو أستاذُ أبي جعفرِ الطَّحاوِيِّ، وكان ضريزاً، سمِعَ الحديثَ من علي بنِ الجعدِ وغيره، وقَدِمَ مصرَ فحدَّثَ بها من حفظه، وتوفِّي بها في المحرمِ من هذه السَّنة، وقد وثَّقه ابنُ يونسَ في «تاريخِ مصر».

أحمدُ بنُ محمد بنِ عيسى بنِ الأزهر^(٢)، «أبو العباسِ البرتني»^(٣) القاضي بواسط، صاحبُ «المشند»، روى عن مُسلم بنِ إبراهيم، وأبي سَلَمَةَ التَّبُوكِيِّ، وأبي نُعَيْمٍ، وأبي الوليد، وخلق، وكان ثقةً ثبَّتاً، تفقَّه بأبي سَلِيمَانَ الجُوزْجَانِيَّ صاحبِ محمد بنِ الحسين وقد حَكَمَ بالجانبِ الشرقيِّ من بغدادَ في أيامِ المعتزِّ، [٢٥٨/٨ ظ] فلمَّا كان أيامُ المَوْفَّقِ طَلَبَ منه ومن إسماعيلَ القاضي أن يُعْطِيَاهُ ما بأيديهما من أموالِ اليتامى الموقوفة، فبادرَ إلى ذلك إسماعيلُ القاضي واستنظَرَهُ إلى ذلك أبو العباسِ البرتني^(٤) هذا، ثم بادَرَ إلى كُلِّ مَنْ أَنَسَ منه رُشْدًا مِنَ اليتامى فدفعَ إليه مالَهُ، فلمَّا طوَلَبَ به قال: ليس عندي منه شيءٌ، فدفعتهُ إلى أهله. فغَزَلَ عن القضاء ولزِمَ بيته وتعبَّدَ إلى أن توفِّيَ في ذى الحِجَّةِ مِنْهَا. وقد رآه بعضُهم في المنامِ وقد دَخَلَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فقامَ إليه وصافَحَهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وقال: مرحباً بَمَنْ يَعْمَلُ بِسُنَّتِي وَأَثَرِي^(٥).

-
- (١) تاريخ بغداد ١٤١/٥، والمنتظم ٣٣٨/١٢، وسير أعلام النبلاء ٣٣٤/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٨٥، وطبقات الفقهاء ص ١٤٠.
- (٢) تاريخ بغداد ٦١/٥، والمنتظم ٣٣٧/١٢، وسير أعلام النبلاء ٤٠٧/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٧٩، وطبقات الحنابلة ٦٦/١، وطبقات الحفاظ ص ٢٦٧.
- (٣ - ٣) سقط من: م، وفي الأصل، س، ظ: «أبو العباس البرقي». وانظر تبصير المنتبه ١/١٣٢.
- (٤) في الأصل، س، م، ظ: «البرقي»، وهو خطأ. وانظر المصدر السابق.
- (٥) تاريخ بغداد ٦٢/٥.

وفيهما تُوفى جعفر بن المعتمد^(١)، وكان يسامر أباه^(٢)، وراشد^(٣) مولى الموفق بمدينة الدينور فُحِل إلى بغداد. وعثمان بن سعيد الدارمي^(٤) مصنف الرَّد على بشر المريسي فيما ابتدعه من التأويل لمذهب الجهمية، وقد ذكرناه في «طبقات الشافعية». ومسروور الخادم^(٥) وكان من أكابر الأمراء. ومحمد بن إسماعيل بن يوسف أبو إسماعيل الترمذي^(٦) صاحب التصانيف الحسنة في رمضان من هذه السنة. قاله ابن الأثير^(٧)، وشيخنا الذهبي^(٨). وهلال بن العلاء^(٩) المحدث المشهور. وقد وقع لنا من حديثه طرف^(١٠).

-
- (١) في النسخ: «المتضد». وانظر ترجمته في: تاريخ الطبري ٣٣/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٢٢، والنجوم الزاهرة ٨٥/٣.
- (٢) كذا في النسخ، وفي الطبري: أن المتضد نادم جعفرًا مرارًا.
- (٣) تاريخ الطبري ٣٤/١٠، والكامل ٤٦٥/٤.
- (٤) تاريخ دمشق (مخطوط) ٩٦/١١، وسير أعلام النبلاء ٣١٩/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٩٦، وتذكرة الحفاظ ٦٢١/٢، وطبقات الخنابلة ٢٢١/١، وطبقات الحفاظ ص ٢٧٤.
- (٥) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٧٢.
- (٦) تاريخ بغداد ٤٢/٢، وتهذيب الكمال ٤٨٩/٢٤، وسير أعلام النبلاء ٢٤٢/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٣٨، وتذكرة الحفاظ ٦٠٤/٢، والعبر ٦٤/٢، والوفاء بالوفيات ٢١٢/٢.
- (٧) الكامل ٤٦٥/٧.
- (٨) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٣٨، وسير أعلام النبلاء ٢٤٢/١٣.
- (٩) في م: «المعلاء». وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٣٤٦/٣٠، وسير أعلام النبلاء ٣٠٩/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٨٥، وطبقات الحفاظ ص ٢٦٤.
- (١٠) بعده في ب، س، م، ظ: «وسيبيويه أستاذ النحاة وهو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب، وقيل: مولى الربيع بن زياد الحارثي البصري. ولقب سيبويه لجماله وحمرة وجنتيه كانتا كالتفاحتين. وسيبيويه في لغة فارس رائحة التفاح. وهو الإمام العلامة العلم، شيخ النحاة من لدن زمانه إلى زماننا هذا، والناس عيال على كتابه المشهور في هذا الفن. وقد شرح بشروح كثيرة، وقل من يحيط علما به.
- أخذ سيبويه العلم عن الخليل بن أحمد ولازمه، وكان إذا قدم يقول الخليل: مرحبا بزائر لا يل =

ثم دَخَلت سنة إحدَى وثمانين ومائتين

فيها^(١) دَخَلَ المسلمون بلادَ الرومِ فَغَنِمُوا وسَلِمُوا وَلِلَّهِ الحمدُ . وفيها تكاملَ غَوْرُ المياهِ ببلادِ الرُّمِّ وطَبَرِشْتانَ . وغَلَّتِ الأسعارُ جدًّا وجهَدَ الناسُ وقَحَطُوا حتى أَكَلَ بعضهم بعضًا ، فكان الرجلُ يأكلُ ابنَه وابنتَه ، فَإِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إليه راجعون . وفيها حاصرَ المعتضدُ قلعةَ مازِدينَ وكانت بيدَ حَمْدَانَ بنِ حَمْدُونَ ، ففتَحَها

= وأخذ أيضًا عن عيسى بنِ عمرَ، ويونس بنِ حبيبَ، وأبى زيد الأنصاريَ، وأبى الخطاب الأَخفش الكبير وغيرهم، قدم من البصرة إلى بغداد أيام كان الكسائي يؤدب الأمين بنَ الرشيد، فجمع بينهما، فتناظرا في شيء من مسائل النحو، فانتهى الكلام إلى أن قال الكسائي: تقول العرب: كنت أظن الزنبور أشدَّ لَشَمًا من النحلة، فإذا هو إِيَّاهَا. قال سيبويه: إنما يقولون: فإذا هو هي. فطال النزاع في ذلك. فقال سيبويه: يبنى وبينك أعرابي لم يشبه شيء من كلام الناس المولَّد، وكان الأمين يحبُّ نُصْرَةَ أستاذه، فسأل رجلًا من الأعراب فنطق بما قال سيبويه. فكرة الأمين ذلك وقال له: إنَّ الكسائي يقولُ خلافَكَ. فقال: إنَّ لِسَانِي لا يُطَاوِعُنِي على ما يقولُ. فقال: أحبُّ أنْ تُخَصِّرَ وأنْ تُصَوِّبَ كلامَ الكسائي. فطاولعه على ذلك، وانفصل المجلس عن قولِ الأعرابي: إنَّ الكسائي أصاب. فحمل سيبويه على نفسه وعرف أنَّهم تعصَّبوا عليه ورحل عن بغداد، فمات ببلادِ شيرازَ في قرية يقال لها: البيضاء، وقيل: إنَّه وُلِدَ بهذه وتوفى بمدينة ساوة في هذه السنة، وقيل: سنة سبع وسبعين، وقيل: ثمانٍ وثمانين، وقيل: إحدَى وتسعين. وقيل: أربع وتسعين ومائة. فالله أعلم، وقد نَفِثَ على الأربعين، وقيل: بل إِنَّمَا عُمُرُ نِثْتَيْنِ وثلاثين سنة. فالله أعلم. قرأ بعضهم على قبره هذا الأبيات:

ذهبَ الأحبةُ بعدَ طولِ تَراوِرٍ ونأى المَراوِرُ فأسَلَموكَ وأَقشَعوا
تَرَكَوكَ أوْخَشَ ما تَكونُ بِقَفْرَةٍ لَم يَؤنِسوكَ وَكُوزَةٍ لَم يَذْفَعوا
فُضِيَ القِضاءُ وَصِرَتْ صاحِبَ لُحْفَةٍ عَنكَ الأُحِبَّةُ أَعْرَضوا وَتَصَدَّعوا

وقد تقدمت ترجمته في ٦٠٦/١٣.

(١) تاريخ الطبري ٣٨/١٠، والمنظوم ٣٣٩/١٢، والكمال ٤٦٨/٧.

قَسْرًا وَأَخَذَ مَا كَانَ فِيهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِتَخْرِيبِهَا فَهُذِّمَتْ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَصَلَتْ قَطْرُ
النَّدَى بِنْتُ حُمَارَوَيْهِ نَائِبِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ إِلَى بَغْدَادَ فِي تَجْمُلٍ عَظِيمٍ وَمَعَهَا مِنْ
الْجَهَازِ شَيْءٌ عَظِيمٌ حَتَّى قِيلَ : إِنَّهُ كَانَ فِي الْجَهَازِ مِائَةُ هَاوِينَ مِنْ ذَهَبٍ ، غَيْرِ
الْفُضَّةِ وَمَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ مِنَ الْقِمَاشِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى . ثُمَّ بَعَدَ كُلُّ حِسَابٍ
مَعَهَا مِائَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ لَتَشْتَرِيَ بِهَا مِنَ الْعِرَاقِ مَا قَدْ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِمَّا لَا يَتَهَيَأُ مِثْلُهُ بِالْدِّيَارِ
الْمَصْرِيَّةِ .

وَفِيهَا خَرَجَ الْمُعْتَصِدُ إِلَى بِلَادِ الْجَبَلِ وَوَلَّى وَلَدَهُ عَلِيًّا الْمُكْتَفَى نِيَابَةَ الرَّيِّ
وَقَزْوِينَ^(١) وَزَنْجَانَ وَقُمَّ^(٢) وَهَمْذَانَ وَالْدِّينَوْرَ ، وَجَعَلَ عَلَى كِتَابَتِهِ أَحْمَدَ بْنَ
الْأَصْبَغِ ، وَوَلَّى عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي ذُلْفٍ نِيَابَةَ أَصْبَهَانَ وَنَهَاوَنْدَ وَالْكَرْخِ ،
ثُمَّ عَادَ رَاجِعًا إِلَى بَغْدَادَ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ إِسْحَاقَ ، وَأَصَابَ الْحُجَّاجَ فِي الْأَجْفَرِ مَطَرٌ
عَظِيمٌ فَفَرَّقَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، كَانَ الرَّجُلُ يَغْرُقُ فِي الرَّمْلِ فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى خُلَاصِهِ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ .

إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٢) بْنِ دِيزِيلَ الْحَافِظُ صَاحِبُ كِتَابِ الْمَصْنُفَاتِ ؛ مِنْهَا فِي
صَفِّينَ مَجْلَدٌ كَبِيرٌ . وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٣) الطَّائِيُّ بِالْكُوفَةِ فِي جُمَادَى مِنْهَا .

(١ - ١) فِي م : « وَأَذْرِيجَانَ » . وَزَنْجَانُ : بَلَدٌ كَبِيرٌ مَشْهُورٌ مِنْ نَوَاحِي الْجِبَالِ بَيْنَ أَذْرِيجَانَ وَبَيْنَهَا ،
مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٩٤٨/٢ . وَقَم : قِيلَ إِنَّهَا بَيْنَ أَصْبَهَانَ وَسَاوَةَ . وَانْظُرْ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١٧٥/٤ .

(٢) فِي م : « الْحُسَيْنِ » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : تَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٨٧/٦ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٣/١٨٤ ،
وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٠٦ ، وَتَذَكُّرَةُ الْحَفَازِ ٦٠٨/٢ ، وَالْوَفَايُ
بِالْوَفَايَاتِ ٣٤٦/٥ .

(٣) تَابِعَ ابْنُ كَثِيرٍ ابْنَ الْأَثِيرِ فِي كَامِلِهِ عَلَى تَرْجُمَةِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَتَرْجُمَةِ الذَّهَبِيِّ فِي
وَفَايَاتِ سَنَةِ ٢٦١ هـ فِي كِتَابِهِ « الْعَبَرِ » وَقَالَ : « أَوْ فِي حُدُودِهَا » وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ =

واسحاق بن إبراهيم^(١) المعروف بابن الجبلي^(٢)، سمع الحديث وكان يُفتى الناس بالحديث، وكان يُوصف بالفهم والحفظ.

ابن أبي الدنيا^(٣) القُرشي مؤلى بنى أمية؛ وهو عبد الله بن محمد بن عبيد بن شفيان بن قيس، أبو بكر بن أبي الدنيا الحافظ المصنف، المشهور، له التصانيف النافعة الشائعة الذائعة في الرقائق وغيرها تزيد على مائة مصنف^(٤)، سجع إبراهيم بن المنذر الحزامي، وخالد [٢٥٩/٨] بن خراش، وعلي بن الجعد وخلقا، وكان مؤدبا للمعتضد وابنه علي بن المعتضد الملقب بالمكتفي، وكان له عليه^(٥) في كل شهر خمسة عشر ديناراً، وكان ثقة صدوقاً حافظاً ذا مروءة، لكن قال صالح بن محمد جزرة^(٦): «إلا أنه كان يروى عن رجل يقال له: محمد بن إسحاق البلخي، وكان هذا الرجل كذاباً يضع^(٧) للكلام إسناداً،

= ٧٩/١: قلت: «توفي سنة ٢٦١هـ أو في حدود ما ألفيته بخط شيخنا الحافظ أبي الفضل ثم وجدت في التذهيب للذهبي أنه مات بعد الستين ومائتين، وكل هذا تخمين غير صحيح والحق أنه تأخر عن ذلك فقد أرخ ابن قانع وفاة الأثرم فيمن مات سنة ٢٧٣هـ لكنه لم يسمه وليس في الطبقة من يلقب بذلك غيره». وانظر ترجمته في: طبقات الحنابلة ١/٦٦، تهذيب الكمال ١/٤٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/٦٢٣، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٧٠، والعبر ٢/٢٢، وطبقات الحفاظ ص ٢٥٦.

(١) أخبار القضاة ١/٣٢٦، وتاريخ بغداد ٦/٣٧٨، والمنتظم ٥/١٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١١٦، والوفاء بالوفيات ٨/٣٩٥.

(٢) في م: «الجلي» وهو خطأ، والجبلي: بفتح الجيم وضم الباء المشددة المنقوطة بنقطة واحدة، وهذه النسبة إلى جبل وهي بلدة على الدجلة بين بغداد وواسط اجتزت بها في انحداري إلى البصرة. الأنساب ٢/٢٠. (٣) تهذيب الكمال ١٦/٧٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/٣٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٠٦، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٧٧، والوفاء بالوفيات ١٧/٥١٩، وفوات الوفيات ٢/٢٢٨، وطبقات الحفاظ ص ٢٩٤.

(٤) بعده في م: «وقيل: إنها نحو الثلاثمائة مصنف، وقيل: أكثر، وقيل: أقل».

(٥ - ٥) في م: «كل يوم».

(٦) تاريخ بغداد: ٩٠/١٠ بنحوه.

(٧) بعده في م: «للأعلام إسناداً».

ويروى أحاديثٌ مُنكرةٌ . ومن شعر ابن أبي الدنيا أنه جلس أصحابٌ له ينتظرونه ليخرج إليهم ، فجاء المطرُ فحال بينه وبينهم ، فكتب إليهم رقعةً فيها^(١) :

أنا مُشتاقٌ إلى رؤيتِكُم يا أخِلائي وسمعي والبَصَرُ
كيف أنساكُم وقلبي عندكُم حالٌ فيما بيننا هذا المطرُ
توفّي ببغدادَ في جُمادى الأولى من هذه السَنةِ عن سبعين سنةً ، وصَلَّى عليه
يوسفُ بنُ يعقوبَ القاضي ودُفِنَ بالشونيزيةَ ، رَحِمَهُ اللهُ .

عبدُ الرحمن بنُ عمرو أبو زرعَة^(٢) الدَّمَشَقِيُّ ، الحافظُ الكبيرُ الشهيرُ بينَ أهلِ
العلمِ . محمدُ بنُ إبراهيم^(٣) ابنُ المَوَازِ ، الفقيهُ المالِكِيُّ ، له اختياراتٌ في مذهبِ
الإمامِ مالِكٍ ، مِن ذلك وجوبُ الصلَاةِ على رسولِ اللهِ ﷺ في الصلَاةِ .

(١) المنتظم ٣٤٢/١٢ .

(٢) بعده في م : « البصري » . وانظر ترجمته في : تهذيب الكمال ٣٠١/١٧ ، وسير أعلام النبلاء ٣١١/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢١٢ ، وتذكرة الحفاظ ٦٢٤/٢ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٦/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢٥٠ ، والعبر ٦٦/٢ ، والوافي بالوفيات ٣٣٥/١ ، والدياج المذهب ١٦٦/٢ ، وشذرات الذهب ١٧٧/٢ .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائتين

فى خامس ربيع الأول منها^(١) يوم الثلاثاء دخل المعتضد بالله بزوجه ابنة خمارويه، وكان قدومها إلى بغداد ضحبة عمها وضحبة ابن الجصاص، وكان الخليفة غائباً، وكان دخولها إليها يوماً مشهوداً، امتنع الناس من المرور فى الطرقات .

وفىها نهى الخليفة المعتضد أن يعمل الناس فى يوم النيروز ما كانوا يتعاطونه من إيقاد النيران، وصب الماء، وغير ذلك من الأفعال المشابهة للمجوس، ومنع من حمل هدايا الفلاحين إلى المقطعين فى هذا اليوم، وأمر بتأخير ذلك إلى الحادى عشر من حزيران، وسُمى النيروز المعتضدى، وكتب بذلك إلى الآفاق وسائر العمال .

فى ذى الحجة من هذه السنة قدم إبراهيم بن أحمد الماذرائى من دمشق على البريد، فأخبر المعتضد بالله بأن خمارويه ذبحه بعض خدامه على فراشه، وولوا بعده ولده جيشاً، ثم قتلوه ونهبوا داره، ثم ولوا هارون بن خمارويه، وقد التزم فى كل سنة ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار تحمل إلى باب الخليفة، فأقره المعتضد على ذلك، فلما كان المكتفى، عزله وولى مكانه محمد بن سليمان الواثقى، فاصطفى أموال آل طولون، وكان ذلك آخر العهد بهم .

(١) تاريخ الطبرى ٣٩/١٠، والمنتظم ٣٤٣/١٢، والكامل ٤٧٣/٧ .

وفيهما أطلق لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من السجن ، فعاد إلى مصر في أذل حال ، وحج بالناس الأمير المتقدم ذكره .

ومن توفى فيها من الأعيان :

أحمد بن داود أبو حنيفة الدينوري^(١) صاحب كتاب « الثبات » .

إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد ، أبو إسحاق الأزدي القاضي^(٢) ، أصله من البصرة ونشأ ببغداد ، وسيع مسلم بن إبراهيم ، ومحمد بن عبد الله الأنصاري ، والقنبي ، وعلي بن المديني ، وكان حافظاً فقيهاً مالِكياً جمع وصنف وشرح في المذهب عدةً مصنّفات في التفسير والحديث والفقه ، وغير ذلك . وقد ولي القضاء أيام المتوكل بعد سوار بن عبد الله ببغداد ، ثم عُزل ، ثم وُلّي وصار مُقدّم القضاء . وكانت وفاته فجأة ليلة الأربعاء لثمان بَقين من ذي الحِجّة من هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين رحمه الله .

الحارث بن محمد بن أبي أسامة^(٣) ، صاحب « المسند » المشهور .

خمارويه بن [٢٥٩/٨ ظ] أحمد بن طولون^(٤) صاحب الديار المصرية ، بويح

(١) معجم الأدباء ٢٦/٣ ، وإنباه الرواة ٤١/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٢/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٥٧ ، والوفاء بالوفيات ٣٧٧/٦ ، وبغية الوعاة ٣٠٦/١ .
(٢) المرح والتعديل ١٥٨/٢ ، وتاريخ بغداد ٢٨٤/٦ ، وطبقات الفقهاء ١٦٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣ ، وتذكرة الحفاظ ٦٢٥/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٢٢ ، والوفاء بالوفيات ٩١/٩ ، وبغية الوعاة ٤٤٣/١ ، وطبقات المفسرين ١٠٥/١ .
(٣) الثقات ١٨٣/٨ ، وتاريخ بغداد ٢١٨/٨ ، والمنتظم ٣٥٠/١٢ ، والعبر ٦٨/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٨/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٤٦ .
(٤) تاريخ دمشق ٤٥٠/١٧ ، ووفيات الأعيان ٢٤٩/٢ ، والمنتظم ٣٥٠/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٦/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٧١ .

له بمُلكِ الديارِ المصرية بعدَ أيَّه سنةٍ إحدى وسبعين ومائتين ، فقَصَّده المعتضدُ بنُ الموفقِ في حياةٍ أيَّه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً في أرضِ الرَّمْلَةِ . وقيل : في أرضِ الصَّعِيدِ . فانهزَمَ خُمارَوْنِيه هارباً على حمارٍ ، وكرَّ جيشُه على المعتضدِ ، فهرب ، كما قدَّمنا^(١) ، ثم تزوَّج ابنته وتصافيا بعد ذلك ، فلمَّا كان في ذى الحِجَّةِ من هذه السنةِ عدا الخَدَمُ مِنَ الحِصْيَانِ على خُمارَوْنِيه فذبحوه وهو على فراشه ؛ وذلك لأنه اتَّهَمَهُم بجواريه ، فمات عن ثنتين وثلاثين سنةً ، فقام بالأمرِ من بعده ولَدُه هارونُ بنُ خُمارَوْنِيه ، وهو آخرُ الطُّولُونِيَّةِ .

وذكر ابنُ الأثيرِ^(٢) فيمن توفَّى هذه السنةَ عُثمانُ بنُ سعيدِ بنِ خالدِ أبا سعيدِ الدَّارِمِيَّ^(٣) الفقيهَ الشافعيَّ ، أخذ الفقهَ عن البرُّيْطِيِّ صاحبِ الشافعيِّ .

الفضلُ بنُ محمدٍ بنِ المسيَّبِ بنِ موسى بنِ زُهَيْرِ بنِ يزيدَ بنِ كيسانَ بنِ باذانَ ملكِ اليمنِ . وقد أسلمَ باذانُ في حياةِ النبيِّ ﷺ .

أبو محمدٍ الشَّعْرَانِيَّ^(٤) ، الأديبُ الفقيهُ العابدُ الحافظُ الرَّحَّالُ ، تَلَمَّذَ ليحيى ابنَ معينٍ ، رَوَى عنه « الفوائدُ في الجرحِ والتَّعْدِيلِ » وغير ذلك ، وكذلك أخذَ عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، وعليَّ بنِ المَدِينِيَّ ، وقرأَ على خَلَفِ بنِ هشامِ البَزَّارِ ، وتعلَّمُ اللغةَ من ابنِ الأعرابيِّ ، وكان ثقةً كبيرَ القَدَرِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) تقدم في صفحة ٥٩٨ .

(٢) الكامل ٤٧٥/٧ .

(٣) الجرح والتعديل ١٥٣/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٩/١٣ ، والعبر ٦٤/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٢١ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٠٢/٢ ، وطبقات الحفاظ ٢٧٧ .
(٤) الجرح والتعديل ٦٩/٧ ، والإكمال ٥٧١/٤ ، والمنتظم ٣٥١/١٢ ، والعبر ٦٩/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٧/١٣ ، وتذكرة الحفاظ ٦٢٦/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٣٩ .

محمد بن القاسم بن خلاد أبو العيناء البصري^(١) الضريز الشاعر الأديب
 البليغ اللغوي، تلميذ الأصمعي، وكنيته أبو عبد الله، وإنما لُقّب بأبي العيناء؛
 لأنه^(٢) قال لأبي زيد الأنصاري: كيف تُصغّر عَيْنًا؟ فقال: عَيْنًا يا أبا العيناء،
 فَبَقِيَ عليه^(٣). وله معرفة تامة بالأدب والحكايات والملح، فأما الحديث فليس له
 منه إلا القليل.

(١) طبقات الشعراء ٤١٥، وتاريخ بغداد ٣/١٧٠، والمنتظم ١٢/٣٥٢، ومعجم الأدباء ١٨/٢٨٦،
 ووفيات الأعيان ٤/٣٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/٣٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ -
 ٢٩٠هـ) ص ٢٨٦.

(٢ - ٢) في النسخ: لأنه سُئِلَ عن تصغير عيناء، فقال: عيناء. والمثبت من تاريخ بغداد ٣/١٧٢،
 والمنتظم ١٢/٣٥٢، ووفيات الأعيان ٤/٣٤٧، ٣٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ -
 ٢٩٠هـ) ص ٢٨٧.

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين

في المحرم منها^(١) خرج المعتضد من بغداد قاصدا بلاد الموصل لقتال هارون الشاري الخارجي ، فظفر به ، وهزم أصحابه ، وكتب بذلك إلى بغداد ، فلما رجع الخليفة إلى بغداد أمر بصلب هارون وكان صفرًا . فلما صلب قال : لا تحكم إلا لله ولو كره المشركون . وكان الحسين بن حمدان بن حمدون قد قاتل الخوارج في هذه الغزوة قتالًا عظيمًا مع الخليفة ، فأطلق الخليفة أباه حمدان بن حمدون من القيود بعدما كان قد سجنه حين أخذ قلعة ماردين من يده وهدمها عليه فأطلقه ، وخلع عليه ، وأحسن إليه .

وفيها كتب المعتضد إلى الآفاق برّد ما فصل عن سهام ذوي الفروض ، إذا لم تكن عصبّة ، إلى ذوي الأرحام ؛ وذلك عن فُتيا أبي حازم القاضي ، وقد قال في فُتيائه : إن هذا اتفاق من الصحابة إلا زيد بن ثابت ؛ فإنه تفرد برّد ما فصل - والحالة هذه - إلى بيت المال . ووافق علي بن محمد بن أبي الشوارب لأبي حازم ، أفتى القاضي يوسف بن يعقوب بقول زيد ، فلم يلتفت إليه المعتضد ، وأمضى فُتيا أبي حازم ، ومع هذا ولى القاضي يوسف بن يعقوب قضاء الجانب الشرقي ، وخلع عليه خلعًا سيّئًا أيضًا ، ولقد أبا حازم قضاء أماكن كثيرة ، وكذلك لابن أبي الشوارب ، وخلع عليه خلعًا سيّئًا أيضًا .

(١) تاريخ الطبري ٤٣/١٠ ، والمنتظم ٣٥٩/١٢ ، والكامل ٤٧٦/٧ .

وفيهما كان الفداء بينَ المسلمين والرومِ ، فاستُنقِذَ مِنْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
أَلْفَانِ وَخَمْسُمِائَةٍ وَأَرْبَعَةُ أَنْفُسٍ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

وفيهما حاصِرَتِ الصَّقَالِيَةُ الرُّومَ فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، فَاسْتَعَانَ مَلِكُ الرُّومِ بَنَ
عِنْدَهُ مِنَ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ وَأَعْطَاهُمْ سِلَاحًا كَثِيرًا ، فَخَرَجُوا مَعَهُمْ فَهَزَمُوا
الصَّقَالِيَّةَ ، ثُمَّ خَافَ مَلِكُ الرُّومِ مِنْ غَاثِلَةِ الْمُسْلِمِينَ ، فَفَرَّقَهُمْ فِي الْبِلَادِ .

وفيهما خَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْلَيْثِ مِنْ نَيْسَابُورَ لِبَعْضِ [٢٦٠/٨] أَشْغَالِهِ ، فَخَلَفَهُ
فِيهَا رَافِعُ بْنُ هَزْمَةَ ، وَدَعَا عَلَى مَنَابِرِهَا لِمُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ الْمُطَّلِبِيِّ وَلَوْلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ ،
فَرَجَعَ إِلَيْهِ عَمْرُو وَحَاصَرَهُ فِيهَا ، وَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْهَا وَقَتْلَهُ عَلَى بَابِهَا .

وفيهما بَعَثَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَضِدُ وَزِيرَهُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ لِقِتَالِ
عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي ذُلْفٍ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ طَلَبَ مِنْهُ عَمْرُ الْأَمَانَ ، فَأَمَّنَّهُ
وَأَخَذَهُ مَعَهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ ، فَتَلَقَّاهُ الْأَمْرَاءُ عَنْ أَمْرِ الْخَلِيفَةِ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْرَانَ أَبُو إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ السَّرَّاجُ
النَّيْسَابُورِيُّ^(١) ، كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ يَدْخُلُ إِلَى مَنْزِلِهِ - وَكَانَ بِقَطِيعَةِ الرَّبِيعِ فِي
الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بَغْدَادَ - وَيَنْبَسِطُ فِيهِ وَيُقَطِّرُ عِنْدَهُ ، وَكَانَ مِنَ الثَّقَاتِ الْعُلَمَاءِ
الْعُبَادِ ، تُوْفِيَ فِي صَفَرٍ مِنْهَا .

إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَازِمٍ أَبُو الْقَاسِمِ الْخُثَلِيُّ^(٢) ، وَلَيْسَ هُوَ

(١) تاريخ بغداد ٢٦/٦ ، المنتظم ٣٦١/١٢ ، وطبقات الخنابلة ٨٦/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨٩/١٣ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٠٠ .

(٢) في م : « الجلي » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٨١/٦ ، وفيه خازم بدلًا من حازم ، والمنتظم =

بالذى تقدّم ذكره فى السنين المتقدّمة ، سَمِعَ داودَ بنَ عمرو ، وعلى بنَ الجَعْدِ ،
وخلقًا كثيرًا . وقد ليّنه الدّارُ قُطْنِي ، فقال ^(١) : ليس بالقويّ . توفّي فى هذه السنة
عن نحوِ ثمانين سنةً .

سهلُ بنُ عبدِ الله بنِ يونسَ التُّشترِيّ أبو محمدٍ ^(٢) أحدُ أئمةِ الصوفيّة ، لقي
ذا النُّونَ المصريّ . ومن كلامِ سهلٍ الحسَنِ قوله ^(٣) : أمْسَ قد مات ، واليومُ فى
النَّزع ، وغدٌ لم يُولَدْ . وهذا كما قال بعضُ الشعراءِ ^(٤) :

مامضى فاتَ والمُؤمِّلُ غَيِبَ ولك الساعةُ التى أنت فيها
قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ ^(٥) : وكان سلوكه على يدى خاله محمد بنِ سَوّارٍ .
وقيل : إنّه توفّي سنةً ثلاثٍ وسبعين . فالله أعلم .

عبدُ الرحمن بنُ يوسف بنِ سعيد بنِ خِراشٍ ، أبو محمدٍ الحافظُ المَرْوزِيّ ^(٦)
أحدُ الجوالين الرَّحّالين حُفّاظِ الحديثِ والمتكلِّمين فى الجرحِ والتعديل ، وقد يتسوّرُ
بشيءٍ من التَّشيع . فالله أعلم .

= ٣٦١ / ١٢ ، وتاريخ دمشق ١١٣ / ٨ ، وفيه خازم ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٢ / ١٣ ، وفيه خازم ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١١٥ ، والوفاء بالوفيات ٣٨٦ / ٨ .

(١) تاريخ بغداد ٣٨١ / ٦ .

(٢) طبقات الصوفية ٢٠٦ ، وحلية الأولياء ١٨٩ / ١٠ ، والمنتظم ٣٦٢ / ١٢ ، ووفيات الأعيان ٤٢٩ / ٢ ، والعبر

٧٠ / ٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣٠ / ١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٨٦ .

(٣) المنتظم ٣٦٢ / ١٢ .

(٤) نسبة محمد بن أيدمر فى الدر الفريد المجلد الخامس ص ٨٤ (مخطوط) بإصدار فؤاد سزكين ، إلى الغزى .

(٥) وفيات الأعيان ٤٢٩ / ٢ .

(٦) أخبار أصبهان ١١٢ / ٢ ، والكامل لابن عدى ١٦٢٩ / ٤ ، وتاريخ بغداد ٢٨٠ / ١٠ ، والمنتظم

٣٦٢ / ١٢ ، وميزان الاعتدال ٦٠٠ / ٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠٨ / ١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

وفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢١٣ .

روى الخطيب^(١) عنه أنه قال : شُرِّبْتُ بَوْلَى فِي هَذَا الشَّأْنِ خَمْسَ مَرَاتٍ .
يَعْنِي أَنَّهُ اضْطُرَّ إِلَى ذَلِكَ فِي الْأَسْفَارِ فِي طَلَبِهِ الْحَدِيثَ .

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأُمَوِيُّ الْبَصْرِيُّ^(٢) قَاضِي
سَامَرَّا ، وَقَدْ وَلِيَ فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ قَضَاءَ الْقَضَاةِ ، وَكَانَ مِنَ الثَّقَاتِ ، سَمِعَ
أَبَا الْوَلِيدِ ، وَأَبَا عَمْرٍو الْحَوْضِيَّ ، وَعَنْهُ النَّجَّادُ ، وَابْنُ صَاعِدٍ ، وَابْنُ قَانِعٍ ، وَحَمَلَ
النَّاسُ عَنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا .

ابن الرومي الشاعر^(٣)

صَاحِبُ الدِّيَوَانِ فِي الشَّعْرِ ؛ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ جُرَيْجٍ ، أَبُو الْحَسَنِ ،
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الرُّومِيِّ ، وَهُوَ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَكَانَ شَاعِرًا مَشْهُورًا مُطَبَّقًا
فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٤) :

إِذَا «مَامَدَحْتَ الْبَاخِلِينَ»^(٥) فَإِنَّمَا تَذَكُّرُهُمْ مَا فِي سِوَاهُمْ مِنَ الْفَضْلِ

(١) تاريخ بغداد ٢٨٠/١٠ .

(٢) تاريخ بغداد ٥٩/١٢ ، والمنظوم ٣٦٣/١٢ ، والعبر ٧١/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤١٢/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢٢٩ ، والوفاء بالوفيات ٦٩/٢٢ .

(٣) معجم الشعراء للمرزباني ص ١٤٥ ، وتاريخ بغداد ٢٣/١٢ ، ووفيات الأعيان ٣٥٨/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩٥/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢٢٥ .

(٤) ديوان ابن الرومي ٢٠٢٢/٥ .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ : «رَمَتِ الْبَاذِلِينَ» .

وتُهدِي لهم غمًّا طويلاً وحسرةً^(١)
فإن متعوا منك النّوال فبالعدل
ومن ذلك قوله^(٢) :

إذا ما كسّاك الدهر سربالَ صحّةٍ
فلا تَغِيْطَنَّ الثّرفين فإِنَّهُ
وقال أيضًا^(٣) :

عدوّك من صديقك مُستَفادٌ
فإنّ الدّاء أكثر ما تراه
[٢٦٠/٨ ظ] إذا انقلب الصديق غداً عدواً
ولو كان الكثير يطيّب كانت
ولكن قلّ ما استكثرت إلا
فدغ عنك الكثير فكم كثير
وما اللّجج^(٤) الملاح بمرويات^(٥)
وقال أيضًا^(٦) :

وما الحسب الموروث^(٧) لا درّ درّه^(٨)
فلا تَكِلْ إلا على ما فعلته
بمحتسبٍ إلا بأخّر مُكتسب
ولا تحسبنّ المجد يُورث بالنسب^(٩)

(١) في الأصل : « مرة » .

(٢) ديوان ابن الرومي ١٨٧/١ .

(٣) ديوان ابن الرومي ٢٣١/١ ، ٢٣٢ .

(٤ - ٤) في م : « المعظام بمزريات » .

(٥) ديوان ابن الرومي ١٥٠/١ ، ١٥١ ، مع تقديم وتأخير .

(٦ - ٦) في الأصل : « لا ردرده » ، وفي م : « إلا ردرده » ، وفي ظ : « لا ذودرة » .

(٧) في النسخ : « كالنسب » . والمثبت من الديوان .

فليس يسود المرء إلا بنفسه^(١) وإن عدّ آباءَ كرامًا ذوى حسب
إذا العود لم يُتمز وإن كان شعبة^(٢)
وللمجد قوم ساوروه^(٣) بأنفس
ومن لطيف شعره^(٤) :

قلبي من الطّرف السقيم سقيم
فى وجهها أبدًا نهّار واضح
إن أقبلت فالبدر لآح وإن مشّت
نعمت بها عيني فطال عذابها
نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها
ويلاؤه إن نظرت وإن هى أعرضت
يا مستحلّ دمي مُحَرَّم رحمتى
وذكر له ابن خلكان أشياء كثيرة غير ما أوردناه ، من ذلك قوله^(٥) -
وكان يزعم أنّه لم يُسبق إليه - :

(١) فى ب ، م : « بفعله » .

(٢) فى ب ، م : « أصله » .

(٣) فى ب ، م : « شيدوه » .

(٤) فى م : « يمتوا » .

(٥) المنتظم ٣٦٧/١٢ .

(٦ - ٦) فى ب ، م : « شعرها عليه ليل » .

(٧) فى ب ، م : « وقعهن » .

(٨ - ٨) فى م : « وله أيضا » .

(٩) وفيات الأعيان ٣/٣٥٩ .

أَرَأَيْتُمْ وُجُوهَكُمْ وَسُيُوفَكُمْ فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ^(١) نُجُومٌ
 مِنْهَا مَعَالِمٌ لِلْهُدَى وَمَصَابِيحٌ تَجْلُو الدُّجَى وَالْأَخْرِيَّاتُ رُجُومٌ
 وَذَكَرَ أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَأَنَّهُ مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ،
 وَقِيلَ : فِي الَّتِي بَعْدَهَا . وَقِيلَ : فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ . وَذَكَرَ أَنَّ سَبَبَ وَفَاتِهِ أَنَّ
 وَزِيرَ الْمُعْتَصِدِ الْقَاسِمَ بْنَ عُبَيْدٍ^(٢) اللَّهُ كَانَ يَخَافُ مِنْ هَجْرِهِ وَلِسَانِهِ ، فَدَسَّ إِلَيْهِ مَنْ
 أَطْعَمَهُ وَهُوَ بِحَضْرَتِهِ خُشْكَنَانَجَهَ^(٣) مَسْمُومَةً ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِالسُّمِّ قَامَ ، فَقَالَ لَهُ
 الْوَزِيرُ : إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي بَعَثَنِي إِلَيْهِ . قَالَ : سَلِّمْ عَلَى وَالِدِي .
 فَقَالَ : لَسْتُ أَجْتَازُ عَلَى النَّارِ .

مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَارِثِ^(٤) أَبُو بَكْرِ الْبَاغَنْدِيُّ الْوَاسِطِيُّ ، كَانَ مِنَ
 الْحِفَاطِ ، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ أَبَا دَاوُدَ كَانَ يَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ ، وَمَعَ هَذَا تَكَلَّمُوا فِيهِ
 وَضَعَفُوهُ .

مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ بْنِ حَرْبٍ ، أَبُو جَعْفَرٍ الصَّبِّيُّ الْمَعْرُوفُ بِتَمَامٍ^(٥) ، سَمِعَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب ، ظ : « رَجَوْنَ » وَفِي م : « زَجَرْنَ » .

(٢) فِي م : « عُبَيْد » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مَسْكَنَانَجَه » ، وَفِي ب : « خَشْتَنَانَكَة » ، وَفِي ظ : « خَشْكَنَانَجَه » . وَالْخَشْكَنَان : فَسْرُهُ
 دَاوُدُ فِي التَّذَكُّرَةِ بِأَنَّهُ « دَقِيقُ الْخَنْطَةِ إِذَا عَجَنَ بِشِيرِجٍ ، وَبَسَطَ وَمَلَأَ بِالسُّكَّرِ وَاللُّوزِ وَالْفَسْتَقِ وَمَاءِ الْوَرْدِ ،
 وَجَمَعَ وَخَبَزَ ، وَأَهْلُ الشَّامِ تَسْمِيَهُ الْمَكْفَنَ » . تَذَكُّرَةُ أُولَى الْأَلْبَابِ ١/١٢٩ .

(٤) فِي ب : « الْحَرَس » ، وَفِي م : « الْحَرْب » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : تَارِيخِ بَغْدَادِ ٥/٢٩٨ ، وَالْمُنْتَظَمِ
 ١٢/٣٦٩ ، وَالْعَبَرِ ٢/٧١ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٣/٣٨٦ ، وَتَذَكُّرَةِ الْحِفَاطِ ٢/٦٧٥ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ
 (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢٦٢ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « بِتَمَام » وَفِي م : « بِتَهَام » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : تَارِيخِ بَغْدَادِ ٣/١٤٣ ، وَالْمُنْتَظَمِ
 ١٢/٣٦٩ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٣/٣٩٠ ، وَتَذَكُّرَةِ الْحِفَاطِ ٢/٦١٥ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ
 وَوَفَايَاتُ ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢٨٣ ، وَالْوَفَايَاتُ ٤/٣٠٧ .

عَفَانٌ^(١) ، وقبيصة ، والقعنبي ، وكان من الثقات .

قال الدارقطني^(٢) : وربما أخطأ . توفى في رمضان عن تسعين سنة .

البُحْتَرِيُّ الشاعِرُ^(٣)

صاحبُ الديوانِ المشهورِ ، اسمه الوليدُ بنُ عُبادَةَ ، ويقالُ : الوليدُ بنُ عُبيدِ بنِ يحيى ، أبو عُبادَةَ الطائِي البُحْتَرِيُّ الشاعِرُ ، أصلُه من مَنبِجَ ، وقديمُ بغدادَ ، ومدح المتوكلَ والرؤساءَ ، وكان شعرُه في المديحِ خيرًا منه في المراثي ، فقليلُ له في ذلك ، فقال^(٤) : المديحُ للرَّجاءِ ، والمراثيُ للوفاءِ ، وبينهما بُعْدٌ . وقد روى شعرُه المبرِّدُ ، وابنُ دَرَسْتَوَيْهِ ، وابنُ المَرْزُبَانِ . وقيلُ له : إنَّهم يقولون^(٥) : إنَّكَ أشعرُ من أبي تمام . فقال : لولا أبو تمامٍ ما أَكَلْتُ [٢٦١/٨] الخبزَ ، كان أبو تمامٍ أستاذنا . وقد كان البُحْتَرِيُّ شاعرًا مُطَبِّقًا فصيحًا بليغًا ، رجع إلى بلده فمات بها في هذه السَنَةِ ، وقيل^(٦) : في التي بعدها عن ثمانين سنة .

(١) في ب ، م : « سفيان » .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٩١/١٣ ، بنحوه .

(٣) الأغاني ٣٧/٢١ ، وتاريخ بغداد ٤٤٦/١٣ ، ومعجم الأدباء ٢٤٨/١٩ ، ووفيات الأعيان ٢١/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨٦/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٣٢٢ .

(٤) المنتظم ٣٩٣/١٢ .

(٥) تاريخ بغداد ٤٢٧/١٣ ، والمنتظم ٣٩٢/١٢ بنحوهما .

(٦) تاريخ بغداد ٤٥٠/١٣ ، والمنتظم ٣٩٧/١٢ .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين^(١)

فى المحرم منها دخل رأس رافع بن هرثمة إلى بغداد، فأمر الخليفة بنصبه فى الجانب الشرقى إلى الظهر، ثم بالجانب الغربى إلى الليل.

وفى ربيع الأول منها خلع على محمد بن يوسف بن يعقوب بالقضاء بمدينة المنصور عوضاً عن ابن أبى الشوارب بعد موته بخمسة أشهر وأيام، وهى شاغرة.

وفى ربيع الآخر ظهرت بمصر ظلمة شديدة وحُمرة فى الأفق حتى صار الرجل ينظر إلى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جداً، وكذلك الجدران. فمكثوا كذلك من العصر إلى الليل، ثم خرجوا إلى الصحراء يدعون الله، ويتضرعون إليه حتى كشف عنهم.

وفى هذه السنة عزم المعتضد على لغن معاوية بن أبى سفيان على المنابر فحذره وزيره^(٢) «عبد الله بن سليمان»^(٢) بن وهب من ذلك؛ فإن العامة تُنكر قلوبهم، وهم يترحمون عليه^(٣) فى أسواقهم ومجاميعهم. فلم يلتفت إليه، وأمر بذلك وأمضاه، وكُتبت نسخ بلغن معاوية، وذكر فيها ذمه وذم ابنه يزيد بن معاوية وجماعة من بنى أمية، وأورد فيها أحاديث باطلة فى ذم معاوية وقرئت فى

(١) تاريخ الطبرى ١٠ / ٥١، والمنتظم ١٢ / ٣٧٠، والكامل ٧ / ٤٨٤.

(٢ - ٢) فى س، ظ: «عبد الله»، وفى م: «عبد الله». وانظر المنتظم ١٢ / ٣٧٢.

(٣) بعده فى ب، م: «ويترضون عنه».

الجانبيين من بغداد، ونُهِيتِ العامةُ عن التَّرحُّمِ عليه والتَّرضُّى عنه، فلم يَزَلْ به الوزير حتى قال له فيما قال: يا أمير المؤمنين، إنَّ هذا الصَّنِيعَ^(١) ممَّا يُرْغَبُ العامةُ في الطَّالِبِينَ وقبولِ الدعوةِ إليهم، فوجم لذلك المعتضدُ،^(٢) وترك ما كان عزَمَ عليه من ذلك لخوفه^(٣) على الملِكِ، وقَدَّرَ اللهُ تعالى أنَّ هذا الوزيرَ كان ناصبيًّا يُغِضُّ^(٤) عليًّا، فكان هذا من هَفَوَاتِ الْمُعْتَضِدِ، سَامَحَهُ اللهُ.

وفيها نُوْدِيَ في البلدان: لا يجتمع العامةُ على قاصٍّ، ولا كاهنٍ، ولا مُنْجِمٍ، ولا جدليٍّ، ولا غير ذلك، وأن لا يهتَمُّوا لأمرِ التَّوَرُوزِ، ثم أطلقَ لهم أمرَ التَّوَرُوزِ فكانوا يَضُبُّونَ المِياهَ على المازَّةِ فتوسعتِ العامةُ في ذلك، وغلَّوا فيه حتى جعلوا يَضُبُّونَ المِياهَ على الجُنْدِ وعلى أصحابِ الشُّرَطِ وغيرهم، وهذا أيضًا من هَفَوَاتِهِ.

قال ابنُ الجوزيَّ^(٥): وفي هذه السنة وعدَ المنجِّمون الناسَ أنَّ أكثرَ الأقاليمِ ستَغْرَقُ في زمنِ الشَّتَاءِ مِن كثرةِ الأمطارِ والسيولِ وزيادةِ الأنهارِ^(٦)، فأكذَّبهم اللهُ في قولهم هذا، فلم تكن سنةٌ أقلُّ مطرًا منها، وقلَّتِ العيونُ جدًّا وقَحَطَتِ الناسُ في كلِّ بُقْعَةٍ حتى استسقى الناسُ ببغدادَ وغيرها من البلادِ مِرارًا كثيرةً، فلهذا الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ.

قال^(٦): وفي هذه السنة كان يَتَبَدَّى بالليلِ في دارِ الخلافةِ شخصٌ بيده سيفٌ

(١) بعده في ب، م: «لم يسبقك أحد من الخلفاء إليه وهو».

(٢) (٢ - ٢) في م: «تخوفًا».

(٣) في ب، م: «يكفر».

(٤) المنتظم ٣٧٣/١٢.

(٥) بعده في م: «وأجمعوا على هذا الأمر فأخذ الناس كهوفًا في الجبال خوفًا من ذلك».

(٦) المنتظم ٣٧٣، ٣٧٢/١٢.

مشهور، فإذا أرادوا أخذه انهزم منهم فدخل فى بعض الأماكن والزروع والأشجار والعطفات التى بدار الخلافة، فلا يُطْلَعُ له على خبر، فقلق من ذلك المعتضد قلقاً شديداً، وأمر بتجديد سور دار الخلافة والاحتفاظ به، وأمر الحرس من كل جانب بشدة الاحتراس، فلم يُفد ذلك شيئاً، ثم استدعى بالمعزّمين^(١) ومن يُعانى علم السحر وأمر المجانين^(٢) فعزّموا واجتهدوا، فلم يُفد ذلك شيئاً فأعياهم أمره، ثم بعد مدة أُطْلِعَ على جليّة خبره وحقيقة أمره، أنه كان خادماً خَصِيّاً من الخدام، كان يتعشّق بعض الجوارى من خواص الحظايا اللاتى لا يصلُ مثله إلى النظر إليها، فكان قد اتخذ لِحَى مُخْتَلَفَةَ الألوانِ فيلبس الواحدة^(٣) ويتبدّى فى الليل فى شكلٍ مُزَعَجٍ، فينزعج [٢٦١/٨ ظ] الجوارى والخدم ويتورون من كل جانب، ويقصّدونه فيدخلُ فى بعض العطفات^(٤) ويخلعها ويجعلها^(٥) فى كُمه^(٥)، ثم يُظهرُ أنه من جملة الخدم المتطّلّين لكشف هذا الأمر، ويسأل هذا وهذا، ما الخبر؟ والسيف فى يده فى صفة أنه من جملة من رُهب من هذا الأمر، وإذا اجتمع الجوارى يتمكّن من النظر إلى تلك المعشوقة، وملاحظتها والإشارة إليها بما يريد منها^(٦)، فلم يزل ذلك دأبه إلى زمن المُقْتَدِر، فبعث فى سرّية إلى طرسوس فنمّت عليه تلك الجارية، وانكشف^(٧) زيّفه ومُحالُه^(٧) وأهلكه الله، عز وجل.

(١) فى الأصل: «بالمعرفين»، وفى ب، م: «بالمغرمين».

(٢) فى م: «المنجمين».

(٣) فى ب، م: «كل ليلة واحدة، واتخذ لباساً مزعجاً فكان يلبس ذلك».

(٤ - ٥) فى ب، م: «ثم يلقى ما عليه ويجعله».

(٥) بعده فى ب، م: «أو فى مكان قد أعدّه لذلك».

(٦) بعده فى ب، م: «وأشارت إليه».

(٧ - ٧) فى ب، م: «أمره وحاله».

وفى هذه السنة اضطرب الجيش على هارون بن خمارويه بمصر، فأقاموا له بعض أمراء أبيه يدبّر الأمور ويصلح الأحوال، وهو أبو جعفر بن أبا^(١)، فبعث إلى دمشق - وكانت قد منعت^(٢) بيعة جيش^(٣) بن خمارويه فى مدّة ولايته^(٤) تسعة أشهر بعد أبيه، واضطربت أحوالها - فبعث إليهم جيشًا كثيرًا مع بذير الحمايمى والحسين^(٥) بن أحمد الماذرائى فأصلح أمرها، واستعمل على نيابتها^(٦) طُفج بن جُفّ^(٧)، ورجعًا إلى الديار المصرية والأمور مختلفّة جدًا،^(٨) وهكذا يكون انقضاء الدّول فى أواخرها: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُورَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾^(٩) [الرعد: ١١].

ومن توفى فيها من الأغنياء :

أحمد بن المبارك أبو عمرو^(١٠) المستغلى، الزاهد النيسابورى، يُلقبُ بحمكويه^(١١) العابد، سَمِعَ قُتَيْبَةَ وأحمد وإسحاق وغيرهم، واستغلى الزاهد النيسابورى على المشايخ ستًا وخمسين سنة، وكان فقيرًا رث الهبة زاهدًا، دخل يومًا على أبى عثمان سعيد بن إسماعيل وهو فى مجلس التذكير، فبكى أبو عثمان، وقال^(١٢) للناس: إنما أبكاني رثاثة رجل كبير من أهل العلم، أنا أجله

(١) فى س، ب، م: «أبان». والمثبت موافق لما فى الكامل ٤٨٨/٧.

(٢ - ٣) فى ب، م: «البيعة».

(٣) فى الأصل، ص: «حسن». والمثبت موافق لما فى الكامل ٤٨٨/٧.

(٤) فى م: «الحسن».

(٥ - ٦) فى ب: «طفج بن خف»، وفى م، ص: «طفج بن خف».

(٦ - ٧) سقط من م.

(٧) فى ب، م: «عمر». وانظر ترجمته فى: المنتظم ٣٧٤/١٢، وسير أعلام النبلاء ٣٧٣/١٣، وتذكرة الحفاظ ٦٤٤/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٨٦، والوفى بالوفيات ٣٠٢/٧.

(٨) فى الأصل: «يحملة به»، وفى ص: «بحكويه» وفى ب، م، والمنتظم: «بحكويه».

(٩) المنتظم ٣٧٤/١٢.

من أن أُسمّيه في هذا المجلس . فجعل الناس يُلَقَّونَ الخواتيمَ والثيابَ والدراهمَ حتى اجتمعَ من ذلك شيءٌ كثيرٌ بينَ يدي الشيخ أبي عثمان ، فنهض عند ذلك أبو عمرو المستملى فقال : أيُّها الناس ، أنا الذي قصّدتني الشيخ بكلامه ، ولولا أني كرهتُ أن يُتهمَ بإثمٍ لستَرتُ ما ستره . فتعجّب الشيخ من إخلاصه ، ثم أخذ أبو عمرو ذلك المجتمعَ من المال بينَ يدي الشيخ فما خرجَ من باب المسجد حتى تصدّق بجميعه على الفقراء والمحاويج ، رحمه الله . كانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة .

إسحاقُ بنُ الحسنِ بنِ ميمونِ بنِ سعيد ، أبو يعقوبَ الحربي^(١) ، سميع عفان ، وأبا نعيم ، وغيرهما . وكان أسنَّ من إبراهيم الحربي بثلاث سنين ، ولما تُوفّي إسحاقُ نُودي عليه بالبلد ، فقصد الناس داره للصلاة عليه ، واعتقد بعض العامة أنه إبراهيم الحربي فجعلوا يقصدون داره فيقول لهم إبراهيم^(٢) : ليس إلى هذا الموضع قصدتم ، وغداً تأتونّه أيضًا . فما عُمرَ بعده إلا دونَ السنة ، رحمهما الله .

إسحاقُ بنُ محمد ، أبو^(٣) يعقوبَ السُّدوسي^(٤) ، عُمرُ تسعينَ سنةً ، وكان ثقةً صالحاً . إسحاقُ بنُ موسى بنِ عمران^(٥) الفقيه ، أبو يعقوبَ الإسفراييني

(١) في الأصل : « الحرمي » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٦ / ٣٨٢ ، والمنتظم ١٢ / ٣٧٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٤١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١١٩ ، والوفيات ٨ / ٤٠٩ .

(٢) المنتظم ١٢ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

(٣) في ب ، م : « بن » .

(٤) في النسخ : « الزهري » . وانظر ترجمته في : المنتظم ١٢ / ٣٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٢٠ ، وفيه إسحاق بن معمر .

(٥) الكامل في التاريخ ٧ / ٤٨٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٤٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات =

الشافعي. عبيد^(١) الله بن علي بن الحسن بن إسماعيل أبو العباس الهاشمي، كانت إليه الحسبة ببغداد وإمامة جامع الرصافة.

عبد العزيز^(٢) بن معاوية العتابي، من ولد عتاب بن أسيد، بصرى، قدم بغداد، وحدث عن أزهر السمان، وأبي عاصم النبيل.

يزيد بن الهيثم بن طهمان أبو خالد الدقاق^(٣)، ويعرف بالبدا. قال ابن الجوزي^(٤): والصواب أن يقال: البادي؛ لأنه ولد تَوْأَمًا [٢٦٢/٨] فكان هو الأول في الميلاد. روى عن يحيى بن معين وغيره، وكان ثقة صالحاً عالماً عاملاً.

= ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٢٠، والوافي بالوفيات ٤١٩/٨، وطبقات الشافعية ٢/٢٥٨.
(١) في ب، م: «عبد». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣٣٩/١٠، وفيه: «عبيد الله بن علي بن الحسين»، والمنتظم ٣٧٦/١٢.
(٢ - ٢) في الأصل: «عبيد الله»، وفي ص: «عبيد الله بن علي»، وانظر ترجمته في: الثقات لابن حبان ٣٩٧/٨، وتاريخ بغداد ٤٥٢/١٠، ٤٥٣، والمنتظم ٣٧٦/١٢، وميزان الاعتدال ٦٣٦/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢١٦، ولسان الميزان ٣٨/٤.
(٣) أخبار القضاة لوكيع ٣٥٠/١، وتاريخ بغداد ٣٤٩/١٤، والمنتظم ٣٧٦/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٣٣٤.
(٤) المنتظم ٣٧٦/١٢، بنحوه.

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

فيها^(١) خرج صالح بن مُذْرِك الطائِي على الحاج^(٢) بالأجْفَر^(٣) ، فأخذ أموالهم ونساءهم وخدمهم ، يقال : إنه أخذ منهم ما قيمته ألفا^(٤) ألف دينار .

وفي ربيع الأول منها يوم الأحد لعشر يمين منه ارتفعت بنواحي الكوفة ظلمة شديدة جداً ، ثم سقطت أمطاراً برعود وبروق لم يُر مثلاً ، وسقط في بعض القرى مع المطر حجارة بيض وشود ، وسقط برّد كبار ، وزن البردة مائة وخمسون درهماً ، واقتلعت الرياح شيئاً كثيراً من النخيل مما حول دجلة ، وزادت دجلة زيادة عظيمة حتى خيف على بغداد من الغرق .

وفيها غزا راعب الخادم مولى الموفق بلاد الروم ، ففتح حصوناً كثيرة ، وأسر ذراري كثيرة جداً ، وقتل من أسارى الرجال الذين تحصلوا^(٥) معه ثلاثة آلاف رقبة ، وعاد سالماً مؤيداً منصوراً .

وحج بالناس فيها محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي .

(١) تاريخ الطبري ٦٧/١٠ ، والمنتظم ٣٧٧/١٢ ، والكامل ٤٩٠/٧ .

(٢) في ب ، م : «الحجاج» .

(٣) الأجفر : موضع بين فيد والحزمية بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخاً نحو مكة . معجم البلدان ١/١٣٥ .

(٤) في ب ، م : «ألف» .

(٥) سقط من : ب ، م .

وفيها تُوفِّي :

أحمدُ بنُ عيسى بنِ الشَّيْخِ^(١) ، صاحبُ آمِدَ ، فقام بأمرِها مِن بعده ولَدَه محمدٌ ، فقصدَه المُعْتَصِدُ ومعه ابْنُه أبو محمدٍ عليُّ المُكْتَفَى باللهِ ، فحاصَرَه بها ، فخرجَ إليه سامِعًا مُطِيعًا فَتَسَلَّمَهَا مِنْهُ ، وخَلَعَ عليه وأكْرَمَ^(٢) أهْلَه ، وأحْسَنَ إليه^(٣) ، واستَخْلَفَ عليها ولَدَه المُكْتَفَى ، ثم سارَ إلى قَنْشَرِيْنَ والعواصِمِ ، فَتَسَلَّمَهَا عَنْ كِتَابِ هَارُونَ بْنِ ثُخَامَرَوَيْهِ ، وإِذْنِهِ لَهُ فِي ذَلِكَ وَمُصَالَحَتِهِ لَهُ عَلَى ذَلِكَ .

وفيها غَزَا ابْنُ الإِخْشِيدِ بِأَهْلِ طَرَسُوسَ بِلَادَ الرُّومِ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ حُصُونًا كَثِيرَةً ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَيْسَمٍ^(٣) ، أَبُو إِسْحَاقَ الْحَزْرِيّ ، أَحَدُ الْأَثَمَةِ فِي الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَكَانَ زَاهِدًا عَابِدًا تَخْرُجُ بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَرَوَى عَنْهُ كَثِيرًا .

قال الدَّارِقُطْنِيُّ^(٤) : إِبْرَاهِيمُ الْحَزْرِيُّ إِمَامٌ مُصَنِّفٌ ، عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ ، بَارِعٌ فِي كُلِّ عِلْمٍ ، صَدُوقٌ ، كَانَ يُقَاسُ بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي زُهْدِهِ وَعِلْمِهِ وَوَرَعِهِ .

(١) مروج الذهب ٤/١٤٢ ، وتاريخ الطبري ١٠/٦٨ ، والكامل ٧/٤٩١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٨٠ ، والنجوم الزاهرة ٣/١١٦ .

(٢ - ٢) في ب ، م : «أهلها» .

(٣) في م : «رستم» . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٦/٢٧ ، والمنتظم ١٢/٣٧٩ ، ومعجم الأدباء ١/١٢ ، وإنباه الرواة ١/١٥٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٣٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٠١ ، والوفائي بالوفيات ٥/٣٢٠ .

(٤) تاريخ بغداد ٦/٤٠ ، والمنتظم ١٢/٣٨٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٣٦٠ .

وقال إبراهيم الحري^(١) : أجمَعَ عُقْلَاءُ كُلِّ أُمَةٍ أَنَّ مَنْ لَمْ يَجْرِ مَعَ الْقَدْرِ لَمْ يَتَهَنَّ بِعَيْشِهِ . وكان يقول^(٢) : الرجلُ الذي يُدْخِلُ غَمَّهُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا يُدْخِلُهُ عَلَى عِيَالِهِ ، وقد كانت بى شقيقةً منذ^(٣) خمسٍ و^(٤) أربعين سنةً ما أَخْبَرْتُ بِهَا أَحَدًا قطُّ ، ولِىَ "عَشْرُ سِنِينَ" أَبْصِرُ بِفَرْدٍ عَيْنٍ ما أَخْبَرْتُ بِهِذا أَحَدًا قطُّ . وذكر^(٥) أَنَّهُ مَكَثَ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ سَنَةً مِنْ عَمَرِهِ ما يَسْأَلُ أَهْلَهُ غَدَاءً وَلَا عَشَاءً ، بَلْ إِنْ جَاءَ وَهُ بِشَيْءٍ أَكَلَهُ ، وَإِلَّا طَوَى إِلَى اللَّيْلَةِ الْقَابِلَةِ . وذكر^(٥) أَنَّهُ أَنْفَقَ فِي بَعْضِ الرَّمْضَانَاتِ عَلَى نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ دَرَاهِمًا وَاحِدًا ، وَأَرْبَعَةَ دَوَانِيْقٍ وَنَصْفًا ، وما كُنَّا نَعْرِفُ مِنْ هَذِهِ الطَّبَائِخِ شَيْئًا ، إِنَّمَا هُوَ بِاذْنِجَانٍ مَشْوِيٍّ ، أَوْ بَاقَةٌ فُجِّلَ ، أَوْ نَحْوُ هَذَا .

وقد بَعَثَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَصِدُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ بَعْشَرَةَ آلَافٍ دَرَاهِمٍ ، فَأَتَى أَنْ يَقْبَلَهَا وَرَدَّهَا ، فَرَجَعَ الرَّسُولُ وَقَالَ^(٦) : يَقُولُ لَكَ الْخَلِيفَةُ : فَرَّقَهَا عَلَى مَنْ تَعْرِفُ مِنْ فُقَرَاءِ جِيرَانِكَ . فقال : هَذَا شَيْءٌ لَمْ نَجْمَعِهِ ، وَلَا نُسْأَلُ عَنْ جَمْعِهِ ، فَلَا نُسْأَلُ عَنْ تَفْرِيقِهِ ، قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّمَا يَثْرُكُنَا وَإِلَّا نَتَحَوَّلُ مِنْ بَلَدِهِ .

ولَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَعُوذُهُ ، فَقَامَتْ ابْنَتُهُ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجَهْدِ ، وَأَنَّهُ لَا طَعَامَ لَهُمْ إِلَّا الْخُبْزُ الْيَابِسُ بِالْمِلْحِ ، وَرُبَّمَا عَدِمُوا الْمِلْحَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ . فقالَ لَهَا [٢٦٢/٨ ظ] إبراهيم^(٧) : يَا بُنَيَّةُ تَخَافِينَ الْفَقْرَ ؟ انْظُرِي

(١) تاريخ بغداد ٣٠ / ٦ ، والمتنظم ٣٨١ / ١٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٣١ / ٦ ، والمتنظم الموضع السابق .

(٣ - ٤) سقط من : م .

(٤ - ٥) فى م : « عشرون سنة » . وانظر مصدرى التخريج .

(٥) تاريخ بغداد ٣١ / ٦ ، بنحوه .

(٦) المصدر السابق ٣٢ / ٦ .

(٧) المصدر السابق ٣٣ / ٦ ، بنحوه .

إلى تلك الزاوية ، ففيها اثنا عشر ألف جزء قد كتبتُها في العلم ، ففي كل يوم يبيع منها جزءاً بدرهم ، فمن عنده اثنا عشر ألف درهم فليس بفقير .

ثم كانت وفاته لسبع بَقِينِ من ذِي الْحِجَّةِ ، وصلى عليه يوسفُ بنُ يعقوبَ القاضي عند باب الأنبار ، وكان الجمعُ كثيراً جداً .

المبرِّدُ النحويُّ : محمدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الأكبرِ ، أبو العباسِ الأزديُّ الثُماليُّ^(١) ، المعروف بالمبرِّدِ ، النحويُّ البَصْريُّ إمامٌ في اللغة والعربية ، أخذ ذلك عن المازنيِّ ، وأبى حاتمِ السَّجِسْتانيِّ ، وكان ثقةً ثبَتاً فيما ينقله ، وكان مناوراً لثعلبٍ ، وله كتابُ « الكامِلِ » في الأدبِ ، ولما سُمِّيَ بالمبرِّدِ^(٢) ؛ لأنَّه اختبأ من الوالي عند أبي حاتمٍ تحتِ المِزْمَلَةِ^(٣) .

قال المبرِّدُ^(٤) : دخلنا يوماً على المجانين نزورهم أنا وأصحابٌ معي بالزَّوَّةِ ، فإذا فيهم شابٌ قريبُ عهدٍ بالمكانِ ، عليه ثيابٌ ناعمةٌ ، فلما أبصرَ بنا قال : حياتكم الله ، ممن أنتم ؟ قلنا : من أهلِ العراقِ . فقال : بأبي العراقِ وأهلها ، أنشدوني أو أنشدكم ؟ قال المبرِّدُ : فقلتُ : بل أنشدنا أنتَ ، فقال :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي كَمِدُّ لَا أُسْتَطِيعُ أُبْتُ^(٥) مَا أَجِدُّ

(١) مراتب النحويين ص ١٣٥ ، وطبقات النحويين واللغويين ص ١٠١ ، وتاريخ بغداد ٣/ ٣٨٠ ، والمنتظم ١٢/ ٣٨٨ ، ومعجم الأدباء ١٩/ ١١١ ، ووفيات الأعيان ٤/ ٣١٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٩٩ .

(٢) المنتظم ١٢/ ٣٨٩ .

(٣) في س ، م ، ظ : « المِزْمَلَةُ » ، والمِزْمَلَةُ : جرة خضراء يبرد فيها الماء .

(٤) معجم البلدان ٢/ ٧٠٧ ، والعقد الفريد ٦/ ١٦٧ ، ١٦٨ ، وتاريخ دمشق ١٦/ ١١٥ (مخطوط) ، والمنتظم ١٢/ ٣٩١ ، بنحوه .

(٥) في ب ، م : « بُت » .

رُوحَانِ لِي رُوحَ تَضَمَّنَهَا بَلَدٌ وَأُخْرَى حَازَهَا بَلَدٌ
وَأَرَى الْمَقِيمَةَ لَيْسَ يَنْفَعُهَا صَبْرٌ وَلَا يَقْوَى لَهَا جَلَدٌ
وَأُظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي^(١) بِكَانِهَا تَجِدُ الذِي أَجِدُ
قَالَ الْمُبْرَدُ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَظَرِيفٌ ، فَرَدَّنَا مِنْهُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَمَّا أَنَاخُوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عَيْرَهُمْ وَرَحَلُوهَا^(٢) فَتَارَتْ بِالْهَوَى الْإِبِلُ
وَأَبْرَزَتْ مِنْ خِلَالِ السَّجْفِ^(٣) نَاطِرَهَا تَزْنُو إِلَى وَدْمَعِ الْعَيْنِ يَنْهَمِلُ
وَوَدَّعَتْ بِنَانِ عَقْدُهُ عَنْهُمْ نَادَيْتُ لَا حَمَلَتْ رَجُلَاكَ يَا جَمَلُ
وَيَلِي مِنَ الْبَيْنِ مَاذَا حَلَّ بِي وَبِهِمْ مِنْ نَازِلِ الْبَيْنِ حَانَ الْبَيْنُ وَارْتَحَلُوا
يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ عَجَلُ^(٤) كَى أُودَّعَهُمْ يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ فِي تَرْحَالِكَ الْأَجَلُ
لَأُنِي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَنْقُضْ مُوَدَّتَهُمْ فَلَيْتَ شَعْرِي لَطَوِلَ الْعَهْدِ مَا فَعَلُوا
فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْبَغَضَاءِ الَّذِينَ مَعِيَ : مَاتُوا . فَقَالَ الشَّابُّ : إِذَا أَمُوتُ . فَقَالَ
لَهُ : إِنَّ شَعْتَ . فَتَمَطَّى وَاسْتَنَدَ إِلَى سَارِيَةٍ عِنْدَهُ وَمَاتَ ، وَمَا بِرَحْنَا حَتَّى دَفَّنَاهُ ،
رَحِمَهُ اللَّهُ . وَمَاتَ الْمُبْرَدُ وَقَدْ جَاوَزَ السَّبْعِينَ .

(١) فِي م : « كَحَاضِرَتِي » .

(٢) فِي ب ، م : « حَمَلُوهَا » .

(٣) فِي الْأَصْل : « الْحَجَف » . وَالسَّجْف : السِّتْرَانِ الْمُقْرُونَانِ بَيْنَهُمَا فَرْجَةٌ . التَّاج (س ج ف) .

(٤) فِي س : « مَهْلًا » ، وَفِي ظ : « أَمَهْل » .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

فيها وقع تسلم أمّد من ابن الشيخ في ربيع الآخر، ووصل كتاب هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون من مصر إلى المعتضد وهو مُحَيِّم بآمد، أن يسلم إليه قنشرين والعواصم على أن يُقرّه على إمرة الديار المصرية، فأجابته إلى ذلك، ثم ترحّل عن آمد قاصداً العراق، وأمر بهدم سور آمد، فهدم البعض، ولم يقدّر على ذلك، فقال ابن المعتز يهنئه بفتح آمد^(٧) :

اسلم أمير المؤمنين ودم في غبطة وليهيك النصر
فلرب حادثة نهضت لها متقدما فتأخر الدهر
ليث فرائسه الليوث فما يبيض من دميها له ظفر
ولما رجع الخليفة إلى بغداد جاءته هديئة عمرو بن الليث من نيسابور، فكان وصولها بغداد يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة، وكان مبلغها ما قيمته أربعة آلاف ألف درهم خارجا عن دواب وشروج، وغير ذلك.

وفيها تحارب إسماعيل بن أحمد الساماني [٢٦٣/٨ و]، وعمرو بن الليث؛ وذلك أن عمرو بن الليث لما قتل رافع بن هرثمة، وبعث برأيه إلى الخليفة، سأل منه أن يعطيه ما وراء النهر مضافا إلى ما بيده من ولاية خراسان، فأجابته إلى ذلك

(٥) تاريخ الطبري ٧٠/١٠، والمنتظم ٣٩٨/١٢، والكمال ٤٩٣/٧.

(٦) ديوان ابن المعتز ٤٨٤/١، طبعة دار المعارف، والأبيات في المنتظم ٣٩٨/١٢، ٣٩٩.

فانزعج لذلك إسماعيلُ بنُ أحمدَ السامانيّ نائبُ ما وراء النهر، وكتب إليه :
 إِنَّكَ قَدْ وُلِّيتَ دُنْيَا عَرِيضَةً، فَاقْتَنِعْ بِهَا عَمَّا فِي يَدَيَّ مِنْ هَذِهِ الْبِلَادِ . فَلَمْ
 يَقْبَلْ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ إسماعيلُ بنُ أحمدَ السامانيّ فِي جِيوشٍ عَظِيمَةٍ جَدًّا ، فَالتَقِيَا
 عِنْدَ بَلْخَ ، فَهَزِمَ أَصْحَابُ عَمْرٍو ، وَأُسِرَ عَمْرُو بنُ اللَّيْثِ ، فَلَمَّا جِئَ بِهِ إِلَى
 إسماعيلَ بنِ أحمدَ قَامَ إِلَيْهِ ، وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ
 وَأَمَّنَهُ ، وَكَتَبَ إِلَى الْخَلِيفَةِ فِي أَمْرِهِ - يَذْكُرُ أَنَّ أَهْلَ تِلْكَ الْبِلَادِ قَدْ مَلَّوهُ
 وَضَجَرُوا مِنْ وَلَايَتِهِ عَلَيْهِم - فَجَاءَ كِتَابُ الْخَلِيفَةِ بِأَنْ يَتَسَلَّمَ حَوَاصِلَهُ وَأَمْوَالَهُ ،
 فَسَلَّمَهُ إِثَّاها ، فَالَّ بِهِ الْحَالُ - بَعْدَ أَنْ كَانَ مَطْبُخُهُ يُحْمَلُ عَلَى سِتِّمِائَةِ جَمَلٍ -
 إِلَى الْقَيْدِ وَالسَّجَنِ ، وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ عَمْرًا كَانَ مَعَهُ خَمْسُونَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ لَمْ
 يُصَبِّ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، وَلَا أُسِرَ سِوَاهُ .

ظهورُ أَبِي سَعِيدِ الْجَنْجَابِيِّ رَأْسِ الْقَرَامِطَةِ ، قَبَحَهُمُ اللَّهُ وَلَعَنَهُمْ ، وَهُمْ أَخْبَثُ
 مِنَ الزُّنْجِ ، وَأَشَدُّ فُسَادًا

كَانَ ظَهْوُهُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِنَوَاجِي الْبَصْرَةِ ، فَالْتَفَّ عَلَيْهِ
 مِنَ الْأَعْرَابِ وَغَيْرِهِمْ بَشَرٌ كَثِيرٌ ، وَقَوِيَتْ شَوْكَتُهُ جَدًّا ، وَقَتْلَ مَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ
 الْقَرْيِ ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْقَطِيفِ قَرِيبًا مِنَ الْبَصْرَةِ ، وَرَامَ دُخُولَهَا ، فَكَتَبَ الْخَلِيفَةُ
 الْمُعْتَضِدُ إِلَى نَائِبِهَا بِأَمْرِهِ بِتَحْصِينِ سُورِهَا ، فَعَمَّرُوهُ وَجَدَّدُوا مَعَالِمَهُ بِنَحْوِ مِنْ «أَرْبَعَةِ
 آلَافٍ» دِينَارٍ ، فَامْتَنَعَتِ الْبَصْرَةُ مِنَ الْقَرَامِطَةِ بِسَبَبِ ذَلِكَ . وَتَغَلَّبَ أَبُو سَعِيدِ
 الْجَنْجَابِيُّ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْقَرَامِطَةِ عَلَى هَجَرَ ، وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْبِلَادِ ، وَكَثُرُوا فِي
 الْأَرْضِ الْقَسَادِ .

(١ - ١) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِى ٧١ / ١٠ ، وَالْمُنْتَظَم ٤٠٢ / ١٢ ، وَالْكَامِل ٤٩٣ / ٧ : «أَرْبَعَةُ عَشَرَ أَلْفًا» .

وكان أصل أبي سعيد الجنائى هذا أنه كان سمساراً فى الطعام، يبيعه ويحسب للناس الأثمان، فقدم رجل به يقال له: يحيى بن المهدي فى سنة إحدى وثمانين ومائتين، فدعا أهل القطيف إلى بيعه المهدي، فاستجاب له رجل يقال له: على بن الغلاء^(١) بن حمدان الزيدى، وساعده فى الدعوة إلى المهدي، وجمع الشيعة الذين كانوا بالقطيف، فاستجابوا له، فكان من جملة من استجاب له أبو سعيد الجنائى هذا، قبحه الله، ثم تغلب على أمرهم، وأظهر فيهم القرمطة، فاستجابوا له والتفوا عليه فتأمر عليهم وصار هو المشار إليه فيهم. وأصله من بلدة هناك يقال لها: جئاب^(٢). وسيأتى ما يكون من أمره وأمر أصحابه.

قال ابن الجوزي فى «المنتظم»^(٣): ومن عجائب ما وقع من الحوادث فى هذه السنة - ثم روى بسنده - أن امرأة تقدمت إلى قاضى الرى، فادعت على زوجها بصداقها خمسمائة دينار، فأنكره الزوج، فجاءت بيينة تشهد لها به، فقالوا: نريد أن تُسفر لنا عن وجهها حتى نعلم أنها الزوجة أم لا. فلما صموا على ذلك قال الزوج: لا تفعلوا، هى صديقة فيما تدعيه. فأقر بما ادعت؛ ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها. فقالت المرأة: وإذا قد أراد ذلك، فهو فى حل من صداقى عليه فى الدنيا والآخرة.

ومن توفي فيها من الأعيان المشاهير:

أحمد بن عيسى، أبو سعيد الخزاز، فيما ذكره شيخنا الذهبي^(٤).

(١) فى الكامل ٤٩٤/٧: «الملى».

(٢) فى الأصل، ب، ص، والكامل: «جنابا». معجم البلدان ٩٥٢/٤، ٩٥٣. وجنابة: بلدة بساحل بحر فارس، ومن قال: إنها بلدة بالبحرين. فقد أخطأ. معجم البلدان ١٢٢/٢.

(٣) المنتظم ٤٠٢/١٢، ٤٠٣.

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٧٧.

وقد أَرَّخَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتِينَ^(١) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبَانٍ ، أَبُو يَعْقُوبَ التَّخَمِيُّ الْأَحْمَرُ^(٢) ،
وَالِيهِ تُنسَبُ الطائفةُ الإِسْحَاقِيَّةُ مِنَ الشَّيْعَةِ . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ التَّوْبَخْتِيِّ ، وَالْخَطِيبُ ،
وَابْنُ الْجَوْزِيِّ^(٣) ، أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ يَعْتَقِدُ إِلَهِيَّةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَنَّهُ انْتَقَلَ
إِلَى الْحَسَنِ ثُمَّ إِلَى الْحُسَيْنِ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَظْهَرُ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَقَدْ اتَّبَعَهُ عَلَى هَذَا
الْكَفْرِ خَلْقٌ [٢٦٣/٨ ظ] مِنَ الْحَمِيرِ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ وَقَبَّحَهُمْ .

وَأَمَّا قِيلَ لَهُ : الْأَحْمَرُ . لِأَنَّهُ كَانَ أَبْرَصَ ، وَكَانَ يَطْلِي بَرَصَهُ بِمَا يُغَيِّرُ لَوْنَهُ ،
وَقَدْ أَوْرَدَ لَهُ التَّوْبَخْتِيُّ أَقْوَالَ عَظِيمَةً فِي الْكَفْرِ ، لَعَنَهُ اللَّهُ . وَقَدْ رَوَى شَيْئًا مِنَ
الْحِكَايَاتِ وَالْمَلَحِ عَنِ الْمَازِنِيِّ وَطَبَقَتِهِ ، وَمِثْلُ هَذَا أَقْلٌ وَأَذَلُّ مِنْ أَنْ يُرَوَى عَنْهُ .

^(٤) بَقِيَّ بْنُ مَخْلَدٍ بْنِ يَزِيدَ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْدَلُسِيُّ الْحَافِظُ ، أَحَدُ عُلَمَاءِ
الْغَرْبِ ، لَهُ « التَّفْسِيرُ » ، وَ« الْمَسْنَدُ » ، وَ« السَّنَنُ وَالْآثَارُ » الَّتِي فَضَّلَهَا ابْنُ حَزْمٍ
عَلَى « تَفْسِيرِ » ابْنِ جَرِيرٍ ، وَ« مَسْنَدِ » أَحْمَدَ ، وَ« مُصَنَّفِ » ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَفِيمَا
زَعَمَ ابْنُ حَزْمٍ نَظَرُوا . وَقَدْ تَرَجَّمَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي « تَارِيخِهِ »^(٥) فَأَثْنَى عَلَيْهِ
خَيْرًا ، وَوَصَفَهُ بِالْحَفِظِ وَالْإِتْقَانِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ مَجَابَّ الدَّعْوَةِ ، رَجَمَهُ اللَّهُ^(٦) ،

(١) المنتظم ٢٨١/١٢ ، وتقدمت ترجمته ص ٦٢٦ ، ضمن أحداث سنة سبع وسبعين ومائتين .
(٢) تاريخ بغداد ٣٧٨/٦ ، والمنتظم ٤٠٤/١٢ ، والضعفاء والمتروكين ١٠٣/١ ، وميزان الاعتدال ١٩٦/١ ،
وأدرجه الذهبي في الطبقة السابعة والعشرين في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص
٣٠٢ ، وأدرجه أيضا في الطبقة الثامنة والعشرين في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ)
ص ١٢٠ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٨٠/٦ ، ٣٨١ ، والمنتظم ٤٠٤/٦ - ٤٠٦ .

(٤ - ٤) سقط من : ب . وقد تقدمت ترجمته ص ٦٢١ ضمن أحداث سنة ست وسبعين ومائتين .

(٥) تاريخ دمشق ٣٥٤/١٠ - ٣٥٩ .

^(١) وأُرخ وفاته بهذه السنة ^(٢) عن خمس وسبعين سنة ^(٣).

والحسين ^(٤) بن بشار بن موسى ، أبو علي الحياط ، روى عن أبي بلال الأشعري ، وعنه أبو بكر الشافعي ، وكان ثقة ، رأى في منامه - وقد كانت به علة - قائلاً يقول له ^(٥) : كُلْ لَا ، واشرب لَا . ففسره بقوله تعالى : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ [النور : ٣٥] . فأكل زيتونا ، وشرب زيتا ، فبرأ من علة تلك .
محمد بن إبراهيم ^(٦) ، أبو جعفر الأنماطي ، المعروف بمربع ، تلميذ يحيى بن معين ، كان ثقة حافظا .

^(٧) عبد الرحيم البرقي . ومحمد بن وضاح المصنف ^(٨) . وعلي بن عبد العزيز البغوي ^(٩) ، صاحب «المُسْنَد» ^(١٠) .

(١ - ١) سقط من : ب .

(٢) كذا قال المصنف ، رحمه الله ، والصواب أن الحافظ ابن عساكر ، رحمه الله ، أرخ وفاته بسنة ست وسبعين ومائتين . هذا ولم يُرخ أحد وفاة بقي بهذه السنة ، أعنى سنة ست وثمانين ومائتين .

(٣) في النسخ : «الحسن» . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٢٤/٨ ، والمنتظم ٤٠٦/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٥٧ ، والنجوم الزاهرة ١٢٠/٣ وفيه : «الحسين بن سيار» .

(٤) تاريخ بغداد ٢٥/٨ ، والمنتظم ٤٠٦/١٢ .

(٥) الجرح والتعديل ١٨٧/٧ ، وتاريخ بغداد ٣٨٨/١ ، وطبقات الحنابلة ٢٦٦/١ ، وأدرجه الذهبي في وفيات الطبقة السادسة والعشرين في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٢٣٦ .
(٦ - ٦) سقط من : س ، ظ .

(٧) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢١٥ ، والعبر ٧٧/٢ ، والنجوم الزاهرة ١٢١/٣ ، وشذرات الذهب ١٩٣/٢ .

(٨) طبقات الفقهاء ص ١٦٣ ، وتاريخ دمشق ٨٢/١٦ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٥/١٣ ، وتذكرة الحفاظ ٦٤٦/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٩٤ ، والوافي بالوفيات ١٧٤/٥ ، وغاية النهاية ٢٧٥/٢ .

(٩) الجرح والتعديل ١٩٦/٦ ، والثقات ٤٧٧/٨ ، ونزهة الألباء ٢١٦ ، وإنباه الرواة ٢/٢٩٢ ، ومعجم الأدباء ١١/١٤ ، وتذكرة الحفاظ ٦٢٢/٢ ، وميزان الاعتدال ١٤٣/٣ .

محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كدّيم ، أبو العباس القرشي البصري الكديمي^(١) ، وهو ابن امرأة روح بن عبادة ، وُلد سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وسمع عبد الله بن داود الخزني ، ومحمد بن عبد الله الأنصاري ، وأبا داود الطيالسي ، والأصمعي ، وخلقا . وعنه ابن السماك ، والنَّجَّاد . وآخر من حدّث عنه أبو بكر بن مالك القطيعي ، وقد كان حافظا كثيرا مُعَرِّبا ، تكلم فيه الناس ؛ لإغرابه في الروايات . وقد ذكرنا ترجمته في كتابنا « التكميل » بما فيه الكفاية ، ولله الحمد والمثنة .

دُفِن يوم الجمعة قبل الصلاة للنصف من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وقد جاوز المائة سنة ، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي ، رحمه الله .

يعقوب بن إسحاق بن تحية^(٢) ، أبو يوسف الواسطي ، سَمِع من يزيد بن هارون ، وقدم بغداد فحدّث بها بأزبغة أحاديث ، ووعد الناس أن يُحدّثهم من الغد^(٣) ، فمات من ليلته عن مائة واثنى عشرة سنة ، رحمه الله .

^(٤) الوليد أبو عبادة البُخَرِي ، فيما ذكره شيخنا الذهبي^(٥) ، وقد تقدّم^(٤)

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٤٣٥ ، وطبقات الحنابلة ١/ ٣٢٦ ، والمنظّم ١٢/ ٤٠٨ ، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٦٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٠٢ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦١٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٣٠٢ ، والوفاء بالوفيات ٥/ ٢٩١ .

(٢) في ب : « نحية » ، وفي م : « نخبة » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٤/ ٢٨٨ ، والمنظّم ١٢/ ٤١٠ ، وميزان الاعتدال ٤/ ٤٤٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٣٣٦ ، ولسان الميزان ٦/ ٣٠٣ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٨٩ ، والمنظّم ١٢/ ٤١٠ .

(٤ - ٤) سقط من : س ، ظ .

(٥) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٣٢٢ .

١) ذِكْرُهُ^(٢) فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ ، كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ^(٣) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١) .

(١ - ١) سقط من : س ، ظ .

(٢) تقدم ص ٦٧٠ .

(٣) المنتظم ٣٩٢ / ١٢ .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

فى ربيع الأول منها^(١) تفاقم أمر القرامطة صُحبة أبى [٢٦٤/٨] سعيد الجنائى ، فقتلوا وسبوا وأفسدوا فى بلاد هجر ، فجهز الخليفة إليهم جيشاً كثيفاً ، وأمر عليهم العباس بن عمرو الغنوى ، وأمره على اليمامة والبحرين ليحارب أبى سعيد ، فالتقوا هنالك ، والعباس فى عشرة آلاف مقاتل ، فأسرهم أبو سعيد كلهم فنجا من بينهم كلهم الأمير وحده ، وقتل الباقر عن آخرهم صبراً بين يدي أبى سعيد ، قبّحه الله . وهذا عجيب جداً ، وهو عكس واقعة عمرو بن الليث ؛ فإنه أسر من بين أصحابه^(٢) وكانوا خمسين ألفاً . ويقال^(٣) : إن العباس لما قتل أبو سعيد أصحابه صبراً بين يديه والعباس ينظر^(٤) ، أقام عند أبى سعيد أياماً ، ثم أطلقه وحمله على زواجل ، وقال : ارجع إلى صاحبك فأخبره بما رأيت . وقد كانت هذه الواقعة فى أواخر شعبان من هذه السنة ، فلما وقع هذا انزعج الناس لذلك انزعاجاً عظيماً جداً . وهم أهل البصرة بالجلال^(٥) منها ، فمنعهم من ذلك نائبها أحمد الواثقى ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . وفيها أغارت الروم على بلاد طرسوس ، وكان نائبها وهو ابن الإخشيد^(٦) قد توفى فى العام الماضى واستخلف

(١) تاريخ الطبرى ٧٥/١٠ ، والمنظم ١١٢/٤١١ ، والكامل ٧/٤٩٨ .

(٢) بعده فى ب ، م : « وحده ونجوا كلهم » .

(٣) تاريخ الطبرى ٧٨/١٠ - ٧٩ ، والكامل ٧/٥٠٠ .

(٤) بعده فى ب ، م : « وكان فى جملة من أسر » .

(٥) فى ب ، م : « بالخروج » .

(٦) فى الأصل ، ص ، والطبرى : « الإخشاد » . والإخشيد : ملك الملوك بلغة أهل فرغانة . التاج (خ ش د) .

على الثَّغْرِ أبا ثابتٍ ، فطَمِعَتِ الرومُ فى تلكِ الناجيةِ وحشدُوا عساكرهم إلى هنالك ، فالتَقاهم أبو ثابتٍ فلم يَقْدِرْ على مُقاومتِهِمْ ، فقتَلُوا مِنْ أَصْحَابِهِ جماعةً وأسَرُوهُ فِيمَنْ أَسَرُّوا ، فاجْتَمَعَ أَهْلُ الثَّغْرِ على ابنِ الأَعْرَابِيِّ فولَّوه أَمْرَهُمْ . وذلك فى ربيعِ الآخرِ .

وفىها قُتِلَ :

محمَّدُ بْنُ زَيْدِ العَلَوِيِّ^(١) أميرُ طَبَرِستانَ والدَّيْلَمِ ؛ وكان سَبَبَ ذلكِ أَنَّهُ لما ظَفِرَ إِسْماعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ السَّامَانِيُّ بِعَمْرِو بْنِ اللَّيْثِ^(٢) نائِبِ خُرَاسَانَ^(٣) ظَنَّ مُحَمَّدٌ أَنَّ إِسْماعِيلَ لا يُجاوِزُ عَمَلَهُ ، وَأَنَّ خُرَاسَانَ قد خَلَّتْ لَهُ ، فازتَحَلَ مِنْ بَلَدِهِ يريدُها ، وسبَّقه^(٤) إلى خُرَاسَانَ^(٥) إِسْماعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ، وكتبَ إليه أنِ الزَّيْمَ عَمَلَكَ ولا تُجاوِزه إلى غيرِهِ . فلم يَقْبَلْ ، فبعَثَ إليه جيشًا مع محمدِ بْنِ هارونَ الذى كان يثُوبُ عن رافعِ بْنِ هَرْثَمَةَ ، فلَمَّا التَقيا هَرَبَ مِنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ هارونَ خَدِيعَةً ، فسارَ الجيشُ وراءَهُ فى الطَّلَبِ فَكَّرَ عَلَيْهِمْ راجِعًا ، فأنهزُمُوا مِنْهُ ، فاحتازَ ما فى مُعسكرِهِمْ ، وجَرَحَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ جِراحاتٍ شديدةً ، فماتَ بسببِها بعدَ أَيامٍ ، وأُسِرَ وَلَدُهُ زَيْدٌ ، فُبِعَتْ بِهِ إلى إِسْماعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ فَأَكْرَمَهُ^(٦) وَأَنْزَلَهُ بُخارى^(٧) .

وقد كان مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ هذا فاضِلًا دَيِّنا حَسَنَ السَّيرَةِ فيما وَلَّيَهُ مِنْ تلكِ البلادِ ، وكان فيه تشيُّعٌ ، فتقدَّمَ إليه يومًا خَصْمانِ ؛ اسمُ أَحَدِهِما مُعاوِيَةُ واسمُ

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٥٨ ، والكامل ٥٠٤ / ٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ -

٢٩٠هـ) ص ٢٦٠ ، والوافى بالوفيات ٨١ / ٣ ، والنجوم الزاهرة ١٢٢ / ٣ .

(٢ - ٢) سقط من ب ، م .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « وأمر له بجائزة » . وانظر الكامل ٥٠٤ / ٧ .

الآخر عليّ ، فقال محمد بن زيد : إِنَّ الْحُكْمَ بَيْنَكُمَا ظَاهِرٌ ، فقال معاوية : أيُّها الأمير ، لا تَغْتَرَنَّ بنا [٢٦٤/٨ ظ] ؛ فَإِنَّ أُمِّي كَانَ مِنْ كِبَارِ الشَّيْعَةِ ، وَإِنَّمَا سَمَّانِي معاويةَ مُدَارَاةً لِمَنْ يَبْلَدُنَا مِنْ^(١) الشَّئَةِ . وهذا كان أبوه من كِبَارِ النَّوَاصِبِ ، فسَمَّاه عليًّا ثِقَاةً لَكُمْ . فَنَبِّسَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ وَأَحْسَنَ^(٢) إِلَيْهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣) .

قال ابن الأثير في « كامليه »^(٤) : وَمَنْ تُوَفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِسْحَاقُ بْنُ أَيُّوبَ^(٥) بْنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيُّ ، عَدِيَّ رَيْعَةَ ، وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى دِيَارِ رَيْعَةَ مِنَ الْجَزِيرَةِ ، فَوُلِّيَ مَكَانَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغْتَمِرِ . وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ ، صَاحِبُ أَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ . وَفَهْدُ^(٦) بْنُ أَحْمَدَ بْنِ فَهْدٍ^(٧) الْأَزْدِيُّ الْمُؤَصِّلِيُّ ، وَكَانَ مِنَ الْأَعْيَانِ . وَذَكَرَ هُوَ وَأَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ^(٨) أَنَّ قَطَرَ النَّدَى بَنَتْ خُمَارَوَيْهَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ امْرَأَةً الْمُغْتَصِدَ بِاللَّهِ تُوَفِّيَتْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : لَسَبَعَ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبٍ مِنْهَا ، وَذُفِنَتْ دَاخِلَ قَصْرِ الرِّصَافَةِ . وَيَعْقُوبُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ ، أَبُو بَكْرِ الْمُطَوِّعِيُّ ، سَمِعَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، وَعَنْهُ النَّجَّادُ وَالْخَلْدِيُّ ، كَانَ وَزْدُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ قِرَاءَةً : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إِخْدَى وَثَلَاثِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ ، أَوْ إِخْدَى وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ . قُلْتُ : وَمَنْ تُوَفِّيَ فِيهَا : أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ^(٩) صَاحِبُ الشَّئَةِ

(١) بعده في م : « أهل » .

(٢ - ٣) في م : « إليهما » . وانظر الكامل ٥٠٤ / ٧ .

(٣) الكامل ٥٠٨ / ٧ .

(٤) في ب ، م : « يعقوب » .

(٥) في م : « مهدي » . وانظر الكامل ٥٠٨ / ٧ .

(٦) الكامل الموضع السابق ، والمنظم ٤١٣ / ١٢ .

(٧) تاريخ دمشق ١٠٤ / ٥ ، وتذكرة الحفاظ ٦٤٠ / ٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ -

٢٩٠هـ) ص ٧٥ ، والعبر ٧٩ / ٢ ، والوافي بالوفيات ٢٦٩ / ٧ ، وشذرات الذهب ١٩٥ / ٢ .

والمُصَنَّفَاتِ ، وهو : أحمدُ بنُ عمرو بنِ أبي عاصِمِ الضُّحَّاكِ بنِ مخلدٍ ^(١) النَّبِيلِ ، له مُصَنَّفَاتٌ فى الحديثِ كثيرةٌ ؛ منها كِتَابُ « السُّنَّةِ » فى أحاديثِ الصُّفَاتِ على طريقةِ السُّلَفِ ، وكان حافظًا كبيرًا جليلاً ، قد وَلِيَ قَضَاءَ أَصْبَهَانَ بعدَ صالحِ بنِ الإمامِ أحمدَ ، وكان قد طاف البلادَ فى طلبِ الحديثِ ، وصَحِبَ أبا ثَرَابٍ النَّخْشَبِيَّ ، وغيره من مشايخِ الصُّوفِيَّةِ ، وقد اتَّفَقَ له مَرَّةٌ كَرَامَةٌ هائلةٌ ^(٢) ؛ كان هو واثنانِ من كبارِ الصالحينَ فى سَفَرٍ ، فنَزَلُوا يوماً على رَمَلٍ أَيْيَضَ ، فجعلَ أبو بكرٍ هذا يُقَلِّبُهُ بيده ، ويقولُ : اللَّهُمَّ ارزُقْنَا خَيْبَصًا يكونُ ^(٣) بَلَوْنِ هذا . فلم يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَقْبَلَ أَغْرَابِيٌّ ويديه قَصْعَةٌ فيها خَيْبَصٌ بَلَوْنِ ذلك الرَّمَلِ فى يَياضِهِ ، فأكَلُوا منه ، رَحِمَهُ اللَّهُ . وكان يقولُ : لا أَحِبُّ أَنْ يَحْضُرَ مَجْلِسِي مُبْتَدِعٌ ^(٤) ولا طَعَّانٌ ولا لَعَّانٌ ولا فاحِشٌ ولا بَذِيءٌ ، ولا مُنْحَرِفٌ عَنِ الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِ الحديثِ . وكانت وفاته فى هذه السَّنَةِ بِأَصْبَهَانَ ، وقد رآه بعضهم بعدَ وفاته وهو يصَلِّي ، فلَمَّا انْصَرَفَ قال : ما فَعَلَ اللَّهُ بك ؟ فقال : يُؤْنِسُنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ^(٥) .

(١) سقط من : م .

(٢) تاريخ دمشق ١٠٦/٥ .

(٣) بعده فى ب ، م : « غداء على » .

(٤) بعده فى ب ، م : « ولا مدع » .

(٥) تاريخ دمشق ١٠٧/٥ .

ثم دخلت سنة ثمان^(١) وثمانين ومائتين

اتفق في هذه السنة^(٢) مصائب عديدة؛ منها^(٣) أن الروم قصدوا بلاد الرقة في جحافل من البر والبحر، فقتلوا خلقًا وأسروا نحوًا من خمسة عشر ألفًا من الذرية. ومنها أن بلاد أذربيجان أصاب أهلها وباء شديد حتى لم يتبق أحد يقدر على دفن الموتى، فتركوا في الطرق لا يُوارون [٢٦٥/٨] «عن الأبصار». ومنها أن بلاد أذربيل أصابها ريح شديدة أيضًا من بعد العصر إلى ثلث الليل، ثم زلزلوا زلزالًا شديدًا، واستمر ذلك أيامًا فتهدمت الدور والمنازل، وخسف بآخريين منهم، وكان جملة من مات تحت الهدم مائة ألف وخمسين ألفًا، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وفيها اقترب القرامطة من البصرة، فخاف أهلها خوفًا شديدًا، وهُمُّوا بالرحيل منها، فمَنَعَهُم واليها.

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان:

بشر بن موسى بن صالح أبو علي الأسدي^(٤) وُلِدَ سنة تسعين^(٥) ومائة،

(١) في م: «تسع».

(٢) بعده في ب، م: «آفات و».

(٣) تاريخ الطبري ٨٣/١٠، والمنتظم ٤١٦/١٢، والكامل ٢٨٨/٧.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥) تاريخ بغداد ٨٦/٧، والمنتظم ٤١٧/١٢، وسير أعلام النبلاء ٣٥٢/١٣، وتذكرة الحفاظ ٦١١/٢،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٣٣، والوفاء بالوفيات ١٥٦/١٠.

(٦) في الأصل: «تسع وتسعين»، وفي ص: «تسع». وانظر مصادر ترجمته.

وسَمِعَ مِنْ رَوْحِ بْنِ عُبَادَةَ حَدِيثًا وَاحِدًا ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ مِنْ هُوَذَةَ بْنِ خَلِيفَةَ ،
وَالْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْأَشْبِيِّ ، وَأَبِي نُعَيْمٍ ، وَعَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ ، وَالْأَصْمَعِيِّ ،
وغيرهم ، وعنه ابنُ المُنَادِي وابنُ مَخْلَدٍ وابنُ صَاعِدٍ وَالتَّجَّادُ وَأَبُو عَمْرٍ ^(١) الزَّاهِدُ
وَالْخَلْدِيُّ وَالْخَطْبِيُّ ^(٢) وَأَبُو بَكْرِ الشَّافِعِيُّ وابنُ الصَّوَّافِ وَغيرهم . وَكَانَ ثَقَّةً أَمِينًا
حَافِظًا ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ ^(٣) الْبَيْوتَاتِ ، وَكَانَ أَحْمَدُ يَكْرَهُهُ .
وَمِنْ شَعْرِهِ ^(٤) :

ضَعُفْتُ وَمَنْ جَاَزَ الثَّمَانِينَ يَضْعُفُ وَيُنْكَرُ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ يُعْرِفُ
وَيَمْشِي رُوَيْدًا كَالْأَسِيرِ مَقِيدًا يُدَانِي خُطَاهُ فِي الْحَدِيدِ وَيَرْشُفُ
ثَابِتُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ هَارُونَ ^(٥) - وَيَقَالُ : زَهْرُونُ ^(٦) - بِنِ ثَابِتِ بْنِ كَرَايَا ^(٧) بْنِ
إِبْرَاهِيمَ الصَّابِيِّ الْفَيْلَسُوفِ الْحَرَّانِيِّ ، صَاحِبِ التَّصَانِيفِ ، مِنْ جَمَلَتِهَا أَنَّهُ حَرَّرَ
كِتَابَ أَفْلِيدَسَ الَّذِي عَرَّبَهُ حُنَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ الْعِبَادِيُّ . وَكَانَ أَصْلُهُ ^(٨) صِيرْفِيًّا
بَحْرَانًا ^(٩) فَتَرَكَ ذَلِكَ وَاشْتَغَلَ بِعِلْمِ الْأَوَائِلِ ، فَنَالَ مِنْهُ رُتْبَةً سَامِيَةً عِنْدَ أَهْلِهِ ، ثُمَّ صَارَ

(١) فِي النسخ : « عمرو » . وَاُنْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٥٠٨ / ١٥ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص : « الْخَلْبِيُّ » وَفِي ب ، م : « السَّلْمِيُّ » وَفِي ظ : « الْخَطْبِيُّ » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ
تَارِيخِ بَغْدَادِ ٨٦ / ٧ ، وَالمُنْتَظَمِ ٤١٨ / ١٢ . وَاُنْظُرْ الْأَنْسَابَ ٣٨٢ / ٢ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) تَارِيخِ بَغْدَادِ ٨٧ / ٧ .

(٥) فِي الْفَهْرَسْتِ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ : « مَرَوَان » . وَاُنْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : الْفَهْرَسْتِ ص ٣٨٠ ، وَالمُنْتَظَمِ
٤١٨ / ١٢ ، وَوَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٣١٣ / ١ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٤٨٥ / ١٣ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ
وَوَفِيَّاتُ ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٣٧ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١٩٦ / ٢ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ص : « زَيْدُون » .

(٧) فِي م : « كَدَام » ، وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ : « زَكْرِيَا » ، وَاُنْظُرْ الْفَهْرَسْتِ وَوَفِيَّاتِ .

(٨ - ٨) فِي ب ، م : « صَوْفِيَا » .

إلى بَعْدَادَ فَعَظُمَ شَأْنُهُ بِهَا ، وَكَانَ يَدْخُلُ مَعَ الْمُتَجَمِّعِينَ عَلَى الْخَلِيفَةِ ، وَهُوَ بَاقٍ عَلَى دِينِ الصَّابِئَةِ ، وَخَفِيذُهُ ثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ لَهُ تَارِيخٌ أَجَادَ فِيهِ وَأَحْسَنَ ، وَكَانَ بَلِيغًا مَاهِرًا حَازِقًا بَالِغًا . وَعُمُّهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ قُرَّةَ كَانَ طَبِيبًا عَارِفًا أَيْضًا . وَقَدْ سَرَدَهُمْ كُلَّهُمْ فِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ الْقَاضِي ابْنُ خُلُكَانَ ^(١) .

الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَهْمِ ^(٢) أَبُو الْحَسَنِ ^(٣) الشَّيْعِيُّ ، مِنْ شِيعَةِ الْمَنْصُورِ لَا مِنْ الزُّوَافِضِ ، حَدَّثَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ ، وَحَكَى عَنْ يَشْرِ الْحَافِي . وَعَنْهُ أَبُو عَمْرِو بْنُ السَّمَاكِ .

^(٤) عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ ، وَزِيرُ الْمُعْتَصِدِ ، كَانَ حَظِيًّا عِنْدَهُ ، وَقَدْ عَزَّ عَلَيْهِ وَفَاتُهُ وَتَأَلَّمَ لَفْقَدِهِ ، وَأَهَمَّهُ مَنْ يَجْعَلُهُ مِنْ بَعْدِهِ ، فَعَقَدَ لَوْلَدِهِ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْوَزَارَةَ مِنْ بَعْدِ أَبِيهِ جَبْرًا لِمُصَابِهِ بِهِ .

وَأَبُو الْقَاسِمِ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ بَشَّارٍ ^(٥) الْمَعْرُوفُ بِالْأَنْمَاطِيِّ ، أَحَدُ كِبَارِ الشَّافِعِيَّةِ . وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي « طَبَقَاتِهِمْ » .

وَهَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى [٢٦٥/٨ ظ] بْنِ عِيسَى ، أَبُو

(١) وفيات الأعيان ٣١٣/١ - ٣١٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٣٩٦/٧ ، والمنظوم ٤١٩/١٢ . تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٥٥ .

(٣) في تاريخ بغداد والمنظوم : « الحسين » . والمثبت موافق لما في تاريخ الإسلام .

(٤ - ٤) في الأصل ، ص : « عبد الله بن وهب بن سليمان » . وانظر ترجمته في : وفيات الأعيان - في

ترجمة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر - ١٢٢/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٤٩٧ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢١٧ ، والعبر ٧٢/٢ ، وفوات الوفيات ٤٣٤/٢ .

(٥) تاريخ بغداد ٢٩٢/١١ ، وفيات الأعيان ٢٤١/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٤٢٠ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢٢٢ ، والعبر ٨١/٢ ، وطبقات الشافعية ٣٠١/٢ ، وشذرات

الذهب ١٩٨/٢ .

موسى الهاشمي^(١) ، إمام الناس في الحج^(٢) . سَمِعَ وَحَدَّثَ وَتُوِّفَى بِمَضَرٍ فِي
رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

(١) المنتظم ١٢ / ٤٢٠ .

(٢) بعده في ب ، م : «عدة سنين متوالية وقد» .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

فيها^(١) عاثت القرامطة بسواد الكوفة ، فظفر بعض العمال بطائفة منهم فبعث برئيسهم إلى المعتضد ؛ وكان يقال له : أبو الفوارس . فقال من العباس بين يدي الخليفة ، فأمر به فقلعت أضراسه وخلعت يده ثم قطعتا مع رجلتيه ، ثم قتل وضلب ببغداد وأشهر أمره .

وفيها قصدت القرامطة دمشق في جحفل عظيم ، فقاتلهم نائبها طعج بن جف من جهة هارون بن خمارويه ، فهزموه مرات متعده ، وتفاقم الحال بينهم ، وكان ذلك بسفارة يحيى بن زكرويه بن مهرويه^(٢) الذي ادعى عند القرامطة أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وقد كذب في ذلك ، وزعم لهم أنه قد أتبعه على أمره مائة ألف ، وأن ناقته مأمورة حيث ما توجهت به نصير على أهل تلك الناحية . فراج ذلك عندهم ولقبوه الشيخ ، وأتبعه طائفة من بني الأصبغ ، وسُموا بالفاطميين . وقد بعث إليهم الخليفة جيشا كثيفا فهزموه ، ثم اجتازوا بالرصافة فأخرجوا جامعها ، ولم يجتازوا بقرية إلا انتهبوا ، ولم يزل ذلك دأبهم حتى وصلوا إلى دمشق فقاتلهم نائبها فهزموه مرات وقتلوا من أهلها خلقا كثيرا ، وانتهبوا من أموالها شيئا كثيرا ، فإننا لله وإننا إليه راجعون .

(١) تاريخ الطبري ٨٦/١٠ ، والمنتظم ٤٢١/١٢ ، والكمال ٢٨٩/٧ .

(٢) في ب ، س ، م ، ص ، ظ : « بهرويه » . وانظر تاريخ الطبري ٩٤/١٠ .

وفى هذه الحال الشديدة اتَّفَقَ موْتُ الخليفةِ الْمُعْتَضِدِ بِاللَّهِ فى ربيعِ الأوَّلِ مِنْ هذهِ السَّنةِ ، أَحَسَنَ اللَّهُ خاتمتَهَا .

وهذه ترجمةُ الْمُعْتَضِدِ

أحمد بن الأمير أبى أحمد المَوْفَّقِ المُلقَّبِ بناصِرِ دِينِ اللَّهِ ^(١) - واسمُ أبى أحمدَ مُحَمَّدٌ ، وقيل : طَلْحَةُ - بنِ جَعْفَرِ المَتَوَكِّلِ على اللَّهِ بنِ مُحَمَّدِ الْمُعْتَصِمِ بنِ هَارُونَ الرشيدِ ، أبو العباسِ أميرُ المؤمنينَ ، الخليفةُ الْمُعْتَضِدُ بِاللَّهِ . وُلِدَ فى سَنَةِ ثِنْتَيْنِ . وقيل : ثلاثِ وأَرْبَعَيْنِ ومائَتَيْنِ . وأُمُّهُ أُمٌ وَلَدَتْهُ . وكانَ أَسَمَرَ نَحِيفَ الجِسمِ مُعْتَدِلَ القَامَةِ ، قد وَخَطَهُ الشَّيْبُ ، وفى مَقَدِّمِ لِحْيَتِهِ طُولٌ ، وفى رَأْسِهِ شَامَةٌ يَتَضَاءُ .

بُوعَ له بالخِلافةِ صَبِيحَةَ يَوْمِ الاثْنَيْنِ لِإِخْدَى عَشْرَةِ بَقِيَّتِ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ تِسْعِ وَسَبْعِينَ ومائَتَيْنِ ، فاستَوَزَرَ ^(٢) عَبْدَ اللَّهِ بنَ سُلَيْمَانَ بنِ وَهْبٍ ^(٣) ، وَوَلَّى القَضَاءِ إِسْمَاعِيلَ بنَ إِسْحَاقَ ، وَيُوسُفَ بنَ يَغْقُوبَ ، وابنَ أبى الشَّوَارِبِ . وكانَ أَمْرُ الخِلافةِ قد ضَعُفَ فى أَيَّامِ عَمِّهِ الْمُعْتَمِدِ على اللَّهِ ، فَلَمَّا وَلَّى الْمُعْتَضِدُ أَقامَ شِعارَهَا ، وَرَفَعَ مَنارَهَا وشيَّدَ دَعائِمَهَا وحِيطانَهَا ، وأطَدَ أركانَهَا .

وكانَ شُجاعاً فاضِلاً ، مِنْ رِجالِ قُرَيْشٍ حَزْماً وجُرْأةً وَغَزَوا [٢٦٦/٨و] وَعِزَّاءً وإِقْداماً وحُزْمةً ، وكذلك كانَ أبوه مِنْ قبيلِهِ .

وقد أوردَ ابنُ الجَوَزِيِّ بِإِسنادِهِ ^(٤) أَنَّ الْمُعْتَضِدَ اجْتَنَزَلَ فى بَعْضِ أَسفارِهِ بِقَريَةٍ

(١) تاريخ بغداد ٤/٤٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٤٦٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ -

٢٩٠هـ) ص ٦١ ، والوافى بالوفيات ٦/٤٢٨ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٧٣ .

(٢ - ٢) فى م : « عبد الله بن وهب بن سليمان » . وانظر تاريخ الطبرى ١٠/٣٠ ، والكامل ٧/٤٥٦ .

(٣) المنتظم ١٢/٣٠٧ بنحوه .

فيها مَقْتَلَةٌ، فَوَقَفَ صَاحِبُهَا صَائِحًا مُسْتَضْرِحًا بِالْخَلِيفَةِ، فَاسْتَدْعَى بِهِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ: إِنَّ بَعْضَ الْجَيْشِ أَخَذُوا لِي شَيْئًا مِنَ الْقِتَاءِ وَهُمْ مِنْ غِلْمَانِكَ. فَقَالَ: أَتَعْرِفُهُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَعَرَضَهُمْ عَلَيْهِ فَعَرَفَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِتَقْيِيدِهِمْ وَحَبْسِهِمْ، فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ نَظَرَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَنْفُسٍ مَضْلُوبِينَ عَلَى جَادَةِ الطَّرِيقِ، فَاسْتَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ وَاسْتَشْكَرُوهُ، وَعَابُوا ذَلِكَ عَلَى الْخَلِيفَةِ، وَقَالُوا: قَتَلَ ثَلَاثَةَ سَبَبٍ قِتَاءٍ أَخَذُوهُ؟ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ قَلِيلٍ، «أَمَرَ الْخَوَاصُّ مُسَامِرَهُ»^(١) أَنْ يُنْكِرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَلِيَتَلَطَّفَ فِي مُخَاطَبَتِهِ بِذَلِكَ^(٢)، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ عَزَمَ عَلَى ذَلِكَ، فَفَهَمَ الْخَلِيفَةُ مَا فِي نَفْسِهِ مِنْ كَلَامٍ يَرِيدُ أَنْ يُعِيدَهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَعْرِفُ أَنَّ فِي نَفْسِكَ كَلَامًا، فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَا آمِنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ لَهُ: فَإِنَّ النَّاسَ يُنْكِرُونَ عَلَيْكَ تَسْرِعَكَ فِي سَفْكِ الدَّمَاءِ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا سَفَكْتُ دَمًا حَرَامًا مِنْذُ وُلِّيتُ الْخِلَافَةَ إِلَّا بِحَقِّهِ. فَقُلْتُ لَهُ: فَعَلَامَ قَتَلْتَ أَحْمَدَ ابْنَ الطَّيِّبِ وَقَدْ كَانَ خَادِمَكَ، وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُ جَنَايَةٌ^(٣)؟ فَقَالَ: وَيَحَكَ، إِنَّهُ دَعَانِي إِلَى الْإِلْحَادِ وَالْكَفْرِ بِاللَّهِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا هَذَا أَنَا ابْنُ عَمِّ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ، وَأَنَا مُنْتَصِبٌ فِي مَنْصِبِهِ، فَأَكْفُرُ حَتَّى أَكُونَ مِنْ غَيْرِ قَبِيلَتِهِ؟ فَقَتَلْتُهُ عَلَى الْكَفْرِ وَالزُّنْدَقَةِ. فَقُلْتُ لَهُ: فَمَا بِالْثَلَاثَةِ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ فِي الْقِتَاءِ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كَانَ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أَخَذُوا الْقِتَاءَ، وَإِنَّمَا كَانُوا لُصُوصًا قَدْ قَتَلُوا وَأَخَذُوا الْمَالَ فَوَجَبَ قَتْلُهُمْ، فَبَعَثْتُ فَجَعْتُ بِهِمْ مِنَ السَّجَنِ فَقَتَلْتُهُمْ وَأَرَيْتُ النَّاسَ أَنَّهُمْ الَّذِينَ أَخَذُوا الْقِتَاءَ، وَأَرَدْتُ بِذَلِكَ أَنْ أَزْهَبَ الْجَيْشَ؛ لِئَلَّا يُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَتَعَدَّوْا عَلَى

(١ - ١) فِي ب، م: «أَمَرَ الْخَوَاصُّ وَهُوَ مُسَامِرُهُ»، وَفِي س: «أَرَادَ بَعْضُ الْخَوَاصِّ مِنْ مُسَامِرِهِ»، وَفِي

ظ: «أَمَرَ بَعْضُ النَّاسِ مِنَ الْخَوَاصِّ مِنْ يَسَامِرِهِ».

(٢) بَعْدَهُ فِي ب، م: «وَالْأَمْرَاءُ حُضُورٌ».

(٣) فِي ب، م: «خِيَانَةٌ».

الناس ، ويكفُّوا عن الأذى . ثم أمر بإخراج أولئك الذين كان حبسهم بسبب القِثاء فأطلقهم بعد ما استتابهم وخلع عليهم وردَّهم إلى أزراقهم التي كانت لهم .

قال ابن الجوزي^(١) : وخرج المعتضد يوما فعسكر بباب السماوية ونهى أن يأخذ أحد من بُسْتَانٍ أحد شيئا ، فأتى بأسود قد أخذ عذقا من بُسْرٍ ، فتأمَّله طويلا ثم أمر بضرب عنقه ، ثم التفت إلى أصحابه وقال : إنَّ العائمة يُنكرون هذا ويقولون : إنَّ رسولَ الله ﷺ قال^(٢) : « لَا قَطْعَ فِي ثَمَرٍ وَلَا كَثْرٍ » . ولم يكفه أن يقطع يده حتى قتله ، وإنِّي لم أقتل هذا على سِرِّته ، وإنما هذا الأسودُ له خبرٌ طريفٌ ، هذا رجلٌ من الزُّنَجِ كان قد استأمنَ في حياة أبي ، وإنَّه تقاوَل هو ورجلٌ من المسلمين فضرب المسلم فقطع يده فمات المسلم ، فأهدرَ أبي دَمَ الرجلِ المقتولِ تأليفاً للزُّنَجِ ، فألَيْتُ على نفسي لئن أنا قدَرْتُ عليه لأقتلنَّه ، فما وقعت عيني عليه إلا هذه الساعة ، فقتلته بذلك الرجل .

وقال أبو بكر الخطيب^(٣) : أخبرنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ يَعْقُوبَ ، حدَّثنا محمدُ ابنُ نُعَيْمٍ الضُّبِّيُّ ، [٢٦٦/٨ ظ] سَمِعْتُ أبا الوليدَ حسانَ بنَ محمدٍ الفقيه يقولُ : سَمِعْتُ أبا العباسِ بنَ سُريجٍ يقولُ : سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بنَ إِسْحاقَ القاضي يقولُ : دخلتُ على المعتضدِ وعلى رأسِهِ أُمْدَاتُ رُومٍ صِبَاخُ الوجوه ، فنظرتُ إليهم ، فرأيتُ المعتضدَ وأنا أتأملُهم ، فلما أردتُ القيامَ أشارَ إليَّ فمكثتُ ساعةً ، فلما خلا

(١) المنتظم ٣٢٤/١٢ .

(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٨٨) ، والترمذي (١٤٤٩) ، والنسائي (٤٩٧٥ - ٤٩٨٥) ، صحيح

(صحيح سنن أبي داود ٣٦٨٨) .

(٣) تاريخ بغداد ٤/٤٠٤ .

قال لى : أَيُّهَا الْقَاضِي ، وَاللَّهِ مَا حَلَلْتُ سَرَاوِيلِي عَلَى حَرَامٍ قَطُّ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ حُسَّانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ابْنِ سُرَيْجٍ ، عَنْ الْقَاضِي إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ ^(١) : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الْمُعْتَصِدِ ، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا فَقَرَأْتُهُ ، فَإِذَا قَدْ جُمِعَ لَهُ فِيهِ الرُّخْصُ مِنْ زَلَّلِ الْعُلَمَاءِ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا جَمَعَ هَذَا زَنْدِيقٌ . فَقَالَ : كَيْفَ ؟ فَقُلْتُ : إِنَّ مَنْ أَبَاحَ النَّبِيذَ لَمْ يُبَحِّحِ الْمُتَعَةَ ، وَمَنْ أَبَاحَ الْغَنَاءَ لَمْ يُبَحِّحِ النَّبِيذَ ، وَمَنْ جَمَعَ زَلَّلَ الْعُلَمَاءِ ثُمَّ أَخَذَ بِهَا ذَهَبَ دِينَهُ . فَأَمَرَ بِتَحْرِيقِ ذَلِكَ الْكِتَابِ .

وَرَوَى الْخَطِيبُ بِسَنَدِهِ عَنْ صَافِي الْحُرْمِيِّ ^(٢) الْخَادِمِ قَالَ : انْتَهَى الْمُعْتَصِدُ وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى مَنْزِلِ شَغَبٍ ^(٣) ، وَابْنُهُ الْمُقْتَدِرُ جَفَعَرٌ جَالِسٌ فِيهِ وَحَوْلَهُ نَحْوُ مِنْ عَشْرِ مِنَ الْوَصَائِفِ ، وَالصَّبِيَّانِ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي سَنَةِ عِنْدَهُ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ طَبَقٌ مِنْ فِضَّةٍ فِيهِ عُثْقُودُ عَنَبٍ ، وَكَانَ الْعَنَبُ إِذْ ذَاكَ عَزِيزًا جَدًّا ، وَهُوَ يَأْكُلُ عِنْبَةً وَاحِدَةً ثُمَّ يُفَرِّقُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ جُلَسَائِهِ عِنْبَةً عِنْبَةً ، فَتَرَكَهُ الْمُعْتَصِدُ وَجَلَسَ نَاجِيَةً فِي بَيْتٍ مَهْمُومًا . فَقُلْتُ لَهُ : مَا لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : وَيَحْكُ ، وَاللَّهِ لَوْلَا النَّارُ وَالْعَارُ لَا قُتِلَنَّ هَذَا الْغَلَامُ ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِ صَلاَحًا لِلْأُمَّةِ . فَقُلْتُ : أُعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الْعَرَنَ الشَّيْطَانُ . فَقَالَ : وَيَحْكُ يَا صَافِي إِنَّ هَذَا الْغَلَامَ فِي غَايَةِ السَّخَاءِ لِمَا أَرَاهُ يَفْعَلُ مَعَ الصَّبِيَّانِ ؛ فَإِنَّ طِبَاعَ الصَّبِيَّانِ تَأْتِي الْكَرَمَ ، وَهَذَا فِي غَايَةِ الْكَرَمِ ، وَإِنَّ النَّاسَ بَعْدِي لَا يُؤَلُّونَ عَلَيْهِمْ إِلَّا مَنْ هُوَ مِنْ وَلَدِي ، فَسَيَلِي عَلَيْهِمُ الْمُكْتَفَى ثُمَّ

(١) أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤٦٥/١٣ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ بِهِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْحَرَمِي » ، وَفِي س ، ص : « الْحَزْمِي » . وَانْظُرْ مُخْتَصَرَ تَارِيخِ دِمَشْقَ ١١٦/٣ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « شَعْب » ، وَفِي ب ، س ، م : « شَعَث » ، وَالثَّبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

وَشَغَبُ : أُمُّ الْمُقْتَدِرِ بْنِ الْمُعْتَصِدِ .

لا تطول أيامه لعلته التي به - وهى داء^(١) الخنازير - ثم يموت فيؤلى على الناس جعفر هذا، فيصرف جميع أموال بيت المال إلى الحطايا؛ لشغفه بهن، وقرب عهده من تشبهه بهن، فتضيع أمور المسلمين وتعطل الثغور وتكثر الفتن والهرج والخوارج والشور. قال صافى: فوالله لقد شاهدت ما قاله سواء بسواء.

وروى ابن الجوزي عن بعض خدام المعتضد، قال^(٢): كان المعتضد يوماً نائماً وقت القائلة ونحن حول سريريه، فاستيقظ مذعوراً، فصرخ بنا، فجيئنا إليه، فقال: ويحكمم اذهبوا إلى دجلة فأول سفينة تجدونها فارغة منحدرة فأتوني بكلاجها واحتفظوا بها. فذهبتا سراعاً فوجدنا ملاحاً فى سميرية^(٣) فارغة منحدراً فأتينا به الخليفة، فلما رأى الملاح الخليفة كاد يثلف، فصاح به الخليفة صيحة عظيمة فكادت روح الملاح تخرج، فقال له الخليفة: ويحك يا ملعون، اصدقنى عن قصبتك مع المرأة التى قتلتها اليوم وإلا ضربت عنقك. قال: فتلعثم، ثم قال: نعم يا أمير المؤمنين، كنت اليوم سحراً فى مشرعتى الفلانية، [٢٦٧/٨] فنزلت امرأة لم أر مثلاً عليها وثياب فاخرة وحلى كثير وجوهر، فطمعت فيها واحتلت عليها حتى سددت فاهاً وعرققتها وأخذت جميع ما كان عليها من الحلى والثياب، وخشيت أن أرجع به إلى منزلى فيشتهر خبرها، فأردت الذهاب إلى واسط، فلقيت هولاء الخدم فأخذوني. فقال له: وأين حلتي؟ فقال: فى صدر السفينة تحت البواري. فأمر الخليفة بإحضار الحلى، فجىء به فإذا هو حلى كثير يساوى أموالاً كثيرة، فأمر الخليفة بتفريق الملاح فى المكان الذى غرق فيه المرأة،

(١) فى ص: «دم». وداء الخنازير: قروح صلبة تحدث فى الرقبة. التاج (خ ز ر).

(٢) المنتظم ٣١٢/١٢.

(٣) فى الأصل: «سربه». والسميرية: ضرب من السفن.

وأمر أن يُنادى على أهل المرأة ليحضروا حتى يتسلّموا مال وليّتهم . فنادى بذلك ثلاثة أيام فى أسواق بَغْدَادَ وَأَرْقِيَهَا ، فحَضَرُوا بعدَ ثلاثةِ أيامٍ ، فسَلَّمَ إليهم ما كان مع تلك المرأة من الحلّى والثياب فقال له خَدَمُهُ : يا أمير المؤمنين ، مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ هذا ؟ قال : رأيتُ فى نَوْمِي تلك الساعةَ شيخًا أبيضَ الرأسِ واللّحية والثياب وهو يُنادى : يا أحمدُ يا أحمدُ ، خُذْ أوَّلَ مَلَّاحٍ يَنْحَدِرُ الساعةَ فاقْبِضْ عليه وقَرِّزْه عن خَبرِ المرأة التى قَتَلَهَا اليومَ وسلِّبْهَا ، فأَقِمَ عليه الحدَّ . فكان ما شاهدْتُم .

وعن خفيف^(١) السَّمَرْقَنْدِيُّ الحاجبُ قال^(٢) : كنتُ مع مَوْلَايَ الْمُعْتَصِدِ فى بعضِ مُتَصَيِّدَاتِهِ ، وكان قد انْقَطَعَ عن العسْكِ وليس معه غَيْرِي ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا أَسَدٌ فَقَصَدَ قَصْدَنَا ، فقال لى الْمُعْتَصِدُ : يا خفيفُ أَفِيكَ خَيْرٌ ؟ قلتُ : لا واللهِ يا مَوْلَايَ . فقال : ولا حتى تُمَسِكَ فَرَسِي وأنزِلُ أنا ؟ فقلتُ : بلى . قال : فنزَلَ عن فَرَسِهِ فأمسكُهَا ، وغَرَزَ أَطْرَافَ ثِيَابِهِ فى مِئْطَقَتِهِ واشتَلَّ سَيْفُهُ ورمى بقرابه إلى ، ثم تقدَّمَ إلى الأسدِ فوثبَ الأسدُ عليه فضربَهُ الْمُعْتَصِدُ بالسيفِ فأطَارَ يَدَهُ ، فاشتَغَلَ الأسدُ بيده ، فضربَهُ ثانيةً فى هامَتِهِ ففَلَقَهَا ، فخرَّ الأسدُ صَرِيعًا ، فدَنَا منه فمسَحَ سَيْفَهُ فى صُوفِهِ ، ثم أَقْبَلَ إِلَيَّ فَأَغْمَدَ سَيْفَهُ فى قِرَابِهِ ، ثم رَكِبَ فَرَسَهُ ثم عُذْنَا إلى العسْكِ . قال : وصَحِبْتُهُ إلى أَنْ مَاتَ فواللهِ ما سَمِعْتُهُ ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ ، فما أَذْرى مِنْ أَىِّ شَيْءٍ أَعْجَبُ ؛ مِنْ شَجَاعَتِهِ ؟ أم مِنْ عَدَمِ اخْتِفَالِهِ بِذَلِكَ حَيْثُ لَمْ يَذْكُرْهُ لِأَحَدٍ ؟ أم مِنْ عَدَمِ عَثْبِهِ عَلَيَّ حَيْثُ ضَنْنْتُ بِنَفْسِي عَنْهُ ؟ واللهِ ما عَاتَبَنِي فى ذَلِكَ قَطُّ .

(١) فى الأصل : « خفيف » ، وفى ب ، م : « جعيف » ، وكذا فيما يأتى من مواضع .

(٢) المنتظم ٣١٤ / ١٢ .

وروى الحافظ ابن عساكر، عن أبي الحسين النوري^(١) أنه اجتاز بزورقي فيه
 حمز مع ملاح، فقال: ما هذه؟ ولمن هذه؟ فقال له: هذه حمز للمعتضد.
 فصعد أبو الحسين إليها فجعل يضرب الدنان بعمود في يده حتى كسرها كلها
 إلا دنًا واحدًا تركه، واستغاث الملاح، فجاءت الشرطة فأخذوا أبا الحسين
 فأوقفوه بين يدي المعتضد فقال له: من أنت؟ فقال: مُحْتَسِب. فقال: ومن
 ولأك الحشبة؟ فقال: الذي ولأك الخلافة يا أمير المؤمنين. فأطرق رأسه ثم رفعها
 فقال: ما الذي حملك على ما فعلت؟ فقال: شفقة عليك لدفع الضرر عنك.
 فأطرق رأسه ثم رفعه فقال: ولم تركت من الدنان واحدًا فقال: إني أقدمت
 عليها فكسرتها إجلالاً لعظمة الله تعالى، ولم أبال أحدًا من الناس حتى انتهيت
 إلى هذا [٢٦٧/٨ ط] الدن، فتخوفت على نفسي^(٢) كبرًا، على^(٣) أني أقدمت على
 مثلك، فتركته. فقال له المعتضد: اذهب، فقد أطلقت يدك فغير ما أحببت أن
 تعيره من المنكر. فقال النوري^(١): الآن نقص عزمي عن التغيير، فقال: ولم؟
 فقال: لأنني كنت أعير عن الله، وأنا الآن أعير عن شريطي. فقال: سل
 حاجتك. فقال: أحب أن تُخرجني من بين يديك سالمًا. فأمر به فأخرج فصار
 إلى البصرة، فأقام بها مُخْتَفِيًا خَشِيَةً أَنْ يَشُقُّ عَلَيْهِ أَحَدٌ فِي حَاجَةٍ عِنْدَ الْمُعْتَضِدِ.
 فلما توفى المعتضد رجع إلى بغداد.

وذكر القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي، عن شيخ من
 التجار، قال^(٣): كان لي على بعض الأمراء مال كثير، فمأطنتي ومنعني حقِّي،

(١) في الأصل: «النوري».

(٢) في ب، م: «إعجاب من قبيل»، وفي س: «كثيرا».

(٣) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ٣١٧/١٢ من طريق القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد به نحوه.

وجعل كلما جئت أطلبه حاجتي عنه ، ويأمر غلمانَه يؤذونني ، فاشتكى عليه
 إلى الوزير ، فلم يُفد ذلك شيئاً ، وإلى أولياء الأمر من الدولة فلم يقطعوا منه شيئاً ،
 وما زاده ذلك إلا متعاً وجحوداً ، فأيسست من المال الذي عليه ، ودخلني هم من
 جهته ، فبينما أنا كذلك وأنا حائر ؛ إلى من اشتكى ؟! إذ قال لي رجل : ألا تأتي
 فلاناً الخياط - إمام مسجد هناك - فقلت : وما عسى أن يصنع خياط مع هذا
 الظالم ، وأعيان الدولة لم يقطعوا فيه ؟ فقال لي : هو أقطع وأخوف عنده من
 جميع من اشتكى إليه ، فاذهب إليه لعلك أن تجد عنده فرجاً . قال : فقصدته
 غير محتفل في أمره ، فذكرت له حاجتي ومالي ، وما لقيت من هذا الظالم ، فقام
 معي ، فحين عاينه الأمير قام إليه وأكرمه واحترمه وبادر إلى قضاء حقي الذي
 عليه ، فأعطانيه كاملاً من غير أن يكون منه إلى الأمير كبير أمر ، غير أنه قال له :
 ادفع إلى هذا الرجل حقه ، وإلا أذنت . فتغير لون الأمير ودفع إلي حقي . قال
 التاجر : فعجبت من ذلك الخياط مع رثائه حاله وضعف بنيته كيف انطاع ذلك
 الأمير له ، ثم إنني عرضت عليه شيئاً من المال فلم يقبل مني شيئاً ، وقال : لو أردت
 هذا لكان لي من الأموال ما لا يحصى . فسألته عن خبره وذكرته له تعجبي منه
 والحث عليه ، فقال : إن سبب ذلك أنه كان عندنا هلهنا رجل تزكيت شاب
 حسن أمير ، فلما كان ذات يوم أقبلت امرأة حسناء ، قد خرجت من الحمام
 وعليها ثياب مرتفعة ذات قيمة ، فقام إليها وهو سكران فتعلق بها يريدُها على
 نفسها ليُدخلها منزله ، وهي تأتي عليه وتصرخ بأعلى صوتها : يا معشر المسلمين
 أنا امرأة ذات زوج ، وهذا يريدني على نفسي ليُدخلني منزله ، وقد حلف زوجي
 بالطلاق أن لا أبيت في غير منزله ، ومتى بت هلهنا طلقته منه ولحقني بسبب
 ذلك عاز لا تدحضه الأيام ولا تغسله المدامع . قال الخياط : فقمْتُ إليه فأنكرت

عليه ، وأردت خلاصَ المرأة من يديه ، فضربني بدُّوسٍ في يده فشجَّ رأسي ، وغلبَ المرأة على نفسها وأدخلها منزله قَهْرًا ، فرجعتُ أنا فغسلتُ الدم عني وعصبتُ رأسي ، وصليتُ بالناسِ العشاءَ ثم قلتُ لهم : إنَّ هذا قد فعل ما قد علمتم ، فقوموا معي إليه لئنكِرَ عليه ونُخلِّصَ المرأة منه ، فقام الناسُ معي فهجمنا عليه داره ، فنار إلينا في جماعةٍ من غلمانِه ، بأيديهم العِصِيّ والدبائِيسُ يضربون الناسَ ، وقصدني هو من بينهم فضربني ضربًا شديدًا مُبرِّحًا حتى أذمانِي ، وأخرجنا من منزله ونحنُ في غايةِ الإهانةِ ، فرجعتُ إلى منزلي وأنا لا أهُتدي إلى الطريقِ من شدَّةِ الوجدِ وكثرةِ الدماءِ ، فنيمتُ على فراشي فلم يأخذني نومٌ ، وتحيَّرتُ ؛ ماذا أصنعُ حتى أنقذَ هذه المرأة من يده في هذه الليلة لترجعَ فتبيتَ في منزلها حتى لا يَقَعَ على زوجها الطلاقُ ، فألهمتُ أن أُودِّنَ للصباحِ في أثناءِ الليلِ لكي يظُنَّ أنَّ الصبحَ قد طلَعَ فيُخرجها من منزله ، فتذهبُ إلى منزلِ زوجها ، فصعدتُ المنارةَ وجعلتُ أنظرُ إلى بابِ دارِه وأنا أتكلمُ على عادتي قبلَ الأذانِ ، هل أرى المرأةَ قد خرجتُ ، ثم أذنتُ فلم تخرجُ ، ثم صممتُ إن لم تخرجُ أقمتُ الصلاةَ حتى يتحقَّقَ الصباحُ ، فبينما [٢٦٨/٨] أنا أنظرُ هل تخرجُ المرأة أم لا ؟ إذ امتلأتِ الطريقُ فُرسانًا ورجالةً وهم يقولون : أين الذي أذنَ هذه الساعة ؟ فقلتُ : ها أنا ذا ، وأنا أريدُ أن يُعيثنوني عليه ، فقالوا : انزل . فنزلتُ ، فقالوا : أجب أمير المؤمنين . فأخذوني وذهبوا بي لا أملكُ من نفسي شيئًا ، وما زالوا بي حتى أدخلوني على الخليفةِ المعتضدِ بالله ، فلما رأيته جالسًا في مقامِ الخلافةِ ارتعدتُ من الخوفِ وفزعَتُ فرعًا شديدًا ، فقال : اذنُ . فدنوتُ ، فقال لي : ليسكن روعَكَ وليهدأ قلبُكَ . وما زالَ يلاطفُنِي حتى اطمأننتُ وذهبَ خوفي ، فقال : أنت الذي أذنتَ هذه الساعة ؟ قلتُ : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : ما حملَكَ

على أن أذنت هذه الساعة ، وقد بقي من الليل أكثر مما مضى منه ؟ فيغتر بذلك الصائم والمساقر والمصلّي وغيرهم . فقلت : يؤمّني أمير المؤمنين حتى أقصّ عليه خبري ؟ فقال : أنت آمن . فذكرت له القصة . قال : فغضب غضباً شديداً ، وأمر بإحضار ذلك الأمير والمرأة من ساعته على أيّ حالة كانا ، فأخضرا سريعا فبعث بالمرأة إلى زوجها مع نسوة من جهته ثقات ، ومعهن ثقة من جهته أيضا ، وأمره أن يأمر زوجها بالعفو والصفح عنها والإحسان إليها ، فإنها مكرهة ومغذورة ، ثم أقبل على ذلك الشاب الأمير ، فقال له : كم لك من الرزق ؟ وكم عندك من المال ؟ وكم عندك من الجوارى والزوجات ؟ فذكر له شيئا كثيرا . فقال له : ويحك ! أما كفاك ما أنعم الله به عليك حتى انتهكت حرمة الله وتعديت حدوده وتجزأت على السلطان ، وما كفاك ذلك حتى عمدت إلى رجل أمرك بالمعروف ونهاك عن المنكر فضربته وأهنته وأذميت ؟ فلم يكن له جواب . فأمر به فجعل في رجله قيد وفي عنقه غل ، ثم أمر به فأدخل في جوالق ، ثم أمر به فضرب بالدبابيس ضربا شديدا حتى خفت صوته ، ثم أمر به فألقى في دجلة ، فكان ذلك آخر العهد به . ثم أمر بذكر صاحب الشرطة أن يختاط على ما في داره من الحواصل والأموال التي كان يتناولها من بيت المال بغير حِلّها ، ثم قال لذلك الرجل الصالح الخياط : كلما رأيت منكرا صغيرا كان أو كبيرا ولو على هذا - وأشار إلى صاحب الشرطة - فأعلمني به ، فإن اتفق اجتماعك بي وإلا فعلامة ما بيني وبينك أن تؤدّن في مثل وقت أذائك هذا . قال : فهذا السبب لا أمر أحدا من هؤلاء الدولة بشيء من الخير ، أو أنهاء عن الشر إلا بادر إلى امتثاله وقبوله ؛ خوفا من المعتضد . وما احتججت أن أؤدّن في مثل تلك الساعة إلى الآن .

وذكر الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب، قال^(١): كنت يوماً عند المعتضد، وخادم واقف على رأسه يذب بمذبة في يده، إذ حرّكها فجاءت في قلنسوة الخليفة فسقطت عن رأسه، فأعظمت أنا ذلك جدًّا وخفت من هول ما وقع، ولم يكثر الخليفة لذلك، بل أخذ قلنسوته فوضعاها على رأسه ثم قال لبعض الخدم: مر هذا البائس فليذهب لراحته فإنه قد نعى، وزيدوا في عدة من يذب بالنوبة. قال الوزير: فأخذت في الثناء على الخليفة والشكر له على حلمه، فقال: إن هذا البائس لم يتعمد ما وقع منه، وإنما نعى، وليس العقاب والمعاقبة إلا على المتعمد، لا على المخطئ والساهي.

وقال خفيف^(٢) السمرقندي الحاجب: لما جاء الخبر إلى المعتضد بموت وزيره عبيد الله بن سليمان وتحقق ذلك خرَّ ساجدًا طويلًا، فقيل له: يا أمير المؤمنين، [٢٦٨/٨ ظ] لقد كان عبيد الله يخدمك وينصح لك. فقال: إنما سجدت شكرًا لله أني لم أعزله ولم أؤذه، ثم استشار الحاضرين فيمن يستوزره من بعده، وذكر هو رجلين، أحدهما جراحة، وكان^(٣) حازم الرأي قويًا، والآخر أحمد بن محمد ابن الفرات، فعدل به بذر صاحب الشرطة عنهما وأشار عليه بالقاسم بن عبيد الله، فسفه رأيته، فألح عليه، فولاه وبعث إليه يعزيه في أبيه ويهنئه بالوزارة، فما لبث القاسم بن عبيد الله حتى ولى المكتفى الخلافة من بعد أبيه المعتضد حتى قتل بذرًا. وكان المعتضد ينظر إلى ما بينهما من العداوة من وراء ستر رقيق، وهذه فِراسة عظيمة وتوسم قوي.

(١) المنتظم ١٢/٣٢٤.

(٢) في الأصل: «خفيف»، وفي ب، م: «جمعيف»، والخبر في المنتظم ١٢/٣٢٢.

(٣) بعده في ب، م: «ابن سليمان».

وقد رُفِعَ يوماً إلى المُعْتَصِدِ أَنَّ قوماً يَجْتَمِعُونَ على المَعْصِيَةِ ، فاستَشَارَ وزيره في أمرهم ، فقال ^(١) : يَنْبَغِي أَنْ يُضْلَبَ بَعْضُهُمْ وَيُحْرَقَ بَعْضُهُمْ . فقال : وَيَحْكُ لَقَدْ بَرَّذْتُ لَهَبَ غَضَبِي عَلَيْهِمْ بِقَسْوَتِكَ هذه ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الرَّعِيَّةَ وَدِيعَةُ اللَّهِ عِنْدَ سُلْطَانِهَا ، وَأَنَّهُ سَائِلُهُ عَنْهَا . ولم يُقَابِلْهُمْ بما قال الوزيرُ فيهم .

ولهذه النِّيَّةُ لما وَلِيَ الخِلاَفَةَ كَانَ بَيْتُ الْمَالِ صِفْراً مِنَ الْمَالِ ، وَكَانَتِ الْأَحْوَالُ فَاسِدَةً ، وَالْأَعْرَابُ تَعِيْثُ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا فِي كُلِّ جِهَةٍ ، فَلَمْ يَزَلْ بِرَأْيِهِ وَتَسْدِيدِهِ حَتَّى كَثُرَتِ الْأَمْوَالُ فِي بَيْتِ الْمَالِ ، وَصَلَحَتِ الْأَحْوَالُ فِي سَائِرِ الْأَقَالِيمِ وَالْآفَاقِ وَالْمَحَالِّ .

وَمِنْ شَعْرِهِ فِي جَارِيَةٍ لَهُ تُؤَفِّيْتُ فَوَجَدَ عَلَيْهَا وَجْداً عَظِيماً ، فَقَالَ ^(٢) :

يا حَبِيبًا لَمْ يَكُنْ يَغْ	بِدَلِّهِ عِنْدِي حَبِيبُ
أَنْتَ عَنْ عَيْنِي بَعِيدُ	وَمِنَ الْقَلْبِ قَرِيبُ
لَيْسَ لِي بَعْدَكَ فِي شَيْ	ءٍ مِّنَ اللَّهِوِ نَصِيبُ
لَكَ مِنْ قَلْبِي عَلَى قَلْبِي	وَأَنْ يَنْتَ رَقِيبُ
وَحَيَالِي ^(٣) مِنْكَ مُذْ غَبْ	تَ ^(٤) خِيَالُ مَا يَغِيبُ
لَوْ تَرَانِي كَيْفَ لِي بَعْدَ	بِكَ عَوْلُ وَنَجِيبُ
وَفُؤَادِي حَشْوُهُ مِنْ	حَرَقِ الْحَزَنِ لَهَيْبُ

(١) المنتظم ٣٢٥/١٢ .

(٢) الأبيات في : المنتظم ٣٢٥/١٢ ، ٣٢٦ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٧٢ .

(٣) في ب ، م : « حياتي » .

(٤ - ٤) في ب ، م : « حياة لا تطيب » .

لَتَيَقْنَنَّ بَأْنِي بَكَ مَحْزُونٌ كَثِيبٌ^(١)
 مَا أَرَى نَفْسِي وَإِنْ طِيَّ بَثُّهَا عَنْكَ تَطِيبُ
 لَيْسَ دَمْعٌ لِي يَعْصِي نِي وَصَبْرِي مَا يُجِيبُ
 وَقَالَ فِيهَا أَيْضًا^(٢) :

لَمْ أَبْكِ لِلدَّارِ وَلَكِنْ لِمَنْ قَدْ كَانَ فِيهَا مَرَّةً سَاكِناً
 فَخَانَنِي الدَّهْرُ بِفُقْدَانِهِ وَكُنْتُ مِنْ قَبْلُ لَهُ آمِنًا
 وَدَعْتُ صَبْرِي عِنْدَ تَوْدِيعِهِ وَبَانَ^(٣) قَلْبِي مَعَهُ ظَاعِنًا
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الْمُعْتَزِّ يُعْزِّيهِ وَيُسْلِيهِ عَنْ مُصِيبَتِهِ فِيهَا^(٤) :

يَا إِمَامَ الْهُدَى بِنَا لَا بَكَ الْغَمُّ وَأَفْنَيْنَا وَعِشْتَ سَلِيمًا
 أَنْتَ عَلَّمْتَنَا عَلَى النَّعَمِ الشُّكَّ رَ وَعِنْدَ الْمَصَائِبِ التَّسْلِيمَا
 فَاسَلُ^(٥) عَنْ مَا مَضَى فَإِنَّ التِّي كَا نَتْ سُورًا صَارَتْ ثَوَابًا عَظِيمَا
 قَدْ رَضِينَا بِأَنْ نَمُوتَ وَنَحْيَى إِنَّ عِنْدِي فِي ذَاكَ حَظًّا جَسِيمَا
 مَنْ يَمُتْ طَائِعًا لَدَيْكَ فَقَدْ أُغْدِ طِيَّ فُورًا وَمَاتَ مَوْتًا كَرِيمَا
 وَاجْتَمَعَ لَيْلَةً عِنْدَ الْمُعْتَصِدِ نُدْمَاؤُهُ ، فَلَمَّا انْقَضَى السَّمْرُ وَصَارَ إِلَى حَظَايَاهُ وَنَامَ
 الْقَوْمُ السَّمَارُ نَبَّهَهُمْ مِنْ نَوْمِهِمْ خَادِمٌ مِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ ، وَقَالَ^(٦) : يَقُولُ لَكُمْ أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ أَصَابَهُ أَرْقٌ مِنْ بَعْدِكُمْ ، وَقَدْ عَمِلَ [٢٦٩/٨] بَيْنَا أَغْيَاهُ ثَانِيهِ ، فَمَنْ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) الأبيات في المنتظم ٣٢٦/١٢ .

(٣) في المنتظم : « سار » .

(٤) الأبيات في المنتظم ٣٢٦/١٢ .

(٥) في الأصل : « فاسأل » ، وفي ب ، م : « فتلسى » ، وفي ص : « فسل » .

(٦) وفيات الأعيان ١٠٨/٢ ، بنحوه .

عمل ثانيه فله جائزة ؛ وهو هذا البيت :

ولما انتبهنا^(١) للخيال الذي سرى إذا الدار قفري^(٢) والمزار بعيد
قال : فجلس القوم من فؤسهم يفكرون في ثانيه ، فبدّر واحد منهم فقال :
فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعلّ خيالاً طارقاً سيعود
قال : فلما رجع به الخادم إلى المعتضد وقع منه موقعاً جيّداً وأمر له بجائزة
سنيّة .

واستغظم المعتضد يوماً من بعض الشعراء قول^(٣) الحكم بن عمرو^(٤) المازني
البصري :

لَهْفِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَاْمْتَنَعَا وَزَادَ قَلْبِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَعَا
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ مِنْ أَغْطَافِهِ طَلَعَتْ حُسْنًا أَوْ الْبَدْرُ مِنْ أَزْوَارِهِ طَلَعَا
مُسْتَقْبَلٌ بِالذِي يَهْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ مِنْهُ الْإِسَاءَةُ مَعْدُورٌ بِمَا صَنَعَا^(٥)
فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ مِنْ الْقُلُوبِ وَجِيَّةٌ حَيْثَمَا شَفَعَا
وَلَمَّا كَانَ فِي رَيْبِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ^(٦) - أَعْنَى سَنَةَ تِسْعِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ -
اشْتَدَّ وَجَعُ الْخَلِيفَةِ الْمُعْتَضِدِ بِاللَّهِ ، فَاجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْقَوَادِ مِنْهُمْ يُؤَنِّسُ الْخَادِمُ

(١) في الأصل : « انتبهنا » .

(٢) في الأصل : « تغرى » .

(٣ - ٣) في الأصل : « الحكيم بن ميز » ، وفي ب ، م : « الحسن بن منير » ، وفي ص : « الحكم بن منير » . وفي ط : « الحكم بن قنبر » . وانظر وفيات الأعيان ١٩٩ / ٦ .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) الكامل ٥١٣ / ٧ .

وغيره إلى الوزير القاسم بن عبيد الله ، فأشاروا بأن يجتمع الناس لتجديد البيعة للمكتفي بالله على بن المعتض بالله ، ففعل ذلك وتأكدت البيعة وكان في ذلك خير كثير .

وحين حضرت المعتضد الوفاة أنشد لنفسه ^(١) :

تمتّع من الدنيا فإنك لا تبقى	وخذ صفوها ما إن صفت ودع الرثا ^(٢)
ولا تأمنن الدهر إنني أمنت	فلم يبق لي حالاً ولم يزغ لي حقاً
قتلت صنديد الرجال فلم أدع	عدواً ولم أمهل على خلقي خلقاً
وأخليت دار الملك من كل نازع	فشرذمتهم غرباً ومزقتهم شرقاً
فلما بلغت التّجم عزّاً ورفعة	وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقاً
رمانى الردى سهما فأحمد جمرتي	فهأنذا في حفرتي عاجلاً ألقى
ولم يغن عني ما جمعت ولم أجذ	لذي ملك ^(٣) الأحياء في ^(٤) حينها رفقاً
وأفسدت دنياي ودينى سفاهة	فمن ذا الذى منى بمصرعه أشقى
فياليت شعري بعد موتى ^(٥) ما ألقى	إلى نعمة لله أم ناره ألقى

وكانت وفاته رحمه الله ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الأول من هذه السنة ، ولم يبلغ الخمسين . فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً . وخلف من [٢٦٩/٨ ظ] الأولاد الذكور : علياً المكتفي ، وجعفر المقتدر ، وهارون ، ومن البنات إحدى عشرة بنتاً ، ويقال : سبع عشرة بنتاً . وترك في بيت

(١) سير أعلام النبلاء ٤٧٧/١٣ ، ومختصر تاريخ دمشق ١٢١/٣ .

(٢) الرنق : الماء الكدر .

(٣ - ٤) في م : « إلا جاني » .

(٤) في الأصل : « حياها » . وفي ب ، م ، ظ : « حباها » . والمثبت من مختصر تاريخ دمشق ١٢٢/٣ .

(٥) في ب ، م : « هل أصر » ، وفي س : « ما أرى » .

المالِ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ. وكان يُنْسِكُ عن صرفِ الأموالِ في غير وجهها؛ فلهذا كان بعضُ الناسِ يُسَخِّلُهُ، ومن الناسِ مَنْ يجعلُهُ من الخلفاءِ الراشدين المذكورين في الحديث، ^(١) الاثنى عشرَ المنصوصِ عليهم في حديث جابر بن سَمُرَةَ. فاللهُ أعلم.

وقد رَأَى أبو العباسِ عبدُ اللهِ بنُ المُعْتِزِّ العباسيُّ ابنَ عمِّه ^(٢) المُعْتَضِدَ بِمَرْثَاةٍ حَسَنَةٍ يقولُ فيها ^(٣):

يا دَهْرُ وَيْحَكَ ما أَتَقَيَّتَ لى أَحَدًا	وأنتَ والدُ سُوءٍ تأْكُلُ الولَدَا
أَسْتَغْفِرُ اللهَ بل ذا كُلُّهُ قَدَرٌ	رضيتُ باللهِ رَبًّا واحِدًا صَمَدًا
يا ساكِنَ القَبْرِ فى غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ	بالظَاهِرِيَّةِ مُقَصِّى الدارِ مُنْقَرِدًا
أَيْنَ الجيُوشُ التى قد كنتَ تَسْحِبُها	أَيْنَ الكُنُوزُ التى أَحْصَيْتَها ^(٤) عَدَدًا
أَيْنَ السَّرِيرُ الذى قد كنتَ تَمْلُؤُهُ	مَهَابَةً مَنْ رَأَتْهُ عَيْنُهُ اِزْتَعَدًا ^(٥)
أَيْنَ الأَعَادِى الأُلَى ذَلَّلْتَ صَغْبَهُم	أَيْنَ اللُّيُوثُ ^(٦) التى صَيَّرَتْها نَقْدًا ^(٧)
أَيْنَ الوفودُ على الأبوابِ عاكِفَةٌ	وَرَدَ القَطَا صفوً ماءٍ جالٍ واطْرَدَا
أَيْنَ الرجالُ قِيامًا فى مراتِبِهِم	مَنْ راحَ منهم ولم يُطْمَرْ ^(٨) فَقَدْ سَعِدَا

(١ - ١) سقط من: ب، م. والحديث تقدم تخريجه فى ٢٨٤/٩.

(٢) فى الأصل، م، ص: «عمر».

(٣) ديوانه ص ٣٣٠، وانظر فى تاريخ الخلفاء ص ٣٧٥. وسير أعلام النبلاء ٤٧٨/١٣.

(٤) فى م: «لم تحصها».

(٥) بعده فى ب، م: «قد أتعبوا كل مرقال مذكرة وجناء تنثر من أشداقها الزبدا».

(٦) فى ب: «الجيوش».

(٧) النقْد: صغار الغنم.

(٨) فى ب، ظ: «يقتل».

أَيْنَ الجِيَادُ الَّتِي حَجَّلَتْهَا بَدَمٍ
 أَيْنَ الرِمَاحُ الَّتِي غَذَّيْتُهَا مُهَجًا
 أَيْنَ السِّیُوفُ وَأَيْنَ النَّبْلُ مُرْسَلَةً
 أَيْنَ المَجَانِيقُ أَمْثَالُ الفِیُولِ^(١) إِذَا
 أَيْنَ القُصُورُ الَّتِي شَيَّدْتُهَا فَعَلَتْ
 أَيْنَ الجِنَانُ الَّتِي تَجْرَى جَدَاوِلُهَا
 أَيْنَ الوَصَائِفُ كَالغِزْلَانِ رَائِحَةً
 أَيْنَ المَلَاهِي وَأَيْنَ الرِّاحُ تَحْسِبُهَا
 أَيْنَ الوَثُوبُ إِلَى الْأَعْدَاءِ مُبْتَغِيًا
 مَا زِلْتُ تَقْسِرُ مِنْهُمْ كُلَّ قَسُورَةٍ
 ثُمَّ انْقَضَيْتِ فَلَا عَيْنَ وَلَا أَثَرَ
 لَا شَيْءَ يَبْقَى سِوَى خَيْرٍ تُقَدِّمُهُ
 ذَكَرَهَا ابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِهِ» .

وَكَفُّ يَحْمِلُنْ مِنْكَ الضَّيْعَمَ الْأَسَدَا
 مُذْ مِتَّ مَا وَرَدَتْ قَلْبَا وَلَا كِبَدَا
 يُصِيبَنَّ مَنْ شَعَتْ مِنْ قِوْنٍ^(٢) وَإِنْ بَعْدَا
 رَمَيْنَ حَائِطَ حِصْنٍ قَائِمٍ قَعْدَا^(٣)
 وَلاَحَ فِيهَا سَنَا الْإِبْرِيرِ فَاتَّقَدَا
 وَتَسْتَجِيبُ إِلَيْهَا الطَّائِرُ الْغَرْدَا
 يَسْحَبَنَّ مِنْ حُلَلٍ مَوْشِيَّةٍ جُدْدَا
 يَأْقُوتَةُ كُسَيْتٍ مِنْ فَضَّةٍ زَرْدَا
 صِلَاحُ مُلْكٍ بَنَى الْعَبَاسِ إِذْ فَسَدَا
 وَتَحْطِمُ^(٤) الْعَاتِي الْجَبَّارَ مُغْتَمِدَا
 حَتَّى كَأَنَّكَ يَوْمًا لَمْ تَكُنْ أَحَدَا
 مَا دَامَ مُلْكُ الْإِنْسَانِ وَلَا خَلْدَا

خِلَافَةُ الْمُكْتَفَى بِاللَّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ

عَلِيُّ بْنُ الْمُعْتَضِدِ بِاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، [٢٦٩/٨ و] بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ

(١) فِي م : «قرب» .

(٢) فِي ب ، م : «السيول» .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : «أين الفعال التي قد كنت تبدها ولا ترى أن عفوا نافعا أبدا» .

(٤) فِي الْأَصْل ، س ، ص ، ظ : «تحفظ» .

فى ربيع الأول من هذه السنة، وليس فى الخلفاء من اسمه على سوى هذا وعلى بن أبى طالب، وليس فىهم من يكنى بأبى محمد إلا هذا، والحسن بن على بن أبى طالب، والهادى، والمستضىء بأمر الله.

وحين ولّى المكتفى كثرت الفتن، وانتشرت فى البلاد. وفى رجب منها زلزلت الأرض زلزلة عظيمة جدًا. وفى رمضان تساقط وقت السحر من السماء نجوم كثيرة، ولم يزل الأمر كذلك حتى طلعت الشمس. ولما أفضت الخلافة إليه كان بالرقعة، فكتب إليه الوزير وأعيان الأمراء، فركب ودخل بغداد فى يوم مشهود، وذلك يوم الاثنين لثمان خلون من جمادى الأولى من هذه السنة.

وفى هذا اليوم أمر بقتل عمرو بن الليث الصفار - وكان معتقلاً فى سجن أبيه - وأمر بتخريب المطامير^(١) التى كان اتخذها أبوه للسجن، وأمر ببناء جامع مكانها، وخلع فى هذا اليوم على الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ست خلع وقلده سيفاً، وكان عمره يومئذ خمساً وعشرين سنة وبعض شهر.

وفى هذه السنة انتشرت القرامطة بعد موت المعتضد فى الآفاق، وقطعوا الطريق على الحجيج، وتسمى بفضهم بأمر المؤمنين، فبعث المكتفى إليهم جيوشاً كثيرة، وأنفق أموالاً غزيرة حتى أطفأ الله بعض شرهم، فحبسهم الله.

وفى هذه السنة خرج محمد بن هارون عن طاعة إسماعيل بن أحمد الساماني، وكاتبه أهل الرى بعد قتله محمد بن زيد الطالبي، فصار إليهم فسلّموا

(١) فى الأصل: «الطايد». والمطامير: جمع مطمورة، وهى الحبس. التاج (ظ م ر).

إليه البلد ، فاستحوذ عليها ، فقصدته إسماعيلُ بنُ أحمدَ بالجيش ، فقهره وأخرجه منها مذموماً مدحوراً .

قال ابنُ الجوزيِّ في « المنتظم »^(١) . وفي يومِ التاسعِ من ذى الحِجَّةِ صلَّى الناسُ العصرَ في زمنِ الصيفِ وعليهم ثيابُ الصيفِ ، فهبَّتْ ريحٌ باردةٌ جداً حتى احتاج الناسُ مع ذلك إلى الاصطِلاءِ بالنارِ ، وليسوا القراء والمُحشَّواتِ ، وجَمَدَ الماءُ كفصلِ الشتاءِ .

قال ابنُ الأثيرِ^(٢) : وكذا وقع بمدينةِ جَمَصَ ؛ قال : وهبَّتْ ريحٌ عاصفٌ بالبصرةَ ، فاقتلعتُ شيئاً كثيراً من نخيلها ، وخسِفَ بموضعٍ منها ، فمات تحتَه ستةُ^(٣) آلافٍ نسمةٍ

قال ابنُ الأثيرِ^(٢) ، وابنُ الجوزيِّ^(١) : وزُلزِلَتْ بغدادُ في رجبٍ من هذه السنةِ مرَّاتٍ مُتعدِّدةً ، ثم سكنتُ . وللهِ الحمدُ والمنَّةُ .

وحجَّ بالناسِ في هذه السنةِ الفضلُ بنُ عبدِ الملكِ الهاشميِّ .

ومِمَّنْ تُوفِّيَ فيها مِنَ الأعيانِ :

إبراهيمُ بنُ محمدٍ بنِ إبراهيمٍ^(٤) ، أحدُ الصوفيِّةِ الكبارِ .

(١) المنتظم ٦/١٣ .

(٢) الكامل ٥٢٢/٧ بنحوه .

(٣) في ب ، م : « سبعة » . وانظر الكامل ٥٢٢/٧ .

(٤) لعله « أبو حمزة الخراساني » المترجم في : طبقات الصوفية ص ٣٢٦ ، والرسالة القشيرية ١/١٥٨ ، والكامل

٥٢٢/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٣٤٣ ، وطبقات الأولياء ص ١٥٥ .

قال ابن الأثير^(١): وهو من أقران سري السقطي^(٢). وأحمد بن محمد^(٣) المعتضد بالله، غلب عليه سوء المزاج والجفاف لكثرة الجماع، وكان الأطباء يصفون له ما يُرطّب بدنه به، فيستعمل ضد ذلك حتى سقطت قوّته، وقد ذكرنا كيفية وفاته^(٤) في ترجمته آنفاً.

بدر^(٥) غلام المعتضد ورأس الجيش، كان القاسم بن [٢٦٩/٨ ط] عبيد الله الوزير قد عزّم في حياة المعتضد على أن يصرف الخلافة عن أولاد المعتضد، وفاوض في ذلك بدرًا هذا، فامتنع عليه، وأبى إلا البيعة لأولاد موله، فلمّا ولى المكتفى خاف الوزير من غائلة ما كان أسرّ به إلى بدر، فعمل عليه عند المكتفى، ولم يزل حتى احتاط الخليفة على حواصله وأمواله وهو بواسط، ثم بعث إليه بالأمان^(٦) فأمّر الوزير من قتله، فقتل^(٧) يوم الجمعة ليستّ خلون من رمضان من هذه السنة، ثم قطع رأسه وبيّث جثته؛ أخذها أهله، ثم بعثوها في تابوت إلى مكة، فدفن بها، وذلك أنّه أوصى بذلك، وكان قد أعتق كلّ مملوك له قبل وفاته، وحين أريد قتله صلى ركعتين لله، عزّ وجلّ، ثم قتلوه.

الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم بن مُحرز بن إبراهيم، أبو علي، الحافظ البغدادي^(٨)، سيع خلف بن هشام، ويحيى بن معين، ومحمد

(١) الكامل ٥٢٢/٧، وفيه: «أفراد». بدل «أقران».

(٢) بعده في ب، م: «قال لأن ترد إلى الله ذرة من همك خير لك مما طلعت عليه الشمس».

(٣) وهو طلحة بن جعفر الملقب بالموفق، يسمى محمداً. سير أعلام النبلاء ١٦٩/٣.

(٤) تقدمت وفاته في ص ٧١٢، ولم يذكر كيفية وفاته.

(٥) تاريخ بغداد ١٠٥/٧، والمنتظم ٨/١٣، نهاية الأرب ١٢/٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات

٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٣٢، والوفاء بالوفيات ٩٤/١٠.

(٦) في ب، م: «فلما قدم بدر بعث إليه من قتله».

(٧) تاريخ بغداد ٩٢/٨، والمنتظم ١١/١٣، وسير أعلام النبلاء ٤٢٧/١٣، وتذكرة الحفاظ ٦٨/٢،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٦٤٠.

ابن سعيد وغيرهم، وعنه الخطيب^(١)، والطوماري، وكان عسيراً في التحديث إلا لمن لازمه، وكانت له معرفة جيدة بالأخبار والنسب والشعر وأسماء الرجال، يميل إلى مذهب العراقيين في الفقه، توفي عن ثمان وسبعين سنة، وقد قال الدارقطني^(٢): ليس بالقوي.

عمار بن وثيمة بن موسى^(٣)، أبو رفاعة الفارسي، صاحب التاريخ على السنين^(٤) وقد ولد بمصر، وحدث عن أبي صالح كاتب الليث وغيره. عمرو بن الليث الصفار، أحد الأمراء الكبار، قُتل في السجن أول ما قدم المكتفى بغداد.

(١) في ب، م: «الخطيب». وانظر تاريخ بغداد ٩٢/٨، وسير أعلام النبلاء ٤٢٧/١٣.
(٢) تاريخ بغداد ٩٧/١٠، والمنتظم ١٢/١٣.
(٣) المنتظم ١٣/١٣، ووفيات الأعيان ١٣/٦ ذكره عرضاً، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١-١٩٠هـ) ص ٢٣٠، وحسن المحاضرة ٥٥٣/١، والأعلام ١٩٤/٥.
(٤) في م: «السنن». وانظر المصادر السابقة.
(٥) في ب، م: «هارون». وانظر ترجمته في: المنتظم ١٣/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٣٣، والعبر ٨٣/٢، وشذرات الذهب ٢٠١/٢.

سنة تسعين ومائتين من الهجرة النبوية

فيها^(١) أقبل يحيى بن زَكَرَوِيَه بن مَهْرَوِيَه أبو القاسم القِرْمِطِيُّ المعروف بالشيخ في جحافل عظيمة من القرامطة ، فعاث بناحية الرقة فسادا ، فجهز إليه الخليفة جيشا كثيفا في نحو عشرة آلاف فارس .

وفيها ركب الخليفة المكتفى من بغداد إلى سامرا يريد الإقامة بها ، فثنى رأيته عن ذلك الوزير القاسم بن عبيد الله ، ورجع به إلى بغداد .

وفيها قُتل يحيى بن زَكَرَوِيَه بن مَهْرَوِيَه على باب دمشق ، قتله جيش المصريين ، زَرَقَه رجلٌ من المغاربة بِمِزْرَاقٍ^(٢) من نارٍ فحرقه ، وذلك بعد ما كان قتل خلقا كثيرا من جيشها من أصحاب طُغْج بن جُفَّ نائبيها ، ثم من الله على الناس بقتله ، ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا ، فقام بأمر القرامطة من بعده أخوه الحسين ، وتسمى بأحمد ، وتكنى بأبي العباس ، وتلقب بأمر المؤمنين ، وأطاعته القرامطة كما كانوا يُطيعون أخاه ، فحاصر دمشق ، فصالحه أهلها على مال ، ثم سار إلى حمص فافتتحها ، وخطب له على منابرها ، ثم سار إلى حماة ومعرّة النعمان ، فقهر أهل تلك النواحي ، واشتباح أموالهم وحريمهم ، وكان يقتل الدواب والصبيان في المكاتب ، ويبيع لمن معه وطء النساء ، فرجما وطئ الواحدة

(١) تاريخ الطبرى ٩٧/١٠ ، والمنتظم ١٤/١٣ .

(٢) المزراق : رمح قصير أخف من العقرة . المصباح المنير (زرق) .

الجماعةُ الكثيرةُ مِنَ الرجالِ ، فإذا وَلَدَتْ وَلَدًا هَتَأَ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ [٢٧٠/٨ و] الْآخَرَ ، فَكَتَبَ أَهْلُ الشَّامِ إِلَى الْخَلِيفَةِ يَشْكُونُ إِلَيْهِ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ هَذَا اللَّعِينِ ، فَجَهَّزَ الْمُكْتَفَى جُيُوشًا كَثِيفَةً ، وَأَنْفَقَ أَمْوَالًا جَزِيلَةً لِحَرْبِهِ ، وَرَكِبَ فِي رَمَضَانَ ، فَتَزَلَّ الرِّقَّةُ ، وَبَثَّ الْجِيُوشُ فِي كُلِّ جَانِبٍ لِقِتَالِ الْقِرَظِمِطِيِّ وَكَانَ الْقِرَظِمِطِيُّ يَكْتُبُ إِلَى أَصْحَابِهِ : مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ الْمَنْصُورِ بِاللَّهِ ، النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ ، الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، الْحَاكِمِ بِحُكْمِ اللَّهِ ، الدَّاعِي إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، الذَّابِّ عَنْ حَرِيمِ اللَّهِ ، الْمُخْتَارِ مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ . وَكَانَ يَدْعِي أَنَّهُ مِنْ سُلَالَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ فَاطِمَةَ ، وَهُوَ كَاذِبٌ أَفَّاكَ أَثِيمٌ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عِدَاوَةً لِقُرَيْشٍ ، ثُمَّ لِبَنِي هَاشِمٍ ، ثُمَّ دَخَلَ سُلَمِيَّةَ^(١) فَلَمْ يَدْعُ بِهَا أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ حَتَّى قَتَلَهُ وَقَتَلَ أَوْلَادَهُ وَاسْتَبَاحَ نِسَاءَهُ .

وَفِيهَا وَلَى تَغْرَ طَرَشُوسَ أَبُو الْعِشَائِرِ^(٢) أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ ، عِوَضًا عَنْ مُظَفَّرِ بْنِ حَاجٍ^(٣) ، لَشَكْوَى أَهْلِ الثَّغْرِ مِنْهُ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبَّاسِيُّ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ^(٤) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّيْبَانِيُّ ، كَانَ إِمَامًا

(١) سليمة : هى بليدة فى ناحية البرية من أعمال حماة . معجم البلدان ١٢٣/٣ .

(٢) فى ب ، م : « عامر » . وانظر تاريخ الطبرى ٩٨/١٠ .

(٣) فى ب ، م : « جناح » . وانظر الكامل ٥٢٨/٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٩/٣٧٥ ، والمنظوم ١٧/١٣ ، وتهذيب الكمال ١٤/٢٨٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٥١٦ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٩٧ ، والعبر ٢/٨٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٦٥ ،

والوفاء بالوفيات ١٧/٢٤ ، وطبقات الحنابلة ١/١٨٠ .

ثقةً حافظًا ثبتًا مكثرًا عن أبيه وغيره .

قال ابن المنادي^(١) : لم يكن أحدًا أروى عن أبيه منه . سمع منه « المسند » ثلاثين ألفًا ، و « التفسير » مائة ألف حديث وعشرين ألفًا ، من ذلك سماعٌ ومن ذلك وجادة^(٢) ، ومن ذلك : « الناسخ والمنسوخ » ، و « المقدم والمؤخر » في كتاب الله ، و « التاريخ » ، و « حديث شعبة »^(٣) ، و « جوابات القرآن » ، و « المنايل الكبير » ، و « الصغير » ، وغير ذلك من التصانيف ، وحديث الشيوخ .

قال^(٤) : ومازلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجال وعلم الحديث والأسماء والكنى ، والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها ، ويذكرون عن أشلافهم الإقرار له بذلك ، حتى إن بعضهم أسرف في تقريره إياه بالمعرفة ، وزيادة السماع للحديث على أبيه .

ولما مرض قيل له^(٥) : أين تدفن ؟ فقال : صحَّ عندي أن بالقطيعة^(٦) نبيًا مدفونًا ، ولأن أكون في جوار نبي أحب إلي من أن أكون في جوار أبي . فمات في جمادى الآخرة من هذه السنة عن سبع وسبعين سنة ، كما مات لها أبوه ،

(١) تاريخ بغداد ٣٧٥/٩ .

(٢) في ب ، س ، م ، ظ : « إجازة » . والوجادة هي أن يجد الطالب أحاديث بخط شيخ يروها ، يعرفه ذلك الطالب ، وليس له سماع منه ولا إجازة . تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان : ص ١٢٥ .

(٣) في ب ، م : « سبعة » . وانظر تاريخ بغداد ٣٧٥/٩ .

(٤ - ٤) في ب ، م : « كرامات القراء » . وانظر تاريخ بغداد ٣٧٥/٩ .

(٥) تاريخ بغداد ٣٧٥/٩ .

(٦) المنتظم ١٧/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٣/١٣ .

(٧) في م : « بالقطيعة » . والقطيعة : هي قطعة أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور أم محمد الأمين ، وكانت محلة بيغداد عند باب التين . معجم البلدان ١٤١/٤ .

وكان الجمعُ كثيرًا جدًا، وصَلَّى عليه زُهَيْرُ ابْنِ أَخِيهِ، وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ بَابِ
التَّيْنِ^(١)، رَحِمَهُ اللَّهُ.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ^(٢)، أَبُو مُحَمَّدٍ^(٣) الرِّبَاطِيُّ المَوْزِيّ، صَحِبَ أَبَا
ثَرَابٍ النَّحْشَبِيَّ، وَكَانَ الجُنَيْدُ^(٤) يَمْدَحُهُ وَيُثْنِي عَلَيْهِ. عَمْرُو بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٥)، أَبُو بَكْرِ
الحَافِظُ، المَعْرُوفُ بِأَبِي الآذَانِ، كَانَ ثِقَةً ثَبَتًا. مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ الفَرَجِ^(٦)، أَبُو
مَيْسَرَةَ الهَمْدَانِيّ^(٧)، صَاحِبُ «المُسْنَدِ»، وَكَانَ أَحَدَ الثَّقَاتِ المَشْهُورِينَ
والمُصَنِّفِينَ المُنْصِفِينَ.

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو بَكْرِ الزُّقَّاقُ^(٨) أَحَدُ أئِمَّةِ الصُّوفِيَّةِ وَعُبَادِهِمْ، رُويَ
عَنِ الجُنَيْدِ أَنَّهُ قَالَ^(٩): رَأَيْتُ إبْلِسَ فِي المَنَامِ وَكَأَنَّهُ غُرْيَانٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَمَا تَسْتَحْيِي
مِنَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَنَاسٌ وَأَنَا أَتَلْعَبُ بِهِمْ كَمَا يَلْعَبُ الصُّبْيَانُ بِالْكُرَةِ؟ إِنَّمَا
النَّاسُ جَمَاعَةٌ غَيْرُ هَؤُلَاءِ. فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ هُمْ؟ فَقَالَ: قَوْمٌ^(١٠) فِي مَسْجِدِ

(١) فِي م: «التين». وباب التين: محلة كبيرة كانت ببغداد على الخندق بإزاء قطعة أم جعفر. معجم
البلدان ٤٤٣/١.

(٢) تاريخ بغداد ٣٧٤/٩، والمنتظم ١٨/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢٠٠.

(٣) فِي النسخ: «بحر». والمثبت من تاريخ بغداد ٣٧٤/٩، والمنتظم ١٨/١٣.

(٤) تاريخ بغداد ٣٧٤/٩، والمنتظم ١٨/١٣.

(٥) تاريخ بغداد ٢١٥/١١، والمنتظم ١٩/١٣، وتهذيب الكمال ٢٦٧/٢١، وسير أعلام النبلاء ٨١/١٤،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢٣١، وتذكرة الحفاظ ٧٤٤/٢.

(٦) تاريخ بغداد ٢٢٨/٢، والمنتظم ٢٠/١٣.

(٧) فِي الأصل، ب: «الهمداني». وانظر المصادر السابقة.

(٨) فِي الأصل، ب، س، م، ص: «الدقاق»، وفِي ظ: «الرفاق». والمثبت من تاريخ بغداد ٤٤٢/٥.

وانظر ترجمته فِي: طبقات الصوفية ٢٣٠ ذكره عرضًا، وتاريخ بغداد ٤٤٢/٥، والمنتظم ٢٠/١٣.

(٩) تاريخ بغداد ٤٤٣/٥، والمنتظم ٢٠/١٣.

(١٠) سقط من النسخ، والمثبت من تاريخ بغداد ٤٤٣/٥، والمنتظم ٢٠/١٣.

الشُّونِيزِيُّ [٢٧٠/٨] ظ قد أضنوا قلبى وأنحلوا جسدى ، كلما هممتُ بهم أشاروا إلى الله عز وجل ، فأكادُ أحترق . قال : فانتبهتُ ، وليستُ ثيابى ، وقصدتُ مسجدَ الشُّونِيزِيِّ ، فإذا فيه ثلاثة جلوس ورؤوسهم فى مُرَقَّعاتهم^(١) ، فرفع أحدُهم رأسه من جيبه^(٢) فقال : يا أبا القاسم^(٣) ، أنتَ كلما قیلَ لك شىءٌ تقبلُ ؟ فإذا هم أبو بكر الزَّقَّاقُ ، وأبو الحسين الثَّورِيُّ ، وأبو حمزة .

محمد بنُ على بنِ علوية بن عبد الله^(٤) الجرجاني ، الفقيه الشافعى ، تلميذُ المزنِى . ذكره ابنُ الأثير^(٤) .

(١) فى الأصل : « يبرقعاتهم » .

(٢) فى س ، ص ، ظ : « جنته » .

(٣) بعده فى ب ، م : « لا تغتر بحديث الخيث و » .

(٤) الكامل ٥٢٩/٧ .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين

فيها^(١) جرّت وقعة هائلة بين القرامطة وجند الخليفة ، فهزمت القرامطة هزيمة عظيمة ، وأسر رئيسهم الحسين^(٢) بن زكرويه ، الملقّب بأمر المؤمنين الذي يقال له : ذو الشامة - وقد تسمّى كما ذكرنا بأحمد ، وتكنّى بأبي العباس ، والتفّ عليه خلائق من الأعراب وغيرهم ، واستفحل أمره جدًّا - فلما أُسر حُمل إلى الخليفة في جماعة كثيرة من رعوس أصحابه ، وأدخل بغداد على فيل مشهور للناس ، فأمر الخليفة بعمليّ دكّة مرتفعة ، فأجلس عليها القرمطيّ ، وجيء بأصحابه ، فجعل يضرب أعناقهم بين يديه وهو ينظر ، وقد جعل في فيه خشبةً مُعترضةً مشدودةً إلى قفاه ، ثم أنزل ، فضرب مائتي سوط ، ثم قطعت يده ورجلاه ، وكوى ، ثم أحرق ، وحمل رأسه على خشبة وطيف به في أرجاء بغداد ، وذلك في شهر ربيع الأول .

وفيها قصدت الأتراك بلاد ما وراء النهر في جحافل عظيمة ، فبيّتهم المسلمون فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا ، وجمًّا غفيرًا ما لا يُحصون كثرة : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْطِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ [الأحزاب : ٢٥] .

وفيها بعث ملك الروم عشرةً صلبان ، مع كل صليب عشرة آلاف ، فأغاروا

(١) تاريخ الطبري ١٠/١٠٨ ، والمنظّم ١٣/٢٢ ، والكمال ٧/٥٣٠ .

(٢) في م : « الحسن » .

على أطراف البلاد، وقتلوا خلقًا كثيرًا، وسَبَّوْا أناسًا من الذُرِّيَّةِ.

وفيها دَخَلَ نائِبُ طَرَسُوسَ بلادِ الرومِ، ففَتَحَ مَدِينَةَ أَنْطَاكِيَّةَ - وهى مَدِينَةُ عَظِيمَةٌ على ساحِلِ البحرِ تُعَادِلُ عِندَهُم القُسْطَنْطِينِيَّةَ - وَخَلَّصَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَمْسَةَ آلَافٍ أَسِيرٍ، وَأَخَذَ مِنَ الرُّومِ سَتِينَ مَرَكَبًا، وَغَنِمَ شَيْئًا عَظِيمًا جَدًّا، فَبَلَغَ نَصِيبُ كُلِّ مِنَ الْعَزَاقَةِ أَلْفَ دِينَارٍ.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَاشِمِيُّ.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَيْدِ بْنِ سَيَّارٍ^(١)، أَبُو الْعَبَّاسِ الشَّيْبَانِيُّ مَوْلَاهُم، الْمُلقَّبُ بِثَعْلَبٍ، إِمَامُ الْكُوفِيِّينَ فِي النُّحْوِ وَاللُّغَةِ، مَوْلَدُهُ سَنَةَ مَائَتَيْنِ، سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَالزَّيْبَرَ بْنَ بَكَّارٍ، وَالْقَوَارِيرِيَّ وَغَيْرَهُمْ، وَعنه ابْنُ الْأَنْبَارِيُّ، وَابْنُ عَرَفَةَ، وَأَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ، وَكَانَ ثِقَةً حُجَّةً دَيِّتًا صَالِحًا مشهورًا بِالصَّدَقِ وَالْحِفْظِ، وَذَكَرَ^(٢) أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْقَوَارِيرِيِّ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ السَّبْتِ لثَلَاثَ عَشْرَةِ بَقِيَّتْ مِنَ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، عَنْ إِحْدَى وَتَسْعِينَ سَنَةً. قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٣): وَكَانَ سَبَبَ مَوْتِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْجَامِعِ وَفِي يَدِهِ كِتَابٌ يَنْظُرُ فِيهِ، وَكَانَ قَدْ أَصَابَهُ صَمَمٌ شَدِيدٌ فَصَدَمَتْهُ [٢٧١/٨] فَرَسٌ فَأَلْقَتْهُ فِي هُوَّةٍ،

(١) تاريخ بغداد ٢٠٤/٥، وإنباه الرواة ١٣٨/١، وفيات الأعيان ٨٤/١، وسير أعلام النبلاء ٥/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٨١، وتذكرة الحفاظ ٦٦٦/٢.
(٢) تاريخ بغداد ٢٠٥/٥، والمنتظم ٢٤/١٣، وسير أعلام النبلاء ٥/١٤.
(٣) وفيات الأعيان ١٠٤/١.

فاضطرب دماغه ، فمات من اليوم الثاني ، رحمه الله . قال ^(١) : وهو مُصنّف كتاب « الفَصيح » ، وهو صغير الحجم كبير الفائدة ، وله كتاب « المصون » ، و « اختلاف النحويين » ، و « معاني القرآن » ، وكتاب « القراءات » ، و « معاني الشعر » ، و « ما تلحن فيه العامة » وذكر أشياء كثيرة أيضًا . ومما نُسب إليه من الشعر ^(٢) :

إذا كنت قوت النفس ثم هَجَرْتَهَا فكم تلبث النفس التي أنت قوتها
ستبقى بقاء الضَّبِّ ^(٣) في الماء أو كما ^(٤) يعيش ببیداء المهامه ^(٥) حوتها ^(٥)
أغرّك ^(٦) مني أن تصبوت جاهدًا وفي النفس مني منك ما سيميتها
فلو كان ما بي بالصخور لهدّها وبالريح ما هبت وطال خفوتها ^(٧)
فصبوا لعلّ الله يجمع بيننا فأشكو هُمومًا منك فيك لقيتها
القاسم بن عبيد الله بن سليمان ^(٨) بن وهب ^(٨) الوزير ، تولى بعد أبيه الوزارة
في آخر أيام المعتضد ، ثم وزر لولده المكتفي من بعده ، فلما كان رمضان من

(١) وفيات الأعيان ١/١٠٣ .

(٢) الأبيات في وفيات الأعيان ١/١٠٣ .

(٣) في م : « النبت » .

(٤ - ٥) في الأصل : « أقام لدى ديمومة النبت » ، وفي ب ، م : « أقام لدى ديمومة الماء » ، وفي س ، ص ، ظ : « أقام لدى ديمومة البيت » . والمثبت مصدر التخريج .

(٥) في م : « صوتها » .

(٦ - ٦) في النسخ : « أنى قد » . والمثبت مصدر التخريج .

(٧) في م : « حفوفها » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ص . وانظر ترجمته في : الإنباء في تاريخ الخلفاء ص ١٤٩ ، والمنتظم ١٣/٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٣٠ ، والعبر ٢/٨٩ ، والنجوم الزاهرة ٣/١٣٣ .

هذه السنة مريض، فبعث إلى السجون فأطلق مَنْ فيها من المظلومين^(١). ثم كانت وفاته في ذى القعدة منها، وقد قارب ثلاثاً وثلاثين سنة، وقد كان حَظِيًّا عند الخليفة جَدًّا، وخلف من الأملاك^(٢) ما يعدل سبعمائة ألف دينار.

ومحمد بن محمد بن إسماعيل بن شدَّاد^(٣)، أبو عبد الله البصري القاضي بواسط، المعزوف بالجذوعي^(٤)، حدث عن مُسَدِّد، وعلي بن المديني، وابن نمير وغيرهم، وكان من الثقات القضاة الأجواد العدول الأمناء.

ومن توفي فيها :

محمد بن إبراهيم البوشنجي^(٥). ومحمد بن علي الصائغ^(٦). وقنبل^(٧).
أحد مشاهير القراء، وأئمة العلماء.

(١) في الأصل، ظ: «المظلمين، وفي ب، م: «المطليين»، وفي ص: «المتظلمين»، وفي المنتظم: «العلويين».

(٢) في ب، م: «الأموال».

(٣) تاريخ بغداد ٢٠٥/٣، والمنتظم ٢٩١/١٣، والكمال ٥٣٤/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٩٠.

(٤) في س: «الحداعوي» كذا بدون إعجام، وفي ص: «الحدوعوي»، وفي ظ: «الحدوعوي». وانظر تاريخ بغداد ٢٠٥/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٩١.

(٥) الجرح والتعديل ١٨٧/٧، وطبقات الحنابلة ٢٦٤/١، والمنتظم ٢٩/١٣، وتهذيب الكمال ٣٠٨/٢٤، والوفاء بالوفيات ٣٤٢/١، وسير أعلام النبلاء ٥٨١/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٣٥، والعبر ٩٠/٢، وتذكرة الحفاظ ٦٥٧/٢.

(٦) سير أعلام النبلاء ٤٢٨/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٨٣، وتذكرة الحفاظ ٦٥٩/٢، وشذرات الذهب ٢٠٩/٢.

(٧) معجم الأدباء ١٧/١٧، والوفاء بالوفيات ٢٢٦/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٣٢، وتذكرة الحفاظ ٦٥٩/٢، وغاية النهاية في طبقات القراء ١٦٥/٢، ومرآة الجنان ٢٢٠/٢.

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائتين

فيها^(١) دخل محمد بن سليمان في نحو من عشرة آلاف مقاتل من جهة الخليفة المكتفي إلى الديار المصرية لقتال هارون بن خمارويه، فبرز إليه هارون فافتتلا، فقهره محمد بن سليمان، وجمع آل طولون فكانوا سبعة عشر رجلاً فقتلهم واستحوذ على أموالهم وأملأهم. وانقضت دولة الطولونية عن الديار المصرية، وكتب بالفتح إلى المكتفي. وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي أمير الحاج في السنين المتقدمة.

ومن توفي فيها من الأعيان :

إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكججي^(٢)، أحد المشايخ المعمرين، كان يخضرم مجلسه نحو من خمسين ألفاً ممن معه مخبرة، سوى النظارة، ويستملى عليه سبعة مستملين؛ كلُّ يُلغ صاحبه، ويكتب بعض الناس وهم قيام، وكان كلما حدث بعشرة آلاف حديث تصدق بصدقة، ولما فرغ من قراءة السنن عليه عمل مأذبة غريم عليها ألف دينار، وقال: شهدت اليوم على رسول الله ﷺ فقبلت شهادتي وحدي، أفلا أعمل شكرًا لله عز وجل؟. وروى ابن

(١) تاريخ الطبري ١٠/١١٨، والمنظوم ١٣/٣٣، والكمال ٧/٥٣٥.

(٢) في الأصل، ص: «البخى». وانظر ترجمته في: الفقات لابن حبان ٨/٨٩، وتاريخ بغداد ٦/١٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/٤٢٣، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٩٧، والوفاء بالوفيات ٦/٢٩، وطبقات المفسرين ٢/١١.

الْجَوَزِيُّ [٢٧٢/٨] وَالْخَطِيبُ^(١) ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْكُجِّيِّ قَالَ : خَرَجْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَنْزِلِ بَلِيلٍ ، فَمَرَرْتُ بِحَمَّامٍ وَعَلَى جَنَابَةٍ فَدَخَلْتُهُ ، فَقُلْتُ لِلْحَمَّامِيِّ : أَدْخُلْ حَمَّامَكَ أَحَدٌ بَعْدُ ؟ فَقَالَ : لَا . فَدَخَلْتُ ، فَلَمَّا فَتَحْتُ بَابَ الْحَمَّامِ الدَّاخِلِ ؛ إِذَا قَائِلٌ يَقُولُ : أَبَا مُسْلِمٍ ، أَسْلِمَ تَسْلَمَ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

لَكَ الْحَمْدُ إِمَّا عَلَى نِعْمَةٍ وَإِمَّا عَلَى نِقْمَةٍ تَذْفَعُ^(٢)
تَشَاءُ فَتَفْعَلُ مَا شِئْتَهُ وَتَسْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَا تُسْمَعُ^(٣)

قَالَ : فَبَادَرْتُ فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ لِلْحَمَّامِيِّ : أَنْتَ زَعَمْتَ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ حَمَّامَكَ أَحَدٌ . فَقَالَ : نَعَمْ ! وَمَا ذَاكَ ؟ فَقُلْتُ : إِنِّي سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ كَذَا . فَقَالَ : أَوْ سَمِعْتَهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : يَا سَيِّدِي ، هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْجَانِّ يَتَّبِدِي لَنَا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ، فَيُنْشِدُ الْأَشْعَارَ وَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ حَسَنٍ فِيهِ مَوَاعِظُ . فَقُلْتُ : هَلْ حَفِظْتَ مِنْ شِعْرِهِ شَيْئًا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . ثُمَّ أَنْشَدَنِي مِنْ شِعْرِهِ .

أَيُّهَا الْمَذْنُوبُ الْمُفْرِطُ مَهْلًا كَمْ تَمَادَى وَتَزَكَّبَ الذَّنْبُ جَهْلًا
كَمْ وَكَمْ تُسَخِّطُ الْجَلِيلَ بِفِعْلٍ سَمِجٍ وَهُوَ يُحْسِنُ الصَّنْعَ فِعْلًا
كَيْفَ تَهْدَا جُفُوءٌ مَنْ لَيْسَ يَذَرِي أَرْضَى عَنْهُ مَنْ عَلَى الْعَرْشِ أَمٌّ لَا
عَبْدُ الْحَمِيدِ بَنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَبُو حَازِمٍ^(٤) الْقَاضِي الْحَنْفِيُّ ، كَانَ مِنْ خِيَارِ
الْقَضَاةِ وَأَعْيَانِ الْفُقَهَاءِ وَمِنْ أَمَّةِ الْعُلَمَاءِ ، وَرِعَا نَزَهَا كَثِيرَ الصِّيَانَةِ وَالِدِّيَانَةِ

(١) المنتظم ٣٦/١٣ ، وتاريخ بغداد ١٢٢/٦ .

(٢) في الأصل ، ص : « تفعل » .

(٣) في م : « يسمع » .

(٤) في م : « حاتم » . وانظر ترجمته في : طبقات الفقهاء ١٤١ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٥٣٩ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٥٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٨٩ ، والجواهر المضية ٢/٣٦٦ ، وفيه « خازم » ، و« امرأة الجنان » ٢/٢٢٠ .

والأمانة . وقد أورد له ابنُ الجوزيِّ في « المنتظم » آثارًا حسنةً وأفعالاً جميلةً^(١) ،
رحمه الله .

(١) المنتظم ٣٨/١٣ - ٤٣ .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين

فيها^(١) التَّفَّ على أخى الحسين القرميطي المعروف بذي الشَّامة - الذى قدَّمنا ذِكْرَ مقتله فى السنة الماضية - خلائقٌ مِنَ القَرَامِطَةِ والأعرابِ واللصوصِ بطريقِ الفُراتِ، فعاثَ بهم فى الأرضِ فسادًا، ثم قصدَ طَبَرِيَّةَ فامتنعوا مِنْ إيوائه، فدَخَلها قَهْرًا وقتلَ بها خَلْقًا مِنَ الرجالِ، وأخذَ شيئًا كثيرًا مِنَ الأموالِ، ثم كَرَّ راجعًا إلى الباديةِ، ودخلتُ فرقةٌ أخرى منهم إلى هَيْتَ^(٢)، فقتلوا أهلها إلا القليلَ، وأخذوا منها أموالًا جزيلةً حملوها على ثلاثة آلافِ بعيرٍ، فبعثَ إليهم الخليفةُ المَكْتَفَى جيشًا فقاتلُوهم وأخذوا رئيسَهم، فضربتُ عنقه، ونبغَ رجلٌ مِنَ القَرَامِطَةِ يقالُ له: الدَّاعِيَةُ اليَمينِ، فحاصرَ صَنْعَاءَ فدَخَلها قَهْرًا وقتلَ خَلْقًا مِنَ أهلِها، ثم سارَ إلى بَقِيَّةِ مُدُنِ اليَمينِ فأكثرَ فيها الفسادَ وقتلَ خَلْقًا مِنَ العبادِ، ثم قاتله أهلُ صَنْعَاءَ فظفروا به وهزموه، فأنحازَ إلى بعضِ مُدُنِها، وبعثَ الخليفةُ إليها المظفرَ بنَ حاجٍ نائبًا وخلعَ عليه، فسارَ إليها فلم يزلَ بها حتى ماتَ.

وفى يومِ عيدِ الأضحى دخلتُ طائفةٌ مِنَ القرامِطةِ؛ نحوً مِنَ ثمانمائةٍ إلى الكوفةِ والناسُ فى عيدِهِم، فنادوا: يا ثاراتِ الحسينِ - يغثون المصلوبَ ببغدادَ - وشعارَهُم: يا أحمدُ يا محمدُ - يغثون الذين قُتِلوا مَعَه - فبادرَ الناسُ الدُّخولَ إلى الكُوفَةِ [٢٧٣/٨] فولجَ خلفَهُم القرامِطةُ، فرمَتْهُمُ العائمةُ بالحجارةِ، وغيرَ ذلكَ،

(١) تاريخ الطبرى ١٠/١٢١، والمنتظم ١٣/٤٤، والكامل ٧/٥٣٨.

(٢) هيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل وخيرات. معجم البلدان ٤/٩٩٧.

فَقَتَلُوا مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ ، وَرَجَعَ الْبَاقُونَ خَاسِئِينَ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

وَفِيهَا ظَهَرَ رَجُلٌ بِمِصْرَ يُقَالُ لَهُ : الْخَلَنْجِيُّ ^(١) : فَخَلَعَ الطَّاعَةَ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْجُنْدِ ، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ أَحْمَدَ بْنَ كَيْغَلَعِ نَائِبَ دِمَشْقَ وَأَعْمَالِهَا فَرَكَبَ إِلَيْهِ فَأَقْتَتَلَا بِظَاهِرِ مِصْرَ ، فَهَزَمَهُ الْخَلَنْجِيُّ هَزِيمَةً مَنكَرَةً ، فَبَعَثَ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهِ جَيْشًا آخَرَ فَهَزَمُوا الْخَلَنْجِيَّ وَهَرَبَ فَاسْتَرَعَ بِمِصْرَ فَأَحْضَرَهُ ، وَسَلَّمَهُ إِلَى الْأَمِيرِ الْخَلِيفَةِ وَانْطَفَأَ خَبْرُهُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَلَمَّا اشْتَغَلَ الْجَيْشُ بِأَمْرِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، بَعَثَ زَكَرِيَّاهُ بْنُ مِهْرُوبِهِ - بَعْدَ مَقْتَلِ ابْنِهِ الْحُسَيْنِ بِبَغْدَادَ - جَيْشًا صَحْبَةً رَجُلٍ كَانَ يُعْلَمُ الصَّبِيَّانَ ، يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ سَعِيدٍ ، فَقَصَّدَ بُصْرَى وَأَذْرِعَاتَ وَالْبَيْتِيَّةَ ، فَحَارَبَهُ أَهْلُهَا . ثُمَّ أَمَنَتْهُمْ ، فَلَمَّا أَنْ تَمَكَّنَ مِنْهُمْ قَتَلَ الْمُقَاتِلَةَ ، وَرَامَ الدُّخُولَ إِلَى دِمَشْقَ ، فَقَاتَلَهُ نَائِبُ أَحْمَدَ بْنَ كَيْغَلَعِ بِدِمَشْقَ . وَهُوَ صَالِحُ بْنُ الْفَضْلِ ، فَهَزَمَهُ الْقَرِمِطِيُّ ، وَقَتِلَ صَالِحٌ ، فَيَمَنُ قَتِلَ ، وَحَاصِرَ دِمَشْقَ فَلَمْ يُمَكِّنْهُ فَتَحَهَا ، فَأَنْصَرَفَ إِلَى طَبْرِيقَةٍ فَقَتَلُوا أَكْثَرَ أَهْلِهَا كَمَا ذَكَرْنَا وَنَهَبُوا مِنْهَا شَيْئًا كَثِيرًا ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى هَيْتَ فَفَعَلُوا كَذَلِكَ ، ثُمَّ جَهَّزَ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهِمْ جَيْشًا فَأَخَذَ رُئُوسَهُمْ مِنْ بَيْنِهِمْ وَنَجَا بَقِيَّتَهُمْ ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى الْكُوفَةِ فِي يَوْمِ عِيدِ الْأَضْحَى كَمَا ذَكَرْنَا ، فَلَمْ يَنْتَهِجْ لَهُمْ أَمْرٌ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِإِشَارَةِ زَكَرِيَّاهُ بْنُ مِهْرُوبِهِ وَهُوَ مُخْتَفٍ فِي بَلَدِهِ بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمِهِ مِنَ الْقَرَامِطَةِ ، إِذَا أَلِجَ فِي طَلَبِهِ نَزَلَ بِثَرَا قَدْ اتَّخَذَهَا ، وَعَلَى بَابِهِ تَنْوَرٌ فَتَقَوُّمُ امْرَأَةٍ تَسْجُرُهُ وَتُخْبِرُهُ فِيهِ فَلَا يَشْعُرُ أَحَدٌ بِأَمْرِهِ أَصْلًا ، فَبَعَثَ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا فَقَاتَلَهُمْ زَكَرِيَّاهُ بِنَفْسِهِ

(١) فِي ب ، م ، ظ ، وَتَارِيخِ الطَّبْرِى ١٠ / ١٢٨ : « الْخَلِيجِيُّ » . وَالمثبت موافق لما فى الكامل ٧ / ٥٤٠ .
وَانظُرِ اللَّبَابَ ١ / ٣٨٢ .

وَمَنْ أَطَاعَهُ ، فَهَزَمَ جَيْشَ الْخَلِيفَةِ وَعَنِمَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْئًا كَثِيرًا جَدًّا فَتَقَوَّى بِهِ
وَاشْتَدَّ أَمْرُهُ ، فَتَدَبَّ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا آخَرَ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِهِمْ مَا
سَنَدُّكُرُهُ .

وفيهما افتتح إسماعيل بن أحمد الساماني نائب خراسان وما وراء النهر طائفة
من بلاد الأتراك .

وفيهما أغارت الروم على بعض أعمال حلب .

وفيهما حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ومن توفي فيها من الأعيان :

أبو العباس الناشي الشاعر^(١) ، عبد الله بن محمد ، أبو العباس المعتزلي ،
أصله من الأتبار وأقام ببغداد مدة ، ثم انتقل إلى مصر فمات بها ، وكان يعاكس
الشعراء ويرد على المنطقيين والعروضيين ، وكان شاعرا مطبقا إلا أنه كان فيه
هوس ، وله قصيدة حسنة في نسب رسول الله ﷺ قد ذكرناها في « السيرة »^(٢) .

قال القاضي ابن خلكان^(٣) : كان متبحرا في عدة علوم ، من جملة علم
المنطق ، وكان ذكيا فطنا ، وله قصيدة في فنون العلوم على روي واحد تبلغ
أربعة آلاف بيت ، وله عدة تصانيف [٢٧٣/٨ ظ] جميلة وأشعار كثيرة . قال : وأما
الناشي الأصغر فسيأتي .

(١) تاريخ بغداد ٩٢/١٠ ، وإنباه الرواة ١٢٨/٢ ، ووفيات الأعيان ٩١/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠/١٤ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٨١ ، والعبر ٩٥/٢ ، ولسان الميزان ٣/٣٣٤ .
(٢) تقدم في ٢٠٧/٣ .
(٣) وفيات الأعيان ٩١/٣ ، بنحوه .

^(١) عُيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلْفٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَزَّازُ، أَحَدُ الْفُقَهَاءِ، مِنْ أَصْحَابِ أَبِي ثَوْرٍ، كَانَ عِنْدَهُ فِقْهُ أَبِي ثَوْرٍ، وَكَانَ مِنَ الثَّقَاتِ النَّبَلَاءِ.

نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ^(٢)، الْحَافِظُ الْمَعْرُوفُ بِنَصْرِكَ، كَانَ أَحَدَ حُقَاقِ الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِينَ، وَكَانَ الْأَمِيرُ خَالِدُ بْنُ أَحْمَدَ الذَّهَلِيُّ نَائِبُ بُخَارَى قَدْ صَمَّهَ إِلَيْهِ، وَصَنَّفَ لَهُ «الْمُسْنَدُ». وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِبُخَارَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ.

(١) فِي الْأَصْلِ، ص، ظ: «عَبِيدُ اللَّهِ»، وَفِي ب: «عَبْدُ»، وَفِي س: «عَبْدُ اللَّهِ». وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: تَارِيخُ بَغْدَادِ ١١/ ١٠٠، وَالْمُنْتَظَمُ ٤٦/ ١٣ وَفِيهِ «عَبِيدُ اللَّهِ»، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٨١/ ٢ تَرْجَمَةُ أَبِي ثَوْرٍ.
(٢) تَارِيخُ بَغْدَادِ ١٣/ ٢٩٣، وَالْمُنْتَظَمُ ٤٧/ ١٣، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٣/ ٥٣٨، وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَافِ ٢/ ٦٧٦، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٣١٧.

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين

في المحرم من هذه السنة^(١) اغترض زكرويه - لعنه الله - وأصحابه الحجاج من أهل خراسان، وهم قائلون من مكة، فقتلهم عن آخرهم وأخذ أموالهم وسبى نساءهم، فكان قيمة ما أخذه منهم ألفي ألف دينار، وعدة من قتل عشرين ألف إنسان، وكانت نساء القرامطة يطفن بين القتل من الحجاج بالماء صفة أنهن يشقين الجرحى، فمن كلمهن من الجرحى قتلته وأجهزن عليه، لعنهن الله وقبح أزواجهن.

ذكر مقتل زكرويه، لعنه الله

لما بلغ الخليفة خبر الحجاج وما أوقع بهم الخبيث زكرويه جهز إليه جيشاً كثيفاً فالتقوا معه، فاقتلوا قتالاً شديداً جداً، قتل من القرامطة^(٢) خلق كثير ولم يبق إلا القليل، وذلك في أول ربيع الأول منها، وضرب زكرويه - لعنه الله - بالسيف في رأسه فوصلت الضربة إلى دماغه، وأخذ أسيراً، فمات بعد خمسة أيام، ففتحوا عن بطنه وصبروه وحملوه في جماعة من رؤوس أصحابه إلى بغداد، واختوى العسكر على ما كان بأيدي القرامطة من الأموال والحواصل،

(١) تاريخ الطبري ١٠/١٣٠، والمنتظم ١٣/٤٩، والكمال ٧/٥٤٨.

(٢) في الأصل، ص: «الفريقين».

ولله الحمد . وأمر الخليفة بقتل أصحاب القرمطي ، وأن يطاف برأس القرمطي في سائر بلاد خراسان ؛ لئلا يمتنع الناس عن الحج بسبب ما وقع . وأطلق من كان بأيدي القرامطة من النساء والصبيان الذين أسروهم .

وفيها غزا أحمد بن كَيْغَلغ نائب دِمَشق بلاد الروم من ناحية طرسوس ، فقتل منهم نحوًا من أربعة^(١) آلاف ، وأسّر من ذراريهم نحوًا من خمسين ألفًا ، وأسلم بعض البطارقة من الروم ، وجاء معه بنحو من مائتي أسير كانوا في حصنه^(٢) ، فأرسل ملك الروم جيشًا في طلبه^(٣) ، فركب هو في جماعة من المسلمين ، وكتب الروم فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وغنم منهم غنيمة كثيرة جدًا ، ولما قدم على الخليفة أكرمه وأحسن إليه ، وأعطاه ما تمنّاه .

وفيها ظهر بالشام رجل فادّعى أنه الشفيعي ، فأخذ وبيعت به إلى بغداد ، فادّعى أنه مؤسوس .

وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الحسين بن محمد بن حاتم بن يزيد بن علي بن مَرْوَان^(٤) ، أبو علي المعروف بعبيد العجل^(٥) ، كان حافظًا كثيرًا متقنًا ثقةً مقدّمًا في حفظ

(١) في الأصل ، ص : « عشرة » . وانظر الكامل ٥٥٢ / ٧ .

(٢) في ب ، م : « حبسه من المسلمين » .

(٣) في ب ، م : « طلب ذلك البطريق » .

(٤) تاريخ بغداد ٩٣ / ٨ ، والمنتظم ٥١ / ١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٩٠ / ١٤ ، وتذكرة الحفاظ ٦٧٢ / ٢ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٠٢ .

(٥) في الأصل ، س ، م ، ص ، ظ ، والنجوم الزاهرة : « العجلي » . ومصادر ترجمته على أنه « العجل » .

المُسْتَدَاتِ ، تُوفَى فِي صَفَرٍ مِنْهَا .

صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَبِيبٍ ، أَبُو عَلِيٍّ الْأَسَدِيُّ^(١) - (أَسَدُ خَزِيمَةٍ^(٢) - الْمَعْرُوفُ بِجَزْرَةٍ ؛ لِأَنَّهُ قَرَأَ عَلَى [٢٧٤/٨] بَعْضِ الْمَشَايخِ أَنَّ أَبَا أَمَامَةَ كَانَتْ لَهُ خَزْرَةٌ يُزْقَى بِهَا الْمَرِيضُ ، فَقَرَأَهَا هُوَ جَزْرَةً ؛ تَصْغِيْفًا مِنْهُ ، فَلُقِّبَ بِذَلِكَ لَذَلِكَ ، وَقَدْ كَانَ حَافِظًا مُكْتَبِرًا جَوَّالًا رَحَّالًا ، طَافَ الشَّامَ وَمِصْرَ وَخُرَاسَانَ ، وَانْتَقَلَ مِنْ بَغْدَادَ فَسَكَنَ بَخَارَى ، وَكَانَ ثَقَّةً صَدُوقًا أَمِينًا ، وَلَهُ رَوَايَةٌ كَثِيرَةٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، وَسُؤَالَاتٍ كَثِيرَةٌ ، كَانَ مَوْلَدُهُ بِالْكُوفَةِ^(٣) سَنَةَ عَشْرِ وَمِائَتَيْنِ .

وَتُوفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ^(٤) ، الْمَعْرُوفُ بِالْبَيَاضِيِّ ؛ لِأَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَ الْخَلِيفَةِ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ الْبَيَاضِ ، فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : مَنْ ذَاكَ الْبَيَاضِيُّ ؟ فَعُرِفَ بِهِ . وَكَانَ ثَقَّةً ، رَوَى عَنْ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ وَابْنِ مُقْسِمٍ . قَتَلَتْهُ الْقَرَامِطَةُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

مُحَمَّدُ بْنُ الْإِمَامِ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ^(٥) ، سَمِعَ أَبَاهُ ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَغَيْرَهُمَا ، وَكَانَ عَالِمًا بِالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ ، جَمِيلَ الطَّرِيقَةِ ، وَقَدِيمَ بَغْدَادَ فَحَدَّثَ

(١) تاريخ بغداد ٣٢٢/٩ ، وتاريخ دمشق ٣٨٥/٢٣ ، والمنتظم ٥٢/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣/١٤ ،

وتذكرة الحفاظ ٦٤١/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٦١ .

(٢ - ٢) كذا بالنسخ وفي مصادر ترجمته أنه كان مولى لأسد بن خزيمه .

(٣) في ب ، م : « بالرقه » . وانظر المنتظم ٥٢/١٣ .

(٤) تاريخ بغداد ٤٠١/٢ ، والمنتظم ٥٢/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص

٢٨٧ ، وغاية النهاية ٢٢٥/٢ ، وتقريب التهذيب ١٩٨/٢ .

(٥) تاريخ بغداد ٢٤٤/١ ، وطبقات الحنابلة ٢٦٩/١ ، والمنتظم ٥٣/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٤٤/١٣ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٥٢ ، والوفاء بالوفيات ١٩٦/٢ .

بها ، وقتلته القرامطة هذه السنة في من قتلوا من الحجاج .

محمد بن نصر ، أبو عبد الله المزوري^(١) ، الفقيه ، ولد ببغداد ونشأ ببنسأبور واستوطن سمرقند ، وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أئمة الإسلام^(٢) في الأحكام^(٣) ، وقد رحل إلى الآفاق وسيع من المشايخ الكثير النافع ، وصنّف الكتب المفيدة الحافلة النافعة ، وكان من أحسن الناس صلاة وأكثرهم فيها خشوعاً ، وقد صنّف كتاباً عظيماً في الصلاة .

روى عنه الخطيب البغدادي^(٤) أنه قال : خرجت من مضر قاصداً مكة فركبت البحر ومعي جارية لي ففرقت السفينة فذهب لي في الماء ألفاً جزءاً ، وسلمت أنا والجارية ، فلجأنا إلى جزيرة ، فطلبنا بها ماء فلم نجد ، فوضعت رأسي على فخذ الجارية ويشت من الحياة ، فبينما أنا كذلك إذا رجل قد أقبل وفي يده كوز فقال : هاه . فأخذته فشربت منه وسقيت الجارية ، ثم ذهب فلم أدر من أين أقبل ولا إلى أين ذهب . وقد كان من أكرم الناس وأشجأهم نفساً . وكان إسماعيل بن أحمد يصله في كل سنة بأربعة آلاف ، ويصله أخوه إسحاق بن أحمد بأربعة آلاف أيضاً ، ويصله أهل سمرقند بأربعة آلاف ، فينفق ذلك كله ، فقل له : لو أذخرت منها شيئاً لثابتة ؟ فقال : يا سبحان الله ! أنا كنت بمصر أنفق فيها في كل سنة عشرين درهماً ، فرأيت إذا لم يحصل لي شيء من هذا لا يتهيأ لي في السنة عشرون درهماً . وكان محمد بن نصر المزوري إذا دخل على

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٣١٥ ، وطبقات الشيرازي ١٠٦ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣/ ١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٩٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٥٠ ، والوفاء بالوفيات ٥/ ١١١ ، وطبقات الشافعية ٢/ ٢٤٦ .

(٢ - ٢) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « بالأحكام » . وفي ب ، م : « وكان عالماً بالأحكام » . والمثبت من المنتظم ٥٤/ ١٣ .

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٣١٧ .

إسماعيل بن أحمد الساماني ينهض له ويكرمه ، فعاتبه يوماً أخوه إسحاق ، فقال له ^(١) : « تقوم لرجل في مجلس حكمك وأنت ملك خراسان ؟ قال إسماعيل : في تلك الليلة وأنا مُشَتَّت القلب ^(٢) فرأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وهو يقول : « يا إسماعيل ثبت مُلكك ومُلك نبيك بتعظيمك محمد بن نصر ، وذهب مُلك أخيك باستخفافه بمحمد بن نصر » .

وقد روى ^(٣) أنه اجتمع بالديار المصرية محمد بن نصر ، ومحمد بن جرير ^(٤) ، ومحمد بن المنذر ^(٥) ، [٢٧٤/٨ ظ] فجلسوا في بيت يكتبون الحديث ولم يكن عندهم في ذلك اليوم شيء يقتاتونه ، فافترعوا فيما بينهم من يشعئ لهم في شيء يأكلونه ؛ ليدفعوا عنهم ضرورتهم ، فجاءت القرعة على أحدهم ^(٦) ، فنهض إلى الصلاة فجعل يصلي ويدعو الله ، عز وجل ، وذلك وقت القيلولة ، فرأى نائب مصر - وأظنه أحمد بن طولون - في منامه في ذلك الوقت رسول الله ﷺ وهو يقول له : « أنت ههنا ، والمحمدون ليس عندهم شيء يقتاتونه ^(٧) ؟ » .

(١) تاريخ بغداد ١٨/٣ ، والمنظوم ٥٧/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨/١٤ .

(٢) بعده في ب ، م : « من قول أخى وكانوا هم ملوك خراسان وما وراء النهر ، قال » .

(٣) تذكرة الحفاظ ٧٥٣/٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٥٠/٢ .

(٤) بعده في ب ، م : « الطبري » .

(٥) في الأصل ، ص : « المنكر » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤/١٤ . ولم يرد في مصدرى التخريج ذكر محمد بن المنذر ولا لابن المنكر . وإنما المصادر على أن المجتمعين بمصر في تلك الحادثة محمد بن جرير ، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ، ومحمد بن نصر المروزي ، ومحمد بن هارون الروياني . فالله أعلم .

(٦) في ب ، م : « محمد بن نصر » ، ومصدر التخريج على أنه ابن خزيمة . فالله أعلم .

(٧ - ٧) في ب ، م : « أدرك المحدثين فإنهم ليس عندهم ما يقتاتونه » . وليس في مصدرى التخريج أنه رأى النبي ، ﷺ .

فَانْتَبَهَ الْأَمِيرُ مِنْ مَنَامِهِ ، فَسَأَلَ : مَنْ هَلَهْنَا مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ؟ فَذَكَرَ لَهُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فِي السَّاعَةِ الرَّاهِنَةَ بِالْفِ دِينَارٍ ، فَدَخَلَ بِهَا عَلَيْهِمْ وَأَزَالَ اللَّهُ ضَرُورَتَهُمْ وَيَسَّرَ عَلَيْهِمْ ^(١) .

وقد بلغ محمد بن نصرٍ سنًا عاليةً ، وكان يسأل الله ولدًا ، فأتاه يومًا إنسانٌ فبَشَّرَهُ بِوَلَدٍ ذَكَرٍ قَدْ وُلِدَ لَهُ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ ^(٢) : ﴿ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ ﴾ [إبراهيم : ٣٩] . فَاسْتَفَادَ الْحَاضِرُونَ مِنْ ذَلِكَ فَوَائِدَ ؛ مِنْهَا أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ لَهُ عَلَى كِبَرِ السِّنِّ وَلَدٌ ذَكَرٌ بَعْدَ مَا كَانَ يَسْأَلُ اللَّهَ فِي ذَلِكَ ، وَمِنْهَا أَنَّهُ سَمَّاهُ يَوْمَ مَوْلِدِهِ ، كَمَا سَمَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَدَهُ إِبْرَاهِيمَ قَبْلَ السَّابِعِ ، وَمِنْهَا اقْتِدَاؤُهُ بِالْحَلِيلِ ^(٣) فِي تَسْمِيَّتِهِ ^(٤) أَوَّلَ وَلَدٍ لَهُ إِسْمَاعِيلَ .

مُوسَى بْنُ هَارُونَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٥) ، أَبُو عِمْرَانَ الْمَعْرُوفُ وَالِدُهُ بِالْحَمَالِ ، وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَسَمِعَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، وَيَحْيَى بْنَ مَعِينٍ وَغَيْرَهُمَا ، وَكَانَ إِمَامًا أَهْلَ عَصَرِهِ فِي حِفْظِ الْحَدِيثِ وَمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ وَالْإِتْقَانِ ، وَكَانَ ثِقَةً شَدِيدَ الْوَرَعِ عَظِيمَ الْهَيْبَةِ ، قَالَ عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ سَعِيدٍ الْحَافِظُ الْمِصْرِيُّ ^(٦) : كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ كَلَامًا عَلَى الْحَدِيثِ ^(٧) عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، ثُمَّ الدَّارِقُطْنِيُّ .

(١) في ب ، م : « أَمَرَهُمْ وَاشْتَرَى طَوْلُونَ تِلْكَ الدَّارَ وَبَنَاهَا مَسْجِدًا وَجَعَلَهَا عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ وَأَوْقَفَ عَلَيْهَا أَوْقَافًا جَزِيلَةً » .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢/٢٥٢ ، وانظر المنتظم ١٣/٥٥ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تاريخ بغداد ١٣/٥٠ ، والمنتظم ١٣/٥٧ ، وتذكرة الحفاظ ٢٦٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/١١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٣١٥ ، ومروءة الجنان ٢/٢٢٣ .

(٥) تاريخ بغداد ١٣/٥١ ، والمنتظم ١٣/٥٨ .

(٦) بعده في ب ، م : « أَثْنَى عَلَيْهِ » .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

فيها^(١) كانت المفاداة بين المسلمين والروم، وكان من جملة من استُثِقِدَ من أيدي الروم من نساء ورجال نحو من ثلاثة آلاف نسمة^(٢) ولله الحمد.

في المنتصف من صفر منها كانت وفاة إسماعيل بن أحمد الساماني^(٣) أمير خراسان^(٤)، وقد كان عاقلاً عادلاً حسن السيرة في رعيته، حليماً كريماً. جواداً مُدَّحّاً، وهو الذي كان يُحْسِنُ إلى محمد بن نصر المُرُوزِيّ ويُعَظِّمُهُ ويكرِّمُهُ ويختبرُهُ ويقوم له في مجلس مُلْكِهِ، وقد ولى بعده ولده أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني، وبعث إليه الخليفة المكتفي بالله بالولاية والتشريف. وقد تذاكر الناس عند إسماعيل بن أحمد ذات ليلة الفخر بالأنساب، فقال^(٥): ينبغي أن يكون الإنسان عَصَامِيًّا لا عِظَامِيًّا - أي ينبغي أن يفتخر بنفسه لا بنسبه وبلده وجده - كما قال بعضهم^(٦):

وبجدي سموت لا بجوددي

وقال آخر:

حشبي فخاراً وشيمتي أدبي ولست من هاشم ولا عربي

(١) تاريخ الطبري ١٣٧/١٠، والمنتظم ٥٩/١٣، والكامل ١٣/٨.

(٢) في تاريخ الطبري: «ثلاثمائة ألف نفس».

(٣) ووفيات الأعيان ١٦١/٥، وسير أعلام النبلاء ١٥٤/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٠٨، والوافي بالوفيات ٨٨/٩، والنجوم الزاهرة ١٦٣/٣.

(٤) بعده في ب، م: «وما وراء النهر».

(٥) الكامل ٦/٨.

(٦) الشعر للمنتبي في ديوانه ٣٢٢/١، وصدر البيت: «لا بقومي شرفت بل شرفوا بي».

إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَذَاذَا ذَا لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي
 وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْهَا كَانَتْ : وَفَاةُ الْخَلِيفَةِ الْمُكْتَفَى بِاللَّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ^(١)
 ابْنِ الْمُعْتَصِدِ^(٢) ، وَهَذِهِ [٢٧٥/٨] تَرْجَمَتْهُ وَذَكَرَ وَفَاتِهِ :

أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيٌّ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ الْأَمِيرِ أَبِي
 أَحْمَدَ الْمُوفِيِّ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ الرَّشِيدِ هَارُونَ بْنِ الْمُهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ ،
 رَجَمَهُمُ اللَّهُ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ مَنْ اسْمُهُ عَلِيٌّ سِوَاهُ بَعْدَ
 عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْخُلَفَاءِ مَنْ يُكْنَى بِأَبِي مُحَمَّدٍ
 سِوَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَمُوسَى الْهَادِي وَالْمُسْتَضَيِّ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي
 رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَتُبِيعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ أَبِيهِ - فِي حَيَاتِهِ - فِي
 يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِإِحْدَى عَشْرَةِ بَقِيَّتٍ مِنْ ربيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ،
 وَعَمْرُهُ نَحْوُ مِنْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَكَانَ زَعْمَةً مِنَ الرِّجَالِ جَمِيلًا رَقِيقَ اللَّوْنِ
 حَسَنَ الشَّعْرِ ، وَافِرَ اللَّحْيَةِ عَرِيضَهَا . وَلَمَّا مَاتَ أَبُوهُ الْمُعْتَصِدُ ، وَبَاشَرَ هُوَ مَنْصَبَ
 الْخِلَافَةِ ، دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَأَنْشَدَهُ^(٣) :

أَجَلُ الرِّزَايَا أَنْ يَمُوتَ إِمَامٌ	وَأُسْنَى الْعَطَايَا أَنْ يَقُومَ إِمَامٌ
فَأُسْقَى الَّذِي مَاتَ الْغَمَامُ وَجَادَهُ ^(٤)	وَدَامَتْ تَحِيَّاتٌ لَهُ وَسَلَامٌ
وَأُبْقِيَ الَّذِي قَامَ الْإِلَهُ وَزَادَهُ	مَوَاهِبَ لَا يَفْنَى لَهُنَّ دَوَامٌ
وَتَمَّتْ لَهُ الْأَمَالُ وَاتَّصَلَتْ بِهَا	فَوَائِدُ مَوْضُوعٍ بِهِنَّ تَمَامٌ
هُوَ الْمُكْتَفَى بِاللَّهِ يَكْفِيهِ كُلَّمَا	عَنَاهُ بَرْكُنِ مِنْهُ لَيْسَ يُرَامُ

(١) سقط من : ب ، م ، ص .

(٢) تاريخ بغداد ٣١٦/١١ ، سير أعلام النبلاء ٤٧٩/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩٠ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٠٤ ، ومراة الجنان ٢٢٤/٢ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٧٦ .

(٣) المنتظم ٤/١٣ .

(٤) في ب ، م : « وجوده » .

فأمر له بجائزة سنيّة .

وقد كان يقول الشعر، فمن ذلك قوله^(١) :

مَنْ لِي بَأَنْ يَعْلَمَ مَا أَلْقَى فَيَعْرِفُ الصَّبُورَةَ^(٢) وَالْعِشْقَا
مَا زَالَ لِي عَبْدًا وَحُبِّي لَهُ صَيْرَنِي عَبْدًا لَهُ رِقًا
«الْعِثْقُ مِنْ شَأْنِي»^(٣) وَلَكِنِّي مِنْ حُبِّهِ لَا أَمْلِكُ الْعِثْقَا
وكان نقش خاتمه : علي متوكل على ربه . وكان له من الولد محمد ،
وجعفر ، وعبد الصمد ، وموسى ، وعبد الله ، وهارون ، والفضل ، وعيسى ،
والعبّاس ، وعبد الملك .

وفي أيامه فتحت أنطاكية^(٤) واستنقذت من أيدي الروم^(٥) وكان فيها من
أسارى المسلمين بشر كثير وجثم غفير^(٦) وأخذ المسلمون من غنائمهم شيئاً كثيراً
جداً كما تقدم . ولما حضرته الوفاة سأل عن أخيه أبى الفضل جعفر بن المعتضد
فصحّ عنده أنّه بالغ ، فأخضره فى يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلّت من ذى
القعدة من هذه السنة ، وأخضر القضاة وأشهدهم على نفسه بأنّه قد جعل الخلافة
إليه من بعده ، ولقّبهُ بالمقتدر بالله . وتوفى المكتفى بالله بعد ثلاثة أيام ، رحمه
الله ، وقيل : فى آخر يوم السبت بين الظهر والعصر . وقيل : بعد المغرب ،^(٧) ليلة
الأحد^(٨) لانتى عشرة خلّت من ذى القعدة ، ودُفن فى دار محمد بن عبد الله بن
طاهر ، عن ثنتين ، وقيل : عن ثلاث وثلاثين سنة ، وكانت خلافته ست سنين
وسبعة أشهر وتسعة عشر يوماً . وكان قد أوصى بصدقة من خالص ماله ؛ ستمائة

(١) المنتظم ١٣ / ٤ .

(٢) فى م : « منى الصبابة » .

(٣ - ٣) فى المنتظم : « أعتق من رقى » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

ألف دينار، كان جمعها وهو صغير، وكان مرضه بداء الخنازير، رحمه الله.

خلافة المقتدر بالله [٢٧٥/٨ ط] أمير المؤمنين أبي

الفضل جعفر بن المعتضد

مُجَدِّدَتْ لَهُ الْبَيْعَةُ بَعْدَ مَوْتِ أَخِيهِ وَقَتِ السَّحْرِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أَغْنَى سَنَةً خَمْسٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ - وَعُمُرُهُ إِذْ ذَاكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَشَهْرٌ وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ^(١) يَوْمًا، وَلَمْ يَلِ الْخِلَافَةَ أَحَدٌ قَبْلَهُ أَصْغَرُ سِنًا مِنْهُ، وَلَمَّا أُجْلِسَ فِي مَنْصِبِ الْخِلَافَةِ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ سَلَّمَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالدَّعَاءِ وَالِاسْتِخَارَةِ، ثُمَّ بَايَعَهُ النَّاسُ بَيْعَةَ الْعَامَّةِ، وَكُتِبَ اسْمُهُ عَلَى الرُّقُومِ وَغَيْرِهَا: الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ، وَكَانَ فِي بَيْتِ مَالِ الْخَاصَّةِ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَفِي بَيْتِ مَالِ الْعَامَّةِ سِتُّمِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ وَنِيفٌ، وَكَانَتْ الْجَوَاهِرُ الثَّمِينَةُ فِي الْحَوَاصِلِ مِنْ لَدُنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَيَّامِ بَنِي الْعَبَّاسِ، قَدْ تَنَاهَى جَمْعُهَا، فَمَا زَالَ يُفَرِّقُهَا فِي حَظَايَاهِ وَأَصْحَابِهِ حَتَّى أَنْفَدَهَا^(٢)، وَقَدْ اسْتَوَزَرَ جَمَاعَةً مِنَ الْكُتَّابِ يَكْثُرُ تَعْدَادُهُمْ؛ مِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَرَاتِ، وَلَأَاهُ ثُمَّ عَزَلَهُ بِغَيْرِهِ، ثُمَّ أَعَادَهُ، ثُمَّ عَزَلَهُ^(٣) بِغَيْرِهِ، ثُمَّ أَعَادَهُ، ثُمَّ عَزَلَهُ^(٣)، ثُمَّ قَتَلَهُ، وَقَدْ تَقَصَّى ذِكْرَهُمْ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوَزِيِّ^(٤). وَكَانَ لَهُ مِنَ الْخَدَمِ وَالْحُجَابِ وَالْحُسَمَاءِ التَّامَّةِ شَيْءٌ كَثِيرٌ

(١) فِي الْأَصْلِ، س، ص، ظ: «عشر». وَالتَّحْقِيقُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١٠/١٣٩.

(٢) بَعْدَهُ فِي ب، م: «وهذا حال الصبيان وسفهاء الولاة».

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

(٤) الْمُتَنَظَّمُ ١٣/٦١.

جداً ، وكان كريماً جداً وفيه عبادة - مع هذا كله - وكثرة صلاة وصيام تطوع .

وفى يوم عرفة أول ولايته فرق من الأغنام والأبقار ثلاثين ألف رأس ، ومن الإبل ألفي بعير ، وردّ الرشوم والكلف والأزراق إلى ما كانت عليه فى ^(١) أوائل العباسيين ^(٢) ، وأطلق أهل الحبوس الذين يجوز إطلاقهم ، ووكل أمر ذلك إلى القاضى أبى عمر محمد بن يوسف ، وكان قد بُنيت أبنية فى الرخبة دخلها ^(٣) فى كل شهر ألف دينار ، فأمر بهدمها ليوسع على المسلمين الطرقات ، وسيأتى ذكر شىء من أيامه وترجمته فيما بعد .

ومن توفى فيها من الأعيان :

إبراهيم بن محمد بن نوح ^(٣) بن عبد الله ، أبو إسحاق المزكى الحافظ الزاهد ، إمام أهل عصره بنيسابور ، فى معرفة الحديث والرجال والعلل ، وقد سمع خلقاً من المشايخ الكبار ، ودخل على الإمام أحمد وذاكره ، وكان مجلسه مهيباً ، ويقال ^(٤) : إنه كان مُجاب الدعوة ، وكان لا يملك إلا داره التى كان يسكنها وحائوتاً يشتغل كل شهر سبعة عشر دهماً يُنفقها على نفسه وعياله ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً ، وكان يُطبخ له الجزر بالخل فيتأدّم به طول الشتاء ، وقال أبو على الحسين بن على الحافظ النيسابورى ^(٤) : لم تر عيناى مثله .

(١ - ١) فى ب ، م : « زمن الأوائل من بنى العباس » .

(٢) فى ب ، م : « صرف عليها » . والمثبت موافق لما فى المنتظم ١٣ / ٦٢ .

(٣) فى ب ، م : « يحيى بن سخويه » . وانظر ترجمته فى : المنتظم ١٣ / ٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٤٧ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٦٣٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٩٤ وفيه : « إبراهيم بن أبى طالب محمد بن نوح بن عبدان » ، والوافى بالوفيات ٦ / ١٢٨ .

(٤) المنتظم ١٣ / ٧٣ .

أبو الحسين التورّي^(١) أحد أئمة الصوفية أحمد بن محمد، ويقال^(٢): محمد بن محمد، والأوّل أصح. أبو الحسين التورّي ويعرف بابن البغوي، أصله من خراسان، وحدث عن سري السقطي، ثم صار هو من أكابر أئمة القوم، قال أبو أحمد المغازلي^(٣): ما رأيت أحدا قط أعبد من أبي الحسين التورّي، قيل له: ولا الجنيد؟ قال: ولا الجنيد^(٤). وقال غيره^(٥): صام عشرين سنة لا يعلم به أحد لا من أهله، [٢٧٦/٨] ولا غيرهم. وتوفي في مسجد وهو مُقَنَّع، فلم يعلم به أحد إلا بعد أربعة أيام.

إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان الساماني^(٦) أحد ملوك خراسان للخلفاء، وهو الذي قتل عمرو بن الليث الصفار الخارجي، وكتب بذلك إلى الخليفة المعتضد فولاه خراسان، ثم ولّاه المكتفي الرّي وما وراء النهر وبلاذ الترك^(٧) فأوقع بهم بأسا شديدا، وبني الرُّبُط في الطُّرُقَات، يسع الرُّباط منها ألف فارس، وأوقف عليها أوقافا جزيلة، وقد أهدى إليه طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث هدايا عظيمة، منها ثلاث عشرة جوهرة، زنة كل واحدة منها ما بين السبعة مثاقيل إلى العشرة، وبعضها أحمر وبعضها أزرق؛ قيمتها مائة ألف دينار،

(١) طبقات الصوفية ص ١٦٤، وحلية الأولياء ٢٤٩/١٠، وتاريخ بغداد ١٣٠/٥، والمنتظم ٧٣/١٣، وسير أعلام النبلاء ٧٠/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٦٦.

(٢) المنتظم ٧٣/١٣.

(٣) تاريخ بغداد ١٣١/٥، والمنتظم ٧٣/١٣.

(٤) بعده في ب، م: «ولا غيره».

(٥) المنتظم ٧٣/١٣، بنحوه.

(٦) المنتظم ٧٤/١٣، وسير أعلام النبلاء ١٥٤/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٨٨.

(٧) والعبر ١٠٢/٢، والوافي بالوفيات ٨٨/٩.

(٧) بعده في ب، م: «وقد غزا بلادهم».

فَبَعَثَ بِهَا إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُعْتَصِدِ وَشَفَعَ فِي طَاهِرٍ فَشَفَّعَهُ فِيهِ . وَلَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ وَبَلَغَ الْمُكْتَنَى مَوْتَهُ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ ^(١) :

لَنْ يَخْلُفَ الدَّهْرُ مِثْلَهُمْ أَبَدًا هَيْهَاتَ ^(٢) هَيْهَاتَ شَأْنَهُمْ عَجَبُ
الْمَعْمَرِيُّ الْحَافِظُ ^(٣) صَاحِبُ «عَمَلِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ» وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شَيْبٍ ، أَبُو عَلِيٍّ الْمَعْمَرِيُّ الْحَافِظُ ، رَحَلَ وَسَمِعَ مِنَ الشُّيُوخِ وَأَذْرَكَ خَلْقًا مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، وَعَنْهُ ابْنُ صَاعِدٍ ، وَالثَّجَادُ ، وَالْخَلْدِيُّ ، وَكَانَ مِنْ بُحُورِ الْعِلْمِ وَحُفَاطِ الْحَدِيثِ ، صَدُوقًا ثَبَاتًا ، وَقَدْ كَانَ يُشَبِّكُ أَسْنَانَهُ بِالذَّهَبِ مِنَ الْكَبِيرِ ؛ لِأَنَّهُ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ ، وَكَانَ يُكْنَى أَوَّلًا بِأَبِي الْقَاسِمِ ، ثُمَّ بِأَبِي عَلِيٍّ ، وَقَدْ وَلَّى الْقَضَاءَ لِلْبَزْطِيِّ عَلَى الْقَصْرِ ^(٤) وَأَعْمَالُهَا وَلَئِنَّمَا قِيلَ لَهُ : الْمَعْمَرِيُّ . بِأُمِّهِ أُمُّ الْحَسَنِ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ ^(٥) صَاحِبِ مَعْمَرٍ بْنِ رَاشِدٍ . ^(٦) وَكَانَتْ وَفَاتُهُ ^(٧) لِإِخْدَى عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنَ الْحَرَمِ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شُعَيْبٍ ^(٧) ، وَاسْمُ أَبِي شُعَيْبٍ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُسْلِمٍ ، أَبُو شُعَيْبٍ الْأُمَوِيُّ الْحَرَانِيُّ الْمُؤَدَّبُ الْمُحَدِّثُ ابْنُ الْمُحَدِّثِ ، وُلِدَ سَنَةَ

(١) ديوان أبي نواس ص ٢٤٢ .

(٢) في الديوان : « على » .

(٣) تاريخ بغداد ٣٦٩/٧ ، وتاريخ دمشق ١٥٥/١٣ ، والمنتظم ٧٥/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥١٠/١٣ ، وتذكرة الحفاظ ٦٦٧/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٢٦ .

(٤) في المنتظم ٧٦/١٣ : « البصرة » . والقصر : مدينة كبيرة بالمغرب ، وتسمى : القصر الصغير ، وقصر الجواز . تاج العروس (ق ص ر) ، وانظر : مسالك الأبصار ٢/٢ .

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ٥١٤/١٣ .

(٦ - ٦) في ب ، م : « وقد صنف المعمرى كتاب جيدًا في عمل يوم وليلة ، واسمه الحسن بن علي بن شبيب أبو علي المعمرى توفي » .

(٧) تاريخ بغداد ٤٣٥/٩ ، والمنتظم ٧٦/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥٦/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٧٧ ، والوافي بالوفيات ١٣٦/١٧ .

سِتُّ وثمانين ومائتين، وسميع أباه، وجدّه، وعفّان بن مسلم، وأبا خيثمة،
كان صدوقاً ثقةً مأموناً. تُوفّي في ذى الحِجَّةِ منها.

عليّ بن أحمد المكنّى بن المعتضد، تقدّم ذكر^(١) ترجمته قريباً من هذه
السنة. أبو جعفر التّرمذيّ محمد بن أحمد^(٢) بن نصر، أبو جعفر التّرمذيّ
الفقيه الشافعيّ، وكان من أهل العلم والزهد، قال الدارقطني^(٣): هو ثقة، كان
مأموناً ناسكاً، وقال القاضي أحمد بن كامل^(٤): لم يكن لأصحاب الشافعيّ
بالعراق أُرأس منه، ولا أشدّ ورعاً، وكان من التقليل في المطعم على حالة عظيمة
فقراً وورعاً وصبراً، وكان يُنفق في كلّ شهر أربعة دراهم، وكان لا يسأل أحداً
شيئاً، وكان قد اختلط في آخر عمره. تُوفّي في المحرم من هذه السنة.

(١) تقدم في ص ٧٤٢.

(٢) في ب، م: «محمد». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١/٣٦٥، والمنتظم ١٣/٧٧، ووفيات
الأعيان ٤/١٩٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/٥٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ)
ص ٢٤٤، وطبقات الشافعية ٢/١٨٧.

(٣) المنتظم ١٣/٧٧.

(٤) المنتظم ١٣/٧٨.

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

فى ربيع الأول منها^(١) اجتمع جماعة من القواد والجند^(٢) على خلع المقتدر بالله، وتولية [٢٧٧/٨ ظ] عبد الله بن المعتز الخلافة عوضاً عنه، فأجابهم على أنه لا يُسْفِكُ بسببه دم. وكان المقتدر قد خرج للعب بالصوالة فقصده إليه الحسين^(٣) ابن حمدان؛ يريد أن يفتك به، فلما سمع المقتدر الضجة بادر إلى دار الخلافة فأغلقها دون الجيش، واجتمع القواد والأعيان والقضاة فى دار الخلافة، فبايعوا عبد الله بن المعتز، وخطب بالخلافة، ولقب بالمؤتضى بالله. وقال الصولي^(٤): إنما لقبوه المنتصف بالله، واستوزر أبا^(٥) عبد الله محمد بن داود، وبعث إلى المقتدر يأمره بالتحويل من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر؛ لئنتقل هو إليها، فأجيب بالسمع والطاعة، فركب الحسين^(٦) بن حمدان من الغد إلى دار الخلافة ليتسلمها، فقاتله الخدم ومن فيها، ولم يسلموها إليه، وهزموه فلم يقدر على تخليص أهله وبعض ماله إلا بالجهد الجهد^(٧). فلما قدر عليهم^(٧) ارتحل من فوره إلى الموصل، ففرق نظام ابن المعتز وجماعته، فأراد ابن المعتز أن يتحول إلى سامرا

(١) تاريخ الطبرى ١٠/١٤٠، والمنتظم ١٣/٧٩، والكامل ٨/١٤.

(٢) بعد فى ب، م: «والأمرء».

(٣) فى م: «الحسن».

(٤) المنتظم ١٣/٨٠.

(٥ - ٥) فى الأصل، ب، م: «عبد الله». وبعده فى ص: «بن».

(٦) فى م: «الحسن».

(٧ - ٧) فى ب، م: «ثم».

لِيُنْزِلَهَا ، فلم يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ ، فَدَخَلَ إِلَى دَارِ ابْنِ الْجِصَّاصِ فَاسْتَجَارَ بِهِ ،
وَوَقَعَ النَّهْبُ بِالْبَلَدِ ، وَاخْتَبَطَ النَّاسُ ، وَبَعَثَ الْمُقْتَدِرُ إِلَى أَصْحَابِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ فَقَبِضَ
عَلَيْهِمْ وَقَتَلَ أَكْثَرَهُمْ ، وَأَعَادَ ابْنُ الْفُرَاتِ إِلَى الْوِزَارَةِ فَجَدَّدَ الْبَيْعَةَ لِلْمُقْتَدِرِ ، وَأَرْسَلَ
إِلَى دَارِ ابْنِ الْجِصَّاصِ فَكَبَسَهَا^(١) وَأَخْضَرَ ابْنَ الْمُعْتَزِّ وَابْنَ الْجِصَّاصِ ، فَصَادَرَ ابْنَ
الْجِصَّاصِ بِمَالٍ جَزِيلٍ جَدًّا ، يُقَالُ : إِنَّهُ وَزَنُ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ
أَطْلَقَهُ ، وَاعْتَقَلَ ابْنَ الْمُعْتَزِّ ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي ربيعِ الْآخِرِ لَيْلَتَانِ ظَهَرَ لِلنَّاسِ مَوْتُهُ
وَأُخْرِجَتْ جِثَّتُهُ فَسُلِّمَتْ إِلَى أَهْلِهِ فَدُفِنَ ، وَصَفَحَ الْمُقْتَدِرُ عَنْ بَقِيَّةِ مَنْ بَقِيَ فِي هَذِهِ
الْفِتْنَةِ حَتَّى لَا تَفْسُدَ نِيَّاتُ النَّاسِ .

قال ابنُ الجَوْزِيِّ^(٢) : وَلَا يُعْرَفُ خَلِيفَةُ خُلْعٍ ثُمَّ أُعِيدَ سِوَى الْأَمِينِ وَالْمُقْتَدِرِ .

وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ لِأَرْبَعِ بَقِيَيْنِ مِنْ ربيعِ الْأَوَّلِ سَقَطَ بَيْغَدَادَ ثَلَاثُ عَشْرَةَ حَتَّى
اجْتَمَعَ عَلَى الْأَسْطِخَةِ مِنْهُ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِ أَصَابِعَ وَهَذَا يُسْتَعْرَبُ فِي بَغْدَادَ جَدًّا ،
وَلَمْ تَخْرُجِ السَّنَةُ حَتَّى خَرَجَ النَّاسُ لِلْإِسْتِسْقَاءِ مِنْ تَأَخُّرِ الْمَطَرِ عَنْ أَيَّامِهِ .

وَفِي شَعْبَانَ مِنْهَا خُلِعَ عَلَى مُؤَنَسٍ^(٣) الْخَادِمِ ، وَأُمِرَ بِالْمَسِيرِ إِلَى طَرَسُوسَ لَغْزِ
الرُّومِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَمَرَ الْمُقْتَدِرُ بِأَنْ لَا يُسْتَخْدَمَ أَحَدٌ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي
الدَّوَاوِينِ ، وَأُلْزِمُوا يُبَوِّتُهُمْ ، وَأُمِرُوا بَلْبَسِ الْعَسَلِيِّ وَجُعِلَ الرِّقَاعُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ

(١) فِي ب ، م : « فَسَلَّمَهَا » .

(٢) الْمُتَنَزَّم ٨١ / ١٣ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ص : « يُؤَنَس » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٠ / ١٤٢ ، وَالتَّنَزُّمَ ٨٢ / ١٣ ، وَالْكَامِلَ ٥٤ / ٨ .

ليُعرفوا بها^(١) وألزموا بالذَّل حيث كانوا^(٢).

وحجَّ بالناس في هذه السنة الفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الهاشميّ، ورجع كثيرٌ من الناس من قِلَّةِ الماءِ بالطريقِ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

أحمدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زكريا بْنِ أَبِي عَتَابٍ، أَبُو بَكْرِ الْبَغْدَادِيُّ^(٣)، الحافظُ، ويُعرفُ بأخي^(٤) مَيْمُونٌ. رَوَى عَنْ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَهْضِيِّ وغيره، وروى عنه الطبرانيّ، وكان يمتنع من أن يحدث، وإنما يُسمَعُ منه^(٥) في المذاكراتِ، تُوفِّيَ في شَوَّالٍ منها.

أبو بَكْرِ الْأَثَرُمُ، أحمدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَانِيٍّ أَبُو بَكْرِ الطَّائِيُّ الْأَثَرُمُ^(٦)، تلميذُ الإمامِ أحمدَ. سَمِعَ عَفَّانَ وَأَبَا الْوَلِيدِ وَالْقَعْنَبِيَّ وَأَبَا نُعَيْمٍ [٢٧٨/٨] وخلقًا كثيرًا، وكان حاذقًا^(٧) صادقًا قويًّا الذاكرة، كان ابنُ مَعِينٍ يقولُ عنه^(٨): كان أحدُ أَبَوَيْهِ جَنِيًّا؛ لِسُرْعَةِ فَهْمِهِ وحفظِهِ وجِدِّهِ، وله كُتُبٌ مُصَنَّفَةٌ في العِلَلِ والناسخِ والمنسوخِ، وكان من بُحُورِ الْعِلْمِ.

(١ - ١) زيادة من: ب، م.

(٢) تاريخ بغداد ٨/٥، والمنتظم ٨٢/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٧٢، ٧٣.

(٣) في الأصل: «بأبي».

(٤) في الأصل، ص: «لله».

(٥) الجرح والتعديل ٧٢/٢، وتهذيب الكمال ٤٧٦/١، وسير أعلام النبلاء ٦٢٣/١٢، والعبير ٢٢/٢، وتذكرة الحفاظ ٥٧٠/٢.

(٦) في ب، م: «حافظًا».

(٧) المنتظم ٨٣/١٣، وتذكرة الحفاظ ٥٧١/٢.

خَلَفَ بَنُ عَمْرٍو بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِيسَى^(١) ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْعُكْبَرِيُّ^(٢) ،
 سَمِعَ الْحَدِيثَ ، وَكَانَ ظَرِيفًا ، لَهُ ثَلَاثُونَ خَاتَمًا وَثَلَاثُونَ عَكَازًا ، يَلْبَسُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 مِنَ الشَّهْرِ خَاتَمًا ، وَيَأْخُذُ فِي يَدِهِ عَكَازًا ، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ ذَلِكَ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي ،
 وَكَانَ لَهُ سَوْطٌ مَعْلَقٌ فِي مَنْزِلِهِ ، فَإِذَا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، يَقُولُ : لِيُزَهَّبَ الْعِيَالُ مِنْهُ .

ابن المعتز الشاعر^(٣) ، الذي بُويع بالخلافة

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ
 مُحَمَّدُ بْنُ الرَّشِيدِ هَارُونَ ، يُكْنَى ابْنُ الْمُعْتَزِّ أبا العباس ، الشاعرُ الهاشِمِيُّ العباسِيُّ ،
 الْفَصِيحُ الْبَلِيغُ الْمَطْبِقُ ، وَقَرِيشٌ قَادَةُ النَّاسِ فِي الْخَيْرِ وَدَفْعِ الشَّرِّ . وَقَدْ سَمِعَ الْمُبَرِّدَ
 وَتَعَلَّمَا ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ مِنَ الْحِكَمِ وَالْآدَابِ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٤) : أَنْفَاسُ
 الْحَيِّ خُطَاهُ^(٥) . أَهْلُ الدُّنْيَا رَكَبْتُ يُسَارُ بِهِمْ وَهَمَّ نِيَامٌ . رُبَّمَا أَوْرَدَ الطَّمَعُ وَلَمْ
 يُضْدِرْ . رُبَّمَا شَرِبَ الْمَاءَ قَبْلَ رِيِّهِ . مَنْ تَجَاوَزَ الْكَفَافَ لَمْ يُغْنِهِ الْإِكْثَارُ . كُلَّمَا
 عَظُمَ قَدْرُ الْمَنَافِسِ فِيهِ عَظُمَتِ الْفَجِيعَةُ بِهِ . مَنْ ارْتَحَلَهُ الْحِرْصُ أَضْنَاهُ الطَّلَبُ^(٦) .
 الْحِرْصُ يَنْقُصُ مِنْ قَدْرِ الْإِنْسَانِ وَلَا يَزِيدُ فِي حِظِّهِ . أَشَقَى النَّاسِ أَقْرَبُهُمْ مِنْ

(١) تاريخ بغداد ٨ / ٣٣١ ، والمتنظم ١٣ / ٨٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٧٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
 ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٤٣ ، والعبر ٢ / ١٠٦ .

(٢) في الأصل : « العسكري » .

(٣) الأغاني ١٠ / ٢٧٤ ، وتاريخ بغداد ١٠ / ٩٥ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٧٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٢ ،
 وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٨٦ .

(٤) المتنظم ١٣ / ٨٥ .

(٥) في ص : « خطاياه » ، وفي م : « خطايا » .

(٦) بعده في ب ، م : « وروى أنضاه الطلب أى أضعفه ، والأول معناه أمرضه » .

السُّلْطَانِ ، كما أَنَّ أَقْرَبَ الْأَشْيَاءِ إِلَى النَّارِ أَسْرَعُهَا احْتِرَاقًا . مَنْ شَارَكَ السُّلْطَانَ فِي عِزِّ الدُّنْيَا شَارَكَهُ فِي ذُلِّ الْآخِرَةِ . يَكْفِيكَ مِنَ الْحَاسِدِ أَنَّهُ يَعْتَمُّ وَقْتَ سُورِكَ . الْفُرْصَةُ سَرِيعَةُ الْفَوْتِ بَعِيدَةُ الْعَوْدِ . الْأَسْرَارُ إِذَا كَثُرَ خُزَانُهَا أَزْدَادَتْ ضَيَاعًا . الْعِزْلُ يَضْحَكُ ^(١) مِنْ تَبِيعِ الْوَلَايَةِ . الْجَزَعُ أَثْعَبُ مِنَ الصَّبْرِ . لَا تَشْنِ وَجْهَ الْعَفْوِ بِالتَّقْرِيعِ ، تَرْكَةُ الْمَيِّتِ عِزٌّ لِلرُّوْثَةِ ^(٢) . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِهِ وَحَكَمِهِ .

وَمِنْ شَعْرِهِ فِي الْحَكَمِ مِمَّا يَنَاسِبُ هَذَا الْمَعْنَى الْأَخِيرَ قَوْلُهُ ^(٣) :

سَابِقٌ إِلَى مَالِكَ وَرِثَتِهِ ^(٤) مَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا بَلْبَاطٌ
كَمْ صَامِتٌ ^(٥) يَخْتُنُّ أَكْيَاسَهُ قَدْ صَاحَ ^(٦) فِي مِيزَانِ مِيرَاثٍ
وَلَهُ أَيْضًا ^(٧) :

يَاذَا الْغِنَى وَالسُّطُوَّةَ الْقَاهِرَةَ وَالدُّوْلَةَ النَّاهِيَةَ الْآمِرَةَ
وَيَا شَيَاطِينَ بَنَى آدَمَ وَيَا عَبِيدَ الشَّهْوَةِ الْفَاجِرَةَ ^(٨)
انْتَظِرُوا ^(٩) الدُّنْيَا فَقَدْ أَقْرَبَتْ ^(١٠) وَعَنْ قَلِيلٍ تَلِدُ الْآخِرَةَ
وَلَهُ أَيْضًا ^(١١) :

(١) فِي ب ، م : « نَصَحَكَ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَذَلِكَ لَهُ » .

(٣) الْمُنْتَظَم ٨٨ / ١٣ .

(٤) فِي ب : « وَارِثَتِهِ » ، وَفِي م : « وَرِثَتِهِ » .

(٥) فِي ب ، م : « جَامِعٌ » .

(٦) فِي ب ، م : « صَارَ » .

(٧) الْمُنْتَظَم ٨٨ / ١٣ .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْفَاخِرَةُ » .

(٩) فِي الْأَصْلِ : « انْظُرُوا » .

(١٠) فِي ب ، م : « أَدْبَرَتْ » .

(١١) الْمُنْتَظَم ٨٨ / ١٣ بِاخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ .

إِنَّكَ^(١) يَا نَفْسُ وَهَاتِي تَوْبَةً قَبْلَ الْمَمَاتِ
 قَبْلَ أَنْ يَفْجَعَنَا الدَّهْرُ بِبَيْنٍ وَشَتَاتٍ
 لَا تَحُونِيْنِي إِذَا مِيتٌ وَقَامَتْ بِي نُعَاتِي
 إِنَّمَا الْوَافِي بَعْهْدِي مَنْ وَفَى بَعْدَ وَفَاتِي
 [٢٧٨/٨ ظ] قَالَ الصَّوْلِيُّ^(٢) : نَظَرَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ الْخَلِيفَةِ إِلَى جَارِيَةٍ
 فَأَعْجَبَتْهُ ، فَمَرِضَ مِنْ حُبِّهَا ، فَدَخَلَ أَبُوهُ عَلَيْهِ عَائِدًا ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟
 فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَيُّهَا الْعَاذِلُونَ لَا تَعْذِلُونِي وَانْظُرُوا حُسْنَ وَجْهِهَا تَعْذُرُونِي
 وَانْظُرُوا هَلْ تَزُونَ أَحْسَنَ مِنْهَا إِنْ رَأَيْتُمْ شَبِيهَهَا فَاغْذِلُونِي
 قَالَ : فَفَحَصَ أَبُوهُ عَنِ الْقَضِيَةِ ، وَاسْتَعْلَمَ خَيْرَ الْجَارِيَةِ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى سَيِّدِهَا
 فَاشْتَرَاهَا بِسَبْعَةِ آلَافٍ دِينَارٍ ، وَبَعَثَهَا إِلَيْهِ .

وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ اجْتَمَعَ^(٣) الْقَوَاذِ وَالْأَعْيَانُ^(٤)
 وَالْقَضَاةُ عَلَى خَلْعِ الْمُقْتَدِرِ وَتَوَلِيَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ هَذَا ، وَلُقِّبَ بِالْمُرْتَضَى أَوْ
 الْمُتَنَصِّفِ بِاللَّهِ ، فَمَا مَكَثَ فِي الْخِلَافَةِ إِلَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ، ثُمَّ غَالَبَ الْمُقْتَدِرُ
 وَقَتَلَ عَائِمَةً مِّنْ خَرَجَ عَلَيْهِ ، وَاعْتَقَلَهُ فِي دَارِ السُّلْطَانِ ، وَوَكَّلَ بِهِ يُونُسَ الْخَادِمَ ،
 فَقُتِلَ فِي أَوَائِلِ رَبِيعِ الْآخِرِ لِلْيَلَّتَيْنِ خَلَّتَا مِنْهُ ، وَيُقَالُ^(٤) : إِنَّهُ أَنْشَدَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ
 حَيَاتِهِ :

(١) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص ، ظ : « أَعْطَ » .

(٢) الْمُنتَظَم ٨٦ / ١٣ .

(٣ - ٣) فِي ب ، م : « الْأَمْراء » .

(٤) الْمُنتَظَم ٩٠ / ١٣ ، وَوَفَاتِ الْأَعْيَانِ ١٠٠ / ١٠ .

يا نفس صبروا لعلَّ الخير عُقباكِ
مرث بنا سحرًا طيِّرَ فقلَّتْ لها
إن كان قصْدُكِ شرقًا فالسَّلامُ على
من مُوثِقٍ بالمَنَايا لا فِكاكَ لَهُ
فَرُبَّ آمِنَةٍ جَاءَتْ مَنِئِثُهَا
أظُنُّهُ آخِرَ الأَيَّامِ من عُمُرِي
ولما قُدِّمَ لِيُقْتَلَ أنشأ يقولُ^(١) :

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بنا زَوِيدًا أَمَامَكُمْ المَصَائِبُ والحُطُوبُ
هو الدهرُ الذي^(٢) لا بُدَّ من أن يكونَ إليكم منه ذُنُوبُ
ثم كان ظهورُ قَتْلِهِ لِلْيَلَّتَيْنِ خَلَّتَا من ربيعِ الآخِرِ^(٣) من هذه السَّنَةِ . وقد ذَكَرَ
له القاضي ابنُ خُلِّكانَ مصنَّفاتٍ كثيرةً منها^(٤) : « طَبَقَاتُ الشعراءِ » ، وكتابُ
« أشعارِ الملوكِ » ، وكتابُ « الآدابِ » ، وكتابُ « البديعِ » ، وكتابُ في الغِناءِ
وغيرِ ذلك . وذكَّرَ أنَّ طائفةً من الأمراءِ خلَعُوا المُقْتَدِرَ ، وبايعوه يومًا وليلةً ، ثم
تمزَّقَ شملُهُ واختفى في بيتِ ابنِ الجِصَّاصِ الجَوْهَرِيِّ ، ثم ظَهَرَ عليه فقتلَ ،
وصوِّدَ ابنُ الجِصَّاصِ بِالْفَى أَلْفِ^(٥) دِينَارٍ ، وبَقِيَ معه سَبْعُمائَةٍ^(٦) أَلْفِ دِينَارٍ .

قيل : وكان أَسَمَرَ اللَّوْنِ مَشْنُونٌ^(٦) الوَجْهَ ، يَخْضِبُ بالسَّوَادِ ، عاشَ خَمْسِينَ

(١) المنتظم ٩٠ / ١٣ ، ووفيات الأعيان ١٠٠ / ١٠ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في الأصل ، ص : « الأول » .

(٤) وفيات الأعيان ٧٧ / ٣ .

(٥) في ب ، م : « ستمائة » .

(٦) في ب ، م : « مدور » .

سنة. وذكر شيئاً من كلامه وأشعاره، رَحِمَهُ اللهُ.

محمد بن الحسين بن حبيب، أبو حصين الوادعي القاضي^(١)، صاحب
«المُسْنَدِ»، من أهل الكوفة، قَدِمَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ [٢٧٩/٨] بها عن أحمد بن
يونس اليزبوعي، ويحيى بن عبد الحميد، وجندل بن والي^(٢). وعنه ابن صاعد،
والنَّجَّادُ، والحاملي، قال الدَّارِقُطْنِيُّ^(٣): كان ثقةً. تُوفِّيَ بالكوفة في هذه السنة.

محمد بن داود بن الجراح، أبو عبد الله الكاتب^(٤)، عم الوزير علي بن
عيسى، كان من أعلم الناس بالأخبار وأيام الخلفاء، له مُصَنَّفَاتٌ في ذلك. رَوَى
عن عمر بن شبة^(٥) وغيره. كانت وفاته في ربيع الأول منها عن ثلاث وخمسين
سنة. والله أعلم.

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٢٩، والمنتظم ١٣/٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/٥٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٦١، والوفاء بالوفيات ٢/٣٧٢.

(٢) في ص: «والي».

(٣) المنتظم ١٣/٩١.

(٤) تاريخ بغداد ٥/٢٥٥، والمنتظم ١٣/٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٦٣، والعبر ٢/١٠٦، والوفاء بالوفيات ٣/٦١.

(٥) في ب، م: «شبة».

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

فيها^(١) غزا القاسم بن سيما الصائفة . وفادى مؤنس^(٢) الخادم الأسارى الذين بأيدي الروم .

وحكى ابن الجوزي عن ثابت بن سنان ، أنه رأى في أيام المقتدر ببغداد امرأة بلا ذراعين ولا عضدين ، وإنما كفأها ملصقان بكتفيها ، لكن لا تعمل بهما شيئاً ، وإنما كانت تعمل برجليها ما تعلمه النساء بأيديهن ؛ من الغزل^(٣) ومشط الرأس وغير ذلك .

وتأخرت الأمطار عن بغداد في هذه السنة وارتفعت الأسعار بها ، وجاءت الأخبار بأن مكة شرفها الله تعالى ، جاءها سيل عظيم بحيث إن أركان البيت غرقت من السيول ، وإن زمزم فاضت ، ولم ير ذلك قبل هذه السنة . وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ومن توفي فيها من الأعيان :

محمد بن داود بن علي أبو بكر^(٤) الفقيه ابن الفقيه ، الظاهري ابن

(١) تاريخ الطبري ١٠/١٤٣ ، والمنتظم ١٣/٩٣ ، والكمال ٨/٥٨ .

(٢) في الأصل ، ص ، ب ، م : « يونس » وانظر مصادر التخريج .

(٣) بعده في ب ، م : « والقتل » .

(٤) تاريخ بغداد ٥/٢٥٦ ، والمنتظم ١٣/٩٨ ، ووفيات الأعيان ٤/٢٥٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/

١٠٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٦٣ .

الظاهرى، كان عالماً بارِعاً أدبياً شاعراً فقيهاً ماهراً، وهو مصنف كتاب «الزُهرة»، اشتغل على أبيه وتبعه فى مذهبه وما كان يسلكه ويختاره من الطريق ويرتضيه، وكان أبوه يُحِبُّه ويُقرُّبه ويُدنيه. قال رويُّ بنُ محمد^(١): كنّا يوماً عند داودَ إذ دخل ابنه محمدٌ باكياً، فقال: ما لك؟ فقال: إنَّ الصَّبيانَ يُلَقَّبُونَنى: عصفُورَ الشَّوكِ. فضحك أبوه، فاشتدَّ غضبُ ولده، وقال: أنتَ أضُرُّ علىَّ منهم. فضمَّه أبوه إليه، وقال: لا إلهَ إلاَّ الله، ما الألقابُ إلاَّ مِنَ السَّماءِ، ما أنتَ يا بُنَى إلاَّ عصفُورُ الشَّوكِ.

ولمَّا تُوفى أبوه أُجْلِسَ ابنه محمدٌ هذا فى مكانه فى الحلقة، فاستصغره الناسُ عن ذلك، فسأله سائلٌ يوماً عن حدِّ الشُّكرِ، فقال^(٢): إذا عزَّبت^(٣) عنه الهمومُ^(٤) وباحَ بسرِّه المكثومِ. فاستُحسِنَ ذلك منه، وعظُمَ فى أعينِ الناسِ.

قال ابنُ الجوزىِّ فى المنتظم^(٥): وقد ابتلى بحُبِّ صبيِّ اسمه محمدُ بنُ جامع، ويقالُ: محمدُ بنُ زخرفٍ. فاستعمل العفافَ والدِّينَ فى حُبِّه، ولم يزلْ ذلك دأبه فيه حتى كان سبَّبَ وفاته فى ذلك.

قلتُ: فدخل فى الحديثِ المَرْوَى عن ابنِ عباسٍ مَوْفُوعاً عليه ومَوْفُوعاً عنه^(٦):

(١) وتاريخ بغداد ٢٥٦/٥، والمنتظم ٩٨/١٣.

(*) هنا نهاية المخطوطة السعدية والتي يرمز لها بالرمز «س».

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٦/٥، والمنتظم ٩٩/١٣.

(٣) فى م: «غربت».

(٤) فى م: «الفهم».

(٥) المنتظم ٩٩/١٣.

(٦) تقدم ص ٧١.

« مَنْ عَشِقَ فَكُتِمَ ، فَعَفَّ فَمَاتَ ، مَاتَ شَهِيدًا » . وقد قيل عنه : إِنَّهُ كَانَ يُبَيِّحُ
العشَقَ بشرطِ العَفَافِ .

وحكى هو عن نفسه^(١) أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ [٢٧٩/٨ ظ] يَتَعَشَّقُ مِنْذُ كَانَ فِي الْكُتَّابِ ،
وَأَنَّهُ صَنَّفَ كِتَابَ « الزُّهْرَةِ » فِي ذَلِكَ مِنْ صِبْغِهِ ، وَرَبَّمَا وَقَفَ أَبُوهُ دَاوُدُ عَلَى بَعْضِ
ذَلِكَ ، وَكَانَ يَتَنَاطَرُ هُوَ وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ سُرَيْجٍ^(٢) كَثِيرًا بِحَضْرَةِ الْقَاضِي أَبِي عَمَرَ
مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ ، فَيَتَعَجَّبُ النَّاسُ مِنْ مُنَاطَرَتِهِمَا وَحُسْنِيهَا ، وَقَدْ قَالَ لَهُ ابْنُ
سُرَيْجٍ^(٣) يَوْمًا فِي مُنَاطَرَتِهِ : أَنْتَ بِكِتَابِ « الزُّهْرَةِ » أَشْهُرُ مِنْكَ بِهَذَا . فَقَالَ لَهُ :
تُعَيِّرُنِي بِكِتَابِ « الزُّهْرَةِ » وَأَنْتَ لَا تُحْسِنُ تَسَنُّيْتُمْ^(٤) قِرَاءَتَهُ ، وَهُوَ كِتَابٌ جَمَعَنَاهُ
هَزَلًا ، فَاجْمَعْ أَنْتَ مِثْلَهُ جِدًّا .

وقال القاضي أبو عمر محمد بن يوسف^(٥) : كُنْتُ يَوْمًا أَنَا وَأَبُو بَكْرِ بْنُ دَاوُدَ
رَاكِبَيْنِ ، فَإِذَا جَارِيَةٌ تُغْنِي بِشَيْءٍ مِنْ شِعْرِهِ :

أَشْكُو عَلِيلَ^(٥) فَوَادِ أَنْتَ مُثْلُفُهُ شَكْوَى عَلِيلٍ إِلَى إِلْفٍ يُعَلِّلُهُ
سُقْمِي تَزِيدُ عَلَى الْأَيَّامِ كَثْرَتُهُ وَأَنْتَ فِي عُظْمٍ مَا أَلْقَى ثَقَلْلُهُ
اللَّهُ حَرَّمَ قَتْلِي فِي الْهَوَى أَسَفًا وَأَنْتَ يَا قَاتِلِي^(٦) ظُلْمًا تُحَلِّلُهُ
فَقَالَ أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ : كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى اسْتِزْجَاعِ هَذَا ؟ فَقُلْتُ :

(١) المنتظم ١٣/ ١٠٠ .

(٢) فِي ص ، ب ، م ، ظ : « شَرِيح » وَانْظُرِ الْمُنْتَظَمَ ١٣/ ١٠١ .

(٣) فِي ب ، م : « تَشْتَم » .

(٤) الْمُنْتَظَمَ ١٣/ ١٠٠ .

(٥) فِي ب ، م : « إِلَيْكَ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « يَا فَاتِنِي » .

هَيْهَاتَ سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ .

كانت وفاة محمد بن داود ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فِي رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَجَلَسَ ابْنُ شَرِيحٍ لِعَزَاهُ ، وَقَالَ ^(١) : مَا آسَى ^(٢) إِلَّا عَلَى التَّرَابِ الَّذِي أَكَلَ لِسَانَ مُحَمَّدٍ بْنِ دَاوُدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَبُو جَعْفَرٍ ^(٣) ، حَدَّثَ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، وَعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ ، وَخَلْقٍ ، وَعَنْهُ ابْنُ صَاعِدٍ ، وَالْخَلْدِيُّ ، وَالْبَاغَنْدِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي التَّارِيخِ ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ ، وَقَدْ وَثَّقَهُ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَزْرَةً وَغَيْرُهُ ، وَكَذَّبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، فَقَالَ ^(٤) : هُوَ كَذَّابٌ يَبِينُ الْأَمْرُ . وَتَعَجَّبَ ^(٥) مَنْ يَرَوِي عَنْهُ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ ^(٦) بْنِ مَصْعَبٍ ، مِنْ بَيْتِ الْإِمَارَةِ وَالْحَشْمَةِ ، بَاشَرَ نِيَابَةَ الْعِرَاقِ مَدَّةً ثُمَّ خِرَاسَانَ ، ثُمَّ ظَفَرَ بِهِ يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ فَأَسْرَهُ ، وَبَقِيَ مَعَهُ يَطُوفُ بِهِ فِي الْآفَاقِ أَرْبَعَ سَنِينَ ، ثُمَّ نَجَا فِي بَعْضِ الْوَقَعَاتِ بِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا بَغْدَادَ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

(١) المنتظم ١٠١/١٣ .

(٢) فِي ب ، م : « أَثْنَى » .

(٣) تاريخ بغداد ٤٢/٣ ، والمنتظم ١٠٢/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢١/١٤ ، وتذكرة الحفاظ ٦٦١/٢ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٨٠ ، والوفائي بالوفيات ٨٢/٤ .

(٤) المنتظم ١٠٢/١٣ .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْل : « مِمَّا يَرَوِيهِ » .

(٦) فِي م : « الْحَسَن » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : تاريخ بغداد ٣٧٧/٥ ، والمنتظم ١٠٢/١٣ ، العبر ١١٢/٢ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٧٢ ، والوفائي بالوفيات ١٦٥/٣ ، والنجوم الزاهرة ٣٢٨/٢ .

مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو بَكْرِ الْأَنْصَارِيُّ الْخَطْمِيُّ^(١)،
مَوْلِدُهُ سَنَةَ عَشْرِ وَمِائَتَيْنِ، سَمِعَ أَبَاهُ وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَعَلِيَّ بْنَ الْجَعْدِ وَغَيْرَهُمْ،
وَحَدَّثَ عَنْهُ النَّاسُ وَهُوَ شَابٌّ، وَقَرَأُوا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَكَانَ يَنْتَحِلُ^(٢) مَذْهَبَ
الشَّافِعِيِّ، وَوَلَّى قِضَاءَ الرَّيِّ وَالْأَهْوَازِ، وَكَانَ ثِقَةً فَاضِلًا نَبِيلًا عَفِيفًا فَصِيحًا كَثِيرَ
الْحَدِيثِ. تُوُفِّيَ فِي الْحَرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ.

يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ^(٣)،^(٤) وَالِدُ الْقَاضِي^(٥) أَبِي
عَمْرٍ،^(٦) مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ، قَاتِلِ^(٧) الْحَلَّاجِ، وَكَانَ يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ هَذَا مِنْ
أَكْبَارِ الْقَضَاةِ وَأَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ، وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَتَيْنِ، وَسَمِعَ سَلِيمَانَ بْنَ حَرْبٍ
وَعَمْرُو بْنَ مَرْزُوقٍ وَهَذْبَةَ وَمُسَدَّدًا، وَغَيْرَهُمْ^(٨)، وَكَانَ ثِقَةً، وَقَدْ وَلَّى قِضَاءَ
[٢٨٠/٨] الْبَصْرَةِ وَوَاسِطِ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ بَغْدَادَ، وَكَانَ ثِقَةً نَزْهًا عَفِيفًا
شَدِيدَ الْحُرْمَةِ، جَاءَهُ يَوْمًا بَعْضُ خَدَمِ الْخَلِيفَةِ الْمُعْتَصِدِ، فَرَفَعَ فِي الْمَجْلِسِ^(٩) فَأَمَرَهُ
حَاجِبُ الْقَاضِي أَنْ يُسَاوِي خَصْمَهُ، فَاْمْتَنَعَ إِذْ لَا بِجَاهِهِ عِنْدَهُ فَتَهَرَّهَ الْقَاضِي،
وَقَالَ^(١٠): أَتُؤْنِنِي بَدَلًا لِلنَّخْسِ حَتَّى أُبَيِّعَ هَذَا الْعَبْدَ وَأُبْعَثَ بِثَمَنِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ،
وَجَاءَ حَاجِبُ الْقَاضِي فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ وَأَجْلَسَهُ مَعَ خَصْمِهِ، فَلَمَّا انْقَضَتِ الْحُكُومَةُ

(١) تاريخ بغداد ٥٢/١٣، والمنظوم ١٠٣/١٣، وسير أعلام النبلاء ٥٧٩/١٣، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٣١٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٤٥/٢.

(٢) في الأصل: «يجل».

(٣) تاريخ بغداد ٣١٠/١٤، والمنظوم ١٠٣/١٣، وسير أعلام النبلاء ٨٥/١٤، وتذكرة الحفاظ ٦٦٠/٢،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٣٢٧.

(٤ - ٤) في الأصل: «والدراقتني».

(٥ - ٥) في ب، م: «وهو الذي قتل».

(٦) سقط من: ب، م.

(٧) بعده في ب، م: «على خصمه».

(٨) المنظوم ١٠٤/١٣.

رَجَعَ الْخَادِمُ إِلَى الْمُعْتَصِدِ فَبَكَى بَيْنَ يَدَيْهِ ^(١) وَأَخْبَرَهُ ^(٢) بِمَا قَالَ الْقَاضِي ، فَقَالَ :
وَاللَّهِ لَوْ بَاعَكَ لِأَجْزَتْ بَيْنَهُ وَلَمَّا اسْتَرْجَعْتُكَ أَبَدًا ، فَلَيْسَ خُصُوصِيَّتُكَ عِنْدِي تُزِيلُ
مَرْتَبَةَ الْحُكْمِ ^(٣) ؛ فَإِنَّهُ عَمُودُ السُّلْطَانِ وَقَوَامُ الْأَذْيَانِ . كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَمَضَانَ مِنْ
هَذِهِ السَّنَةِ .

(١) بعده في ب ، م : « فقال له : مالك » .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) في ب ، م : « الشرع » .

ثَم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ

فِيهَا^(١) قَدِمَ الْقَاسِمُ بْنُ سَيْمٍ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، فَدَخَلَ بَغْدَادَ وَمَعَهُ الْأُسَارَى وَالْعُلُوجُ، بِأَيْدِيهِمْ أَعْلَامٌ عَلَيْهَا صُلْبَانٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَخُلِقَ مِنَ الْأُسَارَى.

وَفِيهَا قَدِمَتْ هَدَايَا مِنْ نَائِبِ خُرَاسَانَ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ السَّامَانِيِّ؛ مِنْ ذَلِكَ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ غَلَامًا بَمَرَائِهِمْ^(٢) وَأَسْلَحَتِهِمْ، وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَخَمْسُونَ بَازِيًا وَخَمْسُونَ جَمَلًا تَحْمِلُ مِنْ مُرْتَفِعِ الثِّيَابِ، وَخَمْسُونَ رِطْلًا مِنْ مِسْكِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَفِيهَا قُلِجَ الْقَاضِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ، فَقُلِدَ مَكَانَهُ عَلَى الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ وَالْكَرْخِ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ.

وَفِي شَعْبَانَ مِنْهَا أُخِذَ رَجُلَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: أَبُو كَثِيرَةَ^(٣) وَالْآخَرُ يُعْرَفُ بِالشُّمَرِيِّ^(٤). فَذَكَرَا^(٥) أَنَّهُمَا مِنْ أَصْحَابِ رَجُلٍ، يُقَالُ لَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ. وَأَنَّهُ يَدَّعِي الرُّبُوبِيَّةَ.

وَفِيهَا وَرَدَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ الرُّومَ قَصَدَتْ اللَّاذِقِيَّةَ.

(١) تاريخ الطبري ١٠/١٤٤، والمنتظم ١٣/١٠٥، والكمال ٨/٦٠.

(٢) في م: «بحرايهم».

(٣) في الأصل: «كره»، وفي ب، م: «كبيرة»، وفي ظ، ص: «كسرة». والمثبت من المنتظم ١٣/١٠٦.

(٤) في ب، م: «السمري».

(٥) في م: «فذكروا».

وفيهما وردت الأخبار بأن ريحا صفراء هبت بحديثه^(١) المؤصيل، فمات من حرّها بشرّ كثير.

وفيهما حج بالناس الفضل الهاشمي.

وفيهما توفي من الأعيان :

ابن الراوندي^(٢) الزنديق أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين المعروف بابن الراوندي^(٣) : أحد مشاهير الزنادقة^(٤) الملحدين ، عليه اللعنة من رب العالمين^(٥) ، كان أبوه يهوديًا فأظهر الإسلام ، فيقال : إنه حرّف في التوراة ، كما عادى ابنه القرآن بالقرآن وألحد فيه ، وصنّف كتابًا في الردّ على القرآن سمّاه « الدامغ » . وكتابًا في الردّ على الشريعة والاعتراض عليها سمّاه « الزمرد »^(٦) . وله كتاب « التاج » في معنى ذلك ، وله كتاب « الفريد » ، وكتاب « إمامة المفصول »^(٧) .

وقد انتصب للردّ على^(٨) كتبه هذه جماعة ؛ منهم الشيخ أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي^(٩) شيخ المعتزلة في زمانه ، وقد أجاد في ذلك ، وكذلك ولده

(١) في م : « بمدينة » . وحديثه الموصل : بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي . معجم البلدان ٢ / ٢٢٢ .

(٢) المنتظم ١٠٨ / ١٣ وفيه : « ابن الريوندي » ، ووفيات الأعيان ٩٤ / ١ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩ / ١٤ ، والعبر ١١٦ / ٢ ، وفيهما : « ابن الريوندي » ، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٨٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) في ب ، م : « الزمردة » .

(٦) بعده في ب ، م : « الفاضل » .

(٧) في الأصل ، ب ، ص ، ظ : « عليه في » .

(٨) في الأصل : « الجبائي » ، وفي ب : « الجبائي » ، وفي ظ : « الحناني » . وانظر تاريخ الإسلام ، المصدر السابق ص ٨٧ .

أبو هاشم عبد السلام بن أبي عليّ، قال الشيخ أبو عليّ الجبائي^(١): قرأت كتاب المُلْحِدِ الجاهلِ السّفيهِ ابنِ الراونديّ، فلم أجِدْ فيه إلّا السّفَهَ والكذبَ والافتراء. قال^(٢): وقد وُضِعَ كتابًا في قِدَمِ العالمِ ونَفْيِ الصّانِعِ، وتَصحيحِ مَذْهَبِ الدّهريّةِ^(٣) والرّدّ على أهلِ التّوحيدِ، ووُضِعَ [٢٨٠/٨ ظ] كتابًا في الرّدّ على محمّد رسولِ اللَّهِ ﷺ، في سبعةَ عَشَرَ موضِعًا^(٤) مِنْ كتابِهِ^(٥)، ونسبِهِ إلى الكُذِبِ^(٦)، وطعنِ على القرآنِ، ووُضِعَ كتابًا لليهودِ والنصارى^(٧) وفَضَّلَ دينَهُمْ^(٨) على المسلمين؛ يَحْتَجُّ لَهِمْ فيها على إبطالِ نُبوّةِ محمّدٍ ﷺ، إلى غيرِ ذلكِ مِنَ الكُثْبِ التي تُبَيِّنُ خروجه عن الإسلامِ. نقله ابنُ الجوزيّ عنه^(٩).

وقد أورد ابنُ الجوزيّ في «مُنْتَظَمِهِ»^(١٠) طَرَفًا مِنْ كَلَامِهِ وزَنَدَقَتِهِ وطعنِهِ على الآياتِ والشريعةِ. ورَدَّ عليه في ذلك، وهو أَقْلٌ وأَحْسُ^(١١) وأَذَلُّ مِنْ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَيْهِ، وإلى جَهْلِهِ وكَلَامِهِ وهَذْيَانِهِ وسَفْهِهِ^(١٢) ونِجْدَانِهِ^(١٣) وتمويهِهِ^(١٤) وترويجِهِ وطُغْيَانِهِ^(١٥).

وقد أُسْنِدَ إِلَيْهِ حكاياتٌ مِنَ المَشْخَرَةِ^(١٦) والاستِهْتارِ^(١٧) والكُفْرِ والكِبائِرِ^(١٨)؛ مِنْهَا ما هو صحيحٌ عنه، وَمِنْهَا ما هو مُفْتَعَلٌّ عَلَيْهِ مِمَّنْ هو مثله، وعلى طريقِهِ ومَسْلِكِهِ

(١) المنتظم ١١١/١٣.

(٢) في الأصل، ص، ظ: «الدهر».

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) بعده في م: «يعنى النبي ﷺ».

(٥ - ٥) زيادة من: ب، م.

(٦) المنتظم ١١١/١٣.

(٧) المصدر السابق ١١٢/١٣ - ١١٧.

(٨ - ٨) في الأصل، ص: «ممن».

(٩ - ٩) سقط من: ب، م.

(١٠) في الأصل، ص، ظ: «المزغرة».

(١١ - ١١) في الأصل، ص، ظ: «الكفريات والكبار».

فِي الْكُفْرِ وَالتَّسْتُرِ بِالمَسْحَرَةِ ، ^(١) وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (١٥) لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿ [التوبة : ٦٥ ، ٦٦] .

وقد كان أبو عيسى الوراقُ مُصَاحِبًا لابنِ الراونديّ ، قَبَّحَهُمَا اللَّهُ ، فَلَمَّا عَلِمَ النَّاسُ بِأَمْرِهِمَا طَلَبَ السُّلْطَانُ أَبَا عَيْسَى ، فَأُودِعَ السُّجْنَ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَأَمَّا ابْنُ الرَّاُونْدِيِّ فَهَرَبَ ، وَلَجَأَ إِلَى ابْنِ لَاحِي الْيَهُودِيِّ ، وَصَنَّفَ لَهُ - فِي مَدَّةِ مُقَامِهِ عِنْدَهُ - كِتَابَهُ الَّذِي سَمَّاهُ « الدَّامِغُ لِلْقُرْآنِ » فَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَهُ إِلَّا أَيَّامًا يَسِيرَةً حَتَّى مَاتَ ، ^(٢) لَعَنَهُ اللَّهُ . وَيُقَالُ ^(٣) : إِنَّهُ أُخِذَ وَصُلِبَ .

قال أبو الوفاء بن عقيل ^(٣) : ورأيتُ في كتابٍ مُحَقِّقٍ أَنَّهُ عاشَ سِتًّا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، مع ما انتهَى إِلَيْهِ مِنَ التَّوَغُّلِ فِي المَخَازِي ^(٤) ، لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَبَّحَهُ ، وَلَا رَجِمَ عِظَامُهُ .

وقد ذكره القاضي ابنُ خُلِّكَانَ فِي « الوَفَيَاتِ » ^(٥) وَدَلَّسَ ^(٦) عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُجَرِّحْهُ ^(٧) بِشَيْءٍ ^(٨) وَلَا كَأَنَّ الكَلْبَ أَكَلَ لَهُ عَجِيئًا ، عَلَى عَادَتِهِ فِي الْعُلَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ ؛ فَالشُّعْرَاءُ يُطِيلُ تَرَاجِمَهُمْ ، وَالْعُلَمَاءُ يَذْكُرُ لَهُمْ تَرْجَمَةً يَسِيرَةً ^(٩) ،

(١ - ١) فِي ب ، م : « يَخْرِجُونَهَا فِي قَوَالِبِ مَسْحَرَةٍ ، وَقُلُوبِهِمْ مَشْحُونَةٌ بِالْكَفْرِ وَالتَّوَدُّعِ ، وَهَذَا كَثِيرٌ مَوْجُودٌ فِيمَنْ يَدْعَى الْإِسْلَامَ وَهُوَ مُنَافِقٌ ، يَتَمَسَّخَرُونَ بِالرُّسُولِ وَدِينِهِ وَكِتَابِهِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ » .

(٢ - ٢) فِي ب : « إِلَى النَّارِ » .

(٣) الْمُتَنَظَّمُ ١١٧/١٣ ، بَنَحُوهُ .

(٤) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « فِي هَذَا الْعَمْرِ الْقَصِيرِ » .

(٥) وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٩٤/١ .

(٦) فِي ب ، م ، ظ : « قَلَسَ » ، وَفِي ص : « مَلَسَ » .

(٧) فِي ب ، م ، ص ، ظ : « يَخْرِجُهُ » .

(٨ - ٨) زِيَادَةٌ مِنْ : ب ، م .

«والزنادقة يترك ذكر زندقته»^(١)، وأرخ^(٢) وفاته في سنة خمس وأربعين ومائتين^(٣) وقد وهم وهما فاحشاً، والصحيح أنه توفى في هذه السنة، كما أرخه ابن الجوزي وغيره^(٤).

«الجنيد شيخ الصوفية، رحمه الله»^(٥)، الجنيد بن محمد بن الجنيد، أبو القاسم الخزاز، ويقال: القواريري. أصله من نهاوند، وولد ببغداد، ونشأ بها. وسمع الحديث من الحسن^(٦) بن عرفة. وتفقه بأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، وكان يفتي بحضرته وعمره عشرون سنة، وقد ذكرناه في «طبقات الشافعية»، واشتهر بصحبة الحارث^(٧) بن أسيد^(٨) المحاسبي، وخاله^(٩) سري السقطي، ولازم التعبد^(١٠)، وتكلم على طريقة التصوف. وكان وزده في كل يوم ثلاثمائة ركعة، وثلاثين ألف تسبيحة. ومكث أربعين سنة لا يأوي إلى فراش^(١١)، وكان^(١٢) مع ذلك يعرف سائر فنون العلم، رحمه الله^(١٣).

(١ - ١) ليست في: الأصل، ص، ظ.

(٢) بعده في ب، م: «ابن خلكان تاريخ».

(٣ - ٣) سقط من: ب، م. وانظر ترجمته في طبقات الصوفية ص ١٥٥، وتاريخ بغداد ٢٤١/٧،

وصفة الصفوة ٤١٦/٢، والمتنظم ١١٨/١٣، ووفيات الأعيان ٣٧٣/١، وسير أعلام النبلاء ١٤/٦٦،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١١٨، وطبقات الشافعية ٢/٢٦٠.

(٤) في م: «الحسين».

(٥ - ٥) سقط من: ب، م. وانظر سير أعلام النبلاء ١٢/١١٠.

(٦) سقط من: ب، ظ.

(٧) بعده في ب، م: «فتتح الله عليه بسبب ذلك علوماً كثيرة».

(٨) بعده في ب، م: «فتتح عليه من العلم النافع والعمل الصالح بأمور لم تحصل لغيره في زمانه».

(٩ - ٩) سقط من: ب، م.

(١٠) بعده في ب، م: «وإذا أخذ فيها لم يكن له فيها وقفة ولا كبوة، حتى كان يقول في المسألة

الواحدة وجوها كثيرة لم تخطر للعلماء ببال، وكذلك في التصوف وغيره».

ولما حضرته الوفاة جعل^(١) يتلو القرآن، فقيل له^(٢): لو رقت بنفسك^(٣).
فقال: ما أحدٌ أحوج إلى ذلك مِنِّي الآن، وهذا أوأُن طيَّ صِحيفتي.

قال القاضي ابنُ خلِّكان^(٤): أخذَ الفقه عن أبي ثورٍ صاحبِ الشافعي،
ويقال: كان يتفقهُ على مذهبِ سفيانِ الثوري. وكان ابنُ سريج^(٥) يضحُّبه
ويُلازمه^(٦).

قال^(٤): وسُئل الجُنَيْدُ عن العارف، فقال: مَنْ نطقَ عن سِرِّك وأنتَ
ساكتٌ. وكان يقول^(٧): مذهبنا هذا مُقيَّدٌ بالكتاب [٢٨١/٨] والسنة،^(٨) فمن
لم يقرأ القرآن، ويكتب الحديث لا يُقتدى به في مذهبنا وطريقتنا^(٩). ورأى
بعضهم معه سُبحَةً، فقيل له^(٩): أنتَ مع شرفك تتخذُ سُبحَةً؟ فقال: طريقٌ
وصلتُ به إلى الله لا أفرقه.

(١) في الأصل: «جعلوا» وبعده في ب، م: «يصلى و».

(٢) تاريخ بغداد ٢٤٨/٧، والمنظم ١١٩/١٣.

(٣) بعده في ب، م: «في مثل هذا الحال».

(٤) وفيات الأعيان ٣٧٣/١.

(٥) في م: «سريح»، وفي ص، ظ: «شريح».

(٦) بعده في ب، م: «وربما استفاد منه أشياء في الفقه لم تخطر له ببال، ويقال: إنه سأله مرة عن مسألة، فأجابها فيها بجوابات كثيرة، فقال: يا أبا القاسم، ألم أكن أعرف فيها سوى ثلاثة أجوبة مما ذكرت؟ فأعدها على. فأعادها بجوابات أخرى كثيرة، فقال: والله ما سمعت هذا قبل اليوم، فأعده. فأعاده بجوابات أخرى غير ذلك، فقال له: لم أسمع بمثل هذا فأمله على حتى أكتبه. فقال الجنيد: لئن كنت أجريه فأنا أملكه، أي: إن الله هو الذي يجري ذلك على قلبي وينطق به لساني، وليس هذا مستفاد من كتب ولا من تعلم، وإنما هذا من فضل الله، عز وجل، يلهمنيه ويجريه على لساني. فقال: فمن أين استفدت هذا العلم؟ قال: من جلوسى بين يدي الله أربعين سنة. والصحيح أنه كان على مذهب سفيان الثوري وطريقه. والله أعلم».

(٧) حلية الأولياء ٢٥٥/١٠، وتاريخ بغداد ٢٤٣/٧ بنحوه.

(٨ - ٨) ليست في: الأصل، ص، ظ.

(٩) تاريخ بغداد ٢٤٥/٧، وطبقات الأولياء ص ١٢٨.

وقال له خاله السري الشقيطي^(١) : تكلّم على الناس . فلم ير نفسه لذلك موضعاً ، فرأى في المنام رسول الله ﷺ ، وهو يقول له : تكلّم على الناس . فعدا على خاله ، فقال له خاله : لم تُصدّقنا^(٢) حتى^(٣) قيل لك^(٣) . قال : فتكلّم على الناس ، فجاءه يوماً شاب نصراني في صورة مسلم ، فقال له : يا أبا القاسم ، ما معنى قول النبي ﷺ : « اتّقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ »^(٤) ؟ قال : فأطرقْتُ ، ثم رفعت رأسي إليه فقلت له : أسلِمَ فقد آنَ وقتُ إسلامِكَ . قال : فأسلم الغلام . وقال الجنيّد^(٥) : ما انتفعت بشيءٍ كانتفاعي بأبيات سمعتها من جارية تُغني بها في عُرفَةٍ وهي تقول :

إذا قلت : أهدي^(٦) الهجر لي^(٦) خلل البلى تقولين : لولا الهجر لم يطب الحب
وإن قلت : هذا القلب أحرقه الجوى تقولى بنيران^(٧) الجوى شرف القلب
وإن قلت : ما أذنبت قلت^(٨) مجيبة : حياتك ذنب لا يقاس به ذنب
قال : فصعقت وصححت ، فخرج صاحب الدار ، فقال : يا سيدي ما لك ؟
قلت : ممّا سمعت . فقال : هي هبة مني إليك . فقلت : قد قبلتها وهي حرّة لوجه
الله . ثم زوجتها لرجل ، فأولدها ولداً صالحاً حجّ على قدميه ثلاثين حجة^(٩) .

(١) وفيات الأعيان ١/٣٧٣ ، ٣٧٤ ، وطبقات الأولياء ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٢) في ب ، م : « تسمع منا » .

(٣ - ٣) في ب ، م : « قال لك رسول الله ﷺ » .

(٤) الترمذي (٣١٢٧) ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٦٠٧) .

(٥) وفيات الأعيان ١/٣٧٤ .

(٦ - ٦) في الأصل : « الجهر » .

(٧ - ٧) في الأصل ، ص ، ظ : « تقولين نيران » ، وفي ب ، م : « تقولين لي إن » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) في النسخ : « قالت » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٩) بعده في ب ، م : « وفيها توفي » .

سعيدُ بنُ إسماعيلَ بنِ سعيدِ بنِ منصورٍ ، أبو عُثمانَ الواعظُ^(١) وُلِدَ بالرَّيِّ ، ونشأَ بها ، ثم انتقلَ إلى نيسابورَ فسكنها إلى أن مات بها ، وقد دخلَ بغدادَ ، ويقالُ^(٢) : إنَّهُ كان مُجابَ الدعوة .

قال الخطيبُ^(٣) : أخبرنا عبدُ الكريمِ بنُ هُوَازِنَ ، قال :^(٤) سَمِعْتُ أبا عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيَّ يقولُ : سَمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مُحَمَّدٍ الشُّعْرَانِيَّ يقولُ :^(٥) سَمِعْتُ أبا عثمانَ يقولُ : منذُ أربعينَ سنةً ما أقامني اللهُ في حالِ فكرِهتهُ ، ولا نَقَلَنِي إلى غيرِه فسخِطتهُ .

وكان أبو عُثمانَ يُنشدُ^(٥) :

أَسأتُ ولم أَحسِنَ وجِئتُكَ هارِبًا وأينَ لعبيدٍ مِن مَوالِيهِ مَهْرَبُ ؟
يُؤمَلُ غُفْرانًا ، فَإِنَ خابَ ظَنُّهُ فما أَحَدٌ مِنهُ على الأَرْضِ أَخِيْبُ
ورَوَى الخطيبُ عنه أَنه سُئِلَ^(٦) : أَيُّ أَعمالِكَ أَرْجَى عِنْدَكَ ؟ فقال : إِنِّي لَمَّا تَرَعَرَعْتُ وأنا بالرَّيِّ^(٧) وكانوا يريدونَنِي على التَّزْويجِ^(٧) فامْتَنَعُ ، فجاءَتْنِي امرَأَةٌ فقالت : يا أبا عُثمانَ ، قد أَحْبَبْتُكَ حُبًّا أَذْهَبَ نَوْمِي وَقَرارِي ، وأنا أَسأَلُكَ بِمَقَلِّبِ القُلُوبِ ،^(٨) وَأَتوسَّلُ بِه إِلَيْكَ^(٨) لَمَّا تزَوَّجَتْنِي . فقلتُ : أَلَيْكَ والدُّ ؟ قالتُ : نَعَمْ .

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٩٩ ، والمتنظم ١٣/ ١١٩ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٦٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٤٩ .

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ١٠٠ ، والمتنظم ١٣/ ١٢٠ .

(٣) تاريخ بغداد ٩/ ١٠١ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ والمثبت من تاريخ بغداد ٩/ ١٠١ .

(٥) المتنظم ١٣/ ١٢١ .

(٦) تاريخ بغداد ٩/ ١٠١ .

(٧ - ٧) في الأصل ، ب ، ص ، ظ : « كنت أخطب لأزوج » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ب ، ص ، ظ .

فأحضَرته، فاستدعى بالشهود فتزوّجتها، فلمّا خلّوتُ بها إذا هي عوراء،
 عَرَجاء^(١)، مُشَوَّهة الخلق، فقلتُ: اللهم لك الحمد على ما قدّرتَه لى. وكان
 أهل بيتى يلوموننى على تزويجى بها، فكُنْتُ أزيدها برّاً وإكراماً، ورُبّما احتبسنى
 عندها، ومنعثنى من الحضورِ إلى بعضِ المجالس، وكأَنى^(٢) فى بعضِ أوقاتى على
 الجمرِ، وأنا لا أبدي لها من ذلك شيئاً، فمكثتُ كذلك خمسَ عشرةَ سنةً،
 "فما شئ^(٣) أرجى عندي من حفظى عليها ما كان فى قلبها من جهتى^(٤)."

سَمَنُونُ بْنُ حَمْزَةَ^(٥)، ويقالُ: ابنُ عبدِ الله، أحدُ مشايخِ الصوفيّة، كان
 ورّده فى كلِّ يومٍ [٢٨١/٨ ط] وليلةَ خمسمائةِ ركعة، وسمّى نفسه سَمَنُونًا
 الكذابَ "لدعواه فى قوله^(٦):"

فليس لى فى سِوَاكَ حَظٌّ فكَيْفَما شئتَ فامتحننى
 فائِئِلَى بَعْسارٍ^(٧) البول، فكانَ يدورُ على المكاتبِ ويقولُ للصُّبيانِ: ادعُوا
 لَعَمْرُكَ الكذابِ. وله كلامٌ متينٌ فى المحبّة، ووسوسٌ فى آخرِ عمره، وله كلامٌ
 فى المحبّة مستقيمٌ^(٨).

(١) بعده فى م: «شوها».

(٢) بعده فى ب، م: «كنت».

(٣- ٣) فى الأصل: «فهى».

(٤) بعده فى ب، م: «وفيهما توفى».

(٥) طبقات الصوفية ص ١٩٥، وتاريخ بغداد ٢٣٤/٩، والمنتظم ١٢١/١٣، وصفة الصفوة ٤٢٦/٢،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٥٦.

(٦ - ٦) فى ب، م: «لقوله». وانظر تاريخ بغداد ٢٣٥/٩، والمنتظم ١٢١/١٣.

(٧) فى الأصل: «بحصار»، وفى ب: «بعصار».

(٨) بعده فى الأصل، ص، ظ: «كما كان» وبعده.

صافى الحُرْمِيُّ^(١)، كان من أكابر أمراء الدولة العباسية^(٢) ورعوس الدولة
المقتدرية^(٣)، أوصى فى مرضه أن ليس له عند غلامه القاسم شىء، فلما توفى
حمل غلامه القاسم إلى الوزير مائة ألف دينار وسبعمائة وعشرين منطقة من ذهب
مكّلة، فاستمر غلامه على إمرته ومنزلته.

إسحاق بن حنين بن إسحاق أبو يعقوب العبادي^(٤)، نسبة إلى قبائل
الحيرة^(٥)، الطبيب بن الطبيب، له ولأبيه مصنّفات كثيرة فى هذا الفن، وكان أبوه
يعرب كلام أرسطاطاليس^(٦) وغيره من حكماء اليونان. توفى فى هذه السنة.

الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريّا أبو عبد الله الشيعي^(٧)، الذى أقام
الدعوة للمهديّ؛ وهو «عبد الله» بن ميمون الذى يزعم أنه فاطميّ، وقد زعم
غير واحد من أهل التاريخ أنه كان يهوديًا صباغًا بسلفيّة، والمقصود الآن أن أبا
عبد الله الشيعي هذا دخل بلاد إفريقية وحده لا مال معه ولا رجال، فلم يزل
يُعمل الحيلة حتى انتزع الملك من يد أبى مضر^(٨) زيادة الله، آخر ملوك بنى
الأغلب على بلاد إفريقية، واستدعى حينئذ مخدومه المهديّ من بلاد الشرق،

(١) فى ب، م: «الحري»، وفى ص: «الحزمي». وانظر ترجمته فى: الإنباء فى تاريخ الخلفاء ص
١٥٣، والمنظم ١٣/١٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٦١، والوفاء
بالوفيات ١٦/٢٤٥، وتبصير المنتبه ١/٣٢٧.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) طبقات الأطباء والحكماء ص ٦٨، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٢٧٤، ووفيات الأعيان
١/٢٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٠٧.

(٤) فى النسخ «الجزيرة» والتصحيح من وفيات الأعيان وغيره. والمراد: قبائل «العباد» بالحيرة.

(٥) فى ب، م: «أرسطاطاليس»، وفى ص، ظ: «أرسطاليس».

(٦) وفيات الأعيان ٢/١٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/٥٨، ونهاية الأرب، ٢٤/١٥٤، والعبر ٢/١٠٩،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٣٣.

(٧ - ٧) فى م: «عبد الله».

(٨) فى ب، م: «نصر».

فَقَدِمَ فَلَمْ يَخْلُصْ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ شِدَائِدِ طَوَالٍ ، وَحُبْسٍ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، فَاسْتَنْقَذَهُ
الشُّبُعِيُّ وَسَلَّمَهُ الْمَمْلَكَةَ^(١) ، فَتَدَمَّه أَخُوهُ أَحْمَدُ وَقَالَ لَهُ : مَاذَا صَنَعْتَ ؟ وَهَلَّا
كَنتَ^(٢) اسْتَبَدَدْتَ بِالْأَمْرِ دُونَ هَذَا ؟ فَتَدِمَ وَشَرَعَ يُعْمِلُ الْحِيلَةَ فِي^(٣) الْمَهْدِيِّ ،
فَاسْتَشْعَرَ الْمَهْدِيُّ^(٤) بِذَلِكَ فَدَسَّ إِلَيْهِمَا مَنْ قَتَلَهُمَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِمَدِينَةِ رَقَادَةَ^(٥) مِنْ
بِلَادِ الْقَيْرَوَانِ ، مِنْ إِقْلِيمِ إِفْرِيقِيَّةَ . هَذَا مُلَخَّصُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ خَلِّكَانَ .

(١) فِي ب ، م : « مِنْ الْهَلَكَةِ » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٣) فِي ص : « فَفَهِمَ » ، وَفِي ب : « عَلَى » .

(٤) بَلَدَةٌ كَانَتْ بِإِفْرِيقِيَّةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَيْرَوَانِ أَرْبَعَةُ أَمْيَالٍ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٧٩٧/٢ .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

قال ابن الجوزي^(١): وفيها ظهرت ثلاثة كواكب مُذَنَّبَةٌ؛ أحدها في رمضان، واثنان في ذى القعدة، تَبَقَّى أيامًا ثم تَضَمَّحِلُ.

وفيها وقع طاعونٌ بأرض فارس مات بسببه سبعة آلاف إنسان.

وفيها غضب الخليفة على الوزير علي بن محمد بن الفرات، وعزله عن الوزارة، وأمر بنهب داره فنهبت أقبح نهب، واستوزر أبا علي محمد بن عبد الله ابن يحيى بن خاقان، وكان قد التزم لأُم ولد المقتدر^(٢) بمائة ألف دينار، حتى سعت في ولايته.

وفيها وردت هدايا كثيرة من الأقاليم من ديار مصر وخراسان وغيرها؛ من ذلك خمسمائة ألف دينار من الديار المصرية، استخرجت من كنز وجد هناك من غير موانع، كما يدعيه كثير من جهلة^(٣) بنى آدم، حيلة و^(٤) مكرا وخديعة؛ ليأكلوا أموال^(٥) الأغشام والجهلة الطعام من قليلى العقول والأحلام^(٦)، وقد وجد فى هذا الكنز ضلع إنسان طوله أربعة أشبار وعرضه [٢٨٢/٨] شبر، وذكر أنه من قوم عاد، فالله أعلم. وكان من جملة هديّة مصر تيس له ضرع يحلب لبنًا، ومن

(١) المنتظم ١٢٤/١٣. وانظر تاريخ الطبرى ١٤٥/١٠، والكامل ٦٣/٨.

(٢) فى م: «المعتصد». وانظر الكامل ٦٣/٨، ٦٤.

(٣ - ٣) فى ب، م: «العوام وغيرهم من ضعيفى الأحلام».

(٤ - ٤) فى م: «الطعام والعوام أهل الطمع والآثام».

ذلك بِسَاطِ أُرْسَلَه^(١) ابْنُ أَبِي السَّاجِ - فِي جَمَلَةٍ هَدَايَاهُ - طَوْلُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ، عُجِلَ فِي عَشْرِ سِنِينَ ، لَا قِيَمَةَ لَهُ ، وَهَدَايَا فَاخِرَتُهُ ، أُرْسَلَهَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ السَّامَانِيِّ مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ ، كَثِيرَةً جَدًّا .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَاشِمِيُّ أَمِيرُ الْحَجَّاجِ مِنْ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ .

وَفِيهَا تُوفِّي مِنَ الْأَغْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، أَبُو عَمْرٍو الْخَفَّافُ^(٢) الْحَافِظُ ، كَانَ يُذَاكِرُ بِمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ ، سَمِعَ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوِيَةَ وَطَبَقَتَهُ ، وَكَانَ كَثِيرَ الصِّيَامِ ؛ سَرَدَهُ نَيْفًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ ؛ سَأَلَهُ سَائِلٌ فَأَعْطَاهُ دِرْهَمَيْنِ ، فَحَمِدَ اللَّهُ ، فَجَعَلَهَا خَمْسَةً ، فَحَمِدَ اللَّهُ فَجَعَلَهَا عَشْرَةً ، ثُمَّ مَا زَالَ يَزِيدُهُ وَيَحْمَدُ السَّائِلُ اللَّهُ حَتَّى جَعَلَهَا مِائَةً ، فَقَالَ : جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَاقِيَةً بَاقِيَةً . فَقَالَ لِلْسَّائِلِ : وَاللَّهِ لَوْ لَزِمْتَ الْحَمْدَ لَأَزِيدَنَّكَ ، وَلَوْ إِلَى عَشْرَةِ آلَافٍ دَرَاهِمٍ .

الْبُهْلُولُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ بْنِ حُسَيْنَ بْنِ سِنَانٍ ، أَبُو مُحَمَّدٍ التَّنُوخِيُّ^(٣) ، سَمِعَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي أُوَيْسٍ ، وَسَعِيدَ بْنَ مَنْصُورٍ ، وَمُضْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ وَغَيْرَهُمْ ، وَعَنْهُ جَمَاعَةٌ آخَرُهُمْ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ الْجُرْجَانِيُّ الْحَافِظُ . وَكَانَ ثَقَّةً حَافِظًا ضَاطِبًا بَلِيغًا فَصِيحًا فِي خُطْبِهِ ، تُوفِّيَ فِيهَا عَنْ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ سَنَةً رَحِمَهُ اللَّهُ ، آمِينَ .

(١) بعده في الأصل : « إلى » .

(٢) الجرح والتعديل ٧٩/٢ ، والمنتظم ١٢٤/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٦٠/١٣ ، وتذكرة الحفاظ ٦٥٤/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٧٨ .

(٣) تاريخ بغداد ١٠٩/٧ ، والمنتظم ١٢٥/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٣٥/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١١٢ ، وشذرات الذهب ٢٢٨/٢ .

الحسين بن عبد الله بن أحمد، أبو علي الحرقلي^(١) صاحب « المختصر » في
الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. كان خليفة للمرزوقي. توفى يوم عيد
الفر، ودفن عند قبر الإمام أحمد بن حنبل.

محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله المغربي^(٢)، حج على قدميه سبعاً
وتسعين حجة، وكان يمشي في الليل المظلم حافياً، كما يمشي الرجل في ضوء
النهار، وكان المشاة يأتمون به فيؤشدهم إلى الطريق، وقال: ما رأيت ظلمة منذ سنين
كثيرة. وكانت قدماه مع كثرة مشيه كأنهما قدما عروس مترفة، وله كلام مليح نافع،
ولما مات أوصى أن يدفن إلى جانب شيخه علي بن رزين، فهما على جبل الطور.

محمد بن أبي بكر بن أبي خيثمة^(٣)، أبو عبد الله، الحافظ بن الحافظ، كان
أبوه يشتعين به في جمع التاريخ، وكان فهماً حاذقاً حافظاً، توفى في ذي القعدة منها.

محمد بن أحمد بن كيسان النحوي^(٤)، أحد حفاظه والمكثرين منه، كان
يحفظ طريقة البصريين والكوفيين معاً، قال ابن مجاهد^(٥): كان ابن كيسان
أنحى من الشيخين؛ المبرّد وثعلب.

(١) تاريخ بغداد ٥٩/٨، والمنتظم ١٢٦/١٣، وسير أعلام النبلاء ٥٦٣/١٣، وطبقات الفقهاء ص
١٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٣٧.
(٢) بعده في ص: «علي».

(٣) طبقات الصوفية ص ٢٤٢، وحلية الأولياء ٣٣٥/١٠، والمنتظم ١٢٨/١٣، وطبقات الأولياء ص
٤٠٢، والمنتظم ١٢٨/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٥٣.

(٤) في م: «خزيمة». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣٠٣/١، والمنتظم ٢٤٦/١٣، وسير أعلام
النبلاء ٤٩٤/١١، وتذكرة الحفاظ ٧٤٢/٢، والعبر ١٠٧/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ -
٣٠٠ هـ) ص ٢٤٦. وقد ذكره الخطيب البغدادي، والذهبي في وفيات سنة ٢٩٧ هـ.

(٥) طبقات النحويين واللغويين ص ١٥٣، وتاريخ بغداد ٣٣٥/١، والمنتظم ١٣٠/١٣، ومعجم الأدباء
١٣٧/١٧، وسير أعلام النبلاء ٣٢٩/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص
٢٤٧، والوفاء بالوفيات ٣١/٢.

(٦) طبقات النحويين واللغويين ١٥٣، والمنتظم ١٣٠/١٣.

محمد بن يحيى أبو سعيد^(١)، سكن دمشق، روى عن إبراهيم بن سعيد الجوهري، وأحمد بن منيع، وابن أبي شَيْبَةَ وغيرهم، روى عنه أبو بكر النُّقَّاش وغيره، وكان محمد بن يحيى هذا يُدعى بحامل كَفَنِهِ، وذلك ما ذكره الخطيب، قال^(٢): بلغني أَنَّهُ تُوْفِيَ فُغْسِلَ وَكُفِّنَ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ وَدُفِنَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ جَاءَ نَبَّاشٌ لَيْسَرِقَ كَفَنَهُ، فَفَتَحَ عَلَيْهِ قَبْرَهُ، فَلَمَّا حَلَّ عَنْهُ كَفَنَهُ اسْتَوَى جَالِسًا، وَفَرَّ النَّبَّاشُ هَارِبًا مِنَ الْفَزَعِ، وَنَهَضَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى هَذَا فَأَخَذَ كَفَنَهُ مَعَهُ، وَخَرَجَ مِنَ الْقَبْرِ، وَقَصَدَ مَنْزِلَهُ، فَوَجَدَ أَهْلَهُ يَتَكُونُونَ عَلَيْهِ، فَدَقَّ عَلَيْهِمُ الْبَابَ، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَنَا فَلَانٌ. فَقَالُوا: يَا هَذَا لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَزِيدَنَا حُزْنًا إِلَى حُزْنِنَا. فَقَالَ: افْتَحُوا، وَاللَّهِ أَنَا فَلَانٌ. فَعَرَفُوا صَوْتَهُ، فَلَمَّا رَأَوْهُ فَرِحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا، وَأَبْدَلَ اللَّهُ حُزْنَهُمْ سُرُورًا، ثُمَّ ذَكَرَ لَهُمْ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ النَّبَّاشِ. وَكَأَنَّهُ قَدْ أَصَابَتْهُ سَكَنَةٌ وَلَمْ يَكُنْ قَدْ مَاتَ حَقِيقَةً، فَقَدَّرَ اللَّهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ أَنْ بَعَثَ هَذَا النَّبَّاشَ فَفَتَحَ عَلَيْهِ قَبْرَهُ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ حَيَاتِهِ، فَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ عِدَّةَ سِنِينَ، ثُمَّ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ.

فَاطِمَةُ الْقَهْرْمَانَةُ^(٣)، غَضِبَ عَلَيْهَا الْمُقْتَدِرُ مَرَّةً فَصَادَرَهَا، وَكَانَ فِي جَمَلَةٍ مَا أَخَذَ مِنْهَا مِائَتَا أَلْفٍ دِينَارٍ ثُمَّ غَرِقَتْ فِي طَيَّارَةٍ^(٤) لَهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ.

(١) تاريخ بغداد ٤٢٣/٣، والمنتظم ١٣٠/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٤٢٣، وشذرات الذهب ٢/٢٣٢.

(٢) تاريخ بغداد ٤٢٤/٣.

(٣) المنتظم ١٢٧/١٣.

(٤) الطيارة: من أنواع السفن، أخذت اسمها من ميزتها الموصوفة بسرعة الحركة. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية: ٣١١.

[١٩/١ ط] ثم ^(٥) دَخَلَتْ سَنَةً ثَلَاثِمِائَةً مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

ففيها ^(١) كَثُرَ مَاءُ دِجْلَةٍ وَتَرَاكَمَتِ الْأَمْطَارُ بِبَغْدَادَ ، وَتَنَاثَرَتْ نَجُومٌ كَثِيرَةٌ فِي لَيْلَةٍ الْأَرْبَعَاءِ لِسَبْعِ بَقِيَيْنِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ .

وفيهما كَثُرَتِ الْأَمْرَاضُ بِبَغْدَادَ وَالْأَشْقَامُ وَالْآلَامُ وَكَلَبَتِ الْكَلَابُ ، حَتَّى الذُّنَابُ بِالْبَادِيَةِ ، وَكَانَتْ تَقْصِدُ النَّاسَ وَالْبَهَائِمَ بِالنَّهَارِ ، فَمَنْ عَصَّته أَهْلَكَته ^(٢) .

وفيهما انْحَسَرَ جَبَلٌ بِالْدِّينُورِ يُعْرَفُ بِالتَّلِّ ، فَخَرَجَ مِنْ تَحْتِهِ مَاءٌ عَظِيمٌ غَرِقَ عِدَّةٌ مِنَ الْقَرْىِ .

وفيهما سَقَطَتْ شِرْذِمَةٌ ^(٣) مِنْ جَبَلٍ لُبْنَانَ إِلَى الْبَحْرِ .

وفيهما حَمَلَتْ بَعْلَةٌ وَوَضَعَتْ مُهْرَةً .

وفيهما ضَلَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورِ الْحَلَّاجِ وَهُوَ حَتَّى أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ ؛ يَوْمَيْنِ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ، وَيَوْمَيْنِ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، وَذَلِكَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ أَمِيرُ الْحَجَّيجِ الْمُتَقَدِّمُ ذَكَرَهُ فِي السَّنِينَ قَبْلَهَا ، وَهُوَ الْفَضْلُ بْنُ

(٥) من هنا يبدأ الجزء التاسع من المخطوط الأحمديّة المشار إليها برمز : الأصل .

(١) تاريخ الطبري ١٠/١٤٦ ، والمتنظم ١٣/١٣٢ ، والكامل ٨/٧٤ .

(٢) في ب ، م : « أَكَلَبَتْ » .

(٣) بعده في م : « أَى قِطْعَةٍ » .

عبد الملك الهاشمي العباسي أثناه الله ، وتقبل منه .

وفيها تُوفى من الأعيان :

الأخوص بن المُفَضَّل^(١) ^(٢) بن غسان بن المُفَضَّل بن معاوية بن عمرو بن^(٣) خالد بن غلاب^(٢) ، أبو أمية الغلابي القاضي بالبصرة وغيرها . روى عن أبيه التاريخ . استتر عنده مرة ابن الفرات ، فلما أُعيد إلى الوزارة ولّاه قضاء البصرة والأهواز وواسط ، وكان عفيفاً نزيهاً ، فلما نُكِب ابن الفرات قبض عليه نائب البصرة فأودعه السجن ، فلم يزل به حتى مات فيه . قال ابن الجوزي^(٤) : ولا نعلم قاضياً مات في السجن سواه .

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصعب ، أبو أحمد الخزاعي^(٥) ، ولي إمرة بغداد ، وحدث عن الزبير بن بكار ، وعنه الصولي والطبراني ، وكان أديباً فاضلاً شاعراً ، ومن شعره^(٦) :

حقّ الثنائي بين أهل الهوى تكاثب يُسخن عين النوى
وفى التداني لا انقضى عمره تراوّر يشفى غليل الجوى

(١) في ب ، م : « الفضل » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٥٠ / ٧ ، والمنظم ١٣ / ١٣٣ ، وسير أعلام النبلاء ٩٢ / ١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٣٧ ، ولم يفرد الذهبي له ترجمة ، والوافي بالوفيات ٣١٠ / ٨ .

(٢ - ٢) في م : « ابن معاوية بن خالد بن غسان » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر ترجمته .

(٤) المنظم ١٣ / ١٣٤ .

(٥) الأغاني ٤٠ / ٩ ، وتاريخ بغداد ٣٤٠ / ١٠ ، والمنظم ١٣ / ١٣٥ ، ووفيات الأعيان ٣ / ١٢٠ ، وسير

أعلام النبلاء ٦٢ / ١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٩٨ .

(٦) تاريخ بغداد ٣٤٢ / ١٠ ، والمنظم ١٣ / ١٣٥ .

وقد اتفق له مرةً أن جاريةً له مرضت فاشتتت ثلجاً ، وكانت حظيئةً عنده جداً ، فلم يوجد إلا عند رجلٍ ، فساومه الوكيل على رطلٍ منه ، فامتنع من بيعه إلا كل رطلٍ بالعراقي^(١) بخمسة آلاف درهم - وذلك لعلم صاحب^(٢) الثلج بحاجتهم إليه^(٣) - فرجع الوكيل ليشاوره ، فقال : ويحك ! اشتر ولو بما عساه أن يكون . فرجع فقال له صاحب الثلج : لا أبيعُه إلا بعشرة آلاف . فاشتراه بعشرة آلاف ، ثم اشتتت الجارية ثلجاً أيضاً - وذلك لموافقتِه لها - فرجع فاشترى منه رطلاً آخر بعشرة آلاف . ثم آخر بعشرة أخرى ، وبقي عند صاحب الثلج رطلان ، فنطقت نفسه إلى أكل رطلٍ منه ليقول : أكلت رطلاً من الثلج بعشرة آلاف . فأكله وبقي عنده رطل آخر ، فجاءه الوكيل فامتنع أن يبيع الرطل إلا بثلاثين ألفاً ، فاشتراه منه ، فشفيت الجارية وتصدقت بمالٍ جزيلٍ ، فاستدعى سيدها صاحب الثلج فأعطاه من تلك الصدقة مالاً جزيلاً جداً ، فصار من أغنى الناس بعد ذلك وأكثرهم مالاً ، واستخدمه ابن طاهر عنده . والله أعلم .

ومن توفي في حدود الثلاثمائة تقريباً :

الصنوبري الشاعر^(٤) وهو^(٥) أحمد بن محمد بن الحسن بن مرّار^(٦) ، أبو بكر الضبي الصنوبري الحلبي^(٧) . قال الحافظ ابن عساكر^(٨) : كان شاعراً مُحسِنًا ،

(١) زيادة من : ب ، م .

(٢) (٢ - ٢) في الأصل ، ص ، ظ : « البضاعة بالخال » .

(٣) تاريخ دمشق ٢٣٩/٥ ، والعبر ٢٣٧/٢ ، وفوات الوفيات ١٢٢/١ ، والوافي ٣٧٩/٧ ، وشذرات الذهب ٣٥/٢ . وقد ذكروا أنه توفي سنة ٣٣٤ هـ ، ماعدا ابن عساكر فإنه لم يذكر سنة وفاته خلال ترجمته له .

(٤) بعده في م : « محمد بن » .

(٥) في الأصل : « سوار » وفي ص ، م : « مراد » .

(٦) في م ، ص : « الحلبي » . وانظر مصادر ترجمته .

(٧) تاريخ دمشق ٢٣٩/٥ .

وقد حكى عن علي بن سليمان الأخفش . ثم ذكر أشياء من لطائف أشعاره ؛
فمن ذلك قوله^(١) [٢/٩] :

لا النوم أدري به ولا الأرق يذري بهذين من به رَمَقُ
إن دُموعي من طول ما استَبَقْتُ كَلْتُ فما تسطيعُ تستَبِقُ
ولى مليك^(٢) لم تبدُ صورته مذ كان إلا صَلْتُ له الحدَقُ
نويتُ تقبيل نارٍ وجنته وخِفْتُ أذنو منها فأخترِقُ
وله أيضًا^(٣) :

شمسٌ غدا يشرب^(٤) شمسًا غدَتْ وحدها فى النورِ مِنْ حدِّه
تغيّبُ فى فيه ولكنها مِنْ بعدِ ذا تطلُعُ فى خدِّه
وقد روى الحافظ البيهقي عن شيخه الحاكم ، عن أبى الفضل نصر بن محمد
الطوسي قال^(٥) : أنشدنا أبو بكر الصنوبري فقال :

هدمَ الشيبُ ما بناه الشبابُ والعوانى^(٦) وما عُصِبْنَ^(٧) غضابُ^(٨)
قلبَ الآبئوسِ عاجًا فللأغيبِ من منه وللقلوبِ انْقِلابُ
وضلالٌ فى الرأي أن يُشَنَّا البَا زى على حُسْنِه ويُهَوَى الغرابُ
وله أيضًا ، وقد أورده ابن عساكر فى ابن له فُطِمَ فجعل ينيكى على ثديهِ^(٩) :

(١) تاريخ دمشق ٢٤١/٥ .

(٢) فى م : « ملك » .

(٣) المصدر السابق ٢٤٢/٥ .

(٤) فى م : « يشبه » والمثبت موافق لما فى تاريخ دمشق .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤٣/٥ ، من طريق البيهقي به .

(٦ - ٧) فى الأصل ، م ، ص : « ما عصين » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) فى م : « خضاب » .

(٨) تاريخ دمشق ٢٤٥/٥ ، ٢٤٦ .

مَنْعُوهُ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْوَرَى وَمِنْ وَالِدَيْهِ
 مَنْعُوهُ غِذَاءَهُ وَلَقَدْ كَانَ مُبَاحًا لَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ
 عَجَبًا 'مِنْهُ ذَا' عَلَى صِغَرِ السِّنِّ هَوَى فَاَهْتَدَى الْفِرَاقُ إِلَيْهِ
 إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُؤَلِّدِ^(٢)، أَبُو إِسْحَاقَ الصُّوفِيُّ الْوَاعِظُ الرَّقِّيُّ
 أَحَدُ مُشَافِيحِهَا، رَوَى الْحَدِيثَ، وَصَحَّبَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَلَاءِ الدَّمَشَقِيَّ،
 وَالْجُنَيْدَ وَغَيْرَ وَاحِدٍ. وَرَوَى عَنْهُ تَمَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيُّ. وَقَدْ
 أَوْرَدَ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلَهُ^(٣) :

لَكَ مِنِّي عَلَى الْبِعَادِ نَصِيبٌ لَمْ يَنْلُهُ عَلَى الدُّنُوِّ حَبِيبٌ
 وَعَلَى الطَّرْفِ مِنْ سِوَاكَ حِجَابٌ وَعَلَى الْقَلْبِ مِنْ هَوَاكَ رَقِيبٌ
 زَيْنٌ فِي نَاضِرِي هَوَاكَ وَقَلْبِي وَالْهَوَى فِيهِ زَائِعٌ وَمَشُوبٌ
 كَيْفَ يُغْنِي قُرْبُ الطَّيِّبِ عَلِيلًا أَنْتَ أَشَقَمْتُهُ وَأَنْتَ الطَّيِّبُ
 وَقَوْلُهُ^(٤) :

الصَّمْتُ أَمْنٌ مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ مَنْ نَالَهُ نَالَ أَفْضَلَ الْقِسَمِ^(٥)
 مَا نَزَلَتْ بِالرُّجَالِ نَازِلَةٌ أَغْظَمُ ضُرًّا مِنْ لَفْظَةٍ بِفَمِ^(٦)
 عَثْرَةٌ هَذَا اللِّسَانِ مُهْلِكَةٌ لَيْسَتْ لَدَيْنَا كَعَثْرَةِ الْقَدَمِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ: «ذَا لَهُ» وَفِي ص: «لَهُ»، وَفِي م: «لَهُ». وَالتَّحْقِيقُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ.
 (٢) حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ ١٠/٣٦٤، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٦/٢٦٨، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٥/٤٨٧، وَالْعَبْرُ ٢/٦٤،
 وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٢/٣٦٢، وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ ٣٤٢ هـ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.
 (٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٦/٢٧٠.
 (٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٦/٢٧١.
 (٥) فِي م: «الْغَنَمُ».
 (٦) فِي م: «نَعَمْ».

أَحْفَظُ لِسَانًا يُلْقِيكَ فِي تَلْفٍ فَرُبَّ قَوْلٍ أَذَلُّ ذَا كَرَمٍ^(١)

(١) بعده في الأصل: «فصل: اختلف الناس أيما أفضل؛ الغنى الشاكر أو الفقير الصابر، على قولين مشهورين، وقيل: هما سواء. وقيل: أفضلهما أتقاهما لله فيما هو فيه. فإن استويا فهما سواء. وقد سئل أبو علي الدقاق عن هذه المسألة فقال: الغنى أفضل؛ لأن الغنى من صفات الله، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾. قال: ولكن الغنى الذي يكون واثقاً بما عند الله لا بما في يديه، يعني ما قاله رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه: «ليس الغنى [٢/٩]» عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس». وما أحسن ما قال بعضهم:

غنيت بلا مال عن الناس كلهم وإن الغنى العالى عن الشيء لا به

وقال الآخر:

وإذا تذلل الرقاب تواضعاً منا إليك فعزها في ذلها

وقال الآخر:

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضى فإنك لا تدري أتصبح أم تمسى
فليس الغنى عن كثرة المال إنما يكون الغنى والفقر من قبل النفس

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة من الهجرة النبوية^(١)

فيها^(١) عزّا الحسين بن حمدان الصائفة، ففتح حصوناً كثيرة من بلاد الروم، وقتل أئمة لا يُحصون كثرة.

وفيها عزل المقتدر محمد بن^(٢) عبيد الله^(٢) عن وزارته^(٣) وقلدها على بن عيسى^(٣) وكان من خيار الوزراء وأقصدتهم للعدل والإحسان وأتباع الحق.

وفيها كثرت الأمراض الدموية^(٤) ببغداد في تموز وآب، فمات من ذلك خلق كثير وجم غفير من أهلها.

وفيها وصلت هدايا صاحب عمان؛^(٥) وفيها بيعة^(٥) بيضاء وغزال أسود.

وفي شعبان منها ركب المقتدر إلى باب الشماسية على الخيل ثم انحدر إلى داره في دجلة، وكانت أول ركبته ركبها جهرة للعامة.

وفيها استأذن الوزير على بن عيسى المقتدر بالله في مكاتبة رأس القرامطة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فأذن له، فكتب إليه كتاباً طويلاً يدعوه فيه إلى

(١) هنا نهاية الجزء الثامن من المخطوطة الأحمدية المشار إليها بـ «الأصل».

(١) تاريخ الطبري ١٠/١٤٧، والمنتظم ١٣/١٤١.

(٢ - ٢) في ب، م: «عبد الله» والمثبت موافق لما في تاريخ الطبري.

(٣ - ٣) سقط من: ظ. وفي الأصل: «وقلدها عيسى» وفي م: «وقلدها عيسى بن علي».

(٤) في ص: «الدمومة».

(٥ - ٥) في ب، م: «ومن جملتها بغلة».

السمع والطاعة، ويؤبّخه على ما يتعاطاه أصحابه من ترك الصلوات والزكوات
وازتكايب المنكرات، وإنكارهم على من يذكر الله ويُسبّخه ويحمّده،
واستهزائهم بالدّين واستهزائهم الحرائر، ثم توعدّه بالحرب وتهدّدّه بالقتل، فلما
سار بالكتاب نحوه، قُتل أبو سعيد قبل أن يصله، قتله بعض خدّمه، وعهد بالأمر
من بعده لولده سعيد، فعلمه على ذلك أخوه أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد، فلما
قرأ كتاب الوزير إليهم أجابه بما حاصله: إنّ هذا الذي تنسب إلينا ممّا ذكرتم لم
يُنْبث عندكم إلّا من طريق من يُشنع علينا، وإذا كان الخليفة يُنسبنا إلى الكفر
بالله فكيف يدعونا إلى السمع والطاعة له؟.

وفيهما جيء بالحسين بن منصور الحلاج إلى بغداد، وهو مشهور، على
جَمَلٍ، وغلّام له راكب جملاً آخر، يُنادى عليه: هذا أحد دُعاة القرامطة
فاغرفوه. ثم حُبِس ثم أُحضِر إلى مجلس الوزير، فناظره فإذا هو لا يقرأ القرآن ولا
يعرف من الحديث ولا الفقه، ولا اللغة ولا الأخبار ولا الشعر شيئاً، وكان الذي
نُقِم عليه أنّه وُجِدَتْ له رِقَاع يدعُو فيها الناس إلى الضلالة والجهالة بأنواع من
الرموز، يقول في مكاتباته كثيراً^(١): تبارك ذو النور الشعشعاني. فقال له الوزير
علي بن عيسى: تعلّمك الطهور والفروض أجدى عليك من رسائل لا تدرى ما
تقول فيها، وما أخوّجك إلى الأدب. ثم أمر به فصليب حياً صلب الاستيهار لا
القتل، ثم أُنزل فأجلس في دار الخلافة، فجعل يُظهِر لهم أنّه على الشنّة، وأنّه
زاهد، حتى اغترّ به كثير من الخدام وغيرهم من أهل دار الخلافة من الجهالة
والطعام؛ حتى صاروا يتبرّكون به ويتمسّحون بثيابه. وسيأتى ما صار إليه أمره

(١) المنتظم ١٣/١٤٤.

حتى قُتِلَ [١٣/٩] بِإِجْمَاعِ الْفُقَهَاءِ^(١) .

وَوَقَعَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي آخِرِهَا بَيْغَدَادَ وَبَاءَ شَدِيدًا جَدًّا مَاتَ بِسَبَبِهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ ،
وَلَا سِيَّامَا بِالْحَرَبِيَّةِ ، غُلِّقَتْ عَامَّةُ دُورِهَا .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَاشِمِيُّ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

إِبْرَاهِيمُ بْنُ «هَانِيٍّ بْنِ^(٢) خَالِدِ الشَّافِعِيِّ ، جَمَعَ الْعِلْمَ وَالزَّهْدَ . مِنْ
تَلَامِيذِهِ أَبُو بَكْرٍ^(٣) الْإِسْمَاعِيلِيُّ .

جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ^(٤) بْنِ الْمُسْتَقَاضِ ، أَبُو بَكْرٍ الْفِرْيَابِيُّ قَاضِي
الدِّيْنُورِ ، طَافَ الْبِلَادَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَشَايخِ الْكَثِيرِينَ ؛ مِثْلَ
قُتَيْبَةَ وَأَبِي كُرَيْبٍ وَعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ^(٥) ، وَعَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْمُنَادِي وَالتَّجَادُ وَأَبُو
بَكْرٍ الشَّافِعِيُّ وَخَلْقٌ . وَاسْتَوَظَنَ بَغْدَادَ ، وَكَانَ ثِقَةً حَافِظًا مُحِجَّةً ، وَكَانَ عِدَّةٌ مَنِ
يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَالْمُسْتَمْلُونَ عَنْهُ^(٦) فَوْقَ الثَّلَاثِمِائَةِ ،

(١) بعده في ب ، م : « وأكثر الصوفية » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . وانظر ترجمته في : تاريخ جرجان ص ٩١ ، والأنساب ٤١٩/٥ ، والمنتظم ١٣/١٤٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٩٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٥٨ .

(٣ - ٣) في م : « من تلاميذ أبي بكر » .

(٤) في النسخ والمنتظم : « الحسين » وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٧/١٩٩ ، والمنتظم ١٣/١٤٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/٩٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٦٠ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٩٢ .

(٥) بعده في الأصل ، ص ، ظ : « ونيدار » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/٩٧ .

(٦) في ب ، م : « عليه منهم » .

وأصحابُ المحابرِ نَحَوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ . وكانت وفاته في المحرمِ من هذه السنة عن أربع وتسعين سنة ، وكان قد حَفَرَ لِنَفْسِهِ قَبْرًا قَبْلَ وَفَاتِهِ بِخَمْسِ سِنِينَ ، وكان يأتيه فيَقِفُ عنده . ثم لم يُقَضَ له الدفنُ فيه ، بل دُفِنَ في مكانٍ آخر . رَحِمَهُ اللَّهُ حيثُ كان .

أبو سعيد الجَنَابِيُّ القِرْمِطِيُّ^(١) وهو الحسنُ بنُ بهرامَ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ، وهو رأسُ القرامِطَةِ ، والذي يُعَوَّلُ عليه في بلادِ البَحْرَيْنِ وما والاها .

عليُّ بنُ أحمدَ الرَّايسِيِّ^(٢) كان يَلِي بلادَ واسِطٍ إلى شَهْرُزُورَ وغيرها ، وقد خَلَّفَ مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْئًا كَثِيرًا ؛ فَمِنْ ذَلِكَ أَلْفُ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَمِنْ أُنْيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ نَحْوُ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ،^(٣) وَمِنْ الْخَزِّ أَلْفُ ثَوْبٍ^(٤) ، وَمِنْ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْجِمَالِ أَلْفُ رَأْسٍ .

محمَّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عليِّ بنِ محمَّدٍ^(٥) بنِ عبدِ الملكِ^(٦) بنِ أبي الشَّوَارِبِ يَعْرِفُ بِالْأَحْتَفِ . كان قد وَلِيَ قِضَاءَ مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ نِيَابَةً عَنْ أَبِيهِ حِينَ فُلِحَ ، فَمَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ . وَتُوُفِّيَ أَبُوهُ فِي رَجَبٍ مِنْهَا ، بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ يَوْمًا ، وَدُفِنَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) الأنساب ٨٩/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٠ ، والعبر ١١٧/٢ ، والوافي بالوفيات ٤١٠/١١ ، ومراة الجنان ٢٣٨/٢ .

(٢) المنتظم ١٤٧/١٣ ، ودول الإسلام ١٨٣/١ ، والنجوم الزاهرة ١٨٣/٣ ، وشذرات الذهب ٢٣٧/٢ .
(٣ - ٣) في ب ، م : « ومن البقر ألف ثور » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٤٣٥/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٧٨ ، والوافي بالوفيات ٣٤٥/٣ .

أبو بكر أحمد^(١) بن هارون البردعي^(٢) الحافظ . وابن ناجية^(٣) .

(١) فى النسخ : « محمد » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٥ / ١٩٤ ، وتاريخ دمشق ٦ / ٦٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ / ١٢٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٥٤ ، والوفى بالوفيات ٨ / ٢٢٣ .

(٢) فى الأصل : « البردعى » ، وفى بعض المصادر بالذال وفى بعضها الآخر بالذال وكلاهما صحيح ، وانظر حاشية الإكمال ١ / ٤٧٩ .

(٣) تاريخ بغداد ١٠ / ١٠٤ ، والمنتظم ١٣ / ١٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ / ١٦٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٦٨ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٦٩٦ ، والوفى بالوفيات ١٧ / ٤٧٤ .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة

فيها^(١) ورد كتاب مؤنس^(٢) الخادم بأنه قد أوقع بالروم بأسا شديداً، وأنه قد أسر منهم مائة وخمسين بطريقاً^(٣)، ففرح المسلمون بذلك^(٤).

وفيها ختن الخليفة المقتدر خمسة من أولاده، فغرم على هذا الختان ستمائة ألف دينار، من ذلك خمسة آلاف نثاراً ومائة ألف درهم، وقد ختن قبلهم ومعهم خلقاً من الأولاد اليتامى، وأحسن إليهم بالمال والكساوى، وهذا صنيع حسن، رحمه الله.

وفيها صادر الخليفة أبا علي بن الجصاص بسنة عشر ألف ألف دينار غير الآتية والثياب الثمينة.

وفيها أرسل الخليفة المقتدر أولاده إلى المكتب وكان يوماً مشهوداً.

وفيها بنى الوزير المارستان بالحريية^(٥) من بغداد، وأنفق عليه أموالاً جزيلة

(١) تاريخ الطبرى ١٠ / ١٤٩، والمنتظم ١٣ / ١٥٠، والكامل ٨ / ٩٠.

(٢) فى الأصل: «يونس».

(٣) بعده فى ب، م: «أى أميرا».

(٤) كذا فى النسخ، والذى فى المصادر أن الذى غزا بلاد الروم وغنم وسبى وأسر هو بشر الخادم، وأما مؤنس (أو يانس) فقد قتل من الأعراب من بنى شيان خلقاً كثيراً بناحية وادى الذئاب، ونهب بيوتهم، وأصاب فيها من أموال التجار التى أخذوها بقطع الطريق عليهم.

(٥) الحريية: منسوبة، محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب قرب مقبرة بشر الحافى وأحمد بن حنبل وغيرهما تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخى ويعرف بالرواندى. معجم البلدان ٢ / ٢٣٤.

جدًا ، جزاه الله خيرًا .

وحجَّ بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي . وقطعت الأعراب وطائفة
من القرامطة الطريق على الراجعين من الحجيج ، وأخذوا منهم أموالاً كثيرة ،
وقتلوا منهم خلقاً وأسروا أكثر من مائتي امرأة حرة ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .
ومن ثوفي فيها من الأعيان :

بشر بن نصر بن منصور ، أبو القاسم الفقيه الشافعي^(١) ، من أهل مضر
يعرف بـ غلام عزي ؛ وعزق خادم من خدام السلطان كان يلي البريد ، فقدّم معه
بهذا الرجل مضر فأقام بها حتى كانت وفاته فيها .

بدعة^(٢) جارية غريب ، المغنيّة ، بُدِلَ لسيّدها فيها مائة ألف دينار وعشرون
ألف دينار من بعض من رغب فيها فعرضت^(٣) ذلك عليها ، فكبرهت مفارقة
سيّدها ، فأعتقتها سيّدها في يومها^(٤) ذلك ، وتأخرت وفاتها إلى هذه السنة ،
وقد تركت من العين والأموال ما لم يملكه رجل .

القاضي أبو زُرعة محمد بن عثمان الشافعي^(٥) ، قاضي مضر ثم دمشق ،

(١) تاريخ بغداد ٨٨ / ٧ ، المنتظم ١٥٢ / ١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٨٧ .

(٢) المنتظم ١٥٢ / ١٣ ، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٨٧ ، والوفى بالوفيات ٩٩ / ١٠ ، وأعلام النساء ١ / ١٢١ .

(٣) في ب ، م : « من الخلفاء فعرض » .

(٤) في ب ، م : « موتها » .

(٥) تاريخ دمشق ٦٥٢ / ١٥ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ٢٣١ / ١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٠٠ ، والوفى بالوفيات ٨٢ / ٤ ، طبقات الشافعية للسبكي ١٩٦ / ٣ .

وهو أوّل مَنْ حَكَمَ بمذهبِ الشافعيّ بالشامِ ، وأشاعَه به - وقد كانَ أهلُ الشّامِ على مذهبِ الأوزاعيّ مِنْ حينِ مات إلى هذه السّنة ، وثبت على مذهبِ الأوزاعيّ بقايا كثيرُونَ لم يفارقوه - وكان ثقةً عدلاً مِنْ ساداتِ القضاةِ ، وكان أصلُه مِنْ أهلِ الكتابِ اليهودِ ثم أسلمَ ، وصار إلى ما صار إليه ، وقد ذكرنا ترجمته في « طبقاتِ الشافعيّة » .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة

فيها^(١) وقف المقتدر بالله أموالاً جزیلة وضياعاً على الحرّمين الشریفین ، واستدعى بالقضاة والأعيان ، وأشهدهم على نفسه بما وقفه من ذلك .

وفيها قُدم إليه بجماعة من الأسارى من الأعراب الذين كانوا قد عدوا على الحجاج في تلك السنة ، فلم تتمالك العامة أن عدت عليهم فقتلوه ، فأخذ بعضهم فعوقب لكونه افتات على السلطان .

وفيها وقع حريق شديد في شوق التجارين ببغداد فاحترق السوق بكما له . وفي ذى الحجة من هذه السنة مرض المقتدر بالله ثلاثة عشر يوماً ، ولم يمرض في مدة خلافته - مع طولها - إلا هذه المرة .

وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي ، ولما خاف الوزير على الحجاج من شأن القرامطة كتب إليهم رسالة ليشتغلهم بها عن أمر الحج ، فأتهمه بعض الكتاب بمراسلته القرامطة ، فلما انكشف أمره وما قصده خطي عند الناس بذلك جداً .

ومن توفى في هذه السنة من الأعيان :

النسائي أحمد^(٢) بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار ، أبو

(١) المنتظم ١٣/١٥٤ ، والكامل ٨/٩٥ .

(٢) بعده في النسخ : « بن علي » . وانظر ترجمته في : المنتظم ١٣/١٥٤ ، ووفيات الأعيان ١/٧٧ ، =

عبد الرحمن النسائي: صاحب «السنن»، الإمام في عصره، والمُقدَّم على أضرابه وأشكاله وفُضلاءِ دهره، رحل إلى الآفاق، واشتغل بسماع الحديث والاجتماع بالأئمة الحذاق. ومشايقه الذين روى عنهم مُشافهةً، قد ذكرناهم في كتابنا «التكميل»، ولله الحمد والمِنَّة، وتزجفناه أيضًا هنالك، وروى عنه خلقٌ كثيرٌ، وجُم غفيرٌ، وقد جَمع السنن الكبير، وانتخب منه ما هو أقلُّ حَجْمًا منه بمزاتٍ، وقد وقع لنا سماعُ كلِّ منهما، وقد أبانَ في تصنيفه عن حِفْظٍ وإتقانٍ وصدقٍ وإيمانٍ وتوفيقٍ وعلمٍ وعزوفانٍ. قال الحاكم عن الدارقطني^(١): أبو عبد الرحمن النسائي مُقدَّم على كلِّ مَنْ يُذكرُ بهذا العلم من أهل عصره. وكان يسمي كتابه الصَّحيح^(٢). وقال أبو علي الحافظ^(٣): إنَّ للنسائي شرطًا في الرجالِ أشدَّ من شرطِ مسلم بن الحجاج، وكان من أئمة المسلمين. وقال أيضًا: هو الإمام في الحديث بلا مُدافعةٍ. وقال أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ^(٤): سمعتُ مشايخنا بمصرَ يعترفونَ له بالتقدُّم والإمامة^(٥)، ويصفونَ من اجتِهاده في العبادة [٤/٩] بالليل والنَّهار ومُواطَبته على الحجِّ والاجتهاد^(٦). وقال غيره: كان يصومُ يومًا ويُفطرُ يومًا، وكانت له

= وتهذيب الكمال ١/٣٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٢٥، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٠٥.

(١) أخرجه ابن نقطة في التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص ١٤٠، والمزى في تهذيب الكمال ١/٣٣٤. (٢) التقييد لابن نقطة ١٤١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/١٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٠٨، وفيهما أن القول منسوب إلى «سعد بن علي الزنجاني». وكذا في مختصر تاريخ دمشق ٣/١٠٢.

(٤) تهذيب الكمال ١/٣٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٣١، ١٣٢، ومختصر تاريخ دمشق ٣/١٠٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٠٨.

(٥) في الأصل، ب، ص: «الأمانة».

(٦) في ب، م: «الجهاد».

أَرْبَعُ زَوْجَاتٍ وَشَرَّيْتَانِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْجِمَاعِ، حَسَنَ الْوَجْهِ مُشْرِقَ اللَّوْنِ .
 قَالُوا: وَكَانَ يَقْسِمُ لِلْإِمَاءِ كَمَا يَقْسِمُ لِلْحَرَائِرِ . وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ^(١): كَانَ أَبُو
 بَكْرٍ بْنُ الْخَدَّادِ كَثِيرَ الْحَدِيثِ، وَلَمْ يُحَدِّثْ عَنْ أَحَدٍ سِوَى النَّسَائِيِّ، وَقَالَ:
 رَضِيتُ بِهِ حُجَّةً بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ . وَقَالَ ابْنُ يُونُسَ^(٢): كَانَ النَّسَائِيُّ
 إِمَامًا فِي الْحَدِيثِ ثَقَّةً ثَبَتًا حَافِظًا، وَكَانَ خُرُوجُهُ مِنْ مِصْرَ فِي سَنَةِ ثِنْتَيْنِ
 وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ^(٣): سَمِعْتُ مَنْصُورًا الْفَقِيهَ وَأَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ
 سَلَامَةَ الطَّحَاوِيِّ يَقُولَانِ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ إِمَامٌ مِنْ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ .
 وَكَذَلِكَ أَتَنَّى عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأُئِمَّةِ، وَشَهِدُوا لَهُ بِالْفَضْلِ وَالتَّقَدُّمِ فِي هَذَا
 الشَّانِ وَالْحَفِظِ وَالْمَعْرِفَةِ .

وَقَدْ وَلَّى الْحُكْمَ بِمَدِينَةِ حِمَصَ، سَمِعْتُهُ مِنْ شَيْخِنَا الْحَافِظِ أَبِي الْحَجَّاجِ
 الْمِزِّيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - عَنْ رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ فِي «مُعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ» حَيْثُ
 قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ الْحَاكِمُ بِحِمَصَ .

وَذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ لَهُ مِنَ النِّسَاءِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَكَانَ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ، وَجْهُهُ
 كَأَنَّهُ قَنْدِيلٌ، وَكَانَ يَأْكُلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ دِيكًا، وَيَشْرَبُ عَلَيْهِ نَقِيعَ الزَّيْبِ الْحَلَالِ،
 وَقَدْ قِيلَ عَنْهُ: إِنَّهُ كَانَ يُنْسَبُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّشِيعِ . قَالُوا: وَدَخَلَ إِلَى دِمَشْقَ،
 فَسَأَلَهُ أَهْلُهَا أَنْ يُحَدِّثَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: أَمَا يَكْفِي مُعَاوِيَةَ أَنْ
 يَذْهَبَ رَأْسًا بِرَأْسٍ حَتَّى يُرَوَى لَهُ فَضَائِلُ؟ فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَجَعَلُوا يَطْعُنُونَ فِي

(١) تهذيب الكمال ٣٣٥/١، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
 ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٠٩ .

(٢) وفیات الأعيان ٧٨/١، وتهذيب الكمال ٣٤٠/١، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٣٣ .

(٣) التقييد ص ١٤٠، وتهذيب الكمال ٣٣٣/١ .

حِصْنِيهِ^(١) حتى أُخْرِجَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، فَسَارَ مِنْ عِنْدِهِمْ ، فَقَصَدَ مَكَّةَ ، فَمَاتَ بِهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقَبِرُهُ بِهَا . هَكَذَا حَكَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ مَشَايِخِهِ^(٢) . وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ^(٣) : كَانَ أَفْقَهُ مَشَايِخِ مِصْرَ فِي عَصْرِهِ ، وَأَعْرَفَهُمْ بِالصَّحِيحِ وَالسَّقِيمِ مِنَ الْأَثَارِ ، وَأَعْرَفَهُمْ بِالرِّجَالِ . فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْمَبْلَغَ حَسَدُوهُ ، فَخَرَجَ إِلَى الرَّمْلَةِ ، فَسُيِّلَ عَنْ فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ فَأُمْسِكَ عَنْهُ ، فَضَرَبُوهُ فِي الْجَامِعِ ، فَقَالَ : أَخْرِجُونِي إِلَى مَكَّةَ ، فَأَخْرَجُوهُ وَهُوَ عَلِيلٌ ، فَتَوَفَّى بِمَكَّةَ مَقْتُولًا شَهِيدًا . قَالَ الْحَاكِمُ^(٤) : مَعَ مَا رُزِقَ النَّسَائِيُّ مِنَ الْفَضَائِلِ رُزِقَ الشَّهَادَةَ فِي آخِرِ عُمرِهِ ، مَاتَ بِمَكَّةَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ . قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ ابْنِ نُقْطَةَ فِي «تَقْيِيدِهِ»^(٥) : نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي عَامِرٍ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدُونَ الْعَبْدَرِيِّ الْحَافِظِ : مَاتَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ بِالرَّمْلَةِ مَدِينَةِ فَلَسْطِينَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لثَلَاثِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ .

وَحَكَى ابْنُ خَلِّكَانَ فِي «الْوَفَيَاتِ» أَنَّهُ تَوَفَّى فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا صَنَّفَ «الْخَصَائِصَ» فِي فَضْلِ عَلِيٍّ وَأَهْلِ الْبَيْتِ ؛ لِأَنَّهُ رَأَى أَهْلَ دِمَشْقَ حِينَ قَدِمَهَا فِي سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ عِنْدَهُمْ نُفْرَةٌ مِنْ عَلِيٍّ ، وَسَأَلُوهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ مَا قَالَ ، فَدَفَعُوا^(٦) فِي حِصْنِيهِ فَمَاتَ . وَهَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ يُونُسَ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ^(٧)

(١) فِي ب ، م : «حَصْنِيهِ» . وَ «الْحِصْنِ» : الْجَنْبُ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٣٩/١ حَاشِيَةَ (١) .

(٢) تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٣٩/١ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣٣٨/١ .

(٤) تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٣٩/١ .

(٥) التَّقْيِيدُ ص : ١٤٣ .

(٦) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٧٧/١ ، ٧٨ .

(٧) فِي م : «فَدَقُّوا» .

(٨) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٧٨/١ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٤٠/١ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٤/١٣٣ .

أنه تُوفّي بفلسطين في صفرٍ من هذه السنّة . وكان مولدُ النَّسائي في سنّة خمس عشرة أو أربع عشرة ومائتين تقريباً ، عن قوله ^(١) ، رحمه الله ، فكان عمره ثمانيناً وثمانين سنّة [٤/٩ ط] .

الحسنُ بنُ سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء ، أبو العباس الشَّيبانيُّ النَّسويُّ ^(٢) ، مُحدِّثُ خُرَاسَانَ ، والذي كان يُضْرَبُ أباطُ الإبلِ إليه في معرفة الحديث والفيقه . رحل إلى الآفاق ، وتفقه على أبي ثور ، وكان يُفتى بمذهبه ، وأخذ الأدب عن أصحابِ النَّضرِ بنِ شميل ، وكانت إليه الرّحلة بخُرَاسَانَ . ومن غريبٍ ما اتفق له ^(٣) - أنه كان هو وجماعةٌ من أصحابه بِمِصرَ في رحلتهم لطلبِ الحديث ، فضاقت عليهم الحالُ حتى مكثوا ثلاثة أيامٍ لا يأكلون فيها شيئاً ، ولا يجدون ما يبيعونه للقوت ، واضطّروهم الحالُ إلى تجشّم السؤال ، وأنفَتْ أنفُسُهم من ذلك وعزّت عليهم ، وامتنعت كلُّ الامتناع ، والحاجةُ تضطّروهم إلى تعاطي ذلك ، فاقتَرَعُوا فيما بينهم أيُّهم يقومُ بأعباءِ هذا الأمرِ ، فوقعت الفرعةُ على الحسن بن سفيان ، فقام عنهم فاخْتَلَى في زاوية المسجد الذي هم فيه ، فصلّى ركعتين أطالَ فيهما ، واستغاث بالله عزّ وجل ، وسأله بأسمائه العظام ، فما انصرف من الصلاة حتى دخلَ المسجدَ شابّاً حسنَ الهيئةِ مليح

(١) تهذيب الكمال ١/ ٣٣٨ .

(٢) الثقات لابن حبان ٨/ ١٧١ ، وتاريخ دمشق ٩٩/ ١٣ ، والمنتظم ١٥٧/ ١٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٥٧ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٠٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١١٦ .

(٣) ذكر هذه القصة بطولها ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣/ ١٠٣ - ١٠٥ ، وابن الجوزي في المنتظم ١٣/ ١٥٨ - ١٦١ والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٦١ - ١٦٢ وعلق عليها قائلاً : فالله أعلم بصحتها ، ولم يَلِ طولون مصر ، وأما ابنه أحمد بن طولون فيصغر عن الحكاية ولا أعرف ناقلها ، وذلك ممكن .

الوجه فقال : أين الحسن بن سفيان ؟ فقلت : أنا . فقال : الأمير طولون يقرأ عليكم السلام ، ويعتذر إليكم في تقصيره عنكم ، وهذه مائة دينار لكل واحد منكم . فقلنا له : ما الحامل له على هذا ؟ فقال : إنه أحب أن يختلي اليوم بنفسه ، فبينما هو الآن نائم إذ جاءه فارس في الهواء بيده رُمح فدخل عليه المنزل ووضع عُقب الرمح في خاصرته فوكزه وقال : قُمْ فَأَذْرِكِ الحسن بن سفيان وأصحابه ، قُمْ فَأَذْرِكْهُمْ ، قُمْ فَأَذْرِكْهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ مِنْدُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ جِياع في المسجد الفلاني . فقال له : مَنْ أَنْتَ ؟ فقال : أنا رضوان خازن الجنة . فاستيقظ الأمير وخاصرته تؤلمه ألماً شديداً ، فبعث بالنفقة في الحال إليكم . ثم جاء لزيارتهم ، واشترى ما حول ذلك المسجد^(١) ووقفه على الواردين عليه من أهل الحديث ، جزاه الله خيراً .

وقد كان الحسن بن سفيان ، رحمه الله ، من أئمة هذا الشأن وفُرسانه وحُفَاطِه ، وقد اجتمع عنده جماعة من الحُفَاطِ ؛ منهم^(٢) ابنُ حُرَيمَةَ وغيره ، فقرءوا عليه شيئاً من الحديث ، وجعلوا يقللون الأسانيد ليستعملوا ما عنده من العلم ، فما قلبوا شيئاً إلّا ردّهم فيه إلى الصواب ، وعُمره إذ ذاك تسعون^(٣) سنة ، وهو في هذا السن حافظ ضابط لا يشدُّ عنه شيء من حديثه . ومن فوائده : العنسي كوفي ، والعيشي بصري ، والعنسي مصري .

رؤيم بن أحمد^(٤) - ويقال : ابن^(٥) محمد - بن^(٦) يزيد بن^(٧) رؤيم بن يزيد ،

(١) في م : « المجلس » .

(٢ - ٣) في ب ، م : « ابن جرير الطبري » .

(٣) في م : « سبعون » .

(٤) طبقات الصوفية ص ١٨٠ ، وحلية الأولياء ٢٩٦ / ١٠ ، وتاريخ بغداد ٤٣٠ / ٨ ، والمنظوم ١٦٢ / ١٣ ،

وسير أعلام النبلاء ٢٣٤ / ١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٢٠ .

(٥) في الأصل ، ص : « أبو » .

(٦ - ٧) سقط من : النسخ . والثبت من مصادر ترجمته .

أبو الحسين ، ويقال : أبو الحسين . ويقال : أبو محمد . أحد أئمة الصوفية ، كان عالماً بالقرآن ومعانيه ، وكان متفقاً على مذهب داود بن علي الظاهري ، قال بعضهم : كان رويهم يكثُر حب الدنيا أربعين سنة ؛ ومعناه أنه تصوّف أربعين سنة . ثم لما ولّى إسماعيل بن إسحاق القضاء ببغداد جعله وكيلًا في بابه ، فترك التصوّف وليس الخبز والقصب والديق^(١) وركب الخيل وأكل الطيبات وبنى الدور .

زُهَيْرُ بْنُ صَالِحٍ بْنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ^(٢) ، روى عن أبيه ، وعنه أبو بكر أحمد بن سليمان النجّاد . قال الدارقطني : كان ثقةً ، مات وهو شاب .

أبو علي الجبائي^(٣) شيخ المعتزلة ، وهو محمد بن عبد الوهاب ، شيخ الطائفة [٥٥/٩] المعتزلة في زمانه ، وعليه اشتغل أبو الحسن الأشعري ، ثم رجع عنه ، وللجبائي تفسير حافل مطوّل ، له فيه اختيارات غريبة في التفسير ، وقد ردّ عليه الشيخ أبو الحسن الأشعري فيه ، وقال : كأنّ القرآن نزل بلغة أهل جبّاء . كان مولد الشيخ أبي علي في سنة خمس وثلاثين ومائتين ، ومات في هذه السنة .

ابن بسّام الشاعر^(٤) ، أبو الحسين علي بن أحمد بن منصور بن نصر بن بسّام

(١) في م : « الديقي » . و الديقي : من دق ثياب مصر معروفة تنسب إلى ديق . تاج العروس (د ب ق) .
(٢) تاريخ بغداد ٤٨٦/٨ ، والمنتظم ١٦٣/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٢١ .

(٣) الفرق بين الفرق ص ١٨٣ ، والملل والنحل ١١٨/١ ، والمنتظم ١٦٤/١٣ ، وفيات الأعيان ٢٦٧/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٣/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٢٦ .

(٤) معجم الشعراء ص ١٥٤ ، وتاريخ بغداد ٦٣/١٢ ، وفيات الأعيان ٣٦٣/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١١٢/١٤ ، ١٣٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٩٣ . وقد ذكر أصحاب معجم الشعراء وتاريخ بغداد والوفيات وتاريخ الإسلام أن اسمه : علي بن محمد بن منصور . وله ترجمتان في سير أعلام النبلاء ؛ الأولى على أنه علي بن محمد ، والثانية على أنه علي بن أحمد . فالله أعلم .

البِشَامِي ، الشاعِرُ المُطَبِّقُ لِلهَجَاءِ ، فلم يَتْرُكْ أَحَدًا حَتَّى هَجَاهُ ، حَتَّى أَبَاهُ وَأُمَّهُ
أُمَامَةَ بِنْتَ حَمْدُونَ النَّدِيمِ . وَقَدْ أُوْرِدَ لَهُ ابْنُ خَلِّكَانَ أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ مِنْ شِعْرِهِ ، فَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي تَخْرِيبِ الْمُتَوَكِّلِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ^(١) بِنِ عَلِيٍّ وَأَمْرِهِ بِأَنْ يَزْرَعَ وَيُمَحِّي
رِسْمَهُ ، وَكَانَ شَدِيدَ التَّحَامِلِ عَلَى عَلِيٍّ وَوَلَدِهِ ، فَلَمَّا وَقَعَ مَا ذَكَرْنَاهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ
سَنَةَ بَيْتٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، قَالَ ابْنُ بَشَامٍ هَذَا فِي ذَلِكَ^(٢) :

تَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةٌ قَدْ أَتَتْ	فَقَتَلَ ابْنَ بِنْتِ نَيْبِهَا مَظْلُومًا
فَلَقَدْ أَتَاهُ بَنُو أَبِيهِ بِمِثْلِهِ	هَذَا لَعْمُوكَ قَبْرُهُ مَهْدُومًا
أَسِفُوا عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا شَارِكُوا	فِي قَتْلِهِ فَتَتَّبِعُوهُ رَمِيمًا

(١) فِي م : « الْحَسَن » .

(٢) وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣ / ٣٦٥ .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة

فيها^(١) عزل الخليفة المقتدر بالله وزيره أبا الحسن علي بن عيسى بن الجراح؛ وذلك لأنه وقعت بينه وبين أم موسى القهرمانية نفرة شديدة، فسأل الوزير أن يُعفى من الوزارة، فعزل ولم يتعرض لشيء من أملاكه.

وطُلب أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات فأعيد إلى الوزارة بعد عزله عنها خمس سنين، وخلع عليه الخليفة يوم التزويع سبع خلع، وأطلق له ثلاثمائة ألف درهم، وعشرة ثخوت ثياب، ومن الخيل والبغال والجمال شيء كثير، وأقطع الدار التي بالخرم^(٢) فسكنها، فعمل فيها ضيافة تلك الليلة، فسقى فيها أربعين ألف رطل من الثلج.

وفي الصيف من هذه السنة اشتهر ببغداد أن حيواناً عجيباً يقال له : الزَّبْزَبُ^(٣). يطوف بالليل يأكل الأطفال من الأسرة، ويغدو على النائم، فربما قطع يد الرجل وتذى المرأة وهو نائم، فجعل الناس يضربون على أسطحهم بالنحاس من الهواوين والطسوت وغير ذلك يُنْقِرُونَهُ عنهم، حتى كانت بغداد

(١) المنتظم ١٣/١٦٦، والكمال ٨/٩٨، والصلة ص ٥٩، والتكملة ص ٢١٠.

(٢) في ب، م: « بالخرم ». والخرم: محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر الملقى. معجم البلدان ٤/ ٤٤١.

(٣) في ب، م: « الزرب ». والزرب: دابة كالسنور، وهى بقاء بسواد، قصيرة اليدين والرجلين. انظر تاج العروس (ز ب ب)، وحياة الحيوان ص ٥٣٢.

تَزَجُّ مِنْ شَرْقِهَا وَغَرْبِهَا ، وَاصْطَنَعَ النَّاسُ لِأَوْلَادِهِمْ مَكَبَّاتٍ مِنَ السَّعْفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَاعْتَنَمَتِ اللَّصُوصُ هَذِهِ الشُّوشَةَ ، فَكَثُرَ الثُّقُوبُ وَأَخَذَ الْأَمْوَالُ ، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِأَنْ يُؤْخَذَ حَيَوَانٌ مِنْ كِلَابِ الْمَاءِ فَيُضْلَبَ عَلَى الْجَسْرِ لِيَسْكُنَ النَّاسُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَعِلَ فَسَكَنَ أَمْرُ النَّاسِ وَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَاسْتَرَاحَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ .

وَقُلَّدَ ثَابِتُ بْنُ سَيَّانٍ الطَّبِيبُ الْمُؤَرِّخُ أَمْرَ الْمَارِشَتَانَاتِ بِبَغْدَادَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَتْ خَمْسَةً .

وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ خُرَّاسَانَ بِأَنَّهُمْ وَجَدُوا قُبُورَ شُهَدَاءَ قُتِلُوا فِي سَنَةِ سَبْعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ مَكْتُوبَةً أَسْمَاؤُهُمْ فِي رِقَاعٍ مَرْبُوطَةٍ بِأَذَانِهِمْ ، وَأَجْسَادُهُمْ طَرِيقَةً كَمَا هِيَ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُصَيْنِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ لَبِيدِ بْنِ نَعِيمِ بْنِ عَطَّارَدَ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ أَبُو الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ ^(١) [٩/٥٥ ط]

الْمُلَقَّبُ فَرُوجَةً ^(٢) ، قَدِيمَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا ، وَكَانَ ثِقَةً حَافِظًا .

يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَبُو يَعْقُوبَ الرَّازِيُّ ^(٣) ، سَمِعَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، وَصَحِبَ ذَا النُّونِ الْمَصْرِيَّ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ النَّجَّادُ . رَوَى الْخَطِيبُ ^(٤) بِسَنَدِهِ

(١) تاريخ بغداد ٣٧٠ / ١ ، والمتنظم ١٧٠ / ١٣ .

(٢) في الأصل ، ب ، ص ، ط : « فُورَجَة » ، والمثبت من تاريخ بغداد ، والمتنظم وانظر نزهة الألباب ٦٩ / ٢ ، وتبصير المنتبه ١٠٨٧ / ٣ .

(٣) طبقات الصوفية ص ١٨٥ ، وحلية الأولياء ٢٣٨ / ١٠ ، وتاريخ بغداد ٣١٤ / ١٤ ، والمتنظم ١٧١ / ١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٨ / ١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٥١ .

(٤) تاريخ بغداد ٣١٦ / ١٤ ، ٣١٧ ، والمتنظم ١٧١ / ١٣ ، ١٧٢ .

إليه أنه بلغه أن ذا النون يحفظ اسم الله الأعظم فقصده ؛ ليعلمه إياه ، قال : فلما وردت عليه استهان بي ، وكان لي لحية طويلة ومعى ركوة طويلة . فجاء رجل يوماً فناظر ذا النون فأسكت ذا النون ، فناظرت أنا الرجل فأسكته ، فقام ذو النون فجلس بين يدي وهو شيخ وأنا شاب ، واعتذر إلي ، فخدمته سنة ، ثم سأله أن يعلمني الاسم الأعظم ، فلم يعذمني ووعدني ، فمكنت بعد ذلك ستة أشهر ، ثم أخرج إلي طبقاً عليه مكبة مشدوداً بمئذيل ، وقال لي : اذهب بهذا إلى صاحبنا فلان . قال : فجعلت أفكر في الطريق ؛ ما هذا الذي قد أرسلني به ؟ فلما وصلت الجسر فتحتته ، فإذا فيه فأرة فققرت وذهبت ، فاعتظت غيظاً شديداً ، وقلت : ذو النون يسخر بي ، فرجعت إليه وأنا حنيئ ، فقال لي : ويحك ، إنما اختبرتك ، فإذا لم تكن أميناً على فأرة فأن لا تكون أميناً على الاسم الأعظم بطريق الأولى ، اذهب عني فلا أراك بعدها .

وقد رُئي أبو الحسين الرازي هذا في المنام بعد موته فقيل^(١) له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بقولي عند الموت : اللهم إني نصحت للناس قولاً ، وخنث نفسي فعلاً ، فهب لي خيانة فعلي لتصح قولي .

يُوث بن المزرع بن يوث أبو بكر العبدي^(٢) من عبد القيس ، وهو ثوري ، كان ابن أخت الجاحظ . قدم بغداد وحدث بها عن أبي عثمان المازني ، وأبي حاتم السجستاني ، وأبي الفضل الرياشي ، وكان صاحب أخبار وآداب ومُلح ،

(١) تاريخ بغداد ٣١٨/١٤ ، ٣١٩ ، والمنتظم ١٧٢/١٣ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٢١٥ ، وتاريخ بغداد ٣٠٨/٣ ، وفيه : « محمد بن المزرع » ، والمنتظم ١٧٢/١٣ ، ووفيات الأعيان ٥٣/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٥٠ .

وقد كَانَ غَيَّرَ اسْمَهُ بِمَحْمَدٍ ، فلم يَغْلِبْ عَلَيْهِ إِلَّا الْأَوَّلُ ، وكان إذا ذَهَبَ يَعُودُ مَرِيضًا فَذَقَّ الْبَابَ فَقِيلَ : مَنْ ؟ فيقولُ : ابنُ المَزْرَعِ . ولا يَذْكُرُ اسْمَهُ ؛ لِقَلَّةِ يَتَفَاعَلُ^(١) أَهْلُ الْمَرِيضِ بِسَمَاعِ ذَلِكَ .

(١) هكذا في النسخ ، والأولى « يتشاءم » والعبارة في سير أعلام النبلاء : « وكان لا يعود مريضا كيلا يقع في التطير باسمه » .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة

فيها^(١) قَدِمَ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ فِي طَلَبِ الْمَفَادَاةِ وَالْهُدَنَةِ ، وَهُوَ شَابٌّ حَدَثُ السِّنِّ ، وَمَعَهُ شَيْخٌ مِنْهُمْ وَعِشْرُونَ غُلَامًا ، فَلَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ شَاهَدَ أَمْرًا هَائِلًا جَدًّا ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ الْمُقْتَدِرَ بِاللَّهِ أَمَرَ بِالْاِخْتِفَالِ بِذَلِكَ لِشَاهَدِهِ مَا فِيهِ لِزَهَابِ الْأَعْدَاءِ ، فَرَكِبَ الْجَيْشُ بِكَمَالِهِ يَوْمَئِذٍ وَكَانَ مِائَةً أَلْفٍ وَسِتِّينَ أَلْفًا ، مَا بَيْنَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ ، فِي الْأَسْلِحَةِ التَّامَّةِ ، وَغِلْمَانُ الْخَلِيفَةِ سَبْعَةُ أَلْفٍ ؛ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ بَيْضٌ ، وَثَلَاثَةُ أَلْفٍ سُودٌ ، وَهُمْ فِي غَايَةِ الْمَلَابِسِ وَالْعُدَدِ ، وَالْحَجَبَةِ يَوْمَئِذٍ سَبْعُمِائَةٍ حَاجِبٍ ، وَأَمَّا الطَّيَارَاتُ الَّتِي بِدِجْلَةِ وَالزَّبَازِبِ^(٢) وَالشَّمِيرِيَّاتِ فَشَىءٌ كَثِيرٌ مُزَيَّنَةٌ ، فَحِينَ دَخَلَ الرَّسُولُ دَارَ الْخِلَافَةِ شَاهَدَ أَمْرًا أَذْهَشَهُ ، وَرَأَى مِنْ الْحِشْمَةِ وَالزَّيْنَةِ وَالْحُرْمَةِ مَا يَنْهَرُ الْأَبْصَارَ ، وَحِينَ اجْتَنَزَ بِالْحَاجِبِ ظَنَّ أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ ، فَقِيلَ لَهُ : هَذَا الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ . فَمَرَّ بِالْوَزِيرِ فِي أَتْبَعَتِهِ فَظَنَّهُ الْخَلِيفَةَ ، فَقِيلَ لَهُ : هَذَا الْوَزِيرُ . وَقَدْ زُيِّنَتْ دَارُ الْخِلَافَةِ بِزَيْنَةٍ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا ، كَانَ فِيهَا مِنَ السُّتُورِ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَّةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ سِتْرِ ؛ مِنْهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ سِتْرِ وَخَمْسُمِائَةٍ مُذَهَّبَةٍ ، وَقَدْ بُسِطَ فِيهَا اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفَ بَسَاطٍ ، وَفِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ قُطْعَانٌ مُتَأَنِّسَةٌ بِالنَّاسِ - بَحِثُ تَأْكُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ - [٦/٩] وَمِائَةُ سَبْعٍ مَعَ

(١) المنتظم ١٣/١٧٤ ، والكامل ٨/١٠٧ ، والصلوة ص ٦٢ .

(٢) في ب ، م : « الزيارب » ، وفي ظ : « الزيادات » . والزبازب : جمع زبب ، وهو ضرب من السفن . انظر تاج العروس (ز ب ب) .

السَّبَاعَةِ ، ثم أُدْخِلَ إِلَى دَارِ الشَّجَرَةِ ؛ وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ بَرَكَةٍ فِيهَا مَاءٌ صَافٍ وَفِي وَسْطِ ذَلِكَ الْمَاءِ شَجَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ لَهَا ثَمَانِيَّةٌ عَشَرَ غُصْنًا أَكْثَرُهَا مِنْ ذَهَبٍ ، وَفِيهَا الشَّمَارِيخُ وَالْأُورَاقُ الْمَلَوْنَةُ عَلَيْهَا طُيُورٌ مَصْبُوعَةٌ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاللَّائِلِيِّ ، وَهِيَ تُصَوِّتُ بِأَنْوَاعِ الْأَصْوَاتِ ؛ مِنَ الْمَاءِ الْمُسَلِّطِ عَلَيْهَا ، وَالشَّجَرَةُ بِكَمَالِهَا تَتَمَايَلُ كَمَا تَتَمَايَلُ الْأَشْجَارُ بِحَرَكَاتٍ عَجِيبَةٍ تُدْهِشُ مَنْ يَرَاهَا ، ثُمَّ أُدْخِلَ إِلَى مَكَانٍ يُسَمُّونَهُ الْفِرْدَوْسَ ، فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَفَارِشِ وَالْآلَاتِ مَا لَا يُحَدُّ وَلَا يُوَصَّفُ كَثْرَةً وَحُسْنًا ، وَفِي دَهَالِيزِهِ ثَمَانِيَّةٌ عَشَرَ أَلْفَ جَوْشَنِ ^(١) مُذَهَّبَةٍ ، فَمَا زَالَ كُلُّمَا مَرَّ عَلَى مَكَانٍ أَذْهَشَهُ وَأَخَذَ يَبْصُرُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ آيُنُوسَ ، قَدْ فُرِشَ بِالذَّبْيَقِيِّ الْمُطَرَّزِ ، وَعَنْ يَمِينِ السَّرِيرِ تِسْعَةُ عَقُودٍ مَعْلُقَةٍ ، وَعَنْ يَسَارِهِ تِسْعَةُ أُخْرَى مِنْ أَفْخَرِ الْجَوَاهِرِ ، يَغْلُو ضَوْؤُهَا عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ ، فَأَوْقَفَ الرَّسُولُ وَالَّذِي مَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ عَلَى نَحْوِ مِائَةِ ذِرَاعٍ ، وَالْوَزِيرُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَرَاتِ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ ، وَالتَّرْجَمَانُ دُونَ الْوَزِيرِ ، فَجَعَلَ الْخَلِيفَةُ يُخَاطِبُ الْوَزِيرَ ، وَالْوَزِيرُ يُخَاطِبُ التَّرْجَمَانَ ، وَالتَّرْجَمَانُ يُخَاطِبُهُمَا ، ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِمَا وَأَطْلَقَ لَهُمَا خَمْسِينَ سَقْرًا ^(٢) فِي كُلِّ سَقْرٍ خَمْسَةُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، وَأَخْرَجَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَطِيفَ بِهِمَا فِي بَقِيَّةِ دَارِ الْخِلَافَةِ ، وَعَلَى حَافَاتِ دِجْلَةِ الْفَيْلَةِ وَالزَّرَافَاتِ وَالسَّبَاعِ وَالْفُهُودِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَهَذَا مِنْ أَعْزَبِ مَا وَقَعَ مِنَ الْحَوَادِثِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . وَحِجَّجَ بِالنَّاسِ فِيهَا الْفَضْلُ الْهَاشِمِيُّ .

(١) الجوش : الدُّرْع . اللسان (ج ش ن) .

(٢) فِي ص : « سَقْرًا » . وَفِي الْمُنْتَظَم ١٣ / ١٧٥ : « سَقْرًا » . لَمْ أَقِفْ عَلَيْهَا ، وَلَعَلَّهَا : صَدُوقًا ، وَقَدْ وَرَدَ فِي إِحْدَى نَسَخِ الْمُنْتَظَمِ أَنَّهُ حُمِلَ إِلَيْهِمَا خَمْسُونَ بَدْرَةً وَرَقًا فِي كُلِّ بَدْرَةٍ خَمْسَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ ٢٣ / ٤٩ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

«سَلِيمَانُ بْنُ^(١) مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو مُوسَى النُّحْوِيُّ الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْحَامِضِ، صَحِبَ ثَعْلَبًا أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَخَلَفَهُ فِي حَلَقَتِهِ، وَصَنَّفَ «غَرِيبَ الْحَدِيثِ»، وَ«خُلُقَ الْإِنْسَانِ»، وَ«الْوُحُوشِ»، وَ«النَّبَاتِ»، وَكَانَ ذِي نَبَا صَالِحًا، رَوَى عَنْهُ أَبُو عَمْرٍو الرَّاهِدُ. تُوفِّيَ بِبَغْدَادَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا، وَدُفِنَ بِبَابِ التَّيْنِ^(٢)».

وَعَبْدُ اللَّهِ^(٣) «بْنُ شَيْرُزِيهِ» الْحَافِظُ. وَعِمْرَانُ بْنُ مُجَاشِعٍ^(٤). وَأَبُو خَلِيفَةَ الْفَضْلِ بْنِ الْحُبَابِ^(٥). وَقَاسِمُ بْنُ زَكْرِيَا بْنِ يَحْيَى الْمُطَرِّزُ الْمَقْرِي، أَحَدُ الثَّقَاتِ الْأَثْبَاتِ، سَمِعَ أَبَا كُرَيْبٍ، وَسُوَيْدَ بْنَ سَعِيدٍ، وَعَنْهُ الْخُلَدِيُّ، وَابْنُ الْجَعَابِيِّ، تُوفِّيَ بِبَغْدَادَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ.

(١ - ١) سقط من: ب، م. وانظر ترجمته في: طبقات النحويين ص ١٥٢، وتاريخ بغداد ٦١/٩، المنتظم ١٣/١٧٦، وإنباه الرواة ٢/٢١، ووفيات الأعيان ٢/٤٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٥٩، وبغية الوعاة ١/٦٠١.

(٢) في ب، م، ظ: «التين».

(٣ - ٣) في ب: «بن شرويه»، وفي م: «بشرويه». وانظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٤/١٦٦، وتذكرة الحفاظ ٢/٧٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٦٢، والعبر ٢/١٢٩، والوفاء بالوفيات ١٧/٤٧٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٤/١٣٦، وتذكرة الحفاظ ٢/٧٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٦٥، والعبر ٢/١٢٩، وطبقات الحفاظ ص ٣٢٠.

(٥) المعجم الصغير للطبراني ١/١٦١، وطبقات الحنابلة ١/٢٤٩، وسير أعلام النبلاء ١٤/٧، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٦٦، والعبر ٢/١٣٠.

(٦) تاريخ بغداد ١٢/٤٤١، والمنتظم ١٣/١٧٧، وتهذيب الكمال ٣/٣٥٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٤٩، وفيه: القاسم بن زكريا بن عيسى، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٦٨، وغاية النهاية ٢/١٧.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وَثَلَاثِمِائَةٌ^(١)

فى أوَّلِ يومٍ مِنَ المحرمِ ، وهو مُسْتَهْلٌ هذه السَّنَةُ فُتِحَ المَارِسْتَانُ الذى بَنَتْهُ السيدةُ أُمُّ المَقْتَدِرِ ، وجَلَسَ فيه سِنَانُ بْنُ ثَابِتِ الطَّبِيبِ ، وَرُتِبَتِ الأَطْبَاءُ والخَدَمُ والقَوَمَةُ ، وكانتْ نفَقَّتُهُ فى كُلِّ شَهِرٍ سِتِّمِائَةً دِينَارٍ ، وَأَشَارَ سِنَانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى الخليفةِ بِنَاءِ مَارِسْتَانَ ، فَقَبِلَ مِنْهُ ، وَبُنِيَ وَسُمِّيَ المَقْتَدِرِيُّ . وفيهَا وَرَدَتِ الأَخْبَارُ عَنْ أُمَرَاءِ الصَّوَائِفِ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمِ مِنَ الحُصُونِ فى بِلَادِ الرُّومِ . وفيهَا شَغَبَ العَامَّةُ وَأَرْجَفُوا^(٢) بِمَوْتِ المَقْتَدِرِ ، فَرَكِبَ فى الجَحَافِلِ حَتَّى بَلَغَ الثَّرِيًّا^(٣) وَرَجَعَ مِنْ بَابِ العَامَّةِ ، وَوَقَفَ طَوِيلًا لِيَرَاهُ النَّاسُ ، ثُمَّ رَكِبَ [٦ / ٩ ط] إِلَى الشَّمَاسِيَّةِ وَانْحَدَرَ إِلَى دَارِ الخِلَافَةِ فى دِجْلَةٍ فَسَكَنَتِ الفِتْنُ . وفيهَا قُلِدَ المَقْتَدِرُ حَامِدَ بْنَ العَبَّاسِ الوِزَارَةَ وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَخَلَفَهُ أَرْبَعُمِائَةً غُلَامٍ لِنَفْسِهِ ، ثُمَّ تَبَيَّنَ عَجْزُهُ فَأَخْرَجَ عَلَى بْنِ عِيسَى وَجَعَلَهُ مَعَهُ لِيُنْفِذَ الأُمُورَ وَيَنْظُرَ مَعَهُ فى الأَعْمَالِ ، وَكَانَ أَبُو عَلَى بْنِ مَقْلَةٍ مِمَّنْ يَكْتُبُ أَيْضًا بِحَضْرَةِ حَامِدِ بْنِ العَبَّاسِ الوِزِيرِ ، ثُمَّ صَارَتِ المَنْزِلَةُ كُلُّهَا لَعَلَى بْنِ عِيسَى ، وَاسْتَقَلَّ بِالْوِزَارَةِ فى السَّنَةِ الآتِيَةِ . وفيهَا أَمَرَتِ السيدةُ أُمُّ المَقْتَدِرِ قَهْرْمَانَةً لَهَا تُعْرَفُ بِشَمَلٍ أَنْ تَجْلِسَ فى الثَّرْبَةِ الَّتِي بَنَتْهَا بِالرُّصَافَةِ فى كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ ، وَأَنْ تَنْظُرَ فى المِظَالِمِ الَّتِي تُرْفَعُ إِلَيْهَا فى القَصَصِ ، وَحَضَرَ فى مَجْلِسِهَا

(١) المنتظم ١٣ / ١٧٨ ، والكمال ٨ / ١١٥ ، والصلة ص ٦٧ ، والتكملة ص ٢١٣ .

(٢) أَرْجَفُوا فى الشَّيْءِ ، وَبِهِ : إِذَا خَاضُوا فِيهِ . تاج العروس (ر ج ف) .

(٣) الثريا : أبنية بناها المعتضد قرب التاج . معجم البلدان ١ / ٩٣٤ .

القضاء والفقهاء. وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي.

ومن توفي فيها من الأعيان :

إبراهيم بن أحمد بن الحارث، أبو القاسم الكلابي الشافعي^(١)، سمي الحارث بن مسكين وغيره، وكان رجلاً صالحاً ثقةً، على مذهب الشافعي وكان يحب الخلوة والانتقباض، توفي في شعبان منها. أحمد بن الحسن الصوفي^(٢)، أحد مشايخ الحديث الكثيرين المعمرين.

أحمد بن عمر بن سريج^(٣)، أبو العباس القاضي بشيراز، وله نحو أربعمائة مصنف، وكان أحد أئمة الشافعية، وكان يلقب بالبارز الأشهب، وكان قد أخذ الفقه عن أبي القاسم الأتطاي، وعن أصحاب الشافعي، كالمزني وغيره، وعنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق، وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية بما فيه مفتح. توفي في جمادى الأولى منها عن سبع وخمسين سنة وستة أشهر، رحمه الله. قال ابن خلكان^(٤): توفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول، وعمره سبع وخمسون سنة وستة أشهر، وقبره يزار.

أحمد بن يحيى، أبو عبد الله الجلاء^(٥)، بغدادى، سكن الشام وصحب أبا

-
- (١) المنتظم ١٣/١٨١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٨٣.
(٢) تاريخ بغداد ٤/٨٢، وطبقات الحنابلة ١/٣٦، والمنتظم ١٣/١٨٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٥٢، والوفاء بالوفيات ٦/٣٠٥.
(٣) تاريخ بغداد ٣/٢٨٧، طبقات الفقهاء ص ١٠٨، ووفيات الأعيان ١/٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٤/٢٠١، وتذكرة الحفاظ ٣/٨١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٧٧.
(٤) وفيات الأعيان ١/٦٧، وقد ذكر ابن خلكان هذا القول بصيغة التضعيف فقال: «وقيل»، وذكر قولاً آخر قبله بصيغة الجزم فقال: «توفي لخمس بقين من جمادى الأولى سنة ست وثلاثمائة».
(٥) فى م: «الجلاء». وانظر ترجمته فى: طبقات الصوفية للسلمى ١٧٦، وتاريخ بغداد ٥/٢١٣، =

ثُرَابِ النَّخَشَبِيِّ ، وَذَا النُّونِ الْمِصْرِيِّ . رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ^(١) بِسَنَدِهِ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِأَبُوئِي وَأَنَا شَابٌ : إِنِّي أَحِبُّ أَنْ تَهَيَّأَنِي لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَا : قَدْ وَهَبْنَاكَ لِلَّهِ . فَبِغَيْتُ عَنْهُمَا مَدَّةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى بَلَدِنَا عِشَاءً فِي لَيْلَةِ مَطِيرَةٍ ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى الْبَابِ فَدَقَّقْتُهُ فَقَالَا : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : أَنَا وَلَدُكُمْ فَلَانٌ ، فَقَالَا : إِنَّهُ قَدْ كَانَ لَنَا وَلَدٌ وَوَهَبْنَاهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَنَحْنُ مِنَ الْعَرَبِ لَا نَرْجِعُ فِيمَا وَهَبْنَا . وَلَمْ يَفْتَحَا لِي الْبَابَ .

الْحُسَيْنُ بْنُ يُوسُفَ ^(٢) بْنِ يَعْقُوبَ ^(٣) بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، الْقَاضِي أَبُو يَغْلَى ، وَهُوَ أَخُو الْقَاضِي أَبِي عَمَرَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ ، كَانَ إِلَيْهِ وَلَايَةُ الْقَضَاءِ بِالْأَزْدُنَّ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ زِيَادٍ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَالِيقِيُّ الْقَاضِي ، الْمَعْرُوفُ بِعَبْدَانَ ، الْأَهْوَازِيُّ ^(٤) ، وُلِدَ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، كَانَ أَحَدَ الْحُقَاطِ الْأَثْبَاتِ ، يَحْفَظُ مِائَةَ أَلْفٍ حَدِيثٍ ، جَمَعَ الْمَشَايِخَ وَالْأَبْوَابَ ، رَوَى عَنْ هُدْبَةَ ، وَكَامِلِ بْنِ طَلْحَةَ وَغَيْرِهِمْ [٩/٧٧] ، وَعَنْهُ ابْنُ صَاعِدٍ ، وَالْمَحَامِلِيُّ وَغَيْرُهُمَا .

مُحَمَّدُ بْنُ بَابِشَادَ ، أَبُو عُثَيْدٍ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ ^(٥) سَكَنَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ

= حلية الأولياء ٣١٤/١٠، والمنتظم ١٨١/١٣، وسير أعلام النبلاء ٢٥١/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٨١.

(١) الحلية ٣١٥/١٠.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: النسخ، والمثبت من: المنتظم ١٨٤/١٣، وتاريخ بغداد ١٤٧/٨.

(٣) تاريخ بغداد ٣٧٩/٩، والمنتظم ١٨٤/١٣، وسير أعلام النبلاء ١٦٨/١٤، وتذكرة الحفاظ ٢/٢٣٢، والعبر ١٣٣/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٨٨.

(٤) تاريخ بغداد ١٠٥/٢، والمنتظم ١٨٥/١٣، وميزان الاعتدال ٤٨٨/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٩٣، ولسان الميزان ٨٨/٥.

عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ وَبِشْرِ بْنِ مُعَاذِ الْعَقْدِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، وَفِي حَدِيثِهِ غَرَائِبُ وَمَنَاكِيرُ . تَوَفَّى فِي شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَهْرِيَّازَ ، أَبُو بَكْرِ الْقَطَّانُ ^(١) الْبَلْخِيُّ الْأَصْلُ ، رَوَى عَنْ الْفَلَاسِ وَبِشْرِ بْنِ مُعَاذٍ . وَعَنْهُ أَبُو بَكْرِ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ الْجَعَابِيِّ . كَذَّبَهُ ابْنُ نَاجِيَّةَ ، وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ ^(٢) : لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ .

مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ بْنِ زِيَادٍ ، أَبُو بَكْرِ الصَّبِّي الْقَاضِي الْمَعْرُوفُ بِوَكَيْعٍ ^(٣) ، كَانَ عَالِمًا فَاضِلًا عَارِفًا بِأَيَّامِ النَّاسِ ، فَقِيهًا قَارِئًا نَحْوِيًّا ، لَهُ مُصَنَّفَاتٌ ، مِنْهَا كِتَابُ « الْعَدَدِ » ، وَلِيَ الْقَضَاءَ بِالْأَهْوَازِ ، وَحَدَّثَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ ، وَالزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ وَغَيْرِهِمَا ، وَعَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ ، وَأَبُو عَلِيٍّ الصَّوَّافُ ، وَغَيْرُهُمَا . وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ ^(٤) :

إِذَا مَا غَدَتْ طَلَّابَةُ الْعِلْمِ تَبْتَغِي مِنَ الْعِلْمِ يَوْمًا مَا يُخَلِّدُ فِي الْكُتُبِ
غَدَوْتُ بِتَشْمِيرٍ وَجَدْتُ عَلَيْهِمْ وَمُخْبِرَتِي أُذْنِي وَدَفْتَرُهَا قَلْبِي
مَنْصُورُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمَرَ ، أَبُو الْحَسَنِ الْفَقِيهَ ^(٥) ، أَحَدُ أَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي الْمَذْهَبِ ، وَلَهُ الشَّعْرُ الْحَسَنُ . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ^(٦) : وَيُظْهَرُ فِي

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٣٢ ، والمنتظم ١٣/١٨٦ ، ولسان الميزان ٥/١٣٨ .

(٢) تاريخ بغداد ٢/٢٣٢ ، والمنتظم ١٣/١٨٦ .

(٣) تاريخ بغداد ٥/٢٣٦ ، والمنتظم ١٣/١٨٦ ، وإنباه الرواة ٣/١٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/٢٣٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٩٤ ، الوافي بالوفيات ٣/٤٣ ، وغاية النهاية ٢/١٣٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٥/٢٣٧ ، والمنتظم ١٣/١٨٦ - ١٨٧ .

(٥) في م : « الفقير » . وانظر ترجمته في : المنتظم ١٣/١٨٧ ، ومعجم الأدباء ١٩/١٨٥ ، ووفيات الأعيان ٥/٢٨٩ ، وطبقات السبكي ٣/٤٧٨ ، وشذرات الذهب ٢/٢٤٩ .

(٦) المنتظم ١٣/١٨٧ .

شعره التَّشْيِيعُ ، وكان جُنْدِيًّا كُفَّ بَصَرُهُ وَسَكَنَ الرَّمْلَةَ ، ثم قَدِمَ مِصْرَ حَتَّى كَانَتْ وَفَاتُهُ بِهَا .

أَبُو نَصْرِ الْحُبِّ^(١) أَحَدُ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ ، كَانَ لَهُ كَرَمٌ وَسَخَاءٌ وَمُرُوءَةٌ ، وَمَرَّ بِسَائِلٍ سَأَلَ وَهُوَ يَقُولُ : شَفِّعِي إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَشَقَّ أَبُو نَصْرِ إِزَارَهُ وَأَعْطَاهُ نِصْفَهُ ، ثُمَّ مَشَى خُطْوَتَيْنِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَأَعْطَاهُ النِّصْفَ الْآخَرَ ، وَقَالَ : هَذَا نَذَالَةٌ^(٢) .

(١) تاريخ بغداد ١٤/٤٢٠ ، والمنتظم ١٣/١٨٧ .

(٢) تاريخ بغداد ، الموضوع السابق .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة

فى صفر منها^(١) وقع حريق بالكرخ فى الباقلايين ، هلك فيه خلق كثير من الناس . وفى ربيع الآخر منها دخل بأسارى من الكرخ نحو من مائة وخمسين أسيرًا أنقذهم الأمير بدّر الحمائمى . وفى ذى القعدة أنقض كوكب عظيم غالب الضوء وتقطع ثلاث قطع ، وسمع بعد انقضاؤه صوت رعد شديد هائل من غير غيم . ذكره ابن الجوزى^(٢) . وفيها دخلت القرامطة إلى البصرة فأكثرُوا فيها الفساد . وفيها عزل حامد بن العباس عن الوزارة وأعيد إليها أبو الحسن بن الفرات مرة الثالثة . وفيها كسرت العامة أبواب السجون فأخرجوا من كان بها ، فأدركت الشرطة الذين أخرجوا من السجن فلم يفتهم أحد منهم ، بل ردوا كلهم إلى السجون . وحج بالناس فى هذه السنة أحمد بن العباس أخو أم موسى القهرمانة .

ومن توفى فيها من الأغنياء :

أحمد بن علي بن المثنى ، أبو يعلى الموصلى^(٣) ، صاحب «المسند» المشهور ، سمع الإمام أحمد بن حنبل وطبقته ، وكان حافظًا خبيرًا ، حسن

(١) المنتظم ١٨٩/١٣ ، والكامل ١٢١/٨ .

(٢) المنتظم ١٨٩/١٣ .

(٣) الثقات ٥٥/٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٧٤/١٤ ، وتذكرة الحفاظ ٧٠٧/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٠٠ ، والعبر ١٣٤/٢ ، والوفاء بالوفيات ٢٤١/٧ ، ومرة الجنان ٢٤٩/٢ ، وطبقات الحفاظ ٣٠٦ .

التصنيف، ثقة، عدلاً فيما يزويه، ضابطاً لما يحدث به.

إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن سلمة أبو يعقوب البزاز^(١)
الكوفي، رحل إلى الشام ومصر، وكتب الكثير وصنف «المسند»، [٧/٩]
واستوطن بغداد، وكان من الثقات، روى عنه ابن المظفر الحافظ،^(٢) وكانت
وفاته في شوال منها.

جعفر بن محمد بن موسى أبو محمد الأعرج النيسابوري الحافظ^(٣)، قديم
بغداد، وروى عنه الطبراني والأزدى وغيرهما من الحفاظ، وكان ثقة حافظاً
عارفاً. توفي بحلب في هذه السنة.

زكريا بن يحيى الساجي^(٤) الفقيه المحدث، شيخ أبي الحسن الأشعري في
السنة والحديث.

علي بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهاني^(٥)، كان أولاً مثرفاً ثم كان
زاهداً عابداً ينفى الأيام لا يأكل شيئاً، وكان يقول: ألهاني الشوق عن الطعام
والشراب. وكان يقول: أنا لا أموت بما يموتون؛ بالأغلال والأسقام، إنما هو

(١) في ب، م، ط: «اليزار». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٦/٣٨٨، والمنظم ١٣/١٩٠، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٠٤.
(٢) تاريخ بغداد ٧/٢٠٣، والمنظم ١٣/١٩١، وسير أعلام النبلاء ١٤/٢٦٥، وتذكرة الحفاظ ٢/٧٥٠،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٠٥.
(٣) الجرح والتعديل ٣/٦٠١، وطبقات الفقهاء ١٠٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٩٧، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٠٩، والعبر ٢/١٣٤، وطبقات السبكي ٣/٢٩٩، وطبقات
الحفاظ ٣٠٦.
(٤) المعجم الصغير للطبراني ١/٢٠٨، وذكر أخبار أصفهان ٢/١٤، والنجوم الزاهرة ٣/١٩٧، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢١٤.

دُعَاءُ وَإِجَابَةٌ، أُدْعِيَ فَأَجِيبُ. فَكَانَ كَمَا قَالَ؛ يَنْتَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي جَمَاعَةٍ إِذْ قَالَ: لَبَّيْكَ. وَوَقَعَ مَيِّتًا.

ومحمد بن هارون الرُّوْيَانِيُّ^(١) صَاحِبُ «المُسْنَدِ». وابنُ ذَرِيحٍ^(٢) العُكْبَرِيُّ. والهِثَمُ بْنُ خَلْفٍ^(٣).

(١) سير أعلام النبلاء ٥٠٧/١٤، وتذكرة الحفاظ ٧٥٢/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٢١، والعبر ١٣٥/٢، والوافي بالوفيات ١٤٨/٥، ومرة الجنان ٢٤٩/٢، وطبقات الحفاظ ٣١٦.

(٢) في م: «ذريح». وهو تصحيف، واسمه محمد بن صالح بن ذريح أبو جعفر العكبري، وقد اختلف المترجمون له في تحديد سنة وفاته فقليل: سنة ست أو سبع أو ثمان وثلاثمائة. وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣٦١/٥، والأنساب ٢٢٢/٤، المنتظم ١٨٧/١٣، وسير أعلام النبلاء ٢٥٩/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢١٨.

(٣) تاريخ بغداد ٦٣/١٤، والمنتظم ١٩٣/١٣، وسير أعلام النبلاء ٢٦١/١٤، وتذكرة الحفاظ ٧٦٥/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٢٥، والعبر ١٣٥/٢، ولسان الميزان ٢٠٦/٦.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ

غَلَّتِ الْأَشْعَارُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ^(١) بَبْغَدَادَ؛ فَاضْطَرَبَتِ الْعَامَّةُ، وَقَصَّدُوا دَارَ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الَّذِي ضَمِنَ قَرَايَا ^(٢) مِنَ الْخَلِيفَةِ، فَعَلَّتِ الْأَشْعَارُ بِسَبَبِ ذَلِكَ، وَعَدَّوْا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - وَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - عَلَى الْخَطِيبِ، فَمَنَعُوهُ الْخُطْبَةَ وَكَسَرُوا الْمَنَابِرَ وَدَكَكَ الشَّرِيطَ، وَحَرَقُوا جُسُورًا كَثِيرَةً، وَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِقِتَالِ الْعَامَّةِ ثُمَّ نَقَضَ الضَّمَانَ الَّذِي كَانَ حَامِدُ بْنُ الْعَبَّاسِ ضَمِنَهُ، فَانْحَطَّتِ الْأَشْعَارُ، وَبِيعَ الْكُرُّ بِنَاقِصِ خُمُسَةِ دَنَانِيرَ، فَطَابَتْ أَنْفُسُ الْعَامَّةِ بِذَلِكَ وَسَكَنُوا. وَفِي تَمُوزَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ وَقَعَ بَرْدٌ شَدِيدٌ جَدًّا حَتَّى نَزَلَ النَّاسُ مِنَ الْأَسْطِخَةِ وَتَدَثَّرُوا بِاللُّحْفِ وَالْأَكْسِيَةِ، وَوَقَعَ فِي شَتَاءِ هَذِهِ السَّنَةِ ثَلَجٌ عَظِيمٌ، وَكَانَ فِيهَا بَرْدٌ شَدِيدٌ جَدًّا بِحَيْثُ أَضُرَّ ذَلِكَ بَعْضُ النَّخِيلِ. وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا أَحْمَدُ بْنُ الْعَبَّاسِ أَخُو الْقَهْرْمَانَةِ.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَفْيَانَ الْفَقِيه ^(٣) رَاوَى «صَحِيحَ مُسْلِمٍ» عَنْهُ.

(١) المنتظم ١٣/١٩٤، والصلة ص ٧٧، والتكملة ص ٢١٧ مختصراً.

(٢) في الأصل: «سرايا» وفي ب: «برائا». وفي م: «برائى». وفي ص: «ترايا». وقرأ الأرض تتبعها أرضاً أرضاً، وسار فيها ينظر حالها وأمرها. اللسان (ق ر ا). وقرأيا: لعلها جمع قَرْيَةٍ (فعلية بمعنى مفعولة) أى متباعدة ومنظور فى حالها، والله أعلم. وانظر ما يأتى ٤٥/١٦ (حوادث سنة ٤٦٦هـ).

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/٣١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٢٨، والعبر ٢/١٣٦، والوافى بالوفيات ٦/١٢٨، ومرة الجنان ٢/٢٤٩، وشذرات الذهب ٢/٢٥٢.

أحمد بن الصلت بن المغلس، أبو العباس الحِمَانِيُّ^(١) أحد الوُضَاعِيْنَ للأحاديث، روى عن خاله جُبَارَةَ بن المغلس، وأبي نُعَيْم، ومُسلم بن إبراهيم، وأبي بكر بن أبي شَيْبَةَ، وأبي عُبَيْد القاسم بن سَلَام وغيرهم أحاديث، كلها وضعها هو في مناقب أبي حنيفة، وغير ذلك. وحكى عن يَحْيَى بن مَعِين، وعلی بن المدینی، وبشر بن الحارث أخبارًا كلها كَذِب. قال أبو الفرج بن الجوزي^(٢): قال لي محمد بن أبي الفوارس: كان أحمد بن الصلت يضع الحديث.

واسحاق بن أحمد الخزاعي^(٣). والمفضل الجندی^(٤). وعبد الله بن محمد بن وهب الدينوري^(٥).

وعبد الله بن ثابت بن يعقوب أبو عبد الله المقرئ^(٦) النحوي التوزري، سكن بغداد، وروى عن عُمر بن شُبَّة، وعنه أبو عمرو بن السَّمَاكِ. ومن شعره^(٧):

-
- (١) تاريخ بغداد ٢٠٧/٤، ٣٣/٥، ١٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٢٧، وميزان الاعتدال ١٠٥/١، ١٤٠، ولسان الميزان ١٨٨/١، ٢٦٩، وتهذيب تاريخ دمشق ٥٩/٢. المنتظم ١٩٥/١٣.
- (٢) سير أعلام النبلاء ٢٨٩/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٢٩، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١٨٤/١، والعبر ١٣٦/٢، والوفاء بالوفيات ٤٠٣/٨، وغاية النهاية ١٥٦/١.
- (٣) الأنساب ٩٦/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٥٧/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٤٥، والعبر ١٣٧/٢، ومراة الجنان ٢٥٠/٢، وغاية النهاية ٣٠٧/٢، ولسان الميزان ٨١/٦.
- (٤) سير أعلام النبلاء ٤٠٠/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٣٧، وتذكرة الحفاظ ٧٥٤/٢، والعبر ١٣٧/٢، ومراة الجنان ٢٤٩/٢، وشذرات الذهب ٢٥٢/٢.
- (٥) تاريخ بغداد ٤٢٦/٩، والمنتظم ١٩٧/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٣٦.
- (٦) تاريخ بغداد ٤٢٦/٩، والمنتظم ١٩٨/١٣.

إذا لم تكن حافِظًا وإعيًا فعِلْمُكَ في البيتِ لا ينفعُ
وتحضرُ بالجهلِ في مجلسِ وعِلْمُكَ في الكُتُبِ مُستودعُ
[٨/٩] ومن يَكُ في دهره هكذا يَكُنْ دهره القَهْقَرى يرجعُ

ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة

فيها^(١) وقع حريقٌ كثيرٌ فى نواحى بغدادَ بسببِ زنديقي قُتِل ، فَأُلْقِيَ مَنْ كان مِنْ جِهَتِهِ الحريقَ فى أماكن كثيرة ، فَهَلَكَ بسببِ ذلك خَلْقٌ كثيرٌ مِنَ الناسِ . وفى جُمادى الأولى مِنْها قُلْدُ المقتدرُ باللهِ مُؤَنِّسُ الخادمِ بلادَ مِصْرَ والشامِ ، وَلَقَبَهُ المظفَّرُ ، وَكُتِبَ بذلك فى المراسلاتِ إلى الآفاقِ . وفى ذى القعدةِ أُخْضِرَ أبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِئِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، إلى دارِ الوزيرِ عيسى بنِ عليٍّ لِمُنَاطَرَةِ الحنابلةِ فى أشياءَ نَقَمُوهَا عليه ، فلم يَخْضُرُوا ولا واحدٌ مِنْهم . وقَدَّمَ الوزيرُ حامدُ بْنُ العباسِ للخليفةِ بُشْتَانًا بناه وَسَمَّاهُ التَّائِغُورَةَ ، قِيمَتُهُ مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ ، وفَرَشَ مَسَاكِنَهُ بأنواعِ المفارشِ المَفْتَحَرَةِ .

وفىها كان مقتلُ الحسينِ بنِ منصورِ الحلاجِ ، وَلْتَذَكُرْ شَيْئًا مِنْ تَرْجُمَتِهِ وَسِيرَتِهِ ، وَكَيْفِيَّةِ قَتْلِهِ ، على وجهِ الإيجازِ - وبيانِ المَقْصُودِ ، ^(٢) بطريقِ الإنصافِ والعدلِ ^(٣) .

^(٣) وهذه بُدْءٌ مِنْ سِيرَتِهِ وَأَحْوالِهِ وَكُشْفِ سِرِّتِهِ وَأَقْوالِهِ ^(٤)

الحسينُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحَلَّاجِ أَبُو مُغِيثٍ ^(٤) ، ويقالُ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ،

(١) المنتظم ١٣ / ١٩٩ ، والكامل ٨ / ١٢٩ .

(٢ - ٣) سقط من الأصل . وبعده فى ب ، م : « من غير تحمل ولا هوى ولا جور » .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « ترجمة الحلاج . ونحن نعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يكن قاله أو نتحمل عليه فى أقواله وأفعاله فنقول : هو » .

(٤) طبقات الصوفية ٣٠٧ ، وتاريخ بغداد ٨ / ١١٢ ، ووفيات الأعيان ٢ / ١٤٠ ، واللباب ١ / ٣٣٠ ، =

كان جدّه مجوسيّاً، اسمه محمّيّ من أهل فارس^(١)، نشأ بواسط، ويقال: بثُتِرَ. ودخل بغدادَ وتردّد إلى مكّة مراراً للحجّ وجاور بها^(٢) سنواتٍ متفرّقةً، وكان يُصايرُ نفسه ويُجاهدُها؛ فلا يجلسُ إلّا تحتَ السماءِ في وَسَطِ المسجدِ^(٣) في البردِ والحرّ، ولا يأكلُ إلّا بعضَ قُرصٍ، ويشربُ قليلاً من الماءِ معه وذلك وقتَ الفطورِ مدّةً سنّةً كاملةً، ويجلسُ على صخرةٍ في قُبالةِ الحرمِ في جبلِ أبي قُبَيْسٍ، وقد صحبَ جماعةً من ساداتِ مشايخِ الصوفيّةِ، كالجنيدِ بنِ محمدٍ، وعمرِ بنِ عُثمانَ المكيّ، وأبي الحسينِ الثوريّ.

قال الخطيبُ البغداديّ^(٤): والصوفيّةُ مُختلفونَ فيه؛ فأكثرُهم نفى أن يكونَ الحلاجَ منهم، وأبى أن يغدّه فيهم، وقبّله من مُتقدِّمِهِم أبو العباسِ بنُ عطائِ البغداديّ، ومحمّد بنُ خفيفٍ^(٥) الشيرازيّ، وإبراهيم بنُ محمدِ النضراباذيّ النيسابوريّ، وصحّحوا له حاله، ودوّنوا كلامه، حتى قال ابنُ خفيفٍ: الحسينُ ابنُ منْصُورٍ عالمٌ ربّانيّ.

وقال أبو عبدِ الرحمنِ السّلميّ^(٦): واسمُه محمّد بنُ الحسينِ: سمِعْتُ إبراهيم بنَ محمدِ النضراباذيّ، وعُوتِبَ في شيءٍ حُكي عن الحلاجِ في الرُّوحِ،

= وسير أعلام النبلاء ٣١٣/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٥٢، والعبر ١٣٨/٢، ومراة الجنان ٢/٢٥٣، ولسان الميزان ٣١٤/٢، وطبقات المفسرين ١٣٨/٢.

(١) بعده في ب، م: «من بلدة يقال لها البيضاء».

(٢) بعده في ب، م: «في وسط المسجد في البرد والحر، مكث على ذلك».

(٣ - ٣) في ب، م: «الحرام».

(٤) تاريخ بغداد ١١٢/٨. وانظر طبقات الصوفية للسلمي ص ٣٠٧، ٣٠٨.

(٥) في الأصل، تاريخ بغداد: «خفيف». وانظر الأنساب ٤٩٢/٣.

(٦) تاريخ بغداد ١٢١/٨.

فقال لِمَنْ عَاتَبَهُ : إِنَّ كَانَ بَعْدَ النَّيِّينِ وَالصُّدِّيْقَيْنِ مُوَحِّدٌ فَهُوَ الْحَلَّاجُ . قال أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : وَسَمِعْتُ مَنْصُورَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ الشُّبْلِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ أَنَا وَالْحَسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ شَيْئًا وَاحِدًا ، إِلَّا أَنَّهُ أَظْهَرَ وَكَتَمْتُ . وَقَدْ رَوَى عَنِ الشُّبْلِيِّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ ، وَقَدْ رَأَى الْحَلَّاجَ مُضْلُوبًا : أَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ؟

قال الخطيب^(١) : وَالَّذِينَ نَفَوْهُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ نَسَبُوهُ إِلَى الشَّعْبَدَةِ فِي فِعْلِهِ ، وَإِلَى الزُّنْدَقَةِ فِي عَقْدِهِ^(٢) . قال : وَلَهُ إِلَى الْآنَ أَصْحَابٌ يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ وَيَغْلَوْنَ فِيهِ . وَقَدْ كَانَ الْحَلَّاجُ حَسَنَ الْعِبَارَةِ حُلُوَ الْمُنْطَقِ ، وَلَهُ شِعْرٌ عَلَى طَرِيقَةِ التَّصَوُّفِ .

قلت : لَمْ يَزَلِ النَّاسُ [٨/٩ ط] مِنْذُ قُتِلَ الْحَلَّاجُ مُخْتَلِفِينَ فِي أَمْرِهِ ؛ فَأَمَّا الْفُقَهَاءُ ، فَقَدْ حُكِيَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ^(٣) الْأُئِمَّةِ إِجْمَاعُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ ، وَأَنَّهُ كَانَ كَافِرًا مُتَمَحَرِّقًا مُمَوِّهَا^(٤) مُشْعَبًا^(٥) ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَكْثَرِ الصُّوفِيَّةِ مِنْهُمْ . وَمِنْهُمْ طَائِفَةٌ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، أَجْمَلُوا الْقَوْلَ فِيهِ ، وَغَرَّهَمُ ظَاهِرُهُ وَلَمْ يَطَّلِعُوا عَلَى بَاطِنِهِ ، وَقَدْ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ فِيهِ تَعَبُّدٌ وَتَأَلُّهُ وَسُلُوكٌ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ ،^(٦) يَسْلُكُ بِهِ فِي عِبَادَتِهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ الدَّاخِلُ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ^(٧) كَانَ مَا يُفْسِدُهُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُهُ . وَعَنْ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١١٢ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «عَقْلُهُ» . وَفِي ب ، م : «عَقِيدَتُهُ وَعَقْدُهُ» .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : «الْعُلَمَاءُ وَ» .

(٤) الْمُتَمَحَرِّقُ : الْمُتَوَّه . وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى ، وَهُوَ الْمَلْبَسُ بِالْبَاطِلِ الْمُزِين . وَهِيَ الْخُرْقَةُ ؛ مَأْخُودَةٌ مِنْ مَخَارِقِ الصُّبْيَانِ . وَانْظُرِ اللَّسَانَ (م خ ر ق) . وَالْوَسِيطُ (م وَ ه) .

(٥) شَعْبَذٌ وَشَعُودٌ : مَهْرٌ فِي الْإِحْتِيَالِ وَأَرَى الشَّيْءَ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهِ مُعْتَمِدًا عَلَى خِدَاعِ الْخَوَاسِ ، وَزِينِ الْبَاطِلِ لِإِيْهَامِ أَنَّهُ حَقٌّ . الْوَسِيطُ (ش ع ب ذ) .

(٦ - ٦) فِي ب ، م : «وَلَا بَنَى أَمْرَهُ وَحَالَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ ، فَلِهَذَا» .

قال^(١): مَنْ فَسَدَ مِنْ عُلَمَائِنَا كَانَ فِيهِ شَبَّةٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَمَنْ فَسَدَ مِنْ عِبَادِنَا كَانَ فِيهِ شَبَّةٌ مِنَ النَّصَارَى، وَلِهَذَا دَخَلَ عَلَى الْحَلَّاجِ بَابُ الْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ، فَصَارَ مِنْ أَهْلِ الْإِنْجِلَالِ وَالْإِلْحَادِ.

وقد ورد من غير وجه أنه تقلبت به الأحوال وتردد إلى البلدان، وهو في ذلك كله يُظهِرُ للناس أنه من الدعاة إلى الله عز وجل. وصح أنه دخل إلى الهند ليتعلم السحر، وقال: أذعو به إلى الله عز وجل. وكان أهل الهند يُكاتبونه بالمُعِيثِ، ويكاتبه أهل تركستان^(٢) بالمُقِيثِ، ويكاتبه أهل خراسان بالمُعَمِّزِ، وأهل فارس بأبي عبد الله الزاهد، وأهل خوزستان^(٣) بأبي عبد الله الزاهد^(٤) حلاج الأسرار. وكان بعض البغاددة حين كان عندهم يقولون له: الْمُصْطَلِمُ. وأهل البصرة يقولون له: الْحُيُورُ.

ويقال: إنما سمّاه الحلاج أهل الأهواز؛ لأنه كان يُكاشِفُهُم عن ما في ضمائرهم. وقيل: لأنه قال للحلاج: اذهب لي في حاجة كذا وكذا، فقال: إني مشغول. فقال: اذهب فأنا أَسُدُّ عنك. فذهب ورجع سريعاً فإذا جميع ما في ذلك المخزن قد حلجه، يقال: إنه أشار بالمرود، فامتاز الحب عن القطن. وفي صحة هذا نظراً^(٥)، وقيل: لأن أباه كان حلاجاً. ومما يدل على أنه كان ذا حلول^(٥)

(١) ذكره ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ص ٥، وعزاه إلى سفيان ابن عيينة وغيره.
(٢) في الأصل: «خراسان». وفي ب، م: «سرکسان». ومكانه بياض في (ص). وانظر تاريخ بغداد ١١٣/٨.

(٣ - ٤) كذا بالنسخ. وفي تاريخ بغداد ١١٣/٨، وسير أعلام النبلاء ٣١٥/١٤: «بالشيخ». (٤) في ب، م: «ونسبته إليه نظر وإن كان قد جرى مثل هذا فالشياطين تعين أصحابها ويستخدمونهم». (٥) في الأصل، ص، ظ: «سلوك».

فِي بَدْءِ أَمْرِهِ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا شَعْرُهُ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ^(١) :

جَبِلْتُ رُوحَكَ فِي رُوحِي كَمَا يُجْبَلُ الْعَنْبَرُ بِالْمَسْكِ الْفَتِيقِ
فَإِذَا مَسَكَ شَيْءٌ مَسْنِي فَإِذَا أَنْتَ أَنَا لَا نَفْتَرِقُ
وقوله أيضًا ^(١) :

مَزَجْتُ رُوحَكَ فِي رُوحِي كَمَا تُمَزَّجُ الْخَمْرُ بِالْمَاءِ الزُّلَالِ
فَإِذَا مَسَكَ شَيْءٌ مَسْنِي فَإِذَا أَنْتَ أَنَا فِي كُلِّ حَالٍ
وله أيضًا ^(١) :

قَدْ تَحَقَّقْتُكَ فِي سِرِّ ي فِخَاطِبِكَ لِسَانِي
فَاجْتَمَعْنَا لِمَعَانٍ وَأَفْتَرَقْنَا لِمَعَانٍ
إِنْ يَكُنْ غِيْبَكَ التَّغْفِرُ ظَلِيمٌ عَنْ لَحْظِ الْعَيَانِ
فَلَقَدْ صَيَّرَكَ الْوَجْدَ دُ مِنْ الْأَحْشَاءِ دَانٍ
وقد أنشد لابن عطاء قولُ الحلاج ^(٢) :

أُرِيدُكَ لَا أُرِيدُكَ لِلثَّوَابِ وَلَكِنِّي أُرِيدُكَ لِلْعِقَابِ
وَكُلُّ مَا رَبِي قَدْ نِلْتُ مِنْهَا سِوَى مَلْدُوذٍ وَجِدِي بِالْعَذَابِ
فَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ : هَذَا مِمَّا يَتَزَايَدُ بِهِ عَذَابُ الشَّغِيفِ ، وَهِيَائُمُ الْكَلِيفِ ، وَاخْتِرَاقُ
الْأُسُفِ ، فَإِذَا صَفَا وَوَفَا غَلَا إِلَى مَشْرِيبِ عَذَابٍ وَهْطَلٍ مِنَ الْحَقِّ دَائِمِ سَكِيبِ .
وقد أنشد لأبي عبد الله بن خفيف قولُ الحلاج :

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١١٥ - ١١٦ .

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ١١٦ .

سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ نَاسُوتَهُ سِرَّسَنَا لَاهُوتِهِ الشَّاقِبِ
 ثُمَّ بَدَأَ فِي خَلْقِهِ ظَاهِرًا فِي صُورَةِ الْآكِلِ وَالشَّارِبِ
 حَتَّى لَقَدْ عَايَنَهُ خَلْقُهُ كَلْحَظَةِ الْحَاجِبِ بِالْحَاجِبِ
 فَقَالَ ابْنُ خَفِيفٍ : عَلَى مَنْ يَقُولُ هَذَا لَعْنَةُ اللَّهِ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ هَذَا مِنْ شَعْرِ
 الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ . فَقَالَ : رَبِّمَا يَكُونُ مَقُولًا عَلَيْهِ .

وَمَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ قَوْلُهُ ^(١) :

أَرْسَلْتُ ^(٢) تَسْأَلُ عَنِّي كَيْفَ كُنْتُ وَمَا لَأَقِيْتُ بَعْدَكَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ حَزَنِ
 لَا كُنْتُ إِنْ كُنْتُ أَذْرِي كَيْفَ كُنْتُ وَلَا لَا كُنْتُ ^(٣) إِنْ كُنْتُ أَذْرِي كَيْفَ لَمْ أَكُنْ
 قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خُلُكَانَ ^(٤) : وَيُرْوَى لِسَمْعُونِ لَا لِلْحَلَّاجِ .

وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ ^(٥) :

مَتَى سِهْرْتُ عَيْنِي لَغَيْرِكَ أَوْ بَكَتْ فَلَا أُعْطِيَتْ مَا أُمَلِّتْ وَتَمَنَّتْ
 وَإِنْ أَضْمَرْتُ نَفْسِي سِوَاكَ فَلَا رَعْتُ ^(٦) رِيَاضَ الْمُنَى مِنْ وَجَنَّتَيْكَ وَجُنَّتْ
 وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا ^(٧) :

(١) جاء هذان البيتان في الأصل في صورة تفسد الوزن وتسبب إليه . وانظر وفيات الأعيان ١٤٣/٢ - ١٤٤ .

(٢) في ب ، م : « أَوْشَكَت » .

(٣ - ٣) سقط من ب ، م .

(٤) وفيات الأعيان ١٤٤/٢ .

(٥) وفيات الأعيان ١٤٦/٢ .

(٦) في ب ، م : « زَكَت » .

(٧) تاريخ بغداد ١١٧/٨ - ١١٨ .

دُنِيَا تُغَالِطُنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ حَالَهَا
 حَظَرَ الْمَلِيكَ حَرَامَهَا وَأَنَا اخْتَمَيْتُ حَالَهَا
 فَوَجَدْتُهَا مُخْتَاجَةً فَوَهَبْتُ لَذَّتْهَا لَهَا
 وَقَدْ كَانَ الْحَلَّاجُ يَتَلَوَّنُ فِي مَلَابِسِهِ ، فَتَارَةً يَلْبَسُ لِبَاسَ الصُّوفِيَّةِ ، وَتَارَةً يَتَجَرَّدُ
 فِي مَلَابِسٍ زَرِّيَّةٍ ، وَتَارَةً فِي لِبَاسِ الْأَجْنَادِ ، وَيُعَاشِرُ أَهْلَاءَ الدُّنْيَا ^(١) . وَقَدْ رَأَى
 بَعْضُهُمْ فِي لِبَاسِ رَتْ وَيَدِهِ رِكْوَةٌ وَعُكَّازٌ وَهُوَ سَائِحٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذِهِ الْحَالَةُ
 يَا حَلَّاجُ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ ^(٢) :

لَئِنْ أَمْسَيْتُ فِي ثَوْبَيْ عَدِيمٍ لَقَدْ بَلِيَا عَلَى حُرِّ كَرِيمٍ
 فَلَا يَغُرُّكَ أَنْ أَبْصُرْتَ حَالًا مُغَيَّرَةً عَنِ الْحَالِ الْقَدِيمِ
 فَلَی نَفْسٌ سَتَتَلَفُ أَوْ سَتَرْقَى لَعَمْرُكَ بَى إِلَى أَمْرِ جَسِيمٍ
 وَمِنْ مُسْتَجَادٍ كَلَامِهِ قَوْلُهُ ، وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يُوَصِّيه بِشَيْءٍ يَنْفَعُهُ ^(٣) : عَلَيْكَ
 بِنَفْسِكَ ؛ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالْحَقِّ شَغَلَتْكَ عَنِ الْحَقِّ . وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : عِظْنِي . فَقَالَ :
 كُنْ مَعَ الْحَقِّ بِحَكَمٍ مَا أَوْجَبَ .

وَرَوَى الْخَطِيبُ بِسَنَدِهِ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ ^(٤) : عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مَرْجِعُهُ إِلَى أَرْبَعِ
 كَلِمَاتٍ ؛ حُبِّ الْجَلِيلِ ، وَبُغْضِ الْقَلِيلِ ، وَاتِّبَاعِ التَّنْزِيلِ ، وَخَوْفِ التَّحْوِيلِ . قُلْتُ :
 وَقَدْ أُصِيبَ ^(٥) الْحَلَّاجُ فِي الْمَقَامَيْنِ الْآخِرَيْنِ ، فَلَمْ يَتَّبِعِ التَّنْزِيلَ ، وَلَمْ يَتَّقِ عَلَى

(١) فِي ب ، م : « الْأَغْنِيَاءُ وَالْمُلُوكُ وَالْأَجْنَادُ » .

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١١٧/٨ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣٢٦/١٤ ، ٣٢٧ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « اللَّهُ بِهِ فَقَالَ » . وَانْظُرِ الْأَثَرَ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ١١٤/٨ .

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١١٤/٨ - ١١٥ .

(٥) فِي ب ، م : « أَخْطَأَ » .

الاستقامة ، بل تحوّل منها إلى الاغوجاج والبدعة ، نشأ الله العافية .

قال أبو عبد الرحمن السلمي^(١) : حكي عن عمرو بن عثمان المكي أنه قال : كنت أماشى الحلاج في بعض أزقة مكة ، وكنت أقرأ القرآن ، فسمعت قراءتي فقال : يمكنني أن أقول مثل هذا . ففارقته . قال الخطيب^(٢) : وحدّثني مسعود بن ناصير ، أنبأنا [٩ / ٩ ط] ابن باكويه الشيرازي ، سمعت أبا زُرعة الطبري يقول : الناس فيه - يعني حسين بن منصور - بين قبول ورد ، ولكن سمعت محمد بن يحيى الرازي يقول : سمعت عمرو بن عثمان يلغنه ويقول : لو قد رث عليه لقتلته يدي . فقلت : أئش الذي وجد الشيخ عليه ؟ قال : قرأت آية من كتاب الله ، فقال : يمكنني أن أولف مثله وأتكلم به . قال أبو زُرعة الطبري^(٣) : وسمعت أبا يعقوب الأقطع يقول : زوّجت ابنتي من الحسين بن منصور لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده ، فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحرٌ مُحْتَالٌ ، خبيثٌ كافرٌ .

قلت : كان تزويجه بها بمكة ، وهي أم الحسين بنت أبي يعقوب الأقطع ، فأولدها ولده أحمد بن الحسين بن منصور ، وقد ذكر سيرة أبيه كما ساقها من طريقه^(٢) الخطيب^(٣) .

وقد ذكر أبو القاسم القشيري في كتاب « الرسالة » في باب « حفظ قلوب المشايخ » أن عمرو بن عثمان دخل على الحلاج وهو بمكة ، وهو يكتب شيئاً في

(١) تاريخ بغداد ٨ / ١٢١ .

(٢) في م : « طريق » .

(٣) تاريخ بغداد ٨ / ١١٢ - ١١٤ . ومن طريق الخطيب أخرجها الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٤ / ٣١٦ .

أوراق ، فقال له ^(١) : ما هذا ؟ فقال : هو ذا أعارضُ القرآن . قال : فدعنا عليه ، فلم يفلح بعدها ، وأنكر على أبي يعقوب الأقطع تزويجه إياه ابنته ، وكتب إلى الآفاق كتباً كثيرةً يلغنه فيها ويحذرُ الناسَ منه ، فشرّد الحلاج في البلادِ فعاثَ يميناً وشمالاً ، وجعل يُظهرُ للناسِ أنه يدعو إلى الله عزّ وجلّ ، ويستعينُ بأنواعٍ من الحيل ، ولم يزلْ ذلك دأبه وشأنه حتى أحلَّ الله به بأسه الذي لا يردُّ عن القومِ المجرمينَ ، فقتله بسيفِ الشرعِ الذي لا يقَعُ إلّا بينَ كتفَي زنديقٍ ، واللهُ أكرمُ من أن يسُلطه على صديقٍ ، كيف وقد تهجّم على القرآن العظيم ، وأرادَ معارضةً في البلدِ الحرامِ الكريمِ ^(٢) ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَامٍ يُظْلَمِ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [الحج : ٢٥] ولا إلحادَ أعظمُ من هذا . وقد أشبهه في حاله هذا كفّار قريش في معاندتهم ، الذين قال تعالى فيهم : ﴿ وَإِذَا نُنَادِيهِمْ عَلَيْهِمْ هَآئِلُتْنَا قَالُوا فَمَنْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال : ٣١] .

ذِكْرُ أَشْيَاءَ مِنْ حِيلِ الْحَلَّاجِ

روى الخطيبُ البغداديُّ ^(٣) أن الحلاج أنفذ رجلاً بين يديه إلى بعضِ بلادِ الجبل ، فأقام بتلك البلدة يُظهرُ لهم الصّلاحَ والتّشكَّ ويقرأ القرآن ، فأقام مُدَّةً على

(١) الرسالة القشيرية ٦٣٦/٢ .

(٢) في ب ، م : « حيث نزل به جبريل » .

(٣) تاريخ بغداد ١٢٢/٨ ، ١٢٣ ، بنحوه .

ذلك ، ثم أظهر لهم أنه قد عمى ، فمكث جيتاً على ذلك ، ثم أظهر أنه قد زمن ، وكان أولاً يُقَادُ إلى المسجد ثم صار يُحْمَلُ ، فمكث سنة كذلك ، ثم قال لهم : إني رأيت رسول الله ﷺ ، وهو يقول : سِيرْ دُ إِلَى هَذِهِ الْبَلَدَةِ رَجُلٌ صَالِحٌ ، يَكُونُ شِفَاؤُكَ عَلَى يَدَيْهِ . فما كان عن قريب حتى كان الوقت الذي واعد فيه الحلاج ، ودخل الحلاج البلدة مُخْتَفِئاً وعليه ثياب صوف بيض ، فلزم سارية من المسجد يتعبَّدُ فيها ، لا يَلْتَفِتُ إلى أحدٍ ، فابتدر الناس إلى ذلك المتعامي المتزامن ، فقبل له : قديم رجل صالح ، فهلُمَّ إليه . فحملوه حتى وضَعوه بَيْنَ يَدَيْهِ ، فكلَّمه ، فعرفه ، فقال له : يا عبد الله ، إني رأيت رسول الله ﷺ فى المنام ، وهو يقول لى كذا وكذا ، فعسى أن يكون أنت إِيَّاه . فرفع يَدَيْهِ ودعا [١٠ / ٩] الله عزَّ وجلَّ ، والناس حضور متكاثرون ينظرون ماذا يكون من أمره ، ففتح الرجل عينيه ، وقام قائماً على قدميه ، فضجَّ الناس ، وعظَّموا الحلاج تعظيماً زائداً ، وليس ذلك بحق ، فأقام عندهم مُدَّةً ثم خرج من بين أظهرهم ، وبقي ذلك الرجل عندهم عدة شهور ، ثم قال : إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنْ رَدَّ عَلَيَّ بَصْرِي ، وشفانى ، وينبغى أن أجاهد فى سبيله بَثْغِ طَرْسُوس . فعزم على ذلك فجمعوا له من بينهم مالا جزيلا ؛ ألوا من الذهب والفضة ، ثم ودَّعهم وودَّعوه ، فذهب إلى الحلاج ، فاقسما ذلك المال .

وَرَوَى عَنْ بَعْضِهِمْ ، قَالَ ^(١) : كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّ الْحَلَّاجَ لَهُ أَحْوَالٌ ، فَأُخْبِتُ أَنْ أُخْبِرَهُ ، فَجِئْتُهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لى : تَشْهَ عَلَى السَّاعَةِ شَيْئًا . فَقُلْتُ : أَشْتَهَى سَمَكًا طَرِيًّا . فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَغَابَ سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَجَ وَمَعَهُ سَمَكَةٌ تَضْطَرِبُ ،

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١٢٣ ، ١٢٤ .

ورجلاه عليهما الطينُ ، فقال : دَعَوْتُ اللَّهَ ، فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَ الْبَطَائِحَ لِآتِيكَ بهذه ، فَخَضْتُ الْأَهْوَاذَ ، وَهَذَا الطِّينُ مِنْهَا . فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتُ أَدْخَلْتَنِي مَنَزْلَكَ لِأَكْشِفَ أَمْرِكَ ، فَإِنْ ظَهَرْتُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا آمَنْتُ بِكَ . فقال : ادْخُلْ . فَدْخَلْتُ فَلَمْ أَجِدْ فِي الْبَيْتِ مَنْقِذًا إِلَى غَيْرِهِ ، فَتَحَيَّيْتُ فِي أَمْرِهِ ثُمَّ نَظَرْتُ ؛ فَإِذَا تَأْزِيرٌ^(١) ، فَكَشَفْتُهُ فَإِذَا مِنْ وَرَائِهِ بَابٌ فَدَخَلْتُ ، فَخَرَجْتُ مِنْهُ إِلَى بُسْتَانٍ هَائِلٍ ، فِيهِ مِنْ سَائِرِ الثَّمَارِ الْجَدِيدَةِ وَالْمُعْتَقَةِ ، قَدْ أَحْسِنَ إِبْقَاؤُهَا ، وَإِذَا أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ مُعَدَّةٌ لِلْأَكْلِ ، وَإِذَا هُنَاكَ بَرْكََةٌ كَبِيرَةٌ فِيهَا سَمَكٌ كَثِيرٌ كِبَارٌ ، فَدَخَلْتُهَا فَأَخْرَجْتُ مِنْهَا وَاحِدَةً ، فَنَالَ رَجُلَانِ مِنَ الطِّينِ كَمَا نَالَ رَجُلَايِهِ ، وَجِئْتُ إِلَى الْبَابِ ، فَقُلْتُ لَهُ : افْتَحْ ، فَقَدْ آمَنْتُ بِكَ . فَلَمَّا خَرَجْتُ وَرَأَيْتُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ جَرَى وَرَأَيْتُ لِيَقْتُلَنِي ، فَضَرَبْتُهُ بِالسَّمَكَةِ فِي وَجْهِهِ ، وَقُلْتُ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَتَعَبْتَنِي فِي هَذَا الْيَوْمِ . وَلَمَّا خَلَصْتُ مِنْهُ لَقِيَنِي بَعْدَ ذَلِكَ فَصَاحَكَنِي ، وَقَالَ : لَا تُفْسِدْ هَذَا لِأَحَدٍ أَبَعَثَ^(٢) إِلَيْكَ مَنْ يَقْتُلُكَ عَلَى فِرَاشِكَ . قَالَ^(٣) : فَلَمْ أَحْدِثْ بِهِ أَحَدًا حَتَّى صُلب . وَقَدْ قَالَ يَوْمًا لِرَجُلٍ^(٤) : آمِنْ بِي حَتَّى أَبْعَثَ لَكَ بَعْضُفُورَةً تَأْخُذُ مِنْ ذَرْقِهَا^(٥) وَزَنَ حَبَّةً فَتَضَعُهُ عَلَى كَذَا^(٦) وَكَذَا رِطْلًا^(٦) مِنْ نَحَاسٍ فَيَصِيرُ ذَهَبًا . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : آمِنْ بِي أَنْتَ حَتَّى أَبْعَثَ إِلَيْكَ بِفِيلٍ إِذَا اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ بَلَعَتْ قَوَائِمُهُ السَّمَاءَ ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُخَفِّيَهُ وَضَعْتَهُ فِي إِحْدَى عَيْنَيْكَ . قَالَ : فَبُهِتَ وَسَكَتَ .

(١) فِي م : «أَنَا بِتَأْزِيرَةٍ وَكَانَ مَوْزِرًا يَأْزَارُ سَاجَ فَحَرَكْتُهَا فَانْفَلَقَتْ» . وَالتَّأْزِيرُ : التَّغْطِيَةُ وَمِنْ الْحِجَازِ : التَّأْزِيرُ : (التَّقْوِيَةُ) وَقَدْ أَزَرَ الْحَائِطُ إِذَا قَوَاهُ بِتَحْوِيطٍ يَلْزُقُ بِهِ . التَّاج (أ ز ر) .

(٢) فِي ب ، م : «وَلَا بَعَثَ» .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : «فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَفْعَلُ إِنْ أَفْشَيْتَ عَلَيْهِ» .

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٢٦/٨ .

(٥) فِي ص : «رَزَقَهَا» . وَذَرْقُ الطَّائِرِ : خُرُؤُهُ .

(٦ - ٦) فِي م : «مَنَا» .

ولمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ جَعَلَ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ وَيُظْهِرُ أَشْيَاءَ مِنَ الْخَارِيقِ ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ ، وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يَرُوحُ عَلَى الرَّافِضَةِ ؛ لِقَلَّةِ عَقُولِهِمْ وَضَعْفِ تَمْيِيزِهِمْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، فَاسْتَدْعَى يَوْمًا بِرئيسٍ مِنَ الرَّافِضَةِ ، فَدَعَاهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ^(١) : إِنِّي رَجُلٌ أَحِبُّ النِّسَاءَ ، وَإِنِّي أَصْلَعُ الرَّأْسَ ، وَقَدْ شَبِثْتُ ، فَإِنْ أَنْتِ أَذْهَبْتِ عَنِّي هَذَا وَهَذَا آمَنْتُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْمَغْصُومُ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ : إِنَّكَ نَبِيٌّ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ : إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ . [١٠/٩ ط] قَالَ : فَبُهِتَ الْحَلَّاجُ وَلَمْ يُجِزْ إِلَيْهِ جَوَابًا .

قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي^(٢) : كان الحلَّاجُ مُتَلَوِّثًا كَثِيرَ التَّلَوُّنِ ، تَارَةً يَلْبَسُ الْمُسْوَحَ ، وَتَارَةً يَلْبَسُ الدَّرَاعَةَ ، وَتَارَةً يَلْبَسُ الْقَبَاءَ ، وَهُوَ مَعَ كُلِّ قَوْمٍ عَلَى مَذْهَبِهِمْ ؛ إِنْ كَانُوا أَهْلَ سُنَّةٍ أَوْ رَافِضَةً أَوْ مُعْتَزِلَةً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ .

ولمَّا أَقَامَ بِالْأَهْوَازِ جَعَلَ يُنْفِقُ مِنْ دَرَاهِمٍ يُخْرِجُهَا ، يُسَمِّيَهَا دَرَاهِمَ الْقُدْرَةِ ، فَسُئِلَ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْجُبَّائِيُّ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ^(٣) : إِنَّ هَذَا كُلَّهُ مِمَّا يُنَالُ بِالْحِيلَةِ ، وَلَكِنْ أَذْخَلُوهُ بَيْتًا لَا مَنَقَدَ لَهُ ، ثُمَّ سَلُوهُ أَنْ يُخْرِجَ لَكُمْ جَوْزَيْنِ مِنْ شَوْكِ . فَلَمَّا بَلَغَ الْحَلَّاجُ كَلَامَ أَبِي عَلِيٍّ الْجُبَّائِيِّ فِيهِ ، تَحَوَّلَ مِنَ الْأَهْوَازِ .

قال الخطيب^(٤) : أَنبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَخْلَدٍ ، أَنبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُطْبِيُّ^(٥)

(١) تاريخ بغداد ١٢٤/٨ - ١٢٥ .

(٢) المنتظم ٢٠١/١٣ - ٢٠٢ ، بنحوه .

(٣) المنتظم ٢٠٣/١٣ ، بنحوه .

(٤) تاريخ بغداد ١٢٦/٨ ، ١٢٧ . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٣٥/١٤ ، ٣٣٦ .

(٥) في م : « الخطيب » .

فى «تارىخه» ، قال : وظهر أمر رجل يعرف بالحلاج ، يقال له : الحسين بن منصور . وكان فى حبس السلطان بسعاية وقعت به ، وذلك فى وزارة على بن عيسى الأولى ، وذكر عنه ضروب من الزندقة ووضع الحيل على تضليل الناس ، من جهات تشبه الشعوذة والسحر ، وأدعاء النبوة ، فكشفه على بن عيسى عند قبضه عليه ، وانتهى خبره إلى السلطان - يعنى المقتدر بالله - فلم يُقر بما رُمى به من ذلك ، فعاقبه وصلبه حيًا أيامًا متوالية فى رَحبة الجسر ، فى كل يوم غُدوة ، ويُنادى عليه بما ذكر عنه ، ثم يُنزل به ثم يُحبس ، فأقام فى الحبس سنين كثيرة ؛ يُنقل من حبس إلى حبس ، "حتى حبس بأخرة" فى دار السلطان ، فاستغوى جماعة من غلمان السلطان ، وموّة عليهم ، واشتمالهم بضروب من حيله ، حتى صاروا يخمونه ويدفعون عنه ويرفّهونه ، ثم راسل جماعة من الكتّاب وغيرهم ببغداد وغيرها ، فاستجابوا له وتراعى به الأمر حتى ذكر أنه ادّعى الربوبية ، وسعى بجماعة من أصحابه إلى السلطان فقبض عليهم ، ووجد عند بعضهم كتب تدل على تصديق ما ذكر عنه ، وأقر بعضهم بلسانه بذلك ، وانتشر خبره وتكلم الناس فى قتله ، فأمر أمير المؤمنين بتسليمه إلى حامد بن العباس ، وأمر أن يكشفه بحضرة القضاة ، ويجمع بينه وبين أصحابه ، فجرى فى ذلك خطوب طوأل ، ثم استيقن السلطان أمره ووقف على ما ذكر له عنه ^(٢) ، فأمر بقتله وإخراقه بالنار ، فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربى يوم الثلاثاء لسبع ^(٣) بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة ، فضرب بالسياط نحوًا من ألف سوط ، وقطعت يده

(١ - ١) فى ب ، م : «خوفًا من إضلاله أهل كل حبس إذا طالت مدته عندهم إلى أن حبس آخر حيسة» .

(٢) بعده فى ب ، م : «وثبت ذلك على يد القضاة وأفتى به العلماء» .

(٣) فى ب ، م : «لتسع» . وانظر تاريخ بغداد ١٢٧/٨ .

ورجلاه، وضربت عنقه، وأخرجت جثته بالنار، ونُصِب رأسه للناس على سور
الجسر الحديد، وعُلِّقَت يده ورجلاه إلى جانب رأسه.

وقال أبو عبد الرحمن^(١) محمد بن الحسين السلمي^(٢): سمعت إبراهيم بن
محمد الواعظ يقول: قال أبو القاسم الرازي: قال أبو بكر بن مُمشاذ: حضر
عندنا بالدينور رجلٌ ومعه مِخلَاةٌ، فما كان يفارقها بالليل ولا بالنهار، ففتشوا
المِخلَاةَ فوجدوا فيها كتابًا للحلاج عنوانه: من الرحمن الرحيم إلى فلان بن
فلان^(٣). فبعث به إلى بغداد، فسئل الحلاج عن ذلك فأقرَّ أنه كتبه [١١/٩] و
فقالوا له: كنت تدعى النبوة، فصرت تدعى الألوهية والربوبية؟! فقال: لا،
ولكن هذا عيَّن الجمع عندنا، هل الكاتب إلا الله، وأنا واليد آله؟ ف قيل له:
معك على هذا أحد؟ قال: نعم؛ ابن عطاء وأبو محمد الحريري وأبو بكر
الشبللي. فسئل الحريري عن ذلك، فقال: من يقول بهذا كافر. وسئل الشبللي
عن ذلك فقال: من يقول بهذا يُمتنع. وسئل ابن عطاء عن ذلك فقال بقول الحلاج
في ذلك، فعُوقِبَ حتى كان سبب هلاكه.

ثم روى أبو عبد الرحمن السلمي^(٤)، عن محمد بن عبد الله^(٥) الرازي أن
الوزير حامد بن العباس لما حضر الحلاج سأله عن اعتقاده، فأقرَّ به، فكتبه، فسأل
عن ذلك فقهاء بغداد، فأنكروا ذلك، وقيل للوزير: إن أبا العباس بن عطاء يقول

(١ - ١) في م: «بن الحسن».

(٢) تاريخ بغداد ١٢٧/٨ - ١٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣٢٨.

(٣) بعده في ب، م: «يدعوه إلى الضلالة والإيمان به».

(٤) تاريخ بغداد ١٢٨/٨، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣٢٨ - ٣٢٩.

(٥ - ٥) في ب، م: «عبد الرحمن».

بهذا^(١) . فطلبه إلى منزله ، وجاء فجلس في صدر المجلس ، وسأله عن ذلك فقال :
 مَنْ لا يقول بهذا فهو بلا اعتقاد . فقال له الوزير : وَيَحْكُ تُصَوِّبُ مثلَ هذا
 الاعتقاد ؟ فقال : مالك ولهذا ، عليك بما نُصِّبَتْ له مِنْ أَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ
 وظلِّمهم وقتلهم ، فمالك ولكلام هؤلاء السادة^(٢) ؟ فأمر الوزير بضرب شذقيته
 ونزع خفيته وأن يضرب بهما على رأسه ، فما زال يُفَعِّلُ ذلك به حتى سالَ الدَّمُ
 مِنْ مَنْخَرَيْهِ ، وأمر بسجنه ، ف قيل له : أيها الوزير ، إِنَّ الْعَامَّةَ^(٣) تَتَشَوَّشُ بهذا^(٤) .
 فحُمِلَ إلى منزله ، فقال ابنُ عطاء : اللَّهُمَّ اقْتُلْهُ أَخْبَثَ قِتْلَةٍ ، واقطع يديه ورجليه .
 فمات ابنُ عطاء بعدَ سبعةِ أيامٍ ، وقُتِلَ الوزير بعدَ ذلك شرَّ قِتْلَةٍ ، وقُطِعَتْ يَدَاهُ
 ورجلاه وأُحْرِقَتْ دَاوَاهُ^(٥) . وقد اتَّفَقَ عُلمَاءُ بَغدَادَ عَلَى كَفْرِ الْحَلَّاجِ وَزَنْدَقِيهِ ،
 وأَجْمَعُوا عَلَى قِتْلِهِ وَصَلِيهِ .

قال أبو بكرٍ محمد بنُ داودَ الطَّاهِرِيُّ^(٦) : حِينَ أُخْضِرَ الْحَلَّاجُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى
 قَبْلَ وَفَاةِ أَبِي بَكْرٍ ، وسُئِلَ عَنْهُ ، فقال : إِنْ كَانَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ حَقًّا ،
 وما جاء به حَقًّا ، فما يَقُولُهُ الْحَلَّاجُ باطِلٌ . وكان شديدًا عليه .

وقال أبو بكرٍ الصُّوْلِيُّ^(٧) : قَدْ رَأَيْتُ الْحَلَّاجَ وَخَاطَبْتُهُ ، فرأيتُه جاهلاً يتعاقَلُ ،

(١) بعده في ب ، م : « فقالوا : من قال بهذا فهو كافر » .

(٢) بعده في ب ، م : « من الأولياء » .

(٣ - ٣) في ب ، م : « تستوحش من هذا ولا يعجبها » .

(٤) بعده في ب ، م : « وكان العوام يرون ذلك بدعوة ابن عطاء على عادتهم في مرائيهم فيمن أودى ممن
 لهم معه هوى ، بل قد قال ذلك جماعة ممن ينسب إلى العلم فيمن يؤذى ابن عري أو يحط على حسين
 الحلاج أو غيره : هذا بخطيئة فلان » .

(٥) تاريخ بغداد ١٢٩/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣٠/١٤ .

(٦) المنتظم ٢٠٢/١٣ ، والصلة ٨٨ - ٨٩ ، كلاهما بنحوه .

وَعَبِيًّا يَتْبَالُغُ ، وَفَاجِرًا يَتَعَبَّدُ .

ولمَّا صَلِبَ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ وَتَوَدَّى عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ سَمِعَهُ بَعْضُهُمْ^(١) ، وَقَدِجَىءَ بِهِ لِيُصْلَبَ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ ، يَقُولُ : مَا أَنَا بِالْحَلَّاجِ ، وَلَكِنْ أُلْقِيَ عَلَيَّ شَبَهُهُ وَغَابَ . فَلَمَّا أُذِنَ إِلَى الْخَشَبَةِ لِيُصْلَبَ عَلَيْهَا ، سَمِعْتُهُ^(٢) يَقُولُ : يَا مُعَيَّنَ الضَّنَا عَلَيَّ أَعِنِّي عَلَى الضَّنَا . وَقَالَ بَعْضُهُمْ^(٣) : سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُصْلُوبٌ يَقُولُ : إِلَهِي ، أَصْبَحْتُ فِي دَارِ الرِّغَائِبِ ، أَنْظُرْ إِلَى الْعَجَائِبِ ، إِلَهِي ، إِنَّكَ تَتَوَدَّدُ إِلَى مَنْ يُؤْذِيكَ ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُؤْذِي فَيْكَ .

ذِكْرُ صِفَةِ مَقْتَلِ الْحَلَّاجِ

قال الخطيبُ البغداديُّ وغيره^(٤) : كان الحلَّاجُ قد قَدِمَ آخَرَ قَدَمَةٍ إِلَى بَغْدَادَ ، فَصَحِبَ الصُّوفِيَّةَ وَانْتَسَبَ إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ الْوَزِيرُ إِذْ ذَاكَ حَامِدًا^(٥) بَنَ الْعَبَّاسِ ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الْحَلَّاجَ قَدْ أَضَلَّ خَلْقًا مِنَ الْحَشَمِ وَالْحُجَابِ فِي دَارِ السُّلْطَانِ ، وَمِنْ غِلْمَانِ نَضِيرِ الْقُسُورِيِّ^(٦) الْحَاجِبِ ، وَزَعَمَ لَهُمْ أَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى ، وَأَنَّ الْجِنَّ يُخْدِمُونَهُ ،

(١) هو أبو محمد الياقوتي ، وانظر تاريخ بغداد ٨ / ١٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٤٨ .

(٢) الكلام لأبي محمد الياقوتي ، وانظر الحاشية السابقة .

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد القلانسي الرازي ، وانظر تاريخ بغداد ٨ / ١٣١ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٤٥ .

(٤) تاريخ بغداد ٨ / ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، والكامل ٨ / ١٢٧ ، ١٢٨ . والصلة ص ٧ فما بعده ، والتكملة ص ٢١٩ ، ٢٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٣٦ .

(٥) في الأصل : «أحمد» .

(٦) في الأصل ، ب ، ص ، ظ : «القسوري» . وانظر تاريخ بغداد ٨ / ١٣٢ . وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٣٤ .

وَيُخَضِّرُونَ لَهُ مَا يَخْتَارُهُ وَيُسْتَهْيِيهِ . وقال : إِنَّهُ قَدْ أَحْيَا عِدَّةً مِنَ الطَّيْرِ . وَذَكَرَ
لَعْلَى بْنُ عِيسَى أَنَّ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقُنَاتِيُّ ^(١) الْكَاتِبُ يَعْبُدُ الْحَلَّاجَ
وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى ذَلِكَ فَطَلَبَهُ ، وَكَبَسَ مَنْزِلَهُ فَأَقْرَأَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَلَّاجِ ، وَوَجَدَ
فِي مَنْزِلِهِ أَشْيَاءَ بَخْطُ الْحَلَّاجِ مُكْتَتَبَةً بِمَاءِ الذَّهَبِ فِي وَرَقِ الْحَرِيرِ ، مُجَلَّدَةً بِأَفْخِرِ
الْجُلُودِ ، وَوَجَدَ عِنْدَهُ سَفَطًا فِيهِ مِنْ رَجِيعِ الْحَلَّاجِ ^(٢) وَيَوْلُهُ ، وَأَشْيَاءَ مِنْ آثَارِهِ ، وَبَقِيَّةَ
خُبْزٍ مِنْ زَادِهِ ، فَطَلَبَ الْوَزِيرُ مِنَ الْخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي أَمْرِ الْحَلَّاجِ ، فَقَوَّضَ
أَمْرَهُ إِلَيْهِ ، فَاسْتَدْعَى بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحَلَّاجِ فَتَهَدَّدَهُمْ ، فَاغْتَرَفُوا لَهُ أَنَّهُ قَدْ
صَحَّ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ إِلَهٌ ، وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى ، وَأَنَّهُمْ كَاشَفُوا الْحَلَّاجَ بِذَلِكَ ^(٣) فَجَحَدَ
وَكَذَّبَهُمْ ، وَقَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَدْعِيَ الرُّبُوبِيَّةَ أَوْ النُّبُوَّةَ ، وَلَئِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ أَعْبُدُ اللَّهَ
وَأَكْثِرُ الصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ وَفَعَلَ الْخَيْرَ ، وَلَا أَعْرِفُ غَيْرَ ذَلِكَ . وَجَعَلَ لَا يَزِيدُ عَلَى
الشَّهَادَتَيْنِ وَالتَّوْحِيدِ ، وَيَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ : سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، عَمِلْتُ سُوءًا
وظَلَمْتُ نَفْسِي ، فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ مِذْرَعَةٌ
سَوْدَاءُ ، وَفِي رِجْلَيْهِ ثَلَاثَةُ عَشَرَ قَيْدًا ، وَهِيَ وَاصِلَةٌ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ^(٤) ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ
يُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ .

وَكَانَ قَبْلَ اخْتِطَاطِ الْوَزِيرِ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ فِي حُجْرَةٍ مِنْ دَارِ نَضْرٍ
الْقُشُورِيِّ الْحَاجِبِ مَأْذُونًا لِمَنْ يَدْخُلُ إِلَيْهِ ، وَكَانَ يُسَمَّى نَفْسَهُ تَارَةً بِالْحُسَيْنِ بْنِ
مَنْصُورٍ ، وَتَارَةً مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْفَارِسِيِّ ، وَكَانَ نَضْرُ الْحَاجِبِ قَدْ افْتَتِنَ بِهِ ،

(١) فِي ب ، ظ : « الْقَبَانِي » . وَانْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادِ ٨ / ١٣٣ .

(٢) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَعَذْرَتُهُ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَرَمَوْهُ بِهِ فِي وَجْهِهِ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَالْقَيْودَ وَاصِلَةً إِلَى رُكْبَتَيْهِ أَيْضًا » .

وَوَظَنَ أَنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ ، وَكَانَ قَدْ أَدْخَلَهُ عَلَى الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ فَرَقَاهُ مِنْ وَجَعٍ حَصَلَ لَهُ فَاتَّفَقَ زَوَالُهُ ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ لَوَالِدَتِهِ السَّيِّدَةِ أُمِّ الْمُقْتَدِرِ فَزَالَتْ عِلَّتُهَا ، فَتَفَقَّ شَوْقُهُ وَخَطِيئِي فِي دَارِ السُّلْطَانِ ، فَلَمَّا انْتَشَرَ الْكَلَامُ فِيهِ سُلِّمَ إِلَى الْوَزِيرِ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، فَحَبَسَهُ فِي قُبُورٍ كَثِيرَةٍ فِي رِجْلَيْهِ ، وَجَمَعَ لَهُ الْفُقَهَاءَ ، فَأَجْمَعُوا عَلَى كُفْرِهِ وَزَنْدَقَتِهِ ، وَأَنَّهُ سَاحِرٌ مُمَخْرِقٌ . وَرَجَعَ رَجُلَانِ صَالِحَانِ مِمَّنْ كَانَ اتَّبَعَهُ ؛ أَحَدُهُمَا أَبُو عَلِيٍّ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَوْرَاجِيِّ ، وَالْآخَرُ يُقَالُ لَهُ : الدَّبَّاسُ . فَذَكَرَا مِنْ فَضَائِحِهِ وَمَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْكَذِبِ وَالْفُجُورِ وَالْمُخْرِقَةِ وَالسَّحَرِ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَكَذَلِكَ أُخْضِرَتْ زَوْجَةُ ابْنِهِ سَلِيمَانَ ، فَذَكَرَتْ عَنْهُ فَضَائِحَ كَثِيرَةً ؛ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغْشَاهَا ، وَهِيَ نَائِمَةٌ فَانْتَبَهَتْ ، فَقَالَ : قُومِي إِلَى الصَّلَاةِ . وَإِنَّمَا كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَطَّأَهَا ، ^(١) وَأَمَرْتَهَا ابْنَتُهُ ^(٢) بِالسُّجُودِ لَهُ ، فَقَالَتْ : أَوْ يَسْجُدُ بَشَرٌ لِبَشَرٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، إِلَهٌ فِي السَّمَاءِ وَإِلَهٌ فِي الْأَرْضِ . ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَأْخُذَ مِنْ تَحْتِ بَارِيَّةٍ هُنَالِكَ مَا أَحْبَبْتَ ، فَوَجَدَتْ تَحْتَهَا ذَنَانِيرَ كَثِيرَةً مَبْدُورَةً .

وَلَمَّا كَانَ مُعْتَقَلًا فِي دَارِ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْغِلْمَانِ وَمَعَهُ طَبَقٌ فِيهِ طَعَامٌ لِيَأْكُلَ مِنْهُ ، فَوَجَدَهُ قَدْ مَلَأَ الْبَيْتَ مِنْ سَقْفِهِ إِلَى أَرْضِهِ ، فَذَعِرَ ذَلِكَ الْغُلَامُ ^(٣) ، وَأَلْقَى مَا كَانَ فِي يَدِهِ مِنْ ذَلِكَ الطَّبَقِ وَالطَّعَامِ ، وَرَجَعَ مَحْمُومًا فَمَرِضَ عِدَّةَ أَيَّامٍ .

وَلَمَّا كَانَ آخِرُ مَجْلِسِ أُخْضِرٍ [١١/٩ ظ] الْقَاضِي أَبُو عَمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، وَجِيءَ بِالْحَلَّاجِ وَقَدْ أُخْضِرَ لَهُ كِتَابٌ مِنْ دُورِ بَعْضِ أَصْحَابِهِ فِيهِ : مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ظ : « وَأَمَرْتَهَا ابْنَتَهَا » . وَفِي ب : « وَأَمَرَهَا ابْنَهُ » . وَفِي م : « وَأَمَرْتُ ابْنَتَهَا » .
وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادِ ٨ / ١٣٥ ، وَانْظُرِ الصَّلَةَ ص ٨١ فِي الْحَاشِيَةِ ، وَالتَّكْمِلَةَ ص ٢١٩ .
(٢) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَفَزَعَ فَرَعًا شَدِيدًا » .

ولم يَتَيَسَّرْ له فَلْيَبْنِ فِي دَارِهِ يَتَيَسَّرَ لَا يَنَالُهُ شَيْءٌ مِنَ النَّجَاسَةِ ، وَلَا يُمَكِّنُ أَحَدًا مِنْ دُخُولِهِ ، فَإِذَا كَانَ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ فَلْيَصُصْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلْيَطْفُ بِهِ كَمَا يُطَافُ بِالْكَعْبَةِ ، ثُمَّ يَفْعَلْ فِي دَارِهِ مَا يَفْعَلُ الْحَجَّاجُ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ يَسْتَدْعِي ثَلَاثِينَ يَتِيمًا فَيُطْعِمُهُمْ مِنْ طَعَامِهِ ، وَيَتَوَلَّى خِدْمَتَهُمْ بِنَفْسِهِ ، ثُمَّ يَكْسُوهُمْ قَمِيصًا قَمِيصًا ، وَيُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَبْعَةَ دِرَاهِمٍ - أَوْ قَالَ : ثَلَاثَةَ دِرَاهِمٍ - فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ قَامَ لَهُ مَقَامُ الْحَجِّ ، وَإِنْ مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يُفْطِرُ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَلَى وَرَقَاتٍ هَنْدَبًا ^(١) أَجْزَأَهُ ذَلِكَ عَنْ صِيَامِ رَمَضَانَ ، وَمَنْ صَلَّى فِي لَيْلَةِ رَكْعَتَيْنِ مِنَ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ أَجْزَأَهُ ذَلِكَ عَنْ الصَّلَاةِ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَأَنْ مَنْ جَاوَزَ بِمَقَابِرِ الشُّهَدَاءِ ^(٢) بِمَقَابِرِ قُرَيْشٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ يُصَلِّي وَيَدْعُو وَيَصُومُ ، ثُمَّ لَا يُفْطِرُ إِلَّا عَلَى شَيْءٍ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْمِلْحِ الْجَرِيشِ ، أَغْنَاهُ ذَلِكَ عَنِ الْعِبَادَةِ فِي بَقِيَّةِ عُمْرِهِ . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي أَبُو عَمَرَ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ فَقَالَ : مِنْ كِتَابِ « الْإِخْلَاصِ » لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ . فَقَالَ لَهُ : كَذَبْتَ يَا حَلَّالَ الدِّمِ ، قَدْ سَمِعْنَا كِتَابَ « الْإِخْلَاصِ » لِلْحَسَنِ بِمَكَّةَ ، لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا . فَأَقْبَلَ الْوَزِيرُ حَامِدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَلَى الْقَاضِي أَبِي عَمَرَ فَقَالَ لَهُ : قَدْ قُلْتَ يَا حَلَّالَ الدِّمِ ، فَاكْتُبْ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْوَرَقَةِ ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ وَقَدَّمَ لَهُ الدَّوَاةَ ، فَكَتَبَ ذَلِكَ فِي تِلْكَ الْوَرَقَةِ ، وَكَتَبَ مِنْ حَضَرَ خُطُوطَهُمْ فِيهَا ، وَأَنْفَذَهَا الْوَزِيرُ إِلَى الْمُقْتَدِرِ ، وَجَعَلَ الْحَلَّاجُ يَقُولُ لَهُمْ : ظَهَرِي حِمِّي ، وَدَمِي حَرَامٌ ، وَمَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَتَأَوَّلُوا عَلَيَّ ^(٣) ، وَاعْتِقَادِي الْإِسْلَامَ ، وَمَذْهَبِي السُّنَّةَ ، وَتَفْضِيلُ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ وَغُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَسَعِيدَ وَسَعِيدٍ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ

(١) الهندبا ، مقصورة وتمد : بقلة معتدلة نافعة للمعدة والكبد والطحال أكلا وللسعة العقرب ضمادا .

الواحدة هندباة . القاموس المحيط (ه ن ب) .

(٢) بعده في ب ، م : « و » .

(٣) بعده في م : « ما يبيحه » .

الجرّاح ، ولى كُتِبَ في السَّنَةِ مَوْجُودَةٌ في الْوَرَّاقِينَ ، فَاللَّهُ اللَّهُ في دَمِي . فلا يَلْتَفِتُونَ إلى شَيْءٍ مَّا يَقُولُ ، وَجَعَلَ يَكْرُرُ ذَلِكَ وَهُمْ يَكْتُبُونَ خُطُوطَهُمْ بِمَا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ ، وَرَدُّ الْحَلَّاجِ إلى مَحْبِسِهِ ، وَتَأَخَّرَ جَوَابُ الْمُقْتَدِرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى سَاءَ ظَنُّ الْوَزِيرِ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، فَكَتَبَ إلى الْخَلِيفَةِ يَقُولُ : إِنَّ أَمْرَ الْحَلَّاجِ قَدْ اسْتُئْهِرَ ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ اثْنَانِ ، وَقَدْ افْتَنَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِهِ . فَجَاءَ الْجَوَابُ بِأَنْ يُسَلَّمَ إلى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ صَاحِبِ الشَّرْطَةِ ، فَلْيَضْرِبْهُ أَلْفَ سَوْطٍ ، فَإِنْ مَاتَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ . فَفَرِحَ الْوَزِيرُ بِذَلِكَ وَطَلَبَ صَاحِبَ الشَّرْطَةِ فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ ، وَبَعَثَ مَعَهُ طَائِفَةً مِنْ غُلَمَانِهِ يُوصِلُونَهُ مَعَهُ إلى مَحَلِّ الشَّرْطَةِ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُسْتَنْقَذَ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَذَلِكَ بَعْدَ عِشَاءِ الْآخِرَةِ فِي لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ لَيْسَتْ بِقِيَمٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَرَكِبَ عَلَى بَغْلٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ السُّيَاسَةِ ، عَلَى مِثْلِ شَكْلِهِ [١٢/٩ ط] ، فَاسْتَقَرَّ مُنْزَلُهُ بِدَارِ الشَّرْطَةِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَيَدْعُو دَعَاءَ كَثِيرًا .

قال أبو عبد الرحمن السَّلَمِيُّ^(١) : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الشَّاشِيَّ يَقُولُ : قَالَ أَبُو الْحَدِيدِ - يَعْنِي الْمِصْرِيَّ - لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِي صَبِيحَتِهَا الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ قَامَ قَائِمًا فَتَغَطَّى بِكِسَائِهِ وَمَدَّ يَدَهُ نَحْوَ الْقَبِيلَةِ فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ جَائِزٍ الْحَفِظُ ، فَكَانَ مَّا حَفِظْتُ أَنْ قَالَ : نَحْنُ شَوَاهِدُكَ^(٢) فَلَوْ دَلَّثْنَا عِزَّتَكَ^(٣) لَتَبَدَّدَى مَا شِئْتَ مِنْ شَأْنِكَ وَمَشِيتِكَ ، وَأَنْتَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ، تَتَجَلَّى لِمَا تَشَاءُ مِثْلَ تَجَلِّيكَ فِي مَشِيتِكَ

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١٢٩ ، ١٣٠ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤٩ ، ٣٥٠ .
(٢ - ٣) في ب : « نلوذ لسنا عزتك » . وفي ط : « نلوذ بسنا عرك » . وفي سير أعلام النبلاء : « نلوذ بسنا عزتك » .

كأحسنِ الصورة ، والصورةُ فيها الرُّوحُ الناطقةُ بالعلمِ والبيانِ والقُدرةِ ، ثُمَّ أَوْعَزَتْ
إِلَيَّ شَاهِدَكَ ؛ لِأَنِّي فِي ذَاتِكَ الْهُوَيَّ . كَيْفَ أَنْتَ إِذَا مَثَلْتَ بِذَاتِي عِنْدَ عَقِيبِ
كَرَاتِي ، وَدَعَوْتَ إِلَى ذَاتِي بِذَاتِي ، وَأَبْدَيْتَ حَقَائِقَ عُلُومِي وَمُعْجَزَاتِي ، صَاعِدًا
فِي مَعَارِجِي إِلَى عُرُوشِ أَرْزَلِيَّاتِي^(١) عِنْدَ الْقَوْلِ مِنْ بَرِّيَّاتِي ، إِنِّي اخْتَضِرْتُ وَقْتُكَ
وَصُلِبْتُ وَأُخْرِقْتُ وَاخْتُمِلْتُ سَافِيَّاتِي الذَّارِيَّاتِ . وَلَجَجْتُ فِي الْجَارِيَّاتِ ، وَإِنَّ ذَرَّةَ
مِنْ يَنْجُوجِ^(٢) مَكَانَ هَالُوكِ مُتَجَلِّيَّاتِي^(٣) ، لَأَعْظَمَ مِنَ الرَّاسِيَّاتِ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

أُنْعَى إِلَيْكَ نَفُوسًا طَاحَ شَاهِدُهَا فِيمَا^(٣) وَرَا الْحَبِثِ^(٣) أُو فِي شَاهِدِ الْقِدَمِ^(٤)
أُنْعَى إِلَيْكَ قُلُوبًا طَالَمَا هَطَلْتُ سَحَابِثُ الْوَحْيِ فِيهَا أُبْهِرُ الْحِكَمِ
أُنْعَى إِلَيْكَ لِسَانَ الْحَقِّ مِنْكَ وَمَنْ أَوْدَى وَتَذَكَرُهُ فِي الْوَهْمِ كَالْعَدَمِ
أُنْعَى إِلَيْكَ بَيَانًا تَسْتَكِينُ لَهُ أَقْوَالُ كُلِّ فَصِيحٍ مِقُولٍ فِيهِمْ
أُنْعَى إِلَيْكَ إشاراتِ الْعُقُولِ مَعًا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا دَارِسُ الْعِلْمِ
أُنْعَى وَحُبِّكَ أَخْلَاقًا لَطَائِفَ كَانَتْ مَطَايَاهُمْ مِنْ مَكْمَدِ الْكِظَمِ
مَضَى الْجَمِيعُ فَلَا عَيْنَ وَلَا أَثَرَ مُضِيَّ عَادٍ وَفَقْدَانِ الْأَلَى إِرَمِ
وَخَلَقُوا مَغْشَرًا يَخْذُونَ لِيَسْتَهْمَ أَعْمَى مِنَ الْبَهْمِ بَلْ أَعْمَى مِنَ النَّعَمِ
قَالُوا^(٥) : وَلَمَّا أُخْرِجَ الْحَلَّاحُ مِنَ الْمَنْزِلِ الَّذِي بَاتَ فِيهِ لِيُذْهَبَ بِهِ إِلَى الْقَتْلِ أَنْشَدَ :

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب ، ص : «أُولِيَّاتِي» .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ : «سَامَتَانِي مَكَانَ هَاكُولِ مُتَجَلِّيَّاتِي» . وَفِي ب : «مِنْ مَكَانَ مَاكَرَكَ مَنِي لِبَالِي» .
وَفِي ظ : «مِنْ مَكَانَ هَاكَرَكَ مُتَجَلِّيَّاتِي» . وَفِي تَارِيخِ بَغْدَادِ «مَكَانَ هَاكُولِ مُتَحَلِّيَّاتِي» . وَفِي سِيرِ أَعْلَامِ
النَّبَلَاءِ : «مِظَانِ هَيْكَلِ مُتَجَلِّيَّاتِي» .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : «دَرَى الْحَبِّ» . وَفِي ب : «دَرِ الْحَكَمِ» ، وَفِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ «وَرَا الْغَيْبِ» .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ب ، ص ، ظ : «الْعَدَمِ» .

(٥) تَارِيخِ بَغْدَادِ ٨/ ١٣٠ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٣/ ٢٠٦ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٤/ ٣٤٦ .

طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فَلَمْ أَرْ لِي بِأَرْضٍ مُسْتَقَرًّا^(١)
 أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي وَلَوْ أَنِّي قَنَعْتُ لَعِشْتُ حُرًّا
 وَقِيلَ^(٢) : إِنَّهُ قَالَهَا حِينَ قُدِّمَ إِلَى الْجِدْعِ لِيُضَلَبَ عَلَيْهِ . وَالْمَشْهُورُ مَا ذَكَرْنَا .
 ثُمَّ مَشَى وَهُوَ يَبْخُتَرُ فِي مَشْيِهِ ، وَفِي رِجْلَيْهِ ثَلَاثَةُ عَشَرَ قَيْدًا وَجَعَلَ يُنْشِدُ
 وَيَتَمَائِلُ^(٣) :

نَدِيمِي غَيْرُ مَنْشُوبٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَيْفِ
 سَقَانِي مِثْلَ مَا يَشْرَبُ بُ فَعَلَ الضَّيْفُ بِالضَّيْفِ [١٣/٩]
 فَلَمَّا دَارَتْ الْكَأْسُ^(٤) دَعَا بِالنُّطْعِ وَالسَّيْفِ
 كَذَا مَنْ يَشْرَبُ الرِّيحَ مَعَ التَّيْنِ فِي الصَّيْفِ
 ثُمَّ قَالَ : ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا
 وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ﴾ [الشورى : ١٨] . ثُمَّ مَا نَطَقَ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى فَعَلَ بِهِ مَا فَعَلَ .
 قَالُوا^(٥) : ثُمَّ قُدِّمَ فَضْرِبَ أَلْفَ سَوْطٍ ، ثُمَّ قُطِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ
 كُلِّهِ سَاكِتٌ مَا نَطَقَ بِكَلِمَةٍ ، وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لَوْنُهُ ، وَيَقَالُ : إِنَّهُ جَعَلَ يَقُولُ مَعَ كُلِّ
 سَوْطٍ : أَحَدٌ أَحَدٌ .

(١) بعده في ب ، م :

«وذقت من الزمان وذاق مني وجدت مذاقه حلوا ومرًا»

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ١٤٤ .

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ١٣١ ، ١٣٢ ، والمنظوم ١٣/ ٢٠٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

(٤) في الأصل ، ص ، ظ : «التمر» . وفي ب : «السكر» .

(٥) تاريخ بغداد ٨/ ١٣١ ، ١٤٠ ، والكامل ٨/ ١٢٩ ، وفيات الأعيان ٢/ ١٤٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ .

وقال أبو عبد الرحمن^(١) : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ : سَمِعْتُ عِيسَى الْقَصَّارَ يَقُولُ : آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمُ بِهَا الْحَلَّاجُ حِينَ قُتِلَ أَنْ قَالَ : حَسْبُ الْوَاحِدِ إِفْرَادُ الْوَاحِدِ لَهُ . فَمَا سَمِعَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ أَحَدٌ مِنَ الْمَشَايخِ إِلَّا رَقَّ لَهُ ، وَاسْتَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامَ مِنْهُ .

وقال السَّلَمِيُّ^(٢) : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الْبَجَلِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا الْفَاتِكِ الْبَغْدَادِيَّ - وَكَانَ صَاحِبَ الْحَلَّاجِ - قَالَ : رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ ، بَعْدَ ثَلَاثٍ مِنْ قَتْلِ الْحَلَّاجِ ، كَأَنِّي وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ عَزَّ وَجَلَّ أَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا فَعَلَ الْحَسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ ؟ فَقَالَ : كَاشَفْتُهُ بِمَغْنَى ، فَدَعَا الْخَلْقَ إِلَى نَفْسِهِ ، فَأَنْزَلْتُ بِهِ مَا رَأَيْتُ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : بَلْ جَزَعَ عِنْدَ ذَلِكَ جَزَعًا شَدِيدًا وَبَكَى بُكَاءً كَثِيرًا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الخطيب^(٣) : ثَنَا عبيدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ الصَّيْرَفِيُّ ، قَالَ : قَالَ لَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ حَيَوَيْهِ : لَمَّا أُخْرِجَ الْحَسَيْنُ الْحَلَّاجُ لِيُقْتَلَ مَضِيئًا فِي جَمَلَةِ النَّاسِ ، وَلَمْ أَرْلُ أَزَاجَهُمْ حَتَّى رَأَيْتُهُ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَا يَهْوِلَنَّكُمْ هَذَا ، فَإِنِّي عَائِدٌ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا . ثُمَّ قُتِلَ .

وَذَكَرَ الْخَطِيبُ أَنَّهُ قَالَ^(٤) وَهُوَ يُضْرَبُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ وَالْيَ الشَّرْطَةِ : اذْغُبْ بِي إِلَيْكَ فَإِنَّ عِنْدِي نَصِيحَةً تَغْدِلُ فَتَحُ الْقُسْطَ طَنْطِينِيَّةً . فَقَالَ لَهُ : قَدْ قِيلَ لِي

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ١٣٢ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٥١ .

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ١٣١ .

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ١٤٠ ، ١٤١ .

إِنَّكَ ستَقُولُ مثْلَ هذا، وَلَيْسَ إِلَى رَفْعِ الضَّرْبِ عَنْكَ سَبِيلٌ. ثُمَّ قُطِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَحُزَّ رَأْسُهُ وَأُخْرِقَتْ جَنْتُهُ وَأُلْقِيَ بِرَمَادِهَا فِي دِجْلَةٍ، وَنُصِبَ الرَّأْسُ يَوْمَينِ بِيغْدَادَ عَلَى الْجَسْرِ، ثُمَّ حُمِلَ إِلَى خُرَّاسَانَ وَطِيفَ بِهِ فِي تِلْكَ التَّوَاجِي، وَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَعِدُونَ أَنْفُسَهُمْ بِرُجُوعِهِ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ ^(١) أَنَّهُ رَأَى الْحَلَّاجَ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ فِي طَرِيقِ التَّهْرَوَانِ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْبَقَرِ الَّذِينَ ظَنُّوا أَنِّي أَنَا هُوَ الْمَضْرُوبُ الْمَقْتُولُ! إِنِّي لَسْتُ بِهِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ شَبْهِي عَلَى رَجُلٍ، فَفَعِلَ بِهِ مَا رَأَيْتُمْ. فَكَانُوا بِجَهْلِهِمْ يَقُولُونَ: إِنَّمَا قُتِلَ عَدُوٌّ مِنْ أَعْدَاءِ الْحَلَّاجِ. وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ ذَلِكَ الزَّمَانِ: إِنْ كَانَ هَذَا الرَّأْيُ صَادِقًا فَلَعَلَّ دَابَّةً - يَعْنِي مِنَ الشَّيَاطِينِ - تَبَدَّى عَلَى صَوْرَتِهِ لِيُضِلَّ بِهِ النَّاسَ، كَمَا ضَلَّتْ فِرْقَةُ النَّصَّارَى بِالْمُضْلُوبِ.

قَالَ الْخَطِيبُ ^(٢): وَاتَّفَقَ أَنَّ دِجْلَةَ زَادَتْ فِي هَذَا الْعَامِ زِيَادَةً كَثِيرَةً، فَقَالُوا: إِنَّمَا زَادَتْ لِأَنَّ رَمَادَ الْحَلَّاجِ خَالَطَهَا ^(٣). وَنُودِيَ ^(٤) بِيغْدَادَ أَلَّا يَشْتَرِيَ أَحَدٌ مِنْ كُتُبِ الْحَلَّاجِ شَيْئًا وَلَا يَبِيعَهُ. وَكَانَ قَتْلُ الْحَلَّاجِ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لَيْسَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ [١٣/٩ ظ] مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِيغْدَادَ. وَذَكَرَهُ الْقَاضِي ابْنُ خَلْكَانَ فِي «الْوَفَايَاتِ» ^(٥) وَحَكَى اخْتِلَافَ النَّاسِ فِيهِ، وَنَقَلَ عَنِ الْغَزَالِيِّ فِي «مَشْكَاتِ الْأَنْوَارِ» أَنَّهُ كَانَ يَتَأَوَّلُ كَلَامَهُ وَيَحْمِلُهُ عَلَى مَا يَلِيقُ، ثُمَّ نَقَلَ عَنِ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ أَنَّهُ

(١) تاريخ بغداد ١٤١/٨، والكمال ١٢٩/٨، والصلة ص ٨٤، والتكملة ص ٢٢١، ووفيات الأعيان ١٤٥/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٤١/١٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٤١/٨.

(٣) بعده في ب، م: «وللعوام في مثل هذا وأشباهه ضروب من الهذيان قديماً وحديثاً».

(٤) تاريخ بغداد ١٤١/٨، وسير أعلام النبلاء ٣٤١/١٤، بنحوه.

(٥) وفيات الأعيان ١٤٠/٢ - ١٥٦.

كان يذُمه ، ويقول : إِنَّهُ اتَّفَقَ هُوَ وَالْجَنَائِيُّ ^(١) وَابْنُ الْمُقَفِّعِ عَلَى إِفْسَادِ عَقَائِدِ النَّاسِ ، وَتَفَرُّقُوا فِي الْبِلَادِ ، فَكَانَ الْجَنَائِيُّ ^(٢) فِي هَجَرَ وَابْنُ الْمُقَفِّعِ بِلَادِ التُّرْكِ ، وَدَخَلَ الْحَلَّاجُ الْعِرَاقَ ، فَحَكَّمَ صَاحِبَاهُ عَلَيْهِ بِالْهَلَكَةِ لَعْدِمِ انْخِدَاعِ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِالْبَاطِلِ .

قال القاضي ابْنُ خَلِّكَانَ ^(٣) : وَهَذَا لَا يَنْتَظِمُ ؛ فَإِنَّ ابْنَ الْمُقَفِّعِ كَانَ قَبْلَ الْحَلَّاجِ بَدْهْرٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي أَيَّامِ السَّفَّاحِ وَالْمَنْصُورِ ، وَمَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ ^(٤) أَوْ قَبْلَهَا ، وَلَعَلَّ إِمَامَ الْحَرَمَيْنِ أَرَادَ ابْنَ الْمُقَفِّعِ ^(٥) الْخُرَاسَانِيَّ الَّذِي ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ ، وَأَدْنَى الْقَمَرِ ^(٦) ، وَاسْمُهُ غَطَاءٌ ، وَقَدْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِالسُّمِّ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ ، وَلَا يُمَكِّنُ اجْتِمَاعُهُ مَعَ الْحَلَّاجِ ، وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُصَحِّحَ كَلَامَ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ وَنَذْكُرَ ثَلَاثَةً قَدْ اجْتَمَعُوا فِي وَقْتٍ عَلَى مَا ^(٧) ذَكَرَ ^(٨) ، فَيَكُونُ أَرَادَ بِذَلِكَ الْحَلَّاجَ ، وَابْنَ الشُّلْمَغَانِيِّ ^(٩) - يَعْنِي أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ - وَالْقَرِمَطِيَّ الْجَنَائِيَّ ، وَهُوَ أَبُو طَاهِرٍ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ بَهْرَامِ الَّذِي قَتَلَ الْحُجَّاجَ ، وَأَخَذَ الْحَجَرَ وَرَدَّمَ زَمْزَمَ بِالْقَتْلِ وَنَهَبَ أَسْتَارَ الْكَعْبَةِ ، ^(١٠) كَمَا سَيَأْتِي ذَلِكَ مَبْسُوطًا ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي مُلَخَّصًا هَلْهَنَا ^(١١) .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْجَنَائِيَّ » .

(٢) وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ١٤٦/٢ - ١٥٦ .

(٣) فِي ب ، م : « مَاتِينَ » . وَانْظُرْ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ١٥٣/٢ .

(٤) فِي النِّسْخِ : « الْمُقَفِّعِ » . وَالمُثَبِّتُ مِنْ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ١٥٥/٢ .

(٥ - ٥) فِي ب ، م : « وَأَوْتَى الْعَمْرَ » . وَفِي ص : « وَأَوَى الْقَمَرِ » .

(٦) فِي ب ، م : « إِضْلالُ النَّاسِ وَإِفسَادُ الْعَقَائِدِ كَمَا » .

(٧) وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ١٥٥/٢ .

(٨) فِي م : « السَّمْعَانِيُّ » . وَفِي ب : « الشُّمَّغَانِيُّ » . وَالمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٩ - ٩) فِي ب ، م : « فَهَؤُلَاءِ يُمْكِنُ اجْتِمَاعُهُمْ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ مَبْسُوطًا وَذَكَرَهُ ابْنُ خَلِّكَانَ مُلَخَّصًا » . وَانْظُرْ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ١٤٦/٢ ، ١٤٧ .

وَمَنْ تُوفِّي فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عَطَاءٍ^(١) ، أَحَدُ أَيْمَةِ الصُّوفِيَّةِ ، هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَطَاءِ الْأَدْمِيِّ . حَدَّثَ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مُوسَى الْقَطَّانِ ، وَالْفَضْلِ بْنِ زِيَادٍ وَغَيْرِهِمَا . وَكَانَ يَقْرَأُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَتْمَةً ، وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ يَقْرَأُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيلَةٍ ثَلَاثَ خَتَمَاتٍ ، وَكَانَتْ لَهُ خَتْمَةٌ يَتَدَبَّرُ فِيهَا مَعَانِي الْقُرْآنِ ، يَتْلُوهَا مِنْ سَبْعِ عَشْرَةِ سَنَةً وَمَاتَ وَلَمْ يَخْتِمْهَا ، وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ قَدْ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَلَّاجِ وَأُظْهِرَ مُوَافَقَتَهُ ، فَعَاقَبَهُ الْوَزِيرُ حَامِدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بِالضَرْبِ عَلَى شِدْقَيْهِ ، وَأَمَرَ بِتَرْعِ خُفَيْهِ وَضَرْبِهِ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى سَالَ الدَّمُ مِنْ مَنْخَرَيْهِ ، وَمَاتَ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ قَدْ دَعَا عَلَى الْوَزِيرِ بِأَنْ تُقَطَّعَ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَيُقْتَلَ شَرُّ قِتْلَةٍ . فَمَا مَاتَ الْوَزِيرُ إِلَّا كَذَلِكَ .

وَأَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَارُونَ الطَّبِيبُ الْحَرَّانِيُّ^(٢) . وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَمْدُونَ النَّدِيمُ^(٣)

(١) طبقات الصوفية للسلمي ص ٢٦٥ ، وتاريخ بغداد ٢٦/٥ ، والمنظوم ٢٠٠/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٠/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٤٧ ، والوفاء بالوفيات ٢٤/٨ .
(٢) الكامل ١٣٠/٨ .

ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة^(١)

فيها أطلق يوسف بن أبي الساج من الضيق ، وكان مُعْتَقَلًا ، ورُدَّتْ إليه أمواله وأُعيدَ إلى عمله وأُضيف إليه بُلدانٌ أُخرى ، ووظفَ عليه في كلِّ سنةِ خَمْسَمِائَةِ ألفِ دينارٍ يَحْمِلُهَا إلى الحَضْرَةِ ، فَبَعَثَ حينئذٍ إلى مُؤَنِّسِ الخَادِمِ يَطْلُبُ منه أبا بكرِ ابنَ الأَدميِّ القاريِّ ، وكان قد قرأ بين يديه حينَ اغْتِقِلَ وأشْهَرَ في سنةٍ إحدَى وسبعين^(٢) ومائتين : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [مرد : ١٠٢] . فخافَ القاريُّ سَطَوَتَهُ واستَغْفَى مِن مُؤَنِّسِ الخَادِمِ ، فقالَ له مُؤَنِّسٌ : اذْهَبْ وَأَنَا شَرِيكَكَ فِي الْجَائِزَةِ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ [٩ / ١٤٤] قرأ بين يديه : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ انْتَوَيْ بِهٖ اسْتَخْلَصْهُ لِنَفْسِي ﴾ [يوسف : ٥٤] . فقالَ : بَلْ أَحِبُّ أَنْ تَقْرَأَ ذَلِكَ الْعَشْرَ الَّذِي قَرَأْتَهُ عِنْدَ إِشْهَارِي ؛ ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَلِمَةٌ ﴾ فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ سَبَبَ تَوَيْبِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وكان ذلك على يَدَيْكَ . ثم أمرَ له بِمَالٍ جَزِيلٍ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ .

وفيها مَرَضَ عليُّ بنُ عيسى الوزيرُ ، فجاءه هَارُونُ بنُ المقتدرِ ؛ لِيَعُوْدَهُ فَبَسَطَ له الطريقَ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِن دَارِهِ تَحَامَلَ وَخَرَجَ إِلَيْهِ فَبَلَّغَهُ سَلَامَ الْخَلِيفَةِ ، وجاء مُؤَنِّسُ الخَادِمِ معه ، ثم جاءَ الْخَبِيرُ بِأَنَّ الْخَلِيفَةَ قد عَزَمَ على عِيَادَتِهِ ، فاستَغْفَى مِن

(١) المنتظم ٢٠٨ / ١٣ ، والكامل ١٣٦ / ٨ ، وتكملة تاريخ الطبري ص ٢٢٥ .

(٢) في ب ، م : « وستين » .

مؤنس الخادم، وركب على جهيد عظيم حتى سلم على الخليفة؛ حتى لا يكلفه الركوب إليه. وفي هذه السنة قبض على القهرمانة أم موسى، ومن يتسبب إليها، فكان حاصل ما حمل إلى بيت المال من جهتها ألف ألف دينار. وفي يوم الخميس لعشر يمين من ربيع الآخر ولّى المقتدر منصب القضاء أبا الحسين عمر ابن الحسين بن علي الشيباني المعروف بابن الأسناني، وكان من حفاظ الحديث وفقهاء الناس، ولكنه غزل بعد ثلاثة أيام، وكان قبل ذلك محتسباً ببغداد. وفيها غزل محمد بن عبد الصمد عن شرطة بغداد ووليها نازوك وخليع عليه.

وفي جمادى الآخرة ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان، وذلك في برج الشئبلة. وفي هذه السنة في شعبان منها وصلت هدايا نائب مصر؛ وهو الحسين ابن الماذرائي، وفيها بغلة معها فلوها، وغلالم يصل لسانه إلى طرف أنفه. وفي هذا الشهر قرئت الكتب على المنابر بما كان من الفتوح ببلاد الروم. وفي هذه السنة ورد الخبر بأنه انشق بأرض واسط فلوغ^(١) من الأرض سبعة عشر موضعاً، أكبرها طوله ألف ذراع، وأقلها مائتا ذراع، وأنه غرق من أمهات القرى ألف وثلاثمائة قرية. وحج بالناس إسحاق بن عبد الملك الهاشمي.

ومن توفي فيها من الأعيان:

أبو بشر الدولابي^(٢) محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد أبو بشر الدولابي، مؤلى الأنصار، ويعرف بالوزاق، أحد أئمة حفاظ الحديث، وله

(١) الفلوع: جمع فلع، بالفتح ويكسر: الشق في القدم وغيرها. تاج العروس (ف ل ع).
(٢) المنتظم ٢١٣/١٣، ووفيات الأعيان ٣٥٢/٤، وسير أعلام النبلاء ٣٠٩/١٤، وتذكرة الحفاظ ٧٥٩/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٧٥.

تَصَانِيفُ حَسَنَةٍ فِي التَّارِيخِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَرَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ . قَالَ ابْنُ يُوْنُسَ ^(١) . وَكَانَ يُضَعَّفُ ، وَتُوْفِيَ وَهُوَ قَاصِدٌ إِلَى الْحَجِّ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ بِالْعَرَجِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ .

أَبُو جَعْفَرِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ

مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ غَالِبٍ ، الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرِ الطَّبْرِيِّ ، مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ أَسْمَرَ أَعْيَنَ ، مَلِيحَ الْجَسَمِ ، مَدِيدَ الْقَامَةِ ، فَصِيحَ اللِّسَانِ ، رَوَى الْكَثِيرَ عَنِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ ، وَرَحَلَ إِلَى الْآفَاقِ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ ، وَلَهُ « التَّارِيخُ » الْحَافِلُ ، « وَالتَّفْسِيرُ » الْكَامِلُ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمَصْنُفَاتِ النَّافِعَةِ فِي الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ ، وَمِنْ ذَلِكَ « تَهْذِيبُ الْآثَارِ » لَكِنْ لَمْ يُتِمَّهُ . وَقَدْ رَوَى ^(٣) عَنْهُ أَنَّهُ مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً [١٤ / ٩] يَكْتُبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ وَرَقَةً . قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْخَطِيبُ ^(٣) : اسْتَوَظَنَ ابْنُ جَرِيرٍ بَغْدَادَ ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى حِينَ وَفَاتِهِ ، وَكَانَ أَحَدَ أُمَمَةِ الْعُلَمَاءِ ، يُحَكِّمُ بِقَوْلِهِ ، وَيُرْجَعُ إِلَيْهِ ؛ لِمَعْرِفَتِهِ وَفَضْلِهِ ، وَكَانَ قَدْ جَمَعَ مِنَ الْعُلُومِ مَا لَمْ يُشَارِكْهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ ، وَكَانَ حَافِظًا لِكِتَابِ اللَّهِ ، عَارِفًا بِالْقِرَاءَاتِ ، بَصِيرًا بِالْمَعَانِي ، فَقِيهًا فِي الْأَحْكَامِ ، عَلِيمًا بِالشُّنَنِ وَطُرُقِهَا ، وَصَحِيحًا وَسَقِيمًا ، وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا ، عَارِفًا بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ

(١) المنتظم ٢١٤ / ١٣ .

(٢) تاريخ بغداد ١٦٢ / ٢ ، والمنتظم ٢١٥ / ١٣ ، ووفيات الأعيان ١٩١ / ٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٧ / ١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٢٩ . وطبقات الشافعية ١٢٠ / ٣ .

(٣) تاريخ بغداد ١٦٣ / ٢ .

والتابعين ومن بعدهم، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم. وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك، وكتاب في التفسير لم يُصنّف أحد مثله، وكتاب سماه «تَهْذِيبُ الْآثَارِ» لم أرَ سِوَاهُ في مَغْنَاهُ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُتَمِّهِ، وَلَهُ فِي أَصُولِ الْفَقْهِ وَفُرُوعِهِ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ وَاخْتِيارَاتٌ، وَتَفَرَّدَ بِمَسَائِلَ حَفِظَتْ عَنْهُ.

قال الخطيب^(١): وبلغني عن الشيخ أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه الإسفرائيني، أَنَّهُ قَالَ: لو سافرَ رجلٌ إلى الصين حتى يحصلَ له كتابُ تفسيرِ محمد بن جرير الطبري لم يكن ذلك كثيراً. أو كلاماً هذا معناه. وروى الخطيب^(٢) عن إمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة أَنَّهُ طالع «التفسير» لابن جرير في سنين من أوله إلى آخره، ثم قال: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير، ولقد ظلمته الحنابلة. وقال^(٣) لرجلٍ رحل إلى بغداد يَكْتُبُ الحديث عن المشايخ - ولم يتفق له سماعٌ من ابن جرير؛ لأنَّ الحنابلة كانوا يمتنعون أن يجتمع به أحدٌ - فقال: لو كتبت عنه لكان خيراً لك من كل من كتبت عنه. قلت: وكان من العبادة والزهادة والورع والقيام في الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، وحسن القراءة، على أحسن الصفات، وكان من كبار الصالحين، وهو أحدُ المحدثين الذين اجتمعوا بمصر في أيام الأمير طولون؛ وهم: محمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن نصير الموزني، ومحمد بن هارون الرويانى، ومحمد بن جرير هذا. وقد ذكرنا^(٤) ذلك في ترجمة محمد بن نصير

(١) تاريخ بغداد ١٦٣/٢.

(٢) المصدر السابق ١٦٤/٢.

(٣) المصدر السابق، وسير أعلام النبلاء ٢٧٢/١٤.

(٤) تقدم في ص ٧٣٩.

المروزي، وكان الذي قام يُصلي محمد بن إسحاق بن خزيمة، وقيل: محمد ابن نصر، فرزقهم الله ببركة صلاته. وقد أراد الخليفة المقتدر بالله في بعض الأحيان أن يكتب كتاب وقف، تكون شروطه متفقا عليها بين الفقهاء، ف قيل^(١) له: لا يُقدِر على استحضار هذا إلا محمد بن جرير. وطلب منه ذلك فكتبها، فاستدعاه الخليفة إليه. وقال له: سل حاجتك، فقال: لا حاجة لي. فقال: لا بد أن تسألني شيئا. فقال: أسأل من أمير المؤمنين أن يتقدم أمره إلى الشرطة حتى يمنعوا السؤال يوم الجمعة أن يدخلوا إلى مقصورة الجامع. فأمر الخليفة بذلك. وكان يُنفق على نفسه من مغل قزية تركها له أبوه بطبرستان. ومن شعره^(٢):

إذا أعسرت لم يعلم رفيقي وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي ورفيقي في مطالبتى رفيقي
ولو أنني سمحت ببذل وجهي لكنت إلى الغنى سهل الطريق [١٥/٩]
ومن شعره أيضا^(٣):

خُلِقَانِ لَا أَرْضَى طَرِيقَهُمَا بَطَرُ الْغِنَى وَمَذَلَّةُ الْفَقْرِ
فَإِذَا غَنِيَتْ فَلَا تُكُنْ بَطِرًا وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتِهِ عَلَى الدَّهْرِ
وقد كانت وفاته وقت^(٣) المغرب من عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال من سنة عشر وثلاثمائة. وقد جاوز الثمانين سنة بحمس أو ست سنين، وفي

(١) طبقات الشافعية ٣/١٢٤.

(٢) تاريخ بغداد ٢/١٦٥، والمنتظم ٦/١٧١، ومعجم الأدباء ١٨/٤٣، ووفيات الأعيان ٤/١٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/٢٧٦.

(٣) في الأصل: «قبل».

شَعَرَ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ سَوَادًا كَثِيرًا ، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ ؛ لِأَنَّ بَعْضَ الرِّعَاعِ مِنْ عَوَامِّ الْخَنَابِلَةِ
 مَنَعُوا مِنْ دَفْنِهِ نَهَارًا ، وَنَسَبُوهُ إِلَى الرِّفْضِ ، وَمِنْ الْجَهْلَةِ مَنْ رَمَاهُ بِالْإِلْحَادِ ، وَحَاشَاهُ
 مِنْ هَذَا وَمَنْ ذَاكَ أَيْضًا ، بَلْ كَانَ أَحَدَ أَيْمَةِ الْإِسْلَامِ فِي الْعِلْمِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ
 رَسُولِهِ ، وَلَئِنَّمَا تَقَلَّدُوا ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ ، حَيْثُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيهِ
 وَيَزِيهِهِ بِالْعِظَائِمِ وَيَرْمِيهِ بِالرِّفْضِ . وَلَمَّا تُوفِّيَ اجْتَمَعَ النَّاسُ مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ وَصَلُّوا
 عَلَيْهِ بِدَارِهِ وَدُفِنَ بِهَا ، وَمَكَثَ النَّاسُ يَتَرَدَّدُونَ إِلَى قَبْرِهِ شُهُورًا يَصَلُّونَ عَلَيْهِ ،
 رَحِمَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : وَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ كِتَابًا جَمَعَ فِيهِ أَحَادِيثَ غَدِيرِ خُثَمٍ فِي مُجَلَّدَيْنِ
 ضَخْمَيْنِ ، وَكِتَابًا جَمَعَ فِيهِ طُرُقَ حَدِيثِ الطَّيْرِ . وَنُسِبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَقُولُ بِجَوَازِ
 مَسْحِ الْقَدَمَيْنِ فِي الْوُضُوءِ ، وَأَنَّهُ لَا يُوجِبُ الْغَسْلَ ، وَقَدْ اشتهر عنه هذا . فَمِنْ
 الْعُلَمَاءِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ ابْنَ جَرِيرٍ اثْنَانِ ؛ أَحَدُهُمَا شَيْعِيٌّ وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ ذَلِكَ ، وَيُنْزَهُونَ
 أَبَا جَعْفَرٍ هَذَا مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ . وَالَّذِي عُوِّلَ عَلَيْهِ كَلَامُهُ فِي التَّفْسِيرِ ^(١) ، أَنَّهُ
 يُوجِبُ غَسْلَ الْقَدَمَيْنِ وَيُوجِبُ مَعَ الْغَسْلِ ذَلَكُهُمَا ، وَلَكِنَّهُ عَبَّرَ عَنِ ذَلِكَ
 بِالْمَسْحِ ، فَلَمْ يَفْهَمْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مُرَادَهُ جَيِّدًا ، فَتَقَلَّبُوا عَنْهُ أَنَّهُ يُوجِبُ الْجَمْعَ بَيْنَ
 الْغَسْلِ وَالْمَسْحِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ رثاه جماعةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، مِنْهُمْ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ
 حَيْثُ يَقُولُ ^(٢) :

حَدَّثَ مُفْطِطٌ وَخَطَبٌ جَلِيلٌ	دَقَّ عَنْ مِثْلِهِ اضْطِبَارُ الصُّبُورِ
قَامَ نَاعِي الْعُلُومِ أَجْمَعِ لَمَّا	قَامَ نَاعِي مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ
فَهَوَتْ أَنْجَمٌ لَهَا زَاهِرَاتُ	مُؤَذِّنَاتُ رُسُومِهَا بِالذُّثُورِ
وَتَغَشَّى ضِيَاءُهَا النِّيَرِ الْإِشْ	رَاقِ ثَوْبُ الدُّجْنَةِ الدُّبُجُورِ

(١) تفسير الطبري ١٠/٦١ ، ٦٢ بتحقيق الشيخين أحمد ومحمود شاكر .

(٢) تاريخ بغداد ٢/١٦٦ .

وَعَدَا رَوْضَهَا الْأَنْيَقُ هَشِيمًا ثَمَّ عَادَتْ سُهُولُهَا كَالْوُغُورِ
يَا أَبَا جَعْفَرٍ مَضَيْتَ حَمِيدًا غَيْرَ وَإِنْ فِي الْجِدِّ وَالتَّشْمِيرِ
بَيْنَ أَجْرٍ عَلَى اجْتِهَادِكَ مُؤَفَّرٍ رِيسَ وَسْعِي إِلَى التَّقَى مَشْكُورِ
مُسْتَحَقًّا بِهِ الْخُلُودَ لَدَى جَنَّةٍ عَذْنٍ فِي غِبْطَةٍ وَسُرُورِ
وَلَأَبَى بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِيهِ مَرْثَاةٌ طَوِيلَةٌ طَنَانَةٌ، أَوْزَدَهَا الْخَطِيبُ
الْبَغْدَادِيُّ^(١) بِتَمَامِهَا. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

(١) تاريخ بغداد ٢/١٦٧.

فهرس

الجزء الرابع عشر من « البداية والنهاية »

الموضوع	الصفحة
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة	٥
ذكر من توفي فيها من الأعيان	٧
ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائة	٩
ومن توفي فيها من الأعيان	١٠
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة	٢٥
ذكر وفاة هارون الرشيد	٢٦
خلافة محمد الأمين بن هارون الرشيد	٥٠
ذكر اختلاف الأمين والمأمون	٥١
وفيهما توفي من الأعيان	٥٣
ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة	٥٦
وقد توفي فيها من الأعيان	٥٨
ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة	٦١
وفيهما كانت وفاة جماعة من الأعيان	٦٣
ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة	٨٧
ذكر سبب خلع الأمين	٨٨
وفيهما توفي	٩٢
ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة	٩٤

- وفيهما توفي من السادة الأعيان ٩٧
- ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة ٩٩
- خلافة عبد الله المأمون بن هارون الرشيد ١٠٧
- ومن توفي فيها من الأعيان ١٠٨
- ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة ١٠٩
- ومن توفي فيها من الأعيان ١١١
- ثم دخلت سنة مائتين من الهجرة النبوية ١١٣
- وفيهما توفي من الأعيان ١١٦
- ثم دخلت سنة إحدى ومائتين ١١٨
- ذكر بيعة أهل بغداد لإبراهيم بن المهدي ١٢٠
- وفيهما توفي من الأعيان ١٢١
- ثم دخلت سنة ثنتين ومائتين ١٢٢
- وفيهما توفي من الأعيان ١٢٥
- ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين ١٢٦
- ذكر خلع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي ودعائهم للمأمون ١٢٧
- ومن توفي من الأعيان ١٢٨
- ثم دخلت سنة أربع ومائتين ١٢٩
- وفيهما توفي من الأعيان ١٣١
- سنة خمس ومائتين ١٤٢
- وفيهما توفي من الأعيان ١٤٣
- ثم دخلت سنة ست ومائتين ١٥٨
- وفيهما توفي من الأعيان ١٥٩
- ثم دخلت سنة سبع ومائتين ١٦١

- وفيها توفي من الأعيان ١٦٥
- ثم دخلت سنة ثمان ومائتين ١٦٨
- وفيها توفي من الأعيان ١٦٩
- ثم دخلت سنة تسع ومائتين ١٧٤
- وفيها توفي من مشايخ الحديث ١٧٤
- ثم دخلت سنة عشر ومائتين ١٧٦
- ظهور إبراهيم بن المهدي بعد اختفائه ١٧٦
- عرس بوران ١٧٩
- وفيها توفي من الأعيان ١٨١
- ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين ١٨٢
- وفيها من توفي من الأعيان ١٨٢
- ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائتين ١٨٦
- وفيها توفي من الأعيان ١٨٧
- ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين ١٨٨
- وفيها توفي من الأعيان ١٨٩
- ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين ١٩٤
- وفيها توفي من الأعيان ١٩٥
- ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين ١٩٧
- ومن توفي فيها من الأعيان ١٩٨
- ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين ٢٠٠
- ومن توفي فيها من الأعيان ٢٠٢
- ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين ٢٠٥
- وفيها توفي من الأعيان ٢٠٦

- ٢٠٧ ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين
- ٢٠٧ ذكر أول محنة الإمام أحمد
- ٢٣٢ خلافة المعتصم بالله بن هارون الرشيد
- ٢٣٣ وممن توفى من المشاهير والأعيان
- ٢٣٧ سنة تسع عشرة ومائتين
- ٢٣٨ وفيها من توفى من الأعيان
- ٢٣٩ ثم دخلت سنة عشرين ومائتين من الهجرة النبوية
- ٢٤٠ وفيها توفى من الأعيان
- ٢٤٢ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين
- ٢٤٢ وفيها توفى من الأعيان
- ٢٤٤ ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائتين
- ٢٤٧ فيها توفى
- ٢٤٨ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين
- ٢٥٢ ذكر فتح عمورية على يد المعتصم
- ٢٥٩ ذكر مقتل العباس بن المأمون
- ٢٦١ وفيها من توفى من الأعيان
- ٢٦٢ ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين
- ٢٦٧ وممن توفى في هذه السنة من الأعيان
- ٢٧٢ ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين
- ٢٧٤ وفيها توفى من الأعيان
- ٢٧٧ ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين
- ٢٧٧ وفيها توفى من سادات المحدثين
- ٢٨١ ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

٢٨٢	ذكر وفاة المعتصم
٢٨٩	خلافة الواثق هارون بن المعتصم
٢٨٩	وممن توفى فى هذه السنة من المشاهير
٢٩٦	ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين
٣٠١	وممن توفى فيها من الأعيان
٣٠٢	ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين
٣٠٤	وممن توفى فيها من الأعيان
٣٠٦	ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين
٣٠٦	وفى هذه السنة توفى
٣١٠	ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين
٣٢١	وممن توفى فيها من الأعيان
٣٢٤	ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومائتين
٣٣١	خلافة المتوكل على الله بن المعتصم
٣٣٢	وفى فيها توفى من الأعيان
٣٣٣	ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
٣٣٥	وفى فيها توفى
٣٣٧	ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين
٣٣٨	وفى فيها توفى من الأعيان
٣٤٠	ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين
٣٤٤	وفى فيها توفى
٣٤٦	ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين
٣٤٦	وفى فيها توفى
٣٤٨	ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

- ٣٥١ وفيها توفي
 ٣٥٣ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين
 ٣٥٤ وفيها توفي
 ٣٥٦ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين
 ٣٥٧ ومن توفي فيها من الأعيان
 ٣٦١ ثم دخلت سنة أربعين ومائتين من الهجرة النبوية
 ٣٧٢ ومن توفي فيها من الأعيان
 ٣٧٥ ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين
 ٣٨٠ توفي فيها من الأعيان
 ٣٨٠ ذكر شيء من أخبار الإمام أحمد وفضائله ومنافيه ومآثره
 ٣٩٣ ذكر ما جاء في محنة أحمد بن حنبل
 ٤٠٦ ثناء الأئمة على الإمام أحمد
 ٤١١ ذكر ما كان من أمر الإمام أحمد بعد المحنة
 ٤٢٠ وفاة الإمام أحمد
 ٤٢٦ ذكر ما رُئي من المنامات الصالحة
 ٤٣٠ ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين ومائتين
 ٤٣٠ ومن توفي فيها من الأعيان
 ٤٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين
 ٤٣٥ وفيها توفي
 ٤٣٧ ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين
 ٤٣٨ ومن توفي فيها من الأعيان
 ٤٤٠ ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين
 ٤٤١ ومن توفي فيها من الأعيان

- ٤٤٥ ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين
- ٤٤٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٥٠ ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين
- ٤٥١ ترجمة المتوكل على الله
- ٤٥٦ خلافة محمد المنتصر بن المتوكل
- ٤٥٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٦٠ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين
- ٤٦٤ خلافة المستعين بالله
- ٤٦٥ وفيها توفى من الأعيان
- ٤٦٨ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين
- ٤٧١ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٧٤ ثم دخلت سنة خمسين ومائتين
- ٤٧٨ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٨٠ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين
- ٤٨٧ وفيها توفى من الأعيان
- ٤٨٨ ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين ومائتين
- ٤٩١ ذكر مقتل المستعين
- ٤٩٢ وفي هذه السنة مات
- ٤٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين
- ٤٩٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٠١ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين
- ٥٠١ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٠٤ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

- ٥٠٥ مقتل الخليفة المعتز بالله
- ٥٠٨ خلافة المهتدى بالله
- ٥١٤ وممن توفى فى هذه السنة من الأعيان
- ٥١٨ ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين
- ذكر خلع المهتدى وولاية المعتمد بن المتوكل وإيراد شىء من فضائل
- ٥٢٠ المهتدى
- ٥٢٤ خلافة المعتمد على الله ، ويعرف بابن فتيان
- ٥٢٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٣٥ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين
- ٥٣٨ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٤٠ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين
- ٥٤٢ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٤٣ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين
- ٥٤٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٤٦ ثم دخلت سنة ستين ومائتين
- ٥٤٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٤٨ ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائتين
- ٥٥٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٥١ ذكر شىء من أخبار مسلم بن الحجاج
- ٥٥٨ ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومائتين
- ٥٥٩ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٦٠ ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين
- ٥٦٠ وممن توفى فيها من الأعيان

- ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين ٥٦٢
- ومن توفى فيها من الأعيان ٥٦٣
- ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين ٥٦٥
- ومن توفى فيها من الأعيان ٥٦٧
- ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين ٥٦٩
- ومن توفى فيها من الأعيان ٥٧١
- ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين ٥٧٣
- ذكر مسير أبى أحمد الموفق إلى المدينة التى فيها صاحب الزنج ٥٧٦
- ومن توفى فيها من الأعيان ٥٧٧
- ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين ٥٧٩
- وفى فيها توفى من الأعيان ٥٨٠
- ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين ٥٨١
- ففى توفى ٥٨٣
- ثم دخلت سنة سبعين ومائتين من الهجرة ٥٨٤
- ومن توفى فيها من الأعيان ٥٨٧
- ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائتين ٥٩٨
- ومن توفى فيها من الأعيان ٥٩٩
- ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائتين ٦٠٢
- ومن توفى فيها من الأعيان ٦٠٣
- ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين ٦٠٦
- وفى فيها كانت وفاة ٦٠٦
- ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين ٦١٠
- ومن توفى فيها من الأعيان ٦١٠

- ٦١٣ ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين
- ٦١٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٢٠ ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين
- ٦٢١ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٢٥ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين
- ٦٢٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٣٥ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين
- ٦٤٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٤٢ ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين
- ٦٤٤ خلافة المعتضد بالله
- ٦٤٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٥٠ ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين
- ٦٥١ ذكر بناء دار الخلافة ببغداد
- ٦٥٢ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٥٥ ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين
- ٦٥٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٥٩ ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائتين
- ٦٦٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٦٣ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين
- ٦٦٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٧١ ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين
- ٦٧٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٧٧ ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

- ٦٧٨ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٨٢ ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين
- ٦٨٣ ظهور أبى سعيد الجنابى رأس القرامطة
- ٦٨٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٨٩ ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين
- ٦٩١ وممن توفى فيها
- ٦٩٣ ثم دخلت سنة ثمان وثمانين
- ٦٩٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٩٧ ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين
- ٧١٤ خلافة المكتفى بالله
- ٧١٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧١٩ ثم دخلت سنة تسعين ومائتين
- ٧٢٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٢٤ ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين
- ٧٢٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٢٨ ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائتين
- ٧٢٨ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٣١ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين
- ٧٣٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٣٥ ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين
- ٧٣٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٤١ ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين
- ٧٤٤ خلافة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد

- ٧٤٥ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٧٤٩ ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين
 ٧٥١ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٧٥٧ ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين
 ٧٥٧ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٧٦٣ ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين
 ٧٦٤ وفيها توفى من الأعيان
 ٧٧٤ ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين
 ٧٧٥ وفيها توفى من الأعيان
 ٧٧٨ ثم دخلت سنة ثلاثمائة من الهجرة
 ٧٧٩ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٧٨٤ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة
 ٧٨٦ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٧٨٩ ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة
 ٧٩٠ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٧٩٢ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة
 ٧٩٢ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٨٠٠ ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة
 ٨٠١ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٨٠٤ ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة
 ٨٠٦ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٨٠٧ ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة
 ٨٠٨ وممن توفى فيها من الأعيان

ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة	٨١٢
وممن توفى فيها من الأعيان	٨١٢
ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة	٨١٥
وممن توفى فيها من الأعيان	٨١٥
ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة	٨١٨
ذكر أشياء من حيل الحلاج	٨٢٦
ذكر صفة مقتل الحلاج	٨٣٣
وممن توفى فى هذه السنة من الأعيان	٨٤٣
ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة	٨٤٤
وممن توفى فيها من الأعيان	٨٤٥

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الرابع عشر،

ويتلوه الجزء الخامس عشر ويبدأ بأحداث

سنة إحدى عشر وثلاثمائة

ولله الحمد والمنة

رقم الإيداع ١٩٩٨/١٠٠١/٢

I . S . B . N : 977 - 256 - 181 - 6

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عيد الفتح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة